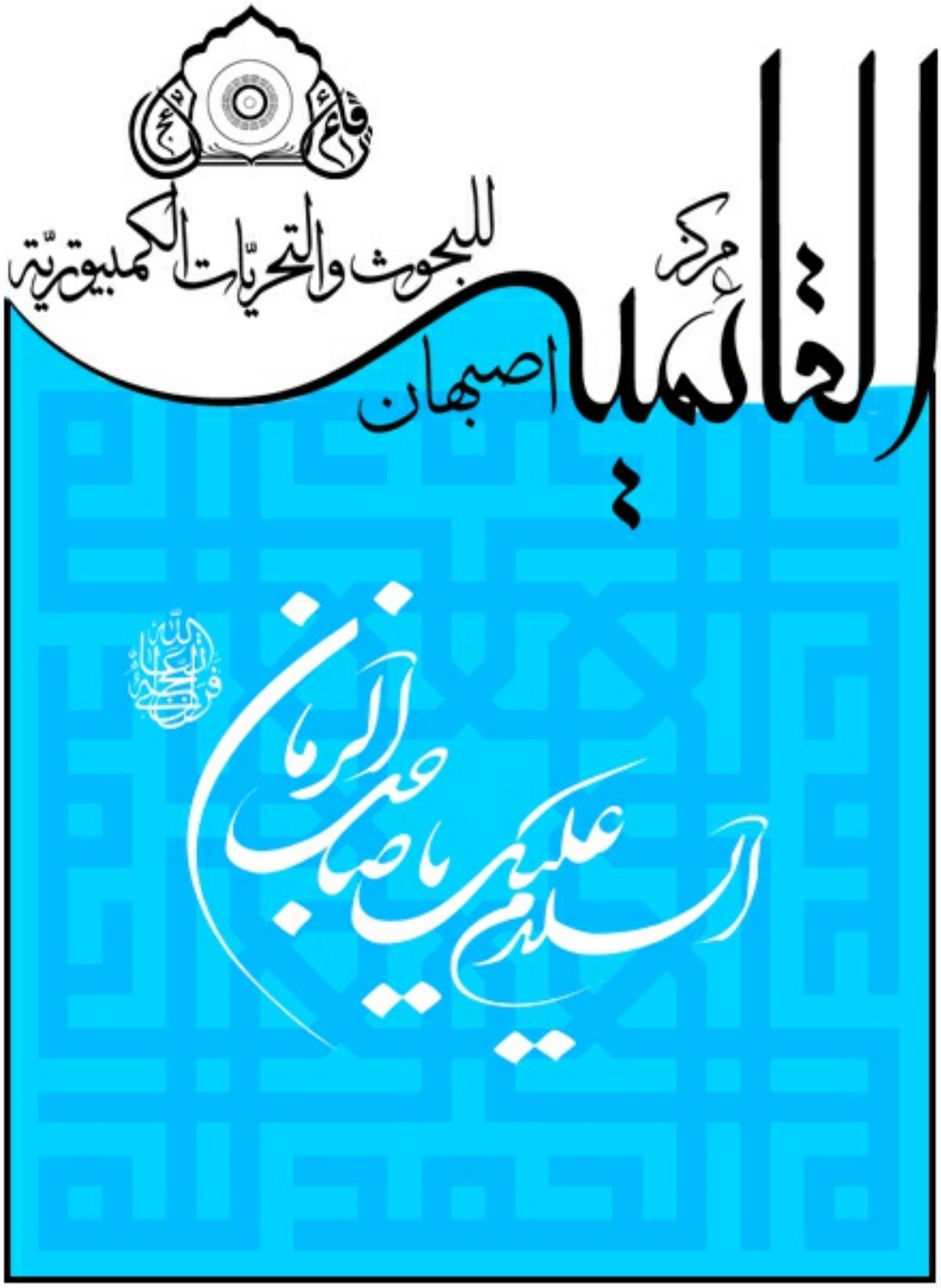

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

١٠

تحفة العالم

في

شرح خطبة المعالم

للسيد

آية الله السيد جعفر المرتضى العاملي

(دام ظله)

١-٢

بسم الله الرحمن الرحیم

تحفة العالم في شرح خطبة المعالم

كاتب:

آية الله السيد جعفر بحرالعلوم

نشرت في الطباعة:

موسسه الاعلمي للمطبوعات

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

تحفة العالم في شرح خطبة المعالم 32

هوية الكتاب 32

المجلد 1 33

اشارة 33

مقدمة المركز 37

مقدّمة التحقيق 43

اشارة 43

ترجمة المؤلف رحمه الله 44

نسبه 44

ولادته ونشأته 45

أساتذته 45

مشايخه في الرواية 46

المجازون منه 47

قالوا فيه 49

حجُّه وما قيل فيه 51

من شعره 53

مؤلفاته 53

طبعاته 54

طبعاته 56

مستنسخاته 56

مكتبته 57

قالوا عنها 58

تاريخ المكتبة 61
فهرس لبعض مخطوطاتها 67
وفاته وموضع دفنه 80
رثاؤه 80
مصادر ترجمته 80
حول الكتاب 81
اسمه 81
موضوعه 82
قالوا في الثناء عليه 83
طبعاته 84
أنا والكتاب 85
النسخة المعتمدة 87
منهج التحقيق 88
شكر وعرفان 89
مقدمة المؤلّف رحمه الله 91
شرح خطبة الكتاب 96
اشارة 96
حديث البسملة والحملة 97
الظرف اللغو والمستقر 98
إضافة الاسم إلى الله 99
عدم اتحاد الاسم والمسمّى 99
أقسام العبادة في خبر هشام 100
بيان في كلمة إله 100
البسملة في أوائل السور 103
الحمد والمدح والشكر 104

أقسام أل التعريف 105
عدم إمكان العلم بكنه ذاته 107
النهي عن التكلم في الذات 108
الرد على المجسّمة والمشبّهة 110
النعمة ووجوب شكر المنعم 111
الفرق بين القديم والأزلي 115
(سبحان) مصدر تنزيلي 116
في مرحلة الشكر 117
قصة السلطان سنجر 121
حكاية كعب الأحبار 124
[في أحوال كعب الأحبار] 125
[في معنى الاستقالة] 126
[في معنى الخطأ والخطل] 126
[في معنى الشهادة لله عزَّ وجلَّ] 127
[في معنى الخيبة والآمال والقدير] 128
[في معنى الشهادة للنبي محمّد صلى الله عليه وآله] 128
الفرق بين النبي والرسول 129
العالمين جمع 130
[في معنى الصلاة] 131
معاني العترة 131
الصلاة عليهم سبب لمزيد قربهم عليهم السلام 134
[في معنى العدّة] 135
حالات قبل وبعد 136
[في شرح بعض عبارات المقدّمة] 138
تخصيص المسند إليه بالمسند 139

كلمة (فلعمري) ـ 140
[في شرح بعض عبارات المقدّمة أيضا] ـ 140
كم الخبرية ومميزها ـ 142
براعة الاستهلال ـ 143
كشف الحجب عن بعض الكتب ـ 147
[في شرح بعض عبارات المقدّمة أيضا] ـ 160
الإيجاز والإطناب والمساواة ـ 162
قصة الزباء ـ 165
الكلام على بيت للمتنبي ـ 168
تقديم المسند إليه ـ 170
تحقيق لفظ الهداية ـ 173
تحقيق لفظ المقدّمة ـ 174
[بيان زيادة شرف علم الفقه على غيره] ـ 179
[في بيان فضيلة العلم] ـ 180
آية (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ...) ـ 182
ما ورد في العلم نظما ونثرا ـ 184
[وما قيل فيه نظما أيضا] ـ 189
[حكايات في بيان رفعة المتعلم] ـ 194
أبو يوسف مع الفقهاء في حكم السارق ـ 194
مسألة استبراء الرَّحم ـ 195
حديث ثابت بن قرّة ـ 195
[الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله] ـ 196
[في كرم الإمام الحسين عليه السلام] ـ 197
[في مورد ذكر كلمة فصل] ـ 198
آية (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ...) ـ 198

الإعراب 200
في فضل الكتابة 204
فضل القلم على السيف 206
فائدة جليلة 208
آية : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ...) 211
السموات والأفلاك على رأي أهل الهيئة 212
مسألة التنجيم 218
[في جملة من الأخبار المصرحة بالنهي عن تصديق المنجمين] 218
[الأخبار الدالة على صحّة علم النجوم] 229
كرويّة الأرض 236
آية : (وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ...) 239
آية : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ...) 245
آية : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) 247
آية : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ ...) 251
آية : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ...) 252
[تفسير المحكم والمتشابه] 254
حجّية ظواهر الكتاب 255
[داود بن الحصين] 260
[عمر بن حنظلة] 262
[رواية ابن حنظلة بتمامها] 263
ما يستفاد منها من الأحكام 265
مجيء الباء للتبعيض 272
هلا كان القرآن كله محكما 276
آية : (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ...) 277
آية (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ...) 281

آية : (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) ـ 283
آية : (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ...) 285
آية (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ...) 287
معنى السُنّة والطريقة 289
وجوه الرواية 290
فيما تعرف به العدالة 292
ترجمة صاحب المعالم 295
السيّد علي نور الدين الكبير 306
السيّد علي نور الدين الصغير 307
الشيخ حسين والد البهائي 312
حضور علي عليه السلام عند المحتضر 314
الجسد المثالي 322
التناسخ الباطل 325
بقية ترجمة والد البهائي 326
الشهيد الثاني 329
المحقّق الكركي 344
ابن المؤذّن الجزّيني 350
ابن العشرة 351
[أولاد الشهيد الأول رحمه الله] 352
الشهيد الأول 353
سبب قتله 356
سيف الدين برقوق 357
كتابة الملك علي بن مؤيد إلى الشهيد الأول 357
[أشعاره رحمه الله] 361
مسألة المتعة 364

فخر الدين ابن العلامة 381
الرؤيا المنقولة في محبوب القلوب 383
وضوء السلطان خدابنده 385
العلامة الحلي 388
تشيُّع السلطان خدابنده 389
صلاة على طريقة أبي حنيفة 390
مناظرة العلامة وقاضي القضاة 392
كثرة مؤلفات العلامة 396
ما في أول (كشف اللثام) 398
والد العلامة 401
حضوره بين يدي هولاكو 401
مسألة إحلال الأمة المشتركة 404
المحقِّق الحلي 412
[أشهر تلامذته] 413
اشتهار النهر العلقمي باسمه 416
السيِّد فخار بن معد 423
من كتب في إيمان أبي طالب 424
إثبات إيمانه من كتب العامّة 426
شاذان بن جبرئيل 428
عماد الدين الطبري 428
الشيخ حسن بن محمّد الطوسي 429
والده الشيخ الطوسي 430
مرقد بحر العلوم بجنب مرقده 434
القول بالوعيد 436
الفتاوى الغريبة من بعض فقهائنا 438

سبب مهاجرة الشيخ من بغداد ـ 443
الشيخ المفيد ـ 446
الرؤية في الغيبة الكبرى ـ 448
المدّعون المشاهدة مع النيابة ـ 454
الحلاج وما قيل فيه ـ 456
رجع إلى ترجمة الشيخ المفيد ـ 458
ابن قولويه ـ 458
محمّد بن يعقوب الكليني ـ 459
علي بن إبراهيم ـ 463
أبوه إبراهيم ـ 464
حمّاد بن عيسى ـ 466
التنبيه على أمرين ـ 467
عبد الله بن ميمون ـ 468
[حيلولة] ـ 470
محمّد بن الحسن الصفار ـ 471
ابن الوليد ـ 471
علان الكليني ـ 472
سهل بن زياد ـ 472
رجال الشيخ الطوسي بعد فهرسته ـ 475
ما يدل على وثاقة الراوي ـ 476
جعفر بن محمّد الأشعري ـ 477
محمّد بن يحيى العطار ـ 478
أحمد بن محمّد بن عيسى ـ 478
المقام الأول في أمير المؤمنين عليه السلام ـ 481
اشارة ـ 481

[أحوال والديه عليه وعليهما السلام] 482
[كُناه وألقابه وفضله عليه السلام] 483
تخصيصه بتكرُّم الوجه 484
الجفر والجامعة من مؤلفاته عليه السلام 484
وفاته عليه السلام بالكوفة 485
عدد أولاده وبناته 486
الزينبية في خارج الشام 494
الكيسانيّة ومحمّد ابن الحنفية 495
تزوج عمر بأم كلثوم 501
رواية أبي هريرة الطعن على الإمام عليه السلام 504
ترجمة الكرابيسي 505
ترجمة أبي هريرة 506
قصيدة مروان شاعر الرشيد [والرد عليها] 515
ترجمة مروان المذكور 533
مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف 535
[مقام الإمام زين العابدين عليه السلام] 541
ما ورد في فضل النّجف 542
حديث اليماني 547
وادي السلام مدفن النّجف 548
زيارة قبور المؤمنين 553
بقاء النفس بعد الموت 555
المرقد الذي في بلخ 557
السلطان حسين ميرزا 560
ابنه ميرزا بايقرا 561
كمال الدين حسين الكاشفي 561

سليمان خان العثماني 561
حديث مُزّة بن قيس 564
زيارة الملوك وآثارهم في النّجف 568
داود العباسي 568
[هارون الرشيد] 572
الداعي الصغير مُحمّد بن زيد 573
السيد أبو علي عمر 575
السلطان عضد الدولة الديلمي 575
شرف الدولة 577
جلال الدولة البويهي 578
ابن الحجاج الشاعر 578
المستنصر العبّاسي وما يتعلق بداخل الروضة المقدّسة 580
مشير السلطنة الشيرازي 581
العاضد الخليفة الفاطمي 581
[أروقة الحرم المقدّس] 582
طلائع بن رُزّيك 583
الشاه إسماعيل الصفوي 584
الشاه صفي الصفوي 585
الأمير طاشتكين 586
الوزير المغربي 586
الشيخ حسن نويان 586
الشريف أحمد بن رميثة 587
ملك أرا القاجاري 587
السلطان نادر شاه 587
ناصر الدين شاه القاجاري 595

أحمد شاه القاجاري 596
[قصة الأسد الذي لاذ بالحرم المطهر] 596
عبد الباقي العمري 597
قبور بعض الملوك قرب الحرم 598
الوزير أبو المعالي ابن حديد 600
ابن سهلان 600
التكية البكتاشية 600
سور النَّجف الحالي 601
الغارات الوهابية على النّجف 602
نهر التاجيّة 604
حارث بن عمرو 604
قبّة الشنبق 605
الشاه طهماسب الصفوي 605
نهر آصف الدولة الهندي 606
نهر الشيخ صاحب الجواهر في النّجف 606
نهر السيّد أسد الله 606
نهر الحيدرية 607
حصار النّجف على عهد الأنكليز 607
المقام الثاني في الإمام الحسن المجتبى عليه السلام 611
اشارة 611
صلحه عليه السلام مع معاوية 612
فصل في أولاده عليه السلام 614
[في أحوال زيد ابن الإمام الحسن عليه السلام] 616
[في أحوال الشاه عبد العظيم الحسني عليه السلام] 619
[في أحوال الحسن ابن الإمام الحسن عليه السلام] 620

الشيخ عبد القادر الكيلاني 623
[نسب مؤلف الكتاب رحمه الله] 624
[في أحوال بعض أجداد المؤلف رحمه الله] 624
القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام 627
المقام الثالث في الإمام الحسين عليه السلام 629
اشارة 629
تحديد الحائر الحسيني 630
مشهد ابن حمزة 639
مشهد الحرّ الرّياحي 640
تذهيب القبّة الحسينية 642
فصل : [فيمن فاز بحسن الجوار من الأعلام] 643
الرضي والمرتضى ووالدهما 643
مجد الملك البراوستاني 644
النظام شاهيّة 644
ميرزا أقاسي الصدر 645
السلطان مظفر الدين شاه القاجاري 645
السلطان محمّد علي شاه القاجاري 646
السلطان أحمد شاه القاجاري 646
ابن فهد الحلّي 646
فصل : في ذكر أولاده عليه السلام 647
تنبيهات 649
علي بن الحسين عليه السلام المقتول 649
رأس الإمام الحسين عليه السلام وما قيل فيه 652
رأس الإمام الحسين عليه السلام في النّجف 657
مسجد الحنّانة 660

الإمام الحسين عليه السلام أوّل سياسي في العالم ----- 664
الفهارس الفنية ----- 671
اشارة ----- 671
الآيات القرآنية ----- 673
الأحاديث ----- 683
الأشعار ----- 698
الأعلام ----- 709
المحتويات ----- 732
المجلد 2 ----- 757
هوية الكتاب ----- 757
اشارة ----- 758
المقام الرابع في الإمام علي بن الحسين عليه السلام ----- 762
اشارة ----- 762
في عبادته عليه السلام ----- 762
قصيدة الفرزدق ----- 763
تاريخ ولادته عليه السلام ----- 764
أمّه المولود منها ----- 764
فصل في أولاده عليه السلام ----- 766
[عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام] ----- 767
زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ----- 768
ما ورد فيه من الأخبار ----- 769
[عمر الأشرف] ----- 771
[بقية أولاده عليه السلام] ----- 772
المقام الخامس: الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام ----- 774
اشارة ----- 774

مولده عليه السلام ---- 775
أُمُّه عليه السلام ---- 775
وفاته عليه السلام بالمدينة ---- 777
فصل في أولاده عليه السلام ---- 777
المقام السادس: الإمام جعفر الصادق عليه السلام ---- 779
مولده عليه السلام ---- 779
القاسم بن محمّد بن أبي بكر ---- 780
أبوه محمّد بن أبي بكر ---- 782
مدفنه عليه السلام ---- 783
فصل في أولاده عليه السلام ---- 784
قبران مذمومان في بغداد ---- 784
إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام ---- 785
قبر المقداد بن الأسود الكندي ---- 786
[قبر عثمان بن مظعون] ---- 788
قبر عثمان بن عفان ---- 788
قبر عقيل بن أبي طالب عليه السلام ---- 789
قبر الصدّيقة الطاهرة عليها السلام ---- 789
عبد الله ابن الإمام الصادق عليه السلام ---- 791
إسحاق ابن الإمام الصادق عليه السلام ---- 791
محمّد ابن الإمام الصادق عليه السلام وقبره ---- 792
علي بن جعفر العُرَيْضِيْ ---- 793
مقام الإمام الصادق عليه السلام في كربلاء ---- 796
المقام السابع: في الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ---- 798
اشارة ---- 798
مولده عليه السلام في الأبواء ---- 798

تاريخ وفاته عليه السلام ـ 798
وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي ومرقده ـ 800
ترجمة الشيباني ـ 800
الأمير توزون الديلمي ـ 801
فصل في ذكر أولاده عليه السلام ـ 801
إبراهيم ابن الإمام الكاظم عليه السلام ـ 802
ما ورد في شأن العجم ـ 803
[إبراهيم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام] ـ 806
أحمد ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام ـ 808
القاسم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام ـ 813
محمّد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ـ 816
الحسين ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ـ 818
حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ـ 819
القبران في مشهد الكاظمين عليهما السلام ـ 820
[إسماعيل ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام] ـ 821
قبر حمزة في أطراف الحلّة ـ 822
زيد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ـ 824
حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ـ 825
فاطمة المعروفة بمعصومة قم ـ 826
تتميم ـ 828
القاضي أبو يوسف ـ 828
فرهاد ميرزا القاجاري ـ 828
المقام الثامن: في الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ 831
مولده عليه السلام ـ 831
فصل في ذكر أولاده عليه السلام ـ 831

مرقد سلطان إبراهيم 834
صحائف قرآن بخط غريب 834
وفاة الإمام الرضا عليه السلام 835
كلمة لا إله إلا الله حصني 835
فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا عليه السلام 838
في سمّ المأمون له عليه السلام 845
خاتمة شريفة 848
المقام التاسع: في الإمام محمّد بن علي عليه السلام 862
اشارة 862
ولادته عليه السلام في شهر رجب 862
وفاته ومحل دفنه عليه السلام 864
فصل في ذكر أولاده عليه السلام 865
أحوال موسى المبرقع 865
المقام العاشر: الإمام علي بن محمّد عليه السلام 870
اشارة 870
ولادته ، وفاته ، مدفنه عليه السلام 870
من دُفن بجواره عليه السلام 872
قصة شجرة كشمر 873
تنبيه 874
جواز دخول حرمه عليه السلام 874
[دفع شبهة حول مكان القبر الشريف] 875
فصل في أولاده عليه السلام 875
محمّد المعروف بسبع الدجيل 876
توبة ولده جعفر 878
المقام الحادي عشر: في الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام 880

ولادته ووفاته عليه السلام 880
تنبيهان 881
[حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام] 881
عدم اللصوق بضريحه عليه السلام 883
[داهية عظمى] 885
المقام الثاني عشر 886
اشارة 886
ولادته وغيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف 886
شمائله وعلامات ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف 887
هداية ، فيها مطلبان 893
المطلب الأول: في سبب غيبته عليه السلام 893
المطلب الثاني: تفسير مراتب الأئمّة عليهم السلام 894
[شرح الأخبار والأحاديث المتضمنة لفضيلة العلم وفضل العلماء] 900
اشارة 900
الحديث الأوّل: في ثواب العالم والمتعلم 900
الحديث الثاني: تعلم العلم حسنة 905
اشارة 905
الموضع الأوّل 906
[ترجمة الشيخ الصدوق رحمه الله] 906
[ترجمة والد الشيخ الصدوق رحمه الله] 907
[ترجمة سعد بن عبد الله الأشعري رحمه الله] 909
[ترجمة محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني رحمه الله] 909
[كتاب نوادر الحكمة] 913
الوضوء والغسل بماء الورد 914
[ترجمة يونس بن عبد الرحمن] 915

[ترجمة الحسن بن زياد العطار] 916
[ترجمة سعد بن طريف الحنظلي] 916
[ترجمة الأصبغ بن نباتة] 917
الموضع الثاني 917
الحديث الثالث: طلب العلم فريضة 921
اشارة 921
الموضع الأول 921
[ترجمة عبد الرحمن بن زيد] 922
الموضع الثاني 922
عمل الجاهل التارك للطريقين 922
[في ذمّ حب الرئاسة والعمل بها] 927
الحديث الرابع: كمال الدين طلب العلم 934
اشارة 934
الموضع الأول: في رجال السند 934
[ترجمة الحسن بن محبوب السراد] 934
[ترجمة هشام بن سالم الجواليقي] 935
[ترجمة أبي حمزة الثمالي] 935
[ترجمة أبو إسحاق السبيعي] 936
الموضع الثاني: اختصاص علي عليه السلام بامرة المؤمنين 937
الحديث الخامس: العلماء ورثة الأنبياء 940
اشارة 940
الموضع الأول 940
[ترجمة محمّد بن خالد البرقي] 940
[ترجمة أبي الحسن البختري] 941
الموضع الثاني: العلماء ورثة الأنبياء 941

الحديث السادس ---- 944
اشارة ---- 944
الموضع الأول ---- 944
[ترجمة الحسين بن محمّد الأشعري] ---- 944
الموضع الثاني ---- 945
دانيال النبي عليه السلام ---- 945
فتح شوشتر في خلافة عمر ---- 947
[ترجمة المولى محمّد صالح المازندراني] ---- 954
الحديث السابع: افضل العالم على العابد ---- 956
اشارة ---- 956
الموضع الأول ---- 956
[ترجمة محمّد بن أبي عمير] ---- 956
[ترجمة سيف بن عميرة] ---- 957
الموضع الثاني ---- 957
الحديث الثامن: حديث الراوية ---- 961
اشارة ---- 961
الموضع الأول ---- 961
[ترجمة أحمد بن إسحاق] ---- 961
[ترجمة سعدان بن مسلم] ---- 961
[ترجمة معاوية بن عمار] ---- 962
الموضع الثاني ---- 962
[في معنى لفظ الشيعة] ---- 963
وجوب تصحيح النية ---- 965
[موعظة بليغة لأهل العلم والوعظ] ---- 968
تكميل النفس ---- 970

الحديث التاسع: طلبة العلم ثلاثة 977
اشارة 977
الموضع الأول 977
[ترجمة أحمد بن عيسى العلوي] 978
[ترجمة عباد بن صهيب البصري] 979
الموضع الثاني 979
[من أخلاق العلامة السيّد رضا آل بحرالعلوم] 980
رجع 983
[مراتب الورع] 983
الحديث العاشر: منهومان لا يشبعان 991
اشارة 991
الموضع الأول 991
[ترجمة عُمَر بن أذينة] 991
[ترجمة أبان بن أبي عياش] 992
[ترجمة سليم بن قيس] 993
الموضع الثاني 994
الحديث الحادي عشر: الحديث لمنفعة الدنيا 999
اشارة 999
الموضع الأول 999
[ترجمة معلى بن محمّد] 999
[ترجمة الحسن بن علي الوشّا] 1000
[ترجمة أحمد بن عائذ] 1002
[ترجمة سالم بن مكرم] 1003
الموضع الثاني 1004
الحديث الثاني عشر: العالم المحب للدنيا 1005

اشارة 1005
الموضع الأول 1005
[ترجمة القاسم بن محمّد الأصبهاني] 1005
[ترجمة سليمان بن داود المنقري] 1006
[ترجمة حفص بن غياث القاضي] 1007
الموضع الثاني 1008
الحديث الثالث العاشر: طلب العلم للمباهاة 1014
اشارة 1014
الموضع الأول 1014
[ترجمة محمّد بن إسماعيل] 1014
[ترجمة الفضل بن شاذان] 1016
[ترجمة ربعي بن عبد الله الهُذلي] 1017
الموضع الثاني 1017
الحديث الرابع عشر: تعظيم العلماء 1020
اشارة 1020
الموضع الأول 1021
[ترجمة علي بن أحمد الدقاق] 1021
[ترجمة محمّد بن جعفر] 1021
[ترجمة محمّد بن إسماعيل] 1022
[ترجمة عبد الله بن أحمد] 1022
[ترجمة إسماعيل الهاشمي] 1023
الموضع الثاني 1024
الحديث الخامس عشر: عدم إكثار السؤال على العالم 1033
اشارة 1033
الموضع الأول 1033

[ترجمة أبي غالب الزراري] 1033
[ترجمة علي بن الحسين السعد آبادي] 1034
[ترجمة أحمد بن محمّد البرقي] 1035
[ترجمة محمّد بن خالد البرقي] 1035
[ترجمة سليمان بن جعفرالجعفري] 1036
[فائدة رجالية] 1036
الموضع الثاني 1037
استحباب السلام في الشرع 1037
[أحكام السلام] 1041
رجع 1055
[تتمة شرح الحديث] 1055
[في العالم العامل] 1056
الحديث السادس عشر: العلماء رجلان 1059
الحديث السابع عشر: اقتران العلم بالعمل 1061
اشارة 1061
الموضع الأول 1061
[ترجمة محمّد بن سنان] 1061
[ترجمة إسماعيل بن جابر الجعفي] 1062
الموضع الثاني 1062
الحديث الثامن عشر: العالم إذا لم يعمل بعلمه 1066
اشارة 1066
الموضع الأول 1066
[ترجمة علي بن محمّد القاشاني] 1067
[ترجمة الجعفري] 1067
الموضع الثاني 1067

الحديث التاسع عشر 1070
اشارة 1070
[ترجمة علي بن هاشم] 1070
الأناجيل الأربعة لعيسى عليه السلام 1070
الحديث العشرون: العمل بمقتضى العلم 1072
الحديث الواحد والعشرون: [من لوازم العلم] 1076
الحديث الثاني والعشرون: التزيُّن مع طلب العلم 1079
اشارة 1079
الموضع الأول 1079
[ترجمة الحسن بن محبوب] 1079
[ترجمة معاوية بن وهب] 1080
الموضع الثاني 1080
الحديث الثالث والعشرون: العالم من صدق قوله فعله 1084
اشارة 1084
الموضع الأول 1084
[ترجمة حمّاد بن عثمان] 1084
[ترجمة النصري] 1084
الموضع الثاني 1084
الحديث الرابع والعشرون: الفقيه حقّ الفقيه 1086
اشارة 1086
الموضع الأول 1086
[ترجمة إسماعيل بن مهران] 1086
[ترجمة خالد القمّاط] 1086
[ترجمة الحلبي] 1087
الموضع الثاني 1087

الحديث الخامس والعشرون: للعالم ثلاث علامات ـ 1093
اشارة ـ 1093
[حال علي بن معبد] ـ 1093
الحديث السادس والعشرون: إن العلم ذوفضائل ـ 1095
اشارة ـ 1095
الموضع الأول ـ 1095
[ترجمة نوح بن شعيب] ـ 1095
[ترجمة عبيد الله الدهقان] ـ 1096
[ترجمة درست] ـ 1096
[ترجمة عروة] ـ 1097
الموضع الثاني ـ 1098
[في ذم الحسد] ـ 1098
الحديث السابع والعشرون: من تعلم العلم وعمل به ـ 1114
اشارة ـ 1114
[في فضيلة الفقه ومنزلته] ـ 1114
الحديث الثامن والعشرون: تحديد العلم الحقيقي ـ 1117
اشارة ـ 1117
الموضع الأول ـ 1117
[الترجمة إبراهيم الأنماطي] ـ 1117
الموضع الثاني ـ 1118
الحديث التاسع والعشرون: الفقه في الدين ـ 1122
الحديث الثلاثون: الصبر على النائبة ـ 1124
الحديث الواحد والثلاثون: إبليس يحبُّ موت الفقيه ـ 1133
اشارة ـ 1133
الموضع الأول ـ 1133

[ترجمة إبراهيم الخراز] 1133
[ترجمة سليمان بن خالد] 1133
الموضع الثاني 1134
الحديث الثاني والثلاثون: موت الفقيه ثلمة 1135
الحديث الثالث والثلاثون: بكاء الملائكة على الفقيه 1137
اشارة 1137
الموضع الأول 1137
[ترجمة علي بن أبي حمزة] 1137
الموضع الثاني 1141
الرد على الفلاسفة 1141
الحديث الرابع والثلاثون: [الحديث في حلال وحرام] 1143
اشارة 1143
الموضع الأول 1143
[ترجمة محمّد بن عبد الحميد] 1143
[حال عبد السلام بن سالم] 1144
الموضع الثاني 1144
حُجية الخبر الموثق 1144
الحديث الخامس والثلاثون: [وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام] 1145
اشارة 1145
الموضع الأول 1145
[ترجمة يونس بن يعقوب الدهني] 1145
الموضع الثاني 1146
وجوه شرف الإنسان 1147
المنافع هي دفع آلام 1150
الحديث السادس والثلاثون: في الأمر بالمعروف 1154

اشارة 1154
الموضع الأول 1154
[ترجمة جميل بن درّاج] 1154
[ترجمة أبان بن تغلب] 1154
الموضع الثاني 1155
الحديث السابع والثلاثون: وجوب النفر للتفقه 1158
اشارة 1158
الموضع الأول 1158
[ترجمة علي بن محمّد] 1158
الموضع الثاني 1159
الحديث الثامن والثلاثون: التفقّه في دين الله 1161
اشارة 1161
الموضع الأول 1161
[ترجمة جعفر بن محمّد الكوفي] 1161
[ترجمة القاسم بن محمّد بن الربيع] 1162
[ترجمة المفضّل بن عمر] 1162
الموضع الثاني 1163
الحديث التاسع والثلاثون: [في أهمية التفقه] 1164
اشارة 1164
الموضع الأول 1164
[ترجمة الحسن بن حمزة العلوي] 1164
[ترجمة أحمد بن عبد الله ابن بنت البرقي] 1165
[محمّد بن مسلم الثقفي] 1166
الموضع الثاني 1166
الحديث الأربعون: [في أهمية التفقه أيضا] 1168

اشارة ---- 1168
شفاعة العلماء يوم القيامة ---- 1169
الفهارس الفنية ---- 1174
اشارة ---- 1174
الآيات القرآنية ---- 1176
الأحاديث ---- 1183
الأشعار ---- 1203
الأعلام ---- 1206
المصادر ---- 1236
المحتويات ---- 1274
تعريف مركز ---- 1296

تحفة العالم في شرح خطبة المعالم

هوية الكتاب

اسم الكتاب: تحفة العالم في شرح خطبة المعالم

المؤلف: آية الله السيد جعفر بحرالعلوم قدس سره

تحقيق: أحمد علي مجيد الحلي

الطبعة: الاولى ، 1433 هـ‍ق

حقوق الطبه المحفوظة

مركز تراث السيد بحرالعلوم قدس سره

العراق – النجف الأشرف – حى الغدير

خلف فندق النجف السياحي

نقال: 33367534 – 0964 / 7808726339 – 00964

الموقع: www.bahrululoom.org

طبع على مطابع

شركة الاعلم للمطبوعات

بيروت – طريق المطار – قرب سنتر زعرور

هاتف: 450426 / 01 – فاكس: 450427 / 01

.Published by Aalami Est

Beirut Airport Road

Tel: 01/45026 --- Fax: 01/450427

فرع الثانى: العراق – كربلاء المقدسة – شارع السدرة – موبايل: 07801561980

المجلد 1

اشارة

مركز تراث السيد بحرالعلوم

تحفة العالم في شرح خطبة المعالم

تأليف: آية الله السيد جعفر بحرالعلوم

(1289-1377)

تحقيق

أحمد علي مجيد الحلي

المجلد الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه ، مُحمّدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد ، فإنه من دواعي سروري وغبطتي أن نوفّق لإخراج الاصدار العاشر والحادي عشر من نتاج مركز تراث السيد بحر العلوم قدس سره خلال فترة زمنية قد تتجاوز السنتين ، أو أكثر قليلاً ، لا سيما إنَّ لهذا الكتاب ميزةً خاصةً ؛ بإعتباره انه بمثابة دائرة معارف منوّعة شاملة.

وهو يمثل واحد من أهم ما كتب في هذا الموضوع ، وبشهادة أكثر من محقق ، فهو شرح لخطبة المعالم والتي هي عبارة عن مقدمة كتبها الشيخ حسن إبن الشهيد الثاني مؤلف كتاب معالم الدين وملاذ المجتهدين ، والذي كان ولا يزال من أهم الكتب الأصولية الحية التي لا تزال تُدرّس على نطاق واسع في الحوزات العلمية ، والمقدمة كتبها المؤلف عن قيمة العلم والتعلم والتفقه ، تكاد تكون من أفضل ما كتب عن الموضوع ، وقد قام السيد الجد قدس سره بشرح هذه الخطبة شرحاً مفصّلاً ، وافياً جامعاً مانعاً ، فأعطى الموضوع حقه ، واصبح الكتاب كشكول رائع نادر : (مبتكر في موضوعه ، فريد في بابه ، جم المعارف ، غزير الفائدة ،

ضمّ بين دفنيه نكتاً ظريفة من دقائق العقائد ، والفقه وأصوله ، والتفسير والتاريخ والتراجم والأدب ما لا يستغني عنه العالم والمتعلم) (1).

والكتاب كما ذكره صاحب الذريعة قدس سره في جزئين أولهما في شرح نفس الخطبة ، وفيه ذكر تواريخ المعصومين عليهم السلام من الولادة إلى الشهادة ، وذكر مشاهدهم وقبورهم ، وتواريخ المشاهد وما طرأ عليها من العمارة والخراب وساكنيها ، وغير ذلك ، وذكر أولادهم وتواريخ أحوالهم ، والجزء الثاني في شرح الأحاديث المصدر بها (كتاب المعالم) بعد الخطبة ، وهي تسعة وثلاثون حديثاً ، في فضل العلم والعلماء ، تكلم أولاً في أحوال كل واحد من رجال السند ، جرحاً وتعديلاً ، ثم بحث في دلالة متنه ، وما يستفاد منه ، فهو كتاب علمي تاريخي رجالي (2).

وأما سيدنا الشارح السيد جعفر آل بحر العلوم ، فقد تمت ترجمته في مقدمتي كتابيه أسرار العارفين في شرح دعاء كميل ، وتحفة الطالب في حكم اللحية والشارب ، وكذلك كتب عن حياته الأخ المحقق الأستاذ أحمد الحلي وقد أعطى الموضوع حقه وأجاد فأفاد ، كما أن هناك ترجمة وافية له للعلامة الحجة السيد أحمد الأشكوري قد إنتقى منها الأخ الحلي شطراً ، ووضعها في مقدمته ، لا بأس بالرجوع إليها لمن يريد المزيد من التفاصيل.

ونأمل بالمستقبل أن تصدر مجموعة مؤلفات السيد الجد قدس سره في مجموعة كاملة ، وأسأل الله العلي القدير أن يوفقنا للعثور على المفقود من آثاره ، لا سيما

1- من الصفحة الأولى من الطبعة الأولى من الكتاب.

2- انظر : الطهراني آقا بزرك ، الذريعة ، دار الأضواء ، ج 3 ، ص 451.

الكشكول ، وكذلك أن يمكننا من إعادة طبع الكتب المفقودة الاخرى ، إنه سميع مجيب.

وفي النهايـة أود أن أقدم جزيل شـكري وإمتناني للأخ المحقق الأسـتاذ أحمد الحلي لما أبداه من جهد ومثابرة في التحقيق ، وللأخ العلامة الشـيخ ماجد الصـيمري لقيامه بعملية التصـحيح النهائية ، وأخيراً الأخ العزيز العلامة الشيخ كاظم البهادلي ؛ لجهوده الجبارة في مختلف المجالات ، فلولاه لما تمكنا من إخراج هـذا الإصـدار ، وكـذلك معظم الإصدارات الأخرى ، سائلاً المولى جلّ وعلا أن يوفقه لما فيه خير الدارين ، إنه أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين.

مركز تراث السيد بحر العلوم

فاضل بحر العلوم

لندن 28 / 08 / 2011 م

27 رمضان 1432 هـ

- مقدمة التحقيق
- مقدمة المؤلف
- شرح خطبة الكتاب
- المقام الأول في أمير المؤمنين عليه السلام
- المقام الثاني في الإمام الحسن عليه السلام
- المقام الثالث في الإمام الحسين عليه السلام

مقدّمة التحقيق

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أتحف العالم العلم وزيّن به العلماء ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه مُحَمَّد خاتم الأنبياء ، وعلى آله الطيبين الطاهرين الأتقياء ، وبعد :

فقد دأب علماؤنا الأعلام – من خلال مواكبتهم للعلم – على الانكباب على بعض الكتب الدراسية وغيرها ، بين درس وتدريس ، وشرح وتعليق ، وحاشية وفهرسة وتبويب ، إلى ما يطول سرده ، والشواهد على ذلك كثيرة نعيشها صباح مساء بالرواية والدراية في الزمن الغابر والحاضر.

والكتاب الذي بين أيدينا ، هو عبارة عن شرحٍ لمقدّمة أحد الكتب الدراسية المعروفة ، فمعالم الأُصول كتاب تناوله طلّاب العلم بالاهتمام الذي قلّ نظيره ، فكان له الحظ الوافر من بين تلك الكتب ، شرحاً له وتعليقاً.

وكتابنا (تحفة العالم) اسم على مسمّى ، موسوعة تاريخية ، رجالية ، حديثية ، ... ، تظهر فيها موسوعة مؤلّفها العلمية وتضلُّعه في الكتب والأسفار ، كما يظهر ولاؤه أيضاً من خلاله تناوله سيرة الأئمة عليهم السلام في مساحة شغلت أكثر من نصف الكتاب بالتحقيق والتدقيق ورفع الشبهات ، وحتى لا نطيل الكلام على القارئ العزيز ؛ أترك له التعرّف على الكتاب بمطالعته ، بعد ما أقدّم له – كما هو المتعارف في فن تحقيق الكتب التراثية – مقدّمة أُعرّف فيها المؤلّف والمؤلَّف تباعاً :

ترجمة المؤلف رحمه الله

آل بحر العلوم : إنَّ الحديث عن هذا البيت الكريم طويل لا يسعه هذا المجال الضيِّق ، فضلاً على الحديث عن واحد عيلم منهم ، فالنوابغ من هـذه الأُسـرة العريقـة في السـيادة والآثار الدينيـة والعلميـة كثيرون ليس هنا سـعة لتعدادهم والتحدُّث عنهم ، فقد ملأوا تاريخ النجف بآثارهم ومآثرهم وشخصـياتهم البارزة ، بحيث عرفهم كلُّ باحث اشـتغل بالتاريخ والسِّير ، ومنهم مؤلّف كتابنا هذا ، وقد حاولت أن أجمع الشـتات من ترجمته من بين المخطوطـات والمطبوعـات وأضـعها بين يـديك ، وقـد أطلت الحـديث فيهـا عن مكتبته التي أهملهـا التاريخ وتناساها ، فدونكها :

نسبه

جاء نسـبه المبارك في كتابه الماثل بين يـديك عند ترجمة جدّه الحسن المثنى رضـي الله عنه ؛ فلذلك آثرنا ذكره عن قلمه ، وهو : جعفر بن مُحَمَّد باقر بن علي بن رضا بن مهدي بن مرتضـى بن مُحَمَّد بن عبد الكريم ابن السـيِّد مراد بن شاه أسد الله ابن السـيِّد جلال الدين أمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن إسـماعيل بن عبّاد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي المجد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن مُحَمَّد بن أحمـد بن مُحَمَّد بن أحمـد بن إبراهيم الملقّب ب-(طباطبـا) ابن إسـماعيل الـديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى عليه السلام (1).

1- كما تجـد سلسـلة هـذا النسب الطاهر مع تفصـيل لترجمـة الآباء والأجـداد في مقدمـة كتاب الفوائد الرجالية 1 : 12 - 25 ، خاتمة المستدرك 2 : 44.

ولادته ونشأته

ولد في النجف الأشرف في 29 من شهر محرم الحرام سنة 1289 هـ كما وجد بخطّ جدّه السيِّد علي مؤلّف كتاب البرهان (1).

ومات أبوه وهو طفل صغير فربّاه جدّه السيِّد علي ، وناهيك بتلك التربية من حيث العلم والأخلاق الإسلامية ، والسيادة والشرف ، والكرامة والمجد ، والإيمان والتقوى (2).

أساتذته

نشأ على فضلاء أُسرته ، وحضر في الفقه والأُصول على علماء عصره الفطاحل ، ومراجع التقليد يومئذ ، ونخصُّ بالذكر منهم :

1 - الشيخ فتح الله بن مُحَمَّد جواد النمازي الشيرازي الإصفهاني النجفي الشهير بشيخ الشريعة الإصفهاني (ت 1339 هـ) (3).

2 - السيِّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد تقي آل بحر العلوم رحمه الله (ت 1326 هـ) ، صاحب كتاب البُلغة (4).

3 - الشيخ مُحَمَّد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند (ت 1328 هـ) صاحب كتاب كفاية الأُصول (5).

1- ينظر : نقباء البشر 281 ، مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 153.

2- ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 153.

3- ينظر : مصفّى المقال 109.

4- ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

5- ينظر : نقباء البشر 281.

4 – السيِّد مُحَمَّد كاظم اليزدي رحمه الله (ت 1337 هـ) ، صاحب كتاب العروة الوثقى ، وكثيراً ما ذكره في كتابنا هذا – عند نقل بعض العبارات من عروته – ب–(الأُستاذ) (1).

مشايخه في الرواية

1 – الميرزا حسين بن مُحَمَّد تقي النوري رحمه الله (ت 1320 هـ) ، صاحب مستدرك الوسائل (2).

2 – الشيخ فتح الله بن مُحَمَّد جواد النمازي الشيرازي الإصفهاني النجفي الشهير بشيخ الشريعة الإصفهاني (ت 1339 هـ) (3).

3 – السيِّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد تقي آل بحر العلوم رحمه الله (ت 1326 هـ) ، صاحب كتاب البُلغة (4).

4 – السيِّد مُحَمَّد كاظم اليزدي رحمه الله (ت 1337 هـ) ، صاحب كتاب العروة الوثقى (5).

والأخيران من مشايخه أجازاه بالرواية والاجتهاد ، وصرح السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه الله أنَّ صورتها في مجاميع آله الخطّية (6).

1– ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154 ، نقباء البشر 281 ، وذكر السيِّد المرعشي في المسلسلات 2 : 143 ، أن من أساتذته أيضا الشيخ مُحَمَّد طه نجف والحاج ميرزا حسين الخليلي ، ولكن كانت أكثر استفاداته العلمية من شيوخه الأعلام المذكورين أعلاه.

2– ينظر : الإجازة الكبيرة للمرعشي 159.

3– ينظر : الإجازة الكبيرة للمرعشي 159.

4– ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154 ، معارف الرجال 1 : 8 ، و 1 : 183 ، 2 : 383.

5– ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154 ، إجازته للسيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم ضمن كتاب (إجازاتي) للمجاز (مخطوط) ، الدرر البهية (مخطوط).

6– ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

المجازون منه

1 – السيِّد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت 1411 ه) ، أجازه بتأريخ 20 صفر الخير سنة (1350 ه) (1).

2 – الشيخ مُحَمَّد ابن الشيخ علي حرز الدين (ت 1365 ه) ، صاحب كتاب معارف الرجال ، أجازه بتأريخ 4 محرم الحرام سنة (1353 ه) (2).

3 – العلّامة السيِّد مُحَمَّد صادق ابن السيِّد حسن آل بحر العلوم (ت 1399 ه) (3) ، فقد أجازه بتأريخ جمادى الأُولى من سنة 1365 ه وصورة إجازته عثرت عليها في كتاب المجاز المخطوط المسمَّى ب–(إجازاتي) وتسلسلها فيه هو (7) ، وتقع في صفحة واحدة ، وقد كتبها المجيز بخطه ، وإليك نصّها :

إجازة ابن عمِّنا العلّامة الكبير الحجّة السيِّد جعفر آل بحر العلوم رحمه الله

بسمه تعالى

امّا بعدَ حمد الله الذي جعل ضياء العلم ناسخاً لظلام الجهالة ، والصلاة والسلام على نبيِّه مُحَمَّد مُخمد نار الضلالة ، وعلى آله الأئمّة الميامين وأُمناء الدين ، ثُمَّ إنَّه لمَا جرت عادة العلماء الأوائل والأواخر بأخذ العلم من الأكابر وتلقّيه سلفاً عن سلف وكابراً عن كابر ، وكان ممَّن رغب الدخول في تلك المسالك ابن الخال السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم الطباطبائي وفّقه الله لمراضيه وجعل مستقبل أمره خيراً من 2.

1– ينظر : المسلسلات في الإجازات 2 : 144 ، الإجازة الكبيرة 158 رقم 196.

2– ينظر : نقباء البشر 281 ، مقدمة معارف الرجال 1 : 8 ، ونقل الشيخ حرز الدين عنه بعض الحوادث التاريخية في كتابه معارف الرجال 1 : 183 ، و 1 : 355.

3– ينظر : المسلسلات 2 : 259 ، فهرس مكتبة السيِّد مُحَمَّد صادق بحر العلوم 22.

ماضـيه ، فاستجازني – دام توفيقه – وكان ممَّن أحسن وأجاد في تحصيل هذا الغرض ، بل زاد الندب على المفترض ، فلا جرم أنَّي أجزت له أن يروي عنّي جميع ما جاز لي روايته عن شـيخي أُسـتاذي خاتمة الفقهاء والمجتهدين البحر المتلاطم السيِّد مُحَمَّد كاظم اليزدي – طاب ثراه وجعل الجنـة مثواه – عن مشايخه الكرام وأساتيـذه العظام ، وله أن يروي عنّي جميع ما برز منّي في قالب التأليف من الكتب والرسائل ، منها كتاب تحفة العالم في شـرح مقدَّمة المعالم ، ومنها كتاب أسـرار العارفين في شرح دعاء كميل الذي علَّمه أمير المؤمنين عليه السلام ، ومنها رسالة تحفة الطالب في حكم اللّحية والشارب ، ومنها شرح نجاة العباد فيما يتعلَّق ببحث القبلة مفصَّلاً وشرح المواريث أيضاً ، وإنّي ملتمس منه دام فضـله أن يـذكرني في ال خلوات بصالح الدعاء وأشترط عليه أيضاً ما يشترطه المشايخ في جميع الطبقات ، والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وقد حرَّر بيده الجاني

جعفر نجل المرحوم السيِّد مُحَمَّد باقر

آل بحر العلوم الطباطبائي

جمادى لسنة 1365

ختمه الشريف : جعفر الطباطبائي (1).

4 – العلامة الشيخ مُحَمَّد علي بن أبي القاسم الأوردبادي (ت 1380 هـ) (2).

روايتي عن مؤلّف الكتاب رحمه الله :

1– فهرس مخطوطات السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم 212 ، والنسخة بمكتبته رقمها 109.

2– أثبت روايته عنه المرعشـي في كتابه المسلسلات ج 2 ص 39 ، ولكن لم نجد تصـريحاً منه رحمه الله بروايته عنه في شيء من إجازاته التي وقفنا عليها ، فلاحظ. (وينظر : السبيل الجدد إلى حلقات السند : 265 رقم 62 مطبوع ضمن مجلة علوم الحديث ، ع 2 ، س 1)

فأنا أروي عن مؤلّف الكتاب رحمه الله بما أجازني به سماحة المحقّق العلّامة السيِّد مُحَمَّد رضا الحسيني الجلالي دامت تأييداته بتاريخ 10 شوال من سنة 1428 هـ عن المحقق السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه الله عن المؤلّف رحمه الله.

قالوا فيه

1 – الشيخ أقا بزرك الطهراني رحمه الله (ت 1389 هـ) : (... وهو اليوم شيخ هذا البيت) (1).

2 – الشيخ مُحَمَّد حرز الدين رحمه الله : (عالم فاضل أديب ، راوية لسير العلماء الأعلام ن معاصر ، حضر على علماء عصره وكتب ما أملته عليه أساتيذه ، وكان فطناً مستحضراً لمتون الأخبار) (2).

3 – الشيخ جعفر محبوبة رحمه الله (ت 1377 هـ) : (... وهو اليوم الزعيم الديني في بيته ، والمبرَّز من رجاله ، تخرج على علماء عصره ...) (3).

4 – السيِّد مُحَمَّد مهدي الموسوي الكاظمي الإصفهاني : (... العالم المعاصر السيِّد جعفر سلّمه الله تعالى ، له مؤلّفات جيدة تشهد بسعة اطّلاعه) (4).

5 – الحاج الملا علي الواعظ الخياباني التبريزي (ت 1367 هـ) : (وهو العلّامة الناقد البصير ، والمحقق الفاقد النظير ، حجة الإسلام ، علم الأعلام ، سناد العلم الشامخ ، وعماد الفضل الراسخ ، أُسوة العلماء الماضين ، وقدوة الفضلاء الباقين ، بقية نواميس

1- الذريعة 23 : 204.

2- معارف الرجال 1 : 182 رقم 81.

3- ماضي النجف وحاضرها 1 : 167.

4- أحسن الوديعة 2 : 226.

السلف ، ومرجع مشايخ الخلف ، أمره في علو قدره ، وعظم شأنه ، وسمو رتبته ، ودقة نظره ، وإصابة رأيه ، أشهر من أن يذكر ، وأبين من أن يسطر ، لا زال موفَّقاً ومحروساً بحراسة الربِّ العلي) (1).

6 – السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه الله : (كان قدس سره دمث الأخلاق ، جامعاً ، حاوياً لعامّة العلوم الإسلامية ، مطّلعاً على التاريخ وتراجم الرجال ، وله اطّلاع واسع في علم الدراية والحديث) (2).

7 – الدكتور مُحَمَّد هادي الأميني رحمه الله : (من أعلم العلماء والأعيان ورجالات التحقيق والفضيلة ، عالم متتبع ثبت ورع ، مدقق أصولي ، متبحّر في التاريخ والقضايا الأدبية والتراجم ، ورع عابد كريم دمث الأخلاق ، له اليد الطولى في علم الحديث والدراية ...) (3).

8 – مُحَمَّد علي التميمي رحمه الله : (من علماء الأعلام المعروفين والشخصيات الفذَّة ، وهو شيخ هذه الأُسرة وعميدها وكبيرها ... وهو الآن في منتصف العقد التاسع ، محترم الجانب ، وشخصية مهمة لها أثرها في المجتمع النجفي العلمي ، له مكانة سامية عند رجال العلم والأدب) (4).

9 – العلّامة السيِّد أحمد الحسني – حفظه الله – : (كان عالماً جليلاً أديباً رواية لسير العلماء الأعلام ، ذا اطلاع واسع بالأحداث التاريخية والوقائع الإسلامية ، فطناً

1– علماى معاصر : 417 ، وأثنى عليه كثيراً وذكر زيارته له في سنة 1358 هـ وأهداه فيها كتابه تحفة العالم ونقل بعض النوادر منه.

2– مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

3– معجم رجال الفكر والأدب في النجف 1 : 214.

4– مشهد الإمام 3 : 58 ، كما مدحه الكثير من الفضلاء أمثال السيِّد المرعشي في المسلسلات 2 : 144 ، وذكر أقوالهم جميعاً يخرجنا عن أصل الموضوع.

مستحضراً لمتون الأخبار والروايات ، دمث الأخلاق فاضل الروية ، تعلو أساريره آثار الوقار والطمأنينة.

وكـان ذا شخصـية مهمـة لها أثرها في المجتمع العلمي النجفي ، له مكانـة ساميـة عنـد رجال العلم والأدب ، انتهت إليه رئاسـة بيت (بحر العلوم) في حينه ، وبذلك أصبحت له الكلمة المسموعة بين سائر الناس) (1).

حجُّه وما قيل فيه

قال فيه الشيخ عبد الغني آل الشيخ خضر قصيدة بمناسبة قدومه من الحج سنة 1356 هـ وفيها مدح ولديه السيِّد هاشم والسيِّد مهدي :

كُلُّنا صبٌّ فحرّكْ تَجِدِ *** اشرِح الشّوقَ بهذا المعهَدِ

يا أحبّايَ لقد أمرضني *** وأباد الصّبرَ خُلفُ الموعدِ

كمدٌ أودى فؤادي حَرُّهُ *** حين شبّت نارُه في كبدي

كلُّ جُرحٍ في فؤادي والحشا *** يشتفي إن كنتمُ من عُوَّدي

أقطعُ البيدَ اشتياقاً لكُمُ *** بحثاً من وجدِه مُتَّقِدِ

قاصِداً للوصل لكِنَّ القضا *** دامَ أنْ يمنعني عن مقصدي

كيف أسلو عن ليالٍ بتُّها *** بين غيداءَ وريمٍ أغيَدِ

حيثُ كم من معهدٍ دارت به *** أكؤسُ الرّاحِ برغمِ الحُسَّدِ

يا أحبّايَ وما أعذبَها *** نُدبةً تُذهِبُ عنّي كمدي

أنا إنْ غبتم بقلبٍ مُوجَعٍ *** ومن الوجد بطرفٍ أرمَدِ

1- المفصّل في تراجم الأعلام.

وَلَكَمْ أذكركم مهما بدا *** قمرٌ في جنح ليلٍ أسودِ

ولَكَمْ أشتاقُكُم في كبدٍ *** هي من نارِ الهوى لم تُبرُدِ

أنا والنّجمُ أسيران معاً *** وكلانا في غرامٍ سرمدي

غير أنّي رقّ قلبي في الهوى *** وهو ما انفكّ شديدُ الجَلَدِ

أيُّها النّجم لَظُلمٌ أن أرى *** تقطعُ الدّهر بعيشٍ رَغَدِ

وأنا ما طاب لي عيشٌ ولا *** راق يا نجمُ بِعَيني موردي

هل تضمُّ الصبَّ أبرادُ الإخا *** مَعَكُم قبلَ الفراقِ الأبدي

فَصِلونا فالهوى طابَ لنا *** بإياب السيِّد المُعتَمَدِ

(جعفرٍ) مَنْ كان في كلّ عُلاً *** سيّداً أكرِمْ به من سيّدِ

ما رأوا أسرعَ منه في الندى *** لا ولا أخطبَ منه في النَّدِي

بسناه يُهتدى إذ إنَّه *** علمٌ في شرع طاها (أحمدِ)

عَقُمَت أُمُّ العلا عن مثله *** ولقد همّتْ ولمّا تَلِدِ

فتزوّد منه علماً نافعاً *** وعلى أنواره فاسترشِدِ

كبَّر الحُجَّاج لمّا شاهدوا *** (جعفراً) يسعى بذاك المشهَدِ

نظروا في وجهه (بدراً) ومن *** حلمِهِ لاذوا بِجَنْبَي (أُحُدِ)

فإلى نجليكَ ينقاد الهنا *** فهما رمز النُّهى والسؤددِ

وهما بدران في أُفُق العُلا *** أشرقا نوراً بهذا البلدِ

لستُ أدري ما تقول الشُّعَرا *** وإلى وصفيهما لم تَهْتَدِ

إنّ بيتاً شادَه (مهديُّكم) *** حقّ لو نال منالَ الفرقَدِ

فاسلموا ما لا طفت ريحُ الصَّبا *** زهرةَ الرّيحانِ في الروض النَّدِي (1)

من شعره

لم نعثر على شيء من شعره سوى بيت واحد ذكره في كتابه هذا ، مما يدل على قدرته على النظم ، خصوصاً إذا ما عرفنا أنَّ هذا البيت الواحد هو من أدب التأريخ الذي لا ينظمه إلا المهرة من أهل هذا الفن ، وهو :

ومُذْ فرشَ السلطانُ ساحةَ حيدرٍ *** فراشَ عُلاً أرِّخْ (لقد فَرَشَ العرشا)

وحادثته : أنَّ في شهر شوال سنة 1315 هـ قُلعت أحجار أرض الصحن المقدَّس بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ، وأُصلحت السراديب وأُعيدت على ما هي عليه اليوم ، فظهرت هناك قبور بعض السلاطين وشاهدها كثير من النجفيين ، ومكانها تحت القبور التي يدفن بها الآن ، وكان تمام العمل سنة 1316 هـ يوم الخميس عاشر جُمادى الثانية.

مؤلفاته

1 – أنوار الرشاد في شرح نجاة العباد (2) ، شرح ب–(قال – أقول) ، خرج منه مجلّد الصلاة ، ومجلّدٌ في الإرث ، وهو شرح مزجي ، مجلَّده الأول بخط المؤلّف رحمه الله من أول كتاب الصلاة إلى آخر لباس المصلّي ، آخره : (ويتلوه في

1– ديوان عبد الغني الخضري : 167 – 169 ، الرحيق المختوم في ما قيل في آل بحر العلوم (مخطوط) : 676 – 678.

2– كتاب (نجاة العباد) رسالة عملية استخرجها شيخ الفقهاء المتأخرين صاحب الجواهر (قده) (ت 1266 هـ) من موسوعته الفقهية الشهيرة (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) لعمل المقلدين.

الجزء الثاني مكانُ المصلّي) ، فرغ منه ثامن جمادى الثانية سنة 1326 هـ وعلى ظهره تقريظ أُستاذه السيِّد مُحَمَّد كاظم اليزدي ، وأول التقريظ : (نحمدك اللهمَّ على ما منحت به العلماء من حفظ شرائع الإسلام ، ورفعت قدرهم من بين الأنام ؛ لشرحهم ما فيه نجاة العباد ، وبيانهم قواعد الأحكام ، ونصلّي ونسلّم على مُحَمَّد وآله الكرام ...) ، وذكر المؤلف أنه لم يتم له (كان المصلّي) ، وفرغ من المجلد الثاني في 24 ربيع الأول سنة 1329 هـ غير مطبوع (1).

2 – أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : وهو الدعاء المرويُّ عنه ، المشهور بدعاء كميل بن زياد رضي الله عنه ، فرغ من تأليفه سنة 1330 هـ.

طبعاته

أ – المكتبة المرتضوية ، النجف الأشرف ، سنة 1342 هـ طبعة حجرية ، الحجم وزيري ، 154 صفحة (2).

ب – تحقيق فارس حسون كريم ، فدك لإحياء التراث ، قم المقدَّسة ، سنة 1428 هـ الحجم وزيري ، 498 صفحة.

ج – تحقيق الشيخ عبد الرحمن الربيعي ، ضمن منشورات مركز تراث السيِّد بحر العلوم قدس سره رقم (1) ، قم المقدَّسة ، سنة 1430 هـ حجم وزيري ، 462 صفحة.

د – تحقيق السيِّد علي الخراساني ، المكتبة الحيدرية ، قم المقدَّسة ، 1430 هـ الحجم وزيري ، 896 صفحة ، دون التعريف بالمؤلف.

1– الذريعة 4 : 101 رقم 1902 ، 26 : 59 رقم 277 ، نقباء البشر 281 ، وفي مقدمة الفوائد الرجالية ص 154 : أنه كتاب نفيس.
2– الذريعة 2 : 51 رقم 204 ، معجم المطبوعات النجفية : 76 رقم 83.

والطبعات الثلاث الأخيرة حُقّقت على الطبعة الأولى من الكتاب دون النسخة الخطّية.

وتوجد منه نسخة خطّية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف ، وهي برقم (101 / 2) ، الحديث والدعاء تسلسل 2909 ، والنسخة مختومة بختم المكتبة بعدد 2909 وتاريخه 1 / 3 / 1388 هـ الناسخ : السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه الله ، تأريخ النسخ : في شهر جمادى الأُولى سنة 1341 هـ والنسخة استنسخت على نسخة المصنّف ، ومن ثمَّ قوبلت بتمام بذل الجهد والطاقة ، وكتب الناسخ في أولها ما نصّه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هديَّتي لمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رمزً للولاء والإخلاص له عليه السلام ، 24 صفر سنة 1387 هـ كتبه مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم :

إنّ ما أهديتُهُ رمزُ الوِلا *** لعليٍّ مَن فِداهُ العالَمونْ

راجياً يشفَعُ لي مِنْ فَضلِهِ *** يَوْمِ لا ينفَعُ مالٌ وبَنونْ

مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم ، توقيعه مع صورة شخصية له (1).

1. تحفة الطالب في حكم اللّحية والشارب ، فرغ منه سنة 1344 هـ وكان اسمه قبل الطبع (منية الطالب في حكم حلق اللحية والشارب) ، رتَّبه على مقدِّمة وأبواب وخاتمة (2) ، كما ورد باسم (بغية الطالب) في مقدِّمة الفوائد الرجالية ،

1- فهرس مكتبة السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم 321.

2- الذريعة 23 : 204 رقم 8640.

ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف (1)، وذكر الشيخ الطهراني أنه ترجمه للفارسية وطُبع في النجف الأشرف أيضاً (2).

طبعاته

1 – في النجف الأشرف سنة 1347 هـ حجم الثمن، 100 صفحة (3).

2 – تحقيق الشيخ مُحَمَّد الباقري، ضمن منشورات مركز تراث السيِّد بحر العلوم قدس سره رقم (4)، حجم وزيري، 171 صفحة، سنة 1430 هـ.

3 – تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، الكتاب الذي بين يديك، يأتي الحديث عنه لاحقاً.

4 – كشكول، حاوٍ لعامّة المعارف، وهو من التحف النادرة، غير مطبوع (5).

وغيرهما من المؤلَّفات الجليلة والرسائل النفيسة، لا تزال مخطوطة (6).

مستنسخاته

استنسخ كتاب (الفوائد الغروية والدرر النجفية) للمولى الشريف أبي الحسن الفتوني العاملي (ت 1138 هـ) عن نسخة الأصل التي بخط مؤلّفه رحمه الله، والموجودة في بيت آل الجواهر في النجف الأشرف (7).

1– مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154، معجم رجال الفكر والأدب 1 : 214.

2– الذريعة 7 : 63 رقم 338، نقباء البشر 281 رقم 593.

3– الذريعة 3 : 448 رقم 1628، معجم المطبوعات النجفية : 119 رقم 324.

4– قاله الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب. (تفسير الرازي 2 : 186)

5– مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

6– مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

7– الذريعة 16 : 353 رقم 1639.

مكتبته

امتـازت أُسـرة المؤلّف رحمه الله باهتمامها بالكتب والمكتبات إلى يومنا هـذا ، ولنا شواهـد كثيرة في ذلك يطول سـردها ، ونكتفي بما قاله عنهم وعن مكتباتهم فيليب دي طرازي عند تعداده لمكتبات النجف الأشـرف ؛ إذ قال ما نصّه : (لأصـحاب هذه المكتبات مكانة أدبية تدل عليها كنيتهم (آل بحر العلوم) ، فقد قام منهم فقها ومحدَّثون وشـعراء ولغويون عززوا المعارف ما بين أبناء الشيعة في تلك الأرجاء ، وتفرَّدوا خصوصاً بجمعهم مخطوطات قديمة ذات فوائد أدبية أو قيمة أثرية) (1). (2)

ولقـد قمت بجمع معلومات من هنا وهناك ، عن هـذه المكتبـة فصارت موضوعاً يسـتغني به الباحث عنها ، وفصـلتها بين يـديك مع جمعٍ لأقوال بعض المعاصرين لمؤسِّسها ، وغيرهم في حقها وعن تاريخها وعن بعض ما تحتويه من نسخ ، فدونكها :

1- خزائن الكتب العربية في الخافقين 1 : 303.

2- وينظر عن مكتبات أسرة آل بحر العلوم بالتفصيل : خزائن الكتب العربية في الخافقين 1 : 303 - 304 ، موسوعة العتبات المقدَّسة 7 : 270 - 271 ، و 276 - 277 ، و 283 - 284 ، و 297 - 299 ، و 304 - 305 ، و 314 ، تاريخ آداب اللغة العربية 4 : 128 ، ماضي النجف وحاضرها 1 : 152 ، و 157 ، و 158 - 159 ، و 167 - 168 ، مجلة بهارستان : 8 : 928 ، و 929 ، و 930 ، 932 ، و 933 ، و 940 ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف 19 : 139 ، و 140 - 144 ، و 325 - 329 ، أفاق نجفية 20 : 322 ، 325 ، 331 ، 330 ، 332 ، 339 ، كتابنا فهرس مكتبة العلامة السـيِّد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ويقع في (418) صفحة ، ومقدمة الفوائد الرجالية ، وآخر الجزء الثـاني من كتـاب نهـج الصواب (مخطوط) لصـاحب الحصون المنيعـة الشـيخ علي آل كـاشف الغطاء رحمه الله ، وكتاب مشـهد الإمام للتميمي وغيرها مما يطول سرده.

قالوا عنها

أوّلاً – الشيخ أقا بزرك الطهراني رحمه الله (ت 1389 ه) ، قال ما نصّه : (وله مكتبة جليلة فيها جملة من المخطوطات والنفائس من آثار العلماء وخطوطهم) (1).

ثانياً – الشيخ جعفر محبوبة (1377 ه) ، قال ما نصّه : (مكتبة جامعة لكثير من الكتب المطبوعة وفيها بعض المخطوطات ومن نفائس الأسفار ما لا يستهان به ، وهي أقل عدداً مما تقدَّم (2) ، وقد جمع فيها من كتب العلّامة السيِّد مُحَمَّد آل بحر العلوم (3) أنفسها ، ومن سائر مكتبات النجف وغيرها ولا يزال يجهد بماله وبدنه في اقتنائها ، ومن محتوياتها ... (4) ، وهذه المكتبة أخذت بازدياد متوالٍ ، فإنَّ ولده السيِّد هاشم مجد في شراء الكتب بأنواعها وتحصيلها) (5).

ثالثاً – العلّامة السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه الله (ت 1399 ه) ، قال ما نصّه : (وكانت عنده مكتبة ضخمة من أجمع وأنفس مكتبات العراق – يومئذ – من حيث اشتمالها على نفائس المخطوطات ، وأضافها ولده المرحوم فضيلة السيِّد هاشم

1– نقباء البشر 281 رقم 593.

2– فقد ذكر رحمه الله قبلها تحت عنوان المخازن الحاضرة ثلاث مكتبات وهي : مكتبة صاحب الحصون الشيخ علي آل كاشف الغطاء ومكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ، ومكتبة الشيخ السماوي رحمهم الله جميعا.

3– ذكر الشيخ جعفر محبوبة رحمه الله في كتابه مكتبتين ، الأولى مكتبة العلامة السيِّد بحر العلوم في ج 1 ص 152 وهو كبير الأسرة المسمى بمحمد ، والثانية مكتبة السيِّد مُحَمَّد آل بحر العلوم في ج 1 ص 158 وهو السيِّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد تقي ابن السيِّد رضا ابن السيِّد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم ، وتحدث عن نفاستهما ، والظاهر أن مراده هنا هو الأولى.

4– ثم ذكر خمسة كتب من كتبها يأتي ذكرها نه ولم نوردها هنا خوف التكرار ، فلاحظ.

5– ماضي النجف وحاضرها 1 : 167.

بحر العلوم ، فجاءت كأعظم وأفخم مكتبة يمكن الاستفادة منها. وهي موجودة حتّى اليوم) (1).

رابعاً – الأُستاذ جعفر الخليلي (ت 1985 م) ، قال ما نصّه : (وهـذه مكتبـة أُخرى من مكتبات النجف الخاصة المنسوبة لآل بحر العلوم ، وقد جمعها السيِّد جعفر ممّا استطاع أن يحصل عليه من كتب المتقدِّمين ، وممّا اشتراه من المزاد ، وقد ساعده على اتّساع مكتبته ما هو فيه من سـعة العيش والرفاه ، حتى اسـتطاع أن يضمَّ إلى مكتبته عيون الكتب القديمـة والحديثـة ، وقد أصـبحت له خبرة بالكتب النفيسة ، فكان يحرص على الاحتفـاظ بها ... (2) ، وكانت مكتبـة السـيِّد جعفر تعتبر رابع مكتبـة مهمـة في وقتها بعد مكتبتي آل كاشف الغطاء والشـيخ مُحَمَّد السماوي (3) ، وقد تأسَّست في الثلث الأول من القرن الرابع عشر ، ثُمَّ صارت في حوزة ابنه السيِّد هاشم بحر العلوم بعد أبيه) (4).

خامساً – الدكتور مُحَمَّد هادي الأميني ، قال ما نصّه : (... وكانت لديه مكتبة ضخمة فخمة فيها نفائس المخطوطات) (5).

سادساً – الأُسـتاذ الشـهيد عبد الرحيم مُحَمَّد علي ، قال ما نصّه : (مكتبة احتوت على المطبوع والمخطوط لكثير من الكتب النادرة ، كانت من محتوياتها أجلّ كتب

1- مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

2- ثم ذكر أربعة كتب من كتبها عن كتاب ماضي النجف وحاضرها يأتي ذكرها عنه ولم نوردها هنا خوف التكرار ، فلاحظ.

3- من الملاحظ أن الخليلي رحمه الله اعتمد في ترتيب تسلسل المكتبة على كتاب ماضي النجف وحاضرها.

4- موسوعة العتبات المقدَّسة 7 : 297.

5- معجم رجال الفكر والأدب 1 : 214.

مكتبة السيِّد مُحَمَّد بحر العلوم ، ومن سائر مكتبات النجف الأشرف ممّا حصل عليه بالمزاد العلني ، كما كانت – في حينه – تعتبر رابع مكتبة في النجف بعد مكتبتي آل كاشف الغطاء والشيخ مُحَمَّد السماوي ، وهذه السعة في المكتبة – مع الجودة – راجعة إلى خبرة السيِّد المذكور بالكتب المخطوطة مع سعة ذات يده ، وانتقلت بعد وفاته إلى ولده السيِّد هاشم) (1).

سابعاً – السيِّد فاضل نجل السيِّد مُحَمَّد باقر آل بحر العلوم حفظه الله (2) ، قال ما نصّه : (كان رحمه الله إضافةً إلى مقاميه العلمي والأخلاقي الشامخين ، ذا هواية ورغبة باقتناء الكتب المخطوطة والمطبوعة النادرة ، لهذا فقد كانت له مكتبة ضخمة قيّمة من أنفس مكتبات العراق يومئذ ، وهي بالواقع في بدايتها كانت من متبقيات كتب جدّه صاحب البرهان رحمه الله التي انتقلت إليه ، إضافة لبعض الكتب التي اشتراها من السيِّد مُحَمَّد صاحب البلغة ، ثم أضاف إليها رحمه الله ما أضاف وجعلها نموذجاً رائعاً للمكتبات ، وقد ذكرت في العديد من الكتب والمجلاّ ت ، أذكر منها كتاب (تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) لجرجي زيدان (3) ، وكتاب (ماضي النجف وحاضرها) للشيخ جعفر محبوبة الذي وصفها في الجزء الأول من كتابه المذكور ،

1- أفاق النجفية 20 : 320 رقم 2.

2- هو السيِّد فاضل ابن السيِّد مُحَمَّد باقر ابن السيِّد مهدي ابن السيِّد جعفر آل بحر العلوم حفظه الله ، ولد سنة 1965 م.

3- كذا ، ولعله من سهو القلم والصحيح أن كتاب (تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) خال من ذكر للمكتبة فضلاً عن المكتبات الأخرى ، وقد ذكر هو مكتبة واحدة لهذه الأسرة وهي مكتبة السيِّد مُحَمَّد بحر العلوم فقط لا غيرها ضمن مكتبات النجف الأشرف في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية 4 : 128 – 129 ، فلاحظ.

بأنها جامعة لكثير من الكتب المطبوعة وفيها بعض المخطوطات ومن نفائس الأسفار ما لا يستهان به) (1).

ثامناً – مُحَمَّد علي التميمي رحمه الله ، قال ما نصّه : (وله مكتبة شهيرة فيها من نفائس الكتب الخطّية والمطبوعة ، واشتغل في تأسيسها منذ أيام تحصيله ودراسته أطال الله بقاه وحفظه ذخرا) (2).

تاريخ المكتبة

وتاريخها على ما عثرت عليه من معلومات ينقسم إلى أربع مراحل ، هي :

المرحلة الأُولى :

وهي مرحلة التأسيس من قبل صاحبها المولود سنة (1289 هـ) ، وحدد هذه الفترة الأُستاذ جعفر الخليلي في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وكانت تحتوي على مخطوطات نفيسة سوف يأتي سرد بعضها ، وذلك من خلال ما حصلت عليه من بطون الكتب كأمثال : الذريعة ، وذيل كشف الظنون ، وماضي النجف وحاضرها ، وبلغ ما عثرت عليه (54) نسخة (3).

المرحلة الثانية :

هي انتقالها بالإرث بعد وفاة صاحبها الذي توفي يوم الإثنين خامس ربيع الأول سنة 1377 هـ إلى مكتبة ولده الأكبر السيِّد هاشم (ت 1379 هـ) التي أسَّسها

1- مقدمة كتاب أسرار العارفين : 20 المطبوع بتحقيق الربيعي.

2- مشهد الإمام 3 : 58 ، كما ذكرها السيِّد مُحَمَّد حسين الجلالي في فهرس التراث 2 : 422 ، والمرعشي في المسلسلات 2 : 144 ، والحكيم في المفصل : 19 : 325 – 329 ، ومجلة بهارستان 8 : 933.

3- موسوعة العتبات المقدَّسة 7 : 297.

في حياة والده السيِّد جعفر بحسب ما ذكره المرحوم الخليلي ؛ إذ قال – بعد ما أفرد لها عنواناً خاصاً باسم مكتبة السيِّد هاشم بحر العلوم – ما نصّه : (تأسَّست مكتبة السيِّد هاشم بحر العلوم في حياة أبيه السيِّد جعفر ، وبدأت هواية جمع الكتب تظهر فيه قبل منتصف القرن الرابع عشر ، وقد أضاف إلى كتب أبيه طائفة من المخطوطات النادرة ، وقد عرف في الأوساط بهذه النزعة فراح يعرض عليه الوارثون ما يرثونه من المخطوطات ، وقد صار حضور السيِّد هاشم (المزاد العلني) من كل أسبوع من قبيل الفروض الواجبة ، والذي مكّنه من الحصول على نفائس هو ما كان يسخو به من المال ، فقد كان في يسر وسعة أكثر من غيره من الهواة ...) (1).

وقال السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه الله (ت1399 هـ) ، عند ترجمة السيِّد هاشم ، ما نصّه : (وانشغل عن مواصلة تحصيله لعدّة أُمور ، لعلَّ أهمها : أنه صار ذا هواية وولع في جمع الكتب وانتقاء المخطوطات ، حتى كانت مكتبته في الأواخر – من أهم المكتبات في النجف الأشرف من حيث احتواؤها على مختلف الكتب المطبوعة ونفائس المخطوطات ؛ لأنه ورث مكتبة أبيه الحجّة السيِّد جعفر – وهي من عيون مكتبات النجف يومئذ – وأخذ يضيف عليها من حيث العدد والكيف ، حتى أصبحت تقصد من عامة أنحاء العراق وكتب عنها في مختلف الصحف والمجلّات العراقية) (2).

وقال الأُستاذ الشهيد عبد الرحيم مُحَمَّد علي ، ما نصّه : (مكتبة قيِّمة جداً فهي قد احتوت بالإضافة إلى مكتبة السيِّد جعفر على الكثير ممّا أضافه عليها السيِّد هاشم ، وكان ذوّاقاً خبيراً بالمخطوطات ، وكان لا يترك الحضور بالمزاد العلني لشراء أنفس

1- موسوعة العتبات المقدَّسة 7 : 298.

2- مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 192.

ما يعرض عليه الوارثون ما يرثونه من الكتب ، وقد أوقف السيِّد المذكور مكتبته ، إلا أننا لا نعرف ما آلا إليه هذه الثروة القيمة بعد أن حفظت في علب التنك ، ولا ندري ما هي حصة الأرضة من هذه الأعلاق النفيسة) (1).

وقال مُحَمَّد علي التميمي رحمه الله ، ما نصّه : (وللمومى إليه [السيِّد هاشم] مكتبة عامرة من المخطوطات النفيسة والمطبوعات النادرة الوجود ، وقد تعب عليها كثيراً ولاقى المصاعب في جمعها) (2).

وقال الدكتور حسن الحكيم ، ما نصّه : (كان السيِّد هاشم ابن السيِّد جعفر بحر العلوم جمّاعاً للكتب في حياة أبيه ، وأضاف لمكتبته مجموعة من المخطوطات النادرة بعد وفاة أبيه ، وقدرت كتبه بنحو أربعة آلاف كتاب ، جمع قسماً منها من المزاد العلني لبيع الكتب ، وضمَّت المكتبة مخطوطات قديمة ونفيسة) (3).

وقال حفيده السيِّد فاضل نجل السيِّد مُحَمَّد باقر آل بحر العلوم حفظه الله ، ما نصّه : (وقد انتقلت بعد وفاته إلى ولده الأكبر سماحة العلّامة المغفور له السيِّد هاشم بحر العلوم ، وكان هو الآخر من هواة العلم وطلاب المعرفة ومن المولعين باقتناء الكتب لا سيّما المطبوعات النادرة والتاريخية التي قلّ نظيرها ، فأضاف إلى مكتبة أبيه ما صيّر المجموع من أعظم مكتبات العراق في ذلك الوقت ، وبعد وفاة السيِّد هاشم المذكور تبعثر تاريخ المكتبة أدراج الظروف والملابسات والإهمال) (4).

1- أفاق النجفية 20 : 320 رقم 3.

2- مشهد الإمام 3 : 59.

3- المفصل في تاريخ النجف : 19 : 143 ، وذكر منها ثلاث نسخ وهي : الأنساب لمجهول تأريخه 607 هـ حاوي الأقوال للجزائري ، ورجال الشيخ عبد اللطيف الجامعي.

4- مقدمة كتاب أسرار العارفين : 21 المطبوع بتحقيق الربيعي ، كما ذكرت المكتبة في مجلة بهارستان 8 : 939.

أقول : فصارت تحمل اسماً آخر باسم ولده السيِّد هاشم ، وسمعت من السيِّد فاضل آل بحر العلوم – حفظه الله – أنَّ للأخ الدكتور مُحَمَّد جواد الطريحي فهرساً جامعاً لها نأمل منه أن يقدِّمه للنشر ، ويقع مكان المكتبة – مكتبة السيِّد هاشم – في شارع الطوسي في أصل داره التي أوقفها أيضاً ، والواقعة في محلّة العمارة ، وقد حدثني السيِّد إسماعيل السيِّد حبيب الخرسان الذي توفي عن عمر يناهز التسعين سنة 1430 هـ أن هذه الدار هي دار الفقيه الشيخ جعفر الشوشتري (ت 1303 هـ) صاحب كتاب الخصائص الحسينية ، وهي اليوم وللأسف خربة ، هيَّأ الله لها من يحيبها وأهلها من السادات الأنجاب.

كما حدَّثني الشيخ شريف – نجل الشيخ مُحَمّد الحسين آل كاشف الغطاء – عن اهتمام السيِّد هاشم رحمه الله بالمكتبة والسعي في جمع كتبها أكثر من مرّة ، ثم أوقفها في حياته بوقفية خاصة رأيت مصوَّرتَها عند سماحة السيِّد فاضل آل بحر العلوم حفظه الله والذي يجدُّ في إحيائها ولملمتها ، وختم رحمه الله على كتبها على ما وجدته في بعض نسخها بختم مثلث سجعه : (قد وقفت هذا الكتاب هاشم جعفر آل بحر العلوم في مقبرتي على الطالبين للعلم ، على أن لا يخرج منها ، ومن أخرجه منها عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

ص: 32

المرحلة الثالثة :

وهي بعـد وفاة السـيِّد هاشم رحمه الله ، تمثلت بجردها من قبل لجنـة منتدبة ، وحبسـها بسـبب الظروف العصـيبة التي مر بها العراق ، قال الأُستاذ الخليلي ما نصّه : (... وعلى أنَّ مجموع كتب مكتبته ليس كبيراً ، ولكنَّها تضم نسخاً نادرة ذات قيمة وهي تبلغ نحو (4000) كتاب حسب الجرد الـذي قامت به لجنـة منتدبـة بعـد وفاته ، وقـد أخرج السـيِّد هاشم هذه المكتبة من حوزة الملكية الخاصة ، ووقفها للجميع ، ولكنَّهـا لم تزل لليوم وهي في بيته محبوسـة لم ير وجههـا النور على الرغم من كونها وقفاً للجميع ، إذ لم يتيسـر لزوجته أن تخرجها للناس بعد) (1).

المرحلة الرابعة :

والتي تمثلت بتفرق المكتبـة أيـدي سـبأ بين موضع وآخر بخلاف وقفيتها التي تظهر في ختم الكتب ، وذلك بسـبب الظروف العصـيبة التي مرَّت على أرض العراق من جراء تحكُّم الجبابرة الطغاة علينا ، وإهمال المكتبـة من الورثـة والآل ، وغيرها من الأسـباب التي يطول سـردها هنا.

قال العلامة السـيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه الله (ت 1399 هـ) ، ما نصّه : (... ولكنّه – ويا للأسف – أصـبحت بعد وفاته ضحية العواطف والأهواء لا ينتفع بها ، ولا يمكن أن يطَّلع عليها أيُّ إنسان ، مبعثرة غير منظَّمة) (2).

1- موسوعة العتبات المقدَّسة 7 : 299.

2- مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 193.

فقسم منها – من المخطوطات – انضم إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن المحتمل أن السبب في ذلك هو السيِّد حسين الرفيعي كليدار حرم أمير المؤمنين عليه السلام – حينئذ – إذ تنتسب إليه زوجة صاحب المكتبة فهي ابنة السيِّد حبيب الرفيعي ، وهو الأكبر منها ، ومن ثم انتقل إلى دار صدّام للمخطوطات في بغداد لأسباب غامضة ولسنوات عديدة تجاوزت الثلاثين عاماً (حدود 1400 – 1430 هـ) ، وقد انتقل الكثير من مكتبات النجف الأشرف إلى ذلك المحل حينها بالغصب والشراء ، ثم أُعيد بعد سقوط الطاغية وبالتحديد في أواخر سنة 1431 هـ من قبل إدارة الحرم الجديدة ؛ وذلك لكون الأخيرة تملك بعض الوثائق التي تعطيها حق المطالبة بها بعد أخذها من الحرم العلوي المطهَّر ، وهناك من حدّثني أن هذا القسم ينوف على الخمسمائة نسخة خطية أو أكثر.

وقسم آخر منها ذهب إلى مكتبة مرجع الطائفة في حينها السيِّد أبي القاسم الخوئي قدس سره وبعد أن أوكل الأمر إليّ في جمع النسخ المتبقية من المكتبة والموجودة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة من قبل السيِّد فاضل آل بحر العلوم والسيِّد جواد الخوئي حفظهما الله وجدت فيها ست نسخ فقط لا غيرها ؛ وذلك لكون المكتبة الأخيرة تعرضت في سنة 1991 م إلى اعتداء آثم لا يغتفر في حقّ التراث الإسلامي ، وقد أنقذ المتبقي منها سماحة الشيخ شريف آل كاشف الغطاء وحفظه عنده في مكتبته ، وكم له من أمثال ذلك من مواقف نبيلة سجلها له التاريخ ، وكما سمعت أن قسماً آخر منها صار في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام ، وقسماً آخر منها أيضاً صار في مكتبة جامعة النجف الدينية ،

ونأمل بعد هذا التفرق السعي في جمعها وإعادتها لمكانتها في مكانها الأصيل بعد إصلاحه وذلك بهمة الغيارى من المؤمنين.

فهرس لبعض مخطوطاتها

حصلت عليه من بطون الكتب أمثال : الذريعة ، وذيل كشف الظنون ، وماضي النجف وحاضرها ، ورتّبته بحسب الحروف الألفبائية مع ذكر المصدر ، وبلغ ما عثرت عليه (55) نسخة ، علماً أن هنالك قسماً صرحت المصادر بأنه من نسخ مكتبة السيِّد جعفر آل بحر العلوم رحمه الله لم أذكره خوف الإطالة :

1 – أصحاب الإجماع : للسيد الحسن بن أبي طالب الطباطبائي المتوفى بكازرون سنة (1168 هـ أو سنة 1167) ، ذكره الشيخ عبد النبي القزويني في تتميم الأمل بعنوان (مقالة في أصحاب الإجماع) (1).

2 – أُصول الفقه : للسيد رضا ابن آية الله بحر العلوم (ت 1253 هـ) ، مجلد بخطه فيه مباحث متفرقة (2).

3 – الإفادة السَّنية في مهم الصلوات اليومية : للشيخ علي بن أبي جامع العاملي ، فرغ منه في 18 شعبان عام 1106 هـ قال فيه : (لخَّصتها تسهيلا على الطلاب ورتَّبتها على ثلاثة أبواب ، وعلى ظهره إجازة المصنف بخطه لكاتبه الشيخ جعفر بن عبد الله الذي كتبه في سنة التأليف ، وقرأه على المصنف قراءة يحث

1- ينظر : الذريعة 2 : 119 رقم 477 ، و 10 : 109 ، و 11 : 81 رقم 505.

2- ينظر : الذريعة 42 : 204 رقم 788.

وتحقيق وتدقيق في مجالس آخرها ضحوة نهار الأحد الثالث والعشرين من المحرم سنة 1107 هـ وعليه حواش كثيرة من المؤلّف) (1).

4 – الأعلام اللامعة في شرح الجامعة : أي الزيارة الجامعة الكبيرة لجدِّ سيدنا بحر العلوم ، وهو السيِّد مُحَمَّد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي المتوفّى بها حدود سنة 1160 هـ (2).

5 – تاريخ الأئمة عليهم السلام = رسالة في مواليد النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأولادهم وزوجاتهم ، وتواريخ مواليدهم ووفياتهم ومحل دفنهم ، وغير ذلك. للسيد مُحَمَّد الطباطبائي (ت حدود 1160 هـ) ، فرغ منها سنة 1126 هـ (3).

6 – تتميم أمل الآمل : للشيخ عبد النبي القزويني (ت 1200 هـ) ، بخطّه ، وعلى ظهرها تقريظ آية الله بحر العلوم ، ويظهر أنّها المسوّدة (4).

7 – تحفة الأحباب : للحاج عيسى بن حسين علي كبّة البغدادي ، ألّفه تكملة لكتابه (تحفة الطلاب) في المواعظ والنصائح من الأحاديث الشريفة وكلمات الحكماء والعرفاء والعلماء ، مرتَّب على مقدَّمة وأبواب وخاتمة ، قرَّظه الشيخ مُحَمَّد خضر النجف تقريظا لطيفاً ، قال في تأريخه : (نِلْنا الَهنا في تُحفَةِ الأحبابِ) وهو يوافق سنة (1241 هـ) (5).

1- ينظر : الذريعة 2 : 254 رقم 1026 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 326.

2- ينظر : الذريعة 2 : 240 رقم 952.

3- ينظر : الذريعة 3 : 218 رقم 807 ، و 23 : 237 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 326.

4- ينظر : ماضي النجف وحاضرها : 1 : 168.

5- ينظر : الذريعة 3 : 410 رقم 1475.

8 – تحفـة الغري : في تحقيق معنى الإيمان والإسـلام للسـيد مُحَمَّد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي جدِّ آية الله بحر العلوم ، مرتَّب على مقدَّمة ومقالات وخاتمة ، فرغ منه يوم الأربعاء سابع شهر رمضان المبارك سنة 1126 هـ (1).

9 – التقية : للشيخ المحقِّق علي بن عبد العالي الكركي (ت 940 هـ) مختصر ، تأريخ بعضها (1100 هـ) (2).

10 – الحاشـية على أربعين الشـيخ البهائي : للسيد عبد الله بن نور الدين ابن المحدِّث الجزائري (ت 1173 هـ) ، أكبر من الأربعين بثلاث مرات (3).

11 – الحاشـية على حاشية تهذيب المنطق : للمولى عبد الرزاق اللاهجي (ت 1051 هـ) مختصرة تقرب من أربعة آلاف وخمسمائة بيت مع أنها بلغت إلى قوله : (ولا عكس للممكنتين) تأريخ كتابة النسخة (1246 هـ) وهي مغلوطة (4).

12 – الحاشية على شرائع الإسلام : للسيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم البروجردي (ت 1212 هـ) ، من أول الطهارة إلى آخر مشكوك الصلاة ، تقرب من ثلاثة آلاف بيت (5).

1- ينظر : الذريعة 3 : 459 رقم 1676 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 326.

2- ينظر : الذريعة 4 : 404 رقم 1777 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 326.

3- ينظر : ماضي النجف وحاضرها : 1 : 168 ، موسوعة العتبات المقدَّسة : 7 : 298.

4- ينظر : الذريعة 6 : 61 رقم 313.

5- ينظر : الذريعة 6 : 108 رقم 583.

13 – دفع إشكال ضلال أحد الشاهدين : في الآية : (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ...) إلى قوله : (إِحْدَاهُمَا) (1) ، وبيان المراد من ضلال أحدهما. للسيد مُحَمَّد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي (ت قبل 1168 ه) ، اشتراها من كتب الخوانساري (2).

14 – دفع المناواة عن التفضيل والمساواة : في بيان شأن علي أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وبالنسبة إلى سائر أهل البيت عليهم السلام ، ونسبة بعضهم مع بعض ونسبتهم إلى الأنبياء عليهم السلام ، للسيد حسين المجتهد المفتي ابن حسن بن أبي جعفر مُحَمَّد الموسوي العاملي الكركي نزيل أردبيل ، والمتوفّى بالطاعون (1001 ه) ، وقد كتبه باسم السلطان أبي المظفر الشاه طهماسب الصفوي ، وفرغ منه في (4 – ع 1 – 959 ه) كما في نسخة عصر المؤلّف ، وهي بخط المولى مُحَمّد بن علي البيوني ، فرغ من الكتابة في أواخر ربيع الثاني (962 ه) ، أي : بعد التأليف بثلاث سنوات ، ولعل الكاتب كان من تلاميذ المؤلف (3).

15 – ديوان السيِّد حسين ابن السيِّد رضا ابن السيِّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت 1306 ه) ، مرتَّب على فصلين أولهما في المدائح والمرائي للمعصومين عليهم السلام وفيه تخميس الاثني عشريات لجده بحر العلوم. وثانيهما في

1- سورة البقرة ، الآية 282.

2- ينظر : الذريعة 8 : 227 رقم 937.

3- ينظر : الذريعة 8 : 232 رقم 968.

مراثي بعض العلماء مثل شيخه صاحب الجواهر ، والشيخ عباس ابن المولى علي البغدادي تلميذ صاحب الجواهر ، وغيرهما (1).

16 - رجال الشيخ عبد اللطيف : ابن الشيخ نور الدين علي ابن الشيخ الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني الشامي العاملي تلميذ البهائي وصاحب المعالم والمدارك وغيرهم ، اقتصر في كتابه على رجال الكتب الأربعة ... ، نسخة في آخرها رسالة الشيخ عبد اللطيف في تقليد الميّت ، وتعرض فيها للرد على أُستاذه صاحب المعالم (2).

17 - الرد على الأشعري : الذي اعترض على بعض تصانيف الأصحاب ، فكتب بعض الفضلاء المتأخّرين ردّاً على الأشعري المعترض ، وانتصر فيه لصاحب التصنيف ، ورتَّب كتابه على ثلاثة عناوين (3).

18 - رسالة في تخليل الأسنان في ليالي شهر رمضان : للشيخ البهائي (ت 1031 ه). مختصرة تقرب من سبعين بيتاً (4).

19 - رسالة في صلاة الجمعة ووجوبها التخييري ، وأنَّها أفضل الإفراد ، ويتعيَّن الوجوب مع الفقيه الجامع للشرائط : للشيخ نور الدين علي بن الحسين بن

1- ينظر : الذريعة 9 : 248 رقم 1502.

2- ينظر : الذريعة 10 : 129 رقم 253.

3- ينظر : الذريعة 10 : 184 رقم 413.

4- ينظر : الذريعة 11 : 141 رقم 882.

عبد العالي الكركي (ت 940 ه) ، رتبها على ثلاثة أبواب : الأول في المقدّمات وهي ثلاثة ، والثاني في نقل الأقوال ، والثالث في اشتراط الفقيه (1).

20 - رسالة في عدم صعود جثّة الإمام إلى السماء من بعد ثلاثة أيام : للسيد الأمير محمود بن فتح الله الحسيني ، كان معاصراً للشيخ الحرّ ، أثبت فيها وجود جثّة الأنبياء والأوصياء في قبورهم ، وأجاب عن الخبرين الدالّين على الصعود بعد ثلاثة أيام (2).

21 - رسالة في فضل مسجد الكوفة والصلاة فيه : وفوائد أُخرى ، للسيد مُحَمَّد بن عبد الكريم البروجردي الطباطبائي (ت قبل 1168 ه) (3).

22 - رسالة في معنى (ويكفي الغسل للجمعة كما يكون للزواج الطراد) في من لا يحضره الفقيه : الظاهر فيه أنه من كلام الإمام عليه السلام ، للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي ، المتوفى (1121 ه) (4).

23 - رسالة في منجزات المريض : للسيد علي الحائري صاحب (رياض المسائل) (ت 1231 ه) ، ذكرها تلميذه الشيخ أبو علي في رجاله (5).

24 - الرياض الأزهرية في شرح النكت الفخرية : للشيخ صفي الدين بن فخر الدين الطريحي ، وأصله لوالده في شرح الاثني عشرية لصاحب (المعالم) (6).

1- ينظر : الذريعة 15 : 76 رقم 500 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 325.

2- ينظر : الذريعة 15 : 238 رقم 1547.

3- ينظر : الذريعة 16 : 273 رقم 1157.

4- ينظر : الذريعة 21 : 276 رقم 5039.

5- ينظر : الذريعة 23 : 18 رقم 7868.

6- ينظر : الذريعة 11 : 319 رقم 1926 ، و 11 : 325 رقم 1966.

25 – زبدة الأسرار : في الحكمة. للسيد عبد الله الحسيني في ثلاثة آلاف بيت (1).

26 – زواهر الحكم الزاهر نجومها في غياهب الظلم : في الحكمة ، للميرزا حسن ابن المولى عبد الرزاق اللاهجي (ت 1121 ه) ، مرتّب على مقدمة فيها ثلاثة مقاصد في تعريف الحكمة وموضوعها وأقسامها في مقدمة وثلاثة أبواب ، تأريخ كتابتها 1124 ه وعليها حواش بإمضاء السيِّد محمد (2).

27 – سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد : للشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق (ت 1186 ه) (3).

28 – شرح ألفية الشهيد : للمحقق الكركي الشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي (ت 940 ه) ، وهو موجود في مجموعة من رسائله عند السيِّد جعفر بان السيِّد باقر بحر العلوم في النجف الأشرف ، لكنَّه ناقص (4).

29 – الصحيفة السجادية : للإمام علي بن الحسين عليه السلام ، أوقفها حسن خان الفيلي ، قطع وزيري ، أهداها له جدّه السيِّد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان القاطع ، ذكرها الأخير في وصية له ، رأيتها مخطوطة.

1- ينظر : الذريعة 12 : 18 رقم 112.

2- ينظر : الذريعة 12 : 62 رقم 457.

3- ينظر : ماضي النجف وحاضرها : 1 : 168 ، موسوعة العتبات المقدَّسة : 7 : 298.

4- ينظر : الذريعة 13 : 113 رقم 357.

30 – العجالة الموجزة : في فروض الناسك التي لا يعذر في الجهل بجهالتها ناسك ، للسيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت 1212 ه) أوله : [الحمد لله ما طاف طائف بالمسجد الحرام ... إلى قوله هذه عجالة موجزة ...] وهو مرتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة. تأريخ كتابتها 1239 ه، ومعها جواب سؤالات عن بعض مسائل الحج ، أيضا لسيدنا بحر العلوم (1).

31 – العزية : للمحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد الهذلي (ت 676 ه) وهي عشر مسائل كتبها لعزّ الدين عبد العزيز. والنسخة مخرومة الآخر عند السيِّد جعفر بن باقر بن علي بحر العلوم صاحب (البرهان) ، والموجود منها إلى المسألة التاسعة في وطء دبر المرأة (2).

32 – الغراء : رسالة في أسرار الصلاة. للشيخ أبي الحسن سليمان بن عبد الله بن علي بن الحسن بن أحمد السراوي الماحوزي (ت 1121 ه) ، رتبها على عشرة فصول ، أولها في الوضوء وعاشرها في التسليم (3).

33 – الفوائد الرجالية : للسيد مُحَمَّد رضا السيِّد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ، ابتدأ البحث في أصحاب الإجماع ، ثم في حال أبي بصير ، ثم في بيان أن تكويل الأئمة عليهم السلام يفيد المدح ، ثم وجوه الحاجة إلى علم الرجال

1- ينظر : الذريعة 15 : 223 رقم 1461 ، المفصّل في تاريخ النجف : 19 : 326.

2- ينظر : الذريعة 15 : 262 رقم 1702.

3- ينظر : الذريعة 16 : 29 رقم 117.

وعدمه ، وذكر الخلاف والأقوال البالغة إلى ثمانية في المسألة ، من النفي المطلق والإثبات كذلك والتفاصيل (1).

34 – الفوائد الغروية والدرر النجفية : للمولى الشريف أبي الحسن الفتوني العاملي (ت 1138 ه) ، موجود في النجف في خزانة الشيخ علي ابن الشيخ مُحَمَّد رضا آل كاشف الغطاء ، واستنسخه السيِّد جعفر بن باقر بن علي آل بحر العلوم بخطه عن نسخة الأصل بخط مؤلّفه ، الموجودة في بيت آل الجواهر في النجف (2).

35 – قانون السياسة ودستور الرئاسة : مرتَّب على ثلاثة قوانين : 1 – تهذيب الأخلاق. 2 – تدبير الأموال. 3 – تقويم الرعايا وسياستهم. وبنى كل واحد منها على قاعدتين ، وبيّن فروع كل قاعدة مختصرا على نحو التشجير ، حتى يسهل ضبطها. ألفه باسم سيد أركان الخلافة المعتضدية ، جلال الدين شاه شجاع ، كما يظهر من (روضة الصفا) ، كان حيّاً في (785 ه) (3).

36 – قواعد الشكوك : في شكوك الصلاة ، عناوينه : قاعدة – قاعدة ، للسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت 1212 ه) في ثلاثمائة بيت (4).

37 – لبُّ التواريخ : فارسي ، للسيد الأمير يحيى بن عبد اللطيف الحسيني القزويني الشيعي بتصريح كشف الظنون (ت 960 ه) ، رتّبه على أقسام أربعة وفيها فصول : أوها في سير النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر (5).

1- ينظر : الذريعة 2 : 120 رقم 481 ، و 10 : 116 و 16 : 338 رقم 1568.

2- ينظر : الذريعة 16 : 353 رقم 1639.

3- ينظر : الذريعة 17 : 22 رقم 136.

4- ينظر : الذريعة 17 : 184 رقم 973.

5- ينظر : الذريعة 18 : 285 رقم 127.

38 – اللمعة المحمدية في مدح خير البرية : بديعية ميمية نظير بديعية الصفي الحلي ، لمُحَمَّد بن عبد الحميد بن عبد القادر حكيم زاده ، بالحروف المهملة (1).

39 – مآثر الملوك : لغياث الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد خواند مير البلخي (ت 942 ه) ، فارسي في تاريخ ومآثر الملوك والسلاطين والخلفاء الراشدين والأئمة الطاهرين والوزراء وبعض العلماء والحكماء وذكر مخترعاتهم وآثارهم ، بدأ بملوك العجم (2).

40 – محبوب القلوب : الملمّع بالفارسي نثرا ونظما للمولى الفاضل العارف قطب الدين مُحَمَّد ابن الشيخ علي الشريف ابن المولى عبد الوهاب بن پيله فقيه بالبا الفارسي اللاهجي الأشكوري تلميذ المحقق الداماد ، علق على الكتاب حواشياً نفيسة وتأريخها سنة 1078 ه قريبا من عصر المؤلف (3).

41 – مجمل الحكمة : ترجمة (رسائل إخوان الصفاء) بالاختصار ، لم يعرف المترجم. عليها تملك الشاهزاده فرهاد ميرزا ابن نائب السلطنة عباس ميرزا ابن فتح علي شاه في 1282 ه (4).

1- ينظر : الذريعة 18 : 354 رقم 450.

2- ينظر : الذريعة19 : 7 رقم 24 ، ذيل كشف الظنون : 85 ، ماضي النجف وحاضرها : 1 : 168 ، موسوعة العتبات المقدَّسة : 7 : 298 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 325.

3- ينظر : ماضي النجف وحاضرها : 1 : 167 ، موسوعة العتبات المقدَّسة : 7 : 298 ، المفصل في تاريخ النجف : 19 : 326.

4- ينظر : الذريعة 20 : 51 رقم 1872.

42 – المطالب المظفّرية : في شرح (الرسالة الجعفرية) في فقه الصلاة ، للسيد الأمير مُحَمَّد بن أبي طالب الموسوي الحسيني الأسترآبادي الغروي ، تلميذ المحقق الكركي المصنف للمتن ، بخط عاشور بن حسن ، كتبه 1083 هـ (1).

43 – مطلع السعدين ومجمع البحرين : لكمال الدين عبد الرزاق ابن جلال الدين إسحاق السمرقندي (816 – 887 هـ) ، وهو تاريخ التيمورية إلى سنة 875 هـ في دفترين. أوّلهما من ولادة السلطان أبي سعيد أولجايتو في 704 هـ إلى وفاة الامير تيمور الگوركاني في 807 هـ والثاني في حكومة شاهرخ في هرات في 807 هـ إلى حكومة السلطان حسين في 875 هـ (2).

44 – مفتاح أبواب الشريعة في شرح مفاتيح أحكام الشيعة : للسيد مُحَمَّد بن عبد الكريم جد بحر العلوم الطباطبائ البروجردي ، شرح مزجي لم يتم ، والنسخة بخط المصنّف وخاتم سبطه وحفيده آية الله بحر العلوم وأولاده (3).

45 – مقالة في سجدات القرآن وأحكامها وآدابها : للشيخ البهائي (ت 1031 هـ) ، مختصرة تقرب من 40 بيتاً ، مع بعض مقالات أُخر (4).

46 – مقالة فيما لا تتم به الصلاة من الحرير : للشيخ البهائي (ت 1031 هـ) (5).

1- ينظر : الذريعة 21 : 140 رقم 4326.

2- ينظر : مجلة بهارستان : 8 : 933.

3- ينظر : الذريعة 21 : 314 رقم 5246.

4- ينظر : الذريعة 21 : 401 رقم 5679.

5- ينظر : الذريعة 21 : 404 رقم 5698.

47 – مقالة في وجه التغليب في قوله تعالى : (ما كنا أصحاب السعير) : في سورة الملك ، للشيخ البهائي (ت 1031 ه) ، تعرض فيه لكلام البيضاوي ، ولعله جزء حاشيته على البيضاوي (1).

48 – مناظرة السيِّد مهدي بحر العلوم مع يهودي في ذي الكفل : من إملاء تلميذه السيِّد مُحَمَّد جواد العاملي ، صاحب (مفتاح الكرامة) كما يظهر من آخر كتاب متاجره (2).

49 – منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان : للشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (ت 1011 ه) ، خرجت منه أبواب العبادات إلى آخر الحج ، بخط السيِّد حبيب زوين النجفي ، تلميذ الشيخ جعفر كاشف الغطاء (3).

50 – النية : لنور الدين علي بن عبد العالي الكركي (ت 940 ه) ، مختصرة في خمسين بيتا ضمن مجموعة من رسائله (4).

51 – وجوب الاجتهاد على جميع العباد عند عدم المجتهدين : لنور الدين علي بن عبد العالي الكركي (ت 940 ه) ، والنسخة في مجموعة من رسائله (5).

52 – وجوب الجهر بالتسبيحات في الأخيرتين : أو رجحانه لا أقل ، ردّاً على من حرّمه من الأُصوليين. لمُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني (6).

1- ينظر : الذريعة 21 : 407 رقم 5714.

2- ينظر : الذريعة 22 : 303 رقم 7198.

3- ينظر : الذريعة 23 : 5 رقم 7821.

4- ينظر : الذريعة 24 : 440 رقم 2305.

5- ينظر : الذريعة 25 : 29 رقم 136.

6- ينظر : الذريعة 25 : 32 رقم 150.

53 – وجوب الذكر في سجدتي السهو وتعيين الذكر الواجب : لسليمان بن عبد الله الماحوزي (ت 1121 ه) (1).

54 – الوسائل إلى النجاة : أو (الوسائل الحائرية) ؛ لأنّه ألّفه بالحائر ، أو (وسائل الأُصول) ، أو (الوسائل إلى معرفة أُصول المسائل) للسيد المجاهد مُحَمَّد بن علي الطباطبائي الإصفهاني الحائري (ت 1242 ه) ، وهذا أوصل تصانيفه ... مجلد واحد منه إلى مبحث ترك الاستفصال (2).

55 – الهداية : فقه عملي مقتصرٌ على لبّ الفتوى. خرج منه قسم من الطهارة لسيدنا بحرالعلوم مهدي بن مرتضى بن مُحَمَّد الطباطبائي البروجردي النجفي (ت ه) ، ذكره ميرزا محمود في (المواهب السنيّة) في شرح الدرَّة. قال الشيخ الطهراني رحمه الله : (رأيت النسخة عند حفيده السيِّد جعفر بن باقر بن علي إلى غسل الجنابة وعناوينه : (هداية ... هداية) ، وهو غير (المشكاة) و (المصابيح) اللَّذين له ، ذكر فيه أنه كتبه بالتماس جمع ، وهو في العبادات إلى آخر الحج ، قال السيِّد جعفر بحر العلوم : (وقد شرح الهداية الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، ونسخة الشرح موجودة في مكتبة علي بن مُحَمَّد رضا آل كاشف الغطاء) (3)) (4).

1- ينظر : الذريعة 25 : 32 رقم 157.

2- ينظر : الذريعة 25 : 70 رقم 379.

3- ذكر الشيخ حسين الحلي رحمه الله في مجموعة فقهية له رأيتها ضمن مخطوطات تلميذه الشهيد السيِّد علاء الدين آل بحر العلوم أنه رآها عند السيِّد جعفر آل بحر العلوم وقال : (انها رسالة مختصرة في أحكام الحج للمرحوم السيِّد بحر العلوم قدس سره مذيلة ببعض الأسئلة المتعلقة بأحكام الحج ، ومصححة على يد السيِّد حسين آل بحر العلوم).

4- ينظر : الذريعة 25 : 167 رقم 83.

وفاته وموضع دفنه

توفي قدس سره يوم الإثنين 5 ربيع الأول سنة 1377 هـ فأثر فقده في الأُفق العلمي تأثيراً بالغاً بحيث عُطّلت لفقده الدروس والأبحاث الخارجية ثلاثة أيام وشيِّع بأفخم تشييع ، ودفن في مقبرة الأُسرة الملاصقة لمسجد الطوسي قدس سره ، وأقيمت له الفواتح العديدة من عامّة طبقات النجفيين (1).

رثاؤه

وجدت في كتاب الرحيق المختوم المخطوط رثاءً له نظمه السيِّد مُحَمَّد الحلي النجفي مؤرِّخاً عام وفاته ، وهو :

عَزّ عَلى الإسلامِ مُذْ *** أَوْدَى الهُمَامَ الأَطهَرُ

لِذَاكَ أرّخْتُ كَمَا *** مَضَى الإِمَامُ جَعْفَرُ

(1377 هـ) (2).

مصادر ترجمته

الإجازة الكبيرة للمرعشي : 158 رقم 196 ، أسرار العارفين (تحقيق فارس حسون) : 17 – 19 ، أسرار العارفين (تحقيق الربيعي) : 7 – 22 ، الأعلام 2 : 129 ، تحفة الطالب (تحقيق الباقري) : 14 – 28 ، تحفة العالم (ط 2) : أ – د المقدمة ، الدرر البهية (مخطوط) (3) : ضمن ترجمة والده ، علماى معاصر : 417 – 419 رقم 167 ،

1– مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

2– الرحيق المختوم في ما قيل في آل بحر العلوم (مخطوط) : 678.

3– للسيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم رحمه الله ونصّ ما ذكره فيه عند ترجمة والده آثرنا ذكره هنا للفائدة ، وهو : (وخلّف من العلوية بنت عمّه السيِّد حسين ولده العالم الفاضل السيِّد جعفر سلّمه الله تعالى ولد في 29 محرم سنة 1289 ، كما رأيت بخط جدّه السيِّد علي على ظهر مجموعة مخطوطة من الأدعية. وقد تلمّذ على علماء عصره وعمدة حضوره على الفقيه السيِّد مُحَمّد كاظم الطباطبائي اليزدي ، وله إجازة منه بخطه. وقد ألّف مؤلّفات عديدة منها تحفة العالم – شرح مقدمة المعالم – ، وشرح دعاء كميل ، ورسالة تحفة الطالب في حكم حلق اللحلة طُبعت هذه في النجف ، وشرح نجاة العباد في مجلدين : الأول في الصلاة والثاني في المواريث ، وكشكول جمع فيه فوائد علمية ثمينة ، أطال الله بقاه ونفع بوجوده).

فهرس التراث 2 : 422 الفوائد الرجالية 1 : 153 – 155 ، المسلسلات في الإجازات 2 : 143 ، مشهد الإمام 3 : 58 ، مصفّى المقال : 109 ، ماضي النجف وحاضرها 1 : 167 ، معارف الرجال 1 : 182 رقم 81 ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف 1 : 214 ، معجم المؤلفين 3 : 145 ، معجم المؤلفين العراقيين 1 : 253 ، المفصل في تاريخ النجف 19 : 325 – 329 ، منار الهدى : 54 رقم 108 ، موسوعة طبقات الفقهاء 14 : 151 رقم 4502 نقباء البشر : 281 رقم 593 ، وغيرها من المصادر الكثيرة (1).

حول الكتاب

اسمه

تحفة العالم في شرح خطبة المعالم

والمعالم : هو مقدمة في أُصول الفقه ، لكتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) في الفقه ، تأليف الشيخ الجليل جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين المعروف بالشهيد الثاني ، المتوفّى (1101 ه) وهو أشهر تصانيفه ، حتى أنه يعرف بصاحب المعالم ، دوَّنت تلك المقدمة مستقلة ، واستمرّت

1- وقد أراني سماحة السيِّد أحمد الحسيني الأشكوري دام عزّه عدة أوراق من ترجمة السيِّد جعفر رحمه الله في منزله كان قد أعدها لكتاب له في الرجال ، كان ذلك في شهر ذي القعدة سنة 1432 ه.

المدارسة فيها فيما يزيد على مائتي سنة ، وقد عُلّقت عليها في هذه المدة حواش كثيرة مبسوطة ومختصرة (1).

موضوعه

قال الشيخ أقا بزرك الطهراني رحمه الله في كتابه الذريعة : (هو في جزءين أوَّلهما في شرح نفس الخطبة وفيه ذكر تواريخ المعصومين عليهم السلام من الولادة إلى الوفاة ، وذكر مشاهدهم وقبورهم ، وتواريخ المشاهد وما طرأ عليها من العمارة والخراب وساكنيها وغير ذلك ، وذكر أولادهم وتواريخ أحوالهم.

والجزء الثاني في شرح الأحاديث المصدَّر بها كتاب المعالم بعد الخطبة ، وهي تسعة وثلاثون (2) حديثاً في فضل العلم والعلماء ، تكلَّم أوَّلاً في أحوال كل واحد من رجال السند جرحاً وتعديلاً ، ثم بحث في دلالة متنه وما يستفاد منه ، فهو كتاب علمي تاريخي رجالي ، فرغ منه (25 شوال 1343) (3) ، رأيت النسخة بخطه الجيد ثم طُبع في النجف سنة 1355 في مطبعة الغري) (4).

وقال مؤلفه رحمه الله في المقدمة ما نصّه : (وقد أحببت أن أضع على مقدِّمَته التي تُضرب بها الأمثال ، وتلقتها بيد القبول حملة الفضل والكمال ، شرحاً ممّا سمعت فوعيت ، وجمعت فأوعيت من فوائد جمّة ، وقواعد مهمّة ، هي لشاردات المعاني أزمَّة : فلذا تجدني أتعمّد إلى ما يستطرد إليه الكلام من نكتة ، وأتعرض لجملة أذكرها بغتة ، ولم آل جهداً في إحكام أُصول هذا الشرح حسب ما يليق بزماني هذا وتسعه

1- ينظر : الذريعة 6 : 204 ، وسيأتي الحديث عنه وعن شروحه في هامش مقدمة المؤلف رحمه الله.

2- كذا والصحيح أربعون حديثا.

3- وكذا جاء في مصفى المقال ، وفي نهاية المطبوع منه : فرغ منه سنة (1342 ه) ، فلاحظ.

4- الذريعة 3 : 451 رقم 1642.

سنو عمري على قلة أعدادها ، فقد وفقني الله تعالى وله الحمد حتّى اقتبست كلّ ما احتجت إليه في هذا الباب من مظانّه وأخذت من معادنه ، وقد اشـتهر في عرف المتأخرين أنَّ علم الأدب عبارة عن النكت والنوادر من الشعر والتواريخ ، وذكر الشيء بالشيء بالاستطراد وبالمناسبة مع مراعاة مقتضى الحال ...).

قالوا في الثناء عليه

1 – الشيخ أقا بزرك الطهراني رحمه الله : (... وهو كتاب نفيس) (1) ، (... كتاب علمي تاريخي رجالي) (2).

2 – الشيخ جعفر محبوبة رحمه الله : (... وهو كتاب نفيس استعنا به كثيراً في كتابنا هذا) (3).

3 – العلامة السـيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم رحمه الله : (... جزءان ضـخمان جامعان لكثير من المعلومات والمواضيع القيّمة بحيث لا غناء للباحث والعالم عنها) (4).

4 – الشـيخ مُحَمَّد صادق الجعفري رحمه الله : (يقع هذا الشـرح لي في جزءين ، وهو بجزأيه غني عن التعريف ، وعُرْفُ المسك يغني عن تعريفه) (5).

ويكفي في مـدح الكتـاب وأهميته اعتماد جملـة من أهل التحقيق عليه ، وليس هنا محلّ سـردهم ، كما يكفينا أن سـماحة المحقق السـيِّد مُحَمَّد مهدي

1– نقباء البشر 281.

2– الذريعة 3 : 451 رقم 1642.

3– ماضي النجف وحاضرها 1 : 167.

4– مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 154.

5– مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب.

السيِّد حسن الموسوي الخرسان (دام ظله) اقتبس شذرات منه فيما يتعلّق بأحوال إخوان الإمام موسى بن جعفر وأولاده عليه السلام استدرك فيها على كتاب بحار الأنوار (1)، وكان تحقيقه لهذا الجزء من البحار في 25 شهر شعبان سنة 1385 في النجف الأشرف (2).

طبعاته

أ - النجف الأشرف، سنة 1354 هـ مطبعة الغري، الحجم وزيري، الجزء الأول 323 ص والثاني 252 ص (3)، والجزءان في مجلد واحد، في آخره ست صفحات لجدول الخطأ والصواب، وكُتب في آخره ما نصّه: (اعتذار، على الرغم من الجهد في تصحيح الكتاب وقعت فيه أغلاط نبهنا عليها في الجدول مع عدم خلوه بعد من الطفيف من الغلط الغير الخافي، فالرجاء من القارئ تصحيحه قبل المراجعة). تم طبعه على نفقة عمدة التجار حضرة الحاج عبد الرسول الحاج آخوند علي التاجر المحترم دام عزّه.

وقد رأيت نسخة منها عليها إهداء المؤلّف رحمه الله بخطه إلى مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة وهي بتسلسل (9 / 1)، ونصّ ما كتبه: (بسمه تعالى هدية إلى المكتبة الغروية الجعفرية الكاشفية شادها ربّ البرية بمُحَمَّد وآله أهل الجود والعطية. حرّره الأقل جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي سنة 1356).

1- ينظر: بحار الأنوار: 48: 291 - 321.

2- فقد حقق دام ظله جملة من أجزاء بحار الأنوار، فلاحظ.

3- معجم المطبوعات النجفية 119 رقم 325.

ب – الطبعة الثانية : تقديم الشيخ مُحَمَّد صادق الجعفري ، طبع مكتبة الصادق في طهران ، سنة 1401 هـ أوفسيت على الطبعة الأولى ، الحجم رقعي ، جزءان في مجلد واحد ، أدخلت عليها تصحيحات الطبعة الأولى.

أنا والكتاب

قبل نحو من ثماني عشرة سنة اقتنيت هذا الكتاب – تحفة العالم – وطالعت جلّه ، وكنت أعجب من موسوعيَّته وغزارة مادته العلمية التاريخية ، وكنت أحدِّث أصحابي عن ذلك أحياناً ، وربما قرأت لهم فصولاً منه وخاصة ما يتعلق بتاريخ النجف الأشرف ، وكانت تؤلمني جداً كثرة الأغلاط التي فيه من جرّاء الطبع ، وأتذكر أنّي ذكرت إعجابي به إلى آية الله السيِّد حسين بن مُحَمَّد تقي آل بحر العلوم رحمه الله (ت 1422 هـ) – والذي كان له دور بارز في تربيتنا من طفولتنا إلى شبابنا ، وذلك بالإجابة عن أسئلتنا التي يكتنفها المزاح أحياناً والسؤال عنّا عند غيابنا ، وأحياناً بالشكوى ممّا كان يمر به من الآلام والاضطهاد في تلك الفترة العصيبة الظالمة – فروى لي بعض الشيء مما رآه من المؤلف رحمه الله لمعاصرته له ، وأشار لي عن محل جلوسه في مقبرة آل بحر العلوم ، وأذكر أنه قال لي ما مضمونه : إنه كان من عادة أهل النجف الأشرف أن جنازة العلماء فيهم تمرر في السوق الكبير ، وتعطل لذلك دكاكين السوق ، فأوصى رحمه الله أن لا ـ تمرر جنازته بالسوق لئلا تتأذى الكسبة من جراء ذلك الفعل ، وما ذلك إلا من شدة تواضعه.

وفي شهر رمضان من سنة 1429 هـ اقترح عليّ مشكوراً العلامة السيِّد مُحَمَّد علي بحر العلوم دام عزّه تحقيق الكتاب ، فشمرّت عن ساعد الجد وشرعت بالعمل من حينها في مجالس عديدة كنت أعاني فيها عدة أُمور ، منها :

1 – عدم العثور على نسخة خطية للكتاب وهو أمر يزيد في العناء الذي لا يعرفه إلا ذوو الخبرة والاختصاص.

2 – كثرة الأغلاط التي تكتنفها النسخة المطبوعة من الكتاب.

3 – كثرة المصادر المعتمدة فيه ، وخصوصاً أن الكثير منها لم يشر إليها المؤلف رحمه الله.

فصرت أُمنّي النفس بين إكمال العمل وعدمه ، فأسمع من يُحيّيني ويحثني على إكماله ، وبالخصوص المهتمين بالكتاب وتحقيقه من العلماء والفضلاء وأخص بالذكر منهم : سماحة آية الله السيِّد مُحَمَّد رضا الخرسان (دام ظله) ؛ فقد أكَّد عليّ مراراً بذلك وبالخصوص في تحقيق حادثة مرّة بن قيس ، وإظهار أقدم من ذكرها من المؤرّخين (1) ، والعلامة السيِّد حسن نجل السيِّد عز الدين بحر العلوم دام عزه ، كما لا أنسى موقف صاحب المشروع معي سماحة العلامة السيِّد فاضل بحر العلوم دام عزه الذي صبر معي بكل أناة وسعة صدر وكرم نفس وطيب قلب ؛ فحالفني لذلك التوفيق والسعادة في إجابة أمرهم.

1– ونقل لي بعض الأمور عن المؤلف رحمه الله منها : (أنه كان بصحبته في السفر إلى سامراء للزيارة وتحدث عن خلقه وسعة معلوماته ، وأنه يوماً ما نقل له الوجيه صالح شمسة أن السيِّد جعفر أشار له إلى محل مكان قبر تيمورلنك في النجف الاشرف ، وهو في مقبرة كان محلها قبل الدخول إلى فرع براني السيِّد الخوئي قدس سره ، وقد أزيلت في أواخر القرن الخامس عشر الهجري). كما نقل لي الخطيب الشيخ شاكر القرشي حفظه الله : (أنه رحمه الله كتب بخطه على نسخته من تحفة العالم أن قبر تيمورلنك يقع قبالة مسجد الطوسي في سرداب آل فلان). ونسيت ما ذكره رحمه الله كتابةً ؛ لكون تلك النسخة فقدت من مكتبتي العامة.

وممّا شجعني لإتمامه أيضا عدم تحقيق الكتاب سابقاً (1) ، ومع هذا وذاك كان لابد لي أن أعترف بدوري القاصر في تحقيق الكتاب ؛ إذ إن المهمة صعبة وتحتاج إلى مؤسسة لا لفرد واحد يعيش في ظروف قاسية في بلد مثل العراق ، فأحمد الله على إتمام العمل بالصورة التي يراها القارئ بين يديه ، وأظن أن اعتذاري مقبول بقول القدماء : (الميسور لا يترك بالمعسور).

النسخة المعتمدة

لعدم عثورنا على النسخة الخطية للكتاب والتي كتبها المؤلف رحمه الله بخطه الجيد كما وصفها الشيخ الطهراني رحمه الله في الذريعة ؛ اعتمادنا على الطبعة الثانية من الكتاب كلونها امتازت بإدخال التصويبات التي كتبت في جدول الخطأ والصواب في آخر الطبعة الأُولى والتي طُبعت في حياة المؤلّف رحمه الله ، كما وجدت نسخة مصححة من الطبعة الأُولى في ممتلكات السيّد مُحَمَّد صادق بحر العلوم رحمه الله ، صُحّحت بمباشرة المؤلّف رحمه الله ، وكتب المؤلّف في آخرها ما نصّه : (بلغ مقابلته بحسب الجهد والطاقة من أوله إلى آخره بمباشرة الاقلّ مؤلّفه جعفر آل بحر العلوم عفي عنه سنة 1363 ه) (2) ، فاستفدت من تصحيحاته الزائدة عما موجود في جدول الخطأ والصواب.

1- فقد حدّثني الدكتور مُحَمَّد سعيد الطريحي : (أنه اتفق هو والمرحوم السيِّد عبد الزهراء الحسيني على تحقيق الكتاب سويةً ولم يحالفهم التوفيق في ذلك) ، وحدثني السيِّد هاشم الميلاني دام عزّه : (أنه أراد أن يشرع بتحقيقه لكن الاستخارة لم تساعده في ذلك).
2- فهرس مخطوطات مكتبة السيِّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم : 312 رقم 349.

منهج التحقيق

اتبعنا في تحقيق الكتاب المنهج الآتي :

1 – اعتمدت الطبعة الثانية من الكتاب وقمت بتنضيدها ومقابلتها.

2 – ضبطت النصّ ، وأثبتُّ ما سقط منه ، كما صحّحت تصحيفاته وأخطاءه – غير القليلة – المطبعية والإملائية ؛ على الطريقة المألوفة وبحسب مصادر الكتاب.

3 – إبراز فقرات مقدِّمة المعالم – أصل الشرح – بالترقيم وتمييزها باللون الغامق ، واحتوى الجزء الأول منه على (62) فقرة ، والثاني على (52) فقرة ، ومجموعهما (114).

4 – تخريج الآيات القرآنيّة وحصرها بين الأقواس المزهّرة.

5 – إرجاع جميع الأحاديث الشريفة والأقوال التي في الأصل إلى مصادرها وإلّا فإلى بعض المصادر المتضمّنة لها ، وربّما استخدمتُ أُسلوب التلفيق بين المصدر والأصل ، مع الإشارة إلى مورد الاختلاف في الهامش.

6 – ما وضعناه بين المعقوفين [ ] إن كان في كلام منقول من مصدرٍ بعينه فهو من ذلك المصدر ، وإلّا فهو من عندنا لضرورةٍ أو لزيادةِ إيضاح.

7 – علّقنا بعض ال تعليقات الضرورية في الهوامش لرفع غموض أو بيان مطلب أو ما شابه ذلك.

8 – وحيث إن الأصل يخلو من وجود أيّ عنوان سوى العنوان الرئيسي للكتاب ، أدخلت العناوين التي في فهرس الكتاب عليه ، عند تقطيعي لنصوصه.

9 – أوضحتُ ما استُبهم من غريب اللغة مع ذكر المصدر.

10 – صرّحت في الهامش بالنصوص التي لم أعثر عليها ، وكذا الكتب التي لم أقف عليها ، وذلك للأمانة العلمية.

شكر وعرفان

عرفاناً بالجميل المسدى إليَّ وإيماناً بالحديث الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام : «من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل» (1).

رأيت أن أشكر من آزرني لتحقيق هذا الكتاب ، فجزاهم الله جميعاً أفضل جزاء المحسنين ، وهم :

أ – سماحة العلّامة السيِّد فاضل آل بحر العلوم دام عزّه ؛ لتبنّي مشروع تحقيق هذا الكتاب ونشره.

ب – سماحة العلّامة السيِّد مُحَمَّد علي آل بحر العلوم دام عزّه ؛ لتشجيعي ومراجعة بعض الكتاب ، والسماح لي بقراءة النسخ الخطية في مكتبة العلمين عند تحقيقي الكتاب.

ج – سماحة العلّامة السيِّد حسن آل بحر العلوم دام عزّه ؛ لتشجيعي وحثّي لإتمام العمل.

د – إدارة المكتبة الحيدرية في الحرم الطهَّر وإدارة مكتبة الإمام الحكيم رحمه الله ، وإدارة مكتبة الإمام مُحَمَّد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله العامّة في النجف الأشرف ، حيث فتحت الثلاث أبوابها لي – وبعناية خاصّة – ولتزويدي بمصادر التحقيق.

1– عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 27 ح 2.

هـ – كل من ساهم معي في مقابلة الكتاب ، وأخصُّ بالذكر الأخوين الشيخ رافد الكعبي ، وحسين هادي ونّاس ، وزوجي التي صبرت معي كثيراً.

و – الأُستاذ الأخ علي حبيب العيداني ؛ المصحِّح اللُّغوي للكتاب.

ز – الأخ الأُستاذ عبد العزيز آل عبد العال ؛ لتوفيره بعض مستلزمات العمل.

فإليهم منّي جميعاً أسمى آيات الشكر والعرفان.

وختاماً

ألتمس من إخواني المؤمنين ، ولا سيما أهل البحث والتحقيق ، أن ينبّهوني على ما قد يجدونه من الخطأ غير المقصود ممّا جرى به القلم وزاغ عنه البصر ، فإنّ الإنسان موضع الغلط والنسيان ، والكمال لله والعصمة لأهلها والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

وكَتَبَ محقّق الكتاب أحمد علي مجيد الحلّي مولداً

النجفي منشأ ومسكناً ومدفناً إن شاء الله تعالى

في النجف الأشرف في جوار الروضة العلوية المقدَّسة

يوم 15 من شهر ربيع الآخر سنة 1432 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلّف رحمه الله

حسن ابتدائي بحمد لله الّذي شرح صدورنا بمعالم الدين (1) ، ونوّر قلوبنا بأنوار الهداية واليقين ، وأردف علينا فواضل النّعم ، وَعلّمنا من العلوم ما لم نعلَم ، سبحانه وبحمده أوجدنا بعد أن لم نكن شيئاً مذكورا ، ورزقنا من مشاهدة آياته هدايةً ونورا ، جمع لكسب آدابنا جميع المُعدّات ، وفتح لنا سبل الخيرات ، ثُمَّ الصلاة على أصبح مَن سبق إلى عالم الإيجاد ، وأفصح من نطق بالضاد ، محمّد الّذي صدع بما أُمرَ من الرسالة ، فأزال عنّا غياهب الجهالة ، وشيّد الأحكام ، وبالغ في الإحكام ، وعلى آله الّذين حازوا لذّة العلم والعمل ، وانحازوا عن سلوك جادة الزيغ والزلل.

وبعد ، فيقول الغريق في بحر العصيان ، الراجي من رحمة ربِّه صوب الغفران ، جعفر نجل المرحوم السيِّد محمّد باقر آل بحر العلوم الطباطبائي : إنَّ كتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) الّذي هو من مصنَّفات الشيخ الفاضل النحرير (2) ، والمحقّق الكامل الّذي ليس له نظير، حسن ابن الشيخ الشهيد السعيد العلّامة ركن الإسلام والمسلمين زين الملّة والدين العاملي (3) – أحسن الله إليهما –

1– لمّا كان اسم صاحب المعالم رحمه الله : (حسن) ؛ ابتدأ الشارح في مقدمته بكلمة : (حسن) ، وهو من براعة الاستهلال.

2– النحرير : الرجل الفطن المتقن البصير بكل شيء. (لسان العرب 5 : 197).

3– هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني بن علي بن أحمد العامليّ الجعبيّ ، قدّس الله روحه ، واشتهر بصاحب المعالم ، نسبةً إلى كتابه الذي ألّفه في الفقه مع مقدمة في أصول الفقه وسمّاه معالم الدين وملاذ المجتهدين. وكان من فطاحل العلم وعشّاق المعرفة ، وقد سما إلى المقام الأسنى في مختلف العلوم ، حيث انّه دخل ميادين العلم دخول المحترف القدير ، فكان يدأب في أخذ العلم ونشره طيلة عمره ليله ونهاره ، وكان علمه يتقاطر من أنامله ، ومعالمه هذه رشحة من بحار فضائله ، فكان لسان الثناء بذكره نطوق في الأصول والفروع ، فقد كان محقّقاً عالماً درس المعقول والمنقول والفروع والأصول والمنطق والبلاغة والرياضيّات. وأمّا الأدب فهو روضة الأريض ومالك زمام السجع منه والقريض ، والناظم لقلائده وعقوده ، والمميّز عروضه من نقوده فهو النجم الزاهر في سماء العلم والمعرفة. وقد وُلد في أُسرة ساهمت مساهمة فعّالة في تقدّم العلوم الإسلامية حيث تقلّدت شرف المرجعيّة والزعامة الدينيّة ، وعلى رأسها الشهيد الثاني قدس سره ، وكانت ولادته لعشرة بقين من شهر رمضان المبارك عام 959 هـ في قرية (جُبَع) من قرى جبل عامل بلبنان. وكان عمره حين استشهاد والده سبع سنين حيث اشتغل في تلك النواحي المقدّسة واخذ بتحصيل العلوم على يد جملة من فضلائها البارعين وطلبة والده الشهيد ، توفي سنة 1011 هـ من آثاره : كتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) الذي اشتهر به شهرة عظيمة وفي مقدّمته خطبة نفيسة في فضل العلم والعلماء وكتابنا الذي بين يديك – عزيزي القاري – هو شرح لهذه الخطبة. وكتاب (التحرير الطاوسي) ، وغيره من الكتب التي خدم بها الإسلام والمذهب الحقّ فسلام عليه يوم ولد ويوم انتقل إلى الرفيق الأعلى ، ويم يُبعث حياً.

أجلّ ما ألّف في الفقه والأصول ، وأحسن ما جمع فيه بين الدليل والمدلول ، من حيث إيجاز اللفظ وإشباع المعنى ، وتقصير العبارة وإطالة المغزى ، فكم قيَّدَ فيه من الأوابد (1) ما أطلقه المحقّقون ، واقتصّ (2) من الشوارد ما لم يصبه المدقّقون ؛ ولذا تداول سيره في البلاد فتداولوه ، وانتظم في سلك المصاحف المكَرَّمة فتناقلوه ، وتصدّى لكشف غوامضه رجال من أهل العلم شكر الله تعالى سعيهم (3) ، وقد أحببت أن أضع على مقدِّمته التي تُضرب بها الأمثال ، وتلقتها بيد القبول حملة الفضل والكمال ، شرحاً ممَّا سمعت فوعيت ، وجمعت فأوعيت ، من فوائد

1- الأوابد : جمع آبدة ، وهي التي قَدْ توحشت ونفرت من الإنس ، والآبدة : الكلمة أو الفعلة الغريبة ، ويقال للكلمة الوحشية : آبدة ، وجمعها الأوابد. (لسان العرب 3 : 69).

2- كذا ، واقتض الجارية واقتضها ، بالقاف وبالفاء ، أي افترعها ، والسياق يقتضي : (واقتنص).

3- ينظر : الذريعة 6 : 204 - 212 فقد عدَّ مؤلّفها الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله لكتاب (معالم الدين) 58 حاشية عليه ، أوّلها رقم 1134 وآخرها رقم 1192.

جمّة ، وقواعد مهمّة ، هي لشاردات المعاني أزمّة (1) ؛ فلذا تجدني أتعمد إلى ما يستطرد إليه الكلام من نكتة ، وأتعرض لجملة أذكرها بغتة ، ولم آل جهداً في إحكام أُصول هذا الشرح حسب ما يليق بزماني هذا ، وتسعه سنو عمري على قلة أعدادها ، فقد وفقني الله تعالى وله الحمد حَتَّى اقتبست كلّما احتجت إليه في هذا الباب من مظانّه وأخذت من معادنه ، وقد أُشتهر في عرف المتأخّرين أنَّ علم الأدب عبارة عن النكت والنوادر من الشعر والتواريخ ، وذكر الشيء بالشيء بالاستطراد وبالمناسبة مع مراعاة مقتضى الحال ، وإلى ذلك يلمح أبو عبيد حيث يقول : (من أراد أن يكون عالماً فليلزم فنّاً واحداً ، ومن أراد أن يكون أديباً فليتَّسع في العلوم) (2).

وبالجملة : من أراد العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ، ومن أراده لغيره فحوائج الناس كثيرة. والعمدة في اختياري لهذا المسلك قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : «إنَّ هذه القلوب تمل كما تملَّ الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحِكَم» (3).

وهو من إجمام النفس ، وقد جاء فيه كثير :

فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه : (أنا أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي) (4).

1- الأزم : شدة العض بالفم كلّه ،وقيل بالأنياب. (لسان العرب 12 : 16).

2- العقد الفريد 2 : 179 والقول فيه لعبد الله بن مسلم.

3- نهج البلاغة 4 : 20 ح 91.

4- أراد بقوله : إني أنام بنيَّة القوة ، وإجماع النفس للعبادة وتنشيطها للطاعة ، فأرجو في ذلك الأجر كما أرجو في قومتي ، أي صلواتي. (ينظر : شرح صحيح مسلم للنووي 12 : 209).

وقال عمر بن عبد العزيز : (إنَّ نفسي راحلتي ، إن كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي).

وقال آخر : (روّحوا الأذهان ، كما تروّحوا الأبدان).

وقال أردشير بن بابك (1) : (إنَّ للآذان مجّة (2) ، وللقلوب مَلّة ففرّقوا بين الحكمتين بلهوٍ ، يكن ذلك استجماما) (3).

وقال الزمخشري في (ربيع الأبرار) : (قصدت بهذا الكتاب إجمام خواطر الناظرين في (الكشّاف عن حقائق التنزيل) ، وترويح قلوبهم المتبعة بإحالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه) (4).

ولذا كان كثير من العلماء وأعيان الحكماء ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة ، فإنَّ الإسراف فيها يخرج صاحبه إلى الخلاعة ، ولقد أحسن من قال :

أفِدْ طَبعَك المكدودَ بالجدِّ راحةً *** تُجَمُّ وعلّلْهُ بشيءٍ من المَزحِ

ولكنْ إذا أعطَيتهُ ذاكَ فَلْيكُنْ *** بمقدارِ ما يُعطى الطعامُ مِنَ المِلحِ (5)

1- أردشير بن بابك : هو أوّل ملوك بني ساسان الفرس.

2- كذا وفي حديث الزهري : ((الأُذن مجّاجة) ، أي : التي تمجُّ ما تسمعه فلا تعيه ، ومع ذلك فلها شهوة في السّماع). (النهاية في غريب الحديث 1 : 424).

3- الأقوال الأربعة وردت في شرح نهج البلاغة 18 : 247.

4- ربيع الأبرار 1 : 20.

5- المكدود : المجهد ، والبيتان لأبي الفتح البستي. (ينظر : نهج البلاغة 19 : 16 ، البداية والنهاية 11 : 316 ، يتيمة الدهر 4 : 378).

وإنَّ النفوس قَدْ يقع لها انصراف عن العلم الواحد ، وملال النظر فيه بسبب مشابهة بعض أجزائه لبعض ، فإذا اطلعت النفس على بعضه قاست ما لم تعلم منه على ما علمت ، ولم يكن الباقي عندها من الغريب لتلتذّ به وتدوم على النظر فيه ، وهذا الملال (1) غير محمود للنفس ، فأحسن علاج لدفع الملال عنها انتقالها من باب إلى باب ، ومن حكمة إلى حكمة ، حَتَّى تلتذ باكتسابها من حيث إنَّ لكلّ جديد لذّة.

فجاء بحمد الله كما توخيت منضوجاً بنار الرويّة ، مردّداً على رواق الفكرة ، متضمناً لعجائب ما كتبته ولطائف ما جمعته ، فهو تذكرة يستصحبه الرجل حيث حَلّ وارتحل ، ويقتدي به في مرحلة العلم والعمل ، وعلى الله المعوّل في تيسير ما أردت ، وله الحمد كلّما قمت أو قعدت ، وسمّيته (تُحفة العالِم في شرح خطبة المعالم).

وهذا أوان الشروع في المقصود.

1- الملال : أي الملل ، وهو أن تملّ شيئاً وتعرض عنه. (لسان العرب 11 : 628).

شرح خطبة الكتاب

اشارة

ص: 64

حديث البسملة والحملة

[1] – قال أجزل الله له الثواب كما ألهمه النُطق بالصّواب : «بسم الله الرحمن الرحيم» (1).

أقول : افتتح الكلام بالبسـملة اقتداءً بحديث خير الأنام صلى الله عليه وآله ففي تفسير العسكري عليه السلام عن آبائه ، عن علي عليه السلام : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله حدَّثني عن الله عزَّ وجلَّ أنَّه قال : «كلّ أمر ذي بال لا يُذكر بسم الله فيه ، فهو أبتر» (2).

وفي (الجعفريات) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «كلّ كتاب لا يُبدأ فيه بذكر الله ، فهو أقطع» (3).

قلت : وحـديث الابتـداء مرويٌ في التحميـد أيضاً كما في (مجمع البحرين) أنَّ في الحـديث : «كلّ أمر ذي بال لم يُبدأ بحمد الله فهو أبتر» (4).

ورواه العامّة أيضاً في عامة كتبهم وصحاحهم (5).

وعليه فالجمع بينهما مشكل ، فإنَّ الابتداء بكلّ منهما ينافي الابتداء بالآخر.

وأحسن ما قيل في حَلّ الإشـكال : إنَّ الابتداء يُعتبر في العرف ممتداً من حين الأخذ في التصنيف إلى الشروع في المقصود فيقارنه التسمية والتحميد ، بل والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله.

1- معالم الدين : 3.

2- التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام : 25.

3- عنه مستدرك الوسائل 8 : 424 ح 9917 : 8.

4- مجمع البحرين 1 : 266.

5- ينظر : السـنن الكبرى للنسائي 6 : 127 ح 10328 ، صحيح ابن حبان 1 : 173 ، السنن الكبرى للبيهقي 3 : 209 ، كنز العمال 3 : 263 ح 6462 وغيرها ، وفيها : (فهو أقطع).

الظرف اللغو والمستقر

والباء في : «بسم الله» إمّا للملابسة – أي : المصاحبة – بمعنى : مع ، كما في : دخلت عليه بثياب السفر.

وحينئـذ فإن جعلنا المتعلق متلبساً المقدّر فالظرف مسـتقر حال من ضـمير ابتداء الكتاب ، وسـمّي هذا الظرف مسـتقراً ؛ لكون متعلّقه عامّاً واجب الحذف كالظرف الواقع خبراً ، أو صفة ، أو صلة ، أو حالاً ، فإنَّ المشهور بين النحويين أنَّ متعلق الظرف في هذه المواضع عام واجب الحذف ؛ لقيام القرينة على تعيُّنه وسد الظرف مسدّه.

فلا يقال : زيد مسـتقر في الدار وكائن فيها. ولا شاهد له من كلام العرب ، وأمّا قوله تعالى : (فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ) (1) ، فمعناه : ساكناً غير متحرّك ، وليس معنـاه كائنـاً وموجوداً ، فليس من الأُمور العامّـة حَتَّى يجب حـذفه ، وعلى كلّ حال ، فلا يحـذف العامل مع الضـمير ، بل يجعل الضمير مستقراً في الظرف ، فهو مستقر فيه بالفتح حذف فيه تخفيفاً ، أو لتعلُّقه بالاستقرار العام ، فمعنى كون الظرف مستقراً ، له تعلُّق بالاستقرار كالشمس.

وإن جعلنا المتعلق كتبت من دون تقـدير متلبّساً ؛ لإفادة معنى التلبس والمقارنـة من الباء من دون تقدير ، فيكون الظرف لغواً ، هذا كلّه بناء على حمل الباء على الملابسة.

وإن جعلنـاه للاسـتعانة فـالظرف لغو كمـا في : كتبت بـالقلم. لأن المتعلق إمّا الفعل المـذكور والباء لإفادة معنى الاسـتعانة – أي : كتبت باستعانة القلم – أو يُقدَّر

1- سورة النمل : من الآية 40.

(مستعيناً) في الكلام والباء متعلق به ، وعلى التقديرين فالظرف لغو ، أمّا على الأوّل فظاهر ، وأمّا على الثاني ؛ فلأنَّ الاستعانة ليست من الأفعال العامّة.

هذا ما هو المشهور بين النّحاة في اصطلاح الظرف اللغو والمستقر ، وربّما يُنقل عن السيِّد الشريف أن الظرف المستقر ما استقر فيه عامله ، أي : ما ينساق إليه الذهن من نفس الظرف من غير ذكره عامّاً كان أو خاصّاً ، كقولك : زيد في الدار – أي : حاصل فيها – وزيد على الفرس – أي : راكب عليها – (1).

إضافة الاسم إلى الله

وكيف كان فكون الباء للمصاحبة أدخل في التعظيم ؛ لأنَّ التبرك باسمه تعالى تأدّب معه وتعظيم ، بخلاف جعله آلة للمقصود ، فإنَّ الآلة غير مقصودة بالذات وإن كان أدل على تمام الانقطاع ؛ لإشعاره بأن الفعل لا يتم بدون اسمه تعالى ، وإضافة الاسم إلى الله دون باقي أسمائه كالخالق والرازق ونحوهما ؛ لأنها معان وصفات فيوهم اختصاص استحقاقه الحمد ، أو التبرك ، أو الاستعانة بوصف دون وصف بخلاف لفظ الجلالة ، فإنه اسم للذات الواجب الوجود الجامع لجميع الخصال والكمال فهو أدلّ على الاستحقاق الذاتي.

عدم اتحاد الاسم والمسمّى

ثمَّ إنّ في التبرك بالاسم أو الاستعانة به كمال التعظيم للمسمّى ، فلا يدل على الاتحاد بين الاسم والمسمّى ، بل ربّما دلّت الإضافة على تغايرهما ، فلا وجه لما ذهب إليه العامّة من أنّ أسماءه تعالى عين ذاته بتوهم أنَّ في البسملة دلالة

1- رسائل المرتضى (نقد النيسابوري) 4 : 312.

عليه ، فإنَّ الاستعانة والتبرك بالذات لا باسمه تعالى وهو باطل ظاهر الفساد ؛ لما عرفت ، ولأنّ (ا ل أس د) غير (الأسد) قطعاً فكذا اسم الله تعالى.

أقسام العبادة في خبر هشام

ولما روى الشيخ الكليني في الكافي بإسناد حَسن ، عن هشام بن الحكم أنه سأل مولانا الصادق عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها : الله ممَّا هو مشتق؟ قال : «فقال لي : «يا هشام ، الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمّى ، فَمَن عبدَ الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبدَ الاسم والمعنى فقد كفر وعبدَ اثنين ، ومن عبدَ المعنى دون الاسم فذاك التوحيد ، أفهمت يا هشام؟» قال : فقلت : زدني ، قال : «إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً ، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها إلهاً ، ولكن الله معنى يُدَلُّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره ، يا هشام ، الخبز اسم للمأكول ، والماء اسم للمشروب ، والثوب اسم للملبوس ، والنار اسم للمحرق ، أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتَّخذين (1) مع الله تعالى غيره؟» قلت : نعم ، قال : فقال : «نفعك الله به وثبَّتك يا هشام». قال هشام : فو الله ما قهرني أحدٌ في التوحيد حَتَّى قمت مقامي هذا» (2).

بيان في كلمة إله

بيان : (إله) بكسر الهمزة على : فعال بمعنى مفعول ، فلمَّا أُدخلت عليه الألف واللام حُذفت الهمزة تخفيفاً ؛ لكثرته في الكلام ، ولو كانتا عوضاً منها لما اجتمعتا

1- كذا في المصدر وفي الأصل : (والملحدين) وسيأتي الكلام عند بيانها من المؤلِّف رحمه الله.

2- الكافي 1 : 87 ح 2.

مع المعوّض منه في قولهم : (الإله) ، وإنّما قُطعت الهمزة مع كونها زائدة غير أصلية في النداء مثل : يا ألله ، للزومها تفخيماً لهذا الاسم الشريف (1).

قوله عليه السلام : «والاسم غير المسمّى» يعني : الله المركّب من ألف ولام وهاء ، غير معناه المقصود منه ، وهو دليل على بطلان ما نقلناه عن بعض العامّة وهم الأشاعرة (2) : من أنَّ الاسم عين المسمّى ، ولما أشار عليه السلام إلى أنَّ الاسم غير المسمّى أشار إلى أقسم العبادة وإثبات حقّية واحد منها وإبطال ما عداه بقوله عليه السلام : «فمن عبد الاسم» أي اتخذه معبوداً لنفسه دون المعنى المقصود منه وهو المعبود الحقيقي فقد كفر بالله ؛ إذ جعل ما ليس بربّ ربّا ، «ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين» ؛ لجعله ما ليس معبوداً وهو الاسم معبوداً مع المسمّى فهو مشرك بهذا الاعتبار ، «ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد» المطلق الَّذي اعتبر فيه تجرُّده عن جميع ما سواه حَتَّى عن اسمه تعالى ، «فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منه إلهاً» ولزم تعدد الآلهة بتعدد الأسماء وهو باطل ، والملزم مثله «يدل عليه بهذه الأسماء» وكلّها غيره ؛ لأنَّ الدليل غير مدلول قطعاً.

1- شرح أُصول الكافي للمازندراني 3 : 99.

2- قال الشيخ فضل الله الزنجاني في تعاليقه على كتاب (أوائل المقالات) ، ما نصّه : (وأمّا ابن فورك - من متكلّمي الأشاعرة - فقد حُكي عنه أنه قال : (إنَّ كلّ اسم فهو المسمّى بعينه ، وإنّه إذا قال القائل : الله ، قوله دال على اسم هو المسمّى بعينه) ، ونقل عنه ابن حزم أنّه كان يقول : إنّه ليس لله تعالى إلّا اسم واحد ، وإنّ ما ورد في القرآن من قوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى) وكذا ما في الخبر : (إنَّ لله تسعة وتسعين اسما) فالمراد به التسمية ، ففرّق هو بين الاسم والتسمية. وقد أطال ابن حزم في الرد عليه ، ومذهب ا لمعتزلة والشيعة هو : اتحاد الاسم والتسمية ومغايرتهما للمسمّى). (ينظر : أوائل المقالات : 217 الهامش)

«يا هشام الخبز اسم للمأكول» يعني أنَّ هذه الأسماء تغاير مسمّياتها ، فكذلك الحال في أسمائه تعالى. ومَن قال : هذه الأسماء للخلق لا نزاع في مغايرتها مع المسمّى ، قلنا : إنَّ الفرق تحكُّم وعلى المدَّعي الإثبات.

قوله : «أعداءنا الملحدين» (1) وفي احتجاج الطبرسي «المتخذين» (2) بالذال المعجمة ، وعليه لا يحتاج إلى تضمين معنى الأخذ في الإلحاد.

و (الرحمن) و (الرحيم) : اسمان بنيا للمبالغة من (رحم) كالغضبان من (غضب) ، والعليم من (علم) ، والأوّل أبلغ ؛ لأنَّ زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ، ومختص به تعالى ، لا ـ لأنَّه من الصفات الغالبة ؛ لأنه يقتضي جواز استعماله في غيره تعالى بحسب الوضع وليس كذلك ، بل لأنَّ معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها ، أي : إلى مرتبة لا ينتهي إليها غيره ، وهذا يفيد جلائل النعم ولا يعم.

وتعقيبه بالرحيم من قبيل التتميم ، فإنه لمّا دلّ على جلائل النعم وأُصولها ، ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها من صغائر النّعم وفروعها ، هذا حاصل ما ذكره بعض الشُرّاح في مثل المقام (3).

وعلى كل حال فليست رحمته تعالى باعتبار رقّة القلب ؛ إذ لا يليق به الانفعال تعالى عن ذلك.

1- قَدْ بيّنا سابقاً - في الهامش - أنّا أثبتنا : (المتخذين) من المصدر ، فتأمَّل.

2- الاحتجاج 2 : 72.

3- ذكره الشهيد الثاني رحمه الله في الروضة البهية 1 : 216.

البسملة في أوائل السور

تذييل : قَدْ طال التشاجر في شأن أوائل السور المصدّرة بالبسملة في المصاحف هل هي هناك :

[أوّلاً] – جزء من السورة الكريمة ، سواء الفاتحة وغيرها؟

[ثانياً] – أو من الفاتحة لا غير؟

[ثالثاً] – أو أنها ليست جزءاً من شيء ، بل آية منفردة من القرآن أُنزلت للفصل بين السور؟

[رابعاً] – أو أنها لم تنزل إلّا بعض آية في سورة النمل ، وإنَّما يأتي التالي بها في أوائل السور للتميُّز (1) والتبرك؟

[خامساً] – أو أنها آيات من القرآن أُنزلت بعدد السور من غير كونها جزء شيء منها؟

والأوّل : مذهب الأصحاب كافة ، وقد وردت به الروايات عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

والثاني : مختار بعض الشافعية.

والثالث : مختار متأخّري فقهاء الحنفية.

والمشهور بين قدمائهم هو : الرابع.

والخامس : منسوب إلى أحمد وداود (2).

1- في الأصل : (للتيمّن) وما أثبتناه من المصدر.

2- حكاه الطريحي عن بعض المفسّرين. (ينظر : مجمع البحرين 1 : 201).

الحمد والمدح والشكر

[2] - قال رحمه الله : «الحمد لله المتعالي في عزِّ جلاله عن مطارح الإفهام» (1).

أقول : الحمـد لغـةً الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهـة التعظيم ، فخرج بالجميل الثناء على غيره على قول بعضـهم : إنَّ الثناء حقيقـة في الخير والشـر ، وعلى رأي الجمهور : أنَّه حقيقـة في الخير فقط ، ففائـدة ذكر ذلك تحقيق الماهيـة ، أو دفع توهم إرادة الجمع بين الحقيقة والمجاز عند مجوّزه من الأُصوليين ، وبالاختياري المدح ، فإنه يعمُّ الاختياري وغيره عند الأكثر ، يقال : مدحت اللؤلؤ على صفائه.

وعلى جهة التعظيم يخرج ما كان على جهة الاستهزاء أو السخرية ، أو كقوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (2). (3)

والشـكر : لغـةً فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم بسـبب الإنعام ، سواءً أكان ذكراً باللسان أم اعتقاداً ومحبّـة بالجنان ، أم عملاً وخدمة بالأركان ، فمورد الحمد هو اللسان وحده ، ومتعلقه يعم النعمة وغيرها ، ومورد الشكر يعم اللسان وغيره ، ومتعلقه يكون النعمة وحدها ، فالحمد أعم باعتبار المتعلق ، وأخص باعتبار المورد ، والشـكر بالعكس ، فيتصادقان في الثناء باللسان في مقابلـة الإحسان ، ويتفارقان في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة ، وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الإحسان.

1- معالم الدين : 3.

2- سورة الدخان : من آية 49.

3- روض الجنان : 4 ، سوى المثال الأوّل.

هذا معنى الحمد والشكر والفرق بينهما لغةً.

وأمّا معناهما العرفي فالحمد : فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعماً على الحامد أو على غيره ، سواءً أكان باللسان أم بالجنان أم بالأركان ، والشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله.

أقسام أل التعريف

ثمَّ الألف واللام : معناهما التعريف ، أعني إحضار مدخولهما في الذهن ، وينقسم إلى قسمين : تعريف الجنس ، وتعريف العهد.

والأوّل ينقسم إلى ثلاثـة أنواع ؛ لأنه إمّا أن لا يخلفها (كلّ) لا حقيقـة ولا مجازاً ، فهي لبيان حقيقـة الجنس والماهيّـة من حيث هي ، نحو : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (1) ، أي : من حقيقة الماء المعروف ، وقيل : المني.

والفرق بين المعرّف ب-(أل) هـذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيّـد والمطلق ، وذلك ؛ لأنَّ ذا الألف واللام يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن ، وهو معنى التعريف المدلول عليه بآلته ، واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد ، وإن خلفها (كلّ) حقيقة فهي لشمول أفراد الجنس ، ويُعبّر عنه بالاستغراق نحو : (وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا) (2) ، فإنه لو قيل : «وخلق كلّ إنسان ضعيفاً» لكان صحيحاً على جهة الحقيقة ، وإن خلفها (كلّ) مجازاً فهي لشمول خصائص الجنس مبالغة ، نحو : «أنت الرجل علماً» ، فإنه لو

1- سورة الأنبياء : 30.

2- سورة النساء : 28.

قيـل : «أنت كـلّ رجـل علمـاً لصـحّ على جهـة المجاز على معنى : «إنك اجتمع فيك ما افترق في غيرك من الرجال من جهـة كمالك في العلم» ولا اعتداد بعلم غيرك لقصوره ن رتبة الكمال ، كما في المثل السائر : «كلّ الصيد في جوف الفرا» (1).

والثاني ينقسم إلى ثلاثة أنواع.

العهد الذكري : وهو الَّذي يتقدّم لمصـحوبه ذكرٌ ، نحو : (أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ) (2) ، وفائدته التنبيه على أنّ الرسول الثاني هو الأوّل ؛ إذ لو جيء به منكَّراً لتوهم أنه غيره.

والعهـد الـذهني : وهو أن يتقدّم لمصـحوبه علم ، على نحو : (بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) (3) ، (تَحْتَ الشَّجَرَةِ) (4) ، (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) (5) ؛ لأنَّ ذلك معلوم عندهم.

والعهد الحضوري : وهو أن يكون مصحوبه حاضراً نحو : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (6) أي : اليوم الحاضر.

إذا عرفت هذا فاعلم أنَّ اللام في الحمد للاسـتغراق عند الجمهور ، وللجنس عند الزمخشري (7) ، ولا فرق هنا ؛ لأنَّ لام الله للاختصاص فلا فرد منه لغيره ، وإلا لوجد الجنس في ضمنه فلا يكون الجنس مختصاً به.

1- مثل يضرب لمن يُفضّل على أقرانه. (مجمع الأمثال 2 : 82).
2- سورة المزمل : 15 - 16.
3- سورة طه : من آية 12.
4- سورة الفتح : من آية 18.
5- سورة التوبة : من آية 40.
6- سورة المائدة : من آية 3.
7- ينظر : الكشّاف 1 : 49.

ومعنى الاستغراق فيما نحن فيه : أنّ جميع أفراد الحمد من كلّ حامد إلى كل محمود مرجعه إلى الله. وفي الحقيقة حمدٌ لله تعالى ، سواء كان على الفواضل أو على الفضائل ، فكلّ ذلك عارية منه تعالى كما في الحديث : «إليه يرجع عواقب الثناء» (1) ، وقد عرفت معنى لفظ الجلالة.

عدم إمكان العلم بكنه ذاته

«المتعالي في عزّ جلاله» أي : المرتفع بسبب القوّة والغلبة والعظمة ، ف-(في) هنا للسببية.

والعزّة ، بمعنى : القوّة والغلبة.

والجلالة ، بمعنى : العظمة.

«والمطارح» جمع : مطرح ، وهو إمّا : مصدر ، بمعنى : الرمي. أو : اسم مكان (2).

[3] - قال رحمه الله : «فلا يحيط بكنهه العارفون» (3).

أقول : (الفاء) للتفريع ، وإنّما خصّ العارف بالذكر ؛ لأنّ حكم غيره يعرف بالأولوية به ، ولأن غيره لا يعتد به ، وفيه ردّ على جماعة من المتكلّمين والأشاعرة حيث جوّزوا العلم بكنه ذاته ، وكيف يمكن الإحاطة بها وهذا سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله يقول : «سبحانك ما عرفناك حق معرفتك» (4) ، وكان يكرر من قول : «اللهُمَّ زدني

1- ينظر : شرح الأسماء الحسنى 2 : 22 ، شرح فصوص الحكم : 510.

2- ينظر : لسان العرب 2 : 528 ، مادة : (ط. ر. ح).

3- معالم الدين : 3.

4- ذكره المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار 68 : 23 ، وفي حق اليقين في الرابع من الصفات السلبية ، وقد كتب الشيخ محمّد بن قطب الدين الأزنيقي رسالة في شرح هذا الحديث ، ينظر : كشف الظنون 1 : 871.

فيك تحيُّرا» (1).

وقال سيِّد العارفين : «أنا لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك» (2).

وقال سيِّد الساجدين عليه السلام في دعاء التحميد لله : «قصرت عن إدراكه أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين» (3) ، وإنما لم يقل عليه السلام : «عقول الواصفين» ؛ لأنَّ العقل لكماله وكشرافته لا يحوم حول هذا الحمى ؛ لأنَّه لا يتعرض إلا لإدراك ما يمكن بخلاف الوهم ، فإنه هو الَّذي يُدرك ما لا يمكن ولا حقيقة له خارجاً ، كإنسان ذي رأسين ، وحيوان من ذهب ، ومع هذا فهو عاجز عن الوصول إلى حقيقة الصفات ؛ لأنها عين الذات ، «فسبحان من تاهت في ذاته نواظر العقول ، وحارت في صفاته بصائر الفحول» (4).

النهي عن التكلم في الذات

ومن هنا ورد في الأخبار النهي عن التكلُّم في هذا الشأن ، ففي «الكافي» بإسناده عن أبي بصير ، قال أبو جعفر عليه السلام : «تكلّموا في خلق الله ، ولا تتكلّموا في الله ، فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيّراً» (5) ، وبُعداً عنه ، فإن الأمر

1- ورد الحديث مرسلاً في الفتوحات المكية 1 : 271 ، 420 ، وكذا في شرح فصوص الحكم : 1118 ، وشرح الأسماء الحسنى 1 : 198 ، وليس فيه : (أنا) وورد بلفظه في جامع السعادات 3 : 291.

2- الحديث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله برواية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مسند أحمد 1 : 96 ، 118 ، ج 6 : 150 ، 201 ، وبرواية عائشة في صحيح مسلم 2 : 51 ، وسنن ابن ماجة 2 : 1263.

3- الصحيفة السجادية : 22 ضمن دعائه عليه السلام بحمد الله عزَّ وجلَّ الثناء عليه.

4- عن شرح أُصول الكافي للمازندراني 3 : 153.

5- الكافي 1 : 92 ح 1.

بالتكلّم في خلق الله ؛ لأنَّ آياته الباهرة وآثاره الظاهرة في العالم دالّة على وجوده ففي كلّ شيء له آية ، دليل على أنه الواحد ، ولكلّ ذرة من الذرات لسان يشهد بوجوده ، كما أشار إليه تعالى بقوله : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (1).

وكما هو المقصود من قوله عليه السلام : «اعرفوا الله بالله» (2) ، أي بأسبابه المجعولة من قبله معرفاً من الآيات ، والآثار ، وإرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، كما قال عليه السلام : «يا من دلّ على ذاته بذاته» (3).

وفي دعاء أي حمزة : «بك عرفتك وأنت الَّذي دللتني عليك ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدر (4) من أنت» (5).

وبالجملة : فإنه عزّ سلطانه وبهر برهانه قَدْ سطّر آيات قدرته في صحائف الأكوان ، ونصب رايات وحدته في صفائح الأعراض والأعيان ، وجعل كلّ ذرة من ذرات العالم ، وكلّ قطرة من قطرات العلم (6) ، وكلّ نقطة جرى عليها قلم الإبداع ، وكلّ حرف رقم في لوح الاختراع ، مرآةً لمشاهدة جماله ، ومطالعة

1- سورة فصلت : من آية 53.

2- الحديث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام. (ينظر : الكافي 1 : 85 ح 1).

3- هذه الفقرة هي من دعاء الصباح المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام. (ينظر : بحار الأنوار 84 : 339 ح 19 عن اختيار ابن باقي).

4- في الأصل : (لم أعرف) وما أثبتناه من المصدر.

5- من دعاء الإمام علي بن الحسين عليه السلام الَّذي علّمه لأبي حمزة الثمالي. (ينظر : مصباح المتهجد : 582 ، إقبال الأعمال 1 : 157).

6- في الأصل : (من البحر الخضم) وما أثبتناه من المصدر.

صفات كماله ، حجّةً نيّرة واضحة المكنون ، وآية بيّنة لقوم يعقلون ، وبرهاناً جلياً لا ريب فيه ، ومنهاجاً سوياً لا يضلّ من ينتحيه (1).

والنهي عن التكلُّم في الله أي في ذاته وصفاته فإنَّ ما يتعلق بهما بحر زاخر لا يصل إلى أطرافه النظر ، ولا يدرك قعره البصير ، ولا يجري فيه فكر البشر ، فكلّ سابح في بحار عزّه وجلاله غريق ، وكلّ طالب لأنوار كبريائه وكماله حريق ، فإنَّ تصوَّر من ذاته شيئاً فهو يشابه ذوات المخلوقات ، وإن تعقّلَ من صفاته أمراً فهو يناسب صفات الممكنات ، وإن لم يتصوَّر منهما شيئاً ولم يستقرَّ عقلُه على أمر صار موجباً للهمّ والغمّ والتدلُّه والحيرة ، حَتَّى يؤدي ذلك إلى الجنون (2). ولنعم ما قيل :

فيكَ يا أعجوبة الكون *** غدا الفكر كليلا

أنتَ حيّرتَ ذوي اللبِّ *** وبلبلت العقولا

كلَّما قدمت فكري *** فيك شبراً فرَّميلا

هائماً يخبط عشواء *** فلا يُهدى سبيلا

الرد على المجسّمة والمشبّهة

[4] – قال رحمه الله : «المتقدّس بكمال ذاته عن مشابهة الأنام» (3).

أقول : (التقدّس) : التنزّه والتعبّد ، وفيه ردّ على المجسَّمة والمشبِّهة ، ولا ريب

1- تفسير أبي السعود 1 : 3.
2- شرح أُصول الكافي للمازندراني 3 : 149.
3- معالم الدين : 3.

في تنزيه الواجب عمّا لا يليق به مثل الجسمية والصورة والتحديد وغيرها من صفات الممكنات المحدثة ، وكمالاتها المستفادة من الغير المستلزمة للنقصان والافتقار.

ومن خطبة الرضا عليه السلام في حضور المأمون : «فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته ، ولا إيّاه وحّده من اكتنهه ، ولا حقيقته أصاب من مثّله ، ولا به صدّق من نهاه ، ولا حمد حمده من أشار إليه ، ولا إياه عنى من شبّهه ، ولا له تذلّل من بعّضه ، ولا إياه أراد من توهّمه ، كلّ معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول» (1).

وإذا كان منزّهاً عن أمثال هذا ممّا يوجب النقصان والزوال ، كان باعتبار اتّصافه بأشرف طرفي النقيض في المرتبة الأعلى من الكمال وهو العلي الكبير.

[5] – قال رحمه الله : «فلا يبلغ صفته الواصفون» (2).

أقول : لأنَّ التوصيف عبارة عن بيان الكيفيات ، ولا كيفية له كما عرفت بما لا مزيد عليه ولله المثل الأعلى.

النعمة ووجوب شكر المنعم

[6] – قال رحمه الله : «المتفضل بسوابغ الإنعام» (3).

أقول : (سوابغ الإنعام) أي : النعم السابغة الكاملة ، من باب إضافة الصفة إلى

1– التوحيد للصدوق : 34 ح 2 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 : 135 ح 51 ، أمالي المفيد : 253 ح 4 ، الاحتجاج 2 : 174.
2– معالم الدين : 3.
3– معالم الدين : 3.

الموصوف على نحو : جرد قطيفة (1).

[7] – قال رحمه الله : «فلا يحصي نعمه العادُّون» (2).

أقول : (النعمة) في اللُّغة : اليد (3) ، وفي العرف : المنفعة الحاصلة إلى الغير على جهة الإحسان ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) (4) ، والنعمة على قسمين :

نعمة ظاهرة : وهي الأطعمة والأرزاق ، وثمرتها حياة الأبدان وقوة الجسد والجوارح إلى مدّة قريبة الأمد.

ونعمة باطنة : وهي العلوم والمعارف والإلهامات ، وهي رزق القلوب والنفوس ، وهي أشرف الرزقين باعتبار أشرفية غايتها ومحلّها ، أعني القلب وهو أشرف الجوارح ، والمتولي لخلق الرزقين والمتفضل بإيصالهما إلى كلا الفريقين هو الله سبحانه ، فلا ينبغي أن يتوكل في الرزق إلا عليه.

قال رجل لحاتم : من أين تأكل؟

قال : من خزانته.

قال : يلقي عليك الخبز من السماء؟

1- أي أن (قطيفة) مجرودة. (ينظر : مغني المحتاج 1 : 9).
2- معالم الدين : 3.
3- ينظر : العين 2 : 161.
4- سورة إبراهيم : من آية 34.

قال : لو لم تكن الأرض له لكان يلقيه من السماء (1).

وأدلّ دليل على أشرفية الرزق الثاني من الرزق الأوّل ما جاء في الخبر : أنه جاء رجل إلى الصادق عليه السلام وشكا إليه الحاجة وذكر له واحداً من الناس ذا ثروة كثيرة ، فقال عليه السلام : «أعطه علمك وخذ ماله وجهله». فقال : لا أرضى. فقال عليه السلام : «إنّ الله رزقك أفضل الرزقين ، فكيف تشكو قلّة الرزق؟» (2).

1- كذا ، وفي تفسير القرطبي ج 9 ص 7 ، ما نصّه : وقيل لحاتم الأصم : من أين تأكل؟ فقال : من عند الله ، فقيل له : الله يُنزل لك دنانير ودراهم من السماء؟ فقال : كأنّ ماله إلا السماء! يا هذا ، الأرض له والسماء له ، فإن لم يؤتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض ، وأنشد : وكيف أخاف الفقر والله رازقي *** ورازق هذا الخلق في العسر واليسير تكفل بالأرزاق للخلق كلّهم *** وللضبِّ في البيداء والحوت في البحر

2- من الواضح أنَّ المؤلّف رحمه الله ذكر مضمون الحديث فلذا لم أعثر على نصّه كما ذكره ، وهناك حديثان مشابهان له رأيت من المناسب إيرادهما تباعاً : الأوَّل : ما رُوي عن الإمام الجواد عليه السلام في كتاب (الخرائج والجرائح) ج 1 ص 388 ح 17 في باب معجزاته ، أنه قال ما نصّه : «... ثُمَّ قلت - أي للإمام الجواد عليه السلام - : ما لمواليك في موالاتكم؟ فقال :إنَّ أبا عبد الله عليه السلام كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد ، فبينا هو جالس ومعه بغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان ، فقال له رجل من الرفقة : هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك ، وأكون له مملوكاً ، وأجعل لك مالي كلّه؟ فإني كثير المال من جميع الصنوف ، اذهب فاقبضه وأنا أقيم معه مكانك. فقال : أسأله ذلك. فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال : جعلت فداك تعرف خدمتي ، وطول صحبتي فإن ساق الله إليَّ خيراً تمنعنيه؟ قال : أعطيك من عندي ، وأمنعك من غيري! فحكى له قول الرجل ، فقال : إن زهدت في خدمتنا ، ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك. فلمَّا ولّى عنه دعاه ، فقال له : أنصحك لطول الصحبة ولك الخيار ، إذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعلقاً بنور الله ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام متعلقاً بنور رسول الله ، وكان الأئمة متعلقين بأمير المؤمنين ، وكان شيعتنا متعلقين بنا يدخلون مدخلنا ، ويردون موردنا. فقال له الغلام : بل أقيم في خدمتك وأوثر الآخرة على الدنيا. فخرج الغلام إلى الرجل ، فقال له الرجل : خرجت إليَّ بغير الوجه الَّذي دخلت به! فحكى له قوله ، وأدخله على أبي عبد الله عليه السلام فقبل ولاءه ، وأمر للغلام بألف دينار ثُمَّ قام إليه فودّعه ، وسأله أن يدعو له ، ففعل. فقلت : يا سيدي لولا عيال بمكة وولدي ، سرني أن أطيل المقام بهذا الباب. فأذن لي ، وقال : توافق غماً ، ثُمَّ وضعت بين يديه حُقّاً كان له ، فأمرني أن أحملها ، فأتيت ، وظننت أن ذلك موجدة. فضحك إليَّ وقال : خذها إليك ، فإنك توافق حاجة. فجئت وقد ذهبت نفقتنا - شطر منها - فاحتجت إليه ساعة قدمت مكّة». الثاني : ما رُوي في أمالي الطوسي ص 297 ح 584 / 31 بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام ، قال : «إنَّ رجلاً جاء إلى سيّدنا الصادق عليه السلام فشكا إليه الفقر ، فقال : ليس الأمر كما ذكرت وما أعرفك فقيراً. قال : والله يا سيدي ما استبيت - وذكر من الفقر قطعة والصادق يكذبه - إلى أن قال له : خيرني لو أعطيت بالبراءة منا مائة دينار ، كنت تأخذ؟ قال : لا - إلى أن ذكر ألوف دنانير - والرجل يحلف أنه لا يفعل ، فقال له : من معه سلعة يعطى بها هذا المال لا يبيعها هو فقير!».

[8] – قال رحمه الله : «المتطوّل بالمنن الجِسام» (1).

أقول : (المتطوّل) من الطّول ، وهو : المنّ ، أي : الإعطاء (2).

و (المنن) جمع المنّة ، وهي : العطيّة (3).

(الجِسام) بالكسر جمع جسم ، وهو : العظم (4).

[9] – قال رحمه الله : «فلا يقوم بواجب شكره الحامدون» (5).

أقول : في توسيط الواجب إشارة إلى أنَّ شكر المنعم واجب كما ذهب إليه جمع من المحقّقين ، بل وجوبه من المستقلات العقلية ؛ لحكمه بوجوب دفع الضرر المحتمل ، وعدم شكره مظنّة لقطع النعمة على العبد ، وبذلك يثبت أيضاً وجوب تحصيل المعرفة ؛ إذ مع عدم المعرفة لا يؤمن من عدم تحقّق الشكر ؛ لما عرفت سابقاً من معناه لغةً وعرفاً ، فلا يحصل شيء منهما للعبد إلا بالمعرفة.

1- معالم الدين : 3.

2- الصحاح 5 : 1755.

3- لسان العرب 13 : 418.

4- كذا ، وجمع جسم أجسام ، والجِسام بالكسر العظام ، وقد جسم الشيء أي عظم فهو جسيم ، والجام بالكسر جمع جيم. (ينظر : لسان العرب 12 : 99 ، تاج العروس 16 : 110).

5- معالم الدين : 3.

الفرق بين القديم والأزلي

[10] – قال رحمه الله : «القديم الأبدي فلا أزلي سواه» (1).

أقول : (القـديم الأبـدي) هو : ما لا أوّل لوجوده ، والأزلي أعم منه ؛ لأنَّ عـدم الحوادث أزليّة وليست بقديمة ، وحيث إنَّ المصـنف نفاه عن غيره تعالى ، فلعل مراده بالأزليّ ما يرادف القـديم ليصـح نفيه عن غيره ، والـدليل على قدمه تعالى أنه : لو كان حادثاً لكان مفتقراً إلى موحد فلا يكون واجباً بالـذات ، ولا يكون مبـدءاً لجميع الموجودات ، ولا تنتهي إليه سلسـلة الممكنات ، وإذا أقرَّ أحـد بأنه قـديم ، فقد أقرَّ بأنه لا شيء قبله وهو ظاهر ، وبأنه لا شيء معه ؛ إذلو كان معه شيء في الأزل لم يجز أن يكون خالقاً له ؛ لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً له.

وإلى ذلك أشار مولانا الرضا عليه السلام بقوله : «اعلَمْ – علمك الله الخير – أنَّ الله تعالى قديم ، والقِدَم صفة دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديمومته» (2).

[11] – قال رحمه الله : «الدائم السرمدي فكل شيء مضمحل عداه» (3).

أقول : (السرمدي) : ما لا آخر لوجوده فكلّ شيء زائل عداه ، والدليل على سرمديّته بهذا المعنى أنه : لو كان له آخر ينتهي إليه لزم أن يعزب عنه شيء من الأشياء تعالى عن ذلك.

1- معالم الدين : 3.

2- عيون أخبار الرضا عليه اسلام 2 : 132 ح 50.

3- معالم الدين : 3.

[12] – قال رحمه الله : «أحمده سبحانه حمداً يقرّ بني إلى رضاه» (1).

أقول : قال جدّي الفاضل الصالح المازندراني رحمه الله في الحاشية : (ولمّا كان الحمد المذكور في مقابلة الذات والصفات ، وكان المناسب له الاستقرار والثبات ؛ فلذلك أدّاه بالجملة الاسمية ، أراد أن يحمده ثانياً طلباً لرضاه المتجدِّد آناً فآناً ، ولمزيد عطاياه المستحدثة حيناً فحيناً ، فقال : «أحمده» بصيغة المضارع الدال على الاستمرار التجدّدي كما يقتضيه المقام) ، انتهى (2).

(سبحان) مصدر تنزيلي

و (سبحان) : مصدر كغفران بمعنى : التنزيه.

ولا يكاد يُستعمل إلا مضافاً منصوباً بفعل مضمر كمعاذ الله ، فمعنى (سبحانه) : أُنزّهه تنزيهاً عمّا لا يليق بجانب قدسه وعزّ جلاله ، وهو مضاف إلى المفعول ، وربّما جوّز كونه مضافاً إلى الفاعل بمعنى التنزُّه فيكون لازماً.

قال الشيخ أبو علي الطبرسي رحمه الله : (إنه صار في الشرع علماً (3) لأعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقّها إلا هو سبحانه ، ولذلك لا يجوز أن يستعمل في غيره تعالى وإن كان منزّهاً عن النقائص ، وإلى هذا ينظر ما قاله بعض الأعلام من أنَّ التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلاثة أنواع :

– تنزيه الذات عن نقص الإمكان.

– وتنزيه الصفات عن وصمة الحدوث وزيادتها على ذاته المقدسة.

1– معالم الدين : 3.

2– حاشيةالمعالم : 4 ، وأمّا تعبيره عن الفاضل المازندراني رحمه الله بالجدّ ؛ لأنَّ ابنته هي والدة السيِّد محمّد جدّ العلّامة السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه الله. (ينظر : مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 12 بالهامش).

3– كذا ، والصحيح : (صار علماً في الشرع).

– وتنزيه الأفعال عن القبح والعبث ، وكونها جالبة إليه تعالى نفعاً ودافعة عنه ضرّاً كأفعال العباد) (1).

حمداً : مفعول مطلق تأكيدي (2).

يقربني إلى رضاه : وصف الحمد به تنبيها على أن المقصود الأصلي بالحمد هو تحصيل رضاه.

في مرحلة الشكر

[13] – قال رحمه الله : «وأكره شكراً أستوجب به المزيد من مواهبه وعطاياه» (3).

أقول : (شكراً) : مفعول مطلق للتأكيد ، وجملة أستوجب لبيان أنَّ المقصود من الشكر طلب الزيادة كما قال عزّ من قائل : (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (4).

وفي هذه الآية من المبالغة والاعتناء بحقّ الشكر ما لا يتصور فوق ذلك حيث عبَّر تعالى عن ترك الشكر بالكفر ، وقال : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (5).

1– حكاه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار 55 : 197 ، وذكر صدره الشيخ الطوسي رحمه الله في التبيان 1 : 134 ، والشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان 1 : 147.

2– المفعول المطلق التأكيدي لا ـ يوصف ، وهنا موصوف بقوله : (يقربني) ، فالصواب أنه نوعي ، وكذلك قوله : (شكراً) الآتي. ودعوى الاستئناف في كل من الجملتين بعد المصدر لتكون استئنافاً بيانياً بعيدة جداً ، أو استئنافاً نحوياً ممنوعة. (السيد محمد الطباطبائي).

3– معالم الدين : 3.

4– سورة إبراهيم : من آية 7.

5– سورة البقرة : من آية 152.

وقال : (مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ) (1).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله : «الطاعم الشاكر، له من الأجر كأجر الصائم المحتسب ، والمعافى الشاكر ، له من الأجر كأجر المبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر ، له من الأجر كأجر المحروم القانع» (2).

وعن الصادق عليه السلام : «أنّه مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فإنّه لا زوال للنعماء إذا شكرت ، ولا بقا لها إذا كفرت ، الشكر زيادة في النعم ، وأمان من الغِيَر» (3).

وعنه عليه السلام أيضاً : «ثلاث لا يضرّ معهن شيء : الدعاء عند الكرب ، والاستغفار عند الذنب ، والشكر عند النعمة» (4).

وعنه عليه السلام أيضاً أنّه قال : «ما أنعم الله عزَّ وجلَّ على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حَتَّى يؤمر له بالمزيد» (5).

واعلم أنَّ الشكر من أرفع مراتب الأولياء ويتقوّم بثلاثة اُمور :

الأوّل : معرفة المنعم الحقيقي وذلك حاصل بأسباب متعدِّدة :

الأول – علمه بذات المنعم وأنه متَّصف بنعوت الكمال والجمال ، ومنزّه عن النقصان والزوال.

الثاني – علمه بكون المنعم هو المفيض بجود الوجود الَّذي هو الخير

1- سورة النساء : من آية 147.

2- ينظر : قرب الإسناد : 74 ، الكافي 2 : 94 ح 1 ، روضة الواعظين : 472.

3- الكافي 2 : 94 ح 3 ، الجواهر السنية : 40.

4- الكافي 2 : 95 ح 7 ، مشكاة الأنوار : 69.

5- الكافي 2 : 95 ح 9.

المحض ، ومحض الخير على كلّ ماهيَّة موجودة ، فيستحق بذلك الحمد.

الثالث – علمه بأنّ ذات المنعم الحقيقي منفرد بجلال الصمديّة وعظمة الأُلوهيّة ، ومنه يُعلم أنَّ جملة النّعم منه.

الرابع – اعترافه بالجهل والتقصير والعجز عن معرفة كنه ذاته الأحديّة ، وعن أداء واجب شكره ومراعاة حقوق عبوديّته.

ونكتة أُخرى : أنَّ العبد لا يشكر ربّه المنعم إلا بالقلب واللّسان وسائر الأعضاء ، وكلُّ ذلك ببركة المنعم وإنعامه عليه ، والقدرة على استعمال الجوارح المذكورة نعمة أُخرى على العبد ، وتوفيقه لهذا الاستعمال أيضاً نعمة ثالثة ، فلو أراد أن يشكر المنعم على نعمة من النعم فلا بدّ له من الشكر على هذه النّعم ، فإذا أدّاه فهو أيضاً نعمة أُخرى فينتهي إلى العجز ، والاعتراف بالعجز آخر مراتب الشكر.

قال الصادق عليه السلام : «أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى : يا موسى اشكرني حقّ شكري. فقال : ربّي ، وكيف أشكرك حقّ شكرك وليس من شكرٍ أشكرك به إلّا أنعمت به عليَّ؟ قال : يا موسى الآن شكرتني حيث علمت أنّ ذلك منّي» (1).

الأمر الثاني : بالابتهاج والسرور الحاصلين للعبد بسبب وصول تلك النعمة إليه ، لا من حيث إنها موافقة لغرض نفسه ؛ إذ في ذلك متابعة هواها واقتصار همّه في رضاها ، بل لاستشعاره بذلك شفقة المنعم بحيث لو وصل إليه من غيره لما حصل له ذلك الابتهاج والسرور ، أو لاستكشافه بسببها قدرته على القيام بحقوق

1- الكافي 2 : 98 ح27 ، مشكاة الأنوار : 71 ، الجواهر السنية : 41.

عبوديته وإحراز القابليـة في نفسه ، فيحصل بـذلك له النشاط على أداء قسط من حقوقه فيكون من جملـة المقرّبين ، وحقيقـة هـذه الأحوال راجعة إلى المحبّة والعشق.

و [الأمر] الثالث : يجهد العبد في تحصيل رضا المنعم ، وذلك حاصل بقسم من أفعاله القلبية والبدنية :

أمّا الأوّل : فبأن يصرف ما أنعم الله عليه من القوى العقلية والفكرية في تحصيل معرفة المعبود الحقيقي ، والمقرّبين إلى حضرته ، وفي بديع صنائع موجودات العالم العلوي والسـفلي ، ويصرف فكره في الاطّلاع على حقائق الأشياء على ما هي عليها ، التي هي عبارة عن الحكمة ، ويفكّر فيما يصـلح به أمر آخرته ودنياه ومصالـح إخوانه المؤمنين ، ويضـمر لهم الخير ويعزم على امتثال أوامر مولاه والازدجار عن نواهيه ، ويتشوّق ويتعطّش إلى جناب قاضي الحاجات ، وينوي الخير لأبناء نوعه وكفّ الأذى عنهم ... وعلى هذا القياس.

وأمّا الثاني : فبصـرف جارحة العين في النظر إلى المخلوقات بنظر الاعتبار ، وإلى تغيُّرات الدهر بنظر العبرة ، وإلى الضعفاء المنحطّين بنظر الشـفقة والرأفة ، وإلى الصـلحاء والعلماء بنحو من الحرمة والعزّة ، وإلى عيوب إخوانه بضرب من الستر والصيانة ، وصرف جارحة الأُذن في اسـتماع البراهين وآيـات القرآن وكلمات الأنبياء وأخبار الأئمـة عليهم السـلام ، ممَّا فيه موعظـة حسـنة ، وحكمـة نافعـة ، وتعليمات عقلية وتعريفات شرعية.

وإن كان من أهل الحُكم ، فيصغي إلى استماع نداء المظلومين واستغاثة الملهوفين ، ولا يصغي إلى ما فيه اللهو ، والإعراض عن ذكر الله عزَّ وجلَّ :

كالغناء ، واستماع الكذب ، والغيبة ، فإن فعل ذلك واستعمل الجارحة في خلاف ما خُلقت فقد كفر بنعمها.

وصرف جارحة اللسان بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، وإلقاء المطالب العلميّة وبثّ الأخبار الواردة من الأئمة الأطهار على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ملاحظة شرائطهما ، وشكره تعالى وحمده على كلّ نعمة بقول : الحمد لله ربّ العالمين ، فإن استعملها في الكذب والبهتان والغناء والتكلُّم بالباطل فقد كفر بتلك النعمة ، وهكذا الحال في سائر الأعضاء والجوارح بصرف كلّ جارحة فيما أنعم الله بها عليه لأجله ، فيكون من الَّذين قال الله تعالى في حقهم : (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (1).

ثُمَّ إنَّ مراتب الشكر تتفاوت بتفاوت مراتب النّعم ، فالمطلوب من أهل الغنى والثروة من مراتب الشكر غير المطلوب من أهل الفقر والفاقة ، ولا يقبل الطائفة الأُولى ما يقبل من الطائفة الثانية ، فمن كان له الغُنم فعليه الغُرم.

قصة السلطان سنجر

ذكر أهل التأريخ : (أنَّ السلطان سنجر السلجوقي مرَّ في طريق وهو في موكب سلطنته ، وكان في الطريق درويش من أهل الفقر فسلَّم على السلطان ، فلم يردّ عليه جواب التحيَّة بلسانه ، بل حرّك رأسه بدل الجواب.

فقال الدرويش : أيُّها الملك إنَّ الابتداء بالتحيَّة مستحب وجوابها واجب ، وأنا قَدْ أدّيت المستحب فلم لا تؤدي الواجب؟

1- سورة سبأ : من آية 13.

فأمسك السلطان بعنان مركبه وأخذ يعتذر من الدرويش بأنه كان مشغولاً بالشكر فغفل عن جواب التحيَّة.

فقال الدرويش للسلطان : لمن كنت تشكر؟

فقال : الله الَّذي هو المنعم على الإطلاق ، وما نعمة إلا وهي منه ، ولا عطاء إلا من قبله ، فقال الدرويش : بأيّ نوع كنت تشكر؟

فقال : بكلمة الحمد لله ربّ العالمين ، فإن فيها شكر سائر النعم.

فقال الدرويش : أيُّها السلطان ، ما أجهلك بطريقة الشكر الواجب عليك ، إنَّ ما يجب عليك من هذا الأمر هو مقدار ما أفاض عليك المنعم ، وأردف عليك عطاياه الغير متناهية من اقتدار أيامك وسعة زمانك ، فليس الواجب عليك قول : الحمد لله ، فإن الشكر من السلطان إنما يقع موقع القبول ، وتستزاد به النعمة ، إذا وقع منه على كلّ نعمة عنده بما يناسبها ، فالتمس السلطان منه أن يعلّمه ذلك.

فقال له : شكر السلطان هو العدل والإحسان مع عامّة العباد ، وشكر سعة ملكه عدم الطمع في أملاك رعيته ، وشكر ارتفاع عرشه وإقباله الالتفات إلى المنخفضين في تراب الفاقة والمذلّة ، وشكر نعمة التأمُّر أداء حقّ المأمورين ، وشكر الخزائن العامرة التصدّق على أهل الاستحقاق والإدرار عليهم بالمقررات ، وشكر نعمة القوَّة والقدرة النظر إلى العجزة والضعفاء بنظر الرأفة والرحمة ، وشكر نمة الصحَّة شفاء المعلولين بعلّة الظلم بقانون العدالة ، وشكر نعمة كثرة الجند والعسكر منعهم عن إيذاء المسلمين والتعرض لأمتعتهم ، وشكر نعمة القصور العالية والأبنية المشيدة منع الخدم والحشم عن النزول في منازل الرعية وإعفاؤهم عن المزاحمة فيها ، وخلاصة شكر السلطان أن ينظر إلى المحقّ بعين الرضا ، ويقدم راحة الرعية على راحة نفسه) (1).

1- أوردها السيِّد حسن القبانجي رحمه الله في شرح رسالة الحقوق : 58 دون ذكرٍ لمصدرها ، ولم أهتد له.

وسـنجر هذا هو ابن السـلطان ملك شاه السلجوقي ، كان في حياة أخويه (بر كيارق) و (محمّد) حاكماً على خراسان ، ومن بعدهما قام بأمر السـلطنة واتسع ملكه من حدود خطا وختن (1) إلى أقصـى مصـر والشـام ، ومن بحر الخزر إلى اليمن ، وكان ذا هيبـة ووقار ، كثير الحياء والكرم ، شفيقاً على الرعية يخاف الله ويعظم العلماء ، ويعاشر الزهاد والأبدال ، ملازماً لعرش الملوكية ، ولا ينفك عن خصائص السلطنة ، وُلد في سنجار الشام يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة 479 ، مدة سلطنته أربعون سنة وثلاثة أشهر ، مدة حياته اثنتان وسبعون سنة ، توفّي سنة 552 في السادس والعشرين من ربيع الأول.

والسـلجوقيون أربعة عشـر ملكاً ، مدة ملكهم مائة وإحدى وسـتون سـنة ، وأوّل من أسس لهم السلطنة طغرل بيك بن ميكائيل بن سلجوق ، وسـلجوق جـدُّهم كـان من أولاـد أفراسـياب – من ملوك الفرس – وبينه وبين أفراسـياب أربعـة وثلاثون ظهراً ، وتأسـيس ملكها سـنة 469 وانقضاؤها سنة 700 (2).

رجع : وليعلم أنه كـان ينبغي الشـكر على النعم الموافقـة للطبع مثل الصـحَّة والفراغـة ، كـذلك ينبغي الشـكر على المرض والتعب وسائر المشاق ، كما يسـتفاد من الأدعية المأثورة من سيّد الساجدين عليه السلام ؛ إذ كان يقول عليه السلام : «فما أدري يا إلهي أيّ الحالين أحقّ بالشكر لك ، وأيّ الوقتين أولى بالحمد لك ، أوقت

1- كذا ، ولم أهتد لمعرفة (خطأ) وأراها مصـحفةً عن (خطط) ، ووختن : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وآخره نون : بلد وولاية دون كاشـغر ووراء يوز كند ، وهي معدودة من بلاد تركسـتان ، وهي في وادٍ بين جبال في وسط بلاد الترك ، وبعض يقوله بتشديد التاء. (ينظر : معجم البلدان 2 : 347).

2- ينظر تاريخ ملوك السلاجقة : دوائر المعارف للسيد مهدي الكاظمي الإصفهاني : 64.

الصـحَّة التي هنأتني بها طيبات الرزق ، ونشـطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضـلك ، وقويتني بها على ما وفقتني له من طاعتك؟ أم وقت العلّة التي محصـتني بها ، والنعم التي أتحفتني بها تخفيفاً لما ثقل به على ظهري من الخطيئات ، وتطهيراً لما انغمست فيه من السـيئات ، وتنبيهاً لتناول التوبة ، وتذكيراً لمحو الحوبة ... الخ» (1).

حكاية كعب الأحبار

وممّا يُحكى عن كعب أنّه قـال : (كنت أسـير في جبـال الشـام فلمَّا أشـتد الحرّ قلت : أنزل ساعـة حَتَّى تنكسـر سَورةُ الحَرّ ثُمَّ أذهب إلى مقصودي ، فنظرت إلى خربـة كانت في جنبي فـدخلتها ، وإذا أنا برجل قَدْ فقد يديه ورجليه ونور بصـره وكان يناجي ربَّه ويقول في مناجاته : الحمد لله على نعمائه.

فـدخلني العجب منه حيث هو بتلك الحالـة من فقـد الأعضاء وعـدم المساعـد ومن يعتمد عليه في قضاء محاويجه ، وهو يشـكر الله على نعمائه ، فدنوت منه وسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام ، وقلت له : أيُّها الشاب أيُّ نعمة لله عليك حَتَّى تقابله بهذا الشكر ، وأنت في هذه المحنة الظاهرة؟

فلمّا سـمع منّي هذا الخطاب صرخ بي صرخة ، قال : تباعد عني يا بطّال ، ايّ نعمة أكبر من النعمة التي أنعم الله بها عليَّ ، حيث أزال عني كـل آلـة معصـية ، وأكرمني بكلّ آلـة طاعـة ومعرفـة ، وأزال عني العين حَتَّى لا أنظر بها إلى ما يحرم النظر إليه ، وأزال عني اليـدين حَتَّى لا أتجاسـر بهمـا إلى تناول المحرمات ، وأزال عني الرجلين حَتَّى لا أسـعى بهما إلى المحرمات ، وأكرمني بالقلب حَتَّى أعرفه ، واللسان لكي أدعوه

1- الصحيفة السجادية : 80 ، وهي من دعائه عليه السلام : إذا مرض.

به ، فمضيت عنه وعلمت أنّ حقيقة الشكر هو هذا) ، انتهى (1).

[في أحوال كعب الأحبار]

وكعب الأحبار - بالحاء المهملة - أي : عالم العلماء ، وكان من علماء أهل الكتاب ، أسلم على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فصار من فضلاء التابعين ، وإضافته كزيد الخيل (2).

وفي الكافي في الصحيح عن زرارة أنه قال : «كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام وهو محتب (3) مستقبل القبلة ، فقال : أما إنَّ النظر إليها عبادة ، فجاءه رجل من بجيلة يقال له : عاصم بن عمر ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : إنَّ كعب الأحبار كان يقول : إنَّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كلّ غداة. فقال أبو جعفر عليه السلام : فما تقول فيما قاله كعب؟ فقال : صدق ، القول ما قال كعب ، فقال أبو جعفر عليه السلام : كذبت وكذب كعب الأحبار معك ، وغضب.

قال زرارة : وما رأيته عليه السلام استقبل أحداً بقول ، «كذبتَ» غيره» (4).

ونقل الشيخ أبو علي في رجاله عن ابن أبي الحديد أنه (روى جماعة من أهل السِّير أنّ علياً عليه السلام كان يقول عن كعب الأحبار : «إنّه لكذّاب» وكان كعب منحرفاً عن علي عليه السلام) (5).

1- لم أهتد إلى مصدر هذه الحكاية.

2- مجمع البحرين 4 : 49.

3- محتب : الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. (النهاية في غريب الحديث 1 : 335).

4- الكافي 4 : 239 ح 1.

5- شرح نهج البلاغة 4 : 77 ، منتهى المقال 5 : 255 رقم 2366.

وذكر ابن جرير الطبري أنه من ساكني حمص ، توفّي بها سنة 32 في خلافة عثمان بن عفان (1).

[في معنى الاستقالة]

[14] – قال رحمه الله : «واستقيله من خطاياي استقالة عبد معترف بما جناه ، نادم على ما فرَّط في جنب مولاه» (2).

أقول : استقاله في البيع أي طلب فسخه ، أي أطلب منه تعالى رفع الخطايا عني ، والتعبير عن هذا المعنى بالاستقالة من حيث إنَّ المذنب يشتري سخط ربه بمرضاة نفسه ، وقوله : (استقالة عبد معترف بما جناه) جيء به ؛ لأن الاستقالة مع الاعتراف بالذنب أدخل في تحقق الإقالة وأسرع للإجابة.

[في معنى الخطأ والخطل]

[15] – قال رحمه الله : «وأسأله العصمة من الخطأ والخطل ، والسداد في القول والعمل» (3).

أقول : قال جدّي الفاضل الصالح في الحاشية : «الخطأ وهو بفتح الخاء والطاء مع القصر نقيض الصواب ، وقد يمدّ ، وبكسر الخاء وسكون الطاء الذنب ، ومنه قوله تعالى : (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) (4).

والخطل : هو المنطق الفاسد المضطرب.

1- المنتخب من كتاب ذيل المذيل : 116.

2- معالم الدين : 3.

3- معالم الدين : 3.

4- سورة الإسراء : من آية 31.

خطل في كلامه خَطَلاً وأخطل أي : أفحش فهو أخص من الخطأ (1).

وإنّما ذكره بعده : لأنَّ العصمة منه أهم في هذا المقام.

والسدادَ : بالنصب عطف على العصمة أي : أسأله التوفيق للسداد وهو الصواب ، والقصد ... إلخ) ، انتهى كلامه (2).

[في معنى الشهادة لله عزَّ وجلَّ]

[16] - قال رحمه الله : «وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» (3).

أقول : هـذا منه رحمه الله تصـريح بالتوحيد بعدما دلَّ عليه كلامه المتقدِّم ، أعني : حصـر الحمد عليه تعالى بالالتزام ، وخصَّ هذه الكلمة لأنها أعلى كلمـة من حيث الثواب ؛ لأن المعترف بوحـدانيته إذا اعترف بهـذه الكلمة عند الموت وجبت له الجنّة ؛ لحديث : «من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله فله الجنّة» (4).

بل هي أشرف لفظة نُطق بها في التوحيد ؛ لانطباقها على جميع مراتبه من نفي الشريك والتركيب من الأجزاء الذهنية والخارجية.

و (لا) فيها نافية للجنس ، وإله : اسمها.

قيل : والخبر محذوف تقديره موجود ، ويضعف أنه لا ينفى إمكان معبود بالحق غيره تعالى ؛ لأنَّ الإمكان أعم من الوجود.

وقيل : ممكن ، وفيه أنه لا يدل على نفي التعدُّد مطلقاً.

1- لسان العرب 11 : 209 مادة : (خ. ط. ل).

2- حاشية المعالم : 4.

3- معالم الدين : 3.

4- مسند أحمد 5 : 233 ، أمال الصدوق 633 ح 848 / 5.

وحدَهُ : تأكيد لما قَدْ استفيد من التوحيد الخالص ، حَسُنَ ذكره في هذا المقام لمزيد الاهتمام ، فهو حال مؤكِّدة ، كما أنَّ قوله : «لا شريك له» حال مترادفة أو متداخلة.

[في معنى الخيبة والآمال والقدير]

[17] – قال رحمه الله : «الكريم الَّذي لا تخيب لديه الآمال» (1).

أقول : الخيبة عدم نيل المطلوب.

الآمال : أي ذوي الآمال.

[18] – قال رحمه الله : «القدير فهو لما يشاء فعّال» (2).

أقول : أشار إلى قوله تعالى : (يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) (3) ، ويحكم ما يريد بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

[في معنى الشهادة للنبي محمّد صلى الله عليه وآله]

[19] – قال رحمه الله : «وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله» (4).

أقول : قرن الشهادة بالرسالة بشهادة التوحيد ؛ لأنها بمنزلة التوحيد ، وقد شرَّف الله تعالى به نبينا صلى الله عليه وآله بكونه لا يذكر إلا ويذكر معه.

ومحمّد : علم منقول من اسم المفعول المضعف ، وسمّي به نبيّنا إلهاماً من الله تعالى وتفاؤلاً بأنه يكثر الحمد له من المخلوقين ؛ لكثرة خصاله الحميدة.

1- معالم الدين : 3.

2- معالم الدين : 3.

3- سورة الحج : من آية 18.

4- معالم الدين : 3.

وقد قيل لجدّه عبد المطلب – وقد سمّاه في يوم سابع ولادته لموت أبيه قبلها – لِمَ سمّيت ابنك محمّداً ، وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟

فقال : رجوت أن يُحمد في السماء والأرض ، وقد حقّق الله تعالى رجاءه (1).

الفرق بين النبي والرسول

والفرق بين النبيّ والرسول :

أنَّ الرسول : هو المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر ، وله شريعة مبتدأة كآدم عليه السلام أو ناسخة كمحمّد صلى الله عليه وآله.

والنبيّ : هو الَّذي يرى في منامه ، ويسمع الصوت ، ولا يعاين الملك.

والرسول : هو الَّذي يسمع الصوت ، ويرى في المنام ، ويعاين الملك.

وأنَّ الرسول قَدْ يكون من الملائكة بخلاف النبيّ. والأنبياء على ما ورد في الخبر مائة ألف وعشرون ألفاً. والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وأربعة منهم عرب وهم : هود وصالح وشعيب ومحمّد صلى الله عليه وآله (2).

[20] – قال رحمه الله : «المبعوث لتمهيد قواعد الدين» (3).

أقول : نبّه بقوله (المبعوث) على جمعه بين النبوة والرسالة ، والأوّل أعم مطلقاً كما عرفته.

[21] – قال رحمه الله : «وتهذيب مسالك اليقين» (4).

1– حكاه الشهيد الثاني رحمه الله في شرح اللمعة 1 : 232 ، وروض الجنان : 7.

2– مجمع البحرين 4 : 259.

3– معالم الدين : 3.

4– معالم الدين : 3.

أقول : ليمكن لنا بذلك تهذيب الباطن بدفع الملكات الرديّة ، ونقض شواغله عن الملك العلام.

[22] – قال رحمه الله : «الناسخ بشريعته المطهرة شرائع الأوّلين» (1).

أقول : (الشريعة) والجمع شرائع وهو : مورد الناس للاستسقاء ، سمّي الدين بذلك ؛ لوضوحه وظهوره.

العالمين جمع

[23] – قال رحمه الله : «والمرسل بالإرشاد والهداية رحمة للعالمين» (2).

أقول : قال بعض المحقّقين : (العالمين) جمع العالم : وهو : اسم لما يعلم به كالخاتم ، وغلب فيما يعلم به الصانع ، وهو كلّ ما سواه من الجواهر والأعراض ، فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثّر واجب لذاته تدل على وجوده ، وجمعه ليشمل ما تحته من الأجناس المختلفة ، وغلّب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم.

وقيل : (اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثَّقلين ، وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع).

وقيل : (المراد به الناس هاهنا ، فإن كلّ واحد منهم عالم أصغر من حيث إنه يشتمل على نظائر ما في العالم الأكبر من الجواهر والأعراض التي يعلم بها الصانع ، كما يعلم بما أبدعه في العالم الأكبر) ، انتهى (3).

1- معالم الدين : 3.

2- معالم الدين : 3.

3- الشهيد الثاني رحمه الله في الروضة البهية 1 : 233.

وإلى الأخير أشار علي عليه السلام بقوله :

أتزعُمُ أنَّك جُرمٌ صغيرٌ *** وفيكَ انطوى العالَمُ الأكبرُ (1)

وقيل : لفظة العالم جمع لا واحد له من لفظه ، وإن العالمين ملحق بالجمع حكماً ؛ لأنه لو كان جمعاً للعالم لزم أن يكون المفرد أوسع دلالة من الجمع ، لأن العالم اسم لما سوى الله تعالى ، والعالمين خاصة بالعقلاء.

[في معنى الصلاة]

[24] - قال رحمه الله : «صلى الله عليه وآله الهداة المهديّين وعترته الكرام الطيبين» (2).

أقول : المراد الصلاة المأثورة بها في قوله تعالى : (صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (3) وأصلها الدعاء ، لكنّها منه تعالى مجاز في الرحمة.

قيل : وثواب الصلاة عليه عائدة إلينا ؛ لأنَّ الله تعالى قَدْ أعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة والزلفى به مالا تؤثِّر فيه صلاة مصلٍّ ، وهو منظور فيه وانتظر لما سنحقِّقه فيما يتعلق بهذا الشأن.

معاني العترة

وقال الجوهري : (عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون) (4).

فيدخل في الأوّل ما عدا علي عليه السلام ويدخل هو في الثاني.

1- مجمع البحرين 1 : 122.

2- معالم الدين : 3.

3- سورة الأحزاب : من آية 56.

4- الصحاح 2 : 735.

وفي مجمع البحرين في حديث الصادق عليه السلام عن آبائه ، عن الحسن بن علي عليه السلام ، قال : «سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «إني مخلّف فيكم الثَّقلين : كتاب الله ، وعترتي» مَن العترة؟

فقال عليه السلام : أنا والحسن والحسين عليهما السلام والأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام ، تاسعهم مهديُّهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حَتَّى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه» (1).

وفي حديث آخر : وقد سُئل : ومَن عترة النبي؟

فقال : أصحاب العباء.

وعن ابن الأعرابي حكاه عنه تغلب : (العترة ولد الرجل وذريته من صلبه ؛ ولذلك سمّيت ذرية محمّد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة عترة محمّد صلى الله عليه وآله.

قال تغلب : فقلت لابن الأعرابي فما معنى قول أبي بكر في السقيفة : نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال : أراد بذلك بلدته وبيضته ، وعترة محمّد صلى الله عليه وآله – لا محالة – ولد فاطمة عليهما السلام ، كذا في معاني الأخبار) (2).

وعن بعض الأعلام : (أنّه ذكر محمّد بن بحر الشيباني في كتابه (3) عن تغلب ، عن ابن الأعرابي أنه قال : العترة البلدة والبيضة ، وهم عليهم السلام بلدة الإسلام وبيضته وأُصوله.

1- ورد الحديث في عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 : 60 ح 25.

2- معاني الأخبار : 90 – 93.

3- اسم كتابه هو (الفروق بين الأباطيل والحقوق) كما صرّح به الشيخ الصدوق رحمه الله في علل الشرائع 1 : 211.

والعترة : صخرة عظيمة يتَّخذَ الضبُّ عندها جحره ، يهتدي بها لئلا يضلَّ عنها ، وهم الهداة للخلق.

والعترة : أصل الشجرة المقطوعة ، وهم عليهم السلام أصل الشجرة المقطوعة ، لأنهم وتروا وقطعوا وظلموا.

والعترة : قِطَعُ المسك الكبار في النافجة (1) ، وهم عليهم السلام من بين بني هاشم وبني أبي طالب كقطع المسك الكبار في النافجة.

والعترة : العين الرائقة العذبة ، وعلومهم لا شيء أعذب منها عند أهل الحكمة والعقل.

والعترة : الذكور من الأولاد ، وهم عليهم السلام ذكور غير إناث.

والعترة : الريح ، وهم عليهم السلام جند الله وحزبه كما أن الريح جند الله.

والعترة : نبت متفرق مثل المرزنجوش (2) ، وهم عليهم السلام أهل المشاهد المتفرقة ، وبركاتهم منبّثة في المشرق والمغرب.

والعترة : قلادة تعجب بالمسك ، وهم عليهم السلام قلائد العلم والحكمة.

وعترة الرجل : أولياؤه ، وهم عليهم السلام أولياء الله المتقون وعباده المخلصون.

والعترة : الرهـط ، وهم عليهم السـلام رهط رسول الله صـلى الله عليه وآله ، ورهط الرجل قومه وقبيلته ، انتهى موضع الحاجـة من كلامه ، وإنما حكيناه بطوله ؛ لعظم قدره ومحصوله) (3).

والكرام : جمع كريم بمعنى النفيس والعزيز.

والكُرَّام بالضم والتشديد ، أكرم من الكريم ويحتمله عبارة المصنف.

1- النافجة : وعاء المسك. (تاج العروس 3 : 502).

2- المرزنجوش : هو الزعفران. (القاموس المحيط 2 : 287).

3- الحديث بطوله عن مجمع البحرين 3 : 115 - 116 مادة : (ع. ت. ر).

الصلاة عليهم سبب لمزيد قربهم عليهم السلام

[25] - قال رحمه الله : «صلاة ترضيهم ، وتزيد على منتهى رضاهم ، وتبلّغهم غاية مرادهم ونهاية مناهم» (1).

أقول : ترضيهم من الإرضاء أو من الترضية ، يقال : أرضيته عني ورضّيته بالتشديد فرضي. وتبلغهم : من بلغت المكان بلوغاً ، أي : وصلت إليه.

وغاية مرادهم : في محل النصب على أنه مفعول لتبلغهم ، والمعنى : أُصلّي عليهم صلاة توصلهم إلى غاية المراد ونهاية المقصود ، وهذا الكلام من المصنّف رحمه الله ظاهر في أنَّ الصلاة عليهم سبباً لمزيد قربهم وكمالاتهم ، ولم دل دليل على عدم ترقّيهم في الكمالات في النشأة الآخرة ، بل بعض الأخبار يدلُّ على خلافه ، كما ورد في بعض أخبار التفويض : «أنه إذا أُفيض شيء على إمام العصر ، يُفاض أوّلاً على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثُمَّ على إمامٍ إمامٍ حَتَّى ينتهي إلى إمام العصر (2) ، حَتّى لا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا ، بل مراتب قربه وارتباطه

1- معالم الدين : 4.

2- ورد في كتاب العيبة للطوسي : 387 ح 351 ، حديث يتعلّق بالمقام ، نصّه : منها ما أخبرني به الحسين بن عبيد الله ، «عن أبي عبد الله السحين بن علي بن سفيان البزوفري رحمه الله ، قال : حدّثني الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه قال : اختلف أصحابنا في التفويض وغيره ، فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيام استقامته فعرفته الخلاف ، فقال : أخِّرني فأخَّرته أياماً فعدت إليه فأخرج إليَّ حديثاً بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام ، قال : إذا أراد الله أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثُمَّ أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمّة واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزَّمان عليه السلام ثُمَّ يخرج إلى الدنيا ، وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عزَّ وجلَّ عملاً عُرض على صاحب الزَّمان عليه السلام ، ثُمّ يخرج على واحد بعد واحد إلى أن يُعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثُمَّ يُعرض على الله عزّ وجل ، فما نزل من الله فعلى أيديهم ، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم ، وما استغنوا عن الله عزَّ وجلَّ طرفة عين».

ورحماته غير متناهية» ، لا يبعد أن يكونوا دائماً متصاعدين على مدارج القرب والكمال ، وكيف يمنع ذلك عنهم وقد ورد في الأخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات الجارية والأولاد والمصحف وغيرها إلى الميِّت ، وأيّ دليل على استثنائهم عن تلك الأحكام ، بل هم آباء هذه الأمَّة المرحومة ، والأمَّة أولادهم ، وكلَّما صدر عن الأمَّة من خير وطاعة يصل إليهم نفعها وبركتها.

[في معنى العدّة]

[26] – قال رحمه الله : «وتكون لنا عدّة وذخيرة يوم نلقى الله سبحانه ونلقاهم وسلّم تسليما» (1).

أقول : (العُدد) ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ، والمراد هنا ما أعدّه ليوم الحساب ، وتقريب أنّ الصلاة عليهم ذخر وعدّة لنا هو أن يقال : إنّ من المعلوم أنّ من كانت له حاجة إلى سلطان فمن آدابه المقررة في العقول والعادات أن يهدي تحفاً إلى المقربين لديه والمكرمين عليه ؛ لكي يشفعوا له عنده ، بل لو لم يشفعوا أيضاً وعلم السلطان ذلك يقضي حاجته.

وبعبارة أُخرى : من أحبه السلطان وأكرمه ورفع منزلته يجب أن يكرمه الناس ويثنوا عليه ، فإذا فعل استحق العطاء من السلطان ، وإذا لم يظهر ذلك منه استحق الحرمان ، فهم صلوات الله عليهم وسائط بيننا وبين ربّنا في إيصال الخيرات والبركات إلينا ؛ لعدم ارتباطنا بساحة جبروته وبعدنا عن حريم ملكوته ، فلا بد أن يكون بيننا وبين ربّنا سفر أو حُجب ذو واجهات قدسيّة وحالات

1- معالم الدين : 3.

بشـريّة ، كما في (الكافي) في الصـحيح عن محمّد بن مسـلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ، إنّي أجعل لك ثلث صـلواتي ، بل أجعل لك نصف صلواتي ، لا بل أجعلها كلّها لك ، فقال رسول الله : «إذاً تُكفى مؤونة الدنيا والآخرة» (1).

وفيه أيضاً عن الحسن ، عن محمّد بن مسـلم ، عن أحدهما عليهما السـلام ، قال : «ما في الميزان شـيء أثقل من الصـلاة على محمّد وآل محمّد ، وإنّ الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به ، فيُخرج صلى الله عليه وآله الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجع به» (2).

حالات قبل وبعد

حالات قبل وبعد (3)

[27] - قال رحمه الله : «وبعد» (4).

أقول : كلمة (بعد) ظرف زمان ، ولها مع أخواتها أربع حالات :

إحداهما : أن تكون مضافاً فتعرب نصباً على الظرفية ، أو خفضاً ب-(من) من غير تنوين بالإضافة.

تقول : جئتك بعد زيد. فتنصبه على الظرفية. وجئتك من بعد زيد. فتخفضه ب-(من).

1- الكافي 2 : 491 ح 3.
2- الكافي 2 : 494 ح 15.
3- ينظر حالات (قبل وبعد) في شرح ابن عقيل 2 : 71 - 74.
4- معالم الدين : 4.

الثانيـة : أن يحـذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه ، فتعرب بالإعراب المذكور أي : الخفض ب-(من) ، ولا تنون أيضاً لنيّة الإضافة كقراءة بعضهم : (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ) (1) بالخفض بغير تنوين ، أي : من قبل القلب ومن بعده ، فحذف المضاف إليه وقدّر وجوده.

الثالثة : قطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى ، فلا يقطع عنها التنوين لكونها اسم كسائر أسما النكرات ، فتعرب بالإعراب المذكور فتنصب وتجر كقراءة بعضـهم : (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْـدُ) (2) بـالجر والتنويه ، ومعنى قطعهـا عن الإضافـة : أن لا يكون في نظر المتكلّم خصوصـية المضـاف إليه ، وكون المقصود قبلاً ما وبعـداً ما ؛ لأجل التنكير ؛ إذ معنى الأوّل من المفاهيم المتضايفـة ولا يصـحّ بـدون الإضافـة ، ولها حكم الظروف اللازمة الإضافة فافهم.

الرابعـة : أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت معناه ، أي : بعد الحمد دون لفظه كما في المتن ويمنع من التنوين ؛ لثبوت المضاف إليه في التقـدير ، كما إذا ثبت في اللفظ ، ويُبنى على الضم لتضـمّنها معنى الإضافـة التي هي من معاني الحرف ، وكونه على الحركـة ؛ لأن الحركة دليل التمكُّن ؛ لأنها في الأصل متمكّنة ، وكونه على الضم ؛ لأنه أقوى الحركات كقراءة السبعة (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن

1- سورة الروم : من آيـة 4 ، وهي قراءة أبي السـمّال والجحـدري وعون العقيلي. (ينظر : إعراب القرآن للنحاس 2 : 578 ، والكشّاف 2 : 2503 ، والبحر المحيط 7 : 162 ، ومعجم القراءات القرآنية 7 : 140.

2- قراءة الجر والتنوين : وهي قراءة الجحـدري وعون العقيلي ، معاني القرآن للفراء 2 : 320 ، وإعراب القرآن للنحاس 2 : 579 ، ومعاني القرآن وإعجابه للزجاج 4 : 176 ، ومعجم القراءات القرآنية 7 : 140.

قَبْلُ وَمِن بَعْدُ) (1) بالضم من غير تنوين ، وإنما سمّيت هذه الأسماء بالغايات ؛ لأنها جُعلت غاية للنطق بعد ما كانت مضافة ، ولهذه العلّة استوجبت أن تُبنى ؛ لأنَّ آخرها حين قُطع عن الإضافة صار كوسط الكلمة ، ووسط الكلمة لا يكون إلا مبنياً.

[في شرح بعض عبارات المقدّمة]

[28] – قال رحمه الله : «فإنَّ أولى ما أنفقت في تحصيله كنوز الأعمار» (2).

أقول : إضافة الكنوز إلى الأعمار إضافة معنويّة أفادت المضاف تعريفاً ، وهي بمعنى : من ، نحو : لجين الماء ، وخاتم حديد ، وباب ساج ، وذلك ؛ لأن المضاف إليه جنساً من المضاف كما في الأمثلة ، وعلامة ذلك صحَّة الإخبار عن المضاف بالمضاف إليه. فيقال : (هذا حديد) ، مشيراً إلى الخاتم (3).

أو : الباب ساج ، ولمّا شبّه العمر بالكنز رشّحه بما هو من لوازمه أعني الإنفاق.

[29] – قال رحمه الله : «وأطالت التردُّد بين العين والأثر في معالمه الأفكار» (4).

أقول : أي أطالت الأفكار حركتها الفكرية ما بين المقدمات والنتائج في تحصيل معالمه.

1– قراءة الضم من غير تنوين : وهي قراءة جمهور الفرّاء ، ينظر معاني القرآن للفراء 2 : 319 ، ومعاني القرآن للزجاج 4 : 176 ، وشكل إعراب القرآن 2 : 175 ، والبحر المحيط 7 : 162 ، ومعجم القراءات القرآنية 7 : 139.

2– معالم الدين : 4.

3– ينظر عن الإضافة المعنوية : شرح ابن عقيل 2 : 42 – 44.

4– معالم الدين : 4.

تخصيص المسند إليه بالمسند

[30] – قال رحمه الله : «هو العلم بالأحكام الشرعيّة والمسائل الفقهيّة» (1).

أقول : (هو) مبتدأ ، و (العلم) خبر ، والجملة خبر (إن) الواقعة في صدر الكلام مع اسمها ، والإتيان بضمير الفصل (2) لتخصيص الخبر بالمبتدأ ، فإن معنى قولنا : زيد هو القائم.

أن القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه إلى عمرو ؛ ولهذا يقال في تأكيده : لا عمرو ، وفيما نحن فيه المقصود أن العلم المذكور مقصور على صفة الأولوية لا يتجاوز إلى غيرها.

قال المحقّق التفتازاني في المطوّل : (بعد أن جعل معنى تخصيص المسند إليه بالمسند قصر المسند بالمسند إليه.

فإن قلت : الَّذي يسبق إلى الفهم من تخصيص المسند إليه بالمسند ، هو قصره على المسند ؛ لأن معناه جعل المسند إليه بحيث يخص المسند ، ولا يعمُّه وغيرَه.

قلت : نعم ، ولكنَّ غالب استعماله في الاصطلاح على أن يكون المقصور هو المذكور بعد الباء على طريقة قولهم : خصصت فلاناً بالذكر ، إذا ذكرته دون غيره ، وجعلته من بين الأشخاص مختصّاً بالذكر ، فكأن المعنى جعل هذا المسند إليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسنداً إليه مختصاً بأن يثبت له المسند) ، انتهى (3).

وأنت خبير بأنّ ما نحن فيه أيضاً من هذا القبيل ، فيقال : إنّ الأولوية من بين

1- معالم الدين : 4.

2- إن اُعتبر الضمير فصلاً فلا محل له من الإعراب على المشهور. (السيد محمد الطباطبائي).

3- المطوّل : 251 ، نحوه في مختصر المعاني : 63.

مـا يصـح اتصافها بكونها مسـنداً ، منفردة ومختصّـة بأن يثبت لها علم الفقه مثلاً من بين سائر العلوم ، وفي تعريف الخبر باللازم من مبالغة التخصيص ما لا يخفى.

كلمة (فلعمري)

[31] – قال رحمه الله : «فلعمري إنّه المطلب الَّذي يظفر بالنجاح طالبه ، والمغنم الَّذي يبشر بالأرباح كاسبه» (1).

أقول : ذكر جـدّي الفاضـل الصالـح المازنـدراني في حاشـية المعـالـم مـا يليق بالإشارة إليه ، والاقتصار عليه ، حيث قال : (ثُمَّ أردفه – أي المصنَّف رحمه الله – بذكر غايته العظمى مصدّراً بالقسم ؛ دفعاً لتوهُّم الإنكار والجزاف حيث قال : فلعمري ... إلخ.

(اللام) للابتداء ، حذف خبره وجوباً لقيام جواب القسم مقامه ، أي : لعمري قسمي.

والعمر : بضم العين وفتحهـا ، فلاـ تسـتعمل في القسم إلاـ بالفتـح ، واعترض بـأن الحلف بغيره سـبحانه منهيٌ عنه ، وأُجيب عنه تـارة بـأنّ المضـاف محـذوف ، أي : فلواهب عمري. وأُخرى بـأن المراد هو الإتيان بصورة القسم ترويجاً للمقصود ، وليس المراد به القسم حقيقـة) ، انتهى كلامه (2).

[في شرح بعض عبارات المقدّمة أيضا]

[32] – قال رحمه الله : «والعلم الَّذي يعرج بحامله إلى الذروة العليا» (3).

أقول : (العروج) : هو الارتقاء والصعود (4).

1– معالم الدين : 4.

2– حاشية المعالم : 5.

3– معالم الدين : 4.

4– ينظر : معجم مقاييس اللُّغة 4 : 304 ، والنهاية في غريب الحديث 3 : 203 ، ومجمع البحرين 3 : 148.

و (الذروة) : بالكسر والضم أعلى السنام [وكل شيء] (1).

و (العليا) : تأكيد للعلو المستفاد من الذروة ، والمراد واضح.

[33] – قال رحمه الله : «وتنال به السعادة في الدار الأُخرى» (2).

أقول : وهي الغايـة المقصودة من هـذا العلم ، والثمرة الملحوظة ، ولذا وردت الأخبار وتواترت الآثار في الحثّ على تحصـيل هذا العلم ، والترغيب لتحمُّل المشاق في سبيل تعلُّمه وتعليمه ، وترتّب الثواب العظيم عليهما حسب ما سيتلى عليك منها جملة وافرة.

[34] – قال رحمه الله : «ولقد بذل علماؤنا السابقون وسلفنا الصالحون ، رضوان الله عليهم أجمعين ، في تحقيق مباحثه جهدهم ، وأكثروا في تنقيح مسائله كدَّهم» (3).

أقول : فلله درّهم ، فكم ضـربوا في تحصيله شرق البلاد وغربها حيناً ، وألحّوا في طلبه لدى كل أحد وإن كان به ضنينا ، فعرفوا أسراره ورفعوا مناره ، وصانوه عن التبـديل واختلاف التأويل ، وأذابوا نفوسـهم في تحقيق مباحثه ، فقربوا منه البعيـد من مبانيه ، ولحقوا الشـريد من معانيه ، وعمروا دِمَنَهُ الدارسـة ، وجدَّدوا معالمه الطامسة ، وفهموا أسـراره ورأوا بعين البصـيرة أنواره ، ورغبوا في سـلوك سبيله ، وجهدوا على إحرازه وتحصيله ، وكتبوا في فنّه الشريف ما ينوف على الأُلوف ، وارتادوا ، واصطادوا ، واستفادوا ، وقرأوا ، وسمعوا ، وأمنعوا ، وأتقنوا ،

1- ينظر : العين 8 : 195 ، ومجمع البحرين 2 : 93.

2- معالم الدين : 4.

3- معالم الدين : 4.

واجتنبوا واقتنوا ، (رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ) (1).

و(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ) (2).

كم الخبرية ومميزها

[35] - وإلى ذلك أشار المصنّف رحمه الله وقال : «فكم فتحوا فيه مقفلاً ببنان أفكارهم ، وكم شرحوا منه مجملاً ببيان آثارهم ، وكم صنّفوا فيه من كتاب يهدي في ظلم الجهالة إلى سنن الصواب» (3).

أقول : فيه تشبيه الأفكار بالإنسان بطريق الكتابة وإثبات البنان لها تخييليّة ، ثُمَّ إذا كان الفصل بين (كم) الخبرية ومميزها بفعل متعدّ وجب الإتيان ب-(من) ؛ لئلا يلتبس المميَّز بمفعول ذلك المعتدي ، نحو قوله تعالى : (كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ) (4) و(كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ) (5).

وعليه ، فعدم إتيان (من) في الفقرتين الأوليين لا يخلو من شذوذ ، كما هو المنقول عن بعض من نصب مميَّز (كم) الخبرية ، مفرداً كان أو جمعاً بلا فصل أيضاً ، نقله نجم الأئمة في شرحه (6).

والمراد بالآثار هي الكتب المصنَّفة في علم الفقه التي أشار إلى بعضها.

1- سورة النور : من آية 37.

2- سورة النمل : من آية 59.

3- معالم الدين : 4.

4- سورة الدخان : من آية 25.

5- سورة القصص : من آية 58.

6- شرح الرضي على الكافية : 3 : 156 ، ونجم الأمة هو رضي الدين محمّد بن الحسن الأسترآبادي النجفي شارح الكافية (ت 686 ه).

براعة الاستهلال

[36] - قال رحمه الله : «من مختصر كان في تبليغ الغاية ، ومبسوط شاف يتجاوز النهاية ، وإيضاح يحلّ من قواعده المشكل ، وبيان يكشف من سرائره المفصّل ، وتهذيب يوصل من لا يحضره الفقيه بمصباح الاستبصار إلى مدينة العلم ، ويجلو بإنارة مسالكه عن الشرائع ظلمات الشك والوهم ، وذكرى دروس مقنعة في تلخيص الخلاف والوفاق ، وتحرير تذكرة هي منتهى المطلب في الآفاق ، ومهذّب جمل يسعف في مختلف الأحكام بكامل الانتصار ، ومعتبر مدارك يحسم مواد النزاع من صحيح الآثار ، ولمعة روض يرتاح لتمهيد أُصول الجنان ، وروضة تدهش بإرشاد فروعها الأذهان ، فشكر الله سعيهم وأجزل من جوده مثوبتهم» (1).

أقول : لا ـ يخفى عليك ما في هذه الفقرات من حسن تأدية المقصد بإيراد أسماء الكتب الفقهية من غير اختلال في النظم ، ولا خفاء في المعنى رعاية لبراعة الاستهلال.

والبراعة : مصدر (برع الرجل) إذا فاق أصحابه.

والاستهلال : أوّل صوت الصبي ، ثُمَّ استُعير لأوّل كل شيء.

فبراعة الاستهلال بحسب المعنى اللغوي تفوق الابتداء ، وفي الاصطلاح كون الابتداء مناسباً للمقصود ، وهو إنّما يكون سبباً لبراعة الاستهلال أي تفوق الابتداء ، فتسميته بها يكون من باب تسمية السبب باسم مسبّبه تنبيهاً على كمال السبب في السببية ، فكأنّ التسمية على طريقة النقل لا الارتجال.

فالمختصر : هو كتاب المختصر النافع في الفقه معروف للشيخ السعيد نجم

1- معالم الدين : 4.

الملّة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد المعروف بالمحقّق.

والمبسوط : هو كتاب الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله.

والشافي في كتاب الإمامة : للسيِّد المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي.

والنهاية : كتاب في الفقه للعلّامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الحِلّي طاب ثراه (1).

والإيضاح : هو شرح قواعد العلّامة لولده فخر الدين محمّد بن الحسن بن يوسف المذكور.

والقواعد : من أعرف كتب العلّامة.

والبيان : من أشهر متون الفقه للشهيد الأوّل محمّد بن مكي رحمه الله.

والسرائر : لمحمّد بن أحمد بن إدريس الحِلّي العجلي.

والتهذيب : هو أحد الكتب الأربعة التي عليها المدار بين الطائفة المحقّة الإمامية للشيخ الطوسي المتقدِّم.

ومن لا يحضره الفقيه : أيضاً من الكتب الأربعة للشيخ أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق القمّي رحمه الله.

والمصباح : الكبير والصغير للطوسي المتقدِّم.

1- اسم كتاب العلامة الحلّي هو نهاية الأحكام ، والنهاية وحدها اسم كتاب للشيخ الطوسي رحمه الله ، والظاهر أن المقصود هو كتاب الشيخ الطوسي ، ويحتمل أن تكون (شافٍ) في عبارة المتن صفة للمبسوط ولا يقصد بها الإشارة إلى كتاب الشافي ؛ لأنه في العقائد ، وغرض الماتن الإشارة إلى كتب الفقه والحديث والأُصول.

والاستبصار : من الكتب الأربعة المذكورة أيضاً له.

ومدينة العلم : من كتب الصدوق ، أكبر من الفقيه نَسَبَهُ إليه الشيخ في الفهرست (1).

نقل السيِّد عبد الله الجزائري في إجازته الكبيرة : أنه لما تأهّب المولى المجلسي رحمه الله لتأليف كتاب بحار الأنوار كان يفحص عن الكتب القديمة ويسعى في تحصيلها ، وبَلَغَهُ أنّ كتاب مدينة العلم للصدوق يوجد في بعض بلاد اليمن ، فأنهى ذلك إلى سلطان العصر ، فوجّه السلطان أميراً من أركان الدولة سفيراً إلى ملك اليمن بهدايا وتحف كثيرة لخصوص تحصيل ذلك الكتاب (2).

غير أنَّ صاحب الروضات ادّعى : أنّه لم يُرَ منه أثرٌ ولا عين بعد زمن العلّامة والشهيدين ، مع نهاية اهتمام علمائنا في تحصيله ، وإنفاقهم المبالغ الخطيرة في سبيله ، نعم ، قَدْ نثل أنه كان عند والد شيخنا البهائي رحمهما الله ولكنّ العادة تأباه ، كيف لا وهو لم يوجد عند أحد من المحمّدين الثلاثة المتأخّرين أيضاً كما لا يخفى ، فكأنه شبيه بالعنقاء أو لم يكن بهذه المثابة من العظم والبهاء (3). (4)

1- الفهرست للطوسي : 237 رقم 710 / 125.

2- الإجازة الكبيرة : 197.

3- روضات الجنات 6 : 136.

4- كتاب مدينة العلم ذكره النجاشي ، بقوله : وكتاب مدينة العلم أكبر من (مَن لا يحضره الفقيه). وقال ابن شهر آشوب : (مدينة العلم عشرة أجزاء). وقال العلامة الطهراني : (كتاب مدينة العلم ... هو خامس الأُصول الأربعة القديمة للشيعة الإمامية الاثني عشرية) ، قال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي في درايته : (وأصولنا الخمسة الكافي ومدينة العلم وكتاب من لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار) ، بل هو أكبر من كتاب من لا يحضره الفقيه ... فالأسف على ضياع هذه النعمة العظمى من بين أظهرنا وأيدينا من لدن عصر والد الشيخ البهائي ... إن العلامة المجلسي صرف أموالاً جزيلة في طلبه وما ظهر به ، وكذا حجّة الإسلام الشفتي بذل من الأموال ولم يفز بلقائه ، نعم ينقل عنه السيِّد علي بن طاووس في فلاح السائل وغيره ... وبالجملة ليس لنا معرفة بوجود هذه الدرة النفيسة في هذه ال اواخر إلا ما وجدناه بخط السيِّد شبر الحويزي وإمضائه الآتي وهو ما حكاه السيِّد الثقة الأمين معين الدين السقاقلي الحيدر آبادي : (إنه توجد نسخة مدينة العلم للصدوق عنده واستنسخ عنه نسختين آخريين ، وذكر السقاقلي أنه ليس مرتباً على الأبواب بل هو نظير روضة الكافي) ، وروى السقاقلي عن حفظه حديثاً للسيِّد عبد العزيز في فضل مجاورة أمير المؤمنين عليه السلام نقله عنه السيِّد عبد العزيز بالمعنى وهو : أنَّ مجاورة ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من عبادة سبعمائة عام ، وعند الحسين عليه السلام أفضل من سبعين عام. (ينظر : الذريعة 20 : 251 - 252 رقم 2830 ، مقدمة كتاب الهداية للصدوق : 191).

والمسالك : شرح على (الشرائع) من الكتب المعروفة لزين الدين بن علي المعروف ب-(الشهيد الثاني).

والشرائع : من أحسن كتب الإمامية التي عليها المدار في سالف الأعصار وفي عصرنا هذا ، للمحقّق المتقدِّم (1).

والذكرى والدروس : كتابان معروفان للشهيد المتقدِّم (2).

والمقنعة : لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السلام الملقَّب ب-(المفيد).

وكتاب التلخيص أي : تلخيص المرام : للعلامة الحِلّي المتقدِّم.

والخلاف : من الكتب المعروفة للطوسي المتقدِّم.

والتحرير والتذكرة ومنتهى المطلب : من كتب العلّامة.

والمهذب البارع : لجمال الدين أبي العبَّاس أحمد بن شمس الدين بن محمّد بن فهد الحِلّي الأسدي الساكن بالحلة والحائر الشريف حيّاً وميتاً.

والجمل هو : جعل العلم والعمل للسيِّد المرتضى.

1- أي : المحقّق الحلي رحمه الله.

2- أي : الشهيد الأوّل رحمه الله.

والمختلف : للعلّامة الحِلّي المتقدِّم.

وكامل الزيارة : للشيخ النبيل الثقة أبي القاسم جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه.

والانتصار : هو من كتب السيِّد المرتضى.

والمعتبر : من الكتب المعروفة للمحقِّق المتقدِّم (1).

والمدارك : لشمس الدين محمّد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي ابن بنت الشهيد الثاني.

وتمهيد القواعد : للشهيد الثاني.

والروضة : له أيضاً.

كشف الحجب عن بعض الكتب

هذا ويجدر بالمقام أن نشير إلى جملة من الكتب والمصنَّفات التي وقع الاختلاف والاشتباه في مصنّفيها ، وجهلوا مؤلِّفيها فمن ذلك :

[أ] – جامع ديوان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : فقد نسبه النجاشيّ في الفهرست إلى الجلوديّ ، وهو عبد العزيز بن يحيى بن عيسى الجلوديّ من أصحاب أبي جعفر عليه السلام (2).

وابن شهر آشوب نسبه إلى الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمّد الفنجكرديّ الأديب النيسابوريّ – كان معاصراً للزمخشري والميداني – المتوفّى

1– أي المحقّق الحلي رحمه الله.

2– رجال النجاشي : 240 رقم 640 ذكره له – عند تعداد كتبه المتعلّقة بأمير المؤمنين عليه السلام – بعنوان كتاب شعره عليه السلام.

سنة 513 وسمّاه (سلوة الشيعة) (1) ، وفنجكرد قرية من قرى نيسابور.

وذكره عبد الغفّار الفارسيّ فقال : علي بن أحمد الفنجكرديّ الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة ، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السن ، قرأ أُصول اللُّغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرّج فيها ، أصابته علّة لزمته في آخر عمره ومات بنيسابور في الثالث عشر من رمضان سنة 513 وعمره ثمانون (2).

والشيخ أبو الحسن قطب الدين محمّد بن الحسين بن الحسن الكيدري السبزواري شارح نهج البلاغة نسبه إلى نفسه في الشرح المذكور سمّاه بأنوار العقول من أشعار وصي الرسول (3).

1- معالم العلماء : 106 رقم 481 ذكر له كتاب تاج الأشعار وسلوة الشية من أشعار أمير المؤمنين ، ونقل عنه في مناقبه : 1 : 335 ، 374 وفي 2 : 34 ، 244.

2- عنه الأنساب للسمعاني 4 : 402 ، الذريعة 3 : 205 رقم 758 ، كما ينظر : ترجمته مفصلاً في الغدير 4 : 320.

3- تنبيه : قال الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله مقالاً في كتابه الذريعة ج 2 ص 431 رقم 1697 يتعلّق بالموضوع ، يظهر فيه أنَّ التعدد ليس بعزيز ، ونصّه : (أنوار العقول من أشعار وصي الرسول صلى الله عليه وآله ، هو ديوان أشعار منسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مرتبة قوافيها ترتيب حروف الهجاء ، من جمع قطب الدين الكيدري شارح نهج البلاغة بشرح سماه (حدائق الحقائق) وفرغ منه سنة 576 ، وهو الشيخ أبو الحسن محمّد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري ممن أخذ عن الإمام المفسر أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفّى 548 ، كما يظهر من أثناء كتابه هذا عند ذكر الحرز المشهور عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : (ثلاث عصي صفقت بعد خاتم) أوّله : (الحمد لله الّذي دانت لعزّته الجبابرة ، وتضعضعت دون عظمته الأكاسرة) ، ذكر في أوّله أنه جمع أولاً خصوص أشعاره المشتملة على الآداب والحكم والمواعظ والعبر وسماه (الحديقة الأنيقة) ، ثُمَّ جمع أشعاره عليه السلام جمعاً عاماً وافياً في هذا الكتاب الَّذي سماه (أنوار العقول) وذلك بعد الجد في الطلب والفحص في الكتب التي منها الدواوين الثلاثة المجموعة فيها أشعاره عليه السلام. احدها : ما جمعه الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد الفنجگردي النيسابوري شيخ الأفاضل المتوفّى سنة 513 أو 512 - كما أرّخه السيوطي في بغية الوعاة - وهو في مائتي بيت ، واسمه (سلوة الشيعة) أو (تاج الأشعار) كما يأتي. وثانيها : ما جمعه بعض الأعلام وهو أبسط من جمع الفنجگردي ، بعض أشعاره مستخرجة من كتاب محمّد بن إسحق صاحب (السيرة) وبعضها ملتقطة من متون الكتب منسوبة إليه عليه السلام. وثالثها : ما جمعه السيِّد أبو البركات هبة الله بن محمّد الحسيني ، وغير هذه الدواوين الثلاثة من كتب السيرة والتواريخ المعتمدة مصرحاً بأن ما يذكره لا يدّعي فيه القطع واليقين بأنه عليه السلام ناظمه ومنشئه لتعذر الحكم باليقين في مثله ، بل إنما أخذ فيه بالظن الحاصل من نقل الرواة ، وكذا لا يدّعي إحاطته بجميع أشعاره بل يجوز أن يكون ما ظفر به دون ما صفرت عنه يداه ، فيذكر في جلّ الأشعار مآخذها من كتب الأعلام المشاهير من الدواوين الثلاثة ، وكتاب تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، وكتب الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرها بأسانيدهم ، مثل رواية محمّد بن اسحق ، ورواية الإمام علي بن أحمد الواحدي الَّذي كان إمام أصحاب الشافعي بخراسان غير مدافع ، ورواية الأديب أبي علي أحمد بن محمّد المرزوقي ، ورواية أبي الجيش المظفر السنخي وغير ذلك من الروايات ، وفي آخره : (قال مؤلِّف الكتاب : هذا ما أكدى إليه كدّي وأدى إليه جهدي من التقاط هذه الدرر الفريدة وارتباط أوابدها الشريدة ، جمعتها من مظان متباعدة ... ولا تذهلن عن قولي فيه»).

ولكن في معجم الأدباء لياقوت الحموي ، أنه قرأ بخط أبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري اللغوي في كتاب التهذيب له ، قال أبو عثمان المازني : لم يصح عندنا أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام تكلّم من الشعر بشيء غير هذين البيتين (1) :

تِلكُم قَرَيْشُ تَمَنَّانِي لِتَقْتُلَنِي *** فَلا وجدّك لا بَرُّوا ولا ظَفَرُوا

فإنْ هَلَكْتُ فَرَهْنٌ ذمَّتي لهُمُ *** لذاتِ وَدْقَيْنِ لا يَعْفُو لها أَثَرُ (2)

1- قال السيِّد محسن الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة ج 1 ص 549 في باب الشعر المأثور عن أمير المؤمنين عليه السلام ، ما نصّه : (عن الجاحظ في كتابي البيان والتبيين ، وفضائل بني هاشم ، والبلاذري في أنساب الأشراف : أنَّ علياً أشعر الصحابة وأفصحهم وأخطبهم وأكتبهم. وعن تاريخ البلاذري : كان أبو بكر يقول الشعر ، وعمر يقول الشعر ، وعثمان يقول الشعر ، وكان عليّ أشعر الثلاثة. وعن الشعبي : كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعثمان شاعراً وكان عليّ أشعر الثلاثة. وعن سعيد بن المسيب : كان أبو بكر وعمر وعليّ يجيدون الشعر وعليّ أشعر الثلاثة. وقد ذُكر له عليه السلام في الكتب أشعار كثيرة اشتهرت نسبتها إليه ورواها الثقات ودلت بلاغتها على صحّة نسبتها. وقال المرزباني في معجم الشعراء : يُروى له شعر كثير. فما يحكى عن المازني وصوّبه الزمخشري من أنّه : لم يصح أنه تكلّم بشيء من الشعر غير هذين البيتين : تلكم قريش تمناني لتقتلني *** فلا وربّك ما بروا وما ظفروا فإن هلكت فرهن ذمتي لهم *** بذات ودقين لا يعفو لها أثر وما يحكى عن يونس النحوي : ما صح عندنا ولا بلغنا أنّه قال شعراً إلّا هذين البيتين ليس بصواب).

2- معجم الأدباء 4 : 172 ، لسان العرب 10 : 372 ، ووردت في بشارة المصطفى ص 318 زيادة عمّا مذكور هنا سبعة أبيات.

[ب] – ومن ذلك رسالة إلزام النواصب بإمامة علي ابن أبي طالب عليه اسلام : عدّه في أمل الآمل من جملة الكتب المجهولة المؤلَف (1) ، والصحيح أنّه للشيخ مفلح الصيمري ، على ما صرّح به العلّامة الشيخ سليمان الماحوزي المتوفّى سنة 1122 في رسالة له في أحوال علماء البحرين (2) ، ونسبه بعضهم إلى السيِّد رضي الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن طاووس الحسني صاحب كتاب الطرائف ، وهو اشتباه (3).

[ج] – ومن ذلك كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : ذكر ابن شهر آشوب في آخر كتاب معالم العلماء أنه مجهول المؤلِّف (4) ، وهو لمحمّد بن جرير الطبري أعني الشيخ أبا جعفر الإمامي الشيعي جدّه رستم الطبري ، نقل صاحب العبقات من حاشية في أصل كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي : أنه لمّا سمع الطبري أنّ ابن أبي داود يتكلَّم في حديث (غدير خم) صنّف كتاب الفضائل وصحّح الحديث المزبور (5).

1- أمل الآمل 2 : 364.

2- فهرست علماء آل بويه وعلماء البحرين : 70 رقم 8.

3- كشف الحجب والأستار : 58 رقم 274 ، الذريعة 2 : 289 رقم 1170.

4- معالم العلماء : 179.

5- جاء في كتاب نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار 6 : 80 – 82 رقم 3 ط 1 : (أنَّ الكتاب هو من مؤلَّفات الطبري العامي لا الإمامي كما ذهب إليه الشارح رحمه الله ، وذكر فيه قول الذهبي الوارد أعلاه في ترجمة العامي ، وقد نصّ جمعٌ من المؤلِّفين على هذا القول ومنهم المحقّق السيِّد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله إذ قال ما نصّه : فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام لأبي جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، صاحب التاريخ والتفسير وتهذيب الآثار وغيرها (224 – 310 ه) – قال ياقوت في ترجمة الطبري من معجم الأدباء 18 / 80 : له كتاب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، تكلم في أوّله بصحّة الأخبار الواردة في غدير خم ، ثُمَّ تلاه بالفضائل ولم يتمّ ، وقال الذهبي في ترجمة الطبري من تذكرة الحفاظ 3 /713 حاكياً عن الفرغاني أنّه قال : ولمّا بلغه [أي الطبري] أنَّ أبي داود تكلّم في حديث غدير خمّ عمل كتاب الفضائل ، وتكلّم على تصحيح الحديث). (ينظر : أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية : 366 رقم 566). هذا مع أن تعدد هذا العنوان لعدَّة من المؤلِّفين هو ليس بعزيز ، فتأمَّل.

ولأبي المؤيد أخطب خوارزم الموفّق بن أحمد من علماء العامّة كتاب (فضائل أمير المؤمنين) ينقل عنه صاحب غاية المرام كثيراً (1).

[د] – وفضائل الأخبار : هي رسالـة مختصـرة فيها مائـة منقبة من مناقب أمير المؤمنين بأسانيد العامّة للشـيخ الجليل أبي الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسـين بن شاذان ، أحد مشايخ شيخنا الطبرسي وأبي الفتح الكراجكي ومن جملة المتلمّذين على التلعكبري ، وشيخنا الصدوق رحمه الله (2).

[هـ] – ومن ذلك الكتاب الكشـكول فيما جرى على آل الرسول : قال في أمل الآمل عند ذكر مؤلَّفات العلّامة : الكشكول فيما جرى على آل الرسول ينسب إليه ، وفي آخر الكتاب عَدَّهُ في ضمن المجاهيل (3).

قلت : ومن المحقِّق أنه من مؤلَّفات السـيِّد الحكيم العارف السـيِّد حيدر الآملي ابن علي العبيدي الحسني الصوفي المعاصر للعلّامة وفخر الدين ، ويؤيده أنَّ مصنِّف هذا الكتاب ذكر في أثناء الكتاب أنّه كان مشغولاً بتصنيفه سنة 736

1- تنـبيه : لأبـي المؤيـد – أخطب خوارزم – الموفّق بن أحمـد المكّي الخوارزمي (484 هـ – 568 هـ) عـدّة كتب في أمير المؤمنين عليه السـلام وهي كالآتي : الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السـلام ، حـديث ردّ الشـمس ، الفصول السـبعة والعشـرون في مناقب أمير المؤمنين عليه السـلام ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام. (ينظر : أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية : 34 ، 132 ، 347 ، 584 تباعاً).

2- الذريعة 16 : 251 رقم 1002.

3- أمل الآمل 2 : 85 ، 364.

من الهجرة النبوية ، وهذا التاريخ متأخّر عن وفاة العلّامة بعشر سنين ، فإنَّ وفاته كما سيجيء سنة 726 (1).

وعلى كل حال فقد قال العلّامة في (الشهاب الثاقب) : (إن السيِّد حيدر هذا اختار القول بوحدة الوجود وأنا منه بريء ، وهو ليس من الَّذين يرجع إليهم ويعتمد عليهم) (2).

[و] - ومن ذلك كتاب التلقين لأولاد المؤمنين : عدّه ابن شهر آشوب من المجاهيل (3) ، وصرّح صاحب الأمل وكشف الحجب أنّه للقاضي أبي الفتح محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي (4).

[ز] - ومن ذلك كتاب فرحة الغري في تعيين مرقد علي : ذكرَ في مجالس المؤمنين في ترجمة النَّجف أنّه للسيّد رضي الدين علي بن طاووس وهو اشتباه

1- أقول : قال الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله في كتابه الذريعة 18 : 82 رقم 777 ، ما نصّه : (الكشكول فيما جرى لآل الرسول والجمهور بعد الرسول المشهور نسبته إلى السيِّد العارف الحكيم حيدر بن علي العبيدي - أو العبدلي - الحسيني الآملي ، المعروف بالصوفي ، المعاصر لفخر المحققين بل تلميذه ... ولكن في (الرياض) استبعد كون مؤلّفه الصوفي المذكور ، لوجوه أربعة مذكورة في ترجمة الصوفي والحقّ معه ، بل المؤلِّف هو السيِّد حيدر بن علي الحسيني الآملي المقدِّم على الصوفي بقليل. أوّله : «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ...» كتبه في سنة وقوع الفتنة العظيمة بين الشيعة والسنة وهي في 735 وعدّه في مجالس المؤمنين من كتب السيِّد حيدر الصوفي المذكور ، ولكن الشيخ المحدّث الحر قال : إنّه ينسب إلى العلّامة الحلي ، والشيخ يوسف خطّاء في الانتساب إليه ، وجزم بكلام المجالس والله أعلم).

2- عنه كشف الحجب والأستار : 151 رقم 744.

3- كذا ، والصحيح أنّ ابن شهر آشوب عدّه من مؤلَّفات الكراجكي في كتابه معالم العلماء المطبوع : 153 رقم 788 ، فتأمَّل.

4- أمل الآمل 2 : 287 رقم 857 ، كشف الحجب والأستار : 140 رقم 695 ، الذريعة 4 : 429 رقم 1818 ، ومؤلِّف الشهاب الثاقب هو العلّامة السيِّد دلدار النقوي (ت 1235 ه).

منه غريب (1) ، فـإنَّ الكتاب المزبور للسـيِّد عبـد الكريم بن طاووس كما عن رياض العلماء وغيره (2) ، ومن ذلك تلخيص لهـذا الكتاب سمّاه مصنّفه الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية.

قال الشيخ عبد الله الأفندي في رياض العلماء : (رأيت الكتاب المزبور في طهران ولم أعلم مؤلِّفه) (3).

قلت : ومؤلِّفه هو الشيخ أحمد الجوذري النَّجفي ، ألَّفه سنة 1048 ، وتوجد منه نسخة عتيقة عند بعض السادة في كربلاء (4).

1- مجالس المؤمنين 1 : 75.

2- رياض العلماء 3 : 164 ، الذريعة 16 : 159 رقم 433 ، هدية العارفين 1 : 610.

3- رياض العلماء 3 : 163.

4- قال شـيخ الباحثين الطهراني عنـد تعريفه للكتاب ما نصّه : (الـدلائل البرهانيـة في تصـحيح الحضـرة الغرويـة هو تلخيص فرحة الغري المطبوع أصـله في (1368) للسـيِّد عبـد الكريم بن طاووس الحلّي الَّذي توفّى (693) والتلخيص للعلّامـة الحلّي المتوفّى (726) ، وهو مرتّب على ترتيب أصـله في مقدمة وخمسة عشر باباً أوّله : «الحمد لله مظهر الحق ومبدئه ، ومدحض الباطل ومزجيه ... وبعد فإني وقفت على كتاب السـيِّد النقيب ... عبد الكريم بن أحمد بن طاووس رحمه الله المتضمن الأدلة القاطعة على موضع مضجع مولانا أمير المؤمنين عليه السـلام ... فاخترت منه معظمه بحذف أسانيده ومكرراته وسميته ب- الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية» ، وفي أوّل الباب الرابع قال : «اخبرني الوزير رئيس المحققين نصـير الـدين محمّـد عن أبيه يرفعه» ، وقال في أوّل الباب الخامس : «أخبرني ولـدي عن الفقيه محمّـد بن نما ، عن الفقيه محمّد بن إدريس يرفعه» ، وقال بعده أيضاً : «وأخبرني الفقيه نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سـعيد» هؤلاء كلهم مشايخ العلّامة الحلي ، وحكى صاحب الرياض عن المير منشـي أنه نسبه في رسالته الفارسية في تأريخ قم إلى العلّامة الحلي ، ثُمَّ تنظر هو في صـحّة النسـبة وأحتمل السـهو عن المير منشي. أقول : ظاهر كلام صاحب الرياض أنه لم ير الكتاب ، ولو كان رأى أسانيده المذكورة لم يشك في صـحّة النسـبة ، مع أن العالم الجليل السـيِّد أحمد بن شرف الحسيني القمّي كتب نسخة (الدلائل البرهانية) بخطه في بلدة قم في (978) عن نسخة كان على ظهرها خط العلّامة الحلي ، وكتب ما هو صورة خط العلّامة في ظهر تلك النسخة على نسخته ، والصورة هذه : (تم الجزء الأوّل من مختلف الشـيعة في أحكام الشـريعة بمنه ولطفه في رابع جمادى الآخرة سـنة تسع وتسـعين وسـتمائة على يد مصـنفه حسن بن يوسف بن مطهر الحلي) ، وقـد رأيت النسـخة التي بخط السـيِّد أحمـد القمّي المـذكور في طهران ، وقد كتب هو على ظهرها أنه تأليف العلّامـة ...) (الذريعة 8 : 248 رقم 1022) ، وأرى أنّ الشـيخ أحمد الجوذري هو ناسخ النسـخة لا مؤلِّفها ، والكتاب طبع ضـمن تعليقات المحدّث الأرموي على كتاب الغارات في ج 2 ص 519 وما بعدها ، فتأمَّل.

[ح] – ومن ذلك كتاب مصباح الأنوار في مناقب إمام الأبرار : ينسب إلى الشيخ الطوسي ، وخطّأه العلّامة المجلسي في قائمة البحار ، وقال : (كثيراً ما يروي عن الشيخ شاذان بن جبرائيل القمّي وهو متأخّر عن الشيخ بسنين) (1).

[ط] – ومن ذلك كتاب جامع الأخبار : فإنّ نسبته إلى الصدوق شائعة ، وهو خطأ كما في قائمة البحار ، فإنه يروي عن الصدوق بخمس وسائط.

فقيل : إنه لعلي بن سعد بن أبي الفرج الخياط (2) ، ونسبه جدّي بحر العلوم في فهرست كتبه إلى الطبرسي (3).

1- بحار الأنوار 1 : 21 ، أقول : مؤلِّف الكتاب هو الشيخ هاشم بن محمّد على ما صرّح به المجلسي في أوّل بحاره ج 1 ص 21 ، والحر العاملي في أمل الآمل ج 2 ص 341 رقم 1050 ، والكنتوري في كشف الحجب والأستار : 526 رقم 2961 ، والشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة 21 : 103 رقم 4136 ، وقال عن نسبته للشيخ الطوسي ما نصّه : (... وعلى ظهر النسخة كتب أنه للشيخ الطوسي ، ولعل هذا منشأ اشتباه من انتسابه إلى الشيخ الطوسي ، كما في مدينة المعاجز وفي كشكول الشيخ أحمد شكر ... فنسبته إلى الشيخ الطوسي سهو وخطأ كما في مدينة المعاجز. وينقل عنه في أحكام الأموات من البحار مكرراً منها في كيفية صلاة عليّ وفاطمة عليهما السلام ، وقال هنا إنه لبعض الأصحاب ، ولكن صرّح في (الأمل) بأنه للشيخ هاشم بن محمّد. ولعل مستند وجه النسبة إلى الطوسي ما وجد من كتاب (تأويل الآيات) لتلميذ الكركي المتوفّى 940 حيث نقل فيه عنه (المصباح) المذكور ناسياً له إلى الطوسي).

2- بحار الأنوار 1 : 13.

3- كذا ، وأصل هذه النسبة هي في فهرست الحر العاملي رحمه الله الوارد في كتابه أمل الآمل ج 2 ص 75 رقم 203 ونص قوله هو : (الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي ، كان فاضلاً محدّثاً ، له كتاب مكارم الأخلاق ، ويُنسب إليه أيضاً كتاب جامع الأخبار ، وربّما يُنسب إلى محمّد بن محمّد الشعيري). وكذا ذكره العاملي في إجازته للشيخ محمّد فاضل المشهدي والموجودة في إجازات البحار ، ولذا فإنَّ نسبة القول للسيِّد بحر العلوم من الشارح لعلّها من سهو القلم ؛ إذ لم يُعرف له رحمه الله كتابٌ أو رسالة بهذا العنوان ، إلا إذا سلمنا بأنَّ السيِّد نقل قول العاملي في أحد كتبه دون الإشارة لمصدر قوله. (ينظر : إجازة العاملي للمشهدي في بحار الأنوار 107 : 107 ، ونسبة الكتاب للطبرسي رحمه الله فيها في ص 116).

ويظهر من بعض مواضع هذا الكتاب وهو فصل تقليم الأظفار أنّ اسم مؤلّفه محمّد بن محمّد الشعيري ، وهو غير متعين وإن صرّح به في أمل الآمل (1).

[ي] – ومن ذلك رسالة القبلة الموسومة بإزاحة العلّة : ذكر الشيخ الحرّ العاملي في الفائدة الرابعة من الوسائل أنّ الرسالة المزبورة للفضل بن شاذان (2) ، وهو من العثرات فإن الرسالة للشيخ الجليل شاذان بن جبرئيل القمّي كما صرّح هو بنفسه في أمل الآمل ، وقال : (وعندنا منه نسخة) (3).

وفي أوّل الرسالة : فإنّ الأمير الأجل العالم الزاهد جمال الدين زين الإسلام والمسلمين ، شرف الحاج والحرمين فرامز بن عليّ البقراني الجرجاني أدام الله سعده ، لمّا كان بمكة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة إلى آخر ما ذكر ، وأين هو من الفضل بن شاذان المتوفّى في أيام العسكري عليه السلام (4).

1– أمل الآمل 2 : 75 ، 300 ، ينظر حول الكتاب ونسبته في الذريعة 5 : 33 رقم151 ، وقد طبع الكتاب أخيراً في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بتحقيق علاء آل جعفر ، وذلك في سنة 1413 هـ مع التعريف بمؤلّف الكتاب في مقدّمته وأثبت فيها أنّه للشيخ محمّد بن محمّد السبزواري ق 6.

2– وسائل الشيعة (ط – الإسلامية) 20 : 39.

3– أمل الآمل 2 : 130 رقم 364.

4– ذكرها المحدّث النوري رحمه الله في مستدرك الوسائل 3 : 181 ، وقال الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله عنها في الذريعة ، ما نصّه : (إزاحة العلّة في معرفة القبلة من سائر الأقاليم للشيخ سديد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمّي نزيل المدينة وصاحب (الفضائل) المعروف بالمناقب ، أوّله : (الحمد لله الّذي تفرد بالكبرياء ... اعلم أنّ الناس يتوجوه إلى القبلة من أربعة جوانب الأرض) ألّفه سنة 558 كما صرّح به في ديباجته ، وأدرجه العلّامة المجلسي بتمامه في باب القبلة من مجلد صلاة البحار المطبوع ، وبما أنّ كنيته أبو الفضل واسمه شاذان اشتبه الشيخ الحر فنسبه في جملة تصانيفه إلى الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفّى سنة 260 بل صرّح في آخر هداية الأمّة أنّه من الكتب المؤلّفة في عصر الأئمة عليهم السلام ؛ لأنّ الفضل بن شاذان يروي عن الإمام الرضا والإمام الجواد عليهما السلام ، وقد سبق الشيخ الحر في هذا الاشتباه السيّد حسين بن الحسن الحسيني – الّذي هو من طبقة تلاميذ المحقّق الكركي ، وقد قابل وصحح نسخة من أُصول الكافي الموجودة في الخزانة الرضوية في سنة 961 – فإنه كتب بخطه حاشية المحقّق الكركي على الشرائع وبعض رسائله وكتب في آخرها نسخة إزاحة العلّة ، فرغ من كتابتها في تاسع شعبان سنة 941 وكتب على ظهرها أنّه للفضل بن شاذان ، لكن المقطوع أنّ هذا من سهو قلمه فإنه كتب هكذا : (أنّه للشيخ سديد الدين الفضل بن شاذان بن جبرئيل) فأسقط سهواً لفظ (أبي) قبل (الفضل) وزاد لفظ (ابن) بعده وهذه النسخة رأيتها في مكتبة آية الله المجدد الشيرازي طاب ثراه). (الذريعة 1 : 527 رقم 2572).

[ك] – ومن ذلك كتاب مسند فاطمة عليها السلام : عدّه في أمل الآمل من الكتب المجهولة (1) ، وهو من تآليف الشيخ الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني ، كما في غيبة البحار وغيرها (2).

[ل] – ومن ذلك كتاب قصص الأنبياء وقد نسبه المشهور إلى قطب الدين سعيد بن هبة الله وهو الظاهر من بعض أسانيده أيضاً (3) ، واحتمل بعض الأعلام أنه تأليف فضل الله بن علي بن عبد الله الحسيني الراوندي كما يظهر من بعض أسانيد السيِّد ابن طاووس (4) ، وقد صرّح بكونه منه في رسالة النجوم وكتاب فلاح السائل (5).

[م] – ومن ذلك كتاب البدع المحدثة لعلي بن أحمد أبي القاسم الكوفيّ صاحب كتاب الأوصياء المتوفّى سنة 353 ، وهذا الكتاب هو المشهور بالاستغاثة في بدع الثلاثة والعلّامة المجلسي في البحار والحر العاملي في الأمل نسباه إلى

1- أمل الآمل 2 : 356.

2- ذكره المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار 51 : 106 بعنوان «مسند سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام».

3- أمل الآمل 2 : 125 رقم 356.

4- إشارة إلى قول العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار 1 : 12.

5- أي من قطب الدين الراوندي كما في فرج المهموم : 118 ، وفلاح السائل : 195 ، وقال الشيخ الطهراني رحمه الله بالتعدد في الذريعة ، ينظر الذريعة 17 : 104 رقم 569 وفي ص 105 رقم 574.

الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفّى 679 (1).

وقال شيخنا يوسف البحراني : (ثُمَّ إن ما ذكره شيخنا المذكور من نسبة كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة للشيخ - يعني ابن ميثم - غلط ، قَدْ تبع فيه بعض من تقدَّمه ولكن رجع عنه أخيراً فيما وقفت عليه من كلامه ، وبذلك صرّح تلميذه العالم الشيخ عبد الله بن صالح البحرانيّ رحمه الله) ، انتهى (2).

وهو مذكور في فهرست النجاشي أيضاً بعنوان كتاب البدع المحدثة ، (ويشهد على ما ذكرنا روايته بلا واسطة عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ) (3).

قال النجاشي : (كان يقول : إنه من آل أبي طالب ، وغلا في آخر أمره وفسد مذهبه ، وصنَّف كتباً كثيرة أكثرها على الفساد ، إلى أن قال : توفّي أبو القاسم بموضع يقال له : كرمي من ناحية فسا (4) ، وكانت وفاته سنة 352 ، وقبره بكرمي ... إلخ) (5).

[ن] - ومن ذلك كتاب دفع المناواة عن التفضيل والمساواة : يبحث فيه عن

1- بحار الأنوار 1 : 19 ، 37 ، وأمّا الحر العاملي فإنّه لم يصرّح به في كتابه أمل الآمل ، ولعلّه من سهو القلم ، ومجمل ما ذكره فيه - أي أمل الآمل - عن ترجمة البحراني هو ما نصّه : (الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحريني ، كان من العلماء الفضلاء المدقِّقين ، متكلماً ماهراً ، له كتب منها : كتاب شرح نهج البلاغة كبير ومتوسط وصغير ، وشرح المائة كلمة ، ورسالة في الإمامة ، ورسالة في الكلام ، ورسالة في العلم ، وغير ذلك ، يروي عنه السيِّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس ، وغيره). (ينظر : أمل الآمل 2 : 332 رقم 1022).

2- لؤلؤة البحرين : 260.

3- هذه الجملة لم ترد في رجال النجاشي ، ولم أهتد إلى مصدرها ، فلاحظ.

4- فسا : بالفتح والقصر كلمة أعجمية وعندهم : بسا ، مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قيل. (معجم البلدان 4 : 260).

5- رجال النجاشي : 265 رقم 691 ، وينظر في صحَّة نسبة الكتاب للكوفي : معالم العلماء : 99 رقم 436 ، كشف الحجب والأستار : 82 رقم 82 ، خاتمة مستدرك الوسائل 1 : 163 - 171 رقم 27 ، الذريعة 2 : 28 رقم112 ، وغيرها.

تفضيل الأئمّة على سائر الأنبياء ومساواتهم مع النبي صلى الله عليه وآله في جميع المراتب سوى مرتبة النبوة ، وهو مؤلّف جليل لسيِّد المحقّقين السيِّد حسين ابن السيِّد ضياء الدين أبي تراب حسن بن صاحب الكرامات الباهرة والمقامات الزاهرة شمس الدين السيِّد أبي جعفر محمّد الموسويّ الكركي المعروف بالأمير سيِّد حسين ، وهو ابن بنت الشيخ علي المحقّق الثاني ، ونازل منزلته من بعده عند الأُمراء والسلاطين ، توفّي بالطاعون سنة 1001 بقزوين ، وعندي منه نسخة صحيحة ، وقد جعل خطبته باسم السلطان الشاه طهماسب الصفويّ ، وفي آخر الكتاب ذكر ما لفظه : (وفرغ من تسويدها مؤلِّفها المذنب الجاني الحسين بن الحسن الحسيني رابع ربيع الأوّل من سنة تسع وخمسين وتسعمائة من الهجرة النبويّة ، وقد فرغ كاتبه من استنساخه سنة 962) (1).

وعليه ، فلا يمكن رواية المجلسي الأوّل - أعني المولى محمّد تقي - عنه لتولّده بعد وفاته بسنتين أعني سنة 1003 ، فما في فوائد الأُصول لجدّي العلامة بحر العلوم رحمه الله من أنّ الكتاب المزبور هو للسيِّد القاضي أمير حسين الَّذي هو من مشايخ إجازة المجلسيّ الأوّل ، وعليه اعتمد في صحَّة كتاب فقه الرضا عليه السلام غفلة منه رحمه الله (2) ، بناء على : «أنَّ الصارم قَدْ ينبو والجواد قَدْ يكبو»، لما عرفت من تاريخ وفاته الموافق مع طبقة الشهيد الثاني رحمه الله فهو غيره قطعاً.

ومن عجب الاشتباه وغريبه ما رأيت في كتاب أسرار الحكم (3) للحكيم

1- ينظر عن صحَّة نسبة الكتاب له : الذريعة 8 : 232 رقم 968.

2- فوائد الأُصول : 149 ضمن فائدة 45.

3- راجع الفصل الثاني من الباب الثالث في أفعال الله تعالى. (منه رحمه الله). (ينظر : أسرار الحكم : 234).

المحقَّق الحاج ملا هادي السبزواري رحمه الله ، حيث نقل فيه عن بعض المحقِّقين إنكار كون التجريد من كتب المحقَّق الخواجة نصير الدين الطوسي طاب ثراه (1) ، وبالجملة هذا الكتاب من أشهر كتب هذا المحقِّق مضافاً إلى ما صرّح به غير واحد من شرّاح الكتاب المزبور في مبادئ شروحهم من الجزم بنسبة الكتاب المزبور إلى المحقِّق المذكور (2) ، ومن جملة المعترفين : العلّامة الحِلّي في أوّل شرحه الَّذي سماه بكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (3) ، وكذلك الفاضل الملا علي القوشجي ، قال ما لفظه : (وإن كتاب التجريد الَّذي صنفه في هذا الفن المولى الأعظم والبحر المعظّم ، قدوة العلماء الراسخين ، أُسوة الحكماء المتألهين ، نصير الحقِّ والدين محمّد بن محمّد الطوسيّ قدس الله نفسه وطيّب رمسه ...) (4).

ومن عجيب ما وقع من المحقِّق السبزواري المزبور في كتابه المذكور أنه عبّر عن شرح العلّامة للتجريد بالأسرار الخفيّة مع تصريح الشارح رحمه الله بأنه سمّاه

1- مع أنّ شأن هذا الكتاب أجل من أن يُنسب إلى غيره ، غير أن المحقّق التفتازاني لمّا رأى كلمة في بحث الماهية من هذا الكتاب على غير التحقيق لم يرضَ صدور مثل ذلك من مثله فقال : (إن هذا ممَّا يصدق نسبه الكتاب إلى غيره ، وهذا ممَّا يدل على عظم شأن الرجل في نظر العموم. وكفى دليلاً على ذلك أن علماء الإفرنج تمسكوا في الردّ على الإسلام ، وإنكار إعجاز القرآن ، من حيث عجز الإتيان بمثله ، أنه لم يأت أحد بمثل المحيطي أيضاً). (منه رحمه الله).

2- ينظر : الذريعة 3 : 352 رقم 1278 فقد ذكر الكتاب وعدد شروحه.

3- كشف المراد : 4.

4- القوشجي هو علاء الدين علي بن محمّد ت 879 هـ له رسالة : مسرة القلوب في دفع الكروب في علم الهيئة.

بكشف المراد (1).

هذا ما وسعني ثبته من الأوهام وهو يسير من كثير ، والسبب الوحيد في هذه الاشتباهات هو المسامحة فيما جرى عليه ديدن القدماء في صدر كتبهم ، فكانوا يذكرون اسم المؤلِّف لتسكين المتعلِّم على ما هو الشأن في مبادئ الحال من معرفة حال الأقوال في مراتب الرجال ، وإن كان المحقِّقون يعرفون الرجال بالحقّ لا الحقّ بالرجال ، ولنعم ما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : «لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال» (2). (3)

[في شرح بعض عبارات المقدّمة أيضا]

[37] – قال رحمه الله : «حيث كان من فضل الله تعالى علينا أن أهّلنا لاقتفاء آثارهم ، أحببنا الأُسوة بهم في أفعالهم ، فشرعنا بتوفيق الله في تأليف هذا الكتاب الموسوم بمعالم الدين وملاذ المجتهدين» (4).

أقول : يقال : أهّله الله للخير تأهُّلاً إذا جعله أهلاً له.

1- أسرار الحكم : 234.

2- شرح مئة كلمة للبحراني : 68.

3- ولقد عثرت على مطلب لا تكاد تطاوعني نفسي على تركه ، هو أنه ذكر السيِّد عبد اللطيف – من أحفاد السيِّد الجزائري – في تاريخه الفارسيّ الموسوم بتحفة العالم : (أنَّ في أكبر آباد من بلاد الهند مكتبة لشاه جهان الهندي مشتملة على ثلاثة لكوك من الكتب الخطية ، ومن أحسن الخطوط ، لكلّ مائة مجلد منها وكيل خاص يتكفل حفظها. حاوية لأقسام الفنون وأصناف العلوم العربية ، والفارسية ، والإنكليزية نظماً ونثراً وتاريخاً ودواوين ، والقطع التي هي بخط الأساتذة في فن الكتابة من الأوّلين والآخرين وتصاوير المصوِّرين من أهالي إيران ، وهند ، وروم ، والإفرنج ، ممَّا لا يفي العمر بالإطلاع عليها ، قال : وفيها جملة مجلدات من بحار المجلسي بخط يده ، قال : وسمعت من بعض المباشرين أنَّ فيها سبعمائة مجلَّد كلّها بخط مصنِّفيها وقعت بيده من مكتبة السلاطين التيموريّة ، قال : والحقّ أنَّ قيمة هذه لا تعادل قيمة ما عنده من دفائن وخزائن ، وأسباب الذهب والجواهر ، بل هي لا تعادل العشر من عشر ذلك). (منه رحمه الله).

4- معالم الدين : 4.

والمعالم : جمع مَعلَم وهو موضع العلم ومربطه.

والباء في قوله : (بمعالم الدين) للتقوية (1) ؛ لكون العامل ليس أصلاً في العمل لكونه اسماً ن والمناسبة بين الاسم والمسمّى واضحة.

[38] – قال رحمه الله : «وجـدّدنا به معاهـد المسائل الشـرعية ، وأحيينا به مـدارس المباحث الفقهية ، وشـفعنا فيه تحرير الفروع بتهذيب الأُصول ، وجمعنا بين تحقيق الدليل والمدلول» (2).

أقول : المعاهـد جمع معهـد ، وهو المكـان المعهود فيه الشـيء ، والمكـان الَّذي لا يزال القوم يرجعون إليه ، وكلا المعنيين يناسب المقام (3).

ومدارس : جمع مدرسة ، محل تعليم العلم.

وشفّعنا : أضفنا وزدنا عليه ، وفيه دلالة على أنَّ المقصود بالأصالة من تأليف الكتاب تحرير المسائل الفقهية ، والتعرض للأُصول إنما هو من باب المقدِّمة.

وفي قوله : تحرير الفروع بتهـذيب الأُصول ، من براعة الاسـتهلال ما لا يخفى لطفه ، فإنَّ التحرير من الكتب الفرعية ، والتهذيب من الكتب الأُصولية (4) ،

1– فيه نظر ؛ لأن الباء لم يُعهد أن تكون للتقوية ، بل لم أقف فيها على نصّ أو نقل ، والعلّة المذكورة لا تُجدي وحدها شـيئاً ، فالصحيح – كما هو المشـهور ونصّ عليه نجم الأئمة الشـيخ الرضـي في شـرحه – هو : أن الباء زائدة ؛ لأن هذه الأفعال (سـمّى وأسمى ووسم وكنوت) تتعـدى إلى مفعولين صـريحين ، وقد يقترن ثانيهما بالباء فتكون زائدة ، فالياء هنا زيدت في المفعول الثاني ومدخولها مجرور لفظاً منصوب محلاً ، أما المفعول الأول فهو الضمير المستتر في الوصف النائب عن الفاعل ؛ لأن الوصف اسم مفعول. (السيد محمد الطباطبائي)

2– معالم الدين : 5.

3– ينظر : العين 1 : 102.

4– أراد المؤلِّف رحمه الله كتابي العلّامة الحلّي رحمه الله : «تحرير الأحكام الشـرعية على مذهب الإمامية» و «تهذيب الوصول إلى علم الأُصول».

وكلاهما للعلامة الحِلّي رحمه الله ، ولما في لفظ التحرير من الإشارة إلى أنَّ هذا البيان خال من الحشو والزوائد.

والمراد من الدليل : هو الأُصول.

ومن المدلول : هو الفقه.

الإيجاز والإطناب والمساواة

[39] – قال رحمه الله : «بعبارات قريبة من الطباع ، وتقريرات مقبولة عند السماع ، من غير إيجاز موجب للإخلال ، ولا إطناب معقب للملال» (1).

أقول : المقبول من طرق التعبير عن المراد – على ما ذكره الخطيب القزويني – تأديته بلفظ مساوٍ له ، أو ناقص عنه وافٍ به ، أو بلفظ زائد على المراد لفائدة (2).

فالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد.

والمراد بالإيجاز أن يكون اللفظ ناقصاً عنه وافياً به ، وهذا النوع – أعني الإيجاز – اعتنت به فصحاء العرب وبلغاؤهم كثيراً ، فإنهم كانوا إذا قصدوا الإيجاز أتوا بألفاظ يستغنون بواحدها عن ألفاظ كثيرة ، كأدوات الاستفهام ، والشروط وغير ذلك ، فقولك : أين زيد؟ مغنٍ من قولك : أزيد في الدار ، أم في المسجد ، أم في السوق؟ إلى أن تستقرئ جميع الأماكن.

وقولك : من يَقُم أقم معه ، مغنٍ عن قولك : إن يقمْ زيد أو عمرو أقم معه.

وما بالدار من أحد ، مغنٍ عن قولك : ما فيها زيد ولا عمرو ولا بكر ، إلى أن تستقرئ جميع الأشخاص.

1- معالم الدين : 5.

2- شرح المختصر على تلخيص المفتاح : 256.

فغـالب كلاـم العرب مبني على الإيجـاز ، والاختصار ، وأداء المقصود بأقل عبارة ، ولـذا قال صـلى الله عليه وآله مفتخراً : «أُوتيت جوامع الكلم» (1).

أي قوة إيجاز في اللفظ مع بسط في المعاني ، ثُمَّ إنَّ هذا النوع على ضربين : إيجاز قصر ، وإيجاز حذف.

فإيجاز القصـر : اختصار الألفاظ ، كقوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (2) فإن معناه كثير ولفظه يسير ؛ لأن المراد به أنَّ الإنسان إذا علم أنه متى قَتَلَ قُتِل ، كان ذلك داعياً إلى أن لا يقدم على القتل ، وارتفاع القتل عن الناس حياة لهم.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (3) ، فإنّه تعالى وعظ فيها بألطف موعظة ، وذكَّر بألطف تذكرة ، واستوعب جميع أقسام المعروف والمنكر ، وأتى بالطباق اللفظي والمعنوي ، وحسن النسق والتسـهيم ، وحسن البيان والإيجاز ، وائتلاف اللفظ ومعناه ، والمساواة وصـحَّة المقابلة ، وتمكين الفاصـلة ، ومن ذلك قول الشاعر :

يا أيُّها المُتَحَلِّي دُونَ شِيمَتِه *** إنَّ التَّخَلُّقَ يأتي دُونَهُ الخَلْقُ (4)

1- كنز العمال 1 : 371.

2- سورة البقرة : من آية 179.

3- سورة النحل : 90.

4- هو لسالم بن واصبة كما في لسان العرب 10 : 87 ، وفيه : «غير شيمته» ، ينظر العمدة 1 : 398.

وإيجاز الحـذف : عبارة عن حـذف بعض اللفظ لدلالة الباقي عليه ، كقوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) (1) أي : أهل القرية ، ومن ذلك قول الشاعر :

«عَلَفْتُهـا تِبْناً وماءً بارداً» (2) أي سـقيتها مـاءً بـارداً ، فاللفـظ الناقص عن المراد غير الوافي به هو الإيجاز المخل ، كقول الحاري بن الحِلِّزة اليشكري :

والعيش خيرٌ في ظلَالِ النوك ممَن *** عاش كَدّاً في ظلال العَقْلِ (3)

والمراد : أن العيش في ظلال النَّوكِ أي الحمق والجهالة ، خير من العيش الشاق في ظلال العقل ، ولكنّ اللفظ غير واف بهذا المراد.

وأمّا الإطناب المستحسن : فهو أن يكون اللفظ زائداً على أصل المراد لفائدة.

قـال الزمخشـري : (وكمـا يجب على البليغ في مظـانّ الإجمال أن يجمل ويوجز ؛ فكـذلك الواجب عليه في موارد التفصـيل والإشـباع أن يفصّل ويشبع) ، انتهى (4).

قلت : ومن ذلك قوله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (5).

1- سورة يوسف : من آية 82.

2- تكملة البيت كما جاء في لسان العرب 2 : 287 : «حتى شتت همالة عيناها».

3- مختصر المعاني : 171.

4- الكشّاف عن حقائق التنزيل 1 : 113.

5- سورة البقرة : 164.

أطنَبَ فيها أبلغ إطناب وزاد على المتعارف ، وهو أن يقول في وقوع كلّ ممكن على نظام مخصوص لآيات للعقلاء ، وما كان زائداً على أصل المراد لغير فائدة ، ولا يكون اللفظ الزائد متعيّناً هو الإطناب الممل الغير المستحسن ، كقول ابن الأبرش يذكّر غدْر الزبّاء بجَذِيمة بن الأبرش (1) :

وقدَّدتِ الأَدِيمَ لِراهِشَيْهِ *** وألفى قَوْلَها كَذِباً وَمِيْنا (2)

الكذب والمَيْن : بمعنى واحد ، ولا فائدة في الجمع بينهما فأحدهما لا على التعيين زائد.

قصة الزباء

ولهذا البيت قصة مذكورة في كتب التاريخ وهي أنَّ عَدي – بالفتح – بن زيد العبادي يذكر حال الزبّاء مع جَذِيمة الأبرش وجَذِيمة – بفتح الجمي وكسر الذال المعجمة – والأبرش لقبه ؛ لأنه كان به برص فهابت العرب أن تلقبه بالأبرص ، فأبدلوا الصاد شيناً ، وكان قَدْ ملك العراق.

وقيل : إنّه أوّل من أوقد الشمع في مجلسه ، وأوّل من نصب المنجنيق في الحصار من العرب ، فكان ملكه قبل المسيح عليه السلام ، وقيل : بعده بمدّة يسيرة ، وكان من أمره أنّه حارب ملك الجزيرة وأعمال الفرات ومشارق الشام.

ويقال لذلك الملك : عمرو بن الضرب بن حسان العميلقي ، فجرى بينه وبين جّذِيمة حروب فانتصر جّذِيمة عليه وقتل عمراً. وكان لعمرو بنت تُدعى

1- هذا القول هو لعدي بن زيد العبادي وليس لابن الأبرش ، وإلا فالنص لا يستقيم. (ينظر : التبيان 1 : 242 ، أمالي المرتضى 2 : 223 ، الصحاح 6 : 2210 ، لسان العرب 13 : 425 ، تاج العروس 18 : 558)

2- ينظر : «ديوان عدي بن زيد العبادي : 183 ، وفيه : (وقدّمت الأديم).

الفارغـة – بالفاء والغين – وقيل : نائلـة ، ولقبها الزبّاء – بالراء المعجمـة والباء الموحَّدة المشدَّدة ، من الزبب وهو كثرة الشـعر – لأنها كانت حسنة الحواجب ، طويلة الشعر جداً ، وكانت عاقلة فملكت بعده وبنت مدينتين على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي وهما اليوم خراب.

وكان فيما ذُكر قَدْ أسقفت الفرات وجعلته طريقاً بين المدينتين (1) ، وأخذت في الحيلة على جَذِيمة وأطمعته بنفسها حَتَّى اغتر وكانت بكراً ، فجمع جَذِيمة أصـحابه واسـتشارهم فأشاروا عليه بالمضـي إليها ، وخالفهم قصـير بن سعد – تابع له من لخم (2) ، وقيـل : كان ابن عمه ووزيره ولم يكن قصـيراً ؛ ولكن سمّي بذلك لمكره ودهائه – وقال له : لا تفعل ، فخالفه وسار نحوها في جماعة يسيرة فاستقبلته ، وأحاطوا به وحملوه إلى قصرها فأمرت به فشدّوا بين يديه بسيور من أديم كما يفعله الفصّادون ، ثُمَّ قطعت رَواهشه (3) فسال الدم حَتَّى مات.

وكان له ابن أُخت اسـمه : عمرو ، فملّكوه مكانه ، فأتاه قصير وقال : نصحت خالك فخالفني ، وأنا أُريد أن تقطع أُذنيَّ وتجدع أنفي وتضربني ضرباً شديداً بالسياط ، ودعني والزبّاء ، ففعل به ذلك.

1- جاء في كتاب معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ج 2 ص 485 ؛ ما نصّه : (الخانوقة : على وزن فاعولة ، هي المدينة التي بنتها الزبّاء على شاطئ الفرات من أرض الجزيرة، وعمـدت إلى الفرات عنـد قلّة مائة فسـكّر ، ثُمَّ بنت في بطنه أزجاً جعلت فيه نفقاً إلى البرية ، وأجرت عليه الماء فكانت إذا خافت عدواً دخلت في النفق وخرجت إلى مدينة أختها الزبيبة).

2- لخم : قبيلة من اليمن نزلت الشام. (ينظر : الأسباب 5 : 132).

3- رواهشه : أعصاب في باطن الذراع ، واحدها : راهش. (ينظر: النهاية في غريب الحديث 2 : 282 ، لسان العرب 6 : 307).

فهرب قصـير على تلك الحالة إلى الزبّاء على أنّه مغاضب لعمرو وأنّه فعل بي ما ترين فصدقت به ، ورقت له وأنعمت عليه وقرّبته ، وصار من أخصّائها ، وكان يأخذ مالها ويتجر به ، ويضيف إليه أضعافاً من عنده ، ويظهر أنّه من مال التجارة.

وما زال يدبِّر الأمر حَتَّى احتال عليها ، وأدخل إلى قصـرها أربعة آلاف رجل بالسـلاح ، وجعلهم في صناديق وأقفلها من الداخل ، وحملهم على الإبل ، فلمَّا شاهدت الزبّاء ثقل تلك الأجمال ارتابت منها ، وقالت :

ما للجمال مشيها وئيدا *** أجنْدلاً يحملْن أَمْ حديدا

أَم صرفاناً بارداً شديدا *** أم الرجال جُثَّماً قُعُودا (1)

فلمّا دخلت الإبل إلى حصن الزبّاء خرجت الرجال من الصـناديق ، وأخـذت المدينـة عنوة ، فخرجت الزبّاء هاربة من قصـرها إلى السـرب الَّذي اتخذته تحت الفرات إلى حصن أُختها في الجانب الآخر ، وكان قصير قَدْ وقف على طريق السرب ، فأبصرت قصيراً ومعه عمرو وبيده السيف ، فمصّت خاتماً كان في يدها فيه سمّ ساعة ، وقالت : (بيدي لا بيد عمرو) فذهب مثلاً.

وخُرِّبت المدينـة ، وسبيت الذراري، وأخذ عمرو بثأر خاله جَذِيمة ، وطال ملكه إلى أن بلغ مائة سـنة ، ثُمَّ ملك بعده ابنه امرؤ القيس ، وهذه خلاصة القصة (2).

1- الوئيد : السـكون والرزانة والتأني والمشـي بثقل. (مجمع البحرين 4 : 458) ، الجنـدل : الحجارة والمكان الغليظ (العين 6 : 206) ، الصرفان : جنس من تمر (معجم مقاييس اللُّغة 3 : 343) ، الجاثم : اللازم لمكانه لا يبرح كاللابد (لسان العرب 12 : 83).

2- الكامل في التاريخ 1 : 542 - 351 وفيه مجمل القصـة ، خزانة الأدب 7 : 272 ، الأعلام 3 : 41 فإن مؤلِّفه ذكر فيه ملخص القصة عند ترجمته للزبّاء.

وإليها أشار ابن دريد في مقصورته حيث يقول :

وقد سما عمرو إلى أوتارهِ *** فاحتطّ منها كل عالي المستمى

فاسْتَنْزَلَ الزبَّاءَ قَسْراً وهيَ مِنْ *** عقاب لوح الجو أعلى منتمى (1)

فيا لها قصة في شرحها طول.

الكلام على بيت للمتنبي

رجع : وقد يحصل الإطناب بحشو زائد على أصل المراد لغير فائدة ، ويكون الزائد متعيّناً وهو على قسمين، لأن الزيادة :

[أ] – إمّا مفسدة للمعنى كقول أبي الطيّب المتنبّي :

ولا فضل فيها للشجاعة والنّدى *** وَصَبرِ الفتى لولا لقاء شَعوبِ (2)

والضمير في (فيها) : راجع إلى الدّنيا المذكورة فيما قبله (3).

و (صبر الفتى) أي : على المصائب ، وهو بالجر عطف على الشجاعة.

1– المستمى : الَّذي يستمي الوحش ، أي يطلها في كنسها ، ولا يكون ذلك إلّا في شدّة الحر. العقاب : طائر معروف ، وعقاب اللوح : أعلاه. (ينظر خزانة الأدب 8 : 271) ، والبيتان هما من مقصورة أبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي المشهورة في مدح أبي العبَّاس إسماعيل بن عبد الله بن محمّد بن ميكال ، وكان مؤدبه ، وخمّسها الشيخ محمّد رضا النحوي ، وأورد تخميسها السيِّد الأمين في أعيان الشيعة 9 : 310.

2– ديوان أبي الطيب / شرح الواحدي 2 : 675 رقم القصيدة 31.

3– البيت الَّذي قبله : سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها *** منعنا بها من جيئه وذهوب ينظر : شرح ديوان المتنبي للواحدي 2 : 675.

والشَعوب : بفتح الشين المعجمة ، والعين المهملة ، والواو والباء الموحدة كصبور ، من أسماء المنيّة ، غير منصرف للعلميّة والتأنيث ، وإنّما صرفها للضرورة.

والمعنى : أنّه لا فضيلة في الدنيا للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت ، وهذا إنّما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء ، من حيث إنّ الشجاع إذا تيقّن بالخلود هان عليه الاقتحام في الحروب والمعارك ؛ لعدم خوفه من الهلاك ، فالفضل في الاقتحام مع خوف الموت ، وكذلك الصابر إذا تيقّن بزوال الحوادث والشدائد لخلوده في الدنيا وزوال ما يحدث فيها هان عليه صبره على المكروه لوثوقه بالتخلّص ، فالفضل في الصبر مع علمه بقلّة المكث وعدم تيسّر التدارك ؛ لعدم مساعدة الدهر وفجأة الموت.

وهذان بخلاف الباذل فإنّه إذا تيقّن بالخلود شقّ عليه بذل المال ؛ لاحتياجه إليه دائماً ، فالفضل في الإنفاق مع تيقّن الخلود لا مع اليقين بالموت ، فذكر الندى في البيت حشو زائد ، مفسد للمعنى ، هذا خلاصة كلام المحقّق التفتازاني في (المطوّل) (1).

ثمَّ نقل عن ابن جنّي ما يوجّه به مقصود المتنبي واستظهره ، وهو : (أنّ في الخلود وتنقّل الأحوال من عسر إلى يسر ، ومن شدّة إلى رخاء ، ما يسكّن النفوس ويسهل البؤس ، فلا يظهر لبذل المال كثير فضل) ، انتهى (2).

1- المطوّل : 482 بتفاوت يسير.

2- مختصر المعاني : 171 ، التفسير (شرح ديوان المتنبي لابن جني) 2 : 145.

قال الواحدي في شرحه : (ويجوز أن يكون المعنى : أنّ الإنسان إنّما يشجع ليدفع الموت عن نفسه ، ويجود أيضاً لذلك ، ويصبر في الحرب لدفع الموت أيضاً ، فلو لم يكن في الدنيا موتٌ لم يكن لهذه الأشياء فضل) ، انتهى (1).

[ب] – وإمّا غير مُفسدة ، كقول زهير بن أبي سلمى :

وأَعلَمُ عِلْمَ اليوم والأمْسِ قَبْلَهُ *** ولكنَّني عَن عِلْمِ مَا بَعده عَمِ (2)

فقوله : قَبْلَهُ ، حشو زائد لكنّه لا يفسد المعنى.

تقديم المسند إليه

[40] – قال رحمه الله : «أنا أبتهل إلى الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأتضرّع إليه أن يهديني حين تضلّ الأفهام إلى النهج القويم ، ويثبّتني حيث تزلّ الأقدام على الصراط المستقيم» (3).

أقول : قبل الشروع فيما يتعلّق بشرح عبارة المصنِّف رحمه الله لابدّ لنا من التنبيه على أمر يكون كالمقدِّمة فنقول :

إنّ تقديم المسند إليه قَدْ يفيد التخصيص ، يعني : انفراد المسند إليه بالخبر الفعلي ردّاً على من زعم انفراد غيره به ، أو مشاركة الغير معه فيه.

نحو : أنا سعيت في حاجتك ، لمن زعم أنّ غيرك انفرد بالسعيّ في حاجته ، أو كان مشاركاً لك فيه ، فيكون على الأوّل : قصر قلب ، وعلى الثاني : قصر إفراد ،

1- ديوان أبي الطيب / شرح الواحدي 2 : 677 رقم القصيدة 31.
2- شرح المعلقات السبع : 74 ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : 30.
3- معالم الدين : 5.

ويؤكّد على الأوّل بنحو : لا غيري ، وعلى الثاني بنحو : وحدي ؛ لأنّ الغرض من التأكيد دفع شبهة خالجت قلب السامع ، والشبهة في الأوّل : أنّ الفعل صدر من غيرك.

وفي الثاني : أنّه صدر منك بمشاركة الغير ، والحال صريحاً ومطابقة على دفع الأوّل ، نحو : لا غيري ، وعلى دفع الثاني ، نحو : وحدي ، دون العكس ، ومنه يعرف وجه اختصاص الأوّل بقصر القلب من حيث إنّ الكلام مسوق فيه لقلب اعتقاد المخاطب ، بخلاف الثاني فإنّه مسوق لإثبات الانفراد.

هذا وقد يقدّم لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع ، وتحقيق أنَّ المتكلم بل المسند إليه وإن كان غير المتكلم يفعل فعل المسند ، لا أنّ غيره لا يفعل ذلك.

نحو : هذا يعطي الجزاء ، وسبب التقوية تكرار الإسناد فيه من حيث إنّ المسند لكونه جملة مشتملة على الإسناد ، مع كونها مستندة بأجمعها إلى المسند إليه المتقدِّم.

وهذا كلّه مذكور في مظانّه من كتب المعاني والبيان (1).

إذا عرفت ذلك كلّه فنقول : قال المحقّق التفتازاني في شرح عبارة الخطيب القزويني وهي قوله : (وأنا أسأل الله من فضله) ما لفظه : (لا يُعرف لتقديم المسند

1- الإتقان في علوم القرآن 2 : 138.

إليه ها هنا جهة حسن ؛ إذ لا مقتضى للتخصيص ولا للتقوّي ، فكأنّه جعل الواو للحال ، فأتى بالجملة الاسمية) ، انتهى (1).

الظاهر أنَّ نظره في ما ذكره إلى ما عرفت في المقدِّمة من أن التخصيص والتقوي إنّما يكونان مع الإنكار من المخاطب ، وهو لا يناسب مثل المقام ؛ إذ لا يحتمله مثل عبارة الخطيب المذكورة في مقام خطبة الكتاب.

نعم ، نقل الفاضل الجلبي في حاشيته على كتاب المطوّل : (أنَّ بعض العلماء يجوِّز أن يكون التقديم للتخصيص الحقيقي دون الإضافي ، ولا يعتبر فيه رد المخاطب عن الخطأ في الاعتقاد ، والمعنى : أنا أسأل الله لا غيري ؛ لأنّ ما التفت إليه لا يصلح ، أي : لا يليق لأن يلتفت إليه غيري ، فضلاً عن أن يسأل النفع به.

فيكون المراد استحقار مؤلِّفه ، ويجوز أن يكون القصر إضافياً ، أي : أنا أسأل لا معارضيَّ وحسّادي من علماء الزَّمان.

ثُمَّ قال : وكلاهما ليس بشيء ، أمّا الأوّل : فلأنّ استحقار مؤلِّفه بحيث يدّعي عدم صلاحيته لأن يلتفت إليه غيره غير مناسب ، لما أسلفه من مدح مختصره ، وترجيحه على المفتاح ، إلا بتكلّف.

وامّا الثاني : فلأنّه ليس هاهنا من يعتقد شركة معارضيه وحُسّاده له في السؤال حَتَّى يحتاج إلى التخصيص وتوجد جهة الحسن ، وذلك أيضاً ظاهر) ، انتهى (2).

ثُمَّ إنَّ جدّي الفاضل الصالح المازندراني رحمه الله ذكر هذا المطلب بعينه في حاشية المعالم ، ورفع الإشكال عن الأوّل : بأنّ مدح الكتاب بالنظر إلى ذاته لا ينافي استحقاره من حيث كونه منسوباً إلى مؤلِّفه.

1- المطول : 137.

2- حاشية الجلبي : 82 بتفاوت يسير.

وعن الثـاني : بـأنّه محمول على دعوى مشـاركته في الابتهـال بنـاءً على أنَّ ذلك الكتاب بلغ في الكمال ما بلغ حَتَّى ناسب أن يشاركوه فيه ، وذلك كما يمدح رجل عدوَّه بالكمال الَّذي بلغ في الظهور حدّاً لا يمكن إخفاؤه.

قال رحمه الله : (وأمّا التقوَّي ، فلأن يكون إيماء إلى عظمة رجائه من الله. أن يجعله خالصاً ؛ لأنّ من رجا شيئاً يجتهد في تحصيله ، فاغتنم) (1).

والابتهال : هو التضرُّع ويقال في قوله تعالى : (ثُمَّ نَبْتَهِلْ) (2) أي : نخلص في الدعاء.

تحقيق لفظ الهداية

ثمّ المنقول عن حواشـي الكشّـاف للتفتـازاني : (أنَّ الهدايـة لفظ مشترك بين المعنيين) (3) ، أعني إراءة الطريـق والإيصـال إلى المطلوب ، وبـذلك يرتفع الإشـكال عن موارد اسـتعماله في المعنيين ، كقوله تعالى : (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ) (4) ، فإنّه مستعمل في الدلالة ؛ إذ لا يتصور الضلال بعد الوصول إلى الحقّ.

1- حاشية المعالم : 6 بتفاوت يسير.

2- سورة آل عمران : من آية 61.

3- حاشية التفتازاني على الكشّاف : مخطوط ، عنه اللمعة البيضاء : 436.

4- سورة فصـلت : من آية 17 ، ولا يخفى أن الآيـة المباركـة المـذكورة لا تمثل مراد المؤلف رحمه الله وشاهـد قوله في الآيـة الكريمة : (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) [البلد : آية 10] كما سيتبين إليك لاحقاً.

وكقوله تعالى : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ) (1) ، فإنّه مستعمل في الإيصال إلى الحقّ ، وحاصل ما ذكره : أنّ الهداية لفظ يتعدّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه نحو : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (2).

وتارة بالحرف نحو : (وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (3).

وعلى الأوّل : معناه الإيصال ، وعلى الثاني : إراءة الطريق ، وفيه أنّ قوله تعالى : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ...) (4) قَدْ تعدّى فيه فعل الهداية إلى المفعول الثاني بنفسه ، مع أنّ المراد بها الإراءة كما عرفت.

تحقيق لفظ المقدّمة

[41] - قال رحمه الله : «وقد رتّبنا كتابنا هذا على مقدِّمة وأقسام أربعة. والغرض من المقدِّمة منحصر في مقصدين» (5).

أقول : قال الزمخشري في الفائق : (المُقَدِّمة : الجماعة التي تتقدَّم الجيش ، من قدَّم بمعنى تقدَّم ، وقد استعبرت لأوّل كلّ شيء فقيل منه : مقدِّمة الكتاب بكسر الدال ، وفتح الدال خُلف) ، انتهى (6).

وقال في المُغرّب : ((قدّم وتقدّم) بمعنى ، ومنه (مقدِّمة الجيش) ، و (مقدِّمة الكتاب) بالكسر) ، انتهى (7).

1- سورة القصص : من آية 56.

2- سورة الفاتحة : 6.

3- سورة البقرة : من آية 213.

4- سورة الإنسان : آية 3 ، ذكرنا مراد المؤلف رحمه الله سابقاً فليراجع.

5- معالم الدين : 5.

6- الفائق في غريب الحديث 1 : 41.

7- المغرب في ترتيب المعرب : 373.

ومثله في مجمع البحرين (1).

وقال في القاموس : (ومقدِّمة الجيش بكسر الدال ، وعن ثعلب فتح دالة : متقدموه) ، انتهى (2).

وفي تاج العروس : (هي من قدّم بمعنى تقدّم ، قال لبيد :

قدّموا إذ قيلَ قيسٌ قدّموا *** وارفعوا المجدَ بأطرافِ الأسَلْ

أراد : يا قيسُ) ، انتهى (3).

ومثله كلام الفيّومي وغيره في المصباح (4) ، وظاهره كون مقدّمة الكتاب مأخوذة من مقدِّمة الجيش ، وكون كل منهما مأخوذين من (قدّم) اللازم بمعنى تقدّم فكأنهم مطبقون على ذلك.

وأمّا بحسب القياس ، فإمّا أن يكونا مأخوذين من قدَّم بمعنى المتعدي ، أو بمعنى تقدّم اللازم ، وعلى الأوّل يجوز فيهما الكسر والفتح ، ومعنى مقدّمة الجيش بناءً على كسرها : الجماعة الَّذين يقدّمون أنفسهم على الجيش ، اسم فاعل.

وبناءً على فتحها : الجماعة الَّذين قدَّمهم الجيش ، فهي اسم مفعول.

1- مجمع البحرين 3 : 473.

2- القاموس المحيط 4 : 162.

3- تاج العروس 9 : 20.

4- المصباح المنير : 177 مادة (ق. د. م).

ومعنى مقدمة الكتاب بناءً على كسـرها : طائفة من الكتاب تقدّم نفسها على المقصود ، فإنّها لاشتمالها على سبب التقديم كأنها تقدّم نفسها ، أو لإفادتها البصيرة تقدّم من عرفها على من لم يعرفها.

وبناءً على فتحها : طائفة من الكتاب قدّمها المؤلِّف أمام الكتاب ؛ لاشـتمالها على سـبب التقديم ، وعلى الثاني : لا يجوز إلّا الكسر ، وهذه الوجوه صحيحة على القياس إلا أنّه ربّما يُنسب إلى المشهور كون الفتح خُلفاً كما عرفته من كلام الزمخشري في الفائق.

ولا كلام لنا في مقدّمـة الجيش إذا كان المنقول فيها الكسـر ، حيث إنَّ اللُّغـة تابعـة للنقل مع أنّ المنقول في عبارة القاموس المتقدّمة الفتح أيضاً.

وأمّا مقدّمة الكتاب فإن اسـتقر بناء أهل الاصطلاح فيها ابتداء على الكسر بأن كانت منقولة من قدَّم بمعنى تقدم اللازم ، أو من قدّم المتعدي على وجه الاستعارة من مقدّمة الجيش بناءً على عدم جواز الفتح فيها فلا مشاحة ، وإلّا فالفتح جائز أيضاً على القياس كما عرفت.

ثمّ الظاهر من عبارة الزمخشري ، بل صريحها أنَّ المقدِّمة مستعارة من مقدّمة الجيش لأوّل كل شيء ، فهي مجاز في مقدمة العلم والكتاب ، وحقيقة في مقدِّمة الجيش.

والمسـتفاد من كلام المحقِّق التفتازاني – حيث قال : (والمقدِّمـة مأخوذة من مقدّمة الجيش للجماعة المتقدِّمة منها ، من قدَّم بمعنى تقدّم) (1) – أنّها منقولة عنها

1- المطول : 138.

لمناسبة بينهما ظاهرة ، وهي أنَّ كلاً منهما طائفة من الشيء تقدَّمت على ذلك الشيء ، فيكون حقيقة اصطلاحية في مقدّمة الكتاب والعلم لتحقق الوضع ثانياً من أرباب الاصطلاح ، وأنت خبير بأنَّ مقتضى العبارة المتقدمة عن المُغرّب والمجمع (1) ، أنه لا فرعية بين مقدّمة الجيش ومقدّمة الكتاب ، بل يكون كلّ منهما أصلاً برأسه.

هذا والتاء فيها للتأنيث كما هو الأصل ، باعتبار كون موصوفها مؤنَّثاً وهي الطائفة ، أو للنقل من الوصفية إلى الاسمية بمعنى : أنَّ اللفظ إذا صار بنفسه اسماً لغلبة الاستعمال بعد ما كان وصفاً كانت اسميته فرعاً لوصفيته فيشبّه بالمؤنث لكونه فرعاً للمذكَّر ، فتجعل التاء علامة للفرعية كما جُعلت علامة لها في رجل علّامة لكثرة العلم ، بناء على أنَّ كثرة الشيء فرع تحقّق أصله ، فعلى هذا يلاحظ للمقدّمة موصوف.

إذا عرفت ذلك فاعلم : أنَّ المعنى المستعمل فيه المقدِّمة على لسان أهل العلم مجازاً أو نقلاً كما عرفت متعدّد.

قال المحقّق التفتازاني في المطوّل : (يقال : مقدِّمة العلم لما تتوقَّف عليه مسائله ، كمعرفة حدّه وغايته وموضوعه. ومقدّمة الكتاب لطائفة من كلامه قُدّمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع فيه ، سواء توقَّف عليها أم لا) (2).

1- أي كتابي المُغرّب في ترتيب المعرّب ومجمع البحرين.

2- المطول : 138.

وإثبات مقدِّمة الكتاب اصطلاح جديد من المحقّق المذكور لا نقل عليه في كلامهم ، ولا هو مفهوم من إطلاقاتهم ، والّذي حداه على ذلك أمران كما تشـهد به عبارته حيث قال : (ولعدم فرق البعض بين مقدّمة العلم ومقدّمة الكتاب أشكل عليهم أمران احتاجوا في التقصّي عنهما إلى تكلُّف.

أحدهما : بيان توقف مسائل العلوم الثلاثة على ما ذكر في هذه المقدِّمة. وقد ذكره صاحب المفتاح في آخر المعاني والبيان.

والثـاني : ما وقع في بعض الكتب من أنَّ المقدِّمـة في بيان حـدّ العلم ، والغرض منه ، وموضوعه زعماً منهم أنَّ هـذا عين المقدِّمـة) ، انتهى (1).

وحاصل ما رفع به الإشـكال الأوّل : هو أنّه ما تتوقَّف عليه مسائل العلوم هو نفس المعرفـة المتعلّقة بالأُمور الثلاثة ، أعني : الموضوع والحدّ والغايـة ، بحيث لا يمكن لأحـدٍ الشـروع في علم من العلوم على وجه الخبرة بـدون معرفتها قبل الشـروع ، ولكن لا يلزم من ذلك ذكر هذه الأُمور في مبادئ العلوم ، لإمكان المبادرة إلى تحصـيل معرفتها وإن ذُكرت في الخاتمـة كما فعله صاحب المفتاح ، بل المحقّق التفتازاني في خاتمة تهذيب المنطق جعل الأُمور الثلاثة من أجزاء العلوم ، حيث قال : (خاتمة أجزاء العلوم ثلاثة : الموضوعات وهي التي يبحث في العلم عن عوارضها الذاتية ... إلخ) (2).

مع أنَّ مقدِّمات الشيء خارجة عنه فذلك كاشف عن أنها ليست بذاتها مقدّمة ، فلا بأس في ذكرها أخيراً وإن لزم معرفتها أوّلاً.

1- المطول : 138.

2- حاشية تهذيب المنطق : 115.

والثاني : بأنَّ توهُّم اتحاد الظرف والمظروف من قول بعض : مقدّمة في تعريف العلم وغايته وموضوعه ، إنّما يلزم بزعم أنَّ هذه الأمور الثلاثة هي عين المقدِّمـة ، ولكن قَـدْ عرفت أنّه توهُّم باطل ، فقول من قال : مقدّمـة في بيان حد العلم والغرض منه وموضوعه ، محمول على إرادته مقدّمـة الكتاب من ذلك ، فإنَّ ذكر هـذه الأُمور الثلاثة ، وبيان تفاصـيلها – ممَّا له ربط وانتفاع بالعلم – توجب معرفتها زيادة بصـيرة ، فكأنّه جعل مقدّمة العلم ظرفاً لمقدّمة الكتاب فافهم واغتنم.

[بيان زيادة شرف علم الفقه على غيره]

[42] – قال رحمه الله : «المقصـد الأوّل : في بيان فضـيلة العلم ، وذكر نبـذ ممَّا يجب على العلماء مراعاته ، وبيان زيادة شـرف علم الفقه على غيره ووجه الحاجة إليه ، وذكر حدّه ومرتبته وبيان موضوعه ومبادئه ومسائله» (1).

أقول : أمّا بيان وجه الحاجة إلى هذا العلم – أعني علم الفقه – وذكر حدّه ... إلخ ، فهو موكول إلى محلّه – أعني الأصل الأوّل من المقصـد الأوّل من هذا الكتاب – حسب ما تجده مفصّلاً هناك ، فعليك بالمراجعة إليه.

وأمّا بيان فضيلة العلم وما يتبعه ممَّا يجب على العلماء مراعاته ، وسائر ما ذكره ، فقد أشار إليه المصنّف.

1– معالم الدين : 7.

[في بيان فضيلة العلم]

[43] – قال رحمه الله : «اعلم أنَّ فضيلة العلم ، وارتفاع درجته ، وعلوّ رتبته أمر كفى انتظامه في سلك الضرورة مؤنة الاهتمام ببيانه ، غير أنّا نـذكر على سبيل التنبيه أشـياء في هذا المعنى من جهة العقل والنقل كتاباً وسُنَّةً ، مقتصـرين على ما يتأدّى به الغرض ، فإنَّ الاستيعاب في ذلك يقتضي تجاوز الحدّ ، ويُفضي إلى الخروج عمّا هو المقصد.

فأمّا الجهة العقلية فهي أنَّ المعقولات تنقسم إلى : جماد ، ونامٍ (1) ، ولا ريب أنّ النامي أشرف ، ثُمَّ النامي ينقسم إلى حسّاس وغيره ، ولا شـك أنّ الحسّاس أشـرف. ثُمَّ الحسّاس ينقسم إلى : عاقل وغير عاقل ، ولا ريب أنّ العاقل أشـرف. ثُمَّ العاقل ينقسم إلى : عالم ، وجاهل ، ولا شك أنّ العالم أشرف من الجاهل ، فالعالِمُ أشرف المعقولات»(2).

أقول : قـال بعض المحقّقين : (إنَّ الأُمور على أربعـة أقسام : قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشـهوة ، وقسم ترضاه الشـهوة ولا يرضاه العقل ، وقسم يرضاه العقل والشهوة معاً ، وقسم لا يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة.

أمّا الأوّل : فهو الأمراض والمكاره في الدنيا.

وأمّا الثاني : فهو المعاصي أجمع.

وأمّا الثالث : فهو العلم.

وأمّا الرابع : فهو الجهل.

1- إنّ المعقولاـت تنقسم إلى موجود ومعـدوم ، وظاهرٌ أنّ الشـرف للموجود ، ثُمَّ الموجود ينقسم إلى جماد ونام ... إلـخ. (السـيد محمد الطباطبائي)

2- معالم الدين : 8.

فينزل العلم من الجهـل منزلـة الجنَّة من النار ، فكما أنَّ العقل والشـهوة لا يرضـيان بالنار فكـذلك لا يرضـيان بالجهل ، كما أنهما يرضـيان بالجنَّة فكذا يرضـيان بالعلم ، فمن رضـي بالجهل فقد رضـي بنار حاضـرة ، ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنَّة حاضرة ، فكلّ من اختار العلم يقـال له : تعوَّدت المقام في الجنَّة فادخل الجنَّة ، ومن اكتفى بالجهل يقال له : تعوَّدت النار فادخل النار ، والَّذي يـدل على أنَّ العلم جنَّة والجهل نار : أنَّ كمال اللَّذة في إدراك المحبوب ، وكمال الألم في البعـد عن المحبوب ، والجراحـة إنّما تؤلم لأنها تبعد جزءً من البدن عن جزء محبوب من تلك الأجزاء ، وهو الاجتماع فلمَّا اقتضت الجراحـة إزالة ذلك الاجتماع ، فقد اقتضت إزالة المحبوب وبعده ، فلا جَرَمَ كان ذلك مؤلماً ، والإحراق بالنار إنّما كان أشد إيلاماً من الجرح ، لأنَّ الجرح لا يفيد إلّا تبعيد جزء معيَّن عن جزء معيَّن.

أمّا النار ، فإنّها تغوص في جميع الأجزاء فاقتضت تبعيد جميع الأجزاء بعضها عن بعض ، فلمَّا كانت التفريقات في الإحراق أشدّ كان هناك أصعب.

أمّا اللـذة فهي عبارة عن إدراك المحبوب ، فلذة الأكل عبارة عن إدراك تلك الطعوم الموافقة للبدن ، وكذلك لذة النظر إنّما تحصل لأنّ القوَّة الباصـرة مشتاقة إلى إدراك المرئيات ، فلا جرم كان ذلك لذّة لها ، فقد ظهر بهذا أنّ اللَّذة عبارة عن إدراك المحبوب ، والألم عبارة عن إدراك المكروه.

وإذا عرفت هذا فنقول (1) : كلَّما كان الإدراك أغوص وأشدّ ، والمدرك أشـرف وأكمل ، والمدرك أتقن وأبقى ، وجب أن تكون اللَّذة أشـرف وأكمل. ولا شك أنّ محلَّ العلم هو الروح وهو أشـرف من البدن ، ولا شك أنّ الإدراك العقلي أغوص وأشرف. وأمّا المعلوم فلا شك أشرف ، لأنّه هو الله ربّ العالمين ، وجميع مخلوقاته

1- القول هنا للشهيد الثاني رحمه الله والَّذي أشار إليه المؤلف رحمه الله ببعض المحققين.

من الملائكة والأفلاك ، والعناصر والجمادات والنبات والحيوان ، وجميع أحكامه وأوامره وتكاليفه ، وأيّ معلوم أشرف من ذلك (1).

فثبت أنّه لا كمال ولا لذّة فوق كمال العلم ولذّته ، ولا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه ، وممّا يدل على ذلك أنّه إذا سئل الواحد منا عن مسألة علمية ، فإنّ علمها وقدر على الجواب فرح وابتهج به. وإن جهلها نكس رأسه حياءً من الجهل. وذلك يدل على أنّ اللّذة الحاصلة بالعلم أكمل اللّذات ، والشقاء الحاصل بالجهل أكمل أنواع الشقاء) (2).

آية (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ...)

انظر إلى ما في القرآن الكريم إذ يقول عزّ من قائل : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (3) ، فقالت الملائكة : يا ربّ ، أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح ونقدّس لك؟ فأجابهم الله تعالى بقوله عزّ من قائل : (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (4).

وحاصل إشكالهم على الله تعالى : أنّك تجعل آدم خليفتك في الأرض وترجّحه علينا ، مع أنّ مقتضى ما فيه من الطبع البشري هو الفساد وسفك الدماء ؛ لغلبة القوّة الشهوانية والغضبية ، والدواعي النفسانيّة المفضية إلى الفساد ، ونحن

1- حكاه الشهيد الثاني في منية المريد : 126.

2- قاله الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب. (تفسير الرازي 2 : 186)

3- سورة البقرة : من آية 30.

4- سورة البقرة : من آية 30.

منزَّهون عن هذا الاقتضاء ، مشغولون بتقديسك وتسبيحك ، لا نفتر عن ذلك بحال من الأحوال.

وخلاصة جواب الباري تعالى عن إشكالهم : أنّكم بواسطة قصور علمكم وقلّة فهمكم لاحظتم هذه الجهة ، ولم تطّلعوا على سائر الجهات من الأسرار والأنوار التي تعرض النفوس البشرية ، والدرجات الرفيعة الحاصلة لها من العلم ، فإنّي أعلم مالا تعلمون ، ومن ذلك ظهر لهم شرف العلم وأنّه لابد من تفويض الأمر إلى من هو أعلم ، فإنّه يعلم بما هو أليق وما ينبغي.

ولأجل مزيد البيان وتفصيل ذلك الجواب المجمل ، أخذ تعالى في بيان فضل آدم عليه السلام بما لم يكن معلوماً لهم وذلك بأن : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (1) ، ولما تبيّن قصورهم عنه في العلم ، وأنّ الفضيلة والرجحان والمزية إنّما هو في العلم الَّذي هو منبع الكمالات ، ومبدأ المحامد وصفة الخالق تعالى ، وأنّ مجرد التسبيح والتقديس والإطاعة من صفات المخلوق لا ـ توجب رجحاناً يوجب استحقاق الخلافة : (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (2).

وفي الآية دلالة على شرف العلم من وجه آخر من حيث إنّه سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلق آدم عليه السلام إلّا بأن أظهر علمه ، فلو كان في الإمكان

1- سورة البقرة : من آية 31.

2- سورة البقرة : 32.

وجود شيء أشرف من العلم لكان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم.

ما ورد في العلم نظما ونثرا

ولذا قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

ما الفضلُ إلّا لأَهلِ العلمِ إنَّهُمُ *** عَلَى الهُدى لِمَنِ استَهْدَى أدلّاءُ (1)

وقال عليه السلام :

رضينا قِسْمَةَ الجبَّارِ فينا *** لنا عِلمٌ وللأعداءِ مالُ

فإنّ المالَ بالإنفاقِ يَفنَى *** وإنَّ العلم باقٍ لا يزالُ (2)

وقال عليه السلام : «العلم وراثة كريمة ، والأدب حُلَلٌ مجدّدة ، والفكر مرآة صافية» (3).

وإنّما قال : «العلم وراثة» ؛ لأن كلّ عالم من البشر إنّما يكتسب علمه من أُستاذ يهذّبه ، وموقفٍ يعلّمه ، فكأنّه ورث العلم منه كما يرث الابن المال من أبيه.

وكان يقال : عطيّة العالم شبيهة بمواهب الله عزَّ وجلَّ ؛ لأنها لا تنفد عند الجود بها ، وتبقى بكمالها عند مفيدها.

وكان يقال : الفضائل العلميّة تشبه النخل ، بطيء الثمرة بعيد الفساد.

1- تفسير القرطبي 16 : 342 ، الدر المختار 1 : 43.

2- بحار الأنوار 34 : 431 / 71 ، وفيه : (فإن المال يفنى عن قريب).

3- شرح نهج البلاغة 18 : 93.

وكان يقال : العلم في الأرض بمنزلة الشمس في الفلك ، لولا الشمس لاظلَمَّ الجو ، ولولا العلم لاظلمّ أهلُ الأرض.

وكان يقال : لا حُلّة أجمل من حُلّة أهل العلم والأدب ؛ لأن حُلل الثياب تبلى ، وحُلل الأدب تبقى ، وحُلل الثياب قَدْ يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق ، وحُلل الآداب باقية مع جوهر النفس (1).

ولذا قال عليه السلام : «الناس موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ» (2).

وقال عليه السلام : «قيمة كل أمرئٍ ما يحسنه» (3) ، حَتَّى قال الجاحظ في كتاب (البياني والتبيين) عند ذكر هذه الكلمة : (لو لم نقف من هذا الكتاب إلّا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزية مُغنية ، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصّرة عن الغاية) (4).

ومن كلام بعض الحكماء : (عليكم بالأدب فإنّه صاحب في السِّفر ، ومؤنس في الوحدة ، وجمال في المحفل ، وسبب إلى طلب الحاجة) (5).

وقال سقراط الحكيم : (من فضيلة العلم أنك لا تقدر على أن يخدمك فيه أحد ، كما تجد من يخدمك في سائر الأشياء ، بل تخدمه بنفسك ولا يقدر أحد على سلبه عنك) (6).

1- شرح نهج البلاغة 18 : 93.

2- الدر المختار 1 : 43 وصدر البيت : (ففز بعلم ولا تجهل به أبدا).

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 58.

4- البيان والتبيين 1 : 65.

5- شرح نهج البلاغة 18 : 93.

6- تفسير الرازي 2 : 192.

وقيـل لبعض الحكماء : (لا تنظر ، فغمَّض عينيه ، وقيل له : لا تسـمع ، فسـدَّ أُذنيه ، وقيل له : لا تتكلّم ، فوضع يـده على فمه ، وقيل له : لا تعلم ، فقال : لا أقدر عليه) (1).

وقال نافع بن الأزرق لولـده : (يا بنيّ ، عليك بالأدب ، فإنّه دليل على المروءة ، وأُنس في الوحشة ، وصاحب في الغربة ، وقرين في الحضـر ، وصدر في المجلس ، ووسيلة عند انقضاء الوسائل ، وغنى عند العُدم ، ورفعة للخسيس ، وكمال للشريف ، وجلال للملك) (2).

وقال الزمخشري :

وكلُّ فضيلةٍ فيها سناءُ *** وَجدْتُ العِلمَ من هاتيكَ أسنى

فلا تَعْتدَّ غيرَ العلمِ ذُخراً *** فإنَّ العلمَ كنزٌ ليسَ يَفنى (3)

ومن ذلك قيل : (لا شيء أنفع من العلم ، ولا أرفع منه ، ولا لأحد غنىً عنه ، ومن طعم حلاوته ، وتنعَّم بآياته ، وسحب ضافي ثوابه ، وشرب صافي أكوابه ، لم يشتغل بسواه ، ولم يعدل في صُواه ، ورآه أنفع شيء ناله في اكتسابه ، وأرفع ثواب اكتسى به) (4).

ألم تسمع ما قاله الشاعر المصيب الَّذي نال من العلم أوفى نصيب :

فإنَّ رَفَعَ الغنيُّ لواءَ مالٍ *** لأَنتَ لواءَ عِلمِكَ قَدْ رَفَعْتَا

وإنْ جَلَسَ الغنيُّ على الحشايا *** لأَنتَ على الكواكِبَ قَدْ جَلَستا

1- تفسير الرازي 2 : 192.

2- تفسير الرازي 2 : 192 ، وفيه أنَّ القائل هو ابن عبَّاس لولده ، فلاحظ.

3- لم أهتد إلى مصدره.

4- لم أهتد إلى مصدره.

وَمَهْمَا افتضّ أبكارَا لغواني *** فَكَمْ بكرٍ مِنَ الحِكَمِ افتَضَضْتا

ثمَّ قال بجهل من فضّل المالَ على العلم

جَعَلْتَ المالَ فوقَ العِلمِ جَهْلاً *** لَعَمرُكَ في القضية ما عَدَلنا

وبينَهُما بنصّ الوحي بَوْنٌ *** سَتَعْلَمُهُ إذا طه قرأتا (1)

يريد قوله تعالى : (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (2).

وكفى للعلم فضيلة قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ورد عنه : «نِعْمَ وزيرُ الإيمانِ العلمُ ، ونِعْمَ وزيرُ العِلمِ الحِلْمُ ، وَنِعْمَ وزيرُ الرِّفقِ الصَّبرُ» (3).

وقديماً ما زال أهل العلم والأدب ينسلون إليه من كلّ حدب ، يجتنون أزهاره ويقطعون أثماره ، ويستكثرون منه بلحظة ، ويؤثرون ولو بلفظة ، يدأبون في جمعه وضمّه ، وينصَبونَ في حفظه وفهمه ، حَتَّى قيل :

أخو العلم حيٌّ خالِدٌ بَعْدَ موتِهِ *** وَأَوْصالُهُ تَحْتَ التُّرابِ رَميمُ

وذو الجَهلِ مَيْتٌ وهْوَ ماشٍ على الثرى *** يُعَدُّ من الأحياءِ وَهوَ عَديمُ

وهما لابن السيّد (4).

1- القصيدة للعلّامة الحلّي رحمه الله يوصي بها ولده بطلب العلم وتعليمه لمستحقيه. (ينظر : مقدمة إرشاد الأذهان 1 : 166 ، مقدمة قواعد الأحكام 1 : 145 ، مقدمة مختلف الشيعة 1 : 144 ، مجلة تراثنا 8 : 328).

2- سورة طه : من آية 114.

3- الكافي 1 : 48 ح 3.

4- ابن السيّد : هو أبو محمّد عبد الله بن محمّد ابن السيِّد البطليوسي الأندلسي النحوي اللغوي ت 521 ه (ينظر : وفيات الأعيان 3 : 96 رقم 347 ، الوافي بالوفيات 17 : 307 ، البداية والنهاية 12 : 145) ، وفيها البيتان.

ويروى أنّ سفيان الثوري لمّا قدم عسقلان مكث ثلاثة أيام لا يسأله إنسان عن شيء ، فقال : (اكثروا لي حَتَّى أخرج من هذا البلد ، هذا البلد يموت فيه العلم) (1).

وقال فتح الموصلي (2) : (أليس المريض إذا مُنع من الطعام والشراب والدواء يموت؟ قالوا : نعم. قال : فكذلك القلب إذا مُنعت عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت) (3).

وينقل عن أبي الدرداء أنه قال : (لأن أتعلّم مسألة من العلم أحب إليَّ من قيام ليلة) (4).

وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله : «ما استرذل الله عبداً إلا حظر عنه العلم والأدب» (5).

وقال علي عليه السلام في خطبته في نهج البلاغة : «إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم» (6).

يقال : (أرذل الله عبداً واسترذله ، أي : جعله رذلاً ، وهو الخسيس الدنيء) (7).

وفيه دلالة على أنّ الجهالة من الرذالة ، وأنّه لا شرف لمن لا علم له.

1- إحياء علوم الدين 1 : 11.

2- قوله : (وقال فتح الموصلي) في كتاب (مدينة المريد للشهيد الثاني رحمه الله) ، نسب هذا الكلام إلى بعض العارفين. (مرتضى الطباطبائي)

3- إحياء علوم الدين 1 : 7 والمؤلف رحمه الله ذكره باختصار وما أثبتناه من المصدر.

4- إحياء علوم الدين 1 : 9.

5- مسند الشهاب 2 : 17 ح 795 ، كنز العمال 10 : 157 ح 28806.

6- نهج البلاغة : 69.

7- شرح أُصول الكافي للمازندراني 2 : 204.

ولذا قال عليه السلام : «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك» (1).

ومن ذلك تفسير الماء في عالم الرؤيا بالعلم ، إذ كما يُدفع ألم العطش من النفوس بالماء ، كذلك يُدفع ألم الجهل عن النفوس بالعلم (2).

وقال بديع الزَّمان الهمذاني المتوفّى سنة 397 في وصف العلم : (العلم شيء بعيد المرام ، لا يُصطاد بالسهام ، ولا يُقسّم بالأزلام ، ولا يُرى في المنام ، ولا يُضبط باللّجام ، ولا يورث عن الآباء والأعمام ، وزرعٌ لا يزكو إلا متى صادق من الحزم ثرى طيِّباً ، ومن التوفيق مطراً صيّباً ، ومن الطبع جواً صافياً ، ومن الجهد روحاً دائماً ، ومن الصبر سقياً نافعاً ، وغرضٌ لا يصاب إلا بافتراش المدر ، واستناد الحجر ، ورد الضجر ، وركوب الخطر ، وإدمان السهر ، واصطحاب السفر ، وكثرة النظر ، وإعمال الفكر) (3).

[وما قيل فيه نظما أيضا]

ولنعم ما قال مؤيد الدين الإصفهاني المعروف بالطغرائي المتوفّى سنة 513 هـ في أوّل لاميَّته المشهورة :

أصالَةُ الرأيِ صانَتني عَنِ الخَطَلِ *** وحِليَةُ الفضلِ زادَتني لَدَى العَطَل (4)

1- نهج البلاغة 4 : 21 ح 94.

2- تأويل الآيات 2 : 586 ضمن حديث 13.

3- شرح مقامات بديع الزَّمان الهمذاني : 313.

4- البداية والنهاية 12 : 235 ، والخطل : المنطق الفاسد المضطرب. (ينظر : النهاية في غريب الحديث 2 / 50 ، ولسان العرب 11 / 209 مادة (خطل) ، ومجمع البحرين 1 / 666).

وقال ابن سينا رحمه الله :

هَذْبِ النفسَ بالعُلوم لِتَرقى *** وترى (1) الكلَّ فهْيَ للكُلّ بَيْتُ

إنّما النفسُ كالزُّجاجَةِ والعقلُ (2) *** سِراجٌ وحِكمَةُ اللهِ زَيْتُ

فإذا أشرَقَتْ فإنَّكَ حَيٌّ *** وإذا أظلمَتْ فإنَّكَ مُيْتُ (3)

وقال آخر :

العلمُ أشرَفُ شيءٍ نالَهُ رَجُلٌ *** مَن لَمْ يَكُنْ فيهِ عِلمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلا

تعلَّمِ العِلَمَ واعمَلْ يا أُخَيَّ بهِ *** فالعِلمُ زَيْنٌ لَمِنْ بالعِلمِ قَدْ عَمِلا (4)

وقال آخر :

العِلمُ مُبلغ قومٍ ذِرْوَةَ الشّرفِ *** وصاحِبُ العِلمِ محفوظٌ مِنَ التّلَفِ

يا صاحبَ العِلمِ مَهْلاً لا تُدَنّسُهُ *** بالمُوبِقات فما للعِلمِ مِن خَلَفِ

العِلمُ يَرفَعُ بيتاً لا عِمادَ لَهُ *** والجَهْلُ يَهدِمُ بيتَ العزّ والشَّرفِ (5)

وقال آخر :

1- في بعض المصادر : (وذر).

2- في بعض المصادر : (العلم).

3- عيون الأنباء في طبقات الأطباء : 452 ، وفيات الأعيان 2 : 161 ، أعيان الشيعة 6 : 79.

4- ينظر : جواهر الأدب 2 : 449.

5- ينظر : جواهر الأدب 2 : 449.

العلم زَيْنٌ وتشريفٌ لصاحبه *** فاطلُب هُديتَ فنونَ العِلمِ والأدَبا

كم سيِّدٍ بطل آباؤه نُجُبٌ *** كانوا الرُّؤوسَ فأمسى بَعدَهُم ذَنَبا

ومُقرفٍ خامِلِ الآباءِ ذي أدبٍ *** نال المعاليَ بالآداب والرُّتبا

العِلمُ كنزٌ وذخرٌ لا فناءَ له *** نِعمَ القرينُ إذا ما صاحِبٌ صحبا

قد يجمع المالَ شخصٌ ثُمَّ يُحرَمُهُ *** عمَّا قليلٍ فَيَلْقى الذُّلَّ والحَرَبا

وجامِعُ العلمِ مغبوطٌ به أبداً *** ولا يُحاذِرُ منه الفَوْتَ والسَّلبا

يا جامِعَ العِلم نِعْمَ الذُّخرُ تجمَعُهُ *** لا تعدِلَنَّ به دُرّاً ولا ذَهبا (1)

وقال آخر :

بالعلمِ والعقلِ لا بالمالِ والذّهبِ *** يزدادُ رَفْعُ الفتى قَدْراً بلا طَلَبِ

فالعِلمُ طَوْقُ النُّهى يزهو به شَرَفاً *** والجهلُ قيدٌ لَهُ يَبْليه باللَّغَبِ (2)

كَنْ يَرْفعُ العلم أشخاصاً إلى رُتَب *** ويخفِضُ الجَهلُ أشرافاً بلا أدبِ

العِلمُ كنزٌ فلا تَفْنى ذخائرُهُ *** والمرءُ ما زاد عِلْمَاً زاد بالرُّتَبِ

فالعلمَ فاطلُبْ لكي يُجْديكَ جَوهَرُهُ *** كالقوتِ للجِسمِ لا تطلُبْ غنى الذَّهَبِ (3)

1- القصيدة لأبي الأسود الدؤلي رحمه الله ديوان أبي الأسود الدؤلي : 383. (ينظر : تاريخ مدينة دمشق 25 : 209 ، جواهر الأدب 2 : 450 ، الكنى والألقاب 1 : 10).

2- اللغب : التعب والعناء. (ينظر : النهاية في غريب الحديث 4 / 256) ، وقيل : اللغب : الرديء من الكلام. (ينظر : تاج العروس 1 / 496).

3- ينظر : جواهر الأدب 2 : 450.

وقال آخر :

العِلمُ زينٌ فكُن للعِلْمِ مُكْتَسِباً *** وكُنْ لَهُ طالِباً عِشْت مُقتَبسا

اركَنْ إليهِ وثِقْ باللهِ واغنَ بهِ *** وكُنْ حَليماً رَزِينَ العَقلِ مُحْتَرِسا

وكُنْ فتىً سَالكاً مَحْضَ التُّقى *** وَرَعاً للدِّين مُغتَنِمَاً في العِلمِ مُنغَمِسا

فمَنْ تخلّقَ بالآدابِ ظَلَّ بها *** رئيسَ قومٍ إذا ما فارَقَ الرُّؤسا (1)

وقال آخر :

العِلمُ يغرسُ كلَّ فضلٍ فاجتَهِدْ *** ألّا يفوتَكَ فَضْلُ ذاكَ المغْرسِ

واعلَمْ بأنّ العِلمَ لَيسَ ينالُهُ *** مَنْ همُّهُ في مَطعَمٍ أو مَلْبَسِ

إلّا أخو العِلمِ الَّذي يزهُو بهِ *** في حالَتيهِ عارياً أو مُكتسي

فاجعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظّاً وافراً *** واهجُر بِهِ طيبَ الرُّقاد وعبِّسِ

فلعلّ يوماً إن حَضَرْتَ بمجلسٍ *** كنتَ الرَّئيسَ وفَخْرَ ذاكَ المجلِسِ (2)

وقال آخر :

يا ساعياً في طلاب (3) المال همّتهُ *** إنّي أراكَ ضعيفَ العَقْلِ والدِّينِ

عليكَ بالعِلْمِ لا تطلُبْ لَهُ بَدلاً *** واعلَم بأنّك فيه غيرُ مَغْبونِ

1- ينظر : جواهر الأدب 2 : 450.

2- ينظر : جواهر الأدب 2 : 451.

3- في المصدر : (وطلاب المال).

العِلمُ يُجدي ويَبقى للفتى أبداً *** والمالُ يَفنى وإنْ أجدى إلى حينِ

فذاك عِزٌّ وذا ذُلٌّ لصاحِبِهِ *** ما زالَ بالبُعدِ بين العزِّ والهُونِ (1)

وقال آخر :

وفي الجَهلِ قبلَ المَوتِ موتٌ لأهلهِ *** وأجسادُهُمْ دونَ القُبورِ قُبورُ

وإن امرءاً لم يَحْسيَ بالعِلم قَلبُهُ *** فليسَ لَهُ حَتَّى النُّشورِ نُشورُ (2)

وقال آخر :

رأيتُ العِلمَ صاحبُهُ كريمٌ *** ولَو وَلدتُه آباءٌ لِئامُ

وليسَ يزالُ يرفَعُهُ إلى أنْ *** تُعظّمَ أمرَهُ القومُ الكِرامُ

فلولا العلمُ ما سَعِدَتْ رجالٌ *** ولا عُرِفَ الحلال ولا الحرامُ (3)

وبالجملة : إنّ السعادة الأبديّة والكرامة السرمديّة إنّما هما بالترقّي من حضيض الجهالة إلى أوج العلوم ، والتحلّي بالشرف والكمال بعد التخلُّص من الرذالة والسفالة بالطبع المشوم ، ولهذا الغرض المهم أنّ الله الَّذي علّم بالقلم ، وعلّم الإنسان ما لم يعلم ، أمرنا باكتساب العلم ، وتحصيل أنواعه من المنطوق والمفهوم ، وفضّل العالم على الجاهل في كلامه ، وهو أصدق قائل ، ومن المعلوم

1- ينظر : جواهر الأدب 2 : 450.

2- البيتان ينسبان إلى الماوردي كما في الوافي بالوفيات : 21 / 299.

3- أوردها بثمانية أبيات ابن عبد البر الأندلسي في جامع بيان العلم وأهله 1 : 54 أنشدها بعض الأدباء ، وكذا في المستخرج على المستدرك : 12.

لدى كلّ ذي عقل سليم وفكر مستقيم أنّ العلم هو زيادة العقل ، ونور القلب ، وعماد الروح وضياء البصر وزينة الأنام ، والنور المتلألئ في جنح الظلام ، والواسطة المستقلّة لإعلاء كلمة الدين ، ودى كلّ ذي عقل سليم وفكر مستقيم أنّ العلم هو زيادة العقل ، ونور القلب ، وعماد الروح وضياء البصر وزينة الأنام ، والنور المتلألئ في جنح الظلام ، والواسطة المستقلّة لإعلاء كلمة الدين ، وإمحاق كيد المفسدين ، وهو السبب الوحيد لعمران البلاد ، وسعادة البلاد.

فعلى العاقل السعي والاجتهاد في تحصيل ما يرقّيه إلى أوج الكمال ؛ فإنّ العلم الَّذي يكسبه هو الفارق بين الهدى والضلال ، وهو الَّذي يرفع الصعلوك إلى درجات الملوك.

[حكايات في بيان رفعة المتعلم]

أبو يوسف مع الفقهاء في حكم السارق

(يُحكى أنَّ هارون الرشيد كان بحضرته فقهاء ، وكان فيهم أبو يوسف ، فأُتي برجل فادّعى عليه آخر أنّه أخذ من بيته مالاً بالليل ، ثُمَّ أقرّ الآخذ بذلك ، فاتَّفق الفقهاء على أن تقطع يده. فقال أبو يوسف : لا قطع عليه ، قالوا : لِمَ؟ قال : لأنّه أقرّ بالأخذ ، وأنّه لا يوجب القطع ، بل لا بد من الاعتراف بالسرقة ، فصدّقه الكلّ في ذلك ، ثُمَّ قالوا للآخذ : أسرقتها؟ فقال : نعم ، فأجمعوا على القطع ؛ لأنه أقرّ بالسرقة.

فقال أبو يوسف : لا قطع عليه ؛ لأنّه وإن أقرّ بالسرقة لكن بعدما وجب الضمان عليه بإقراره بالأخذ ، فإذا أقرّ بالسرقة بعد ذلك فهو بهذا الإقرار يسقط الضمان عن نفسه ، فلا يسمع إقراره ، فتعجَّب الكلّ) (1).

قلت : ولا تعجُّب فيه فإنّه موافق لمذهبنا أيضاً ، إذ إقراره بالسرقة مرة واحدة لا يوجب القطع عندنا ؛ لقول الصادق عليه السلام في رواية جميل : «لا يقطع السارق

1- تفسير الرازي 2 : 194.

حَتَّى يقرّ بالسرقة مرَّتين» (1) ، فلا يتصور نفع في إقراره أخيراً إلّا رفع الضـمان عن نفسه الثابت بمقتضـى إقراره بالأخـذ ، وهو منفي بقاعدة إقرار العقلاء على أنفسهم حجّة.

مسألة استبراء الرَّحم

ويُحكى أيضاً : (أنّه اشترى جاريـة كان تعشّق بها ، فلم تطق نفسه على الصبر عليها مدّة الاسـتبراء ، فجمع الفقهاء وطلب منهم العلاج على الوجه الشرعي ، فقال أبو يوسف : العلاج منحصر بأن تعتق الجارية ، ثُمَّ تعقد عليها حَتَّى يحل لك وطؤها ؛ إذ لا يكون الاستبراء للعقد ، بل للوطء بملك اليمين ، فوافق طبع الخليفة ذلك وصار سبباً لاشتهار أمره وعلو شأنه) (2).

قلت : من المعلوم أنّ العلَّة في وجوب الاسـتبراء براءة الرحم من الحمل ، ولا تفيـد هـذه الحيلـة قطعاً ، وما ورد في أخبارنا ممَّا يوافق ذلك محمول على التقيّة حسبما عرفت من اشتهار القضية في زمن الرشيد ، فافهم.

حديث ثابت بن قرّة

ومن جملـة مزايـا العلم : (أنّ ثـابت بن قرّة بن مروان الحرّاني كـان حكيمـاً كاملاً ، صابئاً مترجماً من أهل حرّان ، انتقل إلى مدينـة بغـداد واستوطنها في دولة المعتضد ، وكان يكرمه غاية الإكرام ، حَتَّى أنّه طاف في بستان له ويده على يد ثابت ، فانتزع

1- الكافي 7 : 219 ح 2.

2- المغني لابن قدامة 9 : 156 ، الشرح الكبير لابن قدامة 9 : 175.

بغتة يده من يد ثابت ، ففزع من ذلك ثابت ، فقال له : يا ثابت ، أخطأت حين وضعت يدي على يدك وسهوت ، فإنّ العلم يعلو ولا يعلى) (1).

ومولد ثابت سنة 221 ، ووفاته سنة 288.

[الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله]

وعن الشعبي قال : (كنت عند الحجّاج فأُتي بيحيى بن يعمر - فقيه خراسان - من بلخ مكبّلاً في الحديد ، فقال الحجاج : أنت زعمت أنّ الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله؟ فقال : بلى.

فقال الحجاج : لتأتيني بيّنة واضحة من كتاب الله أو لأُقطعنّك عضواً عضواً؟!

فقال : آتيك بينة واضحة من كتاب الله يا حجَّاج.

فقال : فتعجب من جرأته بقوله يا حجَّاج.

قال : ولا تأتي بهذه الآية : (نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ...) (2).

فقال : آتيك بها واضحة من كتاب الله ، قال الله تعالى : (وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ) (3) إلى قوله : (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَى) (4) فمن أبو عيسى؟ فقد أحلق تعالى عيسى بذرية نوح. فأطرق مليّاً ثُمَّ رفع رأسه فقال : كأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله ، حِلّوا وثاقه ، وأعطوه من المال كذا) (5).

1- عيون الأنباء في طبقات الأطباء : 296 بتصرف يسير.

2- سورة آل عمران : من آية 61.

3- سورة الأنعام : من آية 84.

4- سورة الأنعام : من آية 85.

5- تفسير الرازي 2 : 194.

[في كرم الإمام الحسين عليه السلام]

ويُحكى : «أنّ أعرابياً سأل أبا عبد الله الحسين عليه السلام حاجة ، وقال : سمعت جدّك يقول : «إذا سألتم حاجة فاسألوها من أحد أربعة : إمّا عربي شريف ، أو مولى كريم ، أو حامل القرآن ، أو صاحب وجه صبيح».

فأمّا العرب : فشرفت بجدّك ، وأمّا الكرم : فدأبكم وسيرتكم ، وأمّا القرآن : ففي بيوتكم نزل ، وأمّا الوجه الصبيح : فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «إذا أردتم أن تنظروا إليَّ فانظروا إلى الحسن والحسين».

فقال الحسين عليه السلام : ما حاجتك؟ فكتبها على الأرض.

فقال الحسين عليه السلام : «سمعت أبي عليّاً عليه السلام يقول : «قيمة كلّ امرئ ما يحسنه» ، وسمعت جدّي يقول : «المعروف بقدر المعرفة».

فأسألك عن ثلاث مسائل إن أحسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي ، وإن أجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي ، وإن أجبت عن الثلاث فلك كل ما عندي – وقد حمل إلى الحسين عليه السلام صرّة من العراق.

فقال : سل ولا قوة إلا بالله.

فقال عليه السلام : أي الأعمال أفضل؟

قال الأعرابي : الإيمان بالله.

قال عليه السلام : فما نجاة العبد من الهلكة؟

قال : الثقة بالله.

قال عليه السلام : فما يزين المرء؟

قال : علم معه حلم.

قال عليه السلام : فإن أخطأه ذلك؟

قال : فمال معه كرم.

قال عليه السلام : فإن أخطأه ذلك؟

قال : فقر معه صبر.

قال عليه السلام : فإن أخطأه ذلك؟

قال : فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه.

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بالصرّة إليه» (1).

[في مورد ذكر كلمة فصل]

[44] – قال رحمه الله : «فصل : وأمّا الكتاب الكريم فقد أشير إلى ذلك في مواضع منه» (2).

أقول : ذكر الفصل هنا غير مناسب ؛ لأنّ الفصل إنّما يذكر للحجز بين الشيئين ، والانتقال من مطلب إلى غيره ، فكان المناسب أن يقول : وأمّا الجهة النقليّة فمن الكتاب الكريم ... إلخ.

آية (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ...)

[45] – قال رحمه الله : «الأوّل : قوله تعالى في سورة القلم وهي أوّل ما نزل على نبيّنا صلى الله عليه وآله في قول أكثر المفسرين : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (3)» (4).

1- تفسير الرازي 2 : 198.

2- معالم الدين : 8.

3- سورة القلم : 1 – 5.

4- معالم الدين : 8.

أقول : سـمّاها سورة القلم بمناسـبة ذكر القلم فيها ، وقد يعبّر عنها بسورة العلق ، كما في مجمع البيان أيضاً ؛ بمناسـبة ذكر العلق فيها (1) ، وقد يقال لها سورة اقرأ أيضاً بتلك المناسبة ، كما في تفسير الجلالين (2) وعلى كلّ حال ، فأكثر المفسرين على أنّها أوّل ما نزل من القرآن ، وأوّل يوم نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على حراء ، أعلمه خمس آيات من أوّل هذه السورة (3).

وقيل : أوّل ما نزل من القرآن ، قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) (4).

وقيل : أوّل سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب (5).

قال شـيخنا البهائي رحمه الله في (تفسـير العروة الوثقى) في وجه تسـمية الحمـد بسورة الفاتحـة : (إمّا لكونها أوّل السورة نزولاً ، كما عليه الجمّ الغفير من المفسـرين. أو لما نُقل من كونها مفتتح الكتاب المثبت في اللَّوح المحفوظ. أو مفتتح القرآن المنزل جملة واحدة إلى سماء الدنيا. أو لتصدير المصاحف بها على ما استقر عليه ترتيب السور القرآنية ، وإن كان باختلاف الترتيب النزولي. أو لافتتاح ما يُقرأ في الصلاة من القرآن.

فهذه وجوه خمسة لتسميتها بفاتحة الكتاب ، وربّما يُخدش الرابع منها بتقديم تلك التسمية على هذا الترتيب ؛ لوقوعها في الحديث النبوي ، ووقوعه بعد عصر

1- مجمع البيان 10 : 396.

2- تفسير الجلالين : 374.

3- جامع البيان 30 : 317 ح 29151 وما بعده.

4- صحيح البخاري 6 : 74 ، مسند أحمد 3 : 306 ، وغيرهما.

5- بحار الأنوار 18 : 174.

الرسالـة. والخـامس بأنّ المراد بالكتاب الكلّ لا البعض ، وهي في الصـلاة فاتحـة البعض لا الكل على أنّ إطلاق الكتاب على البعض من المستحدثات بعد هذه التسمية ؛ إذ هو اصطلاح أُصوليّ) ، انتهى (1).

والعَلَق (2) : جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي تعلق لرطوبتها بما تمرّ به ، فإذا جفَّ لا تسمَّى علقة ، أي : خُلق الإنسان من دم جامد بعد النطفة ، وقيل معناه : خلق آدم من طين يعلق باليد ، والأوّل أصحّ (3).

الإعراب

اقرأ : فعل أمر مبني على السـكون ، لكونه صـحيح الآخر غير معتل فيبنى على حذف آخره. ولا مسند إلى ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، فيبنى على حذف النون ، نحو : قوما ، وقوموا ، وقومي. الفاعل مستتر فيه وجوباً.

باسم ربّك : الباء زائدة ، كما في قول الشاعر :

[هُنَّ الحرائرُ لا ربَّاتُ أخمِرَةٍ *** سُودُ المُحاجِرِ] لا يَقْرَأنَ بالسُّوَرِ (4)

والتقدير اسم ربّك كقوله : (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) (5) ، والجار والمجرور في محل النصب ليكون مفعولاً لإقرأ (6).

1- العروة الوثقى : 389 بضميمة مشرق الشمسين.

2- العلق : الدم الغليظ والقطعة منه علقة. (ينظر : الصحاح 4 / 1529 ، ولسان العرب 10 / 276 مادة علق).

3- مجمع البيان 10 : 399.

4- البيت للراعي كما في لسان العرب 4 : 386 ، وما بين المعقوفين منه.

5- سورة الأعلى : 1.

6- الظرف إنّمـا يعتبر مفعولاًـ به إذا كان الحرف غير زائـد ، ومفروض كلامه رحمه الله أنّ الباء زائـدة ، فلا وجه لاعتبار الجار والمجرور في محـل النصب على المفعوليـة ، فـالوجه أن يقال : المجرور منصوب محلاً على المفعوليـة ، على أنّ في اعتبار الزيادة نظراً لا يخلو من قوة ، وفي التنظير بالشاهدين تأمّل ، يدرك بالمراجعة لمظان المسألة في كتب النحو وبعض كتب التفسير. (السيد محمد الطباطبائي)

واسم : مضافاً إلى ربّ ، وربّ مضاف إليه ، وهو مضاف إلى الكاف ، والكاف مضاف إليه ومجرور محلّاً لكون لفظه مبنيّ على الفتح ، وقيل : دخلت الباء في الكلام لتنبه على البداية باسمه في كلّ شيء فهي غير زائدة ، وعليه ، فيجوز أن يكون الجار والمجرور في محلّ النصب على أن يكون حالاً أي : اقرأ مبتدئاً باسم ربّك.

الَّذي : اسم موصول مبنيّ لشبهه بالحرف في الافتقار ؛ لأنّ الحرف كما لا يدل على معنى تام بدون ضم الاسم إليه ، فكذلك الموصولات لا تدلُّ على معنى تام حَتَّى يؤتى بالصلة والعائد.

خلق : فعل ماضي مبني على الفتح لعدم اتصاله بواو الجماعة فيبنى على الضم كضربوا ، أو بالضمير المرفوع المتحرك فيبنى على السكون كضربْتُ ، والفاعل مستتر فيه وجوباً (1) تقديره هو راجع إلى ربّك ، والجملة من الصلة والموصول والعائد في محل الجر على أن يكون صفة للربّ.

1- الظاهر أن الاستتار جائز لا واجب ، ولعله رحمه الله نظر إلى ما حققّه ابن هشام في توضيحه رداً على ابن مالك وغيره في تقسيم الضمير إلى الواجب والجائز ، ومع ذلك لا منافاة بين اعتبار الموازين وبين مفهوم تحقيقه ؛ لأنَّ النزاع في تعريف كلا القسمين ، وقوله رحمه الله : (والجملة من الصلة والموصول ... صفة للرب) خلاف ما عليه المعول لدى حذاق العربيين ، وقد نبّه على ذلك ابن هشام في المغني في نظير هذا التعبير في الإعراب عن بعضهم ، قال : (والصواب اعتبار الموصل وحده صفة أو خبر أو ما شاكل) ، فتنبه. (السيد محمد الطباطبائي)

خلق : فعل ماض مبني على الفتح.

الإنسانَ : مفعول به منصوب على الفتحة.

من علق : جار ومجرور وعلامة جره الكسرة.

اقرأ : فعل أمر كما عرفت.

وربّك الأكرم : الواو للحالية ، وجملة ربّك الأكرم مبتدأ وخبر في موضع الحال من ضـمير اقرأ ، وجملة الحال إذا كانت اسمية لابد أن تكون مرتبطة بالواو أو بالضمير أو بهما معاً (1).

الَّذي : موصول كما تقدّم.

علّم : فعل ماض مبني على الفتح ، الفاعل مستتر فيه تقديره هو راجع إلى ربّك والجملة صلة الموصول.

بالقلم : جار ومجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة.

علّم الإنسان : فعل وفاعل ومفعول.

ما لم يعلم : (ما) موصولة في محل النصب على أن تكون مفعولاً ثانياً لعلّم.

لم : جازمة.

يَعْلَمْ : فعل مضارع مجزوم ب-(لم) وعلامة جزمه السـكون ، والقاعدة في حرف المضارعة : أنّه إذا كان ماضـيه رباعياً كان مضموماً تقول : تريد ، تحسن، تقيم ، لأنّ الماضي أراد ، أحسن ، أقام. وإن كان ثلاثياً ، مثل : ضرب ، وذهَب. أو

1- ينظر في رابط الجملة الاسمية الواقعة حالاً : شرح الأشموئي2 / 36 ، وشرح التصريح 1 / 610 - 611.

خماسياً : مثل : انطلق ، واقتتل. أو سداسياً ، مثل : استخرج ، واحرنجم ، فإنّ حرف المضارعة مفتوح في ذلك كلّه.

[46] – قال رحمه الله : «حيث افتتح كلامه المجيد بذكر نعمة الإيجاد ، أتبعه بذكر نعمة العلم فلو كانت بعد نعمة الإيجاد نعمة أعلى من نعمة العلم لكانت أجدر بالذكر» (1).

أقول : ففيه دلالة على ما ذكره في أوّل الوجه العقلي من أنّ الشرف للوجود ، وأتبعه بذكر نعمة العلم على وجه المبالغة في كونها نعمة عظيمة ، حيث وصف نفسه بالأكرمية ، ورتّب عليه التعليم ، وترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلّية ، أي : يكون الوصف هو العلّة في إثبات الحكم.

فالآية تدل : على أنّه سبحانه تعالى إنّما استحق الوصف بالأكرمية ؛ لأنّه أعطى العلم ، فلولا أنّ العلم أشرف من غيره لما كانت إفادته أشرف من إفادة غيره.

[47] – قال رحمه الله : «وقد قيل في وجه التناسب بين الآية المذكورة في صدر هذه السورة المشتمل بعضها على خلق الإنسان من علق ، وبعضها على تعليم ما لم يعلم ، أنّه تعالى ذكر أوّل حال الإنسان ، أعني كونه علقة ، وهي بمكانٍ من الخساسة ، وآخر حاله هي صيرورتهُ عالماً ، وذلك كمال الرفعة والجلالة ، فكأنّه سبحانه قال : كنت في أوّل الأمر في تلك المنزلة الدنيّة الخسيسة ، ثُمَّ صرت في آخره إلى هذه الدرجة الشريفة النفيسة» (2).

1- معالم الدين : 9.

2- معالم الدين : 9.

أقول :الآي جمع آية ، كالآيات ، والآيا ، والآية : العلامة ، والأصل أوَيَة بالتحريك ، ففيه تنبيه على أنّ العلم أشرف الصفات الإنسانيّة ، كأنّه تعالى يقول : الإيجاد ، والإحياء ، والقدرة ، والرزق كرم وربوبيّة.

أمّا الأكرم : هو الَّذي أعطاك العلم ، لأنّ العلم هو النهاية في الشرف ، ثُمَّ المنقول عن بعض المفسرين أنّ ها هنا نكتة ، وهي : (أنّ أوّل هذه السورة دلّ على فضيلة العلم ، وبعدها مذمَّة المال ، فكفى ذلك مرغّباً في العلم ، منفّراً عن الدنيا) (1).

في فضل الكتابة

قيل : المراد من قوله عزَّ وجلَّ (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) ، الكتابة التي تُعرف بها الأُمور الفانية ، والقلم كناية عنها ، أو على حذف المضاف ، أي : الكتابة بالقلم.

وأوّل من خطّ به إدريس عليه السلام ، وكيف كان ففيه تنبيه على فضيلة الكتابة ، فأخبر تعالى : أنّه علّم بالقلم ؛ إذ وصف نفسه بالكرم إشارة إلى أنّ تعليمها من جزيل نعمه ، وإيذاناً بأن منحها من فائض ديمه.

وقال تعالى : (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ) (2) ، فجعل الكتابة من وصف الكرام ، كما قَدْ جاء فعلها أيضاً من جماعة الأنبياء. وإنّما منعها النبي صلى الله عليه وآله معجزة قَدْ بيّن تعالى سببها حيث ذكر إلحادهم بقوله : (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ...) (3).

ويُروى أنّ سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن الكلام؟

1- تفسير الرازي 32 : 19.

2- الانفطار : 10 - 11.

3- سورة الفرقان : من آية 5.

فقال : ريح لا يبقى. قال : فما قيده؟ قال : الكتابة بالقلم (1).

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «القلب يتّكل على الكتابة» (2).

والمراد بالقلب : النفس الناطقة ، والاتكال : الاعتماد.

وفيه أيضاً عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حَتَّى تكتبوا» (3).

وفيه أيضاً عن عبيد بن زرارة ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «احتفظوا بكتبكم فإنّكم سوف تحتاجون إليها» (4).

وفيه أيضاً عن المفضّل بن عمر ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : «اكتب وبُثَّ علمك في إخوانك ، فإنْ مِتَّ فأورث كتبك بنيك ، وليقوموا مقامك ، فإنّه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلّا بكتبهم» (5).

ففي هذه الأخبار من الحث على الكتابة وعدم الاعتماد على الحفظ ما لا يخفى ؛ ولذا أجمع عليه السلف والخلف رضوان الله عليهم ، ففي ذلك كمال الشفقة على الأُمَّة ؛ إذ لولا ذلك لكانت الأمَّة حائرة في دين الحق وأحكامه ، ولا سيّما في مثل هذا العصر.

1- تفسير الرازي 32 : 17.
2- الكافي 1 : 52 ح 8.
3- الكافي 1 : 52 ح 9.
4- الكافي 1 : 52 ح 10.
5- الكافي 1 : 52 ح 11.

فضل القلم على السيف

وما أحسن ما قيل في فضل القلم على السيف وهو لابن الرومي :

إنْ يخدِمِ القلمُ السيفَ الَّذي خضعَتْ *** لهُ الرقابُ ودانَتْ خوفَهُ الأُمَمُ

فالموتُ والموتُ شيءٌ لا يغالِبُهُ *** ما زال يَتبَعُ ما يجري بهِ القَلَمُ

كذا قضى اللهُ للأقلامِ مُذ بُرِيَتْ *** إنَّ السُّيوفَ لها مُذْ أُرهِفَتْ خَدَمُ (1)

أيضاً في وصف القلم :

وذي عفافٍ راكعٍ ساجدٍ *** أخو صلاحٍ دَمْعُهُ جاري

ملازِمُ الخَمْسِ لأوقاتِها *** مجتَهِدٌ في طاعَةِ الباري (2)

وقال محمود بن أحمد الأصبهاني :

أخرسُ يُبنيكَ بإطراقِهِ *** عن كُلِّ ما شئتَ مِنَ الأمْرِ

يُذري على قرطاسِهِ دمْعَةً *** يُبدي بها السرَّ وما يدري

كعاشِقٍ أخفى هَواهُ وقَدْ *** نمَّت عليه عَبرَةٌ تجري

تُبصِرُهُ في كُلِّ أحوالِهِ *** عُريانَ يكسو الناسَ أو يُعْرِي

يُرى أسيراً في دَواةٍ وقَدْ *** أطلَقَ أقواماً مِنَ الأسْرِ (3)

1- وفيات الأعيان 5 : 117. (ينظر : ديوان ابن الرومي 6 / 149 - 150).

2- نهاية الأرب 7 : 24.

3- ينظر : العقد الفريد 7 : 24 ، جواهر الأدب 2 : 324.

[وقال آخر] (1) : (القلم أحدُ اللّسانين ، وهو المخاطب للغيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معاني معقولة ، بحروف معلومة ، متباينات الصور ، مختلفات الجهات ، لقاحها التفكُّر ، نتاجها التدبُّر ، تخرس منفردات ، وتنطلق من درجات ، بلا أصوات مسموعة ولا ألسنة محدودة ولا حركات ظاهرة ، خلا قلم حرف باريه قطَّتُه ليطلق المداد به ، وأرهف جانبيه ليردّ ما انتشر عنه إليه ، وشقّ رأسه ليحتبس المداد عليه ، فهناك استمد القلم بشقّه ، ونثر في القرطاس بخطه حروفاً أحكمها التفكر ، وأولى الأسماع بها الكلام الَّذي سداه العقل ، وألحمه اللّسان ، ونهشته اللَّهوات ، وقطعته الأسنان ، ولفظته الشفاه ، ووعته الأسماع عن أنحاء شتى من صفات أسمائه) (2).

قال البحتري :

طِعانٌ بأطرافِ القوافي كأنّهُ *** طِعانٌ بأطراف القنا المتكسّرِ (3)

وقال ابن المعتز : (القلم مُجهز لجيوش الكلام ، يخدم الإرادة ، ولا يملّ استزادة ، يسكت واقفاً ، وينطق سائراً ، على أرضٍ بياضها مظلم ، وسوادها مضيء ، وكأنه يُقَبِّل بساط سلطان ، أو يفتح نوَّار بستان) (4).

وقال علي بن عبيد : (أصمُّ يسمع النَّجوى ، أعيا من باقل (5) ، وأبلغ من سَحبان وائل (6) ، يجهل الشاهد ، ويُخبر الغائب ، ويجعل الكتب بين الإخوان ألسُناً ناطقة ،

1- ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

2- ينظر : جواهر الأدب 1 : 338.

3- ينظر : جواهر الأدب 1 : 338 ، وينظر : ديوان البحتري 1 / 445 ورواية الصدر فيه : عتابٌ بأطراف القوافي كأنه.

4- ينظر : جواهر الأدب 2 : 324.

5- باقل الإيادي : جاهلي يضرب بعيِّهِ المثل ، قيل اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً فمرّ بقوم فسألوه : بكم اشتريته؟ فمدّ لسانه ومدّ يديه (يريد أحد عشر) فشرد الظبي وكان تحت إبطه. (ينظر : الأعلام 2 / 42).

6- سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، من باهلة ، خطيب يُضرب به المثل في البيان ، اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام ، وكان إذا خطب يسي عرقاً ولا يعيد كلمته ولا يقعد حَتَّى يفرغ ، أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وآله ولم يجتمع به ، واقام في دمشق أيام معاوية وله شعر قليل. (الأعلام 3 / 79).

وأعيُناً لاحظة ، وربّما ضَمَّنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الألسن عند المشاهدة) (1).

ومن كلام أبي حفص بن برد الأندلسي : (ما أعجب شأن القلم! يشرب ظلمة ويلفظ نوراً ، قَدْ يكون قلم الكاتب أمضى من شباة المحارب ، القلم سهم ينقذ المقاتل ، وشفرة تطيح بها المفاصل) (2).

فائدة جليلة

سورة القلم إحدى سور العزائم الأربع التي يجب السجود على من قرأ إحدى أياتها الأربع ، والغسل لقراءتها على المجنب إن وجبت عليه ، والثلاث الأُخريات هي : سورة (ألم السجدة) وسورة (حم السجدة) وسورة (النجم).

ومن العجب سهو جملة من المتقدِّمين منهم الصدوق رحمه الله في المقنع والفقيه (3) ، وجرى عليه جملة من تأخّر عنه من عدّ سورة (لقمان) عوض (ألم السجدة) مع أنّ سورة (لقمان) ليس فيها سجدة ، وإنّما السجدة في السورة التي تليها وهي (ألم السجدة).

1- ينظر : جواهر الأدب 2 / 324.

2- ينظر : جواهر الأدب 2 : 324.

3- المقنع : 40 ، من لا يحضره الفقيه 1 : 86.

ثُمَّ الظاهر أنَّ الحكم موضع وفاق كما نصّ عليه في المعتبر والمنتهى (1) إلّا أنّ جلّ المتأخّرين ، بل المشهور مطلقاً أناطوا الحكم بمجموع السورة ، حَتَّى البسملة إذا قصد بها إحدى السور الأربع.

ومستندهم في ذلك ما رواه الشيخ في (الحسن) عن محمّد بن مسلم ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : «الجنب والحائض يفتحان المصحف من وراء الثياب ، ويقرآن ما شاءا إلّا السجدة ، ويدخلان المسجد مجتازين ، ولا يقعدان فيه ، ولا يقربان المسجدين الحرمين» (2).

وفي (الموثّق) عنه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : «الحائض والجنب يقرآن شيئاً؟ قال : نعم ، ما شاءا إلّا السجدة» (3).

وأنت خبير بأنَّ مقتضى هاتين الروايتين تحريم نفس آي السجدات الأربع من دون بقيّة سُوَرها ، وهو الَّذي صرّح به المجلسيّ في مرآة العقول ، قال رحمه الله : (وظاهر الأخبار آية السجدة ، ومع عدم الظهور فهي محتملة لها احتمالاً ظاهراً يمنع الاستدلال ، لكنَّ الإجماع بحملها على الأوّل أي : حرمة السور) ، انتهى (4).

قلت : والمناقشة في ظهور الأخبار لعلّه من جهة احتمال كون المراد من لفظ السجدة الواقع فيها بعد أداة الاستثناء سورة (السجدة) على نحو (البقرة) ، و (آل عمران) وغيرها من أسماء السور ، وهي مردودة بعدم ثبوت الحقيقة

1- المعتبر 1 : 186 ، منتهى المطلب 1 : 86.

2- المعتبر 1 : 186 ، منتهى المطلب 2 : 216.

3- المعتبر 1 : 223 ، منتهى المطلب 1 : 41.

4- مرآة العقول 13 : 149.

الشرعيّة في أسماء سور القرآن بحيث تحمل عليها إذا وردت في الأخبار ، ولا سيَّما بعد اختلاف اسم السورة الواحدة بحسب اختلاف وجه المناسبة كما عرفت سابقاً في وجه تسمية سورة (القلم) ، وهو كاشف عن أنّ التسمية ليست شرعيّة ، ولا نسلِّم انعقاد الإجماع عليه بعد مخالفة مثل : السيِّد المرتضى ، والشيخ الطريحي ، وصاحب الحدائق ، ناقلين ذلك عن جملة من المتأخّرين ، وهو اختيار سيّدنا الأُستاذ رحمه الله في العروة الوثقى (1).

فلا وجه لما ذهب إليه المشهور ، ولا سيّما مع معارضة الأصل له هنا ، والعمومات من الكتاب والسُنّة الدالّة على استحباب قراءة القرآن ، كصحيحة الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «سألته أتقرأ النفساء ، والحائض ، والجنب ، والرجل يتغوّط ، القرآن؟ قال : يقرأون ما شاؤوا» (2).

وصحيحة الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «لا بأس بأن تتلو الحائض والجنب القرآن» (3).

وموثّقة بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «سألته عن الجنب ، يأكل ويشرب ويقرأ القرآن؟ قال : نعم ، يأكل ويشرب ويقرأ ، ويذكر الله ما شاء» (4).

1- الانتصار : 146 ، مجمع البحرين 2 : 339 ضمن مادة : (س. جز د) ، الحدائق الناضرة 3 : 145 ، العروة الوثقى 1 : 286 وما بعدها في فصل : (فيما يحرم على الجنب) طبعة قديمة.

2- الخلاف 1 : 101 ، الاستبصار 1 : 14 ح 3381.

3- الاستبصار 1 : 114 ح 2380.

4- الكافي 3 : 50 ح 2.

ومقتضى حمل المطلق على المقيّد هو الجمع بينهما بحمل هذه على ما عدا آية (السجدة) ، فقد تحقّق من جميع ما ذكرناه أنّ الأظهر قصر الحكم بالتحريم على موضع السجود لا غير.

آية : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ...)

[48] – قال رحمه الله : «الثاني قوله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا ...) (1) الآية ، فإنّه سبحانه جعل العلم علّة لخلق العالم العلوي والسفلي طرّاً ، وكفى بذلك جلالة» (2).

أقول : الآية في آخر سورة الطلاق ، والمعنى : الأمر بمعنى الوحي ، أي : ينزل الوحي بين السماوات والأرض ، ينزل به جبرئيل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ، لكي تعلموا إذا تفكّرتم في خلقها وما جرى من التدبير فيهما ، أنّ من بلغت قدرته هذه ال مبالغ التي لا يمكن أن تكون لغيره ، كانت قدرته ذاتية لا يعجزه شيء عمّا أراده.

الإعراب :

الله : مبتدأ.

الَّذي : اسم موصول.

خلق : فعل ماضي وفاعله مستتر فيه تقديره هو راجع إلى الله.

1- سورة الطلاق : من آية 12.

2- معالم الدين : 9.

سبع : مفعول منصوب بفتحة ظاهرة مضاف إلى السماوات ، والجملة صلة الموصول ، والموصول مع صلته خبر للمبتدأ.

وقُرئ (مثلَهُنَّ) (1) بالنصب عطفاً على سبع سموات ، أي : وخلق من الأرض مثلهن ، وبالرفع على الابتداء وخبره من الأرض فهي جملة مستأنفة.

يتنزّل : فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم.

الأمر : مفعول والفاعل مستتر فيه تقديره هو راجع إلى الله (2).

بين : ظرف مكان منصوب على أنّه مفعول فيه ليتنزّل مضاف إلى (هُنَّ).

لتعلموا : اللام لام (كي).

تعلموا : فعل مضارع منصوب بحذف النون لكونه من الأفعال الخمسة.

السموات والأفلاك على رأي أهل الهيئة

تفصيل : المراد بالسماوات السبع الأفلاك السيَّارات ، فإنَّ الفلكين الآخرين يسمّيان بسان الشرع : عرشاً وكرسيّاً ، وفي لسان أهل الهيئة أنَّ الأفلاك تسعة دائرة

1- قرأ الجمهور : (مثلَهُنّ) بالنصب وقرأ المفضل وعصمة عن أبي بكر عن عاصم ، وأبو حاتم عن عاصم واللؤلؤي والرؤاسي كلاهما عن أبي عمرو (مثلهُنّ) بالرفع على الابتداء أو بالظرف. (ينظر : مختصر شواذ القراءات : 158 ، وتفسير الرازي 30 / 40 ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري 2 / 597 والبحر المحيط 8 / 278 ومعجم القراءات القرآنية 9 / 513).

2- الأمر : فاعل مرفوع علامة رفعه الضمة والجملة في محل نصب حال ، والمذكور أعلاه هو على قراءة عيسى بن عمر وأبو عمرو : يُنزَّل الأمر ، وهي خلاف القراءة المشهورة ، فليلاحظ. قال السيِّد محمد الطباطبائي : (هذا الإعراب لا يصح على قراءة (يتنزلُ) مضارع تنزّل من باب التفعُّل ؛ لأنه لازم لا ـ ينصب مفعولاً. فالصواب : إنَّ الأمرَ مرفوعُ فاعل (يتنزل) ، وأما على قراءة (يُنزِّل) مضارع نزّل مشدداً ، فالأمر مفعوله ، والفاعل ضمير مستتر يعود. والقراءة الأولى هي قراءة الجمهور ، والثانية هي قراءة عيسى وأبي عمرو في رواية عنه).

بعضها على بعض ، كطبقات البصلة يمسّ سطحها المقعَّر من كلّ طبقة السطح المحدّب للآخر الّذي في جوفه.

الأوّل : فلك الأفلاك المحيط بجميع الأفلاك ، ويقال له : الفلك الأعظم ؛ لكونه أوسع الأفلاك ، والفلك الأطلس ؛ لكونه خالياً عن الكواكب كالأطلس الخالي عن النقش ، وهو الفلك المحيط بجميع الأجسام لتناهي الأبعاد ، ووجوب وجود جسم محيط بجميع الأجسام محدّد للجهات بناءً على ما قاله بطليموس : إنّا لا نثبت في السماوات فصلاً لا يحتاج إليه ، وليس وراء هذا الفلك شيء ، لا خلا لامتناعه ، ولا ملأ لما عرفت من كلام بطليموس.

الثاني : فلك البروج ، وفيه الثوابت وهي ما عدا السيّارة.

الثالث : فلك زحل المسمّى بكيوان أيضاً ، وهو النحس الأكبر.

الرابع : فلك المشتري وهو السعد الأكبر.

الخامس : فلك المريخ المسمّى بالأحمر أيضاً ، وهو النحس الأصغر.

السادس : فلك الشمس وهي النيِّر الأعظم.

السابع : فلك الزهرة الملقَّب بالسعد الأصغر.

الثامن : فلك عطارد المسمّى بالكاتب أيضاً.

التاسع : فلك القمر وهو المنيّر الأصغر.

والمشهور بينهم مبدأ حساب الأفلاك من فلك القمر ، فيكون فلك الأفلاك هو الفلك التاسع ، وتنتهي إلى فلك القمر.

ومن الأرض مثلهن ، قيل : في الخلق لا في العدد. وقيل : في العدد فإنّ الأرض سبع طبقات ، بعضها فوق بعض لا فرجة بينها.

وقيل : بينها فرجة مسيرة خمسمائة عام.

وفي كلّ طبقة مخلوقات ، (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) (1) ، واستيعاب الكلام فيما يتعلّق بشرح هذه الآية يتوقف على رسم اُمور :

الأمر الأوّل : اعلم أنّ ما ذكرناه من وضع الأفلاك ما يختاره علماء الهيئة ، وأمّا ما دلّت عليه الأخبار ونطقت به الآثار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام فهو على خلاف ما ذكروا ، فقد روى العياشي بإسناده عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليه السلام ، قال : «بسط كفّه اليسرى ، ثُمَّ وضع اليمنى عليها ، فقال : هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قُبَّة ، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا ، والسماء الثانية فوقها قُبَّة ، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية ، والسماء الثالثة فوقها قُبَّة ، حَتَّى ذكر الرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، فقال : والأرض السابعة فوق السماء السادسة ، والسماء السابعة فوقها قُبَّة ، وعرش الرحمن فوق السماء السابعة. وهو قوله : (سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) (2)» (3).

إذا قالَتْ حَذامِ فصدِّقوها *** فإنّ القولَ ما قالَتْ حَذامِ (4)

ولذا قال الطبرسي : (لا خلاف في السماوات أنّها سماء فوق سماء.

1- سورة المدثر : من آية 31.

2- سورة الطلاق : من آية 12.

3- تفسير العياشي 2 : 203 ح 3 والرواية فيها غير تامة ، عنه مجمع البيان 9 : 254 والرواية فيه تامة ، وعنه بحار الأنوار 57 : 74.

4- البيت لِلُجَيمْ بن صعب. (ينظر : العقد الفريد 3 / 329 ، ومجمع الأمثال 1 / 397)

وأمّا الأرضون فقال قوم : إنّها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض كالسماوات ؛ لأنها لو كانت مصمتة لكانت أرض واحدة ، وفي كلّ أرض خلقٌ خلقهم الله كما شاء.

وروى أبو صالح عن ابن عبّاس : «إنّها سبع أرضين ليست بعضها فوق بعض ، تفرق بينهنّ البحار وتضلّ جميعهن السماء ، والله سبحانه أعلم بصحَّة ما استأثر بعلمه ، واشتبه على خلقه» (1).

الأمر الثاني : لا ريب في حقّية علم الهيئة أعني ما يتعلق الكلام فيه بالأجرام من الكواكب والأفلاك ، وكيفية أجسامها وكمِّيتها ، وترتيب علو بعضها على بعض ، وسرعة حركاتها وبطئها ، وسائر كيفياتها وأوضاعها ، ومحالّ الكواكب ، وتشخُّص حالاتها المختلفة بالاعتبارات المختلفة من المقارنة والتربيع ، والتثليث ، والمقابلة ، والهبوط ، والصعود إلى غير ذلك ممَّا هو من قبيل تشخيص حالاتها وكيفياتها وأوضاعها ، وهو المسمّى بعلم الكلّ في اصطلاحهم ، وربّما يسمّى بعلم الهيئة.

ولا مجال لإنكاره ودعوى عدم حقيّته بالمرَّة ؛ فإنّه راجح تعلّمه ومحتاج إليه في كثير من المسائل الشرعيّة ، كالوقت والقبلة والقمر في العقرب والنيروز - بمعنى تحويل الشمس إلى برج الحمل - وحقيّته في البعض مستلزم لحقيّة أغلبها ضرورة.

إنّ حقيّة تحويل الشمس في ساعة كذا إلى برج الحمل مستلزم لحقيّة ترتيب البروج ، وسير الشمس فيها إلى حركة التوالي ، وتعيين مقدار حركة

1- مجمع البيان 10 : 50.

الشـمس في الليل والنهار ، ودرجات البروج ومساحتها المتوقّف ذلك على صـحَّة التعـديلات الموقوفـة على ثبوت الأفلاك المعدّة لها من الممثل وخارج المركز والحامل والتدوير ونحوها ، وجملة من أُصولها مبرهن عليها في الكتب الهندسية بالأدلة العقليّة.

ونرى صـدق مـا أثبتوه في الزيـج المسـتخرج من الرصـد المشـخص لترتيباتهـا بالعيـان في حكمهم بمقتضـى تلك الحسابات والتراصـيد بالخسوف والكسوف والأهلّـة ، وتعيين الفصول المرتبطـة بتحويلات الشـمس إلى البروج المعيَّنـة ، ولو كان شـيء من قواعـده على غير ما ذكروه لامتنعت الموافقـة في شـيء منهـا أو أكثرها ؛ لارتباط بعضـها ببعض كما لا يخفى على ممارسه ، وتخلف حكمهم أحياناً في نحو الهلال والكسوف ناشـئ من غلط المحاسب الَّذي يسـتخرج التقويم من الزيج ، بل مثل السيِّد المرتضى والكراجكي المشنّعين على القول بحقيّة النجوم ، أجابا عن استناد المثبتين لذلك بالإصابة في الحكم بالخسوف ووقته ومقداره والأهلَّة.

ولا فرق بين ذلـك وغيرها من أحكام النجوم بأنّ الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالاتها من تسـيير الكواكب له أُصول صـحيحة وقواعد سديدة.

وبالجملة ، استعمال هذا العلم متعارف لدى العلماء المتشرّعين من السلف والخلف.

ص: 184

قـال شـيخنا المفيـد رحمه الله فيما حكي عنه : (إنّ الاسـتدلال بحركات النجوم على كثير ممَّا سـيكون لا يمنع العقل منه ، ولسـنا نمنع أن يكون الله عزَّ وجلَّ علّمه بعض أنبيائه ، وجعله علماً على صدقه) ، انتهى (1).

قـال شـيخ المتكلِّمين محمود بن علي الحمصـي رحمه الله في ذكر علم النجوم : (إنّا لا نردّ علمهم فيما يتعلق بالحساب في تسـيير النجوم واتصالاتها التي يذكرونها ، فإنّ ذلك ممَّا لا يهمّنا ، ولا هو ممَّا يقابل بإنكار ورد) ، انتهى (2).

وستسـمع من العلّامـة في (المنتهى) و (التحرير) ومن الشـهيد رحمه الله في (الـدروس) التصـريح بعـدم المنع من ذلـك ، بل في الأخير التصريح باستحباب تعلّمه لما فيه من الاطّلاع على حكم الله وعظم قدرته (3).

الأمر الثالث : (الظاهر أنّه لا يحرم الإخبار عن الأوضاع الفلكيّة المبتنيـة على سـير الكواكب – كالخسوف الناشـئ عن حيلولة الأرض بين النيِّرين ، والكسوف الناشـئ عن حيلولة القمر أو غيره – ممَّا سـمعت ، بل يجوز الإخبار بذلك جزماً أو ظناً حسب ما يحصل للمخبر ، وكذا لا يحرم الإخبار بحـدوث الأحكام عن الاتصالات المذكورة ، بأن يحكم بنزول المطر في المسـتقبل عند الوضع المعيَّن من القرب والبعد والمقابلة والاقتران ، إذا كان على وجه الظن المسـتند إلى تجربة محصّلة ، أو منقولة في وقوع تلك الحادثة بإرادة الله عند الوضع الخاص من دون اعتقاد ربط بينهما أصلاً ، بل الظاهر جواز الأخبار على وجه القطع إذا استند إلى تجربة قطعيّة ؛ إذ لا حرج ولا

1- حكاه العلّامة المجلسيّ عن الشيخ الكراجكي رحمه الله في بحار الأنوار 55 : 297.

2- بحار الأنوار 55 : 298.

3- منتهى المطلب 2 : 1014 ، تحرير الأحكام 1 : 161 ، الدروس 3 : 165.

مانع شرعاً في ذلك ، بل على ما ستعرف من معنى التنجيم يكون ذلك خارجاً منه) ، كما صرَّح بذلك كلّه العلامة الأنصاري رحمه الله (1).

مسألة التنجيم

إذا عرفت ذلك فنقول : التنجيم هو الإخبار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكيّة ، والاتصالات الكوكبيّة التي مرجعها إلى القياس والتخمين.

وحاصله : هو البحث عمّا يتعلّق بالحكم بآثار معتبرة من الخير والشر ، والنفع والضرر ، لعموم الخلق أو لخصوص بعضهم في العالم السفليّ بحصول حالات معينة للكواكب والأجسام الفلكيّة ، باعتقاد أنّ الأجرام العلويّة مؤثرات بنحو الإرادة والاختيار في الكوت ، بحيث تمنع التخلف عنها امتناع تخلُّف المعلول عن العلّة العقليّة المقتضي لثبوت الحياة لها ، والتنجيم بهذا المعنى هو محل البحث ، والظاهر حرمته بل كفر من يعتقد ذلك وهو المشار إليه في جملة من الأخبار المصرِّحة بالنهي عن تصديق المنجمين.

[في جملة من الأخبار المصرحة بالنهي عن تصديق المنجمين]

فعن النبي صلى الله عليه وآله مرسلاً : «أنّه من صدّق منجِّماً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله» (2).

وفي رواية نصر بن قابوس المروية في الخصال ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : «المنجّم ملعون ، والكاهن ملعون ، والساحر ملعون ، والمغنيّة ملعونة ، ومن آواها وأكل كسبها ملعون» (3).

1- المكاسب 1 : 201 - 204.

2- المكاسب 1 : 205.

3- الخصال : 297 ح 67.

وقال عليه السلام : «المنجّم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار» (1).

وفي الخصال أيضاً بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : «أربعة لا تزال في أُمَّتي إلى يوم القيامة : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة ، وإنّ النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» (2).

وفيه أيضاً مسنداً : «أنّه نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن خصال ... إلى أن قال : وعن النظر في النجوم» (3).

وفيه أيضاً مسنداً ، قال : «دخل رجل على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له علي بن الحسين عليه السلام : من أنت؟ قال : أنا منجّم.

قال : فأنت عرّاف؟ قال : فنظر إليه ثُمَّ قال : هل أدلُّك على رجل قَدْ مرّ مذ دخلت علينا في أربعة عشر عالماً أكبر من الدنيا ثلاث مرات ، ولم يتحرك من مكانه؟

قال : من هو؟ قال : أنا ، وإن شئت أنبأتك بما أكلت ، وما ادَّخرت في بيتك» (4).

1- الخصال : 297 ح 67.

2- الخصال : 226 ح 60.

3- الخصال : 417 ح 10.

4- ليس في الخصال ، وهو في بصائر الدرجات 420 ح 13 ، الاختصاص : 319 ، دلائل الإمامة : 210 ح 133 / 23.

وفي مجالس الصدوق رحمه الله بإسناد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ، قال : «لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجّم ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، لا تسر في هذه الساعة ، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ولمَ ذاك؟ قال : لأنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضرّ شديد ، وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت وظهرت وأصبت كلّما طلبت.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : تدري ما في بطن هذه الدابة ، أذكرٌ أم أنثى؟

قال : إن حسبت علمت.

قال له أمير المؤمنين عليه السلام : من صدّقك على هذا القول كذّب بالقرآن ، قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (1).

ما كان محمّد صلى الله عليه وآله يدّعي ما ادّعيت ، أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء ، والساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟

من صدّقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عزَّ وجلَّ في ذلك الوجه ، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه ، وينبغي له أن يوليك الحمد دون ربّه عزَّ وجلَّ ، فمن آمن لك بهذا فقد اتَّخذك من دون الله ندّاً وضدّاً.

ثُمَّ قال عليه السلام : اللهُمَّ لا طير إلّا طيرك ، ولا ضير إلّا ضيرك ، ولا خير إلّا

1- سورة لقمان : 34.

خيرك ، ولا إله غيرك. ثُمَّ التفت إلى المنجم ، فقال : بل نكذَبك ونخالفك ، ونسير في الساعة التي نَهيت عنها» (1).

ويقال : إنّ الَّذي قال له ذلك هو عفيف بن قيس أخو الأشعث ، وكان يتعاطى علم النجوم (2).

وفي روايـة عبـد الملك بن أعين المرويـة في الفقيه : «قلت لأبي عبد الله عليه السـلام : إنّي قَدْ ابتليت بهذا العلم فأُريد الحاجة ، فإذا نظرت إلى الطالع ورأيت الطالع الشـر جلست ولم أذهب فيها ، وإذا رأيت الطالع الخير ذهبت في الحاجـة ، فقال لي : تقضـي؟ قلت : نعم. قال : احرق كتبك» (3).

قـال في البحار : (قوله عليه السـلام : (تقضـي) على بناء المعلوم أي : تحكم بالحوادث وتخبر بالأُمور الآتيـة والغائبـة ، وتحكم بأنّ للنجوم تأثيراً ، أو أنّ لذلك الطالع أثراً ، أو بناء على المجهول ، أي : إذا ذهبت في الطالع تُقضى حاجتك وتعتقد ذلك؟ ثُمَّ قال : والأوّل عندي أظهر.

ثمّ قال : هـذا خبر معتبر يـدل على أظهر الوجوه ، على أنّ الإخبار بأحكام النجوم ، والاعتناء بسـعادة النجوم والطوالع محرَّم يجب الاحتراز عنه) ، انتهى (4).

وفي نهج البلاغة من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه لمّا عزم على المسير إلى الخوارج ، وقد قال له : «إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت خشيت أن لا

1- أمالي الصدوق : 500 ح 687 / 16.

2- فرج المهموم : 58.

3- من لا يحضره الفقيه 2 : 267 ح 2402.

4- بحار الأنوار 55 : 272.

تظفر بمرادك عن طريق علم النجوم ، فقال عليه السلام : أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صُرف عنه السوء ، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟ فمن صدق بهذا فقد كذّب القرآن ، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ، وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربّه ؛ لأنّك بزعمك أنّك هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضرّ؟ ثُمَّ أقبل عليه السلام على الناس ، فقال : أيُّها الناس إيَّاكم وتعلّمَ النجوم إلّا ما يُهتَدَى به في برٍّ أو بحر ؛ فإنّها تدعو إلى الكهانة ، والمنجِّم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار ، سيروا على اسم الله» (1).

بيان :

قوله عليه السلام : «فقد كذّب القرآن» ؛ لأنّ المنجم إذا حكم لنفسه مثلاً بأن يصيب كذا في وقت كذا فقد ادّعى أنّ نفسه تعلم ما تكسب غداً وبأيّ أرضٍ تموت ، وقد قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ) الآية (2).

وأيضاً الأحكام النجوميّة إخبارات عن اُمور ستكون ، وهي تشبه الاطّلاع على الأُمور الغيبيّة وهو مختص به تعالى ، لقوله تعالى : (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (3) ولقوله تعالى : (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) (4).

1- نهج البلاغة 1 : 128 ح 79.

2- سورة لقمان : من آية 34.

3- سورة النمل : من آية 65.

4- سورة الأنعام : من آية 59.

وقوله عليه السلام : «واستغنى ... إلخ» ، لأنّه يفزع إليه في كلّ أمر يهتم به ، ويجعله عمدة له ، فيعرض عن الفزع إلى الله ؛ إذ يعتمد على الكواكب والأوقات ، ويشتغل بالفزع إلى ما يستند إلى الكواكب وإلى ملاحظتها.

قوله عليه السلام : «أن يوليك الحمد ... إلخ» ، لأنّ كلّ من زعم ذلك أهّل نفسه لاستحقاق الحمد من مصدِّقه دون الله.

قوله عليه السلام : «تدعوا إلى الكهانة» ، أي إلى أن يُصيّر نفسه كالكاهن في دعوى الإخبار عمّا سيكون ، ثُمَّ أكَّد كونه داعية إلى التشبيه بالكاهن ، انتهى.

واعلم أنَّ الكاهن يتميَّز عن المنجِّم بكون ما يخبر عنه من الأُمور الكائنة إنّما هو عن نفسانيّة له ، وظاهر أنّ ذلك أدعى إلى ال فساد في أذهان الناس وإغوائهم لزيادة اعتقاداتهم فيه.

وأمّا الساحر فيتميّز عن الكافر بأنّ له قوة على التأثير في أمر خارج عن بدنه بآثار خارجة عن الشريعة مؤذية للناس كالتفريق بين الزوجين ونحوه ، وتلك زيادة شرٍّ آخر على الكاهن أدعى لفساد أذهان الناس ، وزيادة اعتقادهم وانفعالهم عنه خوفاً ورغبة.

وأمّا الكافر فيتميّز عن الساحر بالبعد الكثير عن الله وعن دينه ، وإن شاركه في أصل الانحراف عن سبيل الله ، وحينئذ صار الضلال والفساد في الأرض مشتركاً بين الأربعة ، إلّا أنه مقول عليهم بالتشكيك (1).

1- الفروق اللغوية : 237 بتصرف.

ولذا جعل عليه السلام الأقوى أصلاً في النسبة ، وقد لاح لك أيضاً أنّ وجه الشبه في الكلّ الانحراف عن طريق الله ، وهذا قياس مفصول النتائج يستنتج منه : أنّ المنجِّم في النار.

وعلى تقدير تفصيله ، فالنتيجة الأُولى كون المنجِّم كالساحر ، وهي مع قوله : «والساحر كالكافر» ينتج : أنَّ المنجِّم كالكافر وهذه النتيجة مع قوله : «والكافر في النار» ينتج المطلوب.

والقياسان الأوّلان من قياس المساواة ، وإذا حُمل على القياس الصحيح فتقديره : المنجم يشبه الكاهن المشبه للساحر ، ومشبه الكاهن المشبه للساحر مُشبه للساحر ، فينتج : أنّ المنجِّم يشبه الساحر.

وهكذا في القياس الثاني : المنجِّم يشبه الساحر المُشبه للكافر ، ومُشبه الساحر المشبه للكافر يشبه الكافر ، فالمنجم يشبه الكافر ، والكافر في النار. فالمنجم كذلك وهو القياس الثالث.

هذه هي الأخبار التي دلَّت على حرمة التنجيم بالمعنى المعروف ، ولذا أفتى به جملة من فقهائنا الأساطين من المتقدِّمين والمتأخّرين ، وإنَّ شئت الاطّلاع على كلماتهم ، فنحن نتلو عليك جملة ممَّا عثرنا عليه ممَّا هو صريح في ذلك ، وأقوى شاهد على ما هنالك :

[أ] – قال السيِّد المرتضى علم الهدى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر في أجوبة المسائل السلارية :

(ما القول فيما يخبره المنجّمون من وقُوع حادث ، يضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم؟ وما المانع من أن تؤثّر الكواكب على حدّ تأثير الشمس الأُدْمةَ فينا؟ وإن كان

تأثير الكواكب مستحيلاً فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرَى العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها؟ فليُنْعم ببيان ذلـك ، فإنّ الأنفسَ إليه منشوقـة. وكيف نقول : إنّ المنجمين حادسون ، مع أنّه لا يفسـد من أقوالهم إلا القليل حَتَّى أنهم يخبرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا يكون إلّا على ما أخبروا به ، فأيّ فرق بين إخبارهم بحصول هذا التأثير في هذا الجسم ، وبين حصول تأثيرها في أجسامنا؟

الجواب : اعلم أنّ المنجمين يذهبون إلى أنّ الكواكب تفعل في الأرض ومَنْ عليها أفعالاً يُسـندونها إلى طباعها ، وما فيهم أحدٌ يذهب إلى أنّ الله تعالى أجرى العادة بان يفعل عند قرب بعضـها من بعض أو بعده أفعالاً من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك ، ومن ادّعى هذا المذهب الآن منهم فهو قائل بخلاف ما ذهبت القدماء في ذلك ، ومتجمِّل بهذا المذهب عند أهل الإسـلام ، ومتقرب إليهم بإظهاره ، وليس هذا بقول أحد ممّن تقدّم.

وكأن الَّذي كان يجوز أن يكون صـحيحاً - وإن دلّ الدليل على فساده - لا يذهبون إليه ، وإنّما يذهبون إلى المحال الَّذي لا يمكن صـحَّته ، وقد فرغ المتكلِّمون من الكلام في أنّ الكواكب لا يجوز أن تكون فينا فاعلة.

وتكلّمنا نحن أيضاً في مواضع على ذلك ، وبيّنّا بطلان الطبائع للَّذين يهـذون بـذكرها ، وإضافة الأفعال إليها ، وبيّنّا أنّ الفاعل لابد أن يكون حيّاً قادراً ، وقد علمنا أنّ الكواكب ليست بهذه الصـفة ، فكيف تفعل وما يصـحح الأفعال مفقود فيها!؟ وقد سـطّر المتكلِّمون طرقاً كثيرة في أنها ليست بحيّة ولا قادرة) ، انتهى (1).

[ب] - وقال العلّامة رحمه الله في المنتهى :

1- غرر الفوائد 2 : 319 ، رسائل المرتضى 2 : 301 رسالة رقم 26.

(التنجيم حرام ، وكذا تعلّم النجوم مع اعتقاد أنها مؤثرات أو أنّ لها مدخلاً في التأثير بالنفع والضرر ، وبالجملة كلّ من يعتقد ربط الحركات النفسانيّة والطبيعيّة بالحركات الفلكيّة والاتصالات الكوكبيّة كافر ، وأخذ الأُجرة على ذلك حرام. أمّا من يتعلّم النجوم وقدر سير الكواكب وبُعدها وأحوالها من التربيع والكسف وغيرها فإنّه لا بأس به) انتهى (1).

ومثله في التحرير والقواعد (2).

[ج] - وقال الشهيد رحمه الله في القواعد :

(كلّ من اعتقد في الكواكب أنَّها مدبّرة لهذا العالم وموجدة ما فيه فلا ريب كافر ، وإن اعتقد أنها تفعل الآثار المنسوبة إليها ، والله سبحانه هو المؤثّر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ ، إذ لا حياة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي. وبعض الأشعرية يكفِّرون هذا كما يكفِّرون الأوّل.

قال : وأمّا ما يقال من أنّ إسناد الأفعال إليها كاستناد الإحراق إلى النار وغيرها ، ومن العاديّات ، بمعنى أنّ الله أجرى عادته أنها إذا كانت على شكل مخصوص ، أو وضع مخصوص يفعل ما ينسب إليها ، ويكون ربط المسبّبات بها كربط مسبِّبات الأدوية والأغذية بها مجازاً ، باعتبار الربط العادي لا الفعلي الحقيقي ، فهذا لا يكفر معتقده ، ولكنَّه مخطئ أيضاً ، وإن كان أقل خطأً من الأوّل ؛ لأنَّ وقوع هذه الآثار عندنا ليس بدائم ولا أكثري) ، انتهى (3).

[د] - وقال في الدروس :

1- منتهى المطلب 2 : 1014.

2- تحرير الأحكام 1 : 161 ، قواعد الأحكام 2 : 9.

3- القواعد والفوائد 2 : 35.

(ويحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلة ، أو بالشركة والإخبار عن الكائنات بسببها. أمّا لو أخبر بجريان العادة أنّ الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم ، وإن كره على أنّ العدة فيها لا تطَّرد إلا فيما قلّ ، أمّا علم النجوم فقد حرّمه بعض الأصحاب ولعلّه لما فيه من التعرض للمحظور من اعتقاد التأثير ، أو لأنّ أحكامه تخمينيّة ، وأمّا علم هيئة الأفلاك فليست حراماً ، بل ربّما كان مستحبّاً لما فيه من اطّلاع على حِكَمِ الله ، وعِظَمِ قدرته) ، انتهى (1).

[هـ] - وقال المحقِّق الكركي :

(اعلم أنّ التنجيم مع اعتقاد أنّ للنجوم تأثيراً في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام. وكذا تعلُّم النجوم على هذا الوجه ، بل هذا الاعتقاد كفر بنفسه ، نعوذ بالله.

أمّا التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرّز عن الكذب فإنّه جائز ، فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في العقرب وذلك من هذا القبيل ، نعم ، هو مكروه ، ولا ينجرُّ إلى الاعتقاد الفاسد ، وقد ورد النهيُّ عنه مطلقاً حسماً للمادة) ، انتهى (2).

[و] - وقال في البحار :

(لا نزاع بين الأمَّة في أنّ من اعتقد أنّ الكواكب هي المدبِّرة لهذا العالم ، وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور، فإنّه يكون كافراً على الإطلاق) ، انتهى (3).

1- الدروس 3 : 165.

2- جامع المقاصد 4 : 32.

3- بحار الأنوار 56 : 300.

وقال في موضع آخر : (بل القول بكونها علّة فاعلية بالإرادة والاختيار – وإن توقّف تأثيرها على شرائط أُخر – كفرٌ) ، انتهى (1).

[ز] – وقال في الوسائل :

(قَدْ صرّح علماؤنا بتحريم علم النجوم والعمل به – ويكفر من اعتقد تأثيرها أو مدخليتها في التأثير ، وذكروا أنّ بطلان ذلك من ضروريات الدين) ، انتهى (2).

[ح] – وقال شيخنا البهائي رحمه الله في رسالته (الحديقة الهلاليّة) :

(ما يدّعيه المنجِّمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالأجرام العلويّة ، إن زعموا أنّ تلك الأجرام هي العلّة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال ، أو أنها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده ، وعلم النجوم المبتني على هذا كفرٌ والعياذ بالله. وعلى هذا يُحمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحَّته.

وإن قالوا : إنّ اتصالات تلك الأجرام وما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض هذا العالم ممَّا يوجده الله سبحانه بقدرته وإرادته ، كما أنّ حركات النبض واختلافات أوضاعه علامات يستدلّ بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحَّة واشتداد المرض ونحو ذلك ، وكما يستدل باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبلة ، فهذا لا مانع منه ، ولا حرج في اعتقاده ، وما رُوي من صحَّة علم النجوم وجواز نقله محمول على هذا المعنى) ، انتهى (3).

1- بحار الأنوار 55 : 308.

2- وسائل الشيعة 17 : 141.

3- الحديقة الهلالية : 139.

بل يظهر من ابن أبي الحديد في شرحه أنّ الحكم كذلك عند علماء العامّة أيضاً (1).

[الأخبار الدالة على صحّة علم النجوم]

وما أشار إليه شيخنا البهائي رحمه الله من الأخبار الدالة على صحّة علم النجوم كثيرة منها :

[أ] - ما هو المروي في روضة الكافي عن عبد الرحمن بن سيابة ، قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت لك الفداء ، إنّ الناس يقولون : إنّ النجوم لا يحل النظر فيها ، وهي تعجبني فإن كانت تضرّ بديني فلا حاجة لي في شيء يضرّ بديني ، وإن كانت لا تضرّ بديني فو الله إنّي لأشتهيها وأشتهي النظر فيها؟

فقال عليه السلام : ليس كما يقولون : لا تضرّ بدينك ، ثُمَّ قال : إنّكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به ، تحسبون على طالع القمر.

ثُمَّ قال : أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة؟ قلت : لا والله.

قال : أفتدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة؟ قلت : لا.

قال : أفتدري كم بين الشمس وبين السكينة من دقيقة؟

قلت : لا والله ما سمعته من أحد من المنجِّمين قطُّ.

فقال : أفتدري كم بين السكينة واللوح المحفوظ من دقيقة؟ قلت : لا ، ما سمعته من منجِّم قطُّ.

قال : ما بين كلّ منهما إلى صاحبه ستون دقيقة.

1- شرح نهج البلاغة 6 : 200 وما بعدها.

ثُمَّ قال : يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه عرق القصبة التي وسط الأجمة ، وعدد ما عن يمينها ، وعدد ما عن يسارها ، وعدد ما عن خلفها ، وعدد ما عن أمامها ، حَتَّى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة» (1).

قال المجلسي رحمه الله : (تحسبون على طالع القمر : يظهر منه أنّه كان مدار أحكام هؤلاء على حركات القمر وأوضاعه. وكانوا لا يلتفتون إلى أوضاع سائر الكواكب ، كم بين المشتري والزهرة ، أي بحساب الدرجات والأوضاع الحاصلة من الحركات ، أو بعد فلك أحدهما عن الآخر ، والأوّل أظهر.

وبين السكينة : هو اسم كوكب غير معروف عند المنجِّمين ، له مدخل في الأحكام وفي بعض النسخ السنبلة ، والأوّل أنسب بقوله : «ما سمعته من منجِّم» (2).

[ب] - وعن محمّد بن يحيى الخثعمي ، قال : «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم حقّ؟ قال لي : نعم ، قلت له : وفي الأرض من يعلمها؟ قال : نعم ، وفي الأرض من يعلمها» (3).

[ج] - وفي المناقب لابن شهر آشوب عن أبي بصير قال : «رأيت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم ، فلمَّا خرج من عنده قلت له : هذا علْمٌ له أصل؟ قال له : نعم. قلت : حدثني عنه. قال : أُحدِّثك بالسعد ، ولا أُحدِّثك بالنحس ، إنّ الله جلّ اسمه فرض صلاة الفجر لأوّل ساعة ، فهي فرض وهي

1- الكافي 8 : 195 ح 233.

2- بحار الأنوار 55 : 242.

3- فرج المهموم : 91.

سعد ، وفرض الظهر لسبع ساعات ، وهو فرض وهي سعد ، وجعل العصر لتسع ساعات وهو فرض وهي سعد ، وجعل المغرب لأوّل ساعة من الليل ، وهو فرض وهو سعد ، والعتمة لثلاث ساعات ، وهو فرض وهي سعد» (1).

بيان : لعلّ غرضه عليه السلام أنّ ذلك العلم له أصل ، لكن لا ينبغي لك أن تطلب منه إ لّا بقدر ما تعلم به أوقات الفرائض. أو المعنى : أنّ أوقات الفرائض لها سعادة لوقوع عبادة الله فيها (2).

[د] - وعن علي عليه السلام : «من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيماناً ويقيناً ثُمَّ تلا : (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) (3). (4)

[هـ] - وفي ربيع الأبرار : عن ميمون بن مهران : «إيّاكم والتكذيب بالنجوم ، فإنّه علم من علوم النبوّة» (5).

[و] - وفيه أيضاً عن علي عليه السلام : «يكره أن يسافر الرجل أو يتزوّج في محاق الشهر ، وإذا كان القمر بالعقرب» (6).

1- مناقب آل أبي طالب 3 : 377.

2- بحار الأنوار 55 : 250.

3- سورة يونس : من آية 6.

4- فرج المهموم : 112.

5- ربيع الأبرار 1 : 100 ح 74 ، عنه فرج المهموم : 112.

6- ربيع الأبرار 1 : 100 ح 75 ، عنه فرج المهموم : 112.

[ز] – وذكر الخطيب في تاريخ بغداد حديثاً أسنده إلى تميم بن الحارث ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام : «أنّه يكره أن يتزوّج الرجل أو يسافر إذا كان القمر في محاق الشهر ، أو العقرب» (1).

[ح] – وفي ربيع الأبرار أيضاً ، فيما رواه عن مولانا علي عليه السلام ، ويُروى أنّ رجلاً قال له : «إني أُريد الخروج في تجارة لي وذلك في محاق الشهر ، فقال : أتريد أن يمحق الله تجارتك ، تستقبل هلال الشهر بالخروج» (2).

[ط] – وفيه : (كان علماء بني إسرائيل يسترون من العلوم علمين : علم النجوم ، وعلم الطب. فلا يعلّمونها أولادهم ؛ لحاجة الملوك إليهما ؛ لئلا يكونا سبباً في صحبة الملوك والدنو منهم ، فيضمحل دينهم) (3).

[ي] – وروى عبد الله بن الصلت في كتاب التواقيع – من أُصول الأخبار – أنّه : كتب مصقلة بن إسحاق إلى عليّ بن جعفر عليه السلام رقعة يُعلمه فيها أنّ المنجِّم كتب ميلاده ، ووقّت عمره وقتاً ، وقد قارب ذلك الوقت وخاف على نفسه ، فأحبّ أن يسأله أن يدلَّه على عملٍ يعمله يتقرّب به إلى الله عزَّ وجلَّ. فأمره بما يقدر عليه من الصيام وصلاة الليل والاستغفار ، وقراءة القرآن وأن يجعل أبواباً في الصدقة والعتق (4).

1- تاريخ بغداد 7 : 307 رقم 3805 في ترجمة الحسن بن الحسين النحوي ، عنه فرج المهموم : 113.

2- ربيع الأبرار 1 : 100 ح 75 ، عنه فرج المهموم : 113.

3- ربيع الأبرار 1 : 102 ح 79 ، عنه فرج المهموم : 113.

4- فأمره : أي إمام زمانه موسى بن جعفر عليه السلام بعد إيصال الرقعة إليه من قبل أخيه علي بن جعفر عليه السلام ، والحديث أورده المؤلِّف مختصراً وهو في : مسائل علي بن جعفر عليه السلام : 346 ح 864 ، فرج المهموم ؛ 114 ، عنه بحار الأنوار 55 : 255 ح 46.

[ك] – وروى محمّد بن خالد البرقي في (قصص الأنبياء) ، فقال ما هذا لفظه : (عبد الله بن سنان ، عن عمّار بن أبي معاوية ، قال : وفُتحت مدائن الشام على يد يوشع بن نون حين انتهى إلى البلقاء ، فوجد فيها رجلاً يقال له : بالق – به سمّيت البلقاء – فجعلوا يخرجون يقاتلونه فلا يقتل منهم رجلاً ، فسأل ذلك فقيل : إنّ في مدينته امرأة منجِّمة تستقبل الشمس بفرجها ، ثُمَّ تحسب ، ثُمَّ يعرض عليها الخيل فلا يخرج يومئذ رجل حضر أجله.

فصلّى يوشع بن نون ركعتين ودعا ربّه أن يؤخر الشمس ، فاضطرب عليها الحساب. فقالت لبالق : انظر ما يعرضون عليك فأعطهم ، فإنّ حسابي قَدْ اختلط عليَّ ، قال : فتصفحي الخيل فاخرجي فإنّه لا يكون إلّا بقتال.

قال : فتصفحت وأخرجت فقتلوا قتلاً لم يقتله قوم ، فسألوا يوشع الصلح فأبى حَتَّى يدفع إليه المرأة ، فأبى بالق أن يدفعها.

فقالت : ادفعني إليه ، فصالحها ودفعها إليه.

فقالت : هل تجد فيما أوحي إلى صاحبك قتل النساء؟

قال : لا ، قالت : أليس إنّما تدعوني إلى دينك؟

قال : بلى ، قالت : فإنّي دخلت في دينك) (1).

هذا آخر لفظه في حديثه ، والمراد باستقبال الشمس بالفرج : المواجهة لها ؛ لتعلم مقدار حركتها وهي عبارة شائعة :

1– فرج المهموم : 143 وفيه : (عمار بن معاوية) عنه بحار الأنوار 55 : 256 ح 47 ، ورواه الراوندي بسند عن ابن بابويه في قصص الأنبياء : 176 ح 201.

فهـذا جملـة مـا اطلعنا عليه من الأخبار التي تـدلّ على صـحَّة علم النجوم وجواز التنجيم. وأنت خبير بوجه الجمع بين هـذه وما تقـدّم من الأخبار المانعة بحمل ما دل منها على المنع على ما ذكرناه واخترنا حرمته من معنى التنجيم في صدر العنوان ممَّا يرجع محصـله إلى إنكار الصانع أو تعطيله عن التصـرف ، وتفويض التـدبير إلى الحركات الفلكيّة وغير ذلك ممَّا علم من الدين ضـرورة أو أنها تفعل الآثار المنسوبة إليها والله سبحانه هو المؤثر الأعظم ، ومحصّله أن الكواكب فاعلة مختارة باختيار هو عين اختيار الله وإرادته ، صادرة عن أمره كالآلة بزيادة الشـعور وقيام الاختيار بها ، بحيث يصدق أنّ الفعل فعلها وفعل الله ، فإنّ ظاهر أكثر العبارات التي قدّمنا ذكرها أيضاً تعطي بكفر من يدّعي ذلك – وإن كان الأقوى عنـدي عـدمه تبعاً لشـيخنا الشـهيد رحمه الله في القواعـد كما تقـدّمت الإشارة إليه في عبارته – وكـذلك العلّامة الأنصاري في مكاسـبه ؛ لأنّ القدر المتيقَّن الَّذي قامت به الضـرورة عدم نسبة الخلق والرزق والإحياء والإماتة وغيرها إلى غير الله من فاعل مختار باختيار مستقل كما هو ظاهر قول المفوّضة.

وأمّا اسـتنادها إلى الفاعل بإرادة الله المختار بعين مشيّته واختياره حَتَّى يكون كالآلة بزيادة الشعور وقيام الاختياريّة ، بحيث يصدق أنّه فعله وفعـل الله فلا ؛ إذ المخالف للضـرورة إنكار نسـبة الفعل إلى الله تعالى على وجه الحقيقـة ، لا إثباته لغيره أيضاً بحيث يصـدق أنّه فعله ولو مجازاً.

نعم ، لاـ دليـل على ذلـك فالقول به تخرّص ونسـبة فعل الله إلى غيره بلا دليل وهو قبيـح ومحرّم ، أو حملها على من يـدّعي كون الكواكب كالآلة من غير شعور فيها ، لكنها مجبولة على الحركة طبق اختيار الصانع جلّت قدرته. فمن جهة

كونها كالآلـة تسـتند إليها آثارها ، وظاهر كلمات كثير ممّن تقـدّم كون هذا الاعتقاد كفراً ، وشـيخنا الشـهيد رحمه الله فيما تقدّم من عبارته صرّح بعـدمه وهو الأقوى ؛ لعدم ثبوت كون ذلك مخالفاً لضـرورة الدين ؛ إذ ليس المراد منه العليّة التامّة التي اسـتقرت الضـرورة من الدين على بطلانه.

فـالقول به بلاـ دليـل حرام ، والقائـل به مخطئ ، وحمـل مـا دلَّ فيهـا على الجواز على صورة دعوى ربط الحركات بالحوادث من قبيل ربط الكاشف بالمكشوف ، على وجه تكون الحركات علامات ودلالات على الحوادث.

والظاهر أنّ هـذا الاعتقاد لم يكن كفراً كما صـرّح به العلّامة الأنصاري رحمه الله أيضاً ، وقبله شـيخنا البهائي ؛ إذ لا مانع ولا حرج فيه ، بل الظـاهر من العلّامـة رحمه الله خروجه من مورد طعن العلمـاء على المنجّمين. ففي البحـار نقلاًـ عن شـرح فصّ الياقوت للعلّامـة والمتن للشـيخ إبراهيم بن نوبخت ، أنّه قال : (اختلف قول المنجِّمين على قولين : أحـدهما قول من يقول : إنها حيّة مختارة. الثاني : قول من يقول : إنها موجبة. والقولان باطلان). انتهى (1).

وهذه العبارة ظاهرة بأن مورد الطعن على المنجّمين منحصر في فريقين كلاهما قائلان بكون النجوم فاعلة ، غاية ما هناك أنّ أحدهما يقول : بكونها فاعلة مختارة ، والآخر يقول : بكونها فاعلة موجبة. وعلى هذا فيخرج القائل بكونها علامات عن زمرة المنجِّمين.

هذا تمام الكلام فيما يتعلّق بفقه المسألة ، والله الموفّق للصواب.

1- بحار الأنوار 55 : 281.

كرويّة الأرض

الأمر الثالث : إنّ الأفلاك كلّها كرويّة الأشكال ، صحيحة الاستدارة تحديباً وتقعيراً ؛ لعدم المانع منها على أُصولهم ، وهذه الكرات يحيط بعضها ببعض ، والأرض ساكنة في الوسط بحيث ينطبق حجمها على مركز العالم ؛ لثقلها المطلق.

والَّذين أنكروا كرويّة الأرض فقد أنكروا تحقُّقها ، ولم نطّلع على شبهة في ذلك فضلاً عن دليل ، والدلائل المذكورة في المجسطي (1) وغيره شاهدة بكرويَّتها ، وقد يتوهم أنّ القول بكرويَّتها خلاف ما عليه أهل الشرع ، وربّما استند ببعض الآيات الكريمة كقوله : (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) (2) ، وقوله جلّ شأنه : (وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) (3) ، ولا دلالة في شيء منها على ما ينافي الكرويّة ، والمفسّرون من العامّة والخاصة متفقون على كرويّة الأرض ، بل ذهب إليه غير واحد من الفقهاء (4).

قال صاحب الكشّاف في تفسير الآية الأُولى : (فإن قلت : هل فيه دليل على أنّ الأرض مسطَّحة وليست بكرويّة؟ قلت : ليس فيه إلّا أنّ الناس يفترشون على الأرض كما يفعلون بالمفارش ، وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع ؛ لعظم حجمها ، واتّساع جرمها ، وتباعد أطرافها ،

1- معجم البلدان 1 : 20.

2- سورة البقرة : من آية 22.

3- سورة الغاشية : 20.

4- ينظر في إثبات كرويتها : بحار الأنوار 57 : 95 ، البيان في تفسير القرآن : 74 ، وغيرها من المصادر.

وإذا كان سهلاً في الجبل – وهو وتد من أوتاد الأرض – فهو في الأرض ذات الطول والعرض أسهل) ، انتهى (1).

وقال الفخر الرازي : (ومن الناس من زعم أنّ الشـرط في كون الأرض فراشاً أن لا تكون كرة ، فاستدل بهذه الآية على أنّ الأرض ليست كرة ، هذا بعيد جداً ؛ لأنّ الكرة إذا عظمت جداً كانت كل قطعة منها كالسطح). انتهى (2).

وكيف يتوهَّم متوهِّم أنّ القول بكرويّة الأرض خلاف ما عليه أهل الشرع ، وقد ذهب إليه كثير من علمائنا ، وممَّن قال به صريحاً من فقهائنا : العلّامة وولده فخر الدين.

قال العلّامـة في التـذكرة : (إنّ الأرض كرة ، فجاز أن يُرى الهلال في بلـد ولا يظهر في آخر ؛ لأنّ حدبة الأرض مانعة لرؤيته. وقد رصد ذلك أهل المعرفة ، وشوهد بالعيان خفاء بعض الكواكب الغربية لمن جدَّ في السير نحو المشرق وبالعكس) ، انتهى (3).

وقال فخر المحقّقين في الإيضاح : (الأقرب أنّ الأرض كرويّة ؛ لأنّ الكواكب تطلع في المساكن الشـرقية قبل طلوعها في المساكن الغربية ، وكـذا في الغروب فكـلّ بلـد غربي بَعُـدَ عن الشـرقي بـألف ميل ، يتأخَّر غروبه عن غروب الشـرقي بساعـة واحـدة. وإنّما عرفنا ذلك بأرصاد الكسوفات القمرية حيث ابتدأت في ساعة أقل من ساعات بلدنا في المساكن الغربية ، وأكثر من ساعات بلدنا في المساكن الشرقية. فعرفنا أنّ

1- الكشّاف عن حقائق التنزيل 1 : 234 ، بتفاوت يسير.

2- تفسير الرازي 2 : 104.

3- تذكرة الفقهاء 1 : 269.

غروب الشمس في المساكن الشرقية قبل غروبها في بلدنا ، وغروبها في المساكن الغربية بعد غروبها في بلدنا. ولو كانت الأرض مسطحة لكان الطلوع والغروب في جميع المواضع في وقت واحد ، ولأنّ السائر على خط من خطوط نصف النهار إلى الجانب الشمالي يزداد عليه ارتفاع القطب الشمالي وانخفاض الجنوبي وبالعكس). انتهى كلامه (1).

وهو خلاصة ما ذكره المجسطي وغيره في هذا الباب ، ولا يخفى أنَّ قوله رحمه الله : «لأن السائر ... إلى آخره» من تتمة الدليل ؛ لأنّ اختلاف المطالع والمغارب لا يستلزم كرويّة الأرض ، بل استدارتها فيما بين الخافقين فقط ، فيتحقّق لو كانت اسطوانية الشكل - مثلاً - كما لا يخفى.

1- إيضاح الفوائد 1 : 252.

آية : (وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ...)

[49] - قال رحمه الله : «الثالث : قوله سبحانه : (وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) فُسِّرت الحكمة بما يرجع إلى العلم» (1).

أقول : الآية واقعة في سورة البقرة (2).

الإعراب

[أ] - بناء على قراءة (يُؤْت) (3) بضم الياء وفتح التاء وهي قراءة [العشرة] ما عدا يعقوب من القرّاء (4).

من : جازمة تجزم فعلين ، أحدهما شرط والآخر جزاء ، وهي اسم في محل الرفع بالابتداء.

يؤت : فعل مضارع مبني للمفعول مجزوم ب-(من) ، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة ؛ لأنّ أصله يؤتى بالألف ؛ ك- يحيى ، ونائب فاعله مستتر فيه يعود إلى (من).

والحكمة : مفعول ثاني منصوب بالفتحة.

1- معالم الدين : 9.

2- سورة البقرة : من آية 269.

3- قرأ الجمهور (يُؤتَ) مبنياً للمفعول الّذي لم يُسمّ فاعله. (ينظر : المحرر الوجيز : 2 / 457 ، والجامع لأحكام القرآن : 3 / 331 ، والبحر المحيط : 2 / 320 ، والدر المصون : 1 / 648 ، ومعجم القراءات القرآنية 1 : 391).

4- التبيان 2 : 348 ، مجمع البيان 2 : 193 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

فقد : الفاء رابطة بين الجزاء والشرط ، كما هي القاعدة في كلّ جزاء يمتنع جعله شرطاً ، فإنّ الفاء لازمة له ، وخصَّت بذلك بما فيها من معنى السببية ، ولمناسبتها للجزاء معنى ، حيث إنّ معناها التعقيب من غير فصل ، كما أنّ الجزاء يتعقّب الشرط وهذا ضابط حسن في ضبط ما يدخله الفاء ، وقد صرّح بذلك ابن مالك في الألفية ، حيث قال :

وَاقرَنْ بِفَا حَتْماً جَوَاباً لَوْ جُعِلْ *** شَرْطاً لإنْ أَوْ غَيْرِهَا لَمْ يَنْجَعِلْ (1)

قال أبو حيّان : (وهو أحسن وأقرب ممَّا ذهب إليه بعض أصحابنا من تعداد ما يدخله الفاء). انتهى.

وقد عدّدنا المواضع المذكورة في شرحنا أسرار العارفين (2).

قد : حرف تحقيق.

أوتي : فعل ماض مجهول مبني على الفتح في محل الجزم على الجزائية (3) لفعل الشرط المتقدم ، والضمير المستتر مفعول أول نائب عن الفاعل.

وخيراً : مفعول ثاني منصوب بالفتحة.

كثيراً : منصوب على أن يكون صفة له وهذه الجملة في محل الرفع على الخبرية ، ولا ينافي كون محلها مجزوماً على الجزائية ؛ إذ يكون لمحلّ الجملة

1- ألفية ابن مالك : 702.

2- أسرار العارفين : 294.

3- كذا ظاهر العبارة ، وليس بصحيح ؛ لأنَّ الجملة مقرونة بالفاء يحكم لموضعها بالجزم لا الفعل وحده صرَّح به ابن هشام في المغني ، فتنبه. (السيد محمد الطباطبائي)

إعرابـان باعتبـارين. ونظيره قولك : مررت بالّذي أكرمك. فإنّ الموصول في محل الجر بالباء ، وفي محل نصب على المفعوليـة للفعل الّذي قبله.

[ب] - وبناء على القراءة بكسر التاء (1) فهو مبني للفاعل ، والمعنى : (ومن يؤته الله الحكمة) ، ففاعل (يؤت) الضـمير المستكن فيه العائد إلى الله.

ومَن : في موضع نصب ب-(يؤت).

ويؤت : مجزوم ب-(من) ، وعلامـة جزمه حـذف آخره ، أعني : الياء ، فإنّ أصـله يؤتي بالياء ، ك- : يرمي ،فحـذفت بالجزم فقـد عمل فيما عمل فيه.

وقوله رحمه الله : «فسرت الحكمة بما يرجع إلى العلم» إشارة إلى ما ذكره الطبرسي في تفسيره من وجوه معنى الحكمة.

قيل : إنّه علم القرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، مقدَّمه ومؤخَّره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله.

وقيل : هو الإصابة في القول والفعل.

وقيل : إنّه علم الدين.

وقيل : هو النبوَّة.

وقيل : هو المعرفة بالله.

وقيل : هو الفهم والعقل ، كما فسّرت بذلك في الرواية قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) (2).

1- قرأ الزهري ويعقوب والأعمش والوليـد بن حسان (يُؤتِ) بكسـر التاء في حال الوصل مبنياً للفاعل. (ينظر : مختصـر ابن خالويه : 17 ، والمحتسب 1 / 142 ، والنشر في القراءات العشر : 2 / 235 ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : 164 ، ومعجم القراءات : 1 / 391).

2- سورة لقمان : من آية 12.

وقيل : هو القرآن والفقه ، كما هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

وقيل : هو العلم الَّذي تعظم منفعته وتجلّ فائدته.

وقيل : هو ما أتاه الله أنبياءه وأُممهم من كتابه وآياته ودلالاته اليت يدلّهم بها على معرفة به وبدينه. وإنّما قيل للعلم حكمة ؛ لأنّه يمنع به عن القبيح ؛ لما فيه من الدعاء إلى الحسن والزجر عن القبيح.

ويُروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : «إنّ الله قَدْ آتاني القرآن ، وآتاني من الحكمة مثل القرآن ، وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلّا كان خراباً. ألا فتفقَّهوا ، وتعلّموا فلا تموتوا جهّالا» (1).

ومن حيث كون مآل الحكمة المصير إلى السعادة الأبدية ، صار خيراً كثيراً.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ، قال : «طاعة الله ومعرفة الإمام عليه السلام» (2) ، وهذا القول منه عليه السلام إشارة إلى أنّ الحكمة النظرية والعملية هما خروج النفس من القوَّة والاستعداد إلى حقيقة العلم ؛ لأنّ معرفة الإمام إشارة إجمالية إلى معرفته على ما ينبغي ، ومعرفة الرسول وما جاء به ، ومعرفة الله وما يليق به ، وهذه المعارف عبارة عن الحكمة النظرية ، وطاعة الله إشارة إلى تخلية الظاهر والباطن عن الرذائل ، وتحليتها بالفضائل ، وهذه هي الحكمة العمليّة.

ويرجع إلى هذا التفسير قول القاضي هي : تحقيق العلم والعمل.

1- مجمع البيان 2 : 194.

2- الكافي 1 : 185 ح 11.

وقول صاحب الكشّاف : هي العلم والعمل به ، والحكيم عند الله هو العالم العامل.

وقول المازري : (هو العلم النافع المصحوب بإنارة البصيرة وتهذيب النفس).

وقول ابن دريد : (هي كلّ ما يؤدي إلى مكرمة ، ويمنع من قبيح) (1).

وعن الصادق عليه السلام أيضاً : «معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار» (2).

والقمّي قال : (الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام) (3).

وفي مصباح الشريعة ، عنه عليه السلام : (الحكمة ضياء المعرفة ، وميزان التقوى ، وثمرة الصدق. ولو قلت : ما أنعم الله على عبدٍ بنعمة أنعم وأعظم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة للقلب ، قال الله عزَّ وجلَّ : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (4) ، أي : لا يعلم ما أودعت وهيأت في الحكمة إلا من استخلصته لنفسي ، وخصصته بها ، والحكمة : هي الكتابة ، وصفة الحكيم : الثبات عند أوائل الأُمور ، والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله إلى الله) (5).

وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله : «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب ، فقالوا : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : ما أنتم؟ فقالوا : نحن مؤمنون

1- شرح أُصول الكافي 1 : 136.

2- الكافي 2 : 284 ح 20.

3- تفسير القمي 1 : 92.

4- سورة البقرة : 269.

5- مصباح الشريعة : 198.

يا رسول الله ، قال : فما حقيقة إيمانكم.

قالوا : الرضا بقضاء الله ، والتفويض إلى الله ، والتسليم لأمر الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء ، فإن كنتم صادقين ، فلا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تأكلون ، واتقوا الله الَّذي إليه ترجعون» (1).

وقال الشيخ البهائي رحمه الله : (الحكمة هي ما يتضمَّن صلاح النشأتين ، أو صلاح النشأة الأُخرى ، وأمّا ما يتضمَّن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء) ، انتهى (2).

والمعنى العام لكلّ ذلك هو : أنّ الحكمة عبارة عن تحقيق العلم وإتقان العمل.

خيراً كثيراً : التنكير للتعظيم والتكثير جميعاً ، والوصف بالكثرة للمبالغة والتأكيد ، وكثرته باعتبار اشتماله على خير الدنيا والآخرة. وفيه دلالة على كمال العلم وعلو منزلته وعموم فوائده ، ولا ينافيه قوله تعالى : (وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (3) لأنّ قلَّته بالنسبة إلى علم الواجب لا ينافي كثرته بالنظر إلى ذاته ، ومدة بقائه وبقاء السعادة اللازمة له (4).

1- الكافي 2 : 53 ح 1.
2- شرح أُصول الكافي للمازندراني 1 : 126.
3- سورة الإسراء : من آية 85.
4- شرح أُصول الكافي للمازندراني 1 : 137.

آية : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ...)

[50] – قال رحمه الله : «الرابع : قوله تعالى : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (1).

أقول : الآية واقعة في سورة الزمر (2).

الإعراب

هل : حرف استفهام لا محل لها من الإعراب مبنية على السكون ، والاستفهام للإنكار.

يستوي : فعل مضارع مرفوع لتجرُّده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء حذفت ؛ لثقلها.

الَّذين : اسم موصول في محل الرفع على الفاعلية.

يعلمون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون في آخره ؛ لكونه من الأفعال الخمسة ، والواو فاعله ، والجملة صلة الموصول.

والَّذين : الواو عاطفة.

الَّذين : اسم موصول.

لا : نافية.

يعلمون : فعل مضارع مع فاعله الَّذي هو عائد صلة الموصول.

1- معالم الدين : 9.

2- سورة الزمر : من آية 9.

المعنى : الّذين يعلمون هم القانتون الموصوفون بالصفات المحمودة المذكورة فيما قبلها.

أي : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) (1) ، والّذين لا يعلمون هم : التاركون لتلك الصفات.

وهذه الآية على هذا التفسير بيان للسابق ، وإشارة إلى [أنَّ] منشأ تلك الصفات هو العلم ، ومنشأ عدمها هو الجهل. وتنبيه على شرف العلم وفضله ، وفضل العلماء على الجهّال ، ونفي استواء الفريقين باعتبار القوّة العلمية ، كما أنَّ السابق نفي لاستوائها باعتبار القوّة العملية للإشعار بأنّ الحقيقة الإنسانية إنّما تتسم بالنباهة والجلال ، وتتصف بالفضيلة والكمال باعتبار العلم والعمل. فمن لم يتصف بهما ليس له من وصف الإنسانية إلّا الاسم ، ولا من حقيقتها إلّا الرسم. وإنّما أُخّر العلمُ عن العمل مع أنّه تابع له متوقّف عليه للتنبيه على أنّ العمل هو الفرض الأصلي من العلم ، حَتَّى أنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه كانت الحجّة عليه أعظم ، والحسرة عليه أدوم.

ثمّ بين عزَّ وجلَّ : أنّ هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل ، وبين القانت وغيره ، لا يعرفه إلّا ذوو العقول الكاملة عن غواشي الأوهام ؛ لأنَّهم القادرون على التمييز بين الحقَّ والباطل بما لهم من بصيرة عقليّة وقوة روحانية ، دون غيرهم ممن كان على بصرهم غشاوة ، وفي صفحات قلوبهم قساوة (2).

1- سورة الزمر : من آية 9.

2- شرح أُصول الكافي للمازندراني 1 : 141.

ولفظة (إنّما) تفيد إثبات الشيء الّذي يذكر بعدها ونفي ما عداه على نحو قول الشاعر :

وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي (1)

وإنّما : كانت لإثبات الشيء ونفي ما سواه من جهة أنَّ (إنّ) لمّا كانت للتوكيد ، وانضاف إليها (ما) للتوكيد أيضاً ، أكَّدت (إنّ) من جهة التحقيق للشيء ، وأكَّدت (ما) من جهة نفي ما عداه ، فإذا قلت : إنّما أنا بشر. فكأنّك قلت : ما أنا إلّا بشر. وفي هذا التفسير دلالة على شرف العلم ومزيّته (2).

آية : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

[51] - قال رحمه الله : «الخامس : قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)»(3).

أقول : الآية واقعة في سورة الملائكة (4).

الإعراب

إنّما : كاف ومكفوف جيء بها لإفادة الحصر.

يخشى : فعل مضارع مرفوع للتجرد وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف.

الله : مفعول منصوب بفتحة ظاهرة.

من عباده : جار ومجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة متعلق ب-(يخشى).

العلماء : فاعل ل-(يخشى). وتقرأ الآية :

1- ينظر : ديوان الفرزدق 2 : 712 ، ورواية الصدر فيه : أنا الضامن الراعي عليهم وإنّما.

2- مجمع البيان 1 : 475.

3- معالم الدين : 9.

4- سورة فاطر : من آية 28 ، وسورة الملائكة اسم من أسماء هذه السورة المباركة.

[أ] – برفع الله ونصب العلمـاء ، على معنى : (إنمـا يعظم الله من عبـاده العلمـاء) ، كما هو المحكى عن عمر بن عبـد العزيز ، وأبي حنيفة (1).

[ب] – والمعنى على القراءة المشهورة : أنّه ليس يخافه حق خوفه ، ولا يحذر معاصيه خوفاً من نقمته إلّا العلماء الَّذين يعرفونه حقّ معرفته.

وفي مجمع البيان : أنّه رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : «يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم».

وعن ابن عبَّاس ، قال : (يريد : إنّما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزّتي وسلطاني).

وفي الحديث أيضاً : «أعلمكم بالله أخوفكم لله».

قال مسروق : (كفى بالمرء علماً أنّ يخشى الله ، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه).

وإنّما خصّ سـبحانه العلماء بالخشـية ؛ لأنَّ العالم أحذر لعقاب الله من الجاهل ، حيث يختصُّ بمعرفة التوحيد والعدل ويصدّق بالبعث ، والحساب ، والجنّة ، والنار.

ومتى قيل : فقد نرى من العلماء من لا يخاف الله ، ويرتكب المعاصي.

فالجواب : إنّه لا بد من أن يخافه مع العلم به ، وإن كان ربّما يؤثر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللَّذة (2).

1- تفسير القرطبي 14 : 344 ، وقرأ بذلك أيضاً أبو حيوة. (ينظر : الكشّاف 2 / 577 ، وتفسير الرازي 26 / 21 ، والبحر المحيط 7 / 312 ، والنشر في القراءات العشر 1 / 16 ، والاتحاف : 70 ، 205).

2- مجمع البيان 8 : 242 ، فائـدة : ذكر الحاكم الحسـكاني في شواهد التنزيل ج 2 ص 152 ، ما نصّه : «أخبرنا أبو عبد الله الشـيرازي ، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي ، حـدّثنا أبو أحمد البصـري ، حدّثنا أحمد بن موسـى الأزرق ، حدّثنا محمّد بن هلال ، حدّثنا نائل بن نجيح ، عن مقاتـل بن سـليمان ، عن الضـحاك ، عن ابن عبَّاس في قوله تعـالى : (إِنَّمَـا يَخْشَـى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) قال : يعني علياً كان يخشـى الله ويراقبه».

وفي الكـافي عن السـجاد عليه السـلام : «ومـا العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان ، فمن عرف الله خافه ، وحثَّه الخوف على العمل بطاعة الله. وإنَّ أرباب العلم وأتباعهم الَّذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه ، وقد قال الله : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)» (1).

وعن الصادق عليه السلام : «إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله – ثُمَّ تلا هذه الآية» (2).

وفي مصـباح الشريعة عن الصادق عليه السلام : «ودليل الخشية التعظيم لله تعالى ، والتمسُّك بخالص الطاعة في أوامره ، والخوف والحذر مع الوقوف عن محارمه ، ودليلها العلم – ثُمَّ تلا هذه الآية» (3).

وقال جـدّي الفاضل الصالح فيما يتعلّق بالآية : (ذكر الله تعالى أوّلاً شـيئاً من عجائب مخلوقاته ، وغرائب مخترعاته من إنزال الماء ، وإحياء الأموات ، وإيجاد الثمرات ، وغيرها من اختلاف ألوان الجبال ، والناس ، والـدواب ، والأنعام. ثُمَّ عقبها بهذه الآية الشـريفة تنبيهاً على أنّه لا يصلح للنظر في دلائل وحدته ، والمشاهدة لبراهين معرفته ، والقيام بأداء طاعته وعبادته إلّا العالمون ، لا يخشاه إلّا الراسخون في

1- الكافي 8 : 16 ح 2.
2- الكافي 2 : 69 ح 7.
3- مصباح الشريعة : 22.

العلم ، كما لا يخشى السلطان إلّا المقربون ، لأن الخشية على حسب العلم بالله ، وبنعوت كماله ، وصفات جلاله. وكلّما كان العلم به أقوى كانت الخشية له أشد كما رُوي : «إنّ أعلمَكُم باللهِ أشدُّكُم خشيةً له».

وفي تقديم المفعول دلالة على أنّ الَّذين يخشون من بين عباده هم العلماء دون غيرهم. ولو أخّر لكان المفاد أنّ العلماء لا يخشون إلّا الله ، وهذا أيضاً صحيح. إلّا أنّ في الأوّل من المبالغة في مدح العلم ما ليس في الثاني) ، انتهى (1).

ولذا قال عليه السلام : «يعني بالعلماء من صدَّق قولُه فعلَه» ، فإنّ هذا التصديق من آثار العلم والخشية ولوازمهما ، لأنّ العلم إذا صار ملكة راسخة في النفس مستقرة فيها صارت النفس نوراً إلهياً ، وضوءاً ربانياً ، تنقاد لها القوّة الشهوانيّة والغضبيّة وسائر القوى الحيوانية ، وينقطع عنها الهوى والوساوس الشيطانيّة ، فترى بنورها عالم الكبرياء والجلال والعظمة الإلهيّة ، فيحصل لها من مشاهدة ذلك خوف وخشية وهيبة موجبة للعمل له ، والجدّ في العبادة ، وغاية الخضوع ، وعدم الإهمال بشيء من أنحاء التعظيم ، ويخاف أن يأمر بشيء ولا يعمل به ، لأنّ ذلك إثم وخيانة ونفاق ، فيكون فعله مَصدِّقاً لقوله قطعاً (2).

وربّما يُفرق به الخوف والخشية بما يناسب الآية من تخصيصها بالعلماء ، من أنّ الخشية حالة تحصيل عند الشعور بعظمة الحقّ وهيبته وخوف الحجب عنه. وهذه حالة لا تحصل إلّا لمن اطَّلع على حال الكبرياء ، وذاق لذّة القرب ، بخلاف الخوف ، فإنّه تألم من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المعصية والتقصير في

1- شرح أُصول الكافي للمازندراني 2 : 67.

2- شرح أُصول الكافي للمازندراني 2 : 68.

الطاعة ، وهو يحصل لأكثر الخلق ، وإن كانت مراتبه متفاوتة ، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للأوحدي من الناس (1).

آية : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَ هَ ...)

[52] – قال رحمه الله : «السادس : قوله سبحانه : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ)» (2).

أقول : الآية واقعة في أوائل سورة آل عمران (3).

الإعراب

شهد : فعل ماضٍ مبني على الفتح.

الله : فاعل مرفوع بضمّة ظاهرة.

أنه : من الحروف المشبّهة مع اسمها.

لا : نافية للجنس.

إله : اسمها مبني على الفتح لتركُّبه مع (لا) ، وخبرها محذوف تقديره موجود ، أو ممكن.

إلا : حرف استثناء.

هو : مستثنى منصوب محله على الاستثنائية ، والجملة أعني الأداة مع المستثنى في محل الرفع على الخبرية ل–(أنَّ) (4).

1– أوصاف الأشراف : 64 ، عنه بحار الأنوار 67 : 360.

2– معالم الدين : 9.

3– سورة آل عمران : من آية 18.

4– قَدْ ذكر رحمه الله أن الخبر محذوف ، فما معنى الجملة في محل الرفع على الخبرية؟ ثُمَّ إنّ قوله : (هو مستثنى منصوب محله على الاستثنائية ، والجملة – أعني الأداة – مع المستثنى في محل الرفع) تضمَّن أخطاء فاحشة ، وخلطاً شنيعاً ، لا يقرره نحوي ، فليحرر. (السيد محمد الطباطبائي)

والملائكة : عطف على الفاعل.

وأُولو العلم : عطف عليه أيضاً ، وهو مضاف ومضاف إليه.

المعنى : شبّهت دلالته على وحدانيته بالأفعال والآيات بشهادة الشاهد ، ووجه الشبه البيان والكشف ؛ لأنّ الدلالة مبنيّة للدعوى كاشفة عن صحَّتها كالشـهادة. كذلك شـبه إقرار الملائكة وأُولي العلم بذلك – أي : بالتوحيد – واحتجاجهم عليه بالشـهادة ، ثُمَّ اسـتعمل (شهد) بدل (دلّ) و (أقرّ) فهي استعارة مصرَّحة تبعية (1).

وتضـمنت الآية الإبانة عن فضل العلم والعلماء ؛ لأنه تعالى قرن العلماء بالملائكة ، وشهادتهم بشهادة الملائكة ، وخصّهم بالذكر كأنّه لم يعتقد بغيرهم.

آية : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ...)

[53] – قال رحمه الله : «السابع : قوله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)» (2).

1- الاسـتعارة المصـرحة هي التي يُصـرح فيهـا باللفظ الـدال على المشـبه به المراد به المشـبه ، وأمّا المصـرحة التبعيـة فيكون فيها اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعل أو اسماً مشتقاً أو حرفاً أو اسماً مبهماً ، ينظر جواهر البلاغة : 186 ، 189 – 190.

2- معالم الدين : 10.

أقول : الآيـة واقعـة في أوّل سورة آل عمران ، وأوّلهـا قوله تعـالى : (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) (1).

الإعراب

ما : نافية غير عاملة لدخولها على الفعل.

يعلم : فعل مضارع مرفوع لتجرُّده ، وعلامة رفعه ضمُّ آخره ، والفاعل مستتر فيه تقديره أحد (2).

تأويله : مضاف ومضاف إليه مفعول ليعلم.

إلّا : حرف استثناء.

الله : مستثنى من الفاعل المستتر – أعني : أحد فهو مستثنى مفرّغ – وإعرابه بحسب ما يقتضيه العامل وهو الرفع.

والراسـخون : معطوف على الله على معنى أنّ تأويل المتشابه لا يعلمه إلّا الله والراسخون في العلم ، وقيل : إنّ الواو للاستئناف ، فعلى هذا يكون المتشابه لا يعلمه إلّا الله تعالى ، والوقف عند قوله : (إِلَّا اللَّهُ) فتكون جملة (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ، وما بعدها مبتدأ وخبر.

1- سورة آل عمران : من آية 7.

2- الصحيح أن يقال : الفاعل هو ما بعد إلا ؛ لأنَّ الاستثناء مفرغ ، فهو بحسب موقعه من الإعراب. (السيد محمد الطباطبائي)

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ، قال : «نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله» (1).

[تفسير المحكم والمتشابه]

ثمّ اختلف في تفسير المحكم والمتشابه ، قال الشيخ البهائي رحمه الله في شرح الأربعين : (المحكم في اللُّغة : هو المضبوط المتقن ، ويُطلق في الاصطلاح على ما اتّضح معناه ، وظهر لكلّ عاف باللُّغة مغزاه ، وعلى ما كان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منهما معاً ، وعلى ما كان نظمه مستقيماً خالياً عن الخلل ، وعلى ما لا يحتمل من التأويل إلّا وجهاً واحداً ويقابله لكلّ واحد من هذه المعاني المتشابهة) (2).

ثمّ قال [جدّي الفاضل الصالح بعد إيراد الكلام المتقدِّم] (3) : (والمعنى الأوّل وهو أنّ المحكم ما اتّضح معناه وانتفى عنه الاشياء ، والمتشابه نثيضه ، رجّحه الغزالي ؛ لأنّ المحكم اسم مفعول من أحكم ، والإحكام الضبط والإتقان ، ولا شك أنّ ما كان واضح المعنى مضبوطاً متقناً لا اشتباه فيه) ، انتهى (4).

وهذا هو مراد من فسّر المحكم بما علم المراد بظاهره من غير قرينة ، والمتشابه ما لم يعلم المراد بظاهره حَتَّى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه.

وأمّا المعنى الأخير فهو الَّذي يلوح من كلام الزمخشري في الكشّاف ، وحاصله : أنّ المحكم ما كان محفوظاً من الاحتمال بأن يكون له معنى ، ولا

1- الكافي 1 : 213 ح 1.

2- الأربعون حديثاً : 293.

3- ما بين المعقوفين زيادة منا لبيان من القائل.

4- عن شرح أُصول الكافي للمازندراني 2 : 309.

يكون له احتمال معنى آخر ، والمتشابه ما يكون له معنى ويكون له احتمال معنى آخر (1).

فاللفظ المفيد للمعنى إن لم يحتمل معنى آخر فهو المحكم ، وإن احتمل فهو المتشابه ، وهو خلاف ما عليه أئمّة الأُصول ، كما صرّح بذلك المحقِّق التفتازاني في حواشي الكشّاف (2) ، بل هذا الَّذي ذكره في معنى المحكم لا ينطبق على غير النصّ.

حجّية ظواهر الكتاب

إذا عرفت ذلك فنقول : ذمّ الله تعالى في هذه الآية على اتباع المتشابه من القرآن دون المحكم منه ، ولو كان اتّباع المحكم مثله لما كان كذلك ، ومن ذلك صحّ لنا الاستدلال بظاهر القرآن ، بل أطبق السلف وتبعهم الخلف على جواز العمل به كالنصّ.

وبعبارة أُخرى أطبقوا على حجّية ظواهر الكتاب ، حَتَّى أنّ الشيخ رحمه الله قَدْ طرح الرواية في مقابل العام الكتابي ، محتجّاً بما ورد عنهم عليهم السلام ممَّا لا خلاف فيه : «إذا جاءكم عنّا حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فإن وافق كتاب الله فخذوه ، وإلّا فردوه واضربوا به عرض الحائط» (3).

نعم ، خالف في ذلك أصحابنا الأخباريون ، فإنَّهم اقتصروا على العمل بنصّه ، والدليل لنا على ذلك ما عرفت من الإجماع من وجهين.

1- الكشّاف عن حقائق التنزيل 1 : 322 بتفاوت يسير.

2- حاشية التفتازاني على الكشّاف : مخطوط.

3- عدة الأُصول 1 : 350.

الوجه الأول : الآيات القرآنية منها :

[أ] – قوله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (1) ذم الله تعالى على ترك تدبّره ، والإضراب عن التفكر فيه ، ولا ريب أنّ المراد من ذلك الحث على العمل بمقتضاها ؛ إذ الشيء إنّما يكون مطلوباً لغايته.

[ب] – ومنها قوله تعالى : (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) (2) ، ومن المعلوم أنّ الغرض وصفه بوضوح المعنى.

[ج] – ومنها قوله تعالى : (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (3) ، فأثبت للعلماء استنباطاً ، ومعلوم أنّه وراء المسموع منهم عليهم السلام.

[د] – ومنها قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) الآية (4) ، بالتقريب المتقدّم.

[هـ] – ومنها قوله تعالى : (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) (5). والردّ إلى الله هو الردّ إلى محكم كتابه كما جاءت به الرواية ، لا يقال : يتطرّق القدح إلى الاستدلال بهاتين الآيتين بأن أقصى ما فيهما الدلالة على وجوب اتّباع المحكم وذمّ اتّباع المتشابه.

1– سورة محمّد صلى الله عليه وآله : 24.

2– سورة الشعراء : 195.

3– سورة النساء : من آية 83.

4– سورة آل عمران : من آية 7.

5– سورة النساء : من آية 59.

ونحن في شبهة من دخول الظاهر تحت المحكم لإمكان أنّه المتشابه ، بل ربّما صرّح بذلك فلا يتم التقريب إلّا ببيان كونه من المحكم ومن غير المتشابه لأنّا نقول : يدل على ذلك أمران :

الأول : لو لم يكن الظاهر من المحكم لوجب أن يكون من المتشابه ، لكنَّ اللازم باطل فالملزوم مثله.

بيان : الملازمة امتناع كون أنّ الشيء لا قسماً ولا قسيماً.

وبيان بطلان اللازم أنّ المتشابه لغةً وعرفاً : المتمايل الَّذي لا يمتاز عن صاحبه إلّا في يسير من المخالفة ، وبه صرّح أهل التفسير في قوله تعالى : (وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا) (1). ومن المعلوم أن لا تماثل ولا اشتباه بين المعنى الظاهر من اللفظ وغيره ؛ إذ أحدهما راجح والآخر مرجوح فكيف الاشتباه ، لا يقال : لعلّه حاصل من جهة الإرادة خصوصاً في العام ؛ لما اشتهر من أنّه ما من عام إلّا وقد خُصّ ، لأنّا نقول : يجب الفحص عن المخصّص ، ومع عدم الظفر به يترجح انتفاؤه فيعمل بالراجح ، لا يقال : لعل التمسُّك بالعام مشروط بالقطع بعدم المخصّص ، وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ؛ لأنّا نقول اللازم من ذلك تعطيل أكثر الأدلّة من العمومات وغيرها من الكتاب وغيره.

الثاني : إنّ أقصى ما قيل في معنى المحكم : هو ما يلوح من كلام الزمخشري في الكشّاف (2) – حسب ما تقدّم نقله – من أنّه لا يحتمل من التأويل

1– سورة البقرة : من آية 25.

2– الكشّاف عن حقائق التنزيل 1 : 322 بتفاوت يسير.

إلّا وجهاً واحداً ، والظاهر كذلك احتمال غيره من جهة الإرادة لا من جهة الدلالة ، لا يقال : المحكم على ما صرّح به الشيخ البهائي رحمه الله هو المضبوط المتقن (1) ، ولا شيء من الألفاظ كذلك سوى النصّ ، فيكون المحكم منحصراً به ؛ لأنّا نقول : الواجب في كلام الشارع حمله على المعاني الشرعية ، فمخالفة المعنى اللُّغوي غير قادحة ، مضافاً إلّا أنّه إنّ أُريد من ذلك ما لا يمكن تطرق التغيير إليه في الدلالة ، وإنّ تغيَّر بالنسخ لزم كون المنسوخ محكماً وهو باطل إجماعاً ، وإلّا لوجب العمل به. وإنَّ أُريد منه ما لم يتطرق في دلالته تغيير أصلاً مع إمكان التطرق ، وجب شموله الظاهر المحفوظ من النسخ المطابق للحق ، لا يقال : ردُّ المتشابه إلى المحكم إنّما يكون بالتأويل ، والتأويل فيه يختص علمه بالله على قراءة من يقف على (إِلَّا اللَّهُ) (2) من قوله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) ، ويبتدئ بقوله : (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ، أو يختص بالأئمة عليهم السلام على القراءة المشهورة لما ورد عنهم عليهم السلام في جملة من الروايات من أنّهم : «هم الراسخون في العلم».

وقد تقدّم عن الكافي رواية ذلك عن الصادق عليه السلام ؛ لأنّا نقول : المستفاد من كلامهم : أنّ الصواب كون (الراسخون) عطفاً لا استئنافاً ، ويحمل قولهم : «نحن الراسخون» على كمال الرسوخ فيه ، كما في قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا

1- الأربعون حديثاً : 293.

2- الوقف في هذه ال آية فيه ثلاثة مذاهب : 1 - الوقف على (إِلَّا اللَّهُ) ، 2 - الوقف على (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ، 3 - جوّز الأمرين كثير من الأئمة. (ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي 3 / 26 ، ودقائق التفسير 1 / 329).

ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) (1) ، لا ـ يقال هو مجاز ؛ لأنّا نقول : يدل عليه أمرهم عليهم السلام بردّ المتشابه إلى المحكم ، ويؤيِّده ما روي عنهم عليهم السلام : «يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله ، وبموالاتنا أهل البيت ، والتبرِّي من أعدائنا أقواماً» (2).

الوجه الثاني : ممَّا يدل على ظاهر الكتاب الأخبار الواردة المتضمّنة للأمر بالأخذ به ، فمنها ما رواه في الكافي بسنده إلى محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن داود بن الحصين ، عن عمر بن حنظلة ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين - أو ميراث - ... إلى أن قال : «ينظر ، فما وافق حكمه حكم الكتاب والسُّنّة وخالف العامّة فيؤخذ به» (3) ، حيث أمر الأخذ به على الإطلاق ، خرج منه المتشابه بالإجماع ، وبقي ما عدا تحت وجوب الأخذ فيشمل الظاهر أيضاً.

فإن قلت : في سند هذا الحديث ضعف ؛ لما قاله الشهيد رحمه الله في شرح مقدمة الدراية : (من أنّه إنّما وسموه بالمقبول ؛ لأنّ في طريقه محمّد بن عيسى ، وداود بن الحصين ، وهما : ضعيفان.

وعمر بن حنظلة : لم ينص الأصحاب فيه بجرح ولا تعديل) (4).

قلت : أمّا محمّد بن عيسى فقد ظن فيه التضعيف لاستثناء محمّد بن الحسن بن الوليد إياه في رجال نوادر الحكمة ، ولا دلالة في ذلك على الضعف ، وله عدّة

1- سورة الأنفال : من آية 2.

2- التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام : 15 ح 2.

3- الكافي 1 : 67 ح 10.

4- الرعاية في علم الدراية : 131.

دلائل ناهضة بتوثيقه ، كما صرّح به في الرواشح (1) ، وانتظر لشرح حاله مفصّلاً في فصول الأخبار وشرح ما يتعلّق بها.

[داود بن الحصين]

وأمّا داود بن الحصين بالحاء المهملة المضمومة ، والصاد المفتوحة فقد ذكر الشيخ وابن عقدة : أنّه واقفي (2).

وتوقَّف العلّامة رحمه الله في الخلاصة في روايته (3).

ولكن يكفينا قول النجاشي فيه : (أنه ثقة) (4) ، فإن قول النجاشي فيه : (ثقة) لا يعارضه قول الشيخ وغيره بأنّه واقفي ؛ لأنّ الضعف بالمعنى المصطلح لا ينفي الصحَّة عند القدماء حَتَّى عند الشيخ نفسه ؛ لدعواه الإجماع على عمل الفرقة بما يرويه ثقاة الواقفية والفطحية (5) ، مع أن المعهود من سيرة النجاشي على ما يشهد به ا لتتبع ، ونص عليه بعض من لا يجازف في الكلام من الأجلّة الأعلام : أنّه إذا كان فيمن يذكره طعن يورده لا محالة في ترجمته أو في ترجمة غيره ، وعدم تعرضه لذلك آية سلامة المذكور عنده من كلّ طعن ، بل الظاهر تقديم قوله ولو كان ظاهراً على قول غيره من أئمّة الرجال في مقام المعارضة في الجرح والتعديل ولو كان نصّاً.

1- الرواشح السماوية : 165.

2- رجال الطوسي : 336 رقم 5007 / 5.

3- خلاصة الأقوال : 345 الفصل 8 باب 1 رقم 1.

4- رجال النجاشي : 159 رقم 421.

5- عدة الأُصول 1 : 133.

قال الشهيد الثاني رحمه الله في المسالك : (وظاهر حال النجاشي أنّه أضبط الجماعة ، وأعرفهم بحال الرجال) (1).

وقال الشيخ محمّد في شرح الاستبصار بعد كلام النجاشي والشيخ في شماعة : (والنجاشي يقدّم على الشيخ في هذه المقامات كما يعلم بالممارسة) (2).

وقال الميرزا محمّد [الاسترابادي] (3) في ترجمة سليمان بن صالح : (ولا يخفى تخالف ما بين طريقي الشيخ والنجاشي ، ولعلّ النجاشي أضبط) (4).

وقال جدّي العلّامة بحر العلوم طاب ثراه : (وبتقديمه - أي النجاشي - صرّح جماعة من الأصحاب ، نظراً إلى كتابه الَّذي لا نظير له في هذا الباب ، والظاهر أنّه الصواب) (5).

وقال الأغا البهبهاني رحمه الله في تعليقة الرجال : (ويروي عنه - أي عن داود - صفوان بن يحيى ، وجعفر بن بشير ، وابن أبي نصر ، وكلّ واحد منها (6) أمارة الوثاقة ، ورواية الأجلّاء أمارة الجلالة) (7).

1- مسالك الأفهام 7 : 467.

2- عن خاتمة المستدرك 3 : 147 ، وهو للشيخ محمّد بن جمال الدين أبي منصور ابن الشهيد الثاني رحمه الله واسم كتابه استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار وهو مخطوط.

3- ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

4- منهج المقال : 174.

5- الفوائد الرجالية 2 : 46.

6- كذا والسياق يقتضي : (منهم).

7- تعليقة على منهج المقال : 169.

وهذا يرجّح كلام النجاشي مع أنّه أضبط من الشيخ ، ولعلّه لذلك لكّه قال في الرواشح : (وأمّا داود بن الحصين الأسدي فموثّق اتفاقاً ، نعم ، قَدْ قيل فيه بالوقف ولم يثبت) (1).

وقال في موضع آخر : (لم يثبت عندي وقفه ، بل الراجح جلالته عن كلّ غميزة وشائبة) (2). (مع أنّه إذا تعارض الجرح والتعديل فالأحق بالاعتبار في الجارح والمعدِّل قوة التمهُّر ، وشدة التبصُّر ، وتعود التمرُّن على استقصاء الفحص ، وإنفاق المجهود ، وما يقال : إنّ الجرح أولى بالاعتبار لكونه شهادة بأمر وجودي بخلاف التعديل ضعيف ؛ إذ التعديل أيضاً شهادة بحصول ملكة وجودية هي العدالة ، إلّا أن يكتفي في العدالة بعدم الفسق من دون ملكة إلى الكفّ والتنزُّه) (3). وهو كما ترى.

[عمر بن حنظلة]

وأمّا عمر بن حنظلة فيكفي في قبول روايته قول المحقّق الداماد في الرواشح من أنّ المقبول : (هو الَّذي تلقَّوه بالقبول ، وساروا على العمل بمضمونه من غير التفات إلى صحَّة الطريق وعدمها صحيحاً كان ، أو حسناً ، أو موثوقاً ، أو قوياً ، أو ضعيفاً ، ومقبولات الأصحاب كثيرة ، منها : مقبولة عمر بن حنظلة التي هي الأصل عند أصحابنا في استنباط أحكام الاجتهاد ، وكون المجتهد العارف بالأحكام منصوباً من قبلهم عليهم السلام ، وستعرف ذلك حيث يحين حينه) (4).

1- الرواشح السماوية : 165.

2- الرواشح السماوية : 163 - 165 بحث المقبول بتصرف.

3- الرواشح السماوية : 104.

4- الرواشح السماوية : 164.

قال الماتن رحمه الله : (أنه وجد بخط والده الشهيد رحمه الله ما صورته : عمر بن حنظلة غير مذكور بجرح ولا تعديل ، ولكنَّ الأقوى عندي أنّه ثقة لقول الصادق عليه السلام في حديث الوقت «إذاً لا يكذب علينا») (1).

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول : (إنّ هذا الحديث - يعني حديث عمر بن حنظلة - موثّق تلقاه الأصحاب بالقبول) (2).

وبذلك كلّه يظهر جبران ضعف الرواية بما لا مزيد عليه.

[رواية ابن حنظلة بتمامها]

وهذا أوان الشروع في ذكر الرواية بتمامها حَتَّى نشير إلى ما يستفاد منها من الفوائد المهمّة والأحكام الجمّة.

قال عمر بن حنظلة : «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث ، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة ، أيحل ذلك؟

قال : من تحاكم إليهم في حقٍّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت ، وما يحكم له فإنّما يأخذه سحتاً وإن كان حقّه ثابتاً له ؛ لأنّه أخذه بحكم الطاغوت ، وقد أمر الله أن يكفر به. قال الله تعالى : (يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ) (3). قلت : فكيف يصنعان؟ قال : ينظران من كان منكم ممَّن قَدْ روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً ،

1- منتقى الجمان 1 : 19.

2- مرآة العقول 1 : 221.

3- سورة النساء : من آية 60.

فإنّي قَدْ جعلته عليكم حاكماً ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما استخفَّ بحكم الله ، وعلينا ردَّ ، والرادُّ علينا الرادُّ على الله ، وهو على حدِّ الشرك بالله. قلت : فإن كان كلُّ رجل يختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما ، واختلفا فيهما حكماً ، ما حُكمهما وكلاهما اختلفا في حديثكم؟ قال : الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر. قال : قلت : فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر؟ قال : فقال : ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الَّذي حكما به ، المجمع عليه من أصحابك ، فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الَّذي ليس بمشهور عند أصحابك ، فإن المجمع عليه لا ريب فيه ، وإنّما الأُمور ثلاثة : أمر بيّنٌ رشدُه فيتَّبع ، وأمر بيّنٌ غيُّه فيُجتنب ، وأمر مشكل يُردّ علمه إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حلال بيّن ، وحرام بيّن ، وشبهات بين ذلك ، فمن ترك الشبهات نجا من المحرَّمات ، ومن أخذ بالشبهات وقع في المحرَّمات وهلك من حيث لا يعلم. قال : قلت : فإن كان الخبران عنكم مشهورين قَدْ رواهما الثقات عنكم؟ قال : فما وافق حكمه حكم الكتاب والسّنّة وخالف أهل العامَّة فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكم الكتاب والسّنّة ووافق العامّة؟ قلت : جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسّنّة ، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامَّة ، والآخر مخالفاً لهم بأيّ الخبرين يؤخذ؟ قال : ما خالف أهل العامّة ففيه رشاد. فقلت : جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً؟ قال : ينظر إلى ما هم إليه أميل حكَّامهم وقضاتُهم فيترك ويؤخذ بالآخر. قلت : فإن وافق حكَّامهم الخبرين جميعاً؟ قال : فإذا كان كذلك

فارجه حَتَّى تلقى إمامك ، فإنَّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات» (1).

ما يستفاد منها من الأحكام

وفوائد هذا الخبر الشريف كثيرة ومهمّة جداً :

الأُولى : دلّ الخبر على المنع في الجملة من التحاكم إلى سلاطين الجور من العامّة وقضاتهم ، وأنّ ما يؤخذ بحكمهم فهو حرام وسحت ، وعليه قَدْ دلّت الآية الشريفة : (يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ) (2) ، وقد صرّح جملة من الأصحاب بانسحاب الحكم أيضاً إلى فسقة الشيعة ممن يأخذ الرُّشا على الأحكام ونحوه ، بل غير المأذون من جهتهم عليهم السلام مطلقاً ، ويدل عليه ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : «كلّ حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت» (3).

الثانية : ظاهر المحقِّق الأردبيلي رحمه الله تخصيص التحريم في الخبر المذكور بالتحاكم في الدَّين دون العين ، وهو المنقول عن الشيخ الحر (4) ، وهذا خلاف ظاهر قوله عليه السلام في الخبر : «فإنّما يأخذه سحتاً وإن كان حقّاً ثابتاً» فإنّه بظاهره يفيد عدم الفرق بين الدَّين والعين ، وإن كان ربّما يفرق بينهما بأن المأخوذ عوضاً عن الدين مال للمنكر انتقل إلى المدعي بحكم الطاغوت فلا يجوز له الأخذ ولا

1- الكافي 1 : 67 ح 10.
2- سورة النساء : من آية 60.
3- دعائم الإسلام 2 : 530 ح 1883.
4- مجمع الفائدة 12 : 10.

التصـرُّف فيه ، بخلاـف العين فإنّهـا مـال للمـدَّعي وحقٌ له وإن حرم عليه أخـذها بحكم الطـاغوت ، لكن يجوز له التصـرُّف فيها فلا يحرَّم المأخوذ.

وبعبارة أُخرى : إنّ الدَّين أمر كلي ثابت في الذمة لا يتشـخَّص في عين مخصوصة إلّا برضا صاحبه ، أو جبر الحاكم الشرعي وتعيينه ، وهما منفيان في المقام.

وأمّا العين فهي مسـتحقة لصاحبها لا يحتاج في تعيينها إلى من هي بيـده ، ولا إلى حاكم شـرعي فيجوز لصاحبها أخذها متى تمكَّن منها ، والتوصُّل إلى أخذها بحكم الجائر ، وهذا هو المشهور ، وفيه أنّ الرواية صريحة في ذكر الميراث وهو أعم كما لا يخفى.

فالأحوط – حينئـذ – أن يقصـد التقاصّ فيما لو كان المتنازع دَيناً ، وربّما قيل : بجواز التوصل بهم إلى أخذ الحق المعلوم اضـطراراً مع عدم إمكان الترافع إلى الفقيه العدل ، ويجوز الاستعانة بهم في إجراء حكم الفقيه وأيّد ذلك بقوله تعالى : (يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا) (1).

فإن الترافع على وجه الاضـطرار ليس تحاكماً على الإرادة ، ولا يخلو عن الوجه ، ولا سـيّما بملاحظة أدلة العسر والحرج ؛ فإنّ حرمة الأخذ مع انحصار الطريق حكم حرجي مرفوع في الدين.

الثالثـة : ظاهر الإضافـة في قوله عليه السـلام : «روى حـديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا» ، هو العموم ، فيقتضـي أن يكون النائب عنهم عليهم السلام

1- سورة النساء : من آية 60.

مطّلعاً على جميع أخبارهم ، عارفاً بجميع أحكامهم إلّا أنّه لما كان ذلك ممَّا يتعـذّر غالباً ، فالظاهر أنّ المراد ما تيسـر بحسب الإمكان ، أو القدر الوافي منها ، أو ما يتعلق بتلك الواقعة ، ويؤيده ما في رواية أبي خديجة ، وقوله فيها : «يعلم شيئاً من قضايانا» (1).

وعلى كل حال فالمراد من المعرفة إمّا الفعلية أو القوّة القريبة منها. وهذا هو المعبّر عنه بالفقيه الجامع لشـرائط الفتوى والحكومة بين الناس. ولا يجوز لمن نزل عن هذه ال مرتبة التصدّي للحكومة ، وإن اطّلع على فتوى الفقهاء بلا خلافٍ ممَّن يعتبر بكلامه ، عدا بعض المتقدِّمين ، كالشيخ في المبسوط ، وبعض المتأخّرين كالسيد الجزائري ، والمحقِّق القمي ، وصاحب الجواهر (2).

قـال السـيِّد الجزائري في الأـنوار : (وقـوله عليه السـلام : «فـإنّي قَـدْ جعلته عليكم حاكمـاً فليرضوا به» ، ممَّا اسـتدل به الأصـحاب على أنّ المجتهدين منصّبون من قبله عليه السلام للقضاء ، فهم وكلاؤه والمعبِّرون عنه في هذه الأعصار».

ثُمَّ قـال : (أقول : بـل فيه دلالـة أيضـاً على أنّ من روى الأحـاديث ، وعرف مواقعهـا كان له منصب القضاء ، وإن لم يكن مجتهـداً بالمعنى الجديد للمجتهد ، فإنّ المعنى المعروف منه في الصدر السالف هو من بذل جهده وطاقته في دراية الأحكام

1- تهذيب الأحكام 6 : 219 ح 516 / 8 ، وإليك تمام الخبر : عن أبي خديجـة قال : قال لي أبو عبد الله عليه السـلام : «إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور ، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم فإني قَدْ جعلته قاضياً فتحاكموا إليه».
2- المبسوط 8 : 99 - 101 ، جامع الشـتات : فارسي عنه كتاب القضاء للكلبايكاني معرباً 1 : 26 ، القضاء ، الأنوار النعمانية 3 : 54 ، جواهر الكلام 40 : 15 - 20.

والاطلاع عليها ، حَتَّى إنّ أقوال الحلبيين بوجوب الاجتهاد عيناً يرجع إلى هذا الاجتهاد لا الاصطلاحي ، كما لا يخفى) انتهى (1).

ولو أردت الزيادة فعليك بمراجعة الجواهر (2).

الرابعة : قوله عليه السلام : «الحكم ما حكم به أعدلهما ، وأفقههما ، وأصدقهما ، وأورعهما». يدل على أنّه لا بد للحاكم من أن يتصف بالعدالة ، والفقاهة ، والصدق ، والورع.

فمن اتَّصف بهذه الصفات الأربع فهو أهل للحكومة ، ومنصوب من قبلهم عليهم السلام. ومن لم يتَّصف بشيء منها ، أو بعضها لا يجوز له الحكم بين الناس. وإن تعدَّد المتصف بها ووقع الاختلاف بينهما في الحكم أو المستند ، فظاهر هذا الخبر يفيد تقديم من اتّصف بالزيادة في جميعها ، وتقديم من اتّصف بالزيادة في بعضها على من اتصف بالنقصان في ذلك البعض بعينه مع تساويهما في الباقي ؛ لأنّ مناط الحكم هو غلبة الظن به ، وهي في المتَّصف بالزيادة أقوى وبه يثبت وجوب تقليد الأعلم.

وأمّا إذا اتّصف أحدهما بالزيادة في بعض والآخر بالزيادة في بعض آخر ، ففيه إشكال لتعارض الرجحان وتقابل الزيادة والنقصان ، ولا دلالة فيه على تقديم أحدهما على الآخر حَتَّى قيل بالتخيير ، واستظهره بعض محقِّقي المتأخّرين (3).

1- الأنوار النعمانية 3 : 54.

2- جواهر الكلام 40 : 15 - 20.

3- المستظهر لهذا القول هو الفاضل المازندراني في كتابه شرح أُصول الكافي 2 : 338.

الأقوى عنـدي هنا : تقـديم الأفقه على الأعدل ، وإن كان الأوّل مظنون الأفقهية والثاني مقطوع الأعدلية ، بعد أن كان الظن بالأفقهية معتبراً ولو من باب العسـر والحرج ؛ لاشتراكهما حينئـذ في أصل العدالة المانعة من المحارم. وتبقى زيادة الفقاهة الموجبة لزيادة غلبة الظن خالية من المعارض ، وهو اختيار بعض الأصـحاب ، ومع تساويهما في الفقاهة يقدم الأعدل ؛ لثبوت الرجحان له كما هو اختيار سـيّدنا الأُسـتاذ طاب ثراه في العروة ، بل وهو الأشهر (1). ولأنَّ اشتراكهم في أصل الأهليَّة بالنظر إلى أنفسـهم لا يقتضي تساويهم بالنظر إلى الغير ، ولأنّ الظنَّ يقول ذي المزيّة أقوى ، وهو ظاهر الحديث ونظائره ، المراد من الأعلم : الأعلم بالشرعيات والأحاديث لا غيرهما كما هو ظاهر.

ويستفاد أيضاً من رواية داود بن حصين ، حيث قال الإمام عليه السلام : «ينظر إلى أفقههما ، وأعلمهما بأحاديثنا».

الخامسة : إنَّ هذا الخبر حجّة لمن ذهب من الأُصوليين والفقهاء إلى أنّ الشـهرة حجّة عند تعارض الدليلين ، واستدل به بعض العلماء على حجية الإجماع ، وفيه أن النزاع في جعل الإجماع دليلاً مستقلاً ، وهذا الخبر لا يدلُّ عليه.

السادسـة : دل هـذا الخبر على أنّ المراد بالشـبهات المشـكل - أعني : مـا لاـ يظهر وجه حلّيّته ، ولا وجه حرمته - كما هو مقتضـى قوله ، وشبهات بين ذلك ، لا المتنازع فيه مطلقاً كما زعم.

1- العروة الوثقى 1 : 801 مسألة 18 في شرائط إمامة الجماعة.

السابعة : مقتضى قوله : «من أخذ بالشبهات ارتكب المحرَّمات وهلك» ، هو وجوب الاحتياط.

الثامنة : دل هذا الخبر بمقتضى قوله : «فما وافق حكم الكتاب ...» على حجّية ظواهر الكتاب ، وهو المقصود بالاستدلال بهذا الخبر فيما نحن فيه ، ولا يخفى أنّ هذا القسم من الترجيح في غاية الصعوبة ؛ لتوقُّفه على العلم بسرائر الكتاب وخفيَّاته وعمومه وخصوصه.

التاسعة : مقتضى قوله : «الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما» ، أنّه يجب تقليد الأعلم إذا خالف رأيه رأي غير الأعلم ، وأمّا مع العلم بالموافقة أو الشك في الموافقة والمخالفة فيجوز تقليد غير الأعلم ، ولكنَّ الأحوط وجوب تقليد الأعلم مطلقاً ؛ لأنّ العمدة في دليل هذه المسألة – أعني : وجوب تقليد الأعلم – هو عدم العموم أو الإطلاق في الأدلة الدالة على حجّية قول المجتهد مطلقاً ، بل القدر المتيقّن من ذلك هو قول الأعلم ، وقول غير الأعلم مشكوك الحجِّية ، والشك في الحجية كاف في عدم الحجِّية. نعم ، مع العلم بالموافقة غالباً لا أثر لقول الأعلم وهو مطلب آخر.

وعليك بالتأمل في هذا الحديث لعلَّك تستفيد منه ما لم نستفد منه.

ومنها : ما رواه الصدوق رحمه الله في الفقيه عن الصادق عليه السلام في جواب من قال له : «إنّ لي جيراناً ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربّما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعاً منِّي لهُنَّ؟ فقال له الصادق عليه السلام : لا تفعل ، فقال : والله ما هو شيء آتيه برجلي إنّما هو سماع أسمعه بأُذني ، فقال الصادق عليه السلام : تا لله

أنت ، أما سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول : (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (1)» (2).

فإنّه ظاهر في التوبيخ على ترك العمل بظاهر القرآن.

ومنها : ما رواه الصدوق رحمه الله أيضاً بسندٍ صحيح عن زرارة ، قال : «قلت لأبي جعفر عليه السلام : ألا تخبرني من أين علمت وقلت : إنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك عليه السلام وقال : يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونزل به الكتاب من الله عزَّ وجلَّ ، قال : (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ). فعرفنا أنَّ الوجه كله ينبغي أن يغسل ، ثُمَّ قال : (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه ، فعرفنا أنّه ينبغي لهما أن يغسلا إلى المرفقين ، ثُمَّ فصل بين الكلامين فقال : (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) فعرفنا حين قال : (بِرُءُوسِكُمْ) أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء. ثُمَّ وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه ، فقال : (وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (3) فعرفنا حين وصلهما بالرأس أنّ المسح على بعضهما ، ثُمَّ فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله للناس فضيَّعوهُ».

وهذا الحديث وقع في الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه (4).

1- سورة الإسراء : من آية 36.

2- من لا يحضره الفقيه 1 : 80 ح 177 ، وإليك ذيل الحديث : «فقال الرجل : كأنني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله عزَّ وجلَّ من عربي ولا عجمي ، لا جرم أنّي قَدْ تركتها ، وأنا أستغفر الله تعالى ، فقال له الصادق عليه السلام : قم فاغتسل وصلِّ ما بدا لك ، فلقد كنت مقيماً على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لو مُتَّ على ذلك! استغفر الله تعالى واسأله التوبة من كل ما يكره فإنّه لا يكره إلّا ال قبيح والقبيح دعه لأهله فإنّ ل كلٍّ أهلاً».

3- سورة المائدة : من آية 6.

4- الكافي 3 : 30 ح 4 ، تهذيب الأحكام 1 : 61 ح 168 / 17 ، من لا يحضره الفقيه 1 : 103 ح 212.

مجيء الباء للتبعيض

واعلم أنّ الرازي قال : (إن دخلت الباء على فعل غير متعـدٍ بنفسه أفادت الإلصاق ، وإن دخلت على فعل متعدٍ بنفسه أفادت التبعيض كقوله تعـالى : (وَامْسَـحُوا بِرُءُوسِـكُمْ) أمّـا الأوّل فللإتفاق عليه ، وأمّا الثاني فللفرق بين : (مسـحت يـدي بالمنـديل وبالحائط) وبين : (مسـحت المنديل والحائط) فإنّه يستفاد التبعيض في الأوّل ، والشمول في الثاني) ، انتهى (1).

وقال العلّامة في التهذيب : (إنّ سـيبويه أنكر كونها للتبعيض في سـبعة عشر موضعاً من كتابه) (2). – مع تقـدمه في علم الأدب ، ومعرفته بلغة العرب – ويؤكد ذلك قول ابن جني : (كون الباء للتبعيض شيء لا يعرفه أهل اللُّغة) (3).

وأجاب عن حُجّـة فخر الـدين بأنّ : (المسـح المقرون بالباء يجعل المنديل والحائط آلة في المسح ، والعاري عنها يجعلها ممسوحين لا ما ذكره. فإنّ الأوّل : عين المتنازع فيه ، فيكون مصادرة على المطلوب. والثاني : ممنوع.

وأيضـاً الفعل مع المفعول الأوّل وهو : (يـدي) لا يتعـدّى بنفسه إلى المنـديل ، وهو خارج عن المتنازع فيه ، ولو حـذف لفظ يـدي وجعل المنديل ممسوحاً منعنا الفرق) ، انتهى (4).

1- المحصول 1 : 379.

2- تهذيب الأُصول : 18.

3- عن المحصول 1 : 1 : 380 ، منتهى المطلب 2 : 40 وغيرها. (وينظر : رأي ابن جني في سر صناعة الأعراب 1 : 123).

4- بما أنَّ المؤلِّف رحمه الله ذكر ملخص ما نصّه فخر الـدين محمّد بن عمر الرازي في كتابه المحصول ج 1 ص 379 رأيت من الفائدة أن أذكر تمامه وهو كما يأتي : (المسألة الخامسة : الباء إذا دخلت على فعل يتعدى بنفسه كقوله تعالى : (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) تقتضي التبعيض خلافاً للحنفيّـة ، وأجمعنا على أنّها إذا دخلت على فعل لا يتعدى بنفسه كقولك : (كتبت بالقلم) و (مررت يزيد) فإنها لا تقتضـي إلّا مجرد الإلصاق لنا أنا نعلم بالضـرورة الفرق بين أن يقال : (مسـحت يـدي بالمنديل وبالحائط) وبين أن يقال : (مسـحت المنديل والحائط) في أنّ الأوّل يفيـد التبعيض والثاني يفيـد الشـمول ، واحتـج المخالف بأمرين الأوّل : أنّ القائل إذا قال : (مررت بزيـد) و (كتبت بالقلم) و (طفت بالبيت) عقلوا منه إلصاق الفعل بالمفعول به ، فـدلّ على أنّ مقتضـى اللفظ ليس إلّا إلصاق الفعل بالمفعول به. الثاني : أنّ أبا الفتح ابن جني ذكر أنّ الَّذي يقال : من أنّ الباء للتبعيض شـيء لا يعرفه أهل اللُّغـة. والجواب عن الأوّل : أنّ قولهم (مررت بزيد) و (كتبت بالقلم) إنما أفاد ذلك لأنّه لا يتعـدى بنفسه ، فلا يجوز أن يقال : (مررت زيـداً) و (كتبت القلم) فلذلك أفاد ما قالوه بخلاف ما ذكرنا ، وأما الطواف فهو عبارة عن الدوران حول جميع البيت ؛ ولهذا لا يسـمّى من دار ببعضه طائفاً ، بخلاف ما نحن فيه فإن من مسح بعض الرأس يسـمّى ماسـحاً. وعن الثاني : أنّ الشهادة على النفي غير مقبولة فلنا أن نخطئ ابن جنّي بالدليل الظاهر الَّذي ذكرناه).

وأنت بعد اختبارك بالحديث الصحيح تعلم أنّه لا اعتبار بإنكار سيبويه وغيره ، والعجب كلّ العجب من العلّامة رحمه الله كيف اعتبر كلام سيبويه وإنكاره مع وجود هذا النصّ ، وذكره له في كتبه الاستدلالية كالمنتهى وغيره (1).

ولعلَّه طاب ثراه غفل عنه حال تصنيف التهذيب ، ولم يتنبّه له أحد من الشراح الَّذين اطَّلعت على شروحهم ، ولهذا قال الشيخ البهائي رحمه الله في الحبل المتين عند الكلام على هذا الحديث : (وأمّا قول سيبويه في سبعة عشر موضعاً من كتابه إنّ الباء لا تجيء للتبعيض في لغة العرب ، فمع كونها شهادة على النفي يكذّبه إصرار الأصمعي (2) على مجيئها له ، وهو أشدُّ أُنساً بكلام العرب ، وأعرف بمقاصدهم من سيبويه ، ثُمَّ قال : وناهيك بما تضمّنه هذا الحديث حجّة عليهم) ، انتهى (3).

وقال في المحصول في الجواب عن ذلك : (إنّ الشهادة على النفي غير مقبولة فلنا أن نخطئ ابن جنّي بالدليل الظاهر الَّذي ذكرناه) (4).

1- منتهى المطلب 3 : 39.

2- ينظر : رأي الأصمعي في الجنى الداني: 43، ومغني اللبيب 1 : 105.

3- الحبل المتين : 16.

4- المحصول 1: 380.

قلت : واختار كون الباء للتبعيض غير واحد من اللّغويين أيضاً ، ك- صاحب القاموس (1) ، وجماعة من النحويين ك-: ابن كيسان (2) ، وابن مالك في الألفية (3) ، وجلال الدين السيوطي (4) ، وابن الناظم في شرحيهما على الألفية ، وأبي الحجاج يوسف بن محمّد البلوي في كتاب الألف باء.

وقال الفيّومي في المصباح : (وأمّا قولهم الباء للتبعيض فمعناه أنها لا تقتضي العموم ، فيكفي أن تقع على ما يصدق عليه أنّه بعض ، واستدلوا عليه بقوله تعالى : (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) ، وقالوا : الباء هنا للتبعيض على رأي الكوفيين (5).

ونصّ على مجيئها للتبعيض ابن قتيبة في أدب الكاتب (6) ، وأبو علي الفارسي (7) وابن جنّي (8). ونقله الفارسي عن الأصمعي ، وقال ابن مالك في شرح التسهيل : وتأتي الباء موافقة من التبعيضية (9).

وقال ابن قتيبة أيضاً في كتابه الموسوم بمشكلات معاني القرآن: وتأتي الباء بمعنى : (مِنْ) ، تقول العرب : شربت بماء كذا. أي : منه ، وقال تعالى : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا

1- القاموس المحيط 4 : 408.

2- شرح ابن عقيل 2 : 22

3- شرح ابن عقيل 2 : 22.

4- ينظر : شرح ابن الناظم : 263، البهجة المرضية في شرح الألفية : 275.

5- ينظر رأي الكوفيين في : ارتشاف الضرب 2 : 27، والجني الداني : 43، وائتلاف النصرة : 161.

6- أدب الكاتب : 408.

7- ينظر رأي الفارسي في : ارتشاف الضرب 2: 427 ، والجني الداني : 43.

8- ابن جني من المنكرين كما صرّح في الصفحة السابقة وكما ورد في سر صناعة الأعراب 1: 146.

9- شرح التسهيل 2 : 22.

عِبَادُ اللّهِ) (1) ، أي : منها ، ومثله : (يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) (2) ، أي: يشرب منها. و(تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) (3) ، والمراد : أعين الأرض (4).

وقال ابن السراج في جزء له في معاني الشعر : ووضع (الباء) موضع (مع).

ونقل عن ابن السكّيت : أنّ (الباء) تقع موقع (من) و (عن).

وحكى أبو زيد الأنصاري من كلام العرب : (سقاك الله تعالى ماء من كذا. أي : به. فجعلوهما بمعنى ، وذهب إلى مجيء (الباء) بمعنى التبعيض الشافعي (5) – وهو من أئمّة اللسان – وقال بمقتضاه : أحمد ، وأبو حنيفة حيث لم يوجبا التعميم ، بل اكتفى أحمد بمسح الأكثر في رواية ، وأبو حنيفة بمسح الربع ، ولا معنى للتبعيض غير ذلك ، وجعلها في الآية الكريمة بمعنى التبعيض أولى من القول بزيادتها ؛ لأنّ الأصل عدم الزيادة ، ولا يلزم من الزيادة في موضع ثبوتها في كلّ موضع ، بل لا يجوز القول به إلّا بدليل.

فدعوى الأصالة دعوى تأسيس وهو الحقيقة، ودعوى الزيادة دعوى مجاز ، ومعلوم أنّ الحقيقة أولى.

وقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ) (6) ، قال ابن عبّاس : الباء) بمعنى : (من) ، فالمعنى : من نعمة الله ، قاله : الحجَّة في التفسير.

ومثله قوله تعالى : (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ) (7) ، أي : من علم الله ، وقال آخر :

1- سورة الإنسان : من آية 6.

2- سورة المطففين : من آية 28.

3- سورة القمر : من آية 14.

4- تأويل مشكل القرآن : 575.

5- ينظر : الجامع لأحكام القرآن 6 : 87.

6- سورة لقمان : من آية 31.

7- سورة هود : من آية 14.

شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثُمَّ ترَفَعَتْ *** مَتى لُججٍ خُضْرٍ لهُنَّ نَئِيجُ

أي : من ماء البحر ، وهو لأبي ذؤيب الهـذلي ، واسـمه خويلـد بن خالـد ، يصف فيه السـحاب ، واستشـهد به صاحب المغني على مجيء (الباء) بمعنى (من) التبعيضية (1) ، وقال جميل :

فَلَثَمْتُ فاها آخِذاً بِقُرونِها *** شَرَفُ النزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

أي : من برد.

وقال النحاة : الأصل أن تأتي للإلصاق ، ومثّلوها بقولك : مسـحت يـدي بالمنديل. أي : ألصـقتها به. والظاهر : أنّه لا يسـتوعبه ، وهو عرف الاستعمال ويلزم من هذا الإجماع على أنّها للتبعيض) ، انتهى ما أردنا نقله من المصباح بتغيير ما (2).

هذا تمام الكلام فيما يتعلَّق بحجّية ظواهر الكتاب الَّذي خالفنا فيه أصحابنا الأخباريون.

هلا كان القرآن كله محكما

رجع : فـإن قلت : هلّا كـان القرآن كلّه محكماً؟ قلت : لو كانت الآيات كلّها محكمات تعلق الناس بها ، واقتصـروا عليها في الاعتقادات والأعمال ، فأعرضوا عن أئمّة الدين صـلوات الله عليهم أجمعين ، وعن طريق النظر والاسـتدلال ، فيبقون في ظلمات التقليد ولم يهتدوا إلى معرف ةالله التي لا تحصل إلّا بالرجوع

1- مغني اللبيب 1 : 126.

2- المصباح المنير 1 : 69 ، مادة (ب. غ. ض).

إلى أوليائه ، والنظر إلى الاستدلال. بخلاف ما إذا كانت بعض الآيات متشابهات ، معرفة المتشابه محوجة إلى النظر والاستدلال.

مثلاً : إذا تأمَّلنا قوله : (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) (1) ، وأردنا أن نعرف أنّ ليس المراد من اليد الجارحة ، فلا بد من الاستدلال على أنّ الله ليس بجسم بالدليل العقلي الموقوف على النظر ؛ لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحقّ والمتزلزل فيه ، ولما في تقادح العلماء وإتعابهم القرائح في استخراج معانيه وردّه إلى المحكم من الفوائد الجليلة ، والعلوم الجمّة ، ونيل الدرجات من عند الله ؛ ولأنّ المؤمن المعتقد أنّ لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف ، إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره ، وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ، ففكر وراجع نفسه وغيره ، ففتح الله عليه وتبيّن مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة إلى معتقده ، وقوة في إيقانه (2).

فهذه أربعة وجوه في الإتيان بالمتشابهات ، فاغتنم.

آية : (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ...)

[54] – قال رحمه الله : «الثامن : قوله تعالى : (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)» (3).

أقول : الآية واقعة في آخر سورة الرعد (4).

1- سورة الفتح : من آية 10.

2- الكشّاف عن حقائق التنزيل 1: 333 بتفاوت يسير.

3- معالم الدين : 10.

4- سورة الرعد : من آية 43.

الإعراب

قل : فعل أمر مبني على السكون ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والفاعل مستتر فيه وجوباً تقديره أنت.

كفى : فعل ماضٍ مبني على فتحة مقدرة على الألف.

بالله : جار ومجرور متعلق ب-(كفى) في محل رفع على الفاعلية ، وقيل : هو فاعل ومجرور.

شهيدا : حال من الفاعل منصوب بالفتحة الظاهرة.

بيني : ظرف مكان مضاف إلى ياء المتكلّم في محل نصب ، ليكون صفة ل-(شهيدا) (1).

وبينكم : معطوف عليه.

ومَن عنده : يقرأ بفتح الميم (2) وهو بمعنى الَّذي ، وفي موضعه وجهان :

أحدهما : رفع عطفاً على محل لفظ الجلالة أي : كفى الله ، وكفى من عنده.

1- على مقتضى كلامه يكون الموصوف هو الحال ، وأنت خبير بأن الحال - جامدة كانت أو مشتقة - لا تدل على الذات بنفسها ، وإنّما تدل على هيئة الذات ، والهيئة غير قابلة لأن توصف ؛ فبطل كون الظرف صفة لشهيدا ، وتعيّن إما كونه حالا للضمير المستتر في شهيدا فيكون حالاً متداخلاً ، أو حالا من لفظ الجلالة فتكون حالا مترادفة ، أو مفعولاً فيه للفعل كفى أو للوصف شهيداً ، فهذا من باب التعلق والظرف لغو وعلى الأولين يكون مستقراً ، فافهم. (السيد محمد الطباطبائي).

2- وهي قراءة الجماعة وهي الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله ، ينظر : المحتسب 1 : 258 ، ومعاني القرآن للفراء 2 : 67 ، والبحر المحيط 5 : 402.

والثاني : جر عطفاً على لفظ اسم الجلالة ، فعلى هذا (علم الكتاب) : مرفوع بالظرف ، لأنّه اعتمد بكونه صلة ، ويجوز أن يكون الظرف خبراً ، والمبتدأ (علم الكتاب).

وقرأ : (ومِن عنده علم الكتاب) (1) بكسر الميم على أنّه حرف جر ، و (علم الكتاب) على هذا مبتدأ أو فاعل الظرف.

ويقرأ : (عُلِمَ الكتاب) (2) على أنّه فعل لم يسم فاعله وهو العامل في (من) والمراد من هذه الشهادة : أنّه تعالى أظهر المعجزات والأدلة على وفق دعواه ، ولا شهادة أعظم من هذه ؛ لأنّ الشهادة القولية هنا لا تفيد إلّا غلبة الظن ، وهذه تفيد القطع بصحَّة نبوّته.

(وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) أي : من حصل عنده علم القرآن ، وفهم معانيه ، واشتماله على دلائل الإعجاز من النظم الأنيق ، والأُسلوب العجيب الَّذي لا يقدر عليه البشر ، فمن علم القرآن على هذه الوجه شهد بأنّه معجز قاهر ، وأنّ الَّذي ظهر هذا المعجز عليه نبي حق أو رسول مصدّق.

1- وهي قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عبَّاس وأُبي بن كعب وعكرمة وسعيد بن جبير وآخرين. (ينظر : مختصر ابن خالويه : 67 ، والمحتسب 1 : 358 ، وايضاح الوقف والابتداء : 738 ، والكشّاف 2 : 170، وتفسير الرازي 19 : 272).

2- وهي قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام ومحمد بن السمفيع وابن جبير ومجاهد وابن عبَّاس وابن أبي عبلة وأبي حيوة. (ينظر : مختصر ابن خالويه : 67 ، المحتسب 1 : 258 ، البحر المحيط 5 : 402 ، والاتحاف : 270).

وفي تفسير الصافي نقلاً عن الكافي والخرائج والعياشي : عن الباقر عليه السلام : «إيّانا عُني ، وعليٌ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله» (1).

وفي مجمع البيان عن الصادق عليه السلام مثله (2).

وفي الاحتجاج : سأل رجل علي بن أبي طالب عليه السلام عن أفضل منقبة له؟

فقرأ الآية ، وقال : «إياي عُني بمن عنده علم الكتاب» (3).

وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله : أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : «ذاك أخي عليّ بن أبي طالب» (4).

والعياشي عن الباقر عليه السلام : أنه قيل له : هذا ابن عبد الله بن سلّام يزعم أنّ أباه الَّذي يقول الله : (كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (5)؟ قال : كذب ، هو : علي بن أبي طالب» (6).

وعنه عليه السلام : «نزلت في عليّ عليه السلام ، إنّه عالم هذه الأمَّة بعد النبي صلى الله عليه وآله» (7).

والقمّي عن الصادق عليه السلام: «هو أمير المؤمنين» ، وسئل عن الَّذي عنده علم من الكتاب أعلم ، أم الَّذي عنده علم الكتاب؟ فقال : «ما كان علم الَّذي عنده

1- تفسير الصافي 3 : 77 ، الكافي 1 : 229 ح 6 ، الخرائج والجرائح 2 : 799 ، تفسير العياشي 2 : 220 ح 76.

2- مجمع البيان 6 : 54.

3- الاحتجاج 1: 232.

4- أمالي الصدوق : 659 ح 892 / 3.

5- سورة الرعد : من آية 43.

6- تفسير العياشي 2 : 220 ح ، فائدة : قال القرطبي في تفسيره ج 9 ص 336 ما نصّه : «وقال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)؟ قال : هو عبد الله بن سلام. قلت : وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكيّة وابن سلام ما أسلم إلّا بالمدينة؟! ذكره الثعلبي».

7- تفسير العياشي 2 : 221 ح 79.

علم من الكتاب عند الّذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذه البعوضةبجناحها من ماء البحر» (1).

وفي الكافي عنه عليه السلام : «فهل وجدت فيما قرأت في كتاب الله : (كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ... ثُمَّ ذكر ما يقرب ممَّا ذكر بنحو أبسط وقال في آخره : علمُ الكتاب – والله – كلُّه عندنا ، علم الكتاب – والله – كلّه عندنا» (2).

آية (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ...)

[55] – قال رحمه الله : «التاسع : قوله تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (3).

أقول : الآية واقعة في سورة المجادلة (4).

الإعراب

يرفع : فعل مضارع مرفوع لتجرده.

الله : فاعل مرفوع بالضمة.

الَّذين : اسم موصول في محل النصب على المفعولية.

آمنوا : فعل ماض مبني على الضمة لاتصاله بواو الجماعة ، والفاعل مستتر فيه تقديره هم (5) ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

1- تفسير القمي 1 : 397.

2- الكافي 1 : 257 ح 3.

3- معالم الدين : 10.

4- سورة المجادلة : من آية 11.

5- كذا ، ولعمري ليس في هذا القول ما يبرر الخطأ على عظمه فتنبه. (السيد محمد الطباطبائي).

منكم : جار ومجرور وعلامة جره كسرة مقدرة.

والَّذين :

الواو : عاطفة.

الَّذين : معطوف على الموصول قبله ، فهو أيضا في محل النصب.

وأوتوا : فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل مستتر فيه تقديره هم ، وهو العائد. العلم : مفعول [به ثان] منصوب بالفتحة ، والجملة مع العائد صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

درجات : مفعول ليرفع منصوب (1) بالكسرة لكونه من الجمع المؤنَّث السالم. المعنى : يرفع الله الَّذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله درجة ، والَّذين آمنوا وأُوتوا العلم هم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنّة ، وقيل : درجات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر الله سبحانه أن يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الَّذين لا يعلمون العلم ، فيبين فضل العلماء على غيرهم.

وفي هذه الآية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم ؛ ولذا يقال : لا شبهة في أنّ علم العالم يقتضي لطاعته من المنزلة ما لا يحصل للمؤمن ، ولذلك فإنّه يُقتدى بالعالم في كل أفعاله ، ولا يُقتدى بغير العالم ؛ لأنّه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس مالا يعرفه غيره ، ويعلم في كيفية الخشوع والتذلُّل في العبادة مالا يعرفه غيره ، ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها وصفاتها ما لا

1- كذا والحال أنه مفعول منصوب ينزع الخافض بالكسرة.

يعرفه غيره ، ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق مالا يتحفظ منه غيره ، ولكنَّه كما نظم منزلـة أفعاله من الطاعات في درجة الثواب فكذلك يعظم عقابه فيما يأتيه من الذُّنوب لمكان علمه حَتَّى لا يمتنع في كثير من صغائر غيره أن يكون كبيراً منه.

آية : (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

[56] – قال الله : «العاشر : قوله تعالى مخاطباً لنبيِّه آمراً له مع ما آتاه من العلم والحكمة : (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)» (1).

أقول : الآية واقعة في أواخر سورة طه (2).

الإعراب

قل : فعل أمر مبني على السكون والفاعل مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، والخطاب للنبيَ.

ربّ : منادى محذوف منه حرف النداء تقديره يا ربّ ، وفيه خمسة أوجه أحسنها :

[أ] – أن تحذف الياء وتبقى الكسرة للدلالة عليها ، كما هو الثابت في المصاحف.

[ب] – ويليه : أن تثبتها ساكنة.

[ج] – وإن شئت فاقلب الكسرة فتحة ، والياء ألفا ، واحذفها.

1– معالم الدين : 10.

2– سورة طه : من آية 114.

[د] – وأحسن منه أن لا تحذف.

[هـ] – وأحسن من هذا ثبوت الياء محرّكة ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وَاجْعَلْ مُنَادَىً صَحّ إِنْ يُضَفْ لِيَا *** كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدًا عَبْدِيَا(1)

[و] – وزاد في شرح الكافي(2) سادساً ، وهو : الاكتفاء من الإضافة بنيّتها وجعل المنادى مضموماً كالمفرد ، ومنه : (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ) (3).

وزدني : فعل أمر مبني على السكون ، النون للوقاية ، والياء ضمير المفعول.

علما : مفعول ثان منصوب بالفتحة (4).

المعنى : أي استزد من الله سبحانه علماً إلى علمك.

ففي (المجمع) روت عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال : «إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علماً يقرِّبني إلى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسه».

وقيل معناه : زدني علماً بقصص أنبيائك ، ومنازل أوليائك.

وقيل : زدني قرآناً لأنّه كلّما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علماً ، انتهى (5).

1- ألفية ابن مالك : 40.

2- يبدو أنه ليس كتاب الكافي الحديثي وإنما هو الكافي في النحو ، وهذا العنوان ألف فيه أربعة هم : أبو جعفر النحاس (338هـ) ، وأبو جعفر محمد بن قادم الكوفي (251 هـ) ، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (328هـ) ، وشرف الزاهد المرسي ، وشرحه عمر بن الحسين الآمدي وسماه (الوافي والدرر في شرح الكافي في النحو).

3- سورة يوسف : من آية 33 ، لم أعثر عليه في شرح المازندراني ، ومع احتمال التصحيف كذلك لم أجده في شرح الكافية ، ولا أعلم مراده رحمه الله أي شرح من شروح الكافي.

4- كذا والحال أنه تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة.

5- مجمع البيان 7 : 60.

وفي الخصال : عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «فضل المعلم أحبّ إلى الله من فضل العبادة» (1).

قال جدّي الفاضل الصالح : (إنّ هذا الأمر متضمن للتواضع والشكر لله تعالى ، أي : علّمني يا ربّ علماً جزيلاً وأدباً جميلاً. ومن فضائل العلم وشرفه وشرف أهله أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ما أمر بطلب الزيادة في شيء إلّا في العلم) ، انتهى (2).

آية : (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ...)

[57] – قال رحمه الله : «الحادي عشر قوله تعالى : (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) (3).

أقول : الآية واقعة في سورة العنكبوت (4).

الإعراب

بل : حرف إضراب مبني على السكون.

هو : مبتدأ مرفوع المحلّ.

آيات : خبر مرفوع بالضمة.

بيِنات : صفة له.

في صدور : جار ومجرور متعلق بعامل محذوف تقديره كائن أو حاصل.

الَّذين : موصول في محل الجر بإضافة صدور إليه.

1- الخصال : 4 ح 9.
2- حاشية المعالم : 10.
3- معالم الدين : 10.
4- سورة العنكبوت : من آية 49.

أُوتوا : فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل مستتر فيه تقديره هم وهو العائد.

العلم : مفعول ثـان ل-(أُوتوا) ، والجملـة من الفعـل ونـائب الفاعـل الَّذي هو العائـد ، والمفعول صـلة الموصول لاـ تحتـاج إلى محل من الإعراب.

المعنى : بل القرآن آيات ومعجزات واضـحات ، من حيث إنّ معانيه غير محصورة ومتباينة غير مقدورة لنا ، (فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) ، قيل : هم الحفّاظ والقرّاء ، والحقّ : أنّهم الأئمّة المعصومون عليهم السـلام ؛ لأنّ الكل إنّما هو في صـدورهم ، وأمّا في صدور غيرهم ليس إلّا قليلا.

وتروى في الكافي روايات متكثرة على أنّهم هم الأئمّة عليهم السـلام ، ففيه عن أبي بصـير ، قال : «سـمعت أبا جعفر عليه السـلام يقول في هذه الآية : (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) فأومأ بيده إلى صدره» (1).

وعنه أيضـاً قـال : «قـال أبو جعفر عليه السـلام في هـذه الآيـة : (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) ، ثُمَّ قال : أما والله - يا أبا محمّد - ما قال بين دفَّتي المصحف.

قلت : مَنْ هُم جُعِلتُ فداكَ؟ قال : مَنْ عسى أن يكونوا غيرنا» (2).

أما : بالتخفيف ، حرف استفتاح.

وأبو محمّد : كنية أخرى لأبي بصير.

1- الكافي 1 : 213 ح 1.
2- الكافي 1 : 214 ح 3.

وكلمة (ما) في قوله : «ما قال» نافية ، أي : لم يقل إنّ الآيات بين دفتي المصحف – أي : جلديه الّذين يحفظان أوراقه – بل قال : (فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) ؛ ليُعلَمَ أنّ للقرآن حملة يحفظونه عن التحريف في كلّ زمان ، وهم الأئمّة عليهم السلام.

وبسنده عن هارون بن حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) ، قال : «هم الأئمّة خاصة» (1).

وبسنده أيضاً عن محمّد بن الفضيل ، قال : سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ ، (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) ، قال : «هم الأئمّة عليهم السلام خاصة» (2).

آية (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ...)

[58] – قال : «الثاني عشر : قوله تعالى : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (3).

أقول : الآية واقعة في سورة العنكبوت (4).

الإعراب

الواو : عاطفة.

تلك : اسم إشارة مرفوع المحل على الابتدائية.

1- الكافي 1 : 214 ح 4.
2- الكافي 1 : 214 ح 5.
3- معالم الدين : 10.
4- سورة العنكبوت : 43.

والأمثال : خبره مرفوع بالضمة (1).

ونضرب : فعل مضارع مرفوع بالضمة لتجرده ، والفاعل مستر فيه وجوباً تقديره نحن.

والهاء : ضمير مفعول في محل النصب.

والجملة في محل النصب على الحالية من الأمثال لكونه مفعولاً في المعنى المستفاد من (تلك) ، كقوله تعالى : (وَهُذَا بَعْلِي شَيْخًا) (2).

ويجوز أن تكون (الأمثال) صفة لتلك ، وجملة نضربها في محل الرفع على الخبرية للمبتدأ.

للناس : جار ومجرور متعلق ب-(نضربها).

وما يعقلها :

الواو : عاطفة.

ما : نافية.

يعقل : فعل مضارع مرفوع للتجرد ، والفاعل مستتر فيه تقديره أحد.

والهاء : ضمير متصل في محل النصب على المفعولية.

إلّا : حرف استثناء [ملغى].

العالمون : مستثنى مرفوع لكونه من المستثنى المفرغ ، فيكون إعرابه بحسب العامل (3).

1- كذا والحال أنها يدل أو عطف بيان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

2- سورة هود : من آية 72.

3- كذا ، والحال أنها فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

المعنى : الأمثال هي الأشباه والنظائر ، يعني : أمثال القرآن نضربها للناس ونذكرها لهم لتدعوهم إلى المعرفة والتوحيد ، وتعرِّفهم قبح ما هم فيه من عبادة الأصنام. وما يفهمها إلّا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثّل به.

قال جدّي الفاضل الصالح رحمه الله : (ولمّا كان قريش يسخرون في ضرب المثل بالذباب والبعوض والعنكبوت ونحوها ؛ لعتوِّهم أو لجهلهم بحسن موقعه ومورده وفوائده ؛ نزلت الآية لبيان أنَّ تلك الأمثال والتشبيهات لا يعقل وجه حسنها إلّا العالمون ؛ لأنّها وسائل في المعاني المحتجبة عن العقول.

قال بعض الحكماء : والعلم إذا كان حدسياً يعرفه العاقل ، وأمّا إذا كان فكرياً فلافتقاره إلى مقدمات سابقة – والمثل ممَّا يفتقر في إدراك صحّته وحسن موقعه إلى أُمور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده وفائدته – فلا يعقل صحَّته إلَّا العلماء».(1)

معنى السُنّة والطريقة

[59] – قال رحمه الله : «فصل : وأمّا السُنّة فهي في ذلك كثيرة لا تحصى فمنها ما أخبرني به إجازةً عدّةٌ من أصحابنا» (2).

أقول : قَدْ عرفت أنّه لا مناسبة بمقتضى النسق ذكر الفصل هنا.

والسُنّة في اللُّغة : الطريقة والسير مطلقاً ، والجمع سُنن ، كغرفة وغرف.

1- حاشية المعالم : 10 – 11.

2- معالم الدين : 10.

وفي الصناعة : هي طريقة النبيّ أو الإمام أو مطلق المعصوم المحكية إلينا بقوله ، أو فعله ، أو تقريره ، فتسمية ذلك سُنّة من باب نقل العام إلى الخاص ، كما إليه الإشارة في كلام الطريحي حيث عبر عنها في الصناعة بالطريقة دون نفس أحد الثلاثة ، فكان كلٌّ من قول المعصوم ، أو فعله ، أو تقريره طريقة يجب أن يجري المكلّف عليها ؛ لأنها حجَّة عليه (1).

والظاهر أنّ حكاية الحديث القدسي في لسان المعصوم داخلة في قوله ، فيندرج بذلك في السُّنّة فلا يلزم تخميس الأدلّة ، وخروج نفس الحديث القدسي عن الكتاب والسُنّة كما هو الظاهر غير قادح في التربيع بعد انحصار طريقه في حكاية المعصوم المندرج بذلك في السُنّة ، وحينئذ فحكاية هذا الحديث عن حكاية المعصوم داخلة في الحديث ، كحكاية قوله ، وفعله ، وتقريره.

وجوه الرواية

ثُمَّ اعلم انّه لا بدّ للراوي من مستند تصحُّ له من أجله رواية الحديث ، ويقبل منه بسببه ، وهو في الرواية عن المعصوم نفسه ظاهر ، وأمّا في الرواية عن الراوي – كما في هذا الزَّمان الخالي من مشاهدة الإمام عليه السلام – فله وجوه سبعة :

أوَّلها : وهي أعلاها السماع عن الشيخ ، إمّا بإملاء من حفظه ، أو بقراءة في كتابه ، وهو أعلى مراتب التحمُّل بينهم ، حَتَّى القراءة على الشيخ على المشهور.

وثانيها : القراءة على الشيخ ، وهي التي عليها المدار في هذه الأعصار ، ويقال لها : العرض ؛ لعرض القارئ حاله على الشيخ ، وفي كونها كالسماع ، أو أعلى منه ،

1- مجمع البحرين 2 : 436.

أو دونه خلاف أشهره الثالث ؛ لما في الأول مزية بأن الشيخ أعرف بوجوه ضبط الخبر من غيره ، ولما فيه من المماثلة لتحديث النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام أصحابهم.

وثالثها : الإجازة ، بأن يجيز له رواية كتاب ونحوه ، بأن يقول الشيخ له : أجزت لك أن تروي عنّي ما صح عندك أنّه من مسموعاتي أو لك ولغيرك فلان – وفلان من الموجودين المعنيين.

ورابعها : المناولة ، وهو أن يقول الشيخ مشيراً إلى كتاب بعينه يعرف ما فيه : سمعت ما فيه ، فهو يصير بذلك محدِّثاً ، وللسامع أن يروي عنه ما في ذلك الكتاب ، سواء قال له : اروعنّي ، أو لا.

ولو قال : (حدِّث عنّي ما فيه) دون (سمعته) فلا يصير محدِّثاً ، وليس للسامع أن يروي عنه ، وإذا سمع الشيخ نسخة من كتاب مشهور ، فليس له أن يشير إلى نسخة منه إلّا إذا علم مطابقتها.

وخامساً : المكاتبة ، وهو أن يكتب إليه وهو غائب : أنّ ما في هذا الكتاب ، أو ما صحَّ من الكتاب الفلاني هو من مسموعاتي. فلذلك الغائب أن يعمل بكتابه إذا علم ، أو ظن أنّه كتابه ؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يأمر بإنفاذ الكتاب ، وكذا الأئمّة عليهم السلام وهو يقول حين الأداء : كاتبني بكذا ، أو : أخبرني مكاتبةً.

وسادسها : الإعلام من الشيخ بأنّ هذا الكتاب روايته ، أو سماعه من شيخه.

وسابعها : الوِجادة بالكسر ، وهو في العرف أن يوجد كتاب ، أو حديث رواه إنسان بخطّه ، وليس للواجد منه إجازة ولا نحوها. والعبارة عن ذلك : وجد بخطّ فلان كذا ، ونحوها ، واختلف في جواز العمل بها لو كانت ممَّا يوثق بها ، والجواز قريب لانسداد باب العمل لولاها.

فيما تعرف به العدالة

[60] – قال رحمه الله : «منهم السيِّد الجليل نور الدين عليّ بن الحسين بن أبى الحسن الحسينيّ الموسويّ أدام الله تأييده ، والشيخ الفاضل عزّ الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثيّ قدَّس الله روحه بحقّ روايتهم إجازةً عن والدي السعيد الشهيد زين الملّة والدين رفع الله درجته كما شرَّف خاتمته ، عن شيخه الأجل نور الدين علي بن عبد العالي العاملي الميسي ، عن الشيخ شمس الدين محمّد ابن المؤذّن الجزيني ، عن الشيخ ضياء الدين علي ابن شيخنا الشهيد ، عن والده قدَّس الله سره ، عن الشيخ الإمام العلّامة جمال الملّة والدين الحسن بن يوسف بن المطهَّر ، عن والده رضي الله عنه ، عن شيخه المحقِّق السعيد نجم الملّة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد قدَّس الله نفسه ، عن السيِّد الجليل شمس الدين فخار بن معدّ الموسويّ ، عن الشيخ الإمام أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمّي ، عن الشيخ الفقيه العماد أبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطّبري ، عن الشيخ أبي علي الحسن ابن الشيخ السعيد الفقيه أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ رحمه الله ، عن والده رضي الله عنه ، عن الشيخ الإمام المفيد محمّد بن محمّد النعمان ، عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه ، عن الشيخ الجليل الكبير أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن عبد الله بن ميمون القداح» (1).

أقول : وقبل الشروع في ترجمة هؤلاء الأعلام والأجلة الكرام زاد الله تعالى لهم الإكرام وخصَّهم بمزيد الإنعام ، لا بدّ لنا من التنبيه على أمرٍ نبيه ، وهو أنّه ذكر شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله في شرح بداية الدراية : (أنّه تُعرف العدالة المعتبرة في الراوي بتنصيص عدلين عليها ، أو بالاستفاضة. بأن تشتهر عدالته بين أهل النقل ،

1- معالم الدين : 10.

أو غيرهم من أهل العلم ، كمشايخنا السالفين من عهد الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني وما بعده إلى زماننا هذا.

لا يحتاج أحد من هؤلاء المشايخ المشهورين إلى تنصيص على تزكية ولا بيِّنة على عدالة ؛ لما اشتهر في كلّ عصر من ثقتهم وضبطهم وورعهم زيادة على العدالة. وإنَّما يتوقف على التزكية غير هؤلاء من الرواة الَّذين لم يشتهروا بذلك ككثير ممن سبق على هؤلاء ، وهم طرق الأحاديث المدونة في الكتب غالباً. وفي الاكتفاء بتزكية الواحد العدل في الرواية : قول مشهور لنا ولمخالفينا ، كما يكتفي به – أي : بالواحد – في أصل الرواية. وهذه التزكية فرع الرواية ، فكما لا يعتبر العدد في الأصل فكذا في الفرع) ، انتهى كلامه (1).

وقال السيِّد الداماد رحمه الله في الرواشح : (ممَّايجب أن يعلم ولا يجوز أن يذهل عنه : أنَّ مشيخة المشايخ الَّذين هم كالأساطين والأركان ، أمرهم أجلُّ من الاحتياج إلى تزكية مزكٍّ ، وتوثيق موثّقٍ) ،انتهى (2).

أقول : لا يخفى أنّ العدالة – بناء على تفسيرها بالملكة – من الأُمور الباطنية لا تثبت إلّا بكاشف قطعي أو شرعي ، ومنه كفاية مطلق الطريق الظنّي في ذلك ،كالاختبار بالمعاشرة ، والصحبة الكاشفة بالاطّلاع على جملة من أحواله الدّالة على ذلك ، وباشتهاره بين الناس خصوصاً العلماء والمحدِّثين ، بحيث تعاملوا معه معاملة العدل بالرجوع إليه ، وأخذ رواياته ، وإن لم يصرّحوا بتوثيقه كالصدوق رحمه الله ، وبحسن الظاهر.

1- الرعاية في علم الدراية: 192.

2- الرواشح السماوية : 261.

كلّ ذلك لما تقرر في محلّه من أنّ التعديل ممَّا يتوفر به الدواعي وتعمُّ به البلوي. فلو اقتصر فيه على العلم لزم المخالفة القطعية في كثير ممَّا ترتّب عليه من الأحكـام ، فيجري فيه نظير دليل الانسـداد ، كما في نظائره من الضـرر والنسب ونحوها ، فيكفي فيه مجرد الظن القوي البالغ درجـة السـكون والاطمئنان ، مضافاً إلى ما تحقق من أنّ الظنون الرجاليـة معتبرة بقول مطلق عنـد من يعمل بمطلق الظن في الأحكام ، من غير حاجـة إلى أنّ التعـديل من باب الشـهادة أو الروايـة ، وذلك لأنّ الظن في باب الرجال يوجب الظن بالحكم الفرعي الكلّيّ ، فيعتبر من هـذه الجهـة وإن كان ظناً في الموضوع غير معتبر في حـدّ نفسه ، مضافاً إلى ما يظهر من تتبُّع أحوال السـلف من النبي صـلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام حيث جرت سيرتهم على حسن الظن وإلى الأخبار الظاهرة في ذلك.

وبالجملـة ، لا عبرة بما هو المعروف في هـذا الشأن من بناء المسألـة على الخلاف في أنَّ التركيـة هل هي من باب الشـهادة حَتَّى يعتبر فيها التعدُّد ، أو من باب الرواية حَتَّى يكتفي بواحد؟ بل المدار في باب التركية على صيرورة الخبر موثقاً به من أي سبب كان ، من غير اختصاص بتزكيـة العـدل الواحد فضـلاً عن عدلين ، بل تكفي تزكية غير الإمامي أيضاً لو أفاد قوله الظن ، كعليّ بن الحسن بن فضّال ، وكذلك في باب الجرح ، بل بطريق أولى ؛ لأنّ الأصل عدم حجّية الخبر ، وما عن شيخنا البهائي رحمه الله من قبول تزكية غير الإمامي دون جرحه (1) لعله

1- قـال الميرزا القمّي في كتابه (قوانين الأُصول ص 473) ، ما نصّه : (ونقل عن المحقِّق البهائي رحمه الله قول بالفرق بين التركيـة والجرح إذا صدر عن غير الإمام فيقبل الأوّل دون الثاني).

ناظر إلى حصول الظن بالأول ؛ لأنَّ الفضل ما شهدت به الأعداء دون الثانى ؛ لأن الخصم لا عبرة بقدحه.

ترجمة صاحب المعالم

إذا عرفت ذلك فالحري بنا أن نقدِّم ترجمة شيخنا الماتن رحمه الله وذكر أحواله فإنّه مقدمة هذا الجيش فهو : المحقِّق جمال الدين أبو منصور ، كان فاضلاً محقِّقاً ، ومتقناً مدقِّقاً ، وزاهداً تقياً ، وعالماً رضياً ، وكاملاً ذكياً ، بلغ من التقوى والورع أقصاهما ، ومن الزهد والعبادة منتهاهما ، ومن الفضل والكمال ذروتهما وأسناهما ، وحقّ على ابن الصقر أن يشبه الصقرا.

كان لا يحوز قوت أكثر من أُسبوع أو شهر (1) ؛ لأجل القرب إلى مساواة الفقراء أو البعد عن التشبُّه بالأغنياء ، والشاهد على فضله ما حرَّره من التصانيف وحقّقه من التآليف ، فمن عرفها حقّ المعرفة أذعن بثبوت دعوى هذه الصفة.

كان رحمه الله ينكر كثرة التصنيف مع عدم تحريره ، ويبذل جهده في تحقيق ما الّفه وتحبيره ، تضلَّع من علوم الحديث والرجال والفقه والأُصول مستغنياً بما يحتاج إليه ممَّا سواها من المعقول والمنقول.

كان هو والسيِّد الجليل صاحب المدارك السيِّد محمّد ابن أُخته – قدَّس الله روحيهما – في التحصيل كفرسي رهان ورضيعي لبان ، وكانا متقاربين في السنّ ، وبقي بعد السيِّد محمّد بقدر تفاوت ما بينهما في السن تقريباً ، وكتب على قبر السيِّد محمّد : (مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ

1– قال حفيده الشيخ علي بعد نقل هذه العبارة : الشك منّي فيما نقلت عن الثقات.

وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (1) ، وكانت وفاته رحمه الله سنة 1009هـ ورثاه بأبيات كتبها على قبره ، وهي قوله :

ففي لِرَهْن ضريحٍ صارَ كالعَلَمِ *** للجودِ والمجدِ والمعروفِ والكَرَمِ

قد كانَ للدينِ شمساً يُستضاءُ به *** محمّد ذو المزايا طاهرُ الشّيَمِ

سقى ثراهُ وهنّاهُ الكرامَةَ وال- *** رَيْحانَ والرَّوحَ طُرّاً بارئُ النَّسَمِ

والحق أنّ بينهمـا فرقاً في الدقّـة والنظر يظهر لمن تأمّل مصـنّفاتهما ، وأنّ صاحب العنوان رحمه الله كان أدقّ نظراً وأجمع من أنواع العلوم ، وكانا مدّة حياتهما إذا اتفق سـبق أحدهما إلى المسجد وجاء الآخر بعده يقتدي به في الصلاة ، وكان كلٌّ منهما إذا صنّف شيئاً يرسل أجزاءه إلى الآخر وبعد ذلك يجتمعان على ما يوجبه البحث والتحرير.

وكان مولده الشريف في العشر الأخيرة من شهر رمضان سنة 959 ، ووجد بخطه رحمه الله نقلاً عن خط والده الشـهيد رحمه الله بعد ذكر تواريخ إخوته ما هذا لفظه : (وُلد أخوه حسن أبو منصور جمال الدين عشية الجمعة ، سابع عشر شهر رمضان المعظم سنة 959 هـ والشمس في ثالثة الميزان والطالع زحل ، اللهُمَّ اجمل خاتمتنا إلى خير يا من بيده كلُّ خير).

وكان سنّه عند وفاة والده أربع سنين وأشهراً ، وقرأ على السيِّد على الصائغ ، والسيِّد علي نور الدين الكبير والد السيِّد محمّد صاحب المدارك ، والشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي ، وعمدة تحصيله على السيِّد علي الصائغ في أكثر العلوم

1- سورة الأحزاب: 23.

من المعقول والمنقول والفروع والأصول والعربي والرياضي ، وعلى مولانا عبد الله اليزدي صاحب حاشية المنطق ، وكان المولى المزبور هو يقرأ عليه الفقه والحديث.

ثُمَّ سافر هو وصاحب المدارك إلى العراق وحضرا عند المولى أحمد المقدّس الأردبيلي ، وقرأ عليه عدّة كتب في الأُصول والمنطق والكلام وغيرها.

ولمّا رجع من العراق اشتغل بالتدريس والتصنيف وقرأ عليه جملة من الفضلاء : كولده الشيخ محمّد ، والسيِّد نور الدين ، والشيخ نجيب الدين ، والشيخ حسين ابن الظهير ، والشيخ عبد اللطيف الجامعي صاحب الرجال وشرح الاستبصار وغيرهما ، وغيرهم.

وينقل عن الخليفة سلطان العلماء صاحب الحاشية أنّه قال يوماً ما معناه : (كنت أسمع أنّ الشيخ حسن توفّي في أثناء تصنيف المنتقى أو المعالم ، ومن كان هكذا فكره وتحقيقه ليس عجباً وفاته في مثل هذا التصنيف والفكر فيه).

وله – قدس سره – مصنّفات وفوائد ورسائل وخُطَب ، منها كتاب (منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان) مجلدان ، وكتاب (معالم الدين وملاذ المجتهدين) [وكتابنا هذا الَّذي بين يديك هو شرح ل–] (1) أُصول مقدمته ، وبرز من فروعه مجلَّد وهو الَّذي رمنا شرح خطبته وبلغنا فيه هذا المقام ، نسأله تعالى التوفيق للإتمام ، و (حاشية على مختلف الشيعة) للعلّامة في مجلد ، وكتاب (مشكاة القول السديد في تحقيق معنى الاجتهاد والتقليد) ، وكتاب (الإجازات) ،

1– ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعني.

و (التحرير الطاووسي) في الرجال مجلد ، والرسالة (الاثنا عشرية) في الطهارة والصلاة ، وله (ديوان شعر) ، و (مجموع) يحتوى على نفائس الشعر والفرائد له ولغيره ، و (مجموع) آخر بخطه انتخب فيه من فصول (نسيم الصبا) عشرة فصول ، وفيه فوائد وحكايات وأشعار.

انتقل إلى جوار الله تعالى سنة 1011 هـ ودُفن في بلدة (جبع) ، فيكون سنّه اثنتين وخمسين سنة (1).

قال الشيخ علي حفيده في (الدر المنثور) : (كان ذا شعر رائق وأُسلوب فيه قائق ، كالماء الزلال ، والسحر الحلال ، بلفظ حسن رقيق ، ومعنى جيد رشيق ، ما بين مواعظ وألغاز ، وغزل ومراثٍ ومديح).

ومنه قوله رحمه الله :

واعجباً منّي وما إنْ أرى *** تعجُّبي مِنّيَ يحديني

أُطيعُ نفسي إنْ دَعَتني إلى *** أمرٍ بهِ حَقّاً وتُنْجيني

فمَنْ عذيري أو شفيعي إذا *** نادَيتُها يوماً تُلبِّليني

أو مَنْ معيرٌ لِيَ نفساً بِها *** اعتاضُ عن نفسي وتكفيني

من شعره لمّا كان بالعراق ، وقد شاهد ركباً متوجِّهاً من العراق إلى الشام :

قِفْ بالديارِ وسَلْها عن أهاليها *** عسى تردُّ جواباً إذ تُناديها

واستفهِمَنْ مِن لسانِ الحالِ ما فَعَلَتْ *** أيدي الخُطوبِ وماذا أبرَمَتْ فيها

1- الدر المنثور 2: 199 ، تكملة أمل الآمل : 138 رقم 93 بتصرف يسير.

فَسَوْفَ تُنبيكَ أنّ القوم قَدْ رَحَلوا *** ولَم تَكُنْ بَلَغَتْ مِنهُم أمانيها

وغادَرَتْها صروفُ الدهرِ خاليةً *** قَدْ هُدِّمَتْ أسفاً مِنها مغانيها

وأصبَحَتْ بالنَّوى والبين في ظمإٍ *** وما سوى القُربِ مِنهُم لَيْسَ يَرويها

وأظلَمَتْ بعدَهُم أيامُها وَلَقَدْ *** كانَت بِهِم أشرَقَتْ بيضاً لياليها

وبانَ عَنْ عِزّها ذُلُّ الكآبَةِ إذْ *** تغيَّرَتْ بَعْدَما بانوا معانيها

وله أيضاً في هذا الشأن :

فؤادي ضاعنٌ إثرَ النِّياقِ *** وجسمي قاطِنٌ أرضَ العِراقِ

ومِنْ عَجَبِ الزَّمانِ حياةُ شَخْصٍ *** ترحَّلَ بعضُهُ والبعضُ باقِ

وحَلَّ السُّقمُ في جسمي فأمسى *** لهُ ليلُ النَّوى لَيلُ المَحاقِ

وصبري راحلٌ عمّا قليلٍ *** لشدَّةِ لَوعَتي ولَظى اْشتياقي

وفرطُ الوجدِ أصبحَ لي حَليفاً *** ولمّا يَنْوِ في الدنيا فِراقي

وتعَبثُ نارُه بالروحِ حيناً *** فيوشِكُ أن يُبلِّغَها التراقي

وأظمأني النَّوى وأراق دمعي *** فلا أروى ولا دمعي بِراقِ

عيونُ الخَلْقِ مَحلولَ الوَثاقِ *** ابى اللهُ المهيمنُ أن تراني

أبيتُ مدى الزَّمانِ بنارِ وجدٍ *** على جمرٍ يزيدُ بهِ احتراقي

وما عيشُ امرئٍ في بحرِ غمٍّ *** يُضاهي كربُهُ كَرْبَ السِّياقِ

يودُّ من الزَّمانِ صفاءَ يومٍ *** يلوذُ بظلِّهِ ممَّا يُلاقي

سَقَتني نائباتُ الدهر كأساً *** مريراً من أباريقِ الفراقِ

ولم يَخْطُر ببالِيَ قبل هذا *** لِفَرْطِ الجَهلِ أنّ الدهرَ ساقِ

وفاضَ الكأسُ بَعْدَ البينِ حَتَّي *** لَعَمْري قَدْ جرت مِنهُ سواقي

فليس لداء ما ألقى دواءٌ *** يؤمَّلُ نفعُهُ إلّا التَّلاقي

ومن شعره وهو بالعراق متشوقاً إلى وطنه رحمه الله :

طولُ اغترابي بفرطِ الشوق أضناني *** والبينُ في غمراتِ الوجدِ ألقاني

يا بارقا من نواحي الحيِّ عارَضَني *** إليكَ عنِّي فقد هيَّجْتَ اشجاني

فما رأيتُكَ في الآفاق معترضاً *** إلا وذكرتني أهلي وأوطاني

ولا سمعتُ شجي الورقاء نائِحَةً *** في الأيْكِ إلا وشبَّت منهُ نيراني

كَمْ ليلةٍ من ليالي البينِ بتُّ بها *** أرعى النجومَ بطرفي وَهْيَ ترعاني

كأنَّ أيدي خطوبِ الدهرِ حين نأوا *** عن ناظِرَي كَحَلتْ بالسُّهدِ أجفاني

ويا نسيماً سرى من حيِّهم سَحَراً *** في طيِّه نشُر ذاكَ الرندِ والبانِ

أحييتَ مِيْتاً بأرض الشامِ مُهْجَتُهُ *** وفي العراقِ لَهُ تخييلُ جُثمانِ

وكَمْ حييتُ وكَمْ قَدْ مِتُّ من شجني *** ما ذاك أوَّلُ إحياءٍ ولا الثاني

شابَتْ نواصِيَّ مِنْ وَجدي فوا أسفي *** على الشبابِ فشيبي قَبْلَ إبّاني

والهُفَ نفسي حصونُ البينِ عامِرَةٌ *** ورَبْعُ قربِ التَّلاقي ماله باني

يا لائِمي كَمْ بهذا اللَّومِ تُزعِجُني *** دعني فلومُكَ قَدْ واللهِ أغراني

لايسكن الوجدُ ما دام الشتاتُ ولا *** تصفو المشارِبُ لي إلّا بلبنانِ

في ربع أُنسي الَّذي حلّ الشبابُ بهِ *** تمائمي وبهِ صحبي وخِلَّاني

كَمْ قَدْ عهِدْتُ بهاتيكَ المعاهِدِ مِنْ *** إخوانِ صدقٍ لَعَمري أيُّ إخوانِ

وكَمْ تقصّتْ لنا بالحيِّ أزمَنَةٌ *** على المسرَّة في كرمٍ وبُستانِ

لَم أدر حالَ النَّوى حَتَّى علِقْتُ به *** فغمرتي من وقوعي قبل عرفاني

حتّامَ دهري على ذا الهون يمسكني *** هلّا جنحتُ لتسريحٍ بإحسان

أقسمت لولا رجاءُ القربِ يُسعفني *** فكلّما مِتُّ بالأشواقِ أحياني

لكدت أقضي بها نحبي ولا عجبٌ *** كَمْ أهلَكَ الوجدُ من شيبٍ وشبَّانِ

يا جيرةَ الحيِّ قلبي بَعْدَ بُعدِكُمُ *** في حيرةٍ بين أوصابٍ وأشجانِ

يمضي الزَّمانُ عليهِ وَهُوَ ملتزمٌ *** بحُبِّكم لم يدنسه بِسُلوانِ

باق على العهد راع للذمام فما *** يسوم عهدَكُم يوماً بنسيانِ

فإن يراني سقامي أو نأى رشدي *** فلا عِجُ الشوقِ أوهاني وألهاني

وإنْ بَكَتْ مقلتي بعد الفراقِ دَمَاً *** فمِن تَذكُرِكُمْ يا خيرَ جيرانِ

وله قدس سره في صدر كتابة :

سلام عليكم لا أرى العيشَ والنَّوى *** يجاذِبُنا ثوبَ الحياةَ يطيبُ

هلِ البينُ إلّا شرُّ داءٍ إذا اعترى *** فليس له غيرُ اللِّقاءِ طَبيبُ

وله طاب ثراه :

سَقَوني في الهوى كأساً *** معاني حُسنِهِم راحَهْ

فلي في مهجتي أصلٌ *** لوجدي أينَ شرّاحَهْ

وله طاب ثراه :

عرِّج على الأحباب يا ذا الحادي *** أنبئهُمُ أنّي على الميعادِ

وقلِ الكئيبُ لِبُعدِكُمْ غادَرْتُهُ *** كالمَيْتِ مُلقىً بينَ أهلِ البادي

ذا مقلةٍ أجفانُها قَدْ كُحِّلتْ *** بعد التفرُّقِ والفلا بِسُهادِ

ويقول من ظمأٍ به واحسرتي *** حَتَّى متى يُروى غليلُ الصادِ

بَعُدَت ديارُ أحبَّتي فلنا بهم *** قدح الزناد مسعّر بفؤادي

ولقد نذرتُ صيامَ يومِ لقائِهِم *** مَعَ أنّه مِنْ أكبرِ الأعيادِ

روحي الفدا لأحبةٍ من وصلِهِمْ *** ذهبَ الزَّمانُ وما بَلَغْتُ مُرادي

أشكو الزَّمانَ وأهلَهُ فكأنَّما *** خُلِقَ الزَّمانُ وأهلُهُ لِعِنادي

لكنَّني متمسِّك بهدايتي *** الولاءِ أصحابِ الكسا الأمجادِ

أهل النَّبوةِ والرسالةِ والهُدى *** للحقِّ بَعْدَ الشرك والإلحادِ

أعني النبيّ المصطفى المبعوث *** من أُمِّ القرى بالحقّ للإرشاد

والطاهرَ الحبرَ الإمامَ المرتضى *** زوجَ البتولِ أخا النبي الهادي

والبضعةَ الزهراءَ والحسنينِ سا *** داتِ الورى فيهم وبالسجادِ

ومحمّدٍ وبجعفرٍ وبكاظمٍ *** ثُمَّ الرضا ومحمّد والهادي

والعسكريّ ونجله المهديّ من *** نرجوه يروي غَلّة الأكبادِ

ننجو إذا وضع الكتاب ولا نرى *** نفعاً من الأموالِ والأولادِ

يا آلَ أحمَدَ حُبُّكُم لي منهجٌ *** خَلَفٌ عن الآباءِ والأجدادِ

أرجو به عند النزول بحفرتي *** أُنساً وذخري أنتُمُ لِمَعادي

وله طاب ثراه :

صَدَّ دلالاً وانثنى مُعْرِضا *** فأرسَلَ الصّدغَ على خالِهِ

لَئِنْ أبي عن أن تراه فقد *** أنبأنا المُرسَلُ عن حالِهِ

وله أيضا :

اختلف الأصحابُ في محنتي *** وما الَّذي أوجَبَ لي البلوى

فقيل طولُ النأي والبعدُ عن *** نيلِ المُنى مِنْ وصلِ مَنْ أهوى

وقيلَ لا بَلْ صدغُهُ لم يزل *** بالسِّحرِ يرمي القلبَ بالأسوا

وقيل سهما لحظه إذ رنا *** لم يتخطاجسدي عُضوا

وقيل ضعف الطرف والخصر إذ *** عليه قلب الصبّ لا يقوى

وقيل بل كلٌّ له مدخل *** فيها وعندي أنّه أقوى

وقال الشيخ علي الحفيد في كتاب (الدر المنثور) : (إنّه سمعت من بعض مشايخنا ... وغيرهم أنّه لما حج كان يقول لأصحابه : نرجو من الله سبحانه أن نرى صاحب الأمر عليه السلام ، فإنّه يحجُّ في كلّ سنة.

فلمَّا وقف بعرفة أمر أصحابه أن يخرجوا من الخيمة ليتفرغ لأدعية عرفة ، ويجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء ، فبينما هو جالس إذ دخل عليه رجل لا يعرفه ، فسلّم وجلس ، قال : فبُهِتُّ منه ، ولم أقدر على الكلام ، فكلَّمني بكلام تقل لي ولا يحضرني الآن. فلمَّا قام وخرج خطر ببالي ما كنت أرجوه ، وقمت مسرعاً قلم أره ، وسألت أصحابي فقالوا : ما رأينا أحداً دخل عليك. وهذا معنى ما سمعته والله أعلم) ، انتهى (1).

وذكره صاحب السلافة فقال : (الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الشامي العاملي ، شيخ المشايخ الجلّة ، ورئيس المذهب والملّة ، الواضح الطريق والسنن ، والموضّح القروض والسنن ، يمّ العلم الَّذي يفيد ويفيض ، وجمّ الفضل الَّذي لا ينضب ولا يغيض. المحقِّق الَّذي لا يراع له يراع ، والمدقّق الَّذي راق فضله وراع ، المتقن في جميع الفنون ، والمفتخر به الآباء والبنون ، قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع ، وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتأليفه الرائع ، فتشر للفضائل حللاً مطرزة الأكمام ، وأماط عن مباسم أزهار العلوم لثام الأكمام ، وشنف المسامع بفرائد الفوائد ، وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد.

1- الدر المنثور 2: 20 - 209

وأمّا الأدب : فهو روضه الأريض ، ومالك زمام السجع منه والقريض ، والناظم لقلائده وعقوده ، والمميّز عروضه من نقوده ، وسأُثبت منه ما يزدهيك إحسانه ، وتطيبك خرائده وحسانه ، وأخبرني من أثق به أنَّ والده السـعيد لمّا ناداه داعي الأجل على يد الشقي العنيد ، فألقى السمع وهو شهيد ، كان للشيخ المذكور من العمر اثنتا عشرة سنة ، وذلك في سنة 965 ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة 1011 ، ومن مصنّفاته كتاب (منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان) ، وكتاب (المعالم) ، و (الاثني عشرية) ، و (منسك الحج) ... وغير ذلك.

ومن شعره قوله :

أبهضني حَمْلُ النَّصَبْ *** ونالني فَرْطُ التّعَبْ

إذْ مُرَّ حالاتِ النَّوى *** عليّ دهري قَدْ كَتَبْ

لا تعجبوا من سقمي *** إنّ حياتي لَعَجَبْ

عاندني الدهرُ فما *** يودُّ لي إلّا العَطَبْ

وما بقاءُ المرءِ في *** بحرِ همومٍ وكُرَبْ

لله أشكو زمناً *** في طرقي الخترَ نَصَبْ

فَلَسْتُ أغدو طالباً *** إلّا ويعييني الطَّلَبْ

لو كُنْتُ أدري وعلّةً *** توجبُ هذا أو سببْ

كأنّه يحسبني *** في سلكِ أصحابِ الأدبْ

أخطأتَ يا دهرُ فلا *** بَلَغْتُ في الدنيا إرَبْ

كَمْ تألف الغدرَ ولا *** تخافُ سُوءَ المُنْقَلَبْ

غادرتني مطَّرحاً *** بين الرزايا والنُّوَبْ

من بعد ما ألبستني *** ثوبَ عناءٍ وَوَصَبْ

في غربةٍ صمّاء إن *** دعوت فيها لَم أُجَبْ

وحاكِمُ الوجدِ على *** جميلِ صبري قَدْ غَلَبْ

ومؤلِمُ الشوقِ له *** قلبي المعنَّى قَدْ وَجَبْ

ففي فؤادي حُرقَةٌ *** منها الحشا قَدِ التَهَبْ

وكل أحبابي قَدْ *** أودعتُهُم وسطَ التُّرَبْ

فلا يلمني لائمٌ *** إنْ سالَ دمعي وانسَكَبْ

واليومَ نائي أجلي من *** لوعتي قَدْ اقتربْ

إذ بان عنّي وطني *** وعيلَ صبري وانسَلَبْ

ولم يدع لي الدهر *** من راحلتي سوى القَتَبْ

لم ترض يا دهري بما *** صرفُك عنّي قَدْ نَهَبْ

لم يبقَ عندي فِضَّةٌ *** أُنفِقُها ولا ذَهَبْ

واسترجع الصفو الَّذي *** من قبلُ كان قَدْ ذَهَبْ

تبَّت يداهُ مثلَ ما *** تبَّت يدا أبي لَهبْ (1)

وله في رثاء الحسين عليه السلام :

الليلةَ الحَشْرِ لا بل ليلُ عاشورِ *** أنفخةَ الصُّور لا بل نَفْثُ مصدورِ

ليلٌ به خسفت بدر الهدى أسفاً *** وأصبح الدينُ فيه كاسفَ النورِ

يومٌ به ذهبت أبناءُ فاطمةٍ *** للبينِ ما بينَ مقتولٍ ومأسورِ

1- سلافة العصر : 304 - 308 ، أعيان الشيعة 5 : 99.

فأيُّ دمعٍ عليهم غيرُ مُنهَمِلِ *** وأيُّ قلبٍ عليهم غيرُ عاشورِ

يا وقعةَ الطّفِّ خلَّدتِ القلوبَ أسى *** كأنّما كلُّ يوم يومُ عاشورِ

يا وقعةَ الطّفِّ هل تدرين أيَّ فتىً *** أوقفتِهِ رَهْنَ تعقيرٍ وتعفيرِ

هذا الحسينُ قتيلاً رَهْنَ مَصرَعِهِ *** يبكي له كلُّ تهليلٍ وتكبيرٍ (1)

السيِّد علي نور الدين الكبير

وأمّا السيِّد نور الدين : فهو علي بن الحسين بن أبي الحسن الحسيني الموسوي العاملي الجبعي ، كان من أعيان العلماء في عصره ، جليل ، من تلامذة الشهيد الثاني ، تزوج ابنته في حياته فأولدها السيِّد محمّد صاحب المدارك ، ثُمَّ تزوج بعد موته والدة شيخنا الماتن رحمه الله فأولدها السيِّد علي نور الدين المعروف ب-(الصغير) امتيازاً عن أبيه المذكور المعروف بالسيِّد علي نور الدين الكبير.

وستأتي ترجمة الولد بعد الفراغ من ترجمة الوالد ، ولم أقف على من ذكر له شيئاً من التصانيف ولا على تأريخ وفاته ، نعم ، كان هو والسيِّد علي الصائغ المتقدِّم ذكره قَدْ توليّا تربية شيخنا الماتن رحمه الله.

قال الشيخ محمّد العودي في رسالة أحوال الشهيد رحمه الله خلال ذكر تلامذته ، منهم : السيِّد الإمام العلّامة ، خلاصة السادة الأبرار ، وعين العلماء الأخيار ، وسلالة الأئمّة الأطهار ، السيِّد العالم ، الفاضل ، الكامل ، ذو المجدين على ابن الإمام السيِّد البدل ، أوحد الفضلاء ، وزبدة الأتقياء السيِّد المرحوم عزّ الدين حسين بن أبي الحسن العاملي أدام الله شريف حياته. ربّاه كالوالد لولده ، ورقّاه إلى المعالى بمفرده ، وزوّجه

1- لم أهتد إلى مصدره.

ابنته رغبة فيه ، وجعله من خواص ملازميه. قرأ عليه جملة من العلوم الفقهيّة ، والعقليّة ، والأدبيّة وغيرها ، وأجازه إجازة عامة) (1).

ويروي عنه الأمير فيض الله التفريشي والمحقِّق الداماد ، قال في مستند بعض الأحراز المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام : (ومن طريق آخر رويته عن السيِّد الثقة التبت المركون إليه في فقهه ، المأمون في حديثه ، علي بن أبي الحسن العاصي قراءة وسماعة ، سنة 988 من الهجرة المباركة النبويّة في مشهد سيّدنا ومولانا أبي الحسن الرضا صلوات الله وتسليماته عليه بسناباد طوس ، عن زين أصحابنا المتأخّرين زين الدين أحمد بن علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح بن شرف العاملي رفع الله قدره في أعلى مقامات الشهداء الصدِّيقين) انتهى (2).

وهذا السيِّد يعبَّر عنه : بالسيِّد علي بن أبي الحسن الموسوي تارة ، وبالسيِّد علي بن الحسين بن أبي الحسن كما في المتن تارة أخرى ، وربّما ظنّ بعضهم اتّحاده مع ولده المذكور لاتّحادهما في اللقب وهو غلط (3).

السيِّد علي نور الدين الصغير

وهاك ترجمة الولد : هو السيِّد نور الدين الصغير علي ابن السيِّد نور الدين الكبير علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي الحسيني ، وهو أخو الشيخ الماتن رحمه الله من أمِّه ، وأخو السيِّد محمّد صاحب (المدارك) من أبيه ، وذكره السيِّد

1- الدر المنثور 2 : 192 ، تكملة أل الآمل : 289.

2- بحار الأنوار 91 : 369 ، تكملة أمل الآمل : 289 رقم 268.

3- أمل الآمل 1 : 118 - وهو الَّذي ظنّ بالاتحاد كما في الرياض - ، تكملة أمل الآمل : 289 رقم 268 ، إحياء الدائر : 147.

علي خان في السلافة بما لفظه : (طود العلم المنيف ، وعضد الدين الحنيف ، ومالك أزمة التحقيق والتصنيف ، الباهر بالرواية والدراية ، والرافع لخميس المكارم أعظم راية ، فضل يعثر في مداه مقتفيه ، ومحل يتمنّى البدر لو أشرق فيه ، وكرم يُخجل المزن الهاطل ، وشيم يتحلّى بها جيد الزمن العاطل ، وصيت من حسن السمعة بين السِّحر والنحر :

فسارَ مسيرَ الشَّمسِ في كُلّ بلدةٍ *** وَهَبَّ هُبوبَ الريحِ في البَرِّ والبَحرِ

حَتَّى كأن رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه ، وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه ، وكان له في مبدأ أمره بالشام مجال لا يكذبه بارق العزّ إذا شام ، بين إعزاز وتمكين ، ومكان في جانب صاحبه مكين ، ثُمَّ انثنى عاطفة عنانه وثانيه ، فقطن بمكّة شرّفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية ، تُستلم أركانه كما تُستلم أركان البيت العتيق ، وتُستنشم أخلاقه كما يُستنشم المسك العبيق ، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا ، وينشد بحضرته تمام الحج أن تقف المطايا.

وقد رأيته بها وقد أناف على التسعين ، والناس تستعين به ولا يستعين ، والنور يسطع من أسارير جبهته ، والعزّ يرتع في ميادين جلهته ، ولم يزل بها إلى أن دعي فأجاب ، وكأنّه الغمام أمرع البلاد فانجاب ، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجّة الحرام سنة 1068 رحمه الله. وله شعر يدل على علو محلّه ، وإبلاغه هدي القول إلى محلّه) ، انتهى (1).

وهذا السيِّد قَدْ قرأ على أبيه المتقدِّم ذكره ، وعلى أخويه شيخنا الماتن والسيِّد صاحب (المدارك) ، له كتاب (شرح المختصر النافع) جيد قَدْ أطال فيه

1- سلافة العصر: 302.

البحث والاستدلال ، إلّا أنه لم يتمّ ، وكتابه (الفوائد المكيّة في الرد على الفوائد المدنيّة) ، و (شرح الاثني عشريّة البهائيّة) التي في الصلاة ، وغير ذلك من الرسائل ، ومن شعره الرائق قوله متغزلاً :

يا مَنْ مضَوا بفؤادي عندما رحلوا *** من بعد ما في سويدِ القلبِ قَدْ نزلوا

جاروا على مهجتي ظلماً بلا سببٍ *** يا ليتَ شعري إلى مَنْ في الهوى عَدَلوا

وأطلقوا عبرتي من بعد بُعدِهُم *** والعين اجفانُها بالسُّهدِ قَدْ كحلوا

يا مَنْ تعذّب من تسويفهم كبدي *** ما آن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا

جادوا على غيرنا بالوصل متصلاً *** وفي الزَّمان علينا مرَّة بخلوا

كيفَ السبيلُ إلى من في هواهُ مَضَى *** عُمري وما صدَّني عن ذكرِهِ شُغُلُ

واحَيْرتي ضاعَ ما أوليتُ من زمنٍ *** إذ خابَ في وصلِ من أهواهُمُ الأملُ

في أيِّ شرعٍ دماءُ العاشقينَ غَدَتْ*** هدراً وليس لهم ثارٌ إذا اقتتلوا

يا للرجال من البيضِ الرِّشافِ أما*** كفاهُمُ ما الَّذي بالناس قَدْ فعلوا

مَن منصفي من غزالٍ ما له شُغُلُ *** عنّي ولا عاقني عن حبِّه عَمَلُ

قَضَيتُ أشراك صيدي في مراتِعِهِ *** الصَّيدُ فنّي ولي في طُرقِوهِ حِيَلُ

فصاحَ بي صائِحٌ : خفِّض عليك فقد *** صادوا الغزالَ الَّذي تبغيهِ يا رَجُلُ

فَصِرْتُ كَالوالِهِ الساهي وفارَقني *** عقلي وضاقَتْ عليَّ الأرضُ والسُّبُلُ

وقلت : باللهِ قُلْ لي أينَ سارَ بهِ *** مَنْ صادَهُ؟ عَلَّهُم في السَّيرِ ما عَجَلوا

فقال لي كيفَ تلقاهُمْ وقَدْ رَحَلُوا*** من وقتِهِم واستجدَّت سيرَها الإِبِلُ

وقوله مادحاً بعض الأُمراء ، وهي من غرر كلامه :

لكَ الفخرُ بالعليا لكَ السعدُ راتبُ *** لكَ العِزُّ والإقبالُ والنَّصرُ غالِبُ

لكَ المجدُ والإجلالُ والجودُ والعطا *** لكَ الفضلُ والنُّعمى لك الشكر واجبُ

سموتَ على هام المجرَّة رفعةً *** ودارَتْ على قُطْبَي عُلاكَ الكواكِبُ

فيا رتبةً لو شِئْتَ أن تبلغَ السُّهى *** بها أقبلت طوعاً إليكَ المطالِبُ

بلغتَ العُلا والمجدَ طفلاً ويافعاً *** ولا عَجَبٌ فالشِّبلُ في المهدِ كاسِبُ

سَمَوْتَ على قُبِّ السراحين صائلاً *** فكَلَّتْ بكفيكَ القنا والقواضِبُ

وحُزْتَ رهانَ السِّبقِ في حَلَبَةِ العُلا *** فأنتَ لها دونَ البريَّةِ صاحِبُ

وجُلْتَ بِحَوماتِ الوغى جَولَ باسمٍ *** فرُدَّتْ على أعقابِهِنَّ الكتائِبُ

فلا الذارعاتُ المعتِماتُ تكنُّها *** ملابسُها لمَّا تَحِنُّ المضارِبُ

ولا كثرةُ الأعداءِ تغني جُموعَها *** إذا لَمَعتْ مِنْكَ النُّجومُ الثواقِبُ

خُضِ الحتفَ لا تخشَ الردى واقهَرِ العدا *** فليسَ سُوى الإقدامِ في الرأيِ صائِبُ

وشمِّر ذيولَ الحزمِ عن ساقِ عزمِها *** فما ازدَحَمَتْ إلّا عليكَ المراتِبُ

إذا صدقت للناظرين دلائِلٌ *** فدع عنكَ ما تبدي الظنونُ الكواذِبُ

ببيض المواضي يُدرِكُ المرءُ شأوَهُ *** وبالسُّمرِ إن ضاقَت تهونُ المَصاعِبُ

لأسلافِكَ الغرِّ الكرام قواعد *** على مثلها تبنى العُلى والمناصِبُ

زكوتَ وحزتَ المجدَ فرعاً ومحتِداً *** فآباؤك الصيدُ الكرامُ الأطائِبُ

ومن بزك أصلاً فالمعالي سَمَتْ به *** ذرى المجدِ وانقادت إليه الرَّغائِبُ

بنو عمِّكُم لمَّا أضاءَت مشارِقٌ *** بِكُم أشرَقَتْ مِنّا علينا مغارِبُ

وفيكُمْ لنا بدرٌ من الغَربِ طالِعٌ *** فلا غروَ إن كانت لديه العجائِبُ

هو الفخرُ مدَّ اللهُ في الأرض ظِلَّهُ *** ولا زال تُجلى مِنْ سناهُ الغياهِبُ

إلى حَلَبِ الشهباءِ منِّي بشارةٌ *** تعطِّرُها حَتَّى تفوحَ الجوانِبُ

إذا ما مضى من بعد عشر ثلاثةٌ *** من الدور فيها تُستَتمُّ المآرِبُ

لقد حدَّثت عنها أُولو العلم مثلَها *** جرى وانقَضَتْ تِلكَ النونُ الجواذِبُ

بدا سعدُها لمَّا عليَّ بدا لها *** ويا طالَما قَدْ أُنْجِسَتْ وهوَ غارِبُ

ص: 278

وفوزُ عليٍّ بالعلى فوزُها به *** فكلَّ إلى كلِّ مضافٌ مناسِبُ

كأنِّي بسيفِ الدولةِ الآنَ وارداً *** إليها بلاقي ما جَنَتهُ الثعالِبُ

لقد جاءَها صوبُ الحيا بعد مَحْلِها *** وشرَّفها مَنْ احكَمَتْهُ التجارِبُ

كريمٌ إذا ما أمحلَ الغيثُ أمطَرَتْ *** أياديهِ جُوداً مِنْهُ تصفو المشارِبُ

أريبٌ أديبٌ لو تجسَّمَ لفظُهُ *** أصابَتْهُ عِقداً للنُّحور الكواعِبُ

فيا أيُّها المنصور بُشراك رتبةً *** بها السَّعدُ حقّاً والسرورُ مواظِبُ

مَدَحْتُكُمُ والمدحُ فيكم تجارَةٌ *** بها تثمر النُّعمى وتغلو المكاسِبُ

إلى باب علياكُم شددتُ رواحلي *** ويا طالما شُدَّتْ إليها الركائِبُ

بها الفضلُ منشورٌ بها الجودُ واترٌ *** بها فتحُ من شُدَّتْ عليهِ المذاهِبُ

وماذا عسى أنْ يبلغَ الوصفُ فيكُمُ *** إلى غايةٍ هل يُنقِضُ البحرَ شارِبُ

فلا زلتم في أكمل السَّعدِ والهَنا *** مدى الدَّهر ما مالَتْ وماسَتْ ذوائِبُ (1)

الشيخ حسين والد البهائي

وأمّا عز الدين : فهو حسين بن عبد الصمد ابن شمس الدين محمّد بن علي بن حسين بن صالح الجبعي العاملي ، الحارثي الهمداني ، والد شيخنا البهائي رحمه الله ، ينتهي نسبه إلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني المشهور ، الَّذي هو من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وله عليه السلام فيه هذه الأشعار كما صرّح به ولده النحرير في حاشية (شرح الأربعين) :

يا حارِ همدانَ مَنْ يَمُتْ يرني *** مِنْ مُؤمِنٍ أو مُنافقٍ قُبُلا

1- ينظر ترجمته وأشعاره في : بحار الأنوار : 106 : 112 ، أمل الآمل 1 : 124 رقم 133 ، أعيان الشيعة 8 : 289 ، الغدير 11 : 291 - 299 ، معجم رجال الحديث 13 : 106 رقم 8341.

يَعرِفُني شخصُهُ وأعرفه *** بعينه واسمه وما فَعَلا

وأنتَ عند الصراطِ تعرِفُني *** فلا تَخَفْ عشرةً ولا زَلَلا

أقولُ للنار حينَ توقَفُ للعرضِ *** ذريهِ لا تقربي الرَّجُلا

ذريه لا تقربيه إنَّ له *** حبلاً بحبلِ الوصيَّ مُتَّصلا

أسقيكَ من باردٍ على ظمأٍ *** تخالُهُ في الحلاوَةِ العَسَلا (1)

وكان ذلك بعد أن قال له الحارث وهو في مرض موته وكان أمير المؤمنين عليه السلام قَدْ عاده : يا مولاي ، إنّي في أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا ، وإني أخاف من الفزع الأكبر ، ولا أدري ما يفعل بي ، وأخاف من النزع والعبور على الصراط.

قيل : فبكى الحارث ، وقال : الحمد لله الَّذي جعلني من شيعتك يا أمير المؤمنين ، ثُمَّ انصرف وفارق الحارث الدنيا (2).

ولله در من قال بالفارسية في هذا المعنى :

أيكة گفتي كه من يمت برني *** جان فداي كلام دل جويت

كاش روزي هزار مرتبه من *** مرادمئ تا بديدمي رويت

1- لم أعثر عليه في كتاب (الأربعون) المطبوع ولعل المنقول من نسخة مخطوطة فيها حواشي وزيادات ، وذكرنا في المقدمة أن للمؤلف رحمه الله نسخة الحاشية على أربعين الشيخ البهائي للسيد عبد الله بن نور الدين ابن المحدث الجزائري (ت 1173 ه) ، أكبر من الأربعين بثلاث مرات. (ينظر عن النسخة : ماضي النجف وحاضرها : 1: 168 ، موسوعة العتبات المقدسة 7 : 298)

2- أمالي المفيد : 3 ، أمالي الطوسي : 125 ح 1392 / 5 بتقديم وتأخير في الشعر ، وفيهما أن الحارث الهمداني هو الَّذي دخل على أمير المؤمنين عليه السلام ، ولعل المؤلِّف رحمه الله نقل الحديث بالمعنى ، فتأمَّل.

وفي بعض المواضع : (أنه لما خرج من عنده أمير المؤمنين عليه السلام ، دخل عليه الشعبي الملعون – الّذي هو رابع أربعة لم يؤمنوا بعلي – فسأله عن حاله فشرح له حديث أمير المؤمنين وما قال له ، فقال الشعبي : أما إنَّ حبَّه لا ينفعك ، وبغضَهُ لا يضرك) (1).

حضور علي عليه السلام عند المحتضر

(هداية) : المنقول عن السيِّد المرتضى رحمه الله : (أنه أنكر حضور أمير المؤمنين عليه السلام حين سؤال النكيرين ؛ نظراً منه رحمه الله إلى القواعد الكلاميّة ، أوجبت له الشبهة في ذلك ، فاعترض بأنه إذا مات ألف مؤمن في لحظة واحدة فكيف السبيل؟

وقال : معنى أن المحتضر يري علي عليه السلام أنه يعلم صحَّة ولايته ، ويتحقق وجوب إمامته علماً ضرورياً ، والرؤيا هنا بمعنى العلم ، كقوله : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ) (2) ، أي : ألم تعلم ، انتهى ما نقل منه) (3).

1- في كتاب اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 299 ح 142 في ترجمة الحارث الأعور ما نصّه : ... عن أبي عمر البزاز ، قال : سمعت الشعبي ، وهو يقول – وكان إذا غدا إلى القضاء جلس في مكاني فإذا رجع جلس في مكاني – فقال لي ذات يوم : يا أبا عمر إن لك عندي حديثاً أحدثك به؟ قال قلت له : يا أبا عمرو ما زال لي ضالة عندك ، قال ، قال لي : لا أمّ لك فأيّ ضالة تقع لك عندي ، قال ، فأبى أن يحدثني يومئذ. قال : ثُمَّ سالته بعد ، فقلت : يا أبا عمرو حدّثني بالحديث الَّذي قلت لي؟ قال : سمعت الحارث الأمور وهو يقول : أتيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام ذات ليلة ، فقال : يا أعور ما جاءك؟ قال : فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك ، قال ،فقال : أما إني سأحدثك لشكرها ، أما إنه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حَتَّى يراني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حَتَّى يراني حيث يكره ، قال ، ثُمَّ قال لي الشعبي بعد : أما إن حبه لا ينفعك وبغضه لا يضرك».

2- سورة الفجر : آية 6.

3- رسائل المرتضى 1 : 280 ، 3 : 133 ، تنزيه الأنبياء : 177.

ولا بد من التعرُّض لذكر ما يزيل هذه الشبهة والارتياب ، ويرفع لك الستر والحجاب ، فأقول : إن من المسلّم عند الرياضيين تحديد سرعة الفلك الأعلى بمقَدْار ما يقول أحد : واحد ، يتحرك ألفاً وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخاً من مقعَّرِهِ ، أو ألفين وأربعمائة فرسخ على الخلاف ، والله أعلم بما يتحرك من محدَّبِهِ (1).

فالقادر على تحريك مثل هذا الجسم العظيم بهذه السرعة لقطع هذه المسافة ، هو القادر على تسيير إنسان واحد في آن واحد من المشرق إلى المغرب ، وإن المتشرعة تقول : إن الملك ليسير في طرفة عين ألف سنة.

وقال الدميري في (حياة الحيوان) في البراق - أعني الدابة التي ركبها سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله ليلة المعراج - : (الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، يضع خطوه عند أقصى طرفه ، ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الأرض إلى السماء في خطوة وإلى السموات في سبع خطوات.

قال : وبه يرد على من استبعد من المتكلِّمين إحضار عرش بلقيس في لحظة واحدة ، وقال : إنه أُعدِمَ ثُمَّ أوجد ، وعلَّله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللَّحظة ، وهذا أوضح دليل في الردَّ عليه) (2).

وروى الكليني والصدوق رحمهما الله ... وغيرهما ، في أخبار كادت أن تكون متواترة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام : «أنه ما من مؤمن يموت إلّا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فإذا رآهما استبشر» (3).

1- بحار الأنوار 85 : 111

2- حياة الحيوان 1 : 147 (مادة : البراق).

3- الكافي : 3 : 133 ح 6 ، من لا يحضره الفقيه : 1 : 135 ح 361.

ولحسن بن سليمان الحِلّي تلميذ الشهيد رحمه الله كتاب سماه (المحتضر) - بالمهملة والضاد المعجمة - في تحقيق معاينة المحتضر النبيّ والأئمّة وقت الاحتضار ، وهو غير كتابه (المختصر) بالخاء المعجمة والصاد المهملة (1).

وفي (الخرائج) عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، قال : «أعظم الناس ذنباً ، وأكثرهم إثماً على لسان محمّد صلى الله عليه وآله : الطاعن على عالم آلِ محمّد صلى الله عليه وآله ، والمكذّب ناطقهم ، والجاحد معجزاتهم».

ثمّ قال : «إن من أنكر المعجزات لعلي وأولاده الأحد عشر عليهم السلام مع إثباتها للنبي صلى الله عليه وآله فإنه جاهل بالقرآن ، وقَدْ أخبرنا الله سبحانه عن آصف بن برخيا وصي سليمان عما أتى به من المعجزات من عرش ملكة اليمن ، وكان سليمان يومئذ في بيت المقَدْس ، فقال وصيه هذا : (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) (2).

وارتداد الطرف لا يتوهم فيه ذهاب زمان ، ولا قطع مسافة ، وبين بيت المقَدْس والموضع الَّذي فيه العرش باليمن مسير خمسمائة فرسخ ذاهباً وخمسمائة فرسخ راجعاً فأتاه به من هذه المسافة قبل ارتداد الطرف (3).

فإذا كان آصف وصي سليمان عليه السلام بهذا المنزلة مع أنه ما كان يعلم إلّا

1- الشيخ الفقيه العلّامة عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد الحلّي الَّذي كان حياً سنة 803 هـ وهو من تلامذة الشهيد الأول ، وكتابه (المختصر) هو مختصر لبصائر الدرجات معروف ومطبوع أكثر من مرة.

2- سورة النمل : من آية 40.

3- الخرائج والجرائح : 1 : 17 باختلاف يسير.

اسـماً واحداً من الأسـماء العظام ؛ فكيف بأمير المؤمنين عليه السـلام الّذي هو وصـي محمّد صـلى الله عليه وآله خاتم النبيين وكان يعلم اثنين وسبعين اسماً من الأسماء العظام ، بل هو الاسم الأعظم» (1).

وفي (الخرائج) أيضاً عن صـفوان بن يحيى قال : «قال لي العبدي : قالت لي أهلي : قَدْ طال عهدنا بالصادق عليه السلام فلو حججنا وجدَّدنا به العهد.

فقلت لها : والله ما عندي شيء أحتجُّ به.

فقالت : عنـدنا كسوة وحُلِيّ ، فبع ذلك وتجهز به ، ففعلت ، فلمَّاصـرنا قرب المدينـة مرَضت مرضاً شديـداً حَتَّى أشـرفت على الموت ، فلمَّا دخلنا المدينة خرجت من عندها وأنا آيس منها فأتيت الصادق عليه السـلام ، وعليه ثوبان ممصَّران ، فسـلَّمت عليه ، فأجابني وسألني عنها ، فعرفته خبرها.

فقلت : إني خرجت منها وقَدْ آيست منها ، فأطرق ملياً ثُمَّ قال لي : يا عبدي أنت حزين بسببها؟ قلت : نعم.

قال : لا بأس عليها ، فقد دعوت الله لها بالعافية ، فارجع إليها فإنك تجدها قَدْ أفاقت وهي قاعدة ، والخادمة تلقمها الطبرزد (2).

1- في الكافي ج 1 ص 230 ح 1 ، ما نصّه : (عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السـلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثـة وسـبعين حرفاً وإنما كان عنـد آصف منها حرف واحـد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سـرير بلقيس حَتَّى تناول السـرير بيده ثُمَّ عادت الأرض كما كانت أسـرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

2- الطبرزد : السكر الأبيض. (مجمع البحرين 3 : 36).

قال : فخرجت إليها مبادراً فوجدتها قَدْ أفاقت وهي قاعدة والخادمة تلقمها الطبرزد ، فقلت : ما حالك؟ قالت : قَدْ صبّ الله عليَّ العافية صبّاً ، وقَدْ اشتهيت هذا السكر.

فقلت : قَدْ خرجت من عندك آيساً ، فقد سألتي الصادق عليه السلام عنك فأخبرته بحالك ، فقال : لا بأس عليها ، ارجع إليها فهي تأكل السكَّر.

قالت : خرجت من عندي وأنا أجود بنفسي ، فدخل رجل وعليه ثوبان ممصّران. قال : مالك؟ قلت : أنا ميِّتة وهذا ملك الموت قَدْ جاء لقبض روحي.

فقال : يا ملك الموت؟ قال : لبَّيك أيُّها الإمام.

قال : ألست أُمرت بالسمع والطاعة لنا؟ قال : بلى.

قال : فإني آمرك أن تؤخّر أمرها عشرين سنة ، قال السمع والطاعة.

قال : فخرج هو وملك الموت من عندي فأفقت من ساعتي» (1).

وفي رجال ميرزا محمّد الكبير يسند عن حفص التمّار ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أيام طلب المعلّى بن خنيس ، فقال لي : «يا حفص! إني أمرت المعلّى فخالفني فابتلى بالحديد ، إني نظرت إليه يوماً وهو كئيب حزين فقلت : يا معلّى! كأنك ذكرت أهلك وعيالك؟ قال : أجل.

قلت : ادنُ منّي ، فدنا منّي فمسحت على وجهه ، فقلت : أين تراك؟ فقال : أراني في أهل بيتي ، وهذه زوجتي ، وهذا ولدي. قال : فتركته حَتَّى تملّى منهم

1- الخرائج والجرائح : 1 : 294 ح 2 باختلاف يسير.

[واستترت منه] ، حَتَّى نال ما يقال الرجل من أهله ، ثُمَّ قلت : ادنُ منّي ، فدنا منّي ، فمسحت وجهه ، فقلت : أين تراك؟ فقال : أراني معك في المدينة.

قال : قلت : يا معلَّى! إن لنا حديثاً من حفظه علينا حفظه الله على دينه ودنياه ، يا معلَّى! لا تكونوا أُسراءَ في أيدي الناس بحديثنا ، إن شاءوا أمَنوا عليكم ، وإن شاؤوا قتلوكم ... الحديث» (1).

وفيه أيضاً نقلاً عن الكشي : «أنه وجد في كتاب محمّد بن شاذان بن نعيم بخطه ، رُوي عن حمران بن أعين ، أنه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدِّث عن أبيه ، عن أبائه عليهم السلام : أنّ رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمّى ، فعاده الحسين بن علي عليه السلام ، فلمَّا دخل من باب الدار طارت الحمّى من الرجل. فقال له : قَدْ رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً ، والحمّى لتهرب منكم.

فقال عليه السلام : والله ما خلق الله شيئاً إلا أمره بالطاعة لنا ، يا كناسة! قال : فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك.

قال : أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام أن لا تقربي إلّا عدواً أو مذنباً ؛ لكي يكون كفارة لذنوبه؟ فما بال هذا؟ وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي» (2).

وفيه أيضاً في ترجمة زيد بن علي بن الحسين بن زيد : روى محمّد بن علي ، قال : «أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد ، فقال : مرضت فدخل

1- منهج المقال : 338 ، بصائر الدرجات :423 ، الاختصاص : 321 ، اختيار معرفة الرجال : 2 : 676 ح 709 ، نوادر المعجزات: 150 ح 18 باختلاف يسير ، وما بين المعقوفين من المصدر.

2- منهج المقال : 205 ، اختيار معرفة الرجال : 298 ح 141 باختلاف يسير.

الطبيب عليَّ ليلاً، ووصف لي دواء آخذه في السَّحر كذا وكذا يوماً، فلم يمكنّي تحصيله من الليل، وخرج الطبيب من الباب، وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال، ومعه صرَّة فيها ذلك الدواء بعينه، فقال لي: أبو الحسن عليه السلام يقرئك السلام، ويقول: خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً، فأخذته، فشربت وبرئت.

قال محمّد بن علي: فقال لي زيد بن علي: يا محمّد! أين الغلاة من هذا الحديث، قاله المفيد في (الإرشاد)» ، انتهى (1).

ومن المسلّم عندنا أن إمامنا الجواد عليه السلام قام بأمر الإمامة وهو ابن ستّ سنين (2)، وفي أوّل سنة إمامته حجّ بيت الله الحرام، وقَدْ اجتمعت عليه الشيعة من الأطراف؛ لأجل التشرُّف بخدمته، وكان أكثرهم من الفضلاء المشهورين، وفي ثلاثة أيام منى وردت عليه ثلاثون ألف مسألة كلامية وغير كلامية، وأجاب عنها على نهج الحقّ بحيث حارت عقولهم، فأقروا بفضله وإمامته (3).

والحجّة صلوات الله وسلامه عليه وعجل الله تعالى فرجه تلبّس بالإمامة وهو ابن خمس سنين أو أربع سنين أو ثلاث سنين.

1- منهج المقال: 153، الكافي: 1: 502 ح 9، الإرشاد: 2: 308.

2- دلائل الإمامة: 388.

3- ينظر الكافي 1: 496 ح 7، وكان عمره حين أجاب عشر سنين بمقتضى النصّ الوارد فيه.

وفي غيبته الصغرى كانت السُّفراء تتشرَّف بخدمته ، وتأخذ منه الأحكام ، وتظهر منه المعجزات ، ومن أوّل إمامته إلى آخر غيبته الصغرى أربعٌ وسبعون سنة ، وفي سنة 329 توفّي علي بن محمّد السيمري (1) ، فوقعت الغيبة الكبرى.

وبالجملة فالمستفاد من مجموع هذه الأخبار ، وسائر ما لم نذكره : أنه ينبغي أن نعتقَدْ في أئمّتنا عليهم السلام أن أجسامهم كأجسامنا ولا نقيس أطوارهم وأحوالهم بأنفسنا ، وما أحسن من قال :

كار باكان را قياس ازخود مگير ***گر چه با شد در نوشتن شير شبر

هست يك شيري كآدم ميخورد *** شير ديگر هست كآدم ميخورد

وفي الأخبار الكثيرة ما يدلّ على تفويض بعض الشرائع إليهم ، بمعنى كونهم نوّاباً عن الله تعالى فيه بحسب ما تقتضيه عقولهم المقَدْسة ، بل ربّما ظهر من كثير منها عموم التفويض حَتَّى من غير الشرائع أيضاً كما صحّ : أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار (2) ، بل قاسم الأرزاق بين العباد ، كما ورد ذلك في بعض الملائكة أيضاً (3).

وليس هذا من التفويض الَّذي تقوله (المفوِّضة) لعنهم الله ، فإنّهم يقولون : (إنّ الله خلق محمّداً صلى الله عليه وآله وفوّض إليه أمر خلق الدنيا ، وهو الخلّاق لما فيها ، وبعض منهم يقول : فوّض ذلك إلى عليّ عليه السلام ، بل ربّما نَسب بعضهم ذلك إلى سائر الأئمّة أيضاً) (4).

1- كذا ضبط في بعض المصادر كجامع الرواة والمشهور : (السمري) ، فتأمّل.

2- ينظر : بصائر الدرجات : 434 ففيه بابٌ خاصٌ لهذا الحديث.

3- ينظر : بحار الأنوار 56 : 204.

4- تعليقة على منهج المقال للبهبهاني : 400 في معنى المفوضة.

وربّما أُشير إلى ما ذكرنا بما ورد في الحديث : أنّ أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلّا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، ولا يعي حديثنا إلّا صدور أمينة ، وأحلام رزينة (1).

تنمية السيِّد رحمه الله الَّذي يقول : لا يمكن حلول جسم واحد في مكانين ترتفع حديث العبدي المتقَدْم ، وأمثال هذه الأحاديث المعتبرة كثيرة لا يسعها شرحنا.

الجسد المثالي

هذا وإذا قال السيِّد رحمه الله إن ما ذكر في الأخبار كلّها معجزات لهم عليهم السلام.

قلنا : تعلُّق أرواحهم بأبدان متعددة ، أو تكوين أبدان متعددة في آن واحد أيضاً من معجزاتهم ، وقَدْ ذكرنا فيما تقَدْم في بحث (التنجيم) رواية (الخصال) عن علي بن الحسين عليه السلام وإخباره المنجّم بأنه عليه السلام قَدْ دخل أربعة عشر عالماً ولم يتحرَّك من مكانه (2).

وفي (الخرائج) أيضاً : أنه لما حضرت الولادة لخديجة دخل عليها ثلاث نسوة ، فارتاعت ، فقلن : لا تخافي ولا تحزني نحن رُسُلُ اللهِ إليك ، هذه : حواء أم البشر ، وهذه : مريم بنت عمران ، وأنا : آسيا بنت مزاحم؟ جئنا لنعينك على أمرك (3).

1- نهج البلاغة 2 : 129.

2- لم يرد في الخصال كما تقدّم ذكره في محله ، وهو في بصائر الدرجات 420 ح 13 ، الاختصاص : 319 ، دلائل الإمامة : 210 ح 133 / 23.

3- الخرائج والجرائم 2 : 524 باختصار ، وفيه أن النسوة أربع وهن : سارة وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وكلثم بنت عمران.

فأين كانت حواء ومريم وآسيا وهنَّ في أماكن شتّى ، وليس إلا ظهور الأرواح الإلهية في القوالب البرزخية.

وروى ابن طاووس رحمه الله : (أن رجلاً من أصحاب عمر بن سعد - لعنه الله - رأى في الليلة التي قُتل فيها الحسين عليه السلام : أن أبواب السماء فتحت ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الملائكة حَتَّى نزل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، فأين كان الأنبياء حَتَّى نزلوا بكربلاء (1) ، وقَدْ دفنوا في بقاع شتّى وأجسادهم مودعة في قبورهم إلى يوم القيامة).

وعن الحسن بن علي عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له وللحسين : «إذا وضعتماني في الضريح فصليا عليَّ ركعتين قبل أن تهيلا عليَّ التراب وانظرا ما يكون.

فلمَّا وضعاه في الضريح وفعلا ما أمرهما ، فإذا الضريح مغطى بثوب من سندس ، فكشف الحسن عليه السلام ممَّا يلي الوجه فوجد : رسول الله صلى الله عليه وآله وآدم وإبراهيم يتحدثون مع أمير المؤمنين عليه السلام ، وكشف الحسين عليه السلام ممَّا يلي رجليه فوجد : الزهراء عليها السلام ومريم وحوّاء وآسيا ينحن على أمير المؤمنين ويندبنه» (2).

فأين كان محمّد صلى الله عليه وآله وإبراهيم في نجف الكوفة.

وروى ابن عبَّاس : «أن النبي صلى الله عليه وآله رأى علياً وفاطمة والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام في السماء ، وسلّم عليهم وقَدْ فارقهم في الأرض» (3).

1- الملهوف في قتلى الطفوف : 100 باختصار ، وفيه أنَّ حادثة الرؤيا وقعت في طريق السير إلى الشام.

2- بحار الأنوار 42 : 301 عن مشارق الأنوار.

3- مائة منقبة : 33 ، أمالي الصدوق : 57 ، مناقب آل أبي طالب 3 : 60

وهذه الصور بأسرها في العوالم المثالية التي تبقى بها الأرواح بعد خلع الأجساد العنصرية ، فإن كل ميّت مات فإنه لا يقوم بهذا الجسد إلّا يوم القيامة ويوم قيام القائم عليه السلام ، وقَدْ ورد بهذا المضمون جملة من الأخبار.

ورُوي في (الكافي) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ، يروون أنَّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش؟ فقال عليه السلام : «لا ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، ولكن في أبدان كأبدانهم» (1).

قال خالنا العلامة المجلسي رحمه الله في الجزء الثالث من كتاب (مرآة العقول) في ما يقع على الإنسان بعد الموت في القبر وعالم البرزخ : (ثُمَّ تتعلق الروح بالأجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن والملائكة المضاهية في الصورة للأبدان الأصلية لسبب تعلق الروح بها ، كبيتٍ كان لرجل وخرج منه وخرب ، فإنَّ له تعلُّقاً ما بذلك البيت ويتألَّم بما يقع عليه.

وبذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتّساع القبر وضيقه ، وحركة الروح وطيرانه في الهواء ، وزيارته لأهله ، ورؤية الأئمة عليهم السلام بأشكالهم وصورهم ، ومشاهدة أعدائهم معذّبين وسائر ما ورد في أمثال ذلك ، وهذا يتمُّ على تجسُّم الروح وتجرُّده) ، انتهى (2).

1- الكافي 3 : 244 ح 4736 / 1.

2- مرآة العقول 14 : 215.

التناسخ الباطل

وقال عنـد بيان تعلُّق الروح بالأبـدان المثالية عند شـرح ما يتعلَّق برواية الكافي) المتقَدْمة ما لفظه – بعد حكمه بحسن الحديث – : (ويدل على انتقال الأرواح بعد الموت إلى الأحساء المثالية وبه نستقيم كثير من الآيات والأخبار الواردة في أحوال الروح بعد البدن ، وقَدْ وردت به أخبار مسـتفيضة لا محيص عن القول به ، وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء ؛ إذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه وأكثرها عليلة مدخولـة ، ولو تمَّت أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبّر فيها ، والعمدة في نفيه : إجماع المسـلمين وضـرورة الدين ، ومعلوم أنَّ هـذا غير داخـل فيمـا انعقَدْ الإجمـاع والضـرورة على نفيه ، كيف وقَدْ قـال به كثير من المسـلمين كشـيخنا المفيـد وغيره من المتكلِّمين والمحدِّثين بل لا يبعد القول بتعلَّق الروح بالأجساد المثالية عند النوم أيضاً كما يشـهد به ما يرى في المنام ، وقَدْ وقع في الأخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها) ، انتهى (1).

وقال شـيخنا البهائي رحمه الله في شـرح الأربعين : (قَدْ يتوهم أنّ القول بتعلق الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصـرية بأشـباح أُخَر كما دلَّت عليه الأحاديث قول بالتناسخ.

وهذا توهُّم سـخيف ؛ لأنَّ التناسخ الَّذي أطبق المسـلمون على بطلانه هو تعلّق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجساد أخرى في هذا العالم ... وأمّا القول بتعلُّقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدَّة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى ، فتعود إلى أبدانها

1- مرآة العقول 14 : 221.

الأولية بإذن مبدعها إمّا بجمع أجزائها المتشتّتة ، أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أوّل مرة ، فليس من التناسخ في شيء) ، انتهى (1).

وقال الإمام الفخر الرازي في ما نقل عنه من كتابه (نهاية العقول) : (إنّ المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردها إلى الأبدان لا في هذا العالم ، والتناسخية يقولون : بقدمها وردها إليها في هذا العالم ، وينكرون الآخرة والجنَّة والنار ، وإنَّما كفروا من أجل هذا الإنكار) ، انتهى (2).

ولو أردنا أن نسرد عليك أمثال هذه العبارات من كتب المحقِّقين لطال عليك المقام ، وفيما أوردناه كفاية لما رمنا إثباته ، فاغتنم.

بقية ترجمة والد البهائي

فلنرجع إلى ترجمة صاحب العنوان الَّذي هو المقصود بالبيان فنقول : وحسبه منقبة وفضلاً ما هو المنقول عن الشهيد الثاني في إجازته له من قوله رحمه الله : (إن الأخ في الله المصطفى في الأُخوَّة ، المختار في الدين ، والمترقّي عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين ، الشيخ الإمام العالم الأوحد ذا النفس الطاهرة الزكية والهمة الباهرة العليَّة ، والأخلاق الزاهرة الإنسية ، عضد الإسلام والمسلمين ، عزّ الدنيا والدين : حسين ابن الشيخ الصالح ، العالم العامل ، المتقن المتفنن ، خلاصة الأخيار ، الشيخ عبد الصمد ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمّد الشهير بالجبعي الحارثي الهمداني ، أسعد الله جَدّه ، وجدَّد سعدَه وكَبتَ عدوَّه وضدَّه ، ووفَّقه للعروج على معارج العاملين وسلوك مسالك المتقين ممن انقطع بِكُلَيتِهِ إلى طلب المعالي ووصل يقظة الأيام

1- الأربعون حديثا : 505 ضمن شرح حديث الأربعين.

2- عنه مجمع البحرين 4 : 303 ، بحار الأنوار 6 : 278 ، شرح أصول الكافي للمازندراني 12 : 315.

بإحياء الليالي ، حَتَّى أحرز نصب السبق في مجارى ميدانه ، وحصل بفضله السبق على سائر أترابه وأقرانه ، وصرف برهة من زمانه في تحصيل هذا العلم ، وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم ، فقرأ على هذا الضعيف كتباً كثيرة في الفقه ، والأُصول ، والمنطق ... وغيرها إلى آخر ما قَدْ فصله فيها) (1).

وكان رحمه الله مطَّلعاً على التواريخ ، ماهراً في اللُّغات ، مستحضراً للنوادر والأمثال ، وكان رحمه الله ممن جدد قراءة كتب الأحاديث في بلاد العجم ، وله مؤلفات جليلة ورسائل جميلة منها : (شرح القواعد) ، و (حاشية الإرشاد) لم يتم، و (شرح الألفية) لم يعمل مثله ، وكتاب (وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار) و (درايته في الحديث) ، وكتاب (الأربعين) ، و (الرسالة الطهماسية في بعض المسائل الفقهية) ، ورسالتي (الرضاعية) و (الوسواسية) ، وله أيضاً (تعليقات) كثيرة على كتب الرياضي ، ورسالة سمّاها (تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان) ردَّ فيها على الشيخ علي الكركي حيث أمرهم أن يجعلوا الجدي ما بين الكتفين وغيّر محاريب كثيرة ، سافر إلى خراسان ، وأقام بهراة ثُمَّ انتقل إلى البحرين فمات بها ودفن ، وكان تولده أوّل شهر محرم الحرام سنة 918 ووفاته سنة 984 ثامن ربيع الأول وعمره ستاً وستين سنة (2).

ومن نثره ما كتبه للشهيد الثاني في سفره لبلاد العجم ، وهي رسالة عجيبة في نهاية الحسن والبلاغة ، منها قوله : ولطالما كانت تصفح على نشوة الإقبال والقبول ، ويهزني مرة الوصول إلى المأمول ، فأترنم بأبيات يكشف عندها الهواء ،

1- بحار الأنوار 105 : 146.

2- تكملة أمل الآمل : 182 رقم 145.

وتقف لديها الأهواء وأثبتها في رسالتي هذه ليلثم شمسـها ببدرها ، ويمتزج عذل زهرها بفوائض بحرها ، وتتشرف بنظرك ومجلسك الرحيب ، ويثبت لها قَدْم صدق عند كل لبيب ، وهي هذه :

ومرسِلِ صِدغٍ قَدْ دعا الناس للهوى *** جهاراً فآمنّا وإن لم يدع أمنَّا

أرانا هوى يولي هوانا لذي النهى *** ولم يولنا يمناً بيسرى ولا يمنى

وأسلَمَنا للموت عمداً ولم يَكُنْ *** ليحيي بالحُسنى وقَدْ ملك الحسنى

أقول وقَدْ أبدى من الشعر منطقاً *** بوعدٍ وما هنّا غرامي ولا هنّا

يُمنِّي بوصل لا يمنُّ ببذله *** بنفسي مَنْ منَّى زمانا ولا منَّا

نعِمْنا به لكِن مُنعْنا من المُنى *** وإذ صدَّ عنَّا قبلَ نيلِ المني عنَّا

وسل لدينا الموت إذ سلَّ جفنه *** فيا حُسْنَ ما سلّا ويا حُسْنَ ما سنّا

نسيمُ الهوى إن أنّ من لوعَةِ الهوى *** فلا تعجبوا أنّي أئِنُّ وقَدْ أنَّا

وليلُ الجفا والصدُّ جنّا وأظلما *** فلا بد إذْ جنّا لمثلي إذ جُنَّا

وأسقمنا ذاكَ الجفا بل أماتَنا *** فيا ليلتي عودي فإنْ عدتُما عُدنا

ويا قومَ لُبنى لا بَعدتُم فإنَّنا *** إلى قربِكُم أُبنا وإن بَعُدَت لبنى (1)

وله أيضـاً من المؤلفـات سوى ما ذُكِر : رسالـة في (الرحلـة) يـذكر فيها وقائع ما اتفق له في أسـفاره ، ورسالـة في (مناظرته مع بعض علماء حلب) في مسألة الإمامة ، و (شرح آخر على ألفية الشهيد) كما عن (الرياض) (2) يناقش فيه مع

1- لم أهتد إلى مصدره.

2- رياض العلماء 2 : 115.

الشـهيد الكركي ، ورسالة في (عينية الجمعة) ، ورسالة في (الاعتقادات الحقّة) وتعليقات له على (الصـحيفة الكاملة) ، و (خلاصة الرجال) للعلَّامة ، وكثير من كتب الحديث والفقه ، وكتاب (الغرر والدرر) ، بل (ديوان شعر) كبير.

الشهيد الثاني

وأمّا زين الـدين : فهو علي بن أحمـد بن محمّـد بن علي بن جمال الـدين تقي بن صالـح الجبعيّ ، العامليّ الشاميّ ، ويعرف بابن الحجّـة ، المشتهر بالشهيد الثاني.

جلالـة قـدره أجل من أن يوصف ، روى عن جماعة كثيرة من الفريقين في الشام ومصـر ، وبغداد وقسـطنطينة ... وغيرها ، وآباؤه الكرام من الأعلام وكذلك أبناؤه الفخام.

وقـد صـنَّف تلميـذه الشـيخ محمّـد بن علي بن الحسن العودي الجزّيني العاملي في أحوال شـيخه وأسـتاذه تاريخاً سـمّاه (بغية المريد من الكشف عن أحوال الشـيخ زين الدين الشهيد) (1) ، وقال في مقـدمته التي جعلها في وصـفه بالكمال على الإطلاق ، وما اشـتمل عليه من مكـارم الأخلاـق : حـاز من خصال الكمال محاسـنها ومآثرها ، وتردّي من أصـنافها بأنواع مفاخرها ، كانت له نفس عليَّة تزهي بها الجوانح والضلوع ، وسجية سنيّة يفوح منها الفضل ويضوع ، كان شيخ الإمامية وفتاها ، ومبدأ الفضائل ومنتهاها.

ملك من العلوم زماما ، وجعل العكوف عليها إلزاما ، فأحيا رسمها وأعلى اسمها ، ولم يصرف لحظة من عمره إلا في اكتساب فضيلة ، ووزع أوقاته على ما

1- أدرج هذه الرسالة الشيخ علي حفيد الشهيد الثاني في كتابه الدر المنثور المطبوع.

يعود على نفسه نفعه في اليوم والليلة ، أمّا النهار في تدريس ومطالعة وتصنيف ومراجعة ، وأمّا الليل قله فيه استعداد كامل لتحصيل ما يبتغيه من الفضائل.

هذا مع غاية اجتهاده في التوجّه إلى مولاه ، وقيامه بأوراد العبادة حَتَّى تكلَّ قدماه ، وهو مع ذلك قائم بالنظر في أحوال معيشته على أحسن نظام ، وقضاء حوائج المحتاجين بأتمَّ قيام ، يلقى الأضياف بوجه مسفر عن كرم كانسجام الأمطار [وبشاشة تكشف عن شمم كالنسيم المعطار] ، يكاد يبرح بالروح وترتاح إليه النفوس كالغصن المروح (1) ، إن رآه الناظر على أُسلوبٍ ظنَّ أنه ما يعاطي سواه ، ولم يعلم أنه بلغ من كل فنٍّ منتهاه ، ووصل منه إلى غاية أقصاه ، فجاء نظامه أرق من النسيم للعليل ، وآنق من الروض البليل.

أمّا الأدب فإليه كان منتهاه ، ورقي فيه حَتَّى بلغ سما سهاه ، وأمّا الفقه فقد كان قطب مداره وفلك شموسه (2) وأقماره ، وكأنه هوى نجم سعوده في داره.

وأمّا الحديث فقد مد فيه باعاً طويلا ، وذلل صعاب معانيه تذليلاً ، وشعشع القول فيه وروقه ، ومد في ميدان الإعجاز مطلقه ، حَتَّى صار نصب عينيه عياناً ، وجعل للسالكين في طرقه تبياناً ، أدأب نفسه في تصحيحه وإبرازه للناس حَتَّى فشا ، وجعل ورده في ذلك غالباً فيما بين المغرب والعشاء ، وما ذاك إلا لأنه ضبط أوقاته بتمامها ، وكانت هذه الفترة بغير ورد فزيّن الأوراد بختامها.

1- المروح : المطيب بالمسك. (لسان العرب 2 : 458).

2- في الأصل : (قلك شموسه)

وأمّا المعقول فقد أتى فيه من الإبداع ما أراد وسبق فيه الأنداد والأفراد ، إن تكلم في علم الأوائل بهج الأذهان والألباب وولج منها كل باب.

وأمّا علوم القرآن العزيز وتفاسيره من البسيط والوجيز فقد حصل على فوائدها وحازها ، وعرف حقائقها ومجازها ، وعلم إطالتها وإيجازها.

وأمّا الهيئة والهندسة والحساب والميقات فقد كانت له فيها يد لا تقصر عن الآيات.

وأمّا السلوك والتصوف فقد كان له فيه تصرف وأي تصرف.

وبالجملة فهو عالم الأوان ومصنّفه ، ومقرظ البيان ومشنّفه ، بتآليف كأنَّها الخرائد ، وتصانيف أبهى من القلائد ، صنعها في فنون مختلفة وأنواع ، وأقطعها ما شاء من الإتقان والإبداع ، وسلك فيها مسلك المدقِّقين ، وهجر طريق المتشدِّقين ، إن نطق رأيت البيان متسرباً من لسانه ، وإن أحسن رأيت الإحسان منتسباً إلى إحسانه.

جدَّد شعائر السنن الحنيفية بعد إخلاقها ، وأصلح للأُمَّة ما فسد من أخلاقها ، وبه اقتدى من رام تحصيل الفضائل ، واهتدى بهداه من تحلَّى بالوصف الكامل ، عمّر مساجد الله وأشاد بنيانها ، ورتّب وظائف الطاعات فيها ، وعظَّم شأنها ، كم أمر بالمعروف ونهى عن المنكر؟ وكم أرشد من صلّى وصام وحجّ واعتمر؟

كان لأبواب الخيرات مفتاحاً ، ولظلمة عتمى الأُمَّة مصباحا ، منه تعلَّم الكرم كلُّ كريم ، وبه استشفى من الجهالة كلُّ سقيم ، واقتفى أثره في الاستقامة كلُّ مستقيم ، لم تأخذه في الله لومة لائم ، ولم يثن عزمه عن المجاهدة في تحصيل العلوم الصوارم ، أخلص لله أعماله فأثّرت في القلوب أقواله.

أعزّ ما صـرف همّته فيه خدمة العلم وأهله ، فحاز الحظ الوافر لما توجَّه إليه بكلّه ، ولقد كان مع علو رتبته وسمو منزلته على غاية من التواضع ولين الجانب ، ويبذل جهده مع كل وارد في تحصـيل ما يبتغيه من المطالب ، إذا اجتمع الأصحاب عدّ نفسه كواحد منهم ، ولم تمل نفسه التميُّز بشـيء عنهم ، حَتَّى كأنه يتعرض إلى ما يقتضيه الحال من الاشتغال من غير نظر إلى حال من الأحوال ، ولا ارتقاب لمن يباشر عنه ما يحتاج إليه من الأعمال

ولقـد شاهـدت منه سـنة ورودي إلى خـدمته أنه كان ينقل الحطب على حمار في الليل لعياله ، ويصـلّي الصـبح في المسـجد ، ويشـتغل بالتدريس بقية نهاره ، فلمَّا أشـعرت منه بذلك كنت أذهب معه بغير اختياره ، وكنت استفيد من فضائله ، وأرى من حسن شمائله ما يجعلني على حبّ ملازمته ، وعدم مفارقته.

وكان يصـلّي العشاء جماعـة ، ويـذهب لحفظ الكرم ، ويصـلّي الصـبح في المسـجد ، ويجلس للتـدريس والبحث كالبحر الزاخر ، ويأتي بمباحث يعجز عنها الأوائل والأواخر.

ولعمري قَدْ اشـتمل على فضـيلة جميلة ومنقبة جليلة ، تفرَّد بها عن أبناء جنسه ، وحباه الله بها تزكية لنفسه ، وهي : أنه من المعلوم البيّن أنّ العلماء (رحمهم الله) لم يقدروا على أن يروّجوا أُمور العلم ، وينظّموا أحواله ، ويفرغوه في قالب التصـنيف والترصيف ، حَتَّى يتفق لهم من يقوم بجميع المهمات ويكفيهم كل ما يحتاجون من التعلُّقات ، ويقطع عنهم جميع العلائق ، ويزيل عنهم جميع الموانع والعوائق : إمّا من ذي سـلطان يسـخره الله لهم ، أوذي مروَّة وأهـل خير يُلقي الله في قلبه قضـاء مهمّـاتهم ؛ لِئلّا يحصل الإخلال باللطف العظيم ، ويتعطل السلوك إلى

المنهـج القويم ، ومع ذلك كانوا في راحة من الخوف بالأمان ، وفي دعة من حوادث الزَّمان ، ولكل منهم وكلاء قوامون بمصالح معيشـتهم ونظـام دنيـاهم ، بحيث لا يعرفون إلاّ العلم وممارسـته ، ولم يبرز عنهم من المصـنفات في الزَّمان الطويل إلا القليل ، ومن التحقيقات إلّا اليسير ، وإن كان بعضهم خارجاً عمّا ذكرنا ، فلا غرو مع ما كان فيه من تمام التوفيق الموصل إلى غاية مدارك التحقيق.

وكـان شـيخنا المـذكور – روَّح الله روحه – مع مـا عرفت ، يتعـاطى جميع مهماته بقلبه وبـدنه ، حَتَّى لو لم تكن إلّا مهمّات الواردين عليه ومصالح الضـيوف المتردّدين إليه ، مضافا إلى القيام بأحوال الأهل والعيال ونظام المعيشة ، وإتقان أسبابها من غير وكيل ولا مساعد يقوم بها ، حَتَّى أنه ما كان يعجبه تدابير أحد في اُموره ، ولا يقع على خاطره ترتيب مرتّب لقصوره عمّا في ضميره.

ومع ذلك كلّه فقد كان غالب الزَّمان في الخوف الموجب لإتلاف النفس والتستر والاختفاء الَّذي لا يسع الإنسان معه أن يفكّر في مسألة من الضروريات البديهية ، ولا يحسن أن يعلّق شيئاً يقف عليه من بعده من ذوي الفطن النبيهة.

وسيأتي – إن شاء الله – في عدّ تصانيفه ما ظهر عنه في زمن الخوف من غزارة العلوم المشبهة بنفائس الجوهر المنظوم ، وقد برز عنه مع ذلك من التصنيفات والأبحاث والتحقيقات والكتابات والتعليقات ما هو ناشٍ عن عين فكر صافٍ ، وغارف من بحار علم وافٍ ، بحيث إذا فكّر مِنْ تفكَّر في الجمع بين هذا وبين ما ذكرنا تحيّر ، وهذه فضيلة يشهد له بها كلُّ من كان له به أدنى مخالطة ، ولا يمكن لأحد فيها مغالطة.

ومن الشاهـد الواضح البيّن أنَّ الواحد منّا مع قلّة موانعه وتعلّقاته ، وتوفر دواعيه وأوقاته ، لو بذل الجهد في اسـتقصاء كتابة مصـنفاته وما برز من تحقيقاته رأينا أحداً من أصحابه استقصاها ولا بلغ منتهاها ، وكفاه بذلك نبلا [وفخراً].

انتهى ما أردنا نقله من عبارة الرسالة للشيخ محمّد العودي ، ولقَدْ آثرنا نقلها بطولها ؛ رعاية لحقّ صاحب العنوان ، ورجاء أن يقتدي به علماء أبناء زماننا (1).

ونقل المجلسـيّ الأول في (حديقة المتقين) : (أنه ربَّما اضـطر إلى الصـلاة الإيجارية فكانت أجرته في السـنة ما يساوي بحساب هذه الأيام أربع قرانات أو أقل) (2).

وأمّا شكله فقد كان ربعة من الرجال في القامة معتدل الهامة ، وفي آخر أمره كان إلى السمن أميل ، بوجه صبح مدور ، وشعر بسط يميل إلى الشـقرة مع ما هو من سواد العين والحاجبين ، وكان له خال على أحـد خـديه ، وآخر على أحـد جبينيه ، وبياض اللون ولطافة الجسم ، عبل الذراعين والساقين ، وكأن أصابع يديه أقلام فضة ، إذا نظر الناظر في وجهه وسمع عذوبة لفظه لم تسمح نفسه بمفارقته ، وتسلَّى عن كل شيء بمخاطبته ، تمتلئ العيون من مهابته ، وتبتهج القلوب لجلالته ، وأيم الله إنه لفوق ما وصفت ، وقد اشتمل من حميد الخصال على أكثر ممَّا ذكرت (3).

1- الدر المنثور 2 : 153 - 157 ، ومابين المعقوفين من المصدر.

2- لم أهتد إلى مصدره.

3- الدر المنثور 2 : 157.

كان مولده الشـريف في يوم الثلاثاء الثالث عشـر من شهر شوال سنة 911 ، اشـتغل بعد فراغه من قراءة القرآن العزيز بالهاون العربية والفقه على والده ، إلى أن توفّي في العشـر الأواسط من شهر رجب يوم الخميس سنة 925 ، وكان من جملة ما قرأ عليه من كتب الفقه : (مختصـر الشرائع) ، و (اللمعة الدمشقية).

فارتحل في تلك السنة مهاجراً إلى (مس) (1) في طلب العلم ، فاشتغل على شيخنا الجليل الشيخ علي بن عبد العالي ، ثُمَّ انتقل إلى (كرك نوح عليه السـلام) - و (كرك) كلمـة سـريانية معناهـا الحصن ، يقولون إن بهـا قبر نوح وهو الآن يزار ، وطول القبر زهاء أربعين ذراعاً ، وبناه الملك الظاهر (البندر قدار) من بلاد جبل عامل خرج منها كثير من علماء الشـيعة - وقرأ بها على السيِّد حسن ابن السيِّد جعفر المتوفّى في السادس من شهر رمضان سنة 933 جملة من الفنون ، وكان ممَّا قرأ عليه : (قواعد المرام في علم الكلام) للشيخ ميثم البحراني ، و (تهذيب العلَّامة في الأُصول) ، و (العمدة الجليّة في الأُصول الفقهية) من مصـنّفات السـيِّد [حسن ابن السـيِّد] (2) جعفر المـذكور ، و (الكافية في النحو).

ثُمَّ ارتحل إلى دمشق ، واشتغل بها على الشيخ الفاضل المحقِّق الفيلسوف : شمس الدين محمّد بن مكي (3) ، المتوفّى سنة 938 في شهر جمادى الأُولى ، فقرأ عليه من كتب الطب (شـرح الموجز النفسـي) ، و (غايـة القصد في معرفة الفصد) من مصـنّفات الشـيخ المذكور ، و (فصول الفرغاني في الهيئة) ، وبعض (حكمة

1- ميس: قرية من قرى جبل عامل من بلاد لبنان.

2- ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

3- هو غير الشهيد الأول ، المتوفّى 786 هـ والمشترك معه بالاسم.

إشـراق العين) للسهروردي – أعني : الشيخ أبا حفص عمر بن محمّد المتوفّى في شهر محرَّم الحرام سنة 633 – وقرأ في تلك المدّة بها على المرحوم الشيخ أحمد بن جابر (الشاطبية) في علم القراءات ، وقرأ القرآن بقراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وعاصم.

ثُمَّ رجع إلى (جبع) سنة 938 ، ثُمَّ ارتحل إلى مصر في أول سنة 942 لتحصيل ما أمكن من العلوم ، واجتمع هناك بالشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفيّ وقرأ عليه جملة من الصحيحين ، وأجازه في روايتهما مع ما يجوز له روايته.

ثُمَّ ارتحل من مصـر إلى الحجاز في السابع عشـر من شـهر شوال سـنة 943 ورجع إلى وطنه الأـول بعـد قضاء الواجب من الحـج والعمرة والتمتُّع ، وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه.

وكان قدس سره قد رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه بمصر ووعده بالخير ، فلمَّا وقف على القبر المقدّس وزاره خاطبه وأنشده :

صلاةٌ وتسليمٌ على أشرفِ الورى *** ومَنْ فضلُهُ ينبو عن الحدِّ والحصرِ

ومَنْ قَدْ رقى السبعَ الطباقَ بنعلِهِ *** وعوَّضَهُ اللهُ البراقَ عنِ المُهرِ

وخاطَبهُ اللهُ العليُّ بحبِّهِ *** شِفاهاً ولم يحصل لعبد ولا حُرِّ

عُدولِيَ عن تعدادِ فضلِكَ لائِقٌ *** يَكِلُّ لساني عنهُ في النُّظمِ والنَّثرِ

وماذا تقولُ الناسُ في مدحِ مَنْ أتَتْ *** مدائِحُهُ الغرَّاءُ في مُحكَمِ الذكرِ

سَعَيْتُ إليه عاجِلاً سعيَ عاجزٍ *** بعبء ذُوبٍ جمَّةٍ أثقلَتْ ظَهري

ولكنَّ ريحَ الشَّوقِ حرَّك همَّتي *** وروحُ الرَّجا مَعْ ضعفِ نفسي ومَعْ فقري

ومن عادَةِ العُربِ الكرامِ بِوَفدِهِمْ *** إعادَتُهُ بالخيرِ والجبرِ والسوفرِ

وإنْ يكُ وفدٌ قَدْ زَفَوا لِنزيلِهِم *** فكيفَ وقَدْ أوعدتَني الخيرَ في مصرِ

فَحقَّق رجائي سيِّدي في زيارتي *** بِنَيلِ مُنائي والشفاعَةِ في حَشري

ثم رجع من زيارة النبي صلى الله عليه وآله ووصل إلى (جبع) في الرابع عشر من شهر صفة سنة 944 ، ثُمَّ عمَّر داره التي أنشأها بجبع ومدحها الشيخ محمّد العودي المتقدَّم الذكر رحمه الله :

فيالكِ بقعةً قَدْ نِلتِ خَيراً *** وشرَّفَكِ الإلهُ بِمَن وطيكِ

لقد أصبحتِ تفتخرينَ بُشراً *** بزينِ الدين إذْ قَدْ حَلَّ فيكِ

فكيف ولا افتخارَ وصرتِ ظرفاً *** ونبعُ العلمِ من مسكوبٌ بِفيكِ

تُمنَّى الواردون بأن يكونوا *** مكانكِ في سِمار مُسامِريكِ

لينتفعوا غرائبَ كلِّ فنٍّ *** من الأقطارِ قَدْ جُمِّعْنَ فيكِ

فلا زالَ السُّرورُ بكلِّ يومٍ *** يخاطِبُ بالتحيَّةِ ساكنيكِ

ومن شعر صاحب العنوان رحمه الله :

لقد جاءَ في القرآنِ أيةُ حِكمَةً *** تدمَّرُ آياتِ الضَّلالِ ومَنْ يجبرْ

وتخبُر أنَّ الاختيارَ بأيدينا *** فمَنْ شاءَ فليُؤمِنْ ومَنْ شاءَ فَليَكْفُرْ (1)

وأمّا مصنفاته رحمه الله ، وما أفاده من التحقيقات :

1- الدر المنثور 2 : 157 - 182.

فشـرحه على (الإرشاد) (1) الموسـوم ب-(روض الجنـان) خرج منه مجلّد ضـخم ، كتـاب (الطهـارة والصـلاة) وهـو أوّل مـا برز منه ، و (المقاصد العليّة في شرح الألفيّة) ، و (حاشية) وسطى عليها ، وأُخرى مختصرة - تكتب على الهامش لتقييد الفتوى ، وغالب العبارات - و (شرح النقليّة).

و (الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة) مجلَّدان ، قال الشيخ عليّ الحفيد في (الدرّ المنثور) : كتب في أوّل المجلد الأوّل ابتداء تصنيفه ، ومع تاريخه في آخره تكون مدّة ذلك ثلاثة أشهر وأيّاماً.

و (مسالك الإفهام في شـرح شرائع الإسلام) قَدْ حوى دورة الفقه تماماً ، و (تمهيد القواعد الأُصوليّة والعربيّة لتفريع الأحكام الشرعية) سلك فيه مسلكاً بديعاً ، ومنهجاً غريباً ما سبق إليه أحد ، رتّبه على قسمين :

أحدهما : في تحقيق القواعد الأُصوليّة وتفريع ما يلزمها من الأحكام الفرعيّة.

والثاني : في تقرير المطالب العربيّـة ، وترتيب ما يناسـبها من الفروع الشـرعيّة ، واختار من كلّ قسم منها مائة قاعدة متفرقة من أبواب مضافة إلى مقدِّمات وفوائد ومسائل لا نظير لها في ردَّ الفروع إلى الأُصول ، ووضَعَ له فهرساً مشتملاً على جدول لطيف تستخرج منه المطالب.

و (حاشية على قطعة من عقود الإرشاد) مشتملة على تحقيقات مهمّة.

1- أي إرشاد الأذهان للعلامة الحلي قدس سره.

و (حاشية على قواعد العلّامة إلى آخر كتاب التجارة) ، و (منية المريد آداب المفيد والمستفيد).

و (حاشية مختصرة على الشرائع) تشتمل على فتوى خلافيات الشرائع.

وحاشية على المختصر النافع.

ورسالة في أسرار الصلاة.

ورسالة في أحكام نجاسة البئر بالملاقاة وعدمها ، جمع فيها الأقوال ، وحرِّر فيها الحال.

ورسالة فيما إذا تيقن بالطهارة والحدث وشك في السابق منهما.

رسالة في حكم حدث المجنب في أثناء غسل الجنابة حدثاً أصغرَ.

ورسالة في تحريم الطلاق للحائض الحامل الحاضر زوجها عندها المدخول بها.

ورسالة صلاة الجمعة في زمان الغيبة.

ورسالة أخرى في الحث على صلاة الجمعة ، ورسالة نفيسة في حكم المسافر إذا نوى إقامة عشرة أيام ، وإذا خرج ناوي العشرة إلى ما دون المسافة ، سمّاها (نتائج الأفكار في حُكمِ المقيمين في الأسفار).

و (مناسك الحج والعمرة) ، ورسالة لطيفة في نيّتهما.

ورسالة في ميراث الزوجة غير ذات الولد.

ورسالة في أجوبة ثلاث مسائل لبعض الأفاضل : إحداها في شخص على بدنه مني واغتسل في ماء كثير ، والثانية في قطعة جلدة منفصلة عن بدن الإنسان ،

والثالثة : في شخص مرض مرضاً بالغاً أراد الوصية فعرض عليه بعض أصحابه أن يجعل عشرين تومناً من ماله خمساً ، فقال : اجعلوا.

ورسالة في عشرة مباحث في عشرة علوم صنَّفها في اصطنبول ، وعقد في كل مبحث إشكالاً لا ينحل.

ورسالة مسكّن الفؤاد في فقد الأحبة والأولاد ، ورسالة في الغيبة.

ورسالة في عدم جواز تقليد الأموات ، صنّفها برسم الفاضل المرحوم السيِّد حسين بن أبي الحسن جدّ صاحب (المدارك) قدس سرهم.

ورسالة البداية في علم الدراية وشرحها.

وكتاب غنية القاصدين في معرفة اصطلاح المحدِّثين.

وكتاب الرجال والنسب.

وكتاب منار القاصدين في أسرار معالم الدين.

ورسالة في الدنيا مزرعة الآخرة.

وكتاب في تحقيق الكفر والإيمان.

ورسالة في تحقيق النيِّة.

ورسالة في الولاية وأنَّ الصلاة لا تقبل إلّا بها ، وذكرها في شرح الإرشاد.

ورسالة في طلاق الغائب.

ورسالة في المختار من مواضع الخلاف من اللُّمعة.

ورسالة في تحقيق الإجماع.

وكتاب الإجازات حاشية على الإرشاد إلى آخره.

ومنظومة في النحو وشرحها ، ورسالة في شرح (بسم الله الرحمن الرحيم).

وسؤالات الشيخ زين الدين وأجوبتها

وسؤالات الشيخ أحمد.

وفتاوى الإرشاد

وبغية المريد مختصر منية المريد.

ومبرّد الأكباد مختصر مسكّن الفؤاد.

ومختصر الخلاصة.

وفتاوى المختصر.

رسالة في تحقيق قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ) (1).

رسالة في تحقيق العدالة.

وجواب المباحث النَّجفية.

وجواب المسائل الهندية.

وجواب المسائل الشامية.

الرسالة الاصطنبولية في الواجبات العينية.

البداية في سبيل الهداية.

فوائد خلاصة الرجال.

رسالة في دعوى الإجماع في مسائل من الشيخ الطوسي ومخالفة نفسه.

قال الشيخ علي الحفيد : وسمعت من بعض مشايخنا أنَّ مصنفاته بلغت ستين مصنفاً.

1- سورة التوبة : من آية 100.

قال : ورأيت بخط جدّي المرور الشـيخ حسن قدس سـره ما صورته : تولّد الوالد (قدّس الله نفسه) في يوم الثلاثاء في الثالث عشر من شوال سنة 911 ، واستشهد في سنة 995 ، انتهى.

وللشيخ بهاء الدين قدس سره تاريخ لوفاته ، وهو قوله رحمه الله :

تاريخُ وفاةِ ذلكَ الأوّاهِ *** الجنَّةُ مستقرُّهُ واللهِ (1)

وقال في (لؤلؤة البحرين) : (وجدت في بعض الكتب المعتمدة في حكاية قتله رحمه الله ما صورته : قبض شـيخنا الشهيد الثاني رحمه الله بمكّة المشـرّفة بأمر السـلطان سليم ، ملك الروم ، في خامس شهر ربيع الأول سنة 965 ، وكان القبض عليه بالمسـجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر ، وأخرجوه إلى بعض دور مكّة ، وبقي محبوساً هناك شهراً وعشرة أيام ، ثُمَّ ساروا به على طريق البحر إلى قسطنطين ، وقتلوه بها في تلك السَّنة ،

وبقي مطروحاً ثلاثة أيام ثُمَّ ألقوا جسده الشريف في البحر) ، انتهي (2).

وفي أجوبة مسائل السـيِّد حسـين بن شدقم الحسيني المدني من الشيخ حسين والد الشيخ البهائي رحمهم الله : (ما يقول مولانا فيما يروى عن الشـهيد الثاني أنه مرّ بموضع في اصـطنبول ومولانا الشـيخ معه ، فقال : يوشك أن يقتل في هذا الموضع رجل له شأن ، أو قال شيئاً قريباً من هذا المعنى ، ثُمَّ استشهد رحمه الله في ذلك الموضع ، ولا ريب أنَّ هذه من كراماته رحمه الله.

1- الدر المنثور 2 : 183 - 188.

2- لؤلؤة البحرين : 34.

الجواب : نعم ، هكذا وقع له قدَّس الله روحه ، وكان الخطاب للفقير ، وبلغنا أنه استشـهد في ذلك الموضع ، وذلك ما كشف لنفسه الزكية ، حشره الله مع الأئمة الطاهرين عليهم السلام) (1).

وقال السـيِّد الجزائري رحمه الله في (مقامات النجاة) : (إنه كان يقرأ في سـطور دمه من يعرف حاله ورسمه : الله ، الله. فبنوا عليه بناء خارج اسطنبول يسمى (ميرزا زين الدين)) (2).

وفي (الأمـل) : (وكان سـبب قتله – على ما سـمعته من بعض المشايـخ ورأيته بخط بعضـهم – أنه ترافع إليه رجلان فحكم لأحـدهما على الآخر ، فغضب المحكوم عليه وذهب إلى قاضـي صـيدا واسـمه معروف ، وكان الشيخ مشغولاً في تلك الأيام بتأليف شرح اللمعة ، فأرسل القاضي إلى (جبع) من يطلبه ، وكان مقيماً في كرم له مدة منفرداً عن الناس ، متفرّغاً للتأليف.

فقال له بعض أهل البلد : قَدْ سافر عنّا منذ مدة عديدة – وفي رواية كتب فيما أرسـله إليه : أيُّها الكلب الرافضي. فكتب إليه الشيخ في جوابه : إنَّ الكلـب معروف (3) – فكتب القاضـي إلى سـلطان الروم : أنه وجـد ببلاد الشام رجلاً مبـدعاً خارجاً عن المـذاهب الأربعـة ، فأرسـل السـلطان رجلاً في طلب الشـيخ ، وقـال له : ايتني به حيـاً أجمع بينه وبين علمـاء بلادي فيطلعوا على مـذهبه ، ويخبروني فأحكم عليه بما يقتضيه مذهبي.

1- الدر المنثور 2 : 190 بالهامش.

2- مقامات النجاة ، مخطوط.

3- ما بين الشارحتين ليس في الأمل المطبوع.

فجاء الرجل فأُخبر أنّ الشيخ توجَّه إلى مكة ، فذهب في طلبه فاجتمع به في طريق مكة ، فقال له : تكون معي حَتَّى نحجَّ بيت الله ثُمَّ افعل ما تريد ، فرضي بذلك.

فلمَّا فرغ من الحجّ سافر معه إلى بلاد الروم ، فوصل قسطنطين ، رآه رجل فسأله عن الشيخ ، فقال : هذا رجل من علماء الشيعة ، أريد أن أُوصله إلى السلطان. فقال : أو ما تخاف أن يخبر السلطان بأنّك قَدْ قصرت في خدمته وآذيته وله هناك أصحاب يساعدونه ، فيكون سببة لهلاكك؟ بل الرأي أن تقتله وتأخذ برأسه إلى السلطان ، فقتله في مكانه من ساحل البحر.

وكان هناك جماعة من التركمان فرأوا في تلك الليلة أنواراً تنزل من السَّماء وتصعد ، فدفنوه هناك وبنوا عليه قُبَّة.

وأخذ الرجل رأسه إلى السلطان فأنكر عليه ، وقال : إني أمرتك أن تأتيني به حيّاً فقتلته؟

وسعى عبد الرحيم العبَّاسي في قتل ذلك الرجل ، فقتله السلطان) ، انتهى (1).

وعبد الرحيم هو ابن السيِّد عبد الرحمن ابن السيِّد أحمد العبَّاسي ، العبادي ، الشافعي ، المتوفّى سنة 963 ، صاحب كتاب (معاهد التنصيص في شواهد التلخيص).

المحقِّق الكركي

وأمّا الشيخ علي بن عبد العال ، فهو نور الدين علي بن عبد العالي الميسي العاملي ، زوج خالة الشهيد الثاني ، ووالد زوجته الكبرى.

1- أمل الآمل 1 : 90.

قال الشـهيد في إجازته الكبيرة بعـد عـدّ مؤلّفات الشـهيد الأول : (فإنّي أرويها عن عدّة مشايخ بطرق عديدة أعلاها سـنداً عن شـيخنا الإمام الأعظم ، بل الوالد المعظَّم ، شـيخ فضـلاء الزَّمان ومربّي العلماء الأعيان ، الشيخ الجليل الواعظ المحقِّق ، العابد الزاهد الورع التقي ، نور الدين علي بن عبد العالي الميسي العاملي) (1).

وفي (الأمل) : (له (شرح صيغ العقود والإيقاعات) ، و (شرح الجعفرية) ورسائل متعددة) (2).

وعن (رياض العلماء) : (رأيت بِهَراة بخط الشيخ حسين بن عبد الصمد ، والد الشيخ البهائي في مجموعة هكذا : توفّي شيخنا الإمام العلَّامة التقي الورع : الشـيخ علي بن عبد العالي الميسي أعلى الله نفسه الزكية ، ليلة الأربعاء عند انتصاف الليل ، ودخل قبره الشريف بجبل صديق النبي ، ليلة الخميس ، الخامس – أو السادس – والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة 938.

وظهرت له كرامات كثيرة قبل موته وبعده ، وهو ممَّن عاصرته وشاهدته ، ولم أقرأ عليه شيئاً ؛ لانقطاعه وكبره.

وهو يروي عن جماعة من المشايخ العظام :

الأول : محمّد بن محمّد بن داود المؤذّن العاملي الجزّيني.

الثاني : الشـيخ محمّـد بن أحمـد الصـهيوني العاملي ، الفاضل ، العالم ، الورع ، المحقِّق الثالث. – والمحقِّق الثاني : علي بن عبـد العالي الكركيّ – وله إجـازة منه ، وفيهـا عنـد ذكره : سـيّدنا الشـيخ الأجـل ، العالم ، الفاضل الكامل ، علّامـة العلماء ، ومرجع الفضـلاء ، جامع الكمالات النفسانية ، حاوي محاسن الصفات الكاملة العليَّة ، متنسم

1- بحار الأنوار 105 : 149

2- أمل الآمل 1 : 123 رقم 131.

ذرى المعـالي بفضـائله الباهرة ، ممتطي صـهوات المجـد بمناقبه السـنيّة الزاهرة ، زين الملـة والحقّ والـدين ، أبي القاسم علي ابن المبرور المرحوم المقدّس المتوّج المحبور ، الشـيخ الأجل ، العالم الكامل ، تاج الحق والدين : عبد العالي الميسي ، أدام الله تعالى ميامن أنفاسه الزكية بين الأنام ، وأعاد على المسلمين من بركات علومه الشافية) ، انتهى (1).

والميسي : نسبة إلى ميس بكسر الميم ، ثُمَّ الياء المثناة من تحت ، إحدى قرى جبل عامل.

ويجـدر أن نـذكر ترجمـة المجيز رحمه الله فهو : نور الـدين أبو الحسن علي بن الحسـين بن عبـد العـالي ، العاملي الكركي ، الملقّب تارة بالشيخ العلائي ، وأُخرى بالمحقِّق الثاني ، أجلّ من أن يوصف ويمدح.

وكان صاحب الجواهر رحمه الله يقول : (من كان عنـده (جامع المقاصـد) ، و (الوسائل) ، و (الجواهر) - يعني مؤلّفه - لا يحتاج بعده إلى كتاب آخر للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه في آحاد المسائل الفرعية) (2).

سافر أوائل أمره إلى بلاد مصـر ، وأخـذ من علمائها بعـد الأخذ من علماء الشام ، وسافر إلى العراق وأقام بها زماناً طويلاً ، ثُمَّ سافر إلى بلاد العجم ، في زمن سلطنة الشاه إسماعيل سنة غلبة السلطان على شاه بيك خان ، ملك الأزبك ، وذلك بعد ظهور دولته بعشر سنين.

1- بحار الأنوار 105 : 41 ضمن إجازته.

2- جواهر الكلام 1 : 14.

وبعد دخوله هراة دخل عليه الشيخ بها واتّصل بصحبته ، وكان المولى سيف الدين أحمد بن يحيى اين محمّد بن المولى سعد الدين التفتازاني المعروف – يومئذ – شيخ الإسلام بها ، وكان في جملة من علماء السنة الَّذين جمعوا في دار الامارة بهراة لتعيين المنزل لحضرة الشاه إسماعيل الماضي الصفوي يوم وصل خبر فتحة إلى هراة ، وغلبته على شاه بيك خان ملك الأزبك وقهره وقتله.

ثم إن الشاه إسماعيل أمر بقتل المولى سيف الدين المذكور لأجل تعصُّبه في مذهب التسنُّن فقُتل سنة 916.

وقد دخل هراة خاتم المجتهدين ، الشيخ علي بن عبد العالي الكركي ، واعترض عليهم في قتلهم إيّاه ، وخطَّأهم في ذلك ، وقال : لو لم يقتل لأمكن أن يتم عليه الحجج العقلية والنقلية ، بحقِّية مذهب الإمامية ، وبطلان مذهب التسنُّن ، ويذعن الإلزامه جميع أهل ما وراء النهر ، وخراسان بحقّية مذهب الشيعة الإثني عشرية ؛ ولذلك كان الشيخ المذكور متأسِّفاً دائماً (1).

وبالجملة ، وكانت له عند السلطان المذكور ، وعند السلطان الشاه طهماسب منزلة عظيمة ، وعين له وظائف وإدارات كثيرة ببلاد العراق العربية ، وجعله حاكماً في الأُمور الشرعية لجميع بلاد إيران ، وأعطاء بذلك حكماً وكتاباً يقضي منه العجب (2).

1- خاتمة المستدرك 2 : 278.

2- رياض العلماء 3 : 455.

وفي الرياض العلماء : (أنَّ بعـدد الخواجـة نصـير الـدين في الحقيقة لـم يسع أحد أزيد ممَّا سـعى الشـيخ علي الكركي هذا في إعلاء أعلام المذهب الحقّ الجعفري ، ودين الأئمّة الإثني عشرية.

وكانت النه في منـح الفَجَرة والفَسّـقة وزجرهم ، وقلع قوانين المبتدعـة ومنعها ، وفي إزالة الفجور والمنكرات ، وإراقة الخمور والمسـكرات ، وإجراء الحدود والتعزيرات ، وإقامة الفرائض والواجبات ، والمحافظة على الجمعة والجماعات ، وبيان أحكام الصيام والصلوات ، والفحص عن أحوال الأئمة والمؤذّنين ، ودفع شـرور المفسدين والمؤذين ، وزجر مرتكبي الفسوق والفجور – حسب المقدور – مساعٍ جميلة ، ورغّب عامَّة العوام في تعلّم الشرائح وأحكام الإسلام ، وكلّفهم بها) ، انتهى (1).

وفي التاريخ الفارسـي المرسوم ب–(جهان آرا في أحوال الصـفوية) : (أنه رحمه الله مات في مشـهد علي عليه السلام ، في الثامن عشر من شهر ذي الحجّة ، وهو يوم الغدير سنة 940 هـ في زمن السلطان شاه طهماسب) (2).

وقال الشـيخ محمّد العودي : (وهذا الشـيخ – يعني المحقِّق المذكور – يروي عنه شـيخنا بواسـطة ، توفّي مسـموماً في الثاني عشـر من ذي الحجة الحرام سنة 940 ، وهو في الغرب على مشرَّفِهِ السلام) (3).

وعن (رياض العلماء) بعد نقل جملة من الألقاب : (الشهداء الثلاثة هم على المشهور : الشيخ محمّد بن مكي الشهيد الأول ، والشيخ زين الدين الشهيد الثاني ، والمولى عبد الله الخراساني الشهيد ببخارى.

1– لم أعثر عليها في الرياض ، عنه خاتمة المستدرك 2 : 279.

2– تاريخ جهان آرا ، عنه رياض العلماء 3 : 448.

3– الدر المنثور 2 : 160.

وباصطلاح والد الشيخ البهائي : هما الأولان مع الشيخ علي بن عبد العالي الكركي) ، انتهى (1).

وقال الشيخ يحيى البحراني في (رسالة مشايخ الشيعة) بعد الثناء عليه وعدّ مصنفاته : (وقد لازمته مدة من الزَّمان ، وبرهة من الأحيان ، فاستفدت من لطائف أنفاسه ، وأخذت من غرائب أغراسه ، أسكنه الله تعالى بحبوحات الجنان ، بمحمّد سيِّد بني عدنان ، وآله المعصومين أُولي العرفان. وشيخه علي بن هلال الجزائري المذكور ، مات بالغري من نجف الكوفة سنة 937 ، وله من العمر ما ينيف على السبعين) (2).

والغرض من هذه الإطالة الردّ على صاحب الروضات ، حيث أنكر شهادة المحقِّق المزبور مستدلاً بعدم نقل ذلك من أحد (3).

ومصنفاته مشهورة منها : (جامع المقاصد) شرح قواعد العلامة إلى بحث التفويض من النكاح.

ومنها : (الرسالة الجعفرية).

ومنها : (رسالة الرضاع).

ومنها : (رسالة الخراجية).

ورسالة الأراضي المندرسة).

و (رسالة صيغ العقود).

والرسالة المسمّاة ب-(نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت).

1- عنه خاتمة المستدرك 2 : 269.

2- عنه رياض العلماء 3 : 444.

3- روضات الجنات 4 : 358.

و (شرح الشرائع).

و (رسالة الجمعة).

و (شرح الألفية).

و (حاشية الإرشاد).

و (حاشية المختلف).

و (رسالة السجود على التربة الحسينية بعد افخارها بالنار) ، وقَدْ رد فيها على الشيخ إبراهيم القطيفي المعاصر له ، المانع عن السجود عليها ، وفرغ من تأليفها في النَّجف الأشرف في الحادي من شهر ربيع الأول سنة 933.

و (رسالة السبحة).

ورسالة الجنائز).

و (رسالة أحكام السلام).

و (المنصورية).

و (رسالة في تعريف الطهارة) (1).

ابن المؤذّن الجزّيني

وأمّا الشيخ شمس الدين فهو : محمّد بن محمّد بن محمّد بن داود ، المشتهر بابن المؤذّن الجِزّيني - بكسر الجيم ، وبعدها زاي مشددة مكسورة ، ثُمَّ ياء مثناة من تحت نون نسبة إلى (جزّين) قرية من ولاية الشام - وهو ابن عمّ الشهيد الثاني ، وابن بنت الشيخ أبي القاسم علي بن علي بن جمال الدين محمّد بن طيّ

1- ينظر : رياض العلماء 3 : 446 ، أمل الآمل 1 : 121 رقم 129.

العـاملي الفقعـانى ، العـالم ، الفاضـل ، الأـديب ، المعروف ، صـاحب الكتاب المعروف ب-(مسائل ابن طيّ) وتنقل عنه الطائفـة كثيراً ، المتوفّى سنة 855.

كان نبيلاً شاعراً ، يروي عن الشـيخ ضـياء الدين علي بن [محمّد بن مكي العاملي عن أبيه ، وكان ابن عمّ الشهيد كما ذكره] الشهيد [الثاني] في بعض إجازاته (1).

ويروي أيضاً عن السيِّد الأجلّ علي بن دقماق مؤلّف كتاب (نزهة العشَّاق) في الأدب ، ودقماق معرب طخماق (2).

ابن العشرة

وعن : عز الـدين أبي المكـارم الحسن بن أحمـد بن يوسف بن علي الكركي ، المعروف بـابن العشـرة ، أعني : الفقيه العالم الفاضل الكامل الزاهد ، الَّذي يعبر عنه تارة ب-(عزّ الدين) ، وأخرى ب-(ابن العشرة).

وفي مجموعة الشـهيد : (وكان من العلماء الفضـلاء ، وأولاد المشايخ الأجلّاء ، وحجّ بيت الله كثيراً نحو أربعين حجّة ، وكان له على الناس مبار ومنافع ، وقرأ على السـيِّد حسن بن نجم الدين الأعرج - من تلامذة الشهيد - وغيره في حدود سنة 862 ومات بكرك نوح عليه السلام بعد أن حفر لنفسه قبراً ، وكان كثير الورع والدعاء) (3).

أُمُّه ولدت في بطن واحد عشرة أولاد في غشاء من جلد رقيق ، فعاش منهم واحد ومات الباقي ؛ فلذلك سمي بابن العشرة (4).

1- أمل الآمل 1 : 179 ومابين المعقوفين منه.

2- خاتمة المستدرك 2 : 274.

3- خاتمة المستدرك 2 : 275.

4- روضات الجنات 1 : 73 والحادثة أقرب للخرافة.

[أولاد الشهيد الأول رحمه الله]

وأمّا الشـيخ ضـياء الدين أبو القاسم – وقيل : أو الحسن – علي ، ثقة ، يروي عن أبيه وعن بعض مشايخه ، ولم أعثر على من ذكر له شـيئاً من المصنّفات ، ولا من ذكر تاريخ وفاته.

وأُخت على هـذا أيضـاً كانت فاضـلة فقيهـة ، وكان الشـهيد رحمه الله يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها في أحكام الحيض والصـلاة ، وكنيتها أُمُّ الحسن ، سمعت من المشايخ ، أخذت عن أبيها ، وعن السيِّد ابن معيّة إجازة.

قال الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة : (ورأيت خط هذا السيِّد المعظم – يعني : تاج الدين ابن معيّة – بالإجازة لشيخنا الشهيد شمس الدين محمّد بن مكي ولولديه محمّد وعلي ، ولأُختهما أُمّ الحسن فاطمة المدعوّة بستّ المشايخ) ، انتهى (1).

اقول : محمّـد هذا المذكور مع أخيه صاحب العنوان ، هو الشـيخ رضـي الدين أبو طالب محمّد بن محمّد بن مكي الشـهيد ، يروي عن أبيه الشهيد (2).

والظاهر أنّ صاحب العنوان أفضل من أخيه المزبور ، من حيث روايـة مثل ابن المؤذّن – المعتمـد عليه عند الكل – عنه ، كما هو الواقع في المتن.

ولهم أخ ثالث ، هو الشـيخ جمال الـدين أبو منصور الحسن بن محمّد بن مكي ، فاضل ، محقّق ، فقيه ، يروي عن أبيه وقد أجاز له ولأخويه المذكورين ، كما صرَّح بذلك صاحب أمل الآمل (3).

1- بحار الأنوار 105 : 152 ضمن إجازته لوالد الشيخ البهائي.

2- ينظر : أمل الآمل 1 : 179 رقم 184.

3- ينظر : أمل الآمل 1 : 67 رقم 58.

هذا ومن أحفاد الشيخ ضيا ء الدين علي المزبور الشيخ خير الدين بن عبد الرزاق بن مكي بن عبد الرزاق بن ضياء الدين علي.

فمن (الرياض) : (هو من أجلَّة أحفاد شيخنا الشهيد ، فاضل ، عالم ، فقيه ، متكلِّم محقّق ، مدقّق ، جامع للعلوم العقلية والنقلية ، والأدبية والرياضية ، وكان معاصراً للشيخ البهائي رحمه الله وهو قَدْ سكنبشيراز مدّة طويلة ،وقد نقل : أنه لما ألَّف البهائي كتاب (الحبل المتين) ، أرسله إليه بشيراز ليطالع فيه ، ويستحسنه ، وكان البهائي يعتقد فضله ويمدحه ، وبعد ما طالعه ، كتب عليه تعليقات ، وحواشي ، وتحقيقات ، بل مؤاخذات أيضا.

ولهذا الشيخ أولاد وأحفاد ، وهم إلى الآن موجودون يسكنون في بلدة طهران ، ومنهم الشيخ خير الدين المعاصر لنا ، وهو أيضاً رجل مؤمن فاضل ، صالح ، لا بأس به.

وبالجملة : سلسلته خلف عن سلف ، كانوا أهل الخير والبركة ، اسماً ورسماً) ، انتهى (1).

الشهيد الأول

وأمّا والده قدس سره فهو : شمس الملَّة والدين ، أبو عبد الله محمّد ابن الشيخ جمال الدين مكي ابن الشيخ شمس الدين محمّد بن حامد بن أحمد النباطي العاملي الجزّيني المطَّلبي ، أفقه الفقهاء عند جماعة من الأساتيذ ، جامع فنون الفضائل ، وحاوي صنوف المعالي ، وصاحب النفس الزكية القدسية القوية ، التي ينبئ عنها ما ذكره السيِّد الجليل السيِّد حسين القزويني – من مشايخ جدّي بحر

1- رياض العلماء 2 : 260.

العلوم – في مقدمات شـرحه على (الشرائع) ، قال : (وجدت بخط الشيخ السيِّد سعيد صاحب (حدائق الأبرار) ، من أحفاد الشارح الفاضل الشـهيد الثاني ، قال : وجدت بخط الشـيخ ناصـر البويهي ، وهو من الفقهاء المتبحِّرين ، والعلماء المتَّقين ، ما هذا لفظه : أنه رأى في منامه كأنَّه في قرية جزّين ، التي هي قرية الشـيخ شـمس الدين محمّد بن مكي الشهير بالشهيد الأول ، في سنة 955 ، قال : ذهبت إلى باب بيت الشـيخ فطرقته فخرج الشـيخ إليّ ، فطلبت منه الكتاب الَّذي صـنّفه الشيخ جمال الدين بن المطهَّر في الاجتهاد ، فدخل بيته وأتاني بالكتاب ومعه كتاب آخر ، وأظنُّه في الروايات ، فناولنيهما واستيقظت وهما معي) ، انتهى (1).

ولد رحمه الله سنة 734 ، واستشهد في سنة 776 فكان عمره الشـريف اثنين وخمسين سنة ، وصرَّح في أربعينه : (أنَّ فخر المحقِّقين أجازه في داره بالحلّة سنة 751 ، وكذا السيِّد عميد الدين في الحضرة الحائرية ، وابن نما بعد هذا التاريخ بسنة ، وكذا ابن معيّة بعده بسنة ، والمطار آبادي بعـده بسـنة ، فعلم أنه رحمه الله ارتحل إلى العراق وتلمَّذ على تلامـذة العلّامـة رحمه الله أوائل بلوغه ، وهم جماعة كثيرة نشـير إلى أساميهم الشريفة) ، انتهى (2).

ويروي عن نحوٍ من أربعين شـيخاً من علماء العامّة من أهل مكّة والمدينة ، ودار السلام (بغداد) ، ومصر ، ودمشق ، وبيت المقدس ، ومقام الخليل عليه السلام.

ومن تأمَّل في مدَّة عمره الشريف ، ومسافرته إلى تلك البلاد ، وتصانيفه الرائقة في الفنون الشرعية ، وأنظاره الدقيقة ، وتبحُّره في الفنون العربية والأشعار

1- عن خاتمة المستدرك 2 : 302.

2- عن خاتمة المستدرك 2 : 303.

والقصص النافعة ، يعلم أنه من الّذين اختارهم الله تعالى لتكميل عباده وعمارة بلاده ، وأنَّ كل ما قيل أو يقال في حقّه فهو دون مقاعه ومرتبته (1).

وقَدْ تلمَّذ على كثير من فضلاء الفريقين ، وروى عن جمٍّ غفير منهم ، وله كتب منها :

(الذكرى) خرج منه الطهارة والصلاة.

وكتاب (الدروس) خرج منه أكثر الفقه.

وكتاب (غاية المراد في شرح نكت الارشاد).

وكتاب (جامع البين في فوائد الشرحين) جمع فيه بين شرحي (تهذيب الأُصول) المعروف بالعميدي ، وشرح السيِّد ضياء الدين.

وكتاب (البيان في الفقه).

ورسالة (الباقيات الصالحات).

و (اللُّمعة الدمشقية) في الفقه.

والأربعون حديثاً).

و (الألفية) و (النفلية) وهما في الواجبات والمستحبات المتعلقة بالصلاة.

و (رسالة في قصر من سافر بقصد الإفطار والتقصير).

و (خلاصة الاعتبار في الحجّ والاعتمار).

وكتاب (القواعد).

و (رسالة التكليف).

1- عن خاتمة المستدرك 2 : 303.

و (إجازة مبسوطة حسنة).

وكتاب (المزار) و (الدرَّة الباهرة) اقتصر فيه على إيراد الكلمات القصار من النبيّ والأئمّة عليهم السلام.

وكتاب (المسائل المقداديات).

و (شرح قصيدة الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين الشهفيني العاملي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام) مجنّساً.

سبب قتله

وسبب قتله على ما ذُكِر : (أنه قتل في دولة [بيدر وسلطنة] برقوق ، بفتوى القاضي برهان الدين المالكي ، وعَبّاد بن جُماعة الشافعي ، بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام) (1).

وكان سبب حبسه وقتله على ما ذكره المولى محمّد تقي المجلسي رحمه الله في (شرح الفقيه) : أنَّه لِما ذكرهُ رحمه الله في الألفية من أنَّ الإقرار بالنبوة وإمامة الأئمّة الإثني عشر شرط في صحَّة الصلاة ، وأنَّ من لم يعتقد بذلك فلا صلاة له.

فتأثرت العامَّة من ذلك ، وقالوا : إنه يلزم من ذلك بطلان سائر عياداتنا ، فقتلوه بذلك (2).

وقيل : إنه وشى به رجل من أعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامّة من مقالات الشيعة وغيرهم ، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا

1- أمل الآمل 1 : 182 ، ومابين المعقوفين منه.

2- لم أعثر عليه في روضة المتقين ولعله في شرحه الفارسي ، وينظر عن شهادته بالتفصيل : روضات الجنات 7 : 10 - 21.

عليه شـهادتهم ، وثبت ذلك عنـد قاضـي صـيدا ، ثُمَّ أتوا به إلى قاضـي الشام فحبس عنـده سـنة ، ثُمَّ أفتى الشافعي بتوبته ، والمالكي بقتله ، فتوقف في التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذنب ، وأنكر ما نسبوه إليه للتقية.

فقالوا : قَدْ ثبت ذلك عليك ، وحكم القاضـي لا ينقض ، والإنكار لا يفيد ، فغلب رأي المالكي لكثرة المتعصّبين عليه ، فقُتل ، ثُمَّ صُلب ، ورُجم ، ثُمّ أُحرق. وذكر بعضُ : أنه وجده بخط المقداد تلميذه رحمه الله (1).

سيف الدين برقوق

وبرقوق هـذا الَّذي قُتـل في أيام سـلطنته ، هو : الملك الظاهر سـيف الـدين برقوق ، وإنما سـمِّي برقوق ؛ لجحوظٍ في عينيه ، وهو أول ملوك الجراكسة بمصر والشام ، وكان ابتداء دولتهم سنة 784 ، وانقراضهم في سنة 922 ، فمدة ملكهم 138 سنة ، وعددهم ثلاثة وعشرون ملكاً ، وكان وفاة برقوق ليلة الجمعة في خامس عشر شوال سنة 801 (2).

كتابة الملك علي بن مؤيد إلى الشهيد الأول

وفي شـرح (اللُّمعة) أن الشـهيد رحمه الله كتب (اللُّمعة) بالتماس شمس الدين محمّد الآوي الَّذي هو من أصحاب السلطان علي بن مؤيّد ملك خراسان وما والاها في ذلك الوقت ، إلى أن اسـتولى على بلاده تيمورلنك فصار معه قسراً ، إلى أن توفّي – أي : السلطان علي بن مؤيد – في حدود سنة 795 بعد أن استشهد المصنِّف (قدَّس الله سرّه) بتسع سنين ، وكان بينه وبين المصنِّف (قدَّس الله سرّه)

1- أمل الآمل 1 : 183.

2- ينظر ترجمته في : الأعلام 2 : 48.

مودة ومكاتبة على البعد إلى العراق ، ثُمَّ إلى الشام. وطلب منه أخيراً التوجَّه إلى بلاده في مكاتبة شريفة أكثر فيها من التلطّف والتعظيم والحث للمصنِّف رحمه الله على ذلك ، فأبى وأعتذر إليه.

وصنَّف له هذا الكتاب بدمشق في سبعة أيام لا غير ، على ما نقله عنه ولده المبرور أبو طالب محمّد ، وأخذ شمس الدين الآوي نسخة الأصل ، ولم يتمكَّن أحد من نسخها منه لضنّته (1) بها ، وإنَّما نسخها بعض الطلبة وهي في يد الرسول تعظيماً لها ، وسافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل ، ثُمَّ أصلحه المصنِّف بعد ذلك بما يناسب المقام ، وربما كان مغايراً للأصل يحسب اللفظ ، وذلك في سنة 782.

ونقل عن المصنف رحمه الله أن مجلسه بدمشق في ذلك الوقت ما كان يخلو غالباً من علماء الجمهور ؛ لخلطته بهم وصحبته لهم.

قال : (فلمَّا شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل عليَّ أحد منهم فيراه ، فما دخل عليَّ أحد منهم منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه ، وكان ذلك من خفيّ الألطاف.

قال رحمه الله : وهو من جملة كراماته قدس سره ونُوِّرَ ضريحه) ، انتهى (2).

أقول : وعلي بن مؤيد كان من الشيعة الخُلَّص لأهل البيت عليهم السلام ، وكان حسن السيرة يجتنب المسكرات ، ويعظّم العلماء والسادات إلى الغاية ، وكان في كل8.

1- ضَنَّ (بالضاد) : بمعنى (حرص).

2- الروضة البهية 1 : 238.

صباح ينتظر ظهور الحجّة عجَّل الله فرجه ، ويخرج خيله وركابه استعداداً لنصرته ، وكان يحمل الجوشن تحت ثيابه ، وكان كريماً للغاية.

ولمّا دخل تيمور كور (كان خراسان) حضر مجلسه علي بن مؤيد فلازم خدمته ، فاشفق عليه تيمور وأنفذه على ما كان تحت تصرُّفه من بلاد خراسان وما والاها ، فكان علي بن مؤيد لا يفارق جيش تيمور في الأسفار إلى أن توفّي سنة 783 ، وكان هو الثاني عشر من ملوك (سربداران) وانتهت به ملوكيَّتهم.

وهذه صورة ما كتبه إلى الشهيد رحمه الله :

(سلامٌ كَنَشْرِ العَنْبَرِ المُتَضَوّعِ *** يُخلَّفُ رِيْحَ المِسْكِ في كُلِّ مَوْضِعِ

عَلَى شَمْسِ دِيْنِ الحقِّ دامَ ظِلالُهُ *** بجدٍّ سَعيدٍ في نَعيمٍ مُمتَّعِ

أدام الله تعالى مجلس المولى الإمام العالم ، الفاضل الكامل ، السالك الناسك ، رضيّ الأخلاق ، وفيّ الأعراق ، علّامة العالم ، مرشد طوائف الأُمَم ، قدوة العلماء الراسخين ، أُسوة الفضلاء المحقِّقين ، مفتي الفرق ، الفاروق بالحق للحقّ ، حاوي فنون الفضائل والمعاني ، حائز قصب السبق في حلبة الأعاظم والأعالي ، وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، محيي مراسم الأئمة الطاهرين ، سرّ الله في الأرضين ، مولانا شمس الملّة والحق والدين ، مد الله أطناب ظلاله بمحمّد وآله في دولة راسية الأوتاد ، ونعمة متصلة الأمداد ، إلى يوم التناد.

ويعد : فالمحب المشتاق مشتاق إلى كريم لقائه غاية الاشتياق ، وأن يتشرف بعد البعاد بقرب التلاق.

حُرِمَ الطَّرْفُ عَنْ مُحَيّاكَ لَكِنْ *** قَدْ حَظى القَلْبِ مِنْ مُحَيّاكَ رَيّا

وينهي إلى ذلك الجناب ، لا ـ زال مرجعاً لأولي الألباب ، أنّ شيعة خراسان (صانها الله عن الحدثان) ، متعطّشون إلى زلال وصاله ، والاغتراف من بحر فضله وأفضاله ، وأفاضل هذه الديار قَدْ مزق شملهم أيدي الأدوار ، وفرق جلّهم ، بل كلهم صنوف صروف الليل والنهار.

وقال أمير المؤمنين (عليه سلام رب العالمين) : «ثلمةُ الدين موتُ العلماء». وإنّا لا نجد فينا من يوثق به على علمه في فتياه ، أو يهتدي الناس برشد هداه ، فيسألون الله شرف حضوره والاستضاءة بنوره ، والاقتداء بعلومه الشريفة ، والإهداء برسومه المنيفة ، واليقين بكرمه العميم ، وفضله الجسيم ، أن لا يُخَيِّبَ رجاءهُم ولا يَرُدَّ دعاءهم ، ويُسعِفَ مسؤولهم ، وينجح مأمولهم نظم :

إذَا كانَ الدُّعَاءُ لَمحْضِ خَيْرٍ *** عَلَى اَيْدي الكَرِيْمِ فَلَا يردُّ

امتثالا بما قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ) (1).

ولا شك أنَّ الأرحام أولى بصلة الرحم الإسلامية الروحانية ، وأحرى القرابات بالرعاية القرابة الإيمانية ثُمَّ الجسمانية ، فهما عقدتان لا تحلُّهما الأطوار والأدوار ، بل شعبتان لا يهزمهما إعصار الأعصار ، ونحن نخاف غضب الله تعالى على هذه البلاد لفقد المرشد ، وعدم الإرشاد.

والمسؤول من إنعامه العام ، وإكرامه التام ، أن يتفضَّل علينا ، ويتوجَّه إلينا ، متوكِّلا على الله القدير ، غير متعلّل بنوع من المعاذير. فإنَّا بحمد الله نعرف قَدْره ، ونستعظم أمره ، إن شاء الله تعالى.

1- الرعد : 21.

والمتوقَّع من مكارم أخلاقه ، ومحاسن ذاته ، إسبال ذيل العفو على هذا الهفو ، والسلام على أهل الإسلام) ، انتهى (1).

وفي جميع ما ذكرناه دلالة واضحة على بطلان ما في (أمل الآمل) من كون تأليف (اللمعة) في سنة حبس الشهيد ، وهي آخر سنيّ حياته الزاهرة التي كانت بوجوده عامرة (2).

[أشعاره رحمه الله]

وربما ينسب إليه من الشعر ما هو في مقام العرفان :

بالشوقِ والذوقِ نالوا عزَّة الشرفِ *** لا بالدُّلوفِ ولا بالعُجبِ والصَّلَفِ

ومذهبُ القوم أخلاقٌ مطهَّرة *** بها تخلَّقتِ الأجسادُ في نُطَفِ

صبرٌ وشكرٌ وإيثارٌ ومَخمَصَةٌ *** وأنفُسٌ تقطعُ الأنفاسَ باللَّهفِ

والزهدُ في كلِّ فانٍ لا بقاءَ له *** كما مضت سُنَّةُ الأخيارِ والسَّلفِ

قومٌ لتصفيةِ الأرواحِ قَدْ عَمِلوا *** وأسلموا عَرَضَ الأشباحِ للتلفِ

ما ضرَّهُمْ رثُّ أطمارٍ ولا خَلَقٍ *** كالدرِّ حاضِرُهُ مخلولِقُ الصَّلَفِ

لا بالتخلُّقِ بالمعروفِ تعرفُهُم *** ولا التكلُّف في شيء من الكَلَفِ

يا شقوتي قَدْ تولَّت أُمّةَ سَلَفت *** حَتَّى تخلّفْتُ في خلفٍ مِنَ الخَلَفِ

ينمِّقون تزاويرَ الغُرورِ لنا *** بالزُّورِ والبَهتِ والبُهتان والسَّرفِ

ليسَ التصوُّفُ عُكّازاً ومِسبَحةً *** كلّا ولا الفقرُ رؤيا ذلِكَ الشَّرفِ

وإن تروحُ وتغدو في مرقَّعةٍ *** وتحتَها موبقاتُ الكبرِ والسَّرفِ

1- مقدمة الروضة البهية 1 : 143 ، مستدركات أعيان الشيعة 1 : 237 ، الشهيد الأول حياته وآثاره : 195.

2- أمل الآمل 1 : 181 رقم 188.

وتظهرُ الزهدَ في الدنيا وأنتَ على *** عكوفِها كعُكوفِ الكبِ في الجِيَفِ

الفقر سرٌّ وعنك النفسُ تحجبُه *** فارفع حجابَكَ تجلُ ظلمَةَ التلفِ

وفارقِ الجنسَ واقر النفسَ في نَفسٍ *** وغِبْ عن الحُسنِ واجلِبْ دمعَةَ الأسَفِ

وَاتْلُ المثاني ووحِّدْ إن عزمتَ على *** ذكرِ الحبيبِ وصِفْ ما شئت واتَّصفِ

واخضَعْ له وتذلَّل إذ دعيتَ لهُ *** واعرِف محلَّكَ من آباكَ واعترِفِ

وقِفْ على عرفاتِ الذلِّ منكسراً *** وحولَ كعبةِ عرفانِ الصَّفا فَطُفِ

وادخل إلى خلوة الأفكار مبتكراً *** وعُدْ إلى حانة الأذكار بالصُّحُفِ

وإنْ سقاكَ مُديرُ الراحِ من بدهِ *** كأسَ التجلِّي فَخُذْ بالطاسِ واعْتَرِفِ

واشربْ وسَقِّ ولا تبخَلْ على ظمأ *** فإنْ رجعتَ بلا رِيٍّ فوا أسفي (1)

ومن شعره ما كتبه إلى الشيخ شمس الدين محمّد بن عبد العالي الكركي العاملي حين قَدْومه من مكَّة المشرفة :

ندمتَ بطالعِ السعدِ السعيدِ *** فحيَّاكَ القريبُ مع البعيدِ

وأحييتَ القلوبَ وكان كلٌّ *** من الأصحابِ بعدَك كالفقيدِ

وزرتَ المُصطفى وبنيهِ حقّاً *** وبُلِّغْتَ الأمانيَ في الصُّعودِ

نَعِمْتَ بحجِّ بيتِ اللهِ حَتَّى *** وصلتَ إلى المكارِمِ والسُّعودِ

وعاودت الأقارِبَ في نعيمٍ *** من الرحمنِ أُتبِعَ بالخُلودِ

ودامَ لك الهنا بِهِمُ وداموا *** مع الأيام في رَغمِ الحَسودِ

فلو حلفت حاكيتَ المثاني *** بطاعَةِ والدٍ بَرٍّ ودودِ

1- أعيان الشيعة 10 : 63.

وإنِّي مشفقٌ والعزمُ منِّي *** لقاؤك من قصيرٍ أو مديدِ (1)

ووجد بخطه رحمه الله : هكذا أنشدني السيِّد أبو محمّد عبد الله بن محمّد الحسيني أدام الله أفضاله وفوائده لابن الجوزي :

اقسمتُ باللهِ وآلائهِ *** أليّةً ألقى بها ربي

أنَّ عليَّ بن أبي طالب *** إمامُ أهلِ الشرقِ والغربِ

مَنْ لم يَكُنْ مذهَبُهُ مذهبي *** فإنَّه ليس بذي لُبِّ

قال الشيخ محمّد بن مكي فعارضته تماماً له :

لأنَّه صنوُ نبيِّ الهدى مَن *** سيفُهُ القاطِعُ في الحَرْبِ

وقد وقاه من جميع الردى *** بنفسه في الخصبِ والجَدْبِ

والنصُّ في الذكر وفي إنَّما *** وليُّكم كافٍ لذي لُبّ) (2)

ومنها أيضاً في مناقضة هذين البيتين لبعض النواصب ، أو ربما ينتسب الجواب إلى السيِّد المرتضى رحمه الله :

قولُ الروافضِ : (نحنُ اطيبُ مولداً) *** قولٌ جرى بخلافِ دينِ مُحَمّدِ

نكحوا النساء تمتُّعاً فولدن من *** ذاكَ النكاحِ فأينَ طيبُ المولِدِ؟

[فأجابه رحمه الله] (3) :

إنَّ التمتُّع سنَّة مفروضة *** ورد الكتابُ بها وسنَّة أحمَدِ

وروى الرواة بأن ذلك قَدْ جرى *** من غير شكٍّ في زمانِ مُحَمّدِ

1- بحار الأنوار 104 : 29.

2- بحار الأنوار 104 : 18 باختلاف يسير.

3- ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعني.

ثم استمرَّ الحال في تحليلها *** قَدْ صحَّ ذلك في الحديث المُسنَدِ

عن جابرٍ وعن ابنِ مسعودِ التَّقي *** وعن ابنِ عبَّاسِ الكريم المَولِدِ (1)

مسألة المتعة

وبالحري بالمقام أن نذيّل الكلام بذكر شطرٍ من أخبار المتعة ، وإثبات حلّيتها ، فتقول :

المتعة : هو النكاح المنقطع ، وهو عبارة عن أن يستأجر الرجل امرأة بمال معيّن إلى أجل معيّن فيجامعها (2) ، ولا خلاف بين الإماميّة في أنَّ شرعيتها مستمرة إلى الآن (3).

والأخبار بشرعيتها من طريق أهل البيت عليهم السلام بالغة – أو كادت أن تبلغ – حدّ التواتر ؛ لكثرتها ، حَتَّى أنه مع كثرة اختلاف أخبارنا – الَّذي أكثره بسبب التقيّة – وكثرة مخالفينا في نكاح المتعة لم يوجد خبرٌ واحد فيها يدل على منعها ، وذلك عجيب غريب (4).

بل لا خلاف بين المسلمين قاطبة في أصل شرعيتها ، وأنّها كانت مباحة في ابتداء الإسلام.

1- الصراط المستقيم 3 : 267 ، روضات الجنات 7 : 16 ، وينظر بالتفصيل عن ترجمة الشهيد الأول رحمه الله : الشهيد الأول حياته وآثاره للشيخ رضا المختاري دام فضله.

2- تعريفها هذا قاله الرازي في تفسيره 10 : 49.

3- الروضة البهية 5 : 245.

4- الروضة البهية 5 : 283.

ففي تفسير الرازي : (روي أن النبيّ صلى الله عليه وآله لما قدم مكّة في عمرته تزيّن نساء مكّة ، فشكا أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله طول العزوبة ، فقال : استمتعوا من هذه النساء.

واختلفوا في أنّها هل نسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمّة إلى أنها صارت منسوخة ، وقال السواد منهم : إنّها بقيت مباحة كما كانت.

قال : وهذا القول – أي : عدم النسخ – مرويٌّ عن ابن عبّاس وعمران بن الحصين) ، انتهى (1).

وفي رجال الشيخ أبي علي رحمه الله في ترجمة عبد الملك بن جريج : (أنّ حلّية المتعة ليست من متفرّدات الشيعة حَتَّى يقال بتشيّع من قال بها ، بل الكثير من العامّة كان يذهب إليها أيضاً وكان الخلاف فيها بينهم معروفاً ، إلى أن استقر رأي علمائهم الأربعة (2) على التحريم ، بل المنقول في جملة من كتب العامّة – على ما وجدت – انّ مالكاً أيضاً كان يستحلّ المتعة ، فلاحظ.

إلى أن قال رحمه الله : وقد عدّ السيِّد المرتضى رضي الله عنه في (الانتصار) وقبله شيخه المفيد رحمه الله جماعة من علماء العامّة كانوا يذهبون إلى حلّية المتعة ، وعدّا منهم عبد الملك بن جريج) ، انتهى (3).

وذكر الشيخ عبد الحقّ الدهلويّ في (تحصيل الكمال) في ترجمة أبن جريج : (أنّه كان يبيح المتعة وفعلها) (4).

1- تفسير الرازي 10 : 49.

2- علماؤهم الأربعة هم : أبو حنيفة ومالك بن أنس وابن حنبل وابن إدريس الشافعي.

3- منتهى المقال 4 : 263 رقم 1823 ، الانتصار : 268 ، خلاصة الإيجاز في المتعة : 21.

4- تحصيل الكمال ، لم أهتد إليه ، وذكر هذا القول الذهبي عند ترجمته لابن جريج في كتابه الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة 1 : 666 رقم 3461 وفيه : (ويفعلها).

وابن جريج هذا من أكابر مشايخ العامّة وشيوخ أئمّتهم كما لا يخفى.

ويدلّ على الحِلّية من العقل ما ذكره المرتضى في (الانتصار) ، والعلّامة أبو الفتوح الرازي في تفسيره (روض الجنان) ، وابن إدريس الحِلّي في (السرائر) : (إنّ من الثابت بالبرهان العقلي أنّ كل منفعة لا ضرر فيها في عاجل ولا آجل فهي مباحة بضرورة العقل ، وهذه صفة نكاح المتعة فيجب إباحته بضرورة العقل) (1).

ومن النقل : قوله تعالى في سورة النساء : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) (2) ، اتفق جمهور المفسِّرين على أنَّ المراد به نكاح المتعة ، وأجمع أهل البيت عليهم السلام على ذلك (3).

وروي عن جماعة من الصحابة منهم أُبي بن كعب ، وابن عبَّاس ، وابن مسعود أنهم قرؤوا : (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمًّى) وذلك تصريح بأنَّ المراد به عقد المتعة.

ومن جملة من روى ذلك الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عبَّاس ، ومحمّد بن جرير الطبري ، والفخر الرازي ، والنيسابوري في تفاسيرهم عن أبي نضرة (4).

1- الانتصار : 268 ، تفسير الرازي 10 : 53 ، السرائر 2 : 618.

2- سورة النساء : من آية 24.

3- ينظر : تفسير السمرقندي 1 : 319 ، المصنّف لعبد الرزاق 7 : 498 ، تفسير العياشي 1 : 234 ، التبيان 3 : 165.

4- تفسير الثعلبي 3 : 286 ، جامع البيان 5 : 18 ، تفسير الرازي 10 : 51 ، مستدرك الحاكم 2 : 305 ، غرائب القرآن 5 : 392.

وفي (الكشّاف) عن ابن عبّاس قال : (هي محكمة - يعني : لم تنسخ - وكان يقرأ : (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمًّى)) (1).

وقال ابن الأثير الجزري في (النهاية) : (وفي حديث ابن عبّاس : (ما كانت المتعة إلّا رحمة ، رحم الله بها أمة محمّد صلى الله عليه وسلم ، لولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزّنى إلّا شفى)

أي : إلّا قليل من الناس ، من قولهم : غابت الشمس إلّا شفى ، أي إلّا قليلاً من ضوئها عند غروبها) (2).

وقال جلال الدين السيوطي في (الدر النثير) : (ولو بقيت المتعة ما احتاج إلى الزّنى إلّا شفى ، أي : إلّا قليل من الناس) (3).

ونقل عن الأزهري تفسير الحديث بأن معناه : (إلا أن يشفى ، أي : يشرف على الزّنى ولا يواقعه ، فأقام الاسم وهو (الشفى) مقام المصدر الحقيقي وهو (الإشفاء) على الشيء). انتهى (4).

وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود أنّه سُئل عن حلّية المتعة ، فأجاب : (إنّه حلال ، ثُمَّ قرأ قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (5)) (6).

1- الكشّاف عن حقائق التنزيل 1 : 519.

2- النهاية في غريب الحديث 2 : 488.

3- الدر النثير المطبوع بهامش النهاية 2 : 229 ، مادة (ش. ف. ا).

4- النهاية في غريب الحديث 2 : 488.

5- سورة المائدة : 87.

6- صحيح مسلم 4 : 130.

وقال النووي في ذيله : (أنه فيه إشارة إلى أنّه كان يعتقَدْ بإباحتها كابن عبَّاس) (1).

وفي تفسير الرازي والنيسابوري ، قال عمارة : (سألت ابن عبَّاس عن المتعة ، أسِفاحٌ هي أم نكاح؟ قال : لا سفاح ولا نكاح.

قلت : فما هي؟ قال : هي متعة ، كما قال تعالى ، قلت : هل لها عدّة؟ قال : نعم ، عدّتها حيضة. قلت : هل يتوارثان؟ قال : لا) (2).

قال أبو حنيفة : (آية الميراث تنطق بنسخ المتعة ، فقال له في ردّه مؤمن الطاق : قَدْ ثبت النكاح بغير ميراث. فقال أبو حنيفة : من أين قلت ذلك؟

فقال : لو أنَّ رجلاً من المسلمين تزوَّج بامرأةٍ من أهل الكتاب ، ثُمَّ توفّي عنها ما تقول فيها؟ قال : لا ترث منه. فقال : قَدْ ثبت النكاح بغير ميراث) (3).

قلت : وتخلف الإرث عن الزوجة كثير كالأمّة إذا كانت زوجة لم ترث ولم تورث ، وكذلك القاتلة ، بل وتخلُّفها عن الطلاق كذلك كالأمَّة المبيوعة تبين بغير طلاق ، والملاعنة ، والمختلعة ، والمرتدّ عنها زوجها ، والمرضعة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الأُم.

وفي التفاسير الثلاثة : الثعلبي ، والنيسابوري ، والرازي عن عمران بن الحصين : (أنه نزلت آية المتعة في كتاب الله ، ولم ينزل بعدها آية تنسخها ، وأمرنا بها

1- المجموع 16 : 250.

2- تفسير الرازي 10 : 49 ، غرائب القرآن 5 : 392.

3- الكافي 5 : 50 ح 8 ، باختلاف يسير.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمتَّعنا بها ومات ولم ينهنا عنها ، ثُمَّ قال رجل برأيه ما شاء) (1).

وفي تفسير الرازي ، والنيسابوري أنه : (روى محمّد بن جرير الطبري في تفسيره عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه قال : لولا أنَّ عمر نهى الناس عن المتعة زني إلّا شقي) (2).

وفي صحيح مسلم قال : سمعت عبد الله يقول : كنّا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا نساء ، فقلنا : ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ، ثُمَّ رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ، ثُمَّ قرأ عبد الله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (3) ، وهي في سورة المائدة) (4).

وفيه أيضاً عن جابر الأنصاري ، وسلمة بن أكوع قال : (خرج علينا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إنَّ رسول الله قَدْ أذِنَ لكُم أن تستمتعوا ، يعني : متعة النساء) (5).

وفيه أيضاً بهذين السندين قال : (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله : أتانا فأذن لنا المتعة) (6).

وفيه أيضاً عن سيرة قال : (أذِنَ لنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتعة ، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر فتمتَّعا) (7).

1- تفسير الثعلبي 3 : 286 ، تفسير الرازي 10 : 49 ، غرائب القرآن 5 : 391 ، والمراد بالرجل هنا هو عمر.

2- تفسير الرازي 10 : 48 ، غرائب القرآن 5 : 392 ، جامع البيان 5 : 19.

3- سورة المائدة : 87.

4- صحيح مسلم 4 : 130 والمقصود بعبد الله هو ابن مسعود ، وورد في الأصل عن ابن عبَّاس دون ذكر الاسم ، وما أثبتناه من المصدر ، ومنشأ اللبس الاشتراك بالاسم ، فلذا اقتضى التنبيه.

5- صحيح مسلم 4 : 130.

6- صحيح مسلم 4 : 130.

7- صحيح مسلم 4 : 131 باختصار.

وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله ، يقول : (كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر ، حَتَّى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث) (1).

وفيه أيضاً : (جاء رجل إلى جابر الأنصاري فذكر له منازعة ابن عبَّاس وابن الزبير فقال جابر : فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثُمَّ نهانا عنهما عمر) (2).

قلت : تثنية الضمير ؛ لرجوعه إلى متعة الحج ، ومتعة النساء.

ومناظرة ابن عبَّاس وابن الزبير مذكورة في كتب التواريخ ، وخلاصة القصّة :

(أنَّ ابن عبَّاس قال لابن الزبير : يا جلف ، يا جاف! أتطعن بالمتعة وقَدْ وجدت وخلقت منها؟ فقال ابن الزبير : وكيف ذلك؟ فقال له : إنّ أباك أمهر أُمّك ببردة يمانية عتيقة ، وتمتع بها ، فحملت بك.

ويروى أنّ ابن الزبير وإن ازداد عناداً ، غير أنّه ما كان يحرك القصّة بحضور ابن عبَّاس) (3).

وفي صحيح مسلم عن عطاء ، أنَّ جابر الأنصاري ورد إلى منزله معتمراً ، فسأله قوم من مسائل دينهم ، فسُئل عن المتعة؟

فقال : (نعم ، استمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر) (4).

وفيه أيضاً في كتاب الحجّ عن أبي ذر قال : (كانت المتعة لنا رخصة) (5).

1- صحيح مسلم 4 : 131.

2- صحيح مسلم 4 : 131.

3- ينظر القصة في : الفتوح لابن اعثم 6 : 324 ، شرح نهج البلاغة 20 : 128 ، الدرجات الرفيعة : 134.

4- صحيح مسلم 4 : 131 بتصرف يسير.

5- صحيح مسلم 4 : 46 بتصرف يسير ، وفيه أن الحديث كان عن متعة الحج.

وفيه أيضاً في كتاب الحجّ عن أبي ذر : (أنه لا تصلح المتعة إلّا لنا خاصة ، يعني : متعة النساء ومتعة الحجّ) (1).

قلت : ومراد أبي ذر من قوله (لنا) يعني : أُمَّة محمّد صلى الله عليه وآله ، كما عرفت من حديث ابن عبَّاس : (ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها أُمَّة محمّد صلى الله عليه وآله). (2)

وفي (صحيح البخاري) - الَّذي هو عند العامّة كالقرآن الثاني - في أوائل كتاب التفسير ، عن عمران بن الحصين أنّه قال : (نزلت آية المتعة في كتاب الله ، ففعلناها مع رسول الله ولم ينزل قرآن يحرمه ، ولم ينه عنها حَتَّى مات ، قال رجل برأيه ما شاء) (3).

وفي (تفسير الرازي) أن عمر قال في خطبته : (متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما) (4).

وروى الترمذي : (أنه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال عبد الله بن عمر : هي حلال ، فقال الشامي : إن أباك قَدْ نهى عنها! فقال عبد الله بن عمر : أرأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرَ أبي يُتّبع أم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال الرجل : بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال : لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح) (5).

1- صحيح مسلم 4 : 46 وفيه : (المتعتان) بدل : (المتعة).

2- النهاية في غريب الحديث 2 : 488.

3- صحيح البخاري 5 : 158.

4- تفسير الرازي 10 : 50.

5- سنن الترمذي 2 : 159 ح 823 ، وفي الأصل أن سؤال الرجل كان عن متعة النساء ، وما أثبتناه من المصدر ، وربما استند المؤلِّف رحمه الله إلى حديث أبي ذر رضي الله عنه المتقدّم.

وقال ابن الخطيب في (مستطرفه) – وهو تلميذ النووي – : (إن القاضي يحيى بن أكثم سأل شيخاً من شيوخ المدينة عن دليل حلّية المتعة ، وإنه كان من أشد المنكرين؟ فقال الشيخ : إن الخير الصحيح عنه أنه قال على المنبر : إن الله ورسوله أحل لكم المتعتين وإني محرّمهما ، فنحن نقبل شهادته في تحليلهما ، ولا نقبل تحريمهما ؛ لأن التحريم با قراره من عند نفسه) (1).

إذا حفظت ما تلوناه عليك فهلمّ واستمع ما ذكره الرازي في تفسيره ، واعتمد عليه في ردِّ التمسك بآية المتعة ، قال : (والَّذي يجب أن يعتمد عليه في هذا الباب أن تقول : إنا لا ننكر أنَّ المتعة كانت مباحة ، إنما الَّذي نقوله : إنها صارت منسوخة ، وعلى هذا التقدير فلو كانت هذه الآية دالة على أنها مشروعة لم يكن ذلك قادحاً في غرضنا ، وهذا هو الجواب أيضاً عن تمسُّكهم بقراءة أُبيّ وابن عبَّاس) (2)

أقول :

أوّلاً : قَدْ عرفت فيما تقدّم اعتراف جماعة من الصحابة بعدم النسخ وأنّ الحكم ثابت إلى يوم القيامة ، تعم ، قَدْ يقال : إنّ آية المتعة منسوخة بقوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) (3) حيث منع النكاح إلّا لزوجة أو ملك يمين ، وإذا لم تكن الممتَّعة

1- لم أعثر عليه في كتاب المستطرف المطبوع بدار الندى سنة 1425 هـ فلعل يد الزَّمان الخؤون تصرفت به.

2- تفسير الرازي 10 : 53.

3- سورة المؤمنون : 5 – 6.

زوجة ولا ملك يمين فقد سقط قول من أحلّها ، وهو نفخ في غير ضرام ، فإنّ آية المتعة في سورة (النساء) وهي مدنيّة وآية منع النكاح مكّية ، والمكّية لا تنسخ المدنية كما لا يخفى.

وثانياً : نسأل عن زمان اطّلاع المحرِّم على النسخ ، أكان بعد موت النبيّصلى الله عليه وآله وانقطاع الوحي عن أُمَّته؟ أم كان ذلك في حياته صلى الله عليه وآله؟

اليس إلى ادعاء الأوّل من سبيل ، وعلى فرض الثاني كيف خفي ذلك على الصحابة أجمع في بقية زمن النبيّ صلى الله عليه وآله ومدّة خلافة أبي بكر وبعض خلافة المحرِّم؟!

ولو فرضنا اختصاصه بالاطّلاع دون غيره كيف جاز له إخفاء مثل هذا الحكم في تمام هذه المدّة؟ ولمَ لا يطلع عليه الخليفة الأوّل حَتَّى ينهى الناس عنه؟ وما الحكمة في إخفاء حكم الله تعالى عن العباد مع ارتكابهم له بمرأى منه ، كما في الروايات الثابتة في الصحاح الستّة ، وخصوصاً صحيح مسلم أنَّ الصحابة كانوا يقولون : كنا نتمتَّع على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفي خلافة أبي بكر ، وشطراً من زمن عمر (1)؟

قال : وقولهم الناسخ إما أن يكون متواتراً أو آحاداً.

قلنا : لعل بعضهم سمعه ثُمّ نسيه ، ثُمّ إن عمر رضي الله عنه لما ذكر ذلك في الجمع العظيم تذكّروه ، وعرفوا صدقه فيه ، فسلَّموا الأمر له (2).

1- صحيح مسلم 4 : 131.

2- تفسير الرازي 10 : 54.

أقول : كيف يمكن دعوى عاقل تسليم الصحابة لعمر في حرمة نكاح المتعة بعد أن اطلّع على ما ورد عنهم في الروايات حسب ما أشرنا إلى جملة منها ؛ من أن عمر فعل برأيه في باب المتعة ما أراد ، ولو كانوا يعرفون صدقه لما أسندوا ذلك إلى رأيه ، بل الإسناد إلى الرأي صريح في تكذيبهم له؟

وأصرح من الكل عبارة جلال الدين السيولي وهو من أعاظم الشافعية ، وأبي العبّاس القرماني في تاريخهما ، أعني : (تاريخ الخلفاء) ، و (تاريخ الدول) فقد ذكرا ما نصّه : (أن عمر أوّل من حرم المتمة) (1).

وهذا صريح في أن هذا الحكم غير مسبوق من أحد في الإسلام.

قال قوله : إنّ عمر أضاف النهي عن المتعة إلى نفسه.

قلنا : قَدْ بيّنا أنه لو كان مراده أن المتعة كانت مباحاً في شارع محمّد صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنها لزم تكفيره وتكفير كل من لم يحاربه وينازعه ، ويفضي ذلك إلى تكفير أمير المؤمنين حيث لم يحاربه ولم يرد ذلك القول عليه ، وكل ذلك باطل (2).

أقول : أما تكفير بعض الصحابة فلا مانع منه ، وقَدْ ثبت في القرآن : أن الصحابة على قسمين : مؤمن ، ومنافق.

قال تعالى : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) (3).

1- تاريخ الخلفاء : 128 ، أخبار الدول : 96.

2- تفسير الرازي 10 : 54.

3- سورة المنافقون : 1.

وهـذه الآية قَدْ وردت في حقّ بعض الصـحابة الّذين كانوا يظهرون الإيمان بالنبيّ ، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم (1) ، ولا يلزم من ذلك تكفير أمير المؤمنين عليه السلام بخصوصه ؛ إذ أيُّ إنكار أبلغ من قوله صلى الله عليه وآله : «لولا نهي عمر عن المتعة ما زنى إلّا شفى» (2) ، على أنه عليه السـلام لم يتمكن من إنفاذ حكم من الأحكام ، وكان سـكوته لضـرب من الاستصـلاح ، كما قَدْ أبان عليه السـلام عن ذلك بكلامه البليغ في خطبـة نهـج البلاغـة حيث يقول : «أمـا والله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بـإنجيلهم ، وبين أهـل الزبور بزبورهم ، وبين أهـل الفرقـان بفرقـانهم ، حَتَّى يزهر كل كتاب من هـذه الكتب ويقول : يا رب إن علياً قضـى بقضائك» (3).

وكما في قول ابن عمر للرجل الشامي : (أرأيت إن كان أبي نهى عنها ... إلخ) (4).

وكما في تاريخ ابن جرير الطبري أيضاً ما هو صريح في أن الأُمَّة أعابت على عمر بتحريمه المتعة ، مع أنها كانت رخصة من الله (5).

وفي تاريـخ ابن خلكان ، في ترجمة يحيى بن أكثم ، أنه : (قال المأمون بعد نقل قول عمر : متعتان كانتا على عهد رسول الله صـلى الله عليه وآله وأنا أُحرِّمهما وأعاقب على

1- ينظر : تفسير القمى 2 : 268 ، التبيان 10 : 10.

2- شرح نهج البلاغه 12 : 253 ، وعبارة النهج : «لولا ما سبقني به ابن الخطّاب ، ما زنى إلّا شقي».

3- مناقب آل أبي طالب 1 : 317.

4- سنن الترمذي 2 : 159 ح 823.

5- تاريخ الطبري 3 : 290.

فعملهما : ومن أنت يا جُعَل ، حَتَّى تنهى عمَّا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر رضي الله عنه؟!) (1).

وربما بنى بعضهم الجواب عن الطعن على كون النبيّ صلى الله عليه وآله مجتهداً في الأحكام الشرعيّة ، فيجوز لمجتهد آخر مخالفته ، وهذا بمكان من الغلط ، أمّا على أصول الإماميّة فظاهر ؛ لاتفاقهم على عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله كما قال عزَّ وجلَّ : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (2).

وقال تعالى مخاطباً له : (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ) (3).

وقال تعالى : (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ) (4) ، وحينئذ فلا يجوز لأحد مخالفته ولا الاجتهاد في مقابلة ما حكم به.

وأمّا على رأي الجمهور : فقد صرح الرازي في تفسيره فيما يتعلق بقوله تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) (5) بأن : (الآية دلت على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الخطأ في الفتوى وفي الأحكام ؛ لأنه تعالى أوجب الانقياد لحكمهم ، وبالغ في ذلك الإيجاب ، وبين أنه لا بد من

1- وفيات الأعيان 6 : 148 ضمن ترجمته رقم 793.

2- سورة النجم : 3 - 4.

3- سورة يونس : من آية 15.

4- سورة الأحقاف : من آية 9.

5- سورة النساء : من آية 65.

حصول ذلك الانقياد في الظاهر وفي القلب ، وذلك ينفي صدور الخطأ عنهم) ، انتهى (1).

ومن نفى منهم عصمة الأنبياء فإنّما نفاها قبل البلوغ ، أو قبل النبوة لا بعدهما ، أو فيما ليس له تعلق بتبليغ الأحكام الشرعية كتدبير الحروب ، واستصلاح الجيش ، ونصب العمال وعزلهم ، وما أشبه ذلك. وأمّا ما يتعلق بالتبليغ للأحكام فقد أوجبوا العصمة فيها ؛ لأن الخطأ فيها مناف لما يقتضيه المعجزة من وجوب تصديق النبي صلى الله عليه وآله ، فيما يبلّغه عن الله (2)

هذا كله مضافاً إلى أنه يمكن دعوى ظهور الآية بنفسها في حلّية المتعة ، لأن الاستمتاع جاء بمعنى المتعة لغة كما في القاموس ، قال : (والمتعة ، بالضم والكسر : اسم للتمتيع ، كالمتاع ، وأن يتزوج امرأة يتمتع بها أياماً ، ثُمَّ يخلّي سبيلها ، وأن تضم عمرة إلى حجّك ، وقَدْ تمتعت واستمتعت) ، انتهى (3).

ولكثرة استعماله في الشرع في هذا المعنى حَتَّى صار هو المتبادر منه ، فهو :

إمّا حقيقة شرعية فيه ، أو مجاز مشهور ، فهو مقدّم على المعنى الآخر ، سيما إذا أُضيف إلى النساء ، ويرشد إلى ذلك التعبير بالأجر ، فإنَّه المتعارف في عقد المتعة غالباً.

وأمّا في الدائم فيسمّى مهراً ، وتعليق إعطاء الأجر على الاستمتاع ، فإنّه لا شبهة في لزوم ترتُّب الأجر على الاستمتاع بمعنى المتعة ، ولو مع عدم الالتذاذ ،

1- تفسير الرازي 3 : 163.

2- ينظر : جواهر الكلام 30 : 141.

3- القاموس المحيط 3 : 83.

بـل ولو مع الاشـمئزاز ، بخلاـف مـا لو كـان المراد به الاسـتلذاذ بالجماع ونحوه ، ممَّا هو مسـتحل بالنكاح الـدائم ، فإنه يفهم منه أنه لو لـم يحصل الاستلذاذ ونحوه ، لا يجب إعطاء المهر وهو باطل ؛ لأنه قَدْ يجب بالموت ، والفسخ ، ونصفه بالطلاق إذا حصل شيء من ذلك قبل الدخول ، بل قبل الرؤية ، بل لو كان المراد النكاح الدائم ، كان مقتضى الآية وجوب إعطاء تمام المهر بمحض العقد ولو قبل الدخول ، وهو باطل إجماعاً.

وعلى كل حال : إنّ المتمتعـة زوجـة قطعاً ، ولا وجه لما يتخيل أنَّ اختلاف أحكامهما يـدل على تباينهما ؛ لعدم لزوم اتحاد أنواع الأزواج كما في سائر الأنواع الداخلة تحت جنس واحد – انظر إلى اختلاف أحكام البيع اللازم والخياري – ومن هنا ذهب المشـهور من فقهائنا إلى كون العقـد الـدائم والمنقطع حقيقة واحدة ، وأن الاختلاف بينهما باشتراط الأجل وعدمه ، كما حققه سـيدنا الأُسـتاذ طاب ثراه في (العروة الوثقى) والله العالم (1).

خاتمة : لا ريب في استحباب المتعة استحباباً مؤكداً ، وأنَّها من خصال رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما ورد في الحديث :

قال المفيد في رسالة المتعة : (روى أبو الفضل الشـيباني بإسـناده إلى الباقر عليه السـلام : أنّ عبد الله بن عطاء المكّي سأله عن قوله تعالى : (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) (2) ... الآية ، فقال : (إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج بالحرّة مُتعة ، فاطّلع عليه بعض

1- العروة الوثقى 5 : 512 ، 530 ، حاشية المكاسب للسيد اليزدي : 32.

2- سورة التحريم : 3.

نسـائه فـاتّهمته بالفاحشـة ، فقـال لها رسول الله صـلى الله عليه وآله : إنّها لي حلال ، إنّه نكاح بأجل مُسـمّى فاكتميه ، فأطلعت عليه بعض نسائه) (1).

وقال : (وروى ابن بابويه بإسناده : (أنّ علياً عليه السلام نكح بالكوفة امرأة من بني نهشل متعة)) (2).

وقال الصادق عليه السلام : «إنّي لأحبُّ للمؤمن أن لا يخرج من الدنيا حَتَّى يتمتع ولو مرة ، وأنه يضع الجمعة في جماعة» (3).

وقال أيضاً : «المتعة والله أفضل من الحجّ ، وبها نزل الكتاب وجرت السنة».

وروى الكليني بإسـناده عن رجل من قريش : (بعثت إليّ ابنة عم لي كان لها مال كثير : قَدْ عرفت كثرة من يخطبني من الرجال فلم أزوجهم نفسـي ، وما بعثت إليك رغبة في الرجال ، غير أنه بلغني أنه أحلّها الله في كتابه ، وسنّها (4) رسول الله صلى الله عليه وآله في سنّته فحرمها زفر (5) ، فأحببت أن أطيع الله عزَّ وجلَّ فوق عرشه ، وأطيع رسول الله صـلى الله عليه وآله وأعصـي زفر ، فتزوّجني متعة ، فقلت لها : حَتَّى أدخل على أبي جعفر عليه السلام فأستشيره ، قال : فدخلت عليه فخبرته ، فقال : «افعل ، صلَّى الله عليكُما من زوج» (6).

1- خلاصة الإيجاز : 24.

2- خلاصة الإيجاز : 25.

3- ورد الحـديث بهـذا اللفظ في الغاية القصوى 2 : 229 ، وفي مصـباح المتهجـد : 363 ، ووسائل الشـيعة 21 : 14 ح 26934 / 7 باختلاف يسير.

4- في بعض المصادر الحديثية : (وبّينها).

5- زفر : كناية عن اسم عمر للتقية.

6- الكافي 5 : 465 ح 1.

وفي رسالة المفيد بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (قال لي : «تمتّعتَ؟ قلت : لا ، قال : لا تخرج من الدنيا حَتَّى تحيي السنّة») (1).

وقال الصادق عليه السلام : «إنّي لأكره للرجل أن يموت وقَدْ بقيت عليه خلَّة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأتها.

فقلت : فهل تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال : نعم ، وقرأ هذه الآية : وإ أاللبي إلى بعض أزواجه حديثا ... إلى قوله : وثبات وأبكاره (2)» (3).

وبالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال : (قلت : للمتمتّع ثواب؟ قال : «إن كان يريد بذلك وجه (4) الله تعالى وخلافاً على من أنكرها لم يكلمها كلمة إلّا كتب الله له بها حسنة ، ولم يمد إليها يده إلّا كتب الله له حسنة (5) ، فإذا دنا منها غفر الله له ذنباً ، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مرَّ من الماء على شعره».

قلت : بعدد الشعر؟ قال : «نعم ، بعدد الشعر») (6).

بل يظهر من جملة من الأخبار استحباب المتعة ، وإن عاهد الله على تركها ، أو جعل عليه نذراً

1- خلاصة الإيجاز : 41.

2- سورة التحريم : 3 - 6.

3- من لايحضره الفقيه 3 : 466 ح 4615.

4- ليس في بعض المصادر الحديثية : (وجه).

5- ليس في بعض المصادر الحديثية : «ولم يمد إليها يده إلا كتب الله له حسنة».

6- خلاصة الإيجاز : 42 ، رسالة المتعة اللمفيد : 6 ، جواهر الكلام 30 : 151 باختلاف يسير.

ففي (الكافي) بإسناده عن علي السائي قال : (قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك ، إنّي كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتشأمت بها فأعطيت الله عهداً بين الركن والمقام ، وجعلت عليَّ في ذلك نذراً أو صياماً أن لا أتزوجها ، ثُمَّ إنّ ذلك شق عليَّ وندمت على يميني ولم يكن بيدي من القوّة ما أتزوّج به في العلانية؟

قال : فقال لي : «عاهدت الله أن لا تطيعه ، والله لأن لم تطعه لَتَعصِينَّه») (1).

وقريب منه غيره (2) ، فهذه جملة من أحكام المتعة أتينا على تفصيلها والله العالم.

فخر الدين ابن العلامة

وأما الشيخ فخر الدين فهو : أبو طالب محمّد ابن آية الله العلّامة ، المعبّر عنه في الكتب الفقهية : بفخر الدين ، وفخر الإسلام ، وفخر المحقِّقين وأحياناً بالفخر ، ولد ليلة الاثنين والعشرين من جمادى الأُولى سنة 682.

نقل صاحب (مجالس المؤمنين) عن الحافظ من الشافعية في مدحه : (أنّه رآه مع أبيه في مجلس السلطان محمّد الشهير بخدا بنده ، فوجده شاباً ، عالماً ، فطناً مستعدة للعلوم ، ذا أخلاق رضيّة) ، انتهى (3).

وقال تلميذه السيِّد العارف الأنور السيِّد حيدر الآملي صاحب كتاب (الكشكول فيما جرى على آل الرسول) ، وكتاب (منبع الأسرار) ، وكتاب

1- الكافي 5 : 450 ح 7.

2- ينظر : وسائل الشيعة 21 : 16 باب 2 ففيه ثلاثة أحاديث.

3- مجالس المؤمنين 1 : 576.

(المسائل الحيدريّة) – وهو مجموعة مسائل سأله عنها – والمنقول عن الأخبار ما نصّه : (بعد الحمد والصلاة ، هذه مسائل سألتها عن جناب الشيخ الأعظم ، سلطان العلماء في العالم ، مفخر العرب والعجم ، قدوة المحقِّقين ، مقتدى الخلائق أجمعين ، أفضل المتأخّرين والمتقدِّمين ، المخصوص بعناية ربّ العالمين ، الإمام العلّامة في الملّة والحقّ والدين ، ابن المطهِّر مدّ الله ظلال أفضاله ، وشيَد أركان الدين ببقائه ، مشافهة في مجالس متفرقة على سبيل الفتوى ، وكان ابتداء ذلك في سلخ رجب المرجّب سنة 759 هجرية نبويّة هلاليّة ، ببلدة الحلّة السيفيّة ، حماها الله عن الحدثان.

وأنا العبد الفقير حيدر بن علي بن حيدر العلويّ الحسيني الآمليّ أصلح الله حاله ، وجعل الجنّة مآله ، ما يقول شيخنا ...) (1).

له كتب منها :

(شرح القواعد) سمّاه أيضاً (الفوائد في حلّ مشكلات القواعد) ، وله شرح (خطبة القواعد) ، و (الفخريّة في النيّة) ، و (حاشية الإرشاد) ، و (الكافية في الكلام) ، و [شرح] (2) (نهج المسترشدين) لوالده العلّامة ، وشرح (مبادئ الأُصول) أيضاً لوالده ، وشرح (التهذيب) أيضاً لوالده (3) ، يقال : إنّه من جملة ما ذهب فيه من المسائل الأُصوليّة : قوله ، باقتضاء النهي في العبادات الصحَّة كما اختاره أبو حنيفة

1- عنه خاتمة المستدرك 2 : 402 ، ونسختها بخط السِّيد والأجوبة بخط الفخر ، بين السطور وبعضها في الحاشية كانت عند شيخنا العلامة النوري رحمه الله بحسب ما صرح به في خاتمة مستدركه.

2- ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

3- أي : (تهذيب الأُصول) المسمى ب-(غاية السؤل).

وصاحباه ، وله أيضاً (أجوبة مسائل السيِّد مهنّا بن سنان الحسينيّ المدنيّ في الفروع الفقهيّة النادرة).

وتوفي في سنة 771 في ليلة الجمعة في الخامس والعشـرين من جمادى الآخرة ، ونقل المولى محمّد تقي المجلسي في (شرح الفقيه) أنّه : دفن في الحلّة ، ثُمَّ نقل إلى النَّجف (1).

وناهيك في بلوغه في العلم والفضل منتهى الأصل وأسـنى المحلّ ، أمر والده وشيخه في وصيته التي ختم بها (القواعد) بإتمام ما بقي ناقصاً من كتبه بعد حلول أجله ، وإصـلاح ما وجد فيها من الخلل ، وصـرَّح بأمره بالإصـلاح في أوّل الإرشاد) أيضاً (2) ، ولعلّه بذلك اشتغل وما صنّف بعد أبيه مع بعد الأجل إلا ما قل ، ولقد عثرت على حكايتين لطيفتين تناسبان هذه الترجمة :

الرؤيا المنقولة في محبوب القلوب

الأُولى : مـا ذكره صـاحب كتـاب (محبوب القلوب) : (إن شـخصاً من أهالي سبزوار رأى في عالم الرؤيا : أنه ، حمل على رأسه تابوتاً وهو يدور في سكك البلدة ، ويفوح من ذلك التابوت رائحة خبيثة نتنة جداً ، بحيث كلَّما أوصلت إلى مسام أحد غشي عليه وغابت روحه.

فقال له واحـد : إنَّ هذا التابوت للشـيخ فخر الدين خلف العلّامة الحلّي عطر الله مرقده ، فقص رؤياه على من هو كامل بتأويل الرؤيا ، فقال له : تأويل خباثة رائحة

1- عنه الفوائد الرضوية 2 : 771.

2- ينظر : قواعد الأحكام 3 : 714 ، إرشاد الأذهان 1 : 218.

تابوته من جهة ما كان يذهب إليه ويختاره من المذهب من حرمان من ينتسب بالأم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الخمس) (1).

وهو على خلاف فتوى السيِّد المرتضى رحمه الله ، وهذه المسألة مختلف فيها ، وقَدْ أجمع المتأخّرون - إلاّ من شذّ - على تخصيص الخمس بالمنتسب إلى هاشم بالأب خاصة ، وقَدْ وافق بعض المتأخّرين السيِّد المرتضى رحمه الله في فتواه ، كالسيِّد المير الداماد والفاضل الصالح المازندراني في شرحه على الأُصول ، والسيِّد الجزائري في (شرح العوالي) ، والمحدّث الشيخ عبد الله البحراني ، وصاحب

1- محبوب القلوب : الملمع بالفارسي نثراً ونظماً للمولى الفاضل العارف قطب الدين محمّد بن الشيخ علي الشريف بن المولى عبد الوهاب بن پيله فقيه بالبا الفارسي اللاهجي الأشكوري تلميذ المحقِّق الداماد ... كانت نسخة منه عند المؤلف رحمه الله كما ذكرناه في مقدمة كتابنا هذا ، وقَدْ طبع قطعة منه في شرح حالات الحكماء 1317 ، رتبه على مقدمة في حقيقة الفلسفة ومقالات ثلاث : أولها في أحوال الحكماء قبل الإسلام ، وثانيها في حكماء الإسلام ، وثالثها في الأئمة الأطهار عليهم السلام ، وبعض المشايخ الأبرار ، وخاتمة في ترجمة نفسه ، والنسخة التامة إلى آخر الخاتمة في كتب شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الطهراني بكربلاء بخط التعليق الجيد اللطيف كتبه أصيل بن إسماعيل الكوچسفهائي في ذي القعدة 1108 وعليه حواشٍ جيدة نافعة من المصنف ينفل فيها عن كتب جليلة وآخر تراجمه للمشايخ ترجمة المير الداماد وأول تراجمهم بعد النواب الأربعة الكليني ثُمَّ علي بن بابويه ثُمَّ والده الشيخ أبو جعفر الصدوق ثم المفيد ثُمَّ الطوسي ثُمَّ الشريف الرضي ثُمَّ المرتضى ثُمَّ المحقِّق الحلّي ثُمَّ العلاّمة الحّلي ثُمَّ علي بن طاووس ثُمَّ الشيخ البهائي ثُمَّ المير الداماد ، فهؤلاء الاثنا عشر من المشايخ وآخر مشايخ الصوفية محيي الدين ، يوجد في (دانشگاه : 4889) [الذريعة 20 : 141 رقم 23031] وقَدْ طبعت المقالتان الأوليان منه أخيراً من منشورات ميراث مكتوب ، والكلام الَّذي ذكره المؤلف رحمه الله في المتن هو من المقالة الثالثة التي لم تطبع بعد ، فتدبر.

(الحدائق) ، وظاهر صاحب (المدارك) ، و (الذخيرة) التوقّف في أصل المسألة ، وهي محررة في محلها ، فراجع (1).

وضوء السلطان خدابنده

والثانيـة : ما أورده السيِّد المحـدث الجزائري في شـرحه على (التهذيب) ، قال : (وقَدْ حكى بعض أهل الشـروح أنّ العلّامة وولده كانا مع السـلطان (خدا بنده) مصاحبين معه في الأسـفار والإحضار ، وكان ذلك السـلطان يتوضأ للصـلاة قبل وقتها ، ومضـى عليه زمان على هذه الحالة ، فدخل عليه العلّامة يوماً فسأله ، فقال : أعد كل صلاة صلّيتها على ذلك المنوال.

فلمّا خرج من عنـده دخل عليه ولـده ، فسأله أيضاً عن تلك المسألـة ، فقال له : أعـد صـلاة واحـدة ، وهي أول صـلاتك على ذلك الحال ، [وذلك] (2) أنك لما توضأت لها قبل دخول وقتها وصـلَّيتها بعد دخوله كانت فاسدة ، فصارت ذمَّتك مشـغولة بتلك الصـلاة فكلما توضأت بعد تلك الصلاة كان وضوؤك صحيحاً بقصد استباحة الصلاة ؛ لأن ذمَّتك مشغولة بحسب نفس الأمر.

ففرح بـذلك السـلطان فأخبر العلّامـة رحمه الله بقول ولده فاستحسـنه ، ورجع عن قوله إلى قول ولده. فلمّا وصـلت النوبة إلى من بعده من المحقِّقين عاب عليه في رجوعه عن قوله ، وذلك لأنَّ الوضوء الَّذي وقع من السلطان قبل دخول الوقت إنما وقع

1- رسائل الشريف المرتضى : 328 ، مختلف الشيعة 3 : 332 ، شرائع الإسلام 1 : 135 ، أيضاح الفوائد 1 : 217 ، شرح أُصول الكافي 7 : 397 ، الحدائق الناضرة 22 : 243 ، مدارك الأحكام 5 : 399 ، جواهر الكلام 16 : 90.

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

بقصد استباحة الصلاة المستقبلة ، لا الفائتة ، وإنّما الأعمال بالنيَّات ؛ فلا يكون ذلك الوضوء متصرفاً إلى ما في ذمّته ، بل إلى ما سيفعله من الصلوات) (1).

وهو كما ترى بمكان من السقوط ؛ إذ لا ريب في صحَّة قصد الوجوب الوضوء بعد أن كان المتوضي مشغول الذمَّة بما هو مشروط فيه ، أعني : الصلاة الفائتة ، وإن لم يقصد الوجوب لأجّلها ، وإن هو إلّا من قبيل الخطأ في التطبيق هذا.

وفي بعض الأخبار دلالة واضحة على ما قاله فخر المحقِّقين ، كما روى الصدوق رحمه الله في الفقيه في ناسي غسل الجنابة : «أنه يقضي صلاته وصيامه إلى وقت اغتساله غسل الجمعة» (2) ، فإنّه دال على أن الحدث الَّذي لم يقصد رفعه يرتفع بالقصد إلى غيره ، وليس إلا لشغل الذمة بحسب الواقع ونفس الأمر.

قال صاحب الوافي : (في هذا الخبر دلالة واضحة على أن قصد القربة كاف في الأعمال ولم يشترط التعيين ، ولا الوجوب ولا الاستحباب) (3).

وكانصراف الصلاة المعادة إلى ما في ذمَّته من الصلاة الفائتة وإن لم يقصده ، كما هو صريح سيدنا الأُستاذ رحمه الله في العروة (4) ، وغيره في غيرها وله نظائر كثيرة ، وحينئذ فيكون ذلك الوضوء الَّذي أوقعه قبل الوقت باستباحة الصلاة منصرفاً إلى ما في ذمَّته من الصلاة.

1- عنه روضات الجنات 6 : 312 ، وذكره الشيخ القمي في الفوائد الرضوية 2 : 773 ضمن ترجمته.

2- من لا يحضره الفقيه 2 : 119 ح 1896 باب الصوم.

3- الوافي : كتاب الصوم.

4- ينظر : مستمسك العروة الوثقى 7 : 581.

وأمّا بناءً على استحباب الوضوء في نفسه – كما هو الأقوى – فلا إشكال في جوازه قبل دخول الوقت ، ويترتَّب عليه آثاره من ارتفاع الحدث ، ونحوه. فيصحُّ معه الدخول في جميع الغايات ، ولا يضـرُّه قصد الوجوب في مكان الاستحباب بعد أن لم يكن مشرّعاً ، فلا نحتاج إلى كلفة الجواب عن شيء.

ص: 354

العلامة الحلي

وأمّا الإمام جمال الدين ، فهو : أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن مطهَّر الحِلّي ، المشـهور بالعلّامة في لسان الخاصة ، وبابن المطهَّر على لسان بعض العامَّة ، وهو ابن أُخت المحقِّق ، وأجلّ تلاميـذه ، وقرأ على جمٍّ غفير من مشايـخ الفريقين ، كوالـده الشـيخ سديـد الـدين يوسف ، وابن عمّ والـدته الشـيخ نجيب الـدين يحيى صاحب (الجامع) ، والسـيِّدين الجليلين جمال الـدين أحمد ورضـيّ الدين عليّ ابني طاووس العلويين ، والشـيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، والخواجـة نصـير الملّـة والـدين الطوسـي ، وكشـيخه نجم الدين عمر بن علي المعروف دبيران الكـاتب القزويني المنطقي المتوفّى 493 صاحب (الشمسـيّة) في المنطق ، ألّفه للخواجة شـمس الدين محمّد ، وكان هذا الشـيخ من فضـلاء العصـر وأعلمهم بالمنطق ، وله تصانيف كثيرة قرأ عليه شرح الكشف (1) إلاـ ما شـدّ ، وكان له خلق حسن ، ومناظرات جيدة ، وكان من أفضل علماء الشافعية ، عارفاً للحكم ، أعلم أهل عصره بالمنطق ، والهندسة وآلات الرصد.

وغلط المحدّث النيسابوري حيث عدّه من فضـلاء الشـيعة ، والشـيخ برهان الدين النسـفي المصنف في الجدل وغيره كثيراً ، والشيخ جمال الدين حسـين بن أبان النحوي ، والشـيخ عزّ الدين الفاروقي الواسطي من صلحاء فقهاء السنَّة ، والشيخ تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي الصبّاغ الحنفي – وكان هذا الشيخ صالحاً من فقهاء الحنفية بالكوفة – والشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن

1- ويقصـد من الكشف ، كشف الأسـرار عن غوامض الأفكار في المنطق ، للقاضـي أفضل الدين الخونجي سـنة 649 هـ والشرح لشيخه الأُستاذ دبيران.

أحمـد الكشـي ، المتكلّم الفقيه ، وهو ابن أُخت المولى قطب الدين المعروف بالعلّامة السبزواري المتوفّى سـنة 719 ، وكان شمس الدين المزبور من أفضل علماء الشافعية ، والشـيخ السـعيد سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيرة السوراوي ، والشـيخ أثير الدين الفضل بن عمر الأبهري ، والشيخ أفضل الدين الخولخي ، والشيخ فخر الدين محمّد بن الخطيب الرازي (1).

تشيُّع السلطان خدابنده

وكفاه فخراً على من سـبقه ولحقه مقامه المحمود في اليوم المشـهود الَّذي ناظر فيه علماء المخالفين فأفحمهم ، وصار سـبباً لتشيُّع السلطان محمّـد الملقَّب بشـاه خـدا بنـده الجـايتو خـان بن أرغون خان بن أباقا خان بن هلاكو خان بن تولى خان بن جنكيز خان ، وصارت السـكَّة والخطب في البلاد بأسامي الأئمة عليهم السلام ، حَتَّى أنَّ بعض العامَّة ذكر في تاريخه من سوانح سنة 707 ، إظهار خدا بنده شعار التشيُّع بإضلال ابن المطهَّر.

وقيل : إن السـلطان غازان خان بن أرغون خان في سنة 702 كان في بغداد فاتفق أن سـيَّداً علوياً صـلَّى الجمعة في يوم الجمعة في الجامع ببغـداد مع أهل السـنُّة ، ثُمَّ قام وصـلَّى الظهر منفرداً ، فتفطَّنوا منه ذلك ، فقتلوه فشـكا ذووه إلى السـلطان ، فتكدَّر خاطره ، ومسّت عواطفه ، وأظهر الملالة من ذلك ، وأنه يقتل رجل من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله بمثل هذا الذنب ، ولم يكن له علم بالمذاهب الإسلامية ، فقام يتفحُّص عنها ، وكان في أُمرائه [جماعة يتشيَّعون ، منهم :] (2) أمير

1- بنظر : روضات الجنات 2 : 28 ، أعيان الشيعة 5 : 396 - 408.

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

طرمطار بن مانجو بخشي ، وغيره من الشيعة ، فأخذ في استنصار مذهب الشيعة وتقويته في ذهن الملك ، حَتَّى مال إليه ، فقام في تربية السادة ، وعمارة مشاهد الأئمة عليهم السلام إلى أن توفّي سنة 760.

وقام بالسلطنة من بعده أخوه السلطان محمّد الجايتو المذكور ومعنى الجايتو : المبارك ، وصار مائلاً إلا الحنفية بترغيب جمع من علمائهم ، وكان وزيره الخواجة رشيد الدين الشافعي مستاء بذلك ، غير أنه لا يمكنه مخالفة السلطان إلى أن جاء القاضي نظام الدين عبد الملك من مراغة إلى خدمة السلطان ، وكان ماهراً في المعقول والمنقول ، فجعله قاضي القضاة لتمام ممالكه ، فجعل يناظر مع علماء الحنفية في محضر السلطان في مجالس عديدة فيعجزهم ، فمال الملك إلى مذهب الشافعية والحكاية المشهورة في الصلاة وقعت في محضره (1).

صلاة على طريقة أبي حنيفة

وهو ما ذكره القاضي ابن خَلّكان عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني إمام الشافعية المتوفى سنة 478 في رسالته المعمولة لبيان حقّية المذهب الشافعي التي سماها (غياث الأُمم ومغيث الخلق) ، بما صورتها :

(ويحكى أن السلطان يمين الدولة وأمير الملّة أبا القاسم محمود بن سبكتكين كان على مذهب أبي حنيفة ، وكان مولعاً بعلم الحديث ، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه ، وهو يسمع. وكان يستفسر الحديث فوجد الأحاديث أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي ، فوقع في جلده حكّة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو ، والتمس

1- خاتمة المستدرك 2 : 403.

منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر ، فوقع الاتفاق على أن يصلّوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي ، وعلى مذهب أبي حنيفة ؛ ولينظر فيه السلطان ويتفكّر فيه ويختار ما هو أحسن. فصلّى القفّال المروزي من أصحاب الشافعية بطهارة مسبغة ، وشرائط معتبرة من طهارة ، وستر ، واستقبال القبلة ، وأتى بالأركان والهيئات والسنن ، والآداب ، والفرائض على وجه الكمال والتمام. وكانت صلاة لا يجوِّز الشافعي دونها.

ثُمَّ صلّى ركعتين على ما جوَّزه أبو حنيفة ، فلبس جلد كلب مدبوغ ، ولطخ رأسه بالنجاسة ، وتوضّأ بنبيذ التمر. وكان في صميم الصيف بالمفازة فاجتمع عليه الذباب ، وكان وضوؤه منكوساً معكوساً ، ثُمَّ استقبل القبلة ، وأحرم بالصلاة من غير نيّة ، وأتى بالتكبير بالفارسية ثُمَّ قرأ آية بالفارسية (دو برك سبز) (1) ، ثُمَّ نقر نقرتين كنقرات الغراب من غير فصل ومن غير ركوع ، ثُمَّ تشهد وضرط من غير سلام.

وقال : أيُّها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة. فقال السلطان : لو لم تكن هذه له القتلتك ؛ لأن مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين وأنكر الحنفية أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة. وأمر القفّال بإحضار كتب الفريقين ، وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً فوجدت على مذهب أبي حنيفة على ما حكاه القفّال ، فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسَّك بمذهب الشافعي ، ولو عرضت الصلاة التي جوَّزها أبو حنيفة على العامي لامتنع من قبولها). انتهى (2).

ولعلّ هذه الحكاية كرر وقوعها بمحضر السلطان محمّد المزبور ، وإمام الحرمين أبو المعالي ، وهذا هو الَّذي نقل ابن شهر آشوب عن جدّه أنه سمعه

1- ترجمتها : مدهامتان.

2- وفيات الأعيان 5 : 180.

يقول : شاهـدت مجلّـداً ببغداد في يدي الصـحّاف فيه روايات (غدير خم) ، مكتوباً ، المجلّدة الثامنة والعشـرون من طرق قوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) ، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون) (1).

مناظرة العلامة وقاضي القضاة

وحكى ابن طاووس في طرائفه الحكاية عن ابن شهر آشوب (2).

ثُمَّ اتفق أن ورد على السـلطان السـيِّد تاج الدين الآوي الإمامي مع جماعة من الشـيعة ، وكانوا يناظرون مع القاضـي نظام الدين في محضر السلطان في مباحث كثيرة ، فعزم السلطان على الرواح إلى بغداد وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

1- نقله عنه ابن جبر في نهج الإيمان : 133 ، والبياضي في الصراط المستقيم 1 : 301 ، والبحراني في مدينة المعاجز 1 : 31 ، ونسبه إلى ابن كثير الشامي : التستري في إحقاق الحق (ينظر شرحه 2 : 486) ، والشيخ محمّد آل عبد الجبار في الشهب الثواقب : 76 ، والنقوي في خلاصة العبقات 1 : 33 ، وهو اشتباه ونصّ ما ذكره ابن كثير الشامي في ترجمة محمّد بن جرير الطبري في كتاب البداية والنهاية 11 : 167 : وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين ، وكتابا جمع فيه طريق حديث الطير.

2- لم يحكِ ابن طاووس رحمه الله عن ابن شـهر آشوب هذا القول وإنما أشار إلى الحكاية المذكورة آنفاً في كتابه الطرائف 357 ، بما نصّه : (وذكر أيضـاً الجويني في كتـاب مغيث الخلق في معرفـة الأـحق طعونـاً كثيرة على أبي حنيفـة المـذكور ، من أراد الوقوف عليهـا فليراجع الكتاب المذكور). (انتهى) وذكره عنهما البحراني في غاية المرام 1 : 304 ، وعن ابن شهر آشوب في ص 345 عن كتاب له ، كما ذكره في كشف المهم عن كتاب (نخب المناقب) لابن شهر آشوب : 45 ، وعنهما في ص 154 ، وعن ابن شهر آشوب في ص 217 ، ولم أعثر عليه في كتـاب المنـاقب ، نعم ذكر القنـدوزي في كتابه ينابيع المودة 1 : 113 ما نصّه : (حكى العلامـة علي بن موسـى ، وعلي بن محمّـد أبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين اسـتاذ ابي حامـد الغزالي رحمها الله بتعجب ويقول : رأيت مجلّـداً في بغـداد في يد صـحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه : المجلدة الثامنة والعشـرون من طرق قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه ويتلوه المجلدة التاسـعة والعشرون). (انتهى) ، فلعل المراد بالعلامة علي بن موسى هو ابن طاووس رحمه الله بقرينة الاشتراك بالاسم واسم الأب ، فتدبر.

فلمَّا ورد رأى في منامه ما قوّى به دين الشيعة ، فعرض السلطان سورة الواقعة على الأمراء ، فحرّضه عليه من كان متّهماً في مذهب الشيعة ، فصدر الأمر بإحضار أئمَّة الشيعة ، فطلبوا جمال الدين العلّامة ، وولده فخر المحقِّقين ، وكان مع العلّامة من تأليفاته كتاب (نهج الحق وكشف الصدق) ، وكتاب (منهاج الكرامة) ، فأهداهما إلى السلطان وصار مورداً للألطاف والمراحم السلطانية.

فأمر السلطان قاضي القضاة نظام الدين عبد الملك – وهو أفضل علماء زمانهم – أن يناظر مع آية الله العلّامة ، وهيّأ مجلساً عظيماً مشحوناً بالعلماء والفضاء ، فناظرهم وأثبت عليهم بالبراهين العقلية والحجج النقلية بطلان مذهبهم العامية وحقّية مذهب الإمامية على وجه تمنَّوا أن يكونوا جماداً أو شجراً ، وبُهتوا كأنَّهم أُلقوا حجراً. ثُمّ أكَّد ذلك بالكتاب المزبور المزيل للارتياب ، فعدل السلطان ، والأُمراء ، والعساكر ، وجمٌّ غفير من العلماء والأكابر إلى التزام المذهب الحق ، وزيّنوا الخطبة والسكّة بسوامي أسامي الأئمة عليهم السلام.

وكان المناظرون الحاضرون في ذلك المجلس خلقاً كثيراً من علماء العامّة : كالمولى قطب الدين الشيرازي ، وعمر الكاتب القزويني ، وأحمد بن محمّد الكشّي ، والسيِّد ركن الدين الموصلي.

ولمّا انقضت المناظرة خطب العلّامة خطبة بليغة مشتملة على ثناء الله ، والصلاة على النبي وآله. فقال السيِّد ركن الدين : ما الدليل على جواز الصلاة على غير الأنبياء؟

فقرأ العلامة قوله تعالى : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) (1).

فقال الموصلي : ما الَّذي أصاب علياً وأولاده من المصيبة حَتَّى استوجبوا الصلاة عليهم؟

فعـدد العلّامـة بعض مصائبهم ، ثُمَّ قال : أيُّ مصـيبة أعظم عليهم من أن يكون مثلك تـدّعي أنّك من أولادهم ثُمَّ تسـلك سبيل مخالفتهم! فاستحسنه الحاضرون وضحكوا.

فأنشد بعض من حضر :

إذا العلويُّ تابعَ ناصبياً *** لمذهبِهِ فما هُوَ من أبيه

وكان الكلبُ خيراً منهُ طبعاً *** لأنَّ الكلبَ طبعُ أبيه فيه

وجعل السلطان بعد ذلك تاج الدين محمّد الآوي المتقدم ذكره نقيب الممالك (2).

أقول : ربما احتج المانع بقصـر السـلف عليهم مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : «اللهُمَّ صلّ على آل أبي أوفى» ، لما أتاه بصدقة ، رواه العامَّة في الصحيحين (3).

1- سورة البقرة : آية 156 - 157.

2- خاتمة المستدرك 2 : 406.

3- صحيح البخاري 2 : 136 ، 5 : 65 ، 7 : 152 ، 157 ، صحيح مسلم 3 : 121.

والتأسِّي به واجب ، وقصر السلف لا حجّة فيه ؛ إذ العادة ليست حجّة على الشرع مع تسليم عادتهم ، كيف ومن كبّار السلف : الباقر والصادق عليهما السلام وقد صلّوا على كثير من أصحابهم في النقل الصحيح.

وبلغ العلّامة رحمه الله من القرب والمنزلة عند السلطان ، بحيث كان لا يرضى بعد ذلك بمفارقته حضراً وسفراً ، بل نقل صاحب تاريخ حبيب السير في كتابه (مآثر الملوك) : أنه أمر له ولمائة من طلاب مجلسه ترتيب مدرسة سيَّارة ذات غرف من الخيام الكرباسية ، وما يحمل عليها من الدواب السيَّارة ، وكانت تحمل مع الموكب السلطاني ، وتضرب في كل منزل (1).

ونقل : أنه وجد في أواخر بعض الكتب وقوع الفراغ منه في المدرسة السيّارة السلطانية في كرمانشاهان. وفي جملة من أواخر أجزاء (التذكرة) : أنه وقع الفراغ منه في السلطانية (2).

وكان له رحمه الله قرى كثيرة قَدْ حفر أنهارها بنفسه ، وأحياها بماله ، لم يكن لأحد فيها من الناس تعلّقٌ. وقد أوقف كثيراً من قراه في حياته.

1- ذكره التستري في مجالس المؤمنين 2 : 356 - 361 ، وأما مآثر الملوك : فهو (مخطوط) ، قال الشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة 19 : 7 رقم 24 ، عنه ما نصّه : (مآثر الملوك ، فارسي في تاريخ ومآثر الملوك والسلاطين والخلفاء الراشدين والأئمّة الطاهرين والوزراء وبعض العلماء والحكماء وذكر مخترعاتهم وآثارهم ، بدأ بملوك العجم مبتدأ منهم بكيومرث ومن بعده وختم بتواريخ سلطان حسين ميرزا بايقرا المتوفى 911 وكان ملكه ثلاثين سنة ، وذكر اثاره وآثار ابنه السلطان بديع الزَّمان والفه باسم الأمير علي شير وبأمره ... وهو تأليف صاحب (حبيب السير) غياث الدين محمّد بن محمّد خواند مير البلخي ، ورأيت النسخة عند السيِّد جعفر آل بحر العلوم في النجف).
2- لؤلؤة البحرين : 224 - 226 ، مجالس المؤمنين 2 : 571 - 572.

قال الشيخ إبراهيم القطيفي في كتاب (السراج الوهاج) : (إنه رأى خطه عليه ، وخط الفقهاء المعاصرين له من الشيعة والسنّة ، ومنه إلى الآن ما هو في يد مَن ينسب إليه بقبضه بسبب الوقف الصحيح ، وفي صدر سجل الوقف أنه أحياها وكانت مواتاً.

قال رحمه الله : والوقف الَّذي عليه خطّه وخط الفقهاء موجود إلى الآن) ، انتهى (1).

وعن (رياض العلماء) : (أنَّ وفاة العلّامة رحمه الله بمحروسة الحلَّة ، في يوم السبت ، الحادي والعشرين من شهر محرَّم الحرام ، المفتتح به سنة 726) (2).

كثرة مؤلفات العلامة

ووزّع تصنيفه على أيام عمره من ولادته إلى موته ، فكان قسط كل يوم كراساً مع ما كان عليه من الاشتغال بالإفادة ، والاستفادة ، والدرس ، والتدريس ، والأسفار ، والحضور عند الملوك ، والمباحثات مع الجمهور ، ونحو ذلك (3).

وفي نقد الرجال : (أن له رحمه الله أزيد من سبعين كتاباً. ولعلّه اقتصر على ما هو المعروف المشهور من كتبه بين العلماء ، وإلّا فقد ذكر الطريحي في (مجمع البحرين) في مادة العلم : أن بعض الفضلاء وجد بخطه رحمه الله خمسمائة مجلدٍ من مصنّفاته ، غير خط غيره) (4).

بل عن كتاب (روضة العارفين) نقلاً عن بعض شرّاح التجريد : (أنّ للعلّامة رحمه الله نحواً من ألف مصنَّف كتب تحقيق) (5).

1- السراج الوهاج : 204 ضمن موسوعته ج 3.

2- رياض العلماء 1 : 366.

3- لؤلؤة البحرين : 226.

4- مجمع البحرين 3 : 238.

5- روضة العارفين : 566 ، روضات الجنات 2 : 276 وفيه اشتباها : (روضة العايدين).

ولا ينبغي التعجُّب من ذلك بعدما كان العلم نوراً يقذفه الله في قلب من يشاء :

وإذا حلّتِ الهدايةُ قلباً *** نَشَطَتْ للعبادَةِ الأعضاءُ

وكم له نظير من علماء الفريقين ، فقد ذكر ياقوت الحموي في (معجم الأدباء) : (أن علي بن أحمد الفارسي المعروف بابن حزم المتوفّى سنة 456 ، بلغت تأليفاته في الحـديث والأُصول والنّحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والردّ على المعارض نحو أربعمائة مجلد.

قال : وهذا شـيء ما علمناه لأحد ممَّن كان في دولة الإسلام قبله ، إلّا لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري ، فإنَّه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً ، فذكر أنَّ أيام حياته حسبت [وحسبت] (1) تصانيفه ، وكان لكل اليوم أربع عشرة ورقة).

وذكر أنَّ ابن حزم اجتمع يوماً مع الفقيه أبي الوليد سـليمان بن خلف بن سـعيد بن أيوب الباجي صاحب كتاب المنتقى والاستغناء وغيرهما من التآليف ، وجرت بينهما مناظرة فلمَّا انقضت قال الفقيه أبو الوليد : (تعذرني فإنَّ أكثر مطالعاتي كانت على سُرُجِ الحُرّاس.

قال ابن حزم : وتعذرني أيضاً فإنَّ أكثر مطالعاتي كانت على منابر الذهب والفضة ، أراد أنَّ الغَناء أمنع لطلب العلم من الفقر) (2).

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- معجم الأدباء 12 : 238.

ولأحمد بن أبان بن سيد اللّغوي الأندلسي الملقّب بابن سيد – بلا ألف ولام المتوفى سنة 382 ، كتاب العالم في اللّغة) مائة مجلد ، مرتَّب على الأجناس ، يبدأ فيه بالفلك ، وختم بالذرَّة (1).

ولمحمّد بن علي بن محمّد بن أبي بكر الأدفوي كتاب الاستغناء في تفسير القرآن مائة مجلد (2).

وللشيخ الحافظ الكبير ثقة الدين أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً.

ما في أول (كشف اللثام)

وذكر الفاضل الهندي رحنه الله في مقدِّمته – كشف اللِّثام – (أنه قال فخر الإسلام : لما اشتغلت على والدي – قدّس الله روحه – في المعقول والمنقول ، وقرأت كثيراً من كتب أصحابنا ، التمست منه أن يعمل كتاباً في الفقه ، جامعاً لأسراره وحقائقه ، يبتي مسائله على علميّ الأُصوليين والبرهان ، وأن يشير عند قاعدة إلى ما يليق من الحكم ، وإن كان قَدْ ذكر قبل ذلك معتقده وفتواه ، وما لزمه من نصّ على قاعدة أُخرى وفحواها ؛ لتنبيه المجتهد على أُصول الأحكام ، وقواعد مبادئ الحلال والحرام ، فقد يظن كثير من الجهَّال المقلّدين بتناقض الأحكام فيه ، ولم يعلموا أنَّهم الم يفهموا من كلامه حرفاً واحدا ، كما قيل : (ويل للشعر من رواية السوء)) ، انتهى (3).

1- ينظر : سير أعلام النبلاء 18 : 146.

2- في هدية العارفين 2 : 56 ما نصّه : (الأُدفُوي – محمّد بن علي بن أحمد بن محمّد الأُدفوي (بضم الهمزة والفاء بلدة بالصعيد) أبو بكر المقرىء المصري ولد سنة 304 وتوفي سنة 388 ثمان وثمانين وثلاثمائة. من نصانيفه الاستغناء في تفسير القرآن في عشرين مجلدا).

3- أيضاح الفوائد 1 : 9.

ثم قال : (وقَدْ يستبعد اشتغاله قبل تصنيف هذا الكتاب في المعقول والمنقول ، والتماس تصنيف كتاب صفته كذا وكذا ؛ لأنَّه ولد سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وقد عد المصنف الكتاب في مصنفاته في الخلاصة ، وذكر تاريخ عدّه لها ، وأنه سنة 693 وفي بعض النسخ سنة 692 ، فكان له من العمر عند إتمام الكتاب إحدى عشرة ، أو عشرة ، أو عشراً ، أو أقل ، فضلاً عما قبله ، ولكنَّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

وقَدْ فرغت من تحصيل العلوم معقولها ومنقولها ولم أكمل ثلاث عشرة سنة ، وشرعت في التصنيف ولم أكمل إحدى عشرة سنة ، وصنَّفتُ : (منية الحريص على فهم شرح التلخيص) ، ولم أكمل خمس عشرة سنة. وقَدْ كنت عملت قبله من كتبي ما ينيف على عشرة من متون وشروح وحواش ، كالتلخيص في البلاغة وتوابعها ، والزبدة في أُصول الدين ، والخود البريعة في أُصول الشريعة وشروحها ، والكاشف ، وحواشي شرح عقائد النسفية ، وكنت أُلقي من الدروس وأنا ابن ثمان سنين شرحي التلخيص للتفتازاني ، مختصره ومطوله). انتهى كلام الفاضل الشارح رحمه الله (1).

قلت : لا ينبغي الاستعجاب من ذلك قَدْ ذكر الشهيد الثاني رحمه الله في شرح الدراية أن في زمن المأمون جاؤوا بطفل له من العمر أربع سنين ، وكانوا يحملونه على المنكب ، وإذا جاع يبكي ، وكان يناظر العلماء في القياس والاستدلال (2).

هذا وربّما يُنسب إلى العلّامة رحمه الله من الشعر قوله :

ليسَ في كلِّ ساعةٍ أنا محتاجٌ *** ولا أنتَ قادِرٌ أن تُنيلا

فاغتَنِم عزَّتي ويُسرَكِ فاحرِزْ *** فرصةً تسترقُّ فيها الخليلا (3)

1- كشف اللثام 1 : 111 مع اختلاف في سني مؤلفه رحمه الله.

2- الرعاية في علم الدراية : 225 وفي الأصل : (الرشيد) بدل (المأمون) وما أثبتناه من المصدر.

3- روضات الجنات 2 : 279.

قيل : وله أيضاً ، كتبه إلى المحقّق الطوسيّ في صدر كتاب ، وأرسله إلى السلطان خدا بنده مسترخصاً للسفر إلى العراق من السلطانية :

مَحبَّتي تقتضي مُقامي *** وحالتي تقتضي الرحيلا

هذانِ خصمانِ لستُ أقضي *** بينَهُما خوفَ أنْ أميلا

ولا يزالانِ في اختصامٍ *** حَتَّى نرى رأيَكَ الجميلا (1)

وعن تذكرة الشيخ نور الدين علي بن عراق المصري : أنَّ الشيخ تقي الدين بن تيمية الَّذي كان من جملة علماء السنَّة ، معاصراً للعلّامة ، ومنكراً عليه في الخلفاء كثيراً. كتب إليه العلّامة بهذه الأبيات :

وكُنتَ تعلمُ كُلَّما علِمَ الورى *** طُرّاً لَصِرتَ صديقَ كلِّ العالَمِ

لكِنِ جَهِلْتَ فقلتَ إنَّ جميع مَنْ *** يهوى خلافَ هواكَ ليسَ بِعالِمِ (2)

فكتب الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الموصلي في جوابه هذه القطعة وأرسلها إليه :

يا مَنْ يُمِّوهُ في السُّؤالِ مُسَفْسِطاً *** إنَّ الَّذي ألزمْتَ لَيْسِ بِلازِمِ

هذا رسولُ اللهِ يعلَمُ كُلَّ ما *** عَلِموا وَقَدْ عاداهُ جُلُّ العالَمِ (3)

1- روضات الجنات 2 : 279.

2- عنه مجالس المؤمنين 1 : 573.

3- عنه مجالس المؤمنين 1 : 573.

والد العلامة

وأمَّا يوسف : فهو سديد الدين ، أبو يعقوب ، ويقال : أبو المظفر بن زين الدين عليّ بن المطهَّر الحلِّي ، الفقيه ، المتكلّم ، الأُصوليّ.

قال الشهيد رحمه الله في إجازته لابن الخازن في أثناء ذكره العلّامة : (ومنهم الحسن ابن الإمام الأعظم الحجّة أفضل المجتهدين ، السعيد الفقيه ، سديد الدين أبي المظفر ابن الإمام المرحوم زين الدين علي بن المطهَّر ، أفاض الله على ضرايحهم المراحم الربانيّة ، وحيَّاهم بالتعم الهنيئة) (1).

ومنه يظهر أن زين الدين عليّ جدّ العلّامة كان أيضاً من العلماء المبرّزين.

حضوره بين يدي هولاكو

والمنقول من العلَّامة في (كشف اليقين) في باب أخبار مغيِّبات أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن ذلك إخباره عليه السلام بعمارة بغداد ، وملك بني العبَّاس وذكر أحوالهم وأخذ المغول الملك منهم.

رواه والدي رحمه الله ، وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلَّة والكوفة والمشهدين الشريفين من القتل ؛ لأنّه لمّا وصل السلطان هلاكو إلى بغداد وقبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلَّة إلى البطائح إلّا القليل ، فكان من جملة القليل والدي رحمه الله ، والسيِّد مجد الدين بن طاووس ، والفقيه ابن أبي العز ، فأجمع رأيهم على مكتبة السلطان بأنّهم مطيعون ، داخلون تحت إيالته (2) ، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً ، فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين : أحدهما يقال له : نكلة ، والآخر يقال له : علاء الدين ، وقال لهما : قولا لهم : إن كانت قلويک كما وردت به كتبكم تحضرون إلينا.

1- بحار الأنوار 104 : 188 ضمن إجازته لابن الخازن.

2- إيالته : ولايته وسياسته. (لسان العرب 11 : 34).

فجاء الأميران فخافوا ؛ لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه ، فقال له والدي رحمه الله : إن جئت وحدي كفى؟ فقالا : نعم ، فأُصعد معهما ، فلمَّا حضر بين يديه – وكان ذلك قبل فتح بغداد ، وقبل قتل الخليفة – قال له : كيف أقدمتم على مكاتبتي والحضور قبل أن تعلموا بما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون أن يصالحني ورحلت عنه؟

فقال له والدي رحمه الله : إنّما أقدمنا على ذلك ؛ لأنّا روينا عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال في بعض خطبه : الزوراءُ وما أدراك ما الزوراء ، أرض ذات أثل ، يشيد فيها البنيان ، ويكثر فيها السكّان ، ويكون فيها محاذم وخزّان ، يتخذها ولد العبّاس موطناً ، ولزخرفهم مسكناً ، تكون لهم دار لهو ولعب ، يكون بها الجور الجائر ، والخوف المخيف ، والأئمّة الفجرة ، والأُمراء الفسقة ، والوزراء الخونة ، يخدمهم أبناء فارس والروم ، لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه ، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه ، يكتفي الرجال منهم بالرجال ، والنساء منهم بالنساء ، فعند ذلك الغمُّ العميم ، والبكاء الطويل ، والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك ، وماهم الترك؟ قوم صغار الحدق ، وجوههم كالمجان المطوّقة ، لباسهم الحديد ، جرد مرد ، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم ، جهوري الصوت ، قوي الصولة ، عالي الهمة ، لا يمرُّ بمدينة إلّا فتحها ، ولا ترفع عليه راية إلّا نكَّسها ، الويل الويل لمن ناواه ، فلا يزال كذلك حَتَّى يظفر.

فلمَّا وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم ، رجوناك فقصدناك. فطيَّب قلوبهم ، وكتب لهم فرماناً باسم والدي رحمه الله يطيِّبُ فيه قلوب أهل الحلَّة وأعمالها ، انتهى (1).

1- كشف اليقين : 81.

قلت : ومجـد الـدين هـذا الّذي ذكره العلّامـة من الجمع القليل مع والـده ، هو : محمّد بن عزّ الدين الحسن بن موسـى بن جعفر ، من آل طاووس.

قال في (عمدة الطالب) : (خرج إلى السـلطان هلاكو خان وصنّف له كتاب (البشارة) ، وسلّمَ الحلّة والنيل والمشهدين الشريفين من القتل والنّهب ، وردَّ إليه النقابة بالبلاد العراقية) (1).

ويظهر من جواب العلّامة لسؤال السيِّد مهنا ، غاية فضل والده وتقدمه في كثير من العلوم ، وهذه صورة المسألة ، سؤالاً وجواباً :

(ما يقول سـيِّدنا في الأمَّة إذا كانت مشتركـة بين جماعـة فأحلّوا وطأها لواحد منهم ، فهل تحلُّ أم لا؟ وإن حلّت له ، هل تحلُّ له بأمرين من ملك وتحليل ، أم بأمر واحد؟

الجواب : اختلف علماؤنا في حلّ هـذه الأمة ، والأقوى إباحتها ، وكنت قَدْ رأيت والدي رحمه الله في النوم بعد وفاته وأنا قاعد بين يديه وهو يبحث لنـا على نهـج مـا كـان في حياته ، فبحث عن هـذه المسألـة ونقل الخلاف ، وذكر أنَّ السـيِّد المرتضـى رحمه الله منع من إباحتها ، والشيخ الطوسي رحمه الله أجاز وطأها.

فقلت : الحق قول المرتضـى ، فقـال : لِمَ؟ فقلت : لأـنَّ سـبب البضع لاـ يتبعَّض. فلا يقال : زوّجتك ، أو أنكحتك (2) بعض هذه الجارية ويكون الباقى مباحاً بالملك.

فقـال رحمه الله : هـذا غلط ، نحن لا نقول (3) : إذا ملك بعضـها يحرم [عليه] بعضـها ويحل بعضـها ، بل لو كان فيها لغيره أقل جزء منها كانت بأسرها حراماً ، فيكون التحليل مبيحاً للجميع لا للبعض) (4).

1- عمدة الطالب : 190.

2- في المصدر : (أبحتك).

3- في المصدر : (نحن نقول).

4- تعليقات على أجوبة المسائل المهنائية 2 : 281 مسألة (26).

أقول : مع كونه رؤيا فيه نظر ؛ لأنه مسلّم أنَّ الجميع حرام قبل التحليل ، ولكن عند التحليل لم يُستفد الحلَّ من التحليل خاصّة ، وإلّا لم تحلّ له ضرورة. إنَّ التحليل يختصّ بالشقص (1) المملوك ، فلا بدَّ من القول : يحل الشقص الآخر ، سبب آخر وهو الملك. ومع ذلك فالحق الجواز. والتحقيق يقتضي رسم اُمور :

مسألة إحلال الأمة المشتركة

الأمر الأول : لا ريب في جواز تزويج الأمَة المشتركة بين اثنين أو أكثر الأجنبي باتفاقهم ؛ لانحصار الحقّ فيهم ، واتحاد سبب الحلِّ. فإنّ اتَّحد العقد منهم بأن وكَّلوا واحداً منهم أو أجنبياً أو عقد الفضولي ، وأجاز الجميع : فلا إشكال في الصحَّة. وإن أوقع كل منهم عقداً على ملكه لم يصح ؛ إذ العقد لا يستباح به بعض الفرج.

الأمر الثاني : لو عقد أحدهما وحلَّل الآخر لم يصح ؛ لتبعُّض البضع – بمعنى حصول النكاح بالعقد والتحليل ، وهو باطل كما ستسمعه – نعم ، يحتمل الجواز بناء على جعل التحليل عقداً دائماً أو منقطعاً ، كما هو المنقول عن المرتضى رحمه الله (2) ، فلا يكون من التبعيض في شيء ولكنَّ القول به نادر ، بل لا قائل به ممَّن تأخَّر عنه. على أنه قَدْ عرفت في الأمر الأول عدم الصحَّة في صورة

1- الشقص : القطعة من الأرض ، والطائفة من الشيء. (الصحاح 3 : 1043).

2- قال المحقِّق الحلّي في المختصر النافع : 181 ، ما نصّه : (القسم الثاني : في النكاح المتقطع والنظر في أركانه وأحكامه : وأركانه أربعة : (الأول) الصيغة. وهو ينعقد بأحد الألفاظ الثلاثة خاصة. وقال (علم الهدى) : ينعقد في الإماء بلفظ الإباحة والتحليل).

تعدَّد العقد ، ولذا احتملنا الجواز ولم نجزم بالصحَّة حَتَّى لو قلنا بمقالة المرتضى رحمه الله في مسألة التحليل.

الأمر الثالث : لا يجوز تزويج الأمَة المشتركة لأحد الشريكين ؛ لاستلزامه تبعيض البضع من حيث استباحته بالملك والعقد ؛ ولأنَّ الحلِّ ينحصر في الأزواج وملك اليمين في قوله تعالى : (وإلا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم) (1) ، فالمستباح بهما خارج عن القسمة ؛ لأنَّ التفصيل – في الآية بين القسمين بالعطف بأو – يقطع الاشتراك (2) ، لا ـ يقال : إنَّ الآية كما يحتمل إرادة منع الجمع ، يحتمل إرادة منع الخلوّ ، فلا يدل على منع الجمع ، فإذا استباح بهما صح ، لأنّا نقول : إنَّ الشرطية المنفصلة تحتمل منع الجمع والخلوّ ، ومنع كل واحد منهما – أعني : المنفصلة الحقيقية التي يكون الحكم فيها يتنافي الجزأين صدقاً وكذباً – ومع قيام الاحتمال يتحقق الاستباحة مع وجود أحدهما – أي : الزوجية أو ملك اليمين – ويحصل الشك في تحققها مع اجتماعها ، فيستصحب حكم المنع الثابت قبل ذلك.

وبعبارة أُخرى : القرآن دلَّ على تحريم غير المستثنى ، فيجب التوقُّف في الإباحة على ما علم دخوله في المستثنى ؛ إذ مع إجمال المخصّص يكون المرجع عموم العام كقولك : أكرم العلماء إلا بعضهم.

الأمر الرابع : قال المحقِّق في الشرائع : (إذا تزوَّج أمة بين شريكين ، ثُمَّ اشترى حصة أحدهما بطل العقد ، وحرم عليه وطؤها ، ولو أمضى الشريك الآخر العقد بعد

1- سورة المؤمنون : 6.

2- هذا القول يوافق ما ذكره الشهيد الثاني في الروضة البهية 5 : 321.

الابتاع ، لم يصح ، وقيل : يجوز وطؤها بذلك ، وهو ضعيف. ولو حلّلها له ، قيل : تحل وهو مروي ، وقيل : لا ؛ لأنَّ سبب الاستباحة لا يتبعّض) ، انتهى (1).

أقول : لا خلاف ، ولا إشكال في بطلان العقد في الصورة المزبورة. بشراء حصة أحد الشريكين ، أو بعضها ، أو بعضاً من حصة كل منهما. وكذا لو كانت لواحد واشترى بعضها ؛ لأن ملك الجزء يبطل عقده ؛ لامتناع أن يعقد الإنسان لنفسه على أمته ابتداء ، وهو يستلزم بطلان الاستدامة ، ولا يمكن الحكم ببقاء العقد في الجزء الآخر ؛ لأن العقد لا يتبعّض ليبطل في بعض ويصح في بعض ؛ والانتفاء الكل بانتفاء الجزء ، فتعيَّن بطلانه في الجميع (2).

وأمّا تحريم وطئها فلاستلزام التصرف في مال الغير بغير إذنه ؛ ولرواية (زرعة) ، عن سماعة ، قال : سألته عن رجلين بينهما أمة فزوَّجاها من رجل ، ثُمَّ إنَّ الرجل اشترى بعض السهمين؟ قال : «حرمت عليه باشترائه إياها ، وذلك أن بيعها طلاقها إلا أن يشتريها جميعاً» (3).

وروى في (الكافي) في الموثَّق عن سماعة أيضاً : «إلا أن يشتريها من جميعهم» (4).

هذا مع عدم رضاء الشريك الآخر ، وأمّا مع رضائه وإمضائه بعد الابتياع ، فقد ذهب الشيخ الطوسي رحمه الله في محكى (النهاية) ، والقاضي ابن البرّاج ، وابن

1- شرائع الإسلام 2 : 534.

2- وهذا القول يوافق قول الشهيد الثاني في مسالك الأفهام 8 : 28.

3- من لا يحضره الفقيه3 : 449 ح 4554.

4- الكافي 5 : 484 ح6.

فهـد في محكيّ (المهذّب) إلى جواز وطئها بذلك الإمضاء (1) ، وهو كما ترى ضـعيف جدا ؛ إذ مع بطلان عقد النكاح بالشـراء – كما هو الظاهر – كيف يصـير صـحيحاً بمجرد الرضا؟! ومع عدم بطلانه لا حاجة لاعتبار رضاه بعد العقد ، مع فرض وقوعه أولاً برضاه ، ولم يتجدّد له ملك ، فلا يقف على إجازته (2) ، مضافاً إلى ما سمعته من الرواية المتقدِّمة الدالّة على البطلان.

ومن هنا حمل المحقِّق رحمه الله – في نكته على النهاية – كلام الشيخ على الرضا يعقد البيع للنصف الآخر ، قال رحمه الله : (وكأنه يقول : إلا أن يشتري النصف الآخر من بايع النصف الأوّل فضولاً ، ويرضي مالِكُ ذلك النصف بالعقد) (3).

قال في (الجواهر) : (وهو وإن كان بعيـداً إلّا أنه أقرب من حمله على ظاهره الَّذي لا ينبغي نسـبته إلى من له أدنى معرفـة بالتفقُّه ، فضـلاً عن شيخ الطائفة) (4).

قلت : وعليه فلا يكون مثله مخالفاً في المسألـة. ولعلَّه لـذلك جزم غير واحد من المتأخّرين بعدم الصـحَّة فيه من غير نقل خلاف لأحد ، لا من الشيخ ولا من غيره. بل أرسله إرسالاً. وقوله رحمه الله : ولو حللها ... إلخ (5).

هذا من جملة الأسـباب المقتضية لإباحة الأمَّة المذكورة حينئذ للمشتري ، وهو تحليل أحد الشريكين للآخر وطأها ، فقد عرفت في جواب العلّامة لسؤال السيِّد مهنّا أن المسألة خلافية (6) ، والأكثر على العدم.

1- النهاية : 480 ط ، المهذب البارع 2 : 219 ، 3 : 335.

2- مسالك الأفهام 8 : 28.

3- نكت النهاية للمحقق الحلي ، عنه إيضاح الفوائد 3 : 149 ، والحدائق الناضرة 24 : 243.

4- جواهر الكلام 30 : 240.

5- أي المحقِّق الحلّي كما مر آنفا.

6- تعليقات على أجوبة المسائل المهنائية 2 : 281 (مسألة (26).

وذهب ابن إدريس ، والعلّامة والشهيدان ، وصاحب الحدائق ، والجواهر ، والمنهاج ، إلى حِلّه بذلك (1).

وقال السيِّد الأُستاذ رحمه الله في (العروة) : للنصّ (2).

وقال في (الرياض) : (والمنع مطلقاً متّجه لولا ورود (رواية) مروية في الكتب الثلاثة صحيحة صريحة في الإباحة بالتحليل ، قال : سألته عن جارية بين رجلين ، دبَّراها جميعاً ، ثُمَّ أحل أحدهما فرجعها لشريكه؟ قال : «هو له حلال») (3).

قال رحمه الله : (وهي وإن اختص موردها بغير المقام ، إلاـ أنَّ في ذيلها تعليل الحكم بما ظاهره العموم له ، مع أنَّ الظاهر عدم القائل بالفرق) ، انتهى (4).

قلت : والرواية طويلة الَّذي أوردها في (الجواهر) ، وقال : (وهو صريح في المدَّعى أولاً وآخِرا) (5).

فلا وجه لما قَدْ يتوهم من كون المقام من قبيل ما تعدّد فيه سبب الإباحة ؛ لأنّ المراد بالمِلك – الَّذي هو أحد السببين المذكورين في الآية – هو أعمّ من ملك الرقبة والمنفعة. والسبب الموجب للتحليل هنا هو الملك وإن كان مركّباً من

1- السرائر 2 : 602 ، مختلف الشيعة 7 : 261 ، اللمعة الدمشقية : 169 مسالك الأفهام 8 : 29 ، الحدائق الناضرة 24 : 243 ، جواهر الكلام 30 : 239.

2- العروة الوثقى 3 : 848 مسألة 21.

3- الكافي 5 : 482 ح 3 ، من لايحضره الفقيه 3 : 457 ح 4579 ، تهذيب الأحكام 7 : 245 ح 1067 / 19.

4- رياض المسائل 10 : 328.

5- جواهر الكلام 30 : 240.

الّذي لا يقصر عن تقييد ما يقتضي عدم الجواز من الأصل وقاعدة تبعيض البضع ، والله العالم.

الأمر الخامس : لا يجوز وطء من بعضه حرّ إذا اشترى نصيب الرِّقِّية لا بالعقد ولا بالتحليل بأن تحلّل سهم حريتها. نعم ، لو هابها جاز له التمتُّع بها في الزَّمان الَّذي وقع في نوبتها عملاً بالنصّ الصحيح ، ولكن الأحوط خلافه (1) ؛ إذ ليست المهاباة إلا تقسيماً للمنفعة لا توقيتاً للحرِّية ، ولا يترتَّب عليها سوى ملك المنفعة شيءٌ من آثار الحرِّية.

الأمر السادس : اعلم أنَّ التحليل من خواص فرقة الشيعة كالمتعة ، والأحوط تعيين الأجل في صيغة التحليل ، وإن كان الأقوى عدم الاشتراط ، كما أنَّ الأقوى أيضاً عدم اشتراط التقييد بالمهر ، وإن كان أحوط أيضاً ، ثُمَّ أن التحليل المتَّفق على كفايته منحصر في صيغتين ، إحداهما : أن يقول مولى الجارية بعد تعيين الأجل : أحللت لك وطء جاريتي المعهودة في المدَّة المعلومة. فيقول القابل بلا فصل : قبلت التحليل – هكذا – أو قبلتُ. وإن كان الموجب وكيلاً فيقول : عوض جاريتي جارية موكّلي ، وإن كان القابل قَدْ عيَّن وكيلاً أيضاً فيقول : عوض لك ، لموكِّلك.

الثانية : أن يقول الموجب – يعني المولى – : جعلتك في حِلٍّ من وطء جاريتي المعلومة في المدة المعلومة. فيقول القابل : قبلت لنفسي.

1- العروة الوثقى 2 : 848 مسألة 21.

هكذا ، وفي صورة الوكالة كما فيما تقدَّم ، ولو أراد أن يحلِّل شيئاً من مقدمات الوطء كالنظر ، واللمس ، والتقبيل ، والتفخيد وأمثاله ، فيقول : أحللت لك النظر إلى بدن جاريتي المعلومة ، أو لمسها ، أو تقبيلها – مثلاً – فيقول القايل : قبلت.

ولو توافق الشريكان على تحليل الأمَّة المشتركة فيوكِّلان من يجري الصيغة من جانبهما ، فيقول الوكيل ، عن مُوَكِّليّ أحللت لك وطء جاريتهما المعلومة في المدَّة المعلومة. فيقبل القابل كما تقدَّم.

اولو أراد كل من الشريكين إجراء صيغة جاز له ذلك. ولكن يجب على كل منهما أن يقول : أحللت لك وطأها ، ولا يصح أن يقول : أحللت لك وطء حصَّتي. ويعتبر في القبول حينئذ تعدُّده لكل إحلال قبول ، وتحليل مقدمات الوطء لا يستلزم تحليل الوطء بخلاف العكس فإنه يحلل سائر المقدمات ، ولا استبعاد في تحليل المقدمات مع تحريم الوطء كالحائض.

الأمر السابع : المولود من المملوكين مشترك بين المالكين. وإذا كان الأب حرّاً ولم يشترط مالك الأمَّة مملوكية المولود كان حرّاً أيضاً ، وإن اشترطهما ففي كونه حرّاً أورِقّاً خلاف المشهور أنه رِقٌّ بسبب الشرط. والأظهر عدمه ، لأنَّ شرط الرقِّية فاسد في مثل الفرض ؛ لأنَّ المولود تابع لأشرف الأبوين. وعليه فالأحوط عدم الاشتراط لاحتمال فساد العقد به ، وإن كان الأقوى أنه غير مفسد. وعلى فرض الاشتراط فالأحوط المبادرة إلى إعتاقهم.

الأمر الثامن : يشترط في المحلَّل له أن لا يحرم عليه وطء المحلَّلة ، وإلّا فلا أثر للتحليل ، كتحليل الأمَّة المسلمة للكافر ، أو الشيعيّة للمخالف. فإن ذلك غير جائز.

الأمر التاسع : لا مانع من تحليل المولى أمته لعبـده ، وإن قلنا بما عن المشـهور من كون التحليل تمليك منفعة ، وإن العبد لا يملك شـيئاً من عين أو منفعـة كمـا هو الأـظهر الأشـهر ، ولو كـان بـإذن مولاـه ، وذلـك لانصـراف المنفعـة عن مثل ما نحن فيه ، فلا وجه لمنع بعض المتأخّرين عن صـحَّته. وكذا لا مانع من أن يُنكِحَ المولى عبدَه من أمته ، ويكفي أن يقول : أنكحتك فلانة ، ولا يحتاج إلى القبول منه ، أو من العبـد ؛ لإطلاـق الأخبـار ، ولأنَّ الأمر بيـده فإيجابه مغن عن القبول. وإذا أراد المولى التفريق بينهما لا حاجـة إلى الطلاق ، بل يكفي أمره إياهما بالمفارقة ، ولو أمره بالطلاق فلا يخلو عن إشكال.

الأمر العاشـر : المعلوم من مذاق الشـرع عدم جواز تحليل غير الوطء المتعدِّدين في زمان واحد ، وخصوصاً مع اختلاف المحلل صـنفاً أو عضواً ، كمـا لو أحـلّ النظر للشـخص واللّمس لآخر ، أو أحلّ النظر لجماعـة ، بل صـرَّح في (الجواهر) : بإمكان دعوى معلوميـة ذلك من الشريعة ، كمعلومية عدم البعلين اللامرأة الواحدة ، وأنّه لا فرق في عدم جواز الاشتراك بين الوطء وبين غيره من باقي الاستمتاعات.

قال : (وربما كان في تصـريح بعضـهم بصـيرورة المحلَّلة ولو نظرا أجنبية بالبسـبة إلى السـيِّد شـهادة على ما ذكرنا ، ضرورة أولوية الأجنبي بالمنع منه ، لعدم الاستصحاب فيه) (1).

1- جواهر الكلام 30 : 310.

المحقّق الحلي

وأمَّا جعفر : فهو ابن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الحلِّي ، الهذلى شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقِّق المنوّه باسمه وعلمه في قصة الجزيرة الخضراء (1) ، وناهيك بفضله وعظيم قدره ونبله : أنَّ المحقِّق الطوسي نصير الملة والدين حضر مجلس درسه ، فقطع الدرس تعظيماً له وإجلالاً لمنزلته فأمرهم بإكمال الدرس ، فجرى البحث في مسألة استحباب التياسر فقال المحقِّق الطوسي : (لا وجه لهذا الاستحباب ، لأنَّ التياسر إن كان من القبلة إلى غيرها فهو حرام ، وإن كان من غيرها إليها فهو واجب.

فقال المحقِّق رحمه الله : بل منها إليها ، فسكت المحقِّق الطوسي رحمه الله).

ثم ألَّف المحقِّق في ذلك رسالة لطيفة - أوردها الشيخ أحمد بن فهد في (المهذَّب) بتمامها - وأرسلها إلى المحقِّق الطوسي فاستحسنها (2).

وكان أبوه الحسن من الفضلاء المذكورين ، وجدّه يحيي من العلماء الأجلاء المشهورين.

توفي رحمه الله في شهر ربيع الأوّل سنة 676 ، وفي (لؤلؤة البحرين) نقلاً عن بعض الأجلاء الأعلام من متأخِّري المتأخّرين : (رأيت بخط بعض الأفاضل ما صورة عبارته : في صبح يوم الخميس ثالث عشر ربيع الآخر سنة 676 سقط الشيخ الفقيه أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلِّي رحمه الله من أعلى درجة في داره فخر

1- بحار الأنوار 52 : 174 ضمن قصة الجزيرة الخضراء.

2- المهذب البارع 1 : 312.

ميّتاً لوقته من غير نطق ولا حركة ، فتفجع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير ، وحمل إلى مشـهد أمير المؤمنين عليه السلام. وسئل عن مولده فقال : سنة 602) ، انتهى (1).

وله تصانيف محقِّقة ، محررة عذبة منها : كتاب (المسائل العزية) عشـر مسائل ، (المسائل المصـرية) ، كتاب (أُصول الدين) (كتاب معارج الأُصول) ، كتاب (الكهنـة في المنطق) ، كتاب (نكت النهايـة) ، رسالـة (التياسـر في القبلة) جيدة ، كتاب (نهج الوصول إلى علم الأُصول) ذكره في (أمل الآمل) (2) ، كتاب (شـرائع الإسـلام) ووجدت في بعض المجاميع أنه مشتمل على أثني عشر ألف مسألة. وكتاب (مختصر النافع) ستّة آلاف مسألة ، وكتاب (المعتبر) وكتاب اختصار مراسم سلّار الديلمي في الفقه) (3).

[أشهر تلامذته]

ومن كبار تلامـذته ابن داود الحِلّي صاحب (الرجال) المعروف ، المتولد سـنة 647 ، والشـيخ الإمام جلال الدين محمّد ابن الشيخ الإمام ملك الأدباء شـمس الدين محمّد بن الكوفي الهاشـمي الحائري شـيخ الشـهيد ، والشـيخ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي ، الفاضل الشاعر الأديب ، الماهر المشهور ، المتولد

1- لؤلؤة البحرين : 231 ، وقال الشيخ عبّاس القمي في الكنى والألقاب 3 : 156 ، ما نصّه : (وما نقله رحمه الله [الشيخ يوسف البحراني] من حمله إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام عجيب ، فإن الشائع عند الخاص العام أنَّ قبره طاب ثراء بالحلّة ، وهو مزار معروف وعليه قُبَّه وله خـدام بخـدمون قبره ، يتوارثون ذلك أباً عن جـد ، وقـد خربت عمارته فأمر الأُسـتاذ العلامة [الشـيخ النوري] دام علاه بعض أهل الحلّة فعمروها ، وقد تشرفت بزيارته قبل ذلك وبعده ، والله العالم).

2- أمل الآمل 2 : 48 رقم 127.

3- ينظر لما كتبه المحقِّق رضا الاستادي في مقدمة كتاب الرسائل التسع للمحقِّق الحلِّي رحمه الله ص 20 - 23 ط مكتبة المرعشي حول تآليفه ومخطوطاتها ومطبوعاتها وعدَّ له هنالك عشرون تأليفاً ، فراجع.

سنة 677 ، والمتوفّى 750 صاحب القصيدة البديعية المشتملة على مائة وخمسين نوعاً من أنواع البديع وشرحها (1) ، وديوان شعر كبير.

قال صاحب (القاموس) : (اجتمعت سنة 747 بالأديب الشاعر صفي الدين بن سرايا الحلّي رحمه الله بمدينة بغداد فرأيته شيخاً كبيراً له قدرة تامَّة على النظم والنثر ، وخبرة بعلوم العربية والشعر ، فغزله أرق من سحر النسيم ، وأدق من المحيا الوسيم ، وكان شيعياً قُحّاً ، إلّا أنه كان ذا حالة رثّة ، وهيئة قبيحة ، وعمامة وسخة ، ووجه أقبح من الكل. ومن رأى صورته لا يظن أنه ينظم ذلك الشعر الَّذي هو كالدر في الأصداف) ، انتهى.

نقلاً عن تراجم أرباب البديعيات الملحقة بشرح بديعية سيد علي خان التي ألحقها به ، قَدْ عثرت عليها في بعض نسخ (أنوار الربيع) (2).

والشيخ الكامل الفقيه : عز الدين حسن بن أبي طالب اليوسفي ، المعروف بالآبي صاحب كتاب (كشف الرموز) في شرح النافع (3).

1- قال السيِّد إعجاز حسين في كشف الحجب والأستار ص 414 رقم 2276 ، ما نصّه : (القصيدة البديعية وشرحها كلاهما للشيخ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي المتوفّى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وتاريخ وفاته بحساب الجمل الجنّة مأوى الصفي ونيل انه توفي سنة خمسين وسبعمائة كان من تلامذة المحقِّق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّي والقصيدة مائة وخمسة وأربعون بيتاً تشتمل على مائة وخمسين نوعاً من أنواع البديع ذكر في شرحه أنه استمد من مائة وسبعين كتاباً ومطلع بديعيته ، بيت : ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم *** واقرّ السلام على عرب بذي سلم
2- نقلها التستري في مجالس المؤمنين 2 : 579 عن بعض تآليف صاحب القاموس مجد الدين الفيروز آبادي الشافعي.
3- أي كتاب المختصر النافع للمحقِّق الحلّي رحمه الله.

وذكره جـدِّي بحر العلوم طـاب ثراه في (رجـاله) وقال : (إنه أوّل من شـرح النافع ، وقال : إنه محقِّق فقيه ، قوي الفقاهـة ، وقـد يعبَّر عنه بابن الربيب) (1).

والوزير شـرف الـدين أبو القاسم علي بن الوزير مؤيِّد الـدين أبي طالب محمّد بن أحمد العلقمي ، وكان عالماً فاضـلاً ، جليل القدر ، شاعراً أديباً.

ومؤيد الدين أبوه كان وزير المسـتعصم العبَّاسي ، شيعياً سُلّمت إليه بغداد من بعد فتحها على يد هولاكو ، فمكث الوزير شهوراً ثُمَّ مرض ، ومات رحمه الله سنة 656 (2).

قال شرف الدين أبو القاسم علي : (اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب ، وصنَّفَ الناس له الكتب ، فممّن صنَّفَ له الصاغاني اللُّغوي ، صـنَّف له (العُباب) وهو كتاب عظيم كبير في لغـة العرب ، وصـنَّفَ له عز الـدين عبـد الحميـد بن أبي الحديد كتاب (شرح نهج البلاغة) ، يشتمل على عشرين مجلداً ، فأثابهما وأحسن جائزتهما ، وكان ممدّحاً مدحه الشعراء ، وانتجعه الفضلاء.

فممَّن مدحه كمال الدين بن البوقي بقصيدة من جملتها :

مؤيّدُ الدين أبو طالِب *** محمّدُ بنُ العلقميِّ الوزيرْ

وهذا بيت حسن جمع فيه لقبه وكنيته واسمه واسم أبيه وصنعته. وكان مؤيد الدين عفيفاً عن أموال الديوان وأموال الرعية ، متنزهاً مترفعاً.

قيل : إنَّ بدر الدين صاحب الموصل أهدى إليه هدية تشـتمل على كتب وثياب ولطائف قيمتها عشـرة آلاف دينار ، فلمَّا وصـلت إلى الوزير حملها إلى خدمة الخليفة ،

1- الفوائد الرجالية 2 : 179 ، باختلاف يسير.

2- ينظر ترجمته في : الكنى والألقاب 1 : 362 ، 3 : 284.

وقال : إن صاحب الموصل قَدْ أهدى لي هذا واستحييت منه أن أردَّه إليه ، وقد حملته إليك وأنا اسأل قبوله ، فقبل.

ثُمَّ أنه أهدى إلى بدر الدين عوض هديته شيئاً من لطائف بغداد قيمته اثنا عشر الف دينار ، والتمس منه أن لا يهدي إليه شيئاً بعد ذلك) (1).

اشتهار النهر العلقمي باسمه

والعلقمي اسم نهر اقتطع من الفرات إلى كربلاء ومنه إلى الكوفة ، وكان هو الباعث على عمران الكوفة ورُقيِّها ، وأثره إلى الآن ظاهر قرب مرقد أبي الفضل العبَّاس سلام الله عليه.

وقد بلغ ابن العلقمي المزبور : أن الصادق عليه السلام لما زار جدَّه الحسين عليه السلام خاطب النهر : «بأنَّك مُنِعتَ عن جدّي الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وإلى الآن أنت جار» ، فسعى ابن العلقمي في تخريب سدّ هذا النهر ، فانقطع الماء وأوجب ذلك خراب الكوفة. وهو السبب في اشتهاره بنهر العلقمي. هكذا وجدته في كتاب (التحفة الرضوية) (2).

ومن تلامذته المحقِّق الشيخ شمس الملّة والدين محفوظ بن وشاح بن محمّد ، وكان من أعيان علمائنا في عصره ، وكان شاعراً أديباً ، وله رثاء في حقّ أُستاذه ، ورثاه الحسن بن داود من بعد موته (3) ، ومن جملة ما كتب به إلى أُستاذه ، ما ذكره الشيخ حسن – أعني : شيخنا الماتن رحمه الله – وهي :

1- تاريخ الفخري : 338.

2- ذكر ذلك أيضا المازندراني في معالي السبطين 1 : 325.

3- ذكر بعضها العاملي في أمله عند ترجمته ، فلاحظ.

أغيبُ عنكَ وأشواقي تجاذبُني *** إلى لقائِكَ جذبَ المُغرَمِ العاني

إلى لقاءِ حبيبٍ مثلِ بدرِ دُجىً *** وقد رماهُ باعراضٍ وهجرانِ

قلبي وشخصُك مقرونانِ في قَرَنٍ *** عند انتباهي وبعدَ النومِ يغشاني

حَلَلْتَ منّي مَحَلّ الروح في جسدي *** فأنتَ ذكرايَ في سرِّي وإعلاني

لو لا المخافةُ مِن كُروهٍ ومن مللٍ *** لطالَ نحوَكَ تَردادي وإتياني

يا جعفرُ بنَ سعيدٍ يا إمامَ هدى *** يا أوحدَ الدهرِ يا مَنْ مالَهُ ثاني

إنَّي بِحُبِّكَ مُغرىً غيرَ مُكتَرِثٍ *** بِمَنْ يلومُ وفي حُبِّيكَ يلحاني

فأنتَ سيِّدُ أهلِ الفضلِ كلَّهِمُ *** لم يَختلِفْ أبداً في فضلِكَ اثنانِ

في قلبِكَ العلُم مخزونٌ بأجمَعِهِ *** تَهدي بهِ مِن ضَلالٍ كلِّ حَيْرانِ

وفوكَ فيه لسانٌ حَشْوُهُ حِكَمٌ *** تروي بهِ مِنْ زلالٍ كلَّ ظمآنِ

وفخرُكَ الشامخُ الراسي وَزَنْتَ به *** رَضوى فزادَ على رَضوى وَثهْلانِ

وحسنُ أخلاقِكَ اللاتي فَضَلْتَ بها *** كلِّ البريَّةِ مِنْ قاصٍ ومِنْ دانِ

تُغني عن المأثُراتِ الباقياتِ ومَنْ *** يُحصي جواهرَ أجبالٍ وكُثْبانِ

يا مَنْ على دُرُجِ العلياءِ مرتقياً *** أنتَ العظيمُ الكبيرُ القدرِ والشانِ

فأجابَهُ المحقِّق رحمه الله :

لقد وافَتْ قصائِدُكَ العوالي *** تهزُّ معاطِفَ اللَّفظِ الرَّشيقِ

فَضَضْتُ خِتامَهُنَّ فَخِلْتُ أنَّي *** فَضَضْتُ بِهِنَّ عن مِسْكٍ فَتيقِ

وحالَ الطَّرفُ منها في رياضٍ *** كُسِينَ بناظرِ الزهرِ الأنيقِ

فَكَمْ أبصرتُ من لفظٍ بديعٍ *** يُدَلُّ بناظرِ الزهرِ الأنيقِ

وكَمْ شاهَدْتُ من عِلْمٍ خَفِيٍّ *** يُقرِّبُ مَطلبَ الفضلِ السّحيقِ

شَرِبتُ بها كؤوساً من معانٍ *** غَنيتُ بِشُربِهِنّ عن الرحيقِ

ولكنِّي حلتُ بها حقوقاً *** أخافُ لِثِقلِهِنَّ مِنَ العُقوقِ

فسِرْأ أبا الفضائل بي رويداً *** فَلَسْتُ أُطيقُ كفرانَ الحُقوقِ

وتحمَّل ما أُطيقُ بهِ نُهوضاً*** فإنَّ الرِّفقَ أنسَبُ بِالصديقِ

فَقَدْ صيَّرتَنِي لِعُلاكَ رِقّاً *** بِبِرِّكَ بَلْ أرَقُّ مِنَ الرَّقيقِ

وكتب من بعدها نثراً من جملته :

(ولست أدري كيف سوّغ لنفسه الكريمة – مع حنوه على إخوانه ، وشفقته على أوليائه وخلانه – إثقال كاهلي بما لا يطيق الرجال حمله ، بل تضعف الجبال أن تقلّه؟ حَتَّى صيّرني بالعجز عن مجازاته أسيراً ، وأوقفني في ميدان محاوراته حسيراً ، فما أُقابل ذلك البرِّ الوافر ، ولا أُجازي ذلك الفضل الغامر ، وإني لأظن كرم عنصره ، وشرف جوهره ، بعثه على إفاضة فضله وإن أصاب غير أهله ، أو كأنَّه مع هذه السجيّة الغراء ، والطويَّة الزهراء ، استملي بصحيح فكرته ، وسليم فطرته الولاء من صفحات اوجهي ، وفلتات لساني ، وقرأ المحبّة من لحظات طرفي ، ولمحات شأني ، فلم ترض همَّته العلِيَّة من ذلك الإيراد بدون البيان ، ولم يقنع لنفسه الزكية عن ذلك الخبر إلا بالعيان ، فحرّك ذلك منه بحراً لا يسمح إلا بالدرر ، وحجراً لا يترشّح بغير الفقر ، وإنَّما أُستمدُّ من إنعامه الاقتصاد على ما تطوَّع به من البرّ ، حَتَّى أقوم بما وجب عليَّ من الشكر إن شاء الله) (1).

ومن شعر المحقِّق رحمه الله أيضاً وكتب إلى أبيه :

1- بحار الأنوار 106 : 15 – 17 ضمن إجازة الشيخ حسن للسيِّد نجم الدين الحسيني المعروفة بالإجازة الكبيرة ، أمل الآمل 3 : 229 ترجمة ابن وشاح رقم 688.

لِيَهنِكَ أنّي كلَّ يوم إلى العُلى *** أقدِّمُ رجلاً لن تزلَّ بها النَّعلُ

وغيرُ بعيدٍ أن تراني مقدِّماً *** على الناس حَتَّى قيلَ ليسَ لَهُ مِثْلُ

تطاوعني بكرُ المعاني وعونُها *** وتنقادُ لي حَتَّى كأنِّي لها بَعْلُ

ويشهدُ لي بالفضلِ كلُّ مبرِّز *** ولا فاضلٌ إلّا ولي فوقَهُ فَضْلُ

قال المحقِّق رحمه الله : فكتب إليَّ فوق هذه الأبيات : لئِنْ أحسِنْتَ في شعرِكَ لقد أسأتَ في حقِّ نفسِكَ ، أما علمت أنَّ الشعر صناعة من خلع العفَّة ، ولبس الحرفة ، والشاعر ملعون وإن أصاب ، ومنقوص وإن أتي بالشيء العجاب ، وكأنِّي بكَ قَدْ ارمَكَ الشيطانُ بفضيلةِ الشّعر ، فجعلتَ تنفق ما تلفّق بين جماعة ولا يرون لك فضلاً غيره ، فسمَّوك به ، وقد كان ذلك وصمة عليك إلى آخر الدهر ، أما تسمعُ :

ولستُ أرضى أن يقال شاعِرٌ *** تبّاً لها مِنْ عُدَدِ الفضائِلِ

قال رحمه الله : فوقف عند ذلك خاطري حَتَّى كأني لم أقرع له باباً ، ولم أرفع له حجاباً ، وأكَّد ذلك عندي ما رويته بإسناد متَّصل : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المسجد وبه رجل قَدْ أطاف به جماعة ، فقال : «ما هذا؟» قالوا : علّامة. فقال : «ما العلّامة؟» قالوا : عالم بوقائع العرب ، وأنسابها ، وأشعارها.

فقال صلى الله عليه وآله : «ذلك علم لا يضرُّ من جهله ، ولا ينفع من عَلِمَه».

ومن البيِّن أن الإجادة فيه يفتقر إلى تمرين الطبع ، وصرف الهمة إلى الفكر في تناسب معناه ، ورشاقة ألفاظه ، وجودة سبكه ، وحسن حشوه تمريناً متكرراً حَتَّى يصير خلقاً وشيماً إن ذلك سبب الاستكمال فيه ، والإهمال سبب القصور عنه.

وإلى هذا المعنى أثرت فيَّ جملة أبيات ، وهي :

هجرتُ صوغَ قوافي الشِّعرَ مُذ زَمَنٍ *** هَيهاتَ يرضى وقد أغضبتُهُ زَمَنا

وُعُدْتُ اوقِظُ أفكاري وقَدْ هَجَعَتْ *** عُنقاً وأُزعِجُ عزمي بَعْدَ ما سَكَنا

إنَّ خواطرَ كالآبارِ إن نُزِحَتْ *** طابَتْ وإنْ تُبقِ فيها ماءها أجِنا

فاصبحْ شَكوراً أياديكَ التي سَلَفَتْ *** ما كُنْتُ أُظهِرُ عيبي بَعْدَ ما كَمَنا

ولمكان إضـرابي عنه وإعراضي حَتَّى عفى ذكر اسمه ، لم يبق إلا ما هو حقيق أن يرفض ولا يعرض ، ويضمر ولا يظهر ، ولكن مع ذلك أورد ما أدخل في حيز الامتثال ، وإن كان سرُّه أنسب بالحال ، فمنه :

وما الإسرافُ مِنْ خُلُقي *** وإنِّي لَأُجزّأُ بالقليلِ عَنِ الكثيرِ

وما أُعطي المطامِعَ لي قياداً *** ولو خُودِعتُ بالمالِ الخطيرِ

وأُغمِضُ عن عُيوبِ الناس حَتّى *** أخالَ وإن تناجيني ضميري

وأحتملُ الأذى في كلِّ حالٍ *** على مَضَضٍ وأعفو عن كثيرِ

ومَنْ كانَ الإلهُ له حسيباً *** أراهُ النُّجحَ في كُلِّ الأُمورِ

ومنه قوله رحمه الله :

يا راقداً والمنايا غيرُ راقدةٍ *** وغافلاً وسهامُ الدهر ترميهِ

فيمَ أرتكَ الليالي قُبحَ دُخْلَتِها *** وغَدرَها بالَّذي كانَتْ تصافيهِ

أما أرتك الليالي قبح دخلتها *** وغدرها بالذي كانت تصافيه

رفقاً بنفسِكَ يا مغرورُ إنَّ لها *** يوماً تشيبُ النواصي من دواهيهِ (1)

ولمَّا توفّي رثاه الشيخ محفوظ بن وشاح بقصيدة يقول فيها :

أقلقني الدهرُ وفرطُ الأسى *** وزادَ في قلبي لهيفُ الضَّرامْ

1- خاتمة المستدرك 2 : 468 ، أمل الآمل 2 : 50.

لِفَقْدِ بَحرِ العلمِ والمُرتضى *** في القولِ والعقلِ وفَصْلِ الخِصامُ

أعني أبا القاسِم شَمسَ العُلى *** الماجِدَ المِقدامَ ليتَ الزَّحامْ

أزمّة الدينِ بتدبيرِهِ *** مَنظومَةٌ ، أحسِنْ بِذاكَ النِّظامْ!

شَبِّهْ بِهِ البازِيَّ في بَحثِهِ *** وعِندَهُ الفاضِلُ فَرْخُ الحَمامْ

قد أوضحَ الدينَ بتصنيفِهِ *** من بعدِ ما كانَ شديدَ الظَّلامْ

بعدكَ أضحَى الناسُ في حَيْرَةٍ *** عالِمُهُم مشبَّه بالعَوامْ

لولا الَّذي بيَّنَ في كُتْبِهِ *** لأشرَفَ الدينُ على الإصْطِلامْ

قَدْ قلتُ للقَبرِ الَّذي ضمّهُ *** كيفَ حَوَيْتَ البحرَ والبَحرُ طامْ؟

عَلَيكَ منِّي ما حدا سائِقٌ *** أو غرَّدَ القُمرِيُّ الفا سَلامْ (1)

ولقد رثاه الشيخ محمود بن يحيى بقصيدة منها :

عزَّ العزاءُ فلاتَ حينَ عَزاءِ *** مِنْ بَعدِ فُرقَةِ سيِّد الشُّعَراءِ

العالمُ الحَبرُ الإمامُ المُرتضى *** عَلَمُ الشَّريعةِ قدوَةُ العُلماءِ

أكذا المنونُ تحطّ أطوادَ الحِجى ***

ويفيضُ منها بَحرُ كلِّ عَطاءِ

ما للفتاوى لا يُرَدُّ جوابُها *** ما للدعاوى غُطِّيتْ بِغِطاءِ

ما ذاكَ إلّا حينَ ماتَ فقيدُنا *** شمسُ المعالي أوحَدُ الفُضَلاءِ

ذهبَ الَّذي كنَّا نصولُ بعزِّه *** ولسانِهِ الماضي على الأعداءِ

مَنْ الفتاوى المُشكِلاتِ يَحُلُّها *** ويُبنُها بالكشفِ والإمضاءِ

مَنْ للكلامِ يَبينُ من أسرارِهِ *** معنى حقيقةِ خالِقِ الأشياءِ

مَنْ ذا لِعلْمِ النحو واللُّغةِ التي *** جاءت غرائِبُها عَنِ الفصَحاءِ

1- أمل الآمل 2 : 51.

مَنْ للعَروض يَبينُ من أسراره *** الخافي ومن للشعرِ والشّعراءِ

ما خِلْتُ قَبلَ يُحَطُّ في قَعْرِ الثرى *** إنَّ البدورَ تغيبُ في الغبراءِ

الموتُ مَحفوظٌ وأبقى بَعدَه *** غدرٌ لَعَمرُكَ موتُهُ وبقائي

مولايَ شمسَ الدّينِ يا فخرَ الوَرى *** مالي أُنادي لا تُجيبُ ندائي (1)

السيِّد فخار بن معد

وأمّا شمس الدين فهو : السيِّد فخار بن شمس الدين ، شيخ الشرف معدّ بن فخار بن أحمد بن أبي القاسم محمّد بن الحسين بن محمّد بن إبراهيم المجاب ، الموسوي ، الحائري ، الموصوف في التراجم والإجازات بكل جميل ، وهو مؤلّف كتاب (الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب عليه السلام) ، قال في (اللؤلؤة) : (إنَّ هذا الكتاب كان عندي وقد نقلت أكثره في كتاب (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) حيث إنه ذكر في (شرح نهج البلاغة) توقُّفه في إسلام أبي طالب ، قال : وقد أشبعنا معه الكلام في الكتاب المزبور ، وبيَّنا ما في كلامه من القصور) ، انتهى (2).

وعن رجال النيسابوري : أنه توفّي سنة 630.

وممّا ينسب إليه من الشعر هذه الأبيات :

سأغسلُ أشعاري الحسانَ وأهجُر *** القوافي وأقلى ما حَبِيتُ القوافيا

وألوي عن الآداب عُنْقي وأعتَذِرْ *** لَها بَعدَ حُبّي ما أرى القومَ قاليا

فإنِّي أرى الآداب يا أُمَّ مالِكِ *** تزيدُ الفتى ممَّا يَرومُ تنائيا

1- أمل الآمل 2 : 317 ، الغدير 5 : 441.

2- لؤلؤة البحرين : 282.

انتهى (1).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه : وصنَّفَ بعض الطالبيين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب ، وبعثه إليَّ وسألني أن أكتب عليه بخطّي نثراً أو نظماً ، أشهد فيه بصحَّة ذلك ، وبوثاقة الأدلة عليه ، فتحرَّجتُ أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً ؛ لما عند من التوقُّف فيه ، ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب ، فإنِّي أعلم أنَّه لولاه لما قامت للإسلام دعامة. وأعلم أن حقّه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة ، فكتبتُ على ظهر المجلَّد :

ولولا أبو طالب وابنُه *** لما مَثُلَ الدينُ شَخصْاً فقاما

فذاكَ بمَكَّةَ آوي وحامى *** وهذا بِيثربَ جَسَّ الحِماما

تكفَّلَ عبدُ مَنافٍ بأمرٍ *** وأودي فكانَ عليٌّ تَماماً

فقُل في ثبيرٍ مضى بَعْدَ ما *** قضى ما قضاهُ وأبقى شِماما

فلِلّهِ ذا فاتِحاً للهُدى *** ولله ذا للمعالي خِتاما

وما ضرَّ مجدَ أبي طالب *** جَهولٌ لَغا أو بَصيرٌ تعامى

كما لا يضرُّ بآيِّ الصَّباحِ *** من ظنَّ ضوءَ النَّهارِ الظَّلاما (2)

من كتب في إيمان أبي طالب

وفي فهرست النجاشي : (أنَّ أحمد بن محمّد بن عمّار أبو علي الكوفي ، ثقة جليل من أصحابنا ، له كتب ، وعدَّ منها كتاب (إيمان أبي طالب)) (3).

1- بحار الأنوار 104 : 19 نقله من خط الشهيد الأول قدس سره.

2- شرح نهج البلاغة 14 : 83 ..

3- رجال النجاشي : 95 رقم 26.

وفيه أيضاً : (أنَّ أحمد بن محمّد بن أحمد بن طرخان الكندي أبو الحسين الجرجرائي الكاتب ، ثقة ، صحيح السُّماع ، وكان صديقنا ، قتله إنسان يعرف بابن أبى العبَّاس ، يزعم أنّه علوي ؛ لأنّه أنكر عليه نكرة ، وله كتاب (إيمان أبي طالب) (1).

ولسهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجي كتاب (إيمان أبي طالب) (2).

ولعلي بن حمزة البصري من علماء العامّة معاصر الكليني كتاب (إيمان أبي طالب) (3).

وللشيخ إمام الشيعة معين الدين مسعود بن علي البيهقي كتاب (سلوة الشيعة) (4) ، وفيه الأدلة على تحقيق إيمان أبي طالب تفصيلاً.

1- رجال النجاشي : 87 رقم 210.

2- رجال النجاشي : 186 رقم 493 ، وفي الأصل : (ولسهل بن اليسع بن عبد الله القمي كتاب إيمان أبي طالب) ، وهو اشتباه ، إذ لم ينص الرجاليون أن لسهل بن اليسع كتاباً بهذا الاسم وما أثبتناه من المصدر ، فتأمَّل.

3- إيمان أبي طالب : لأبي نعيم علي بن حمزة البصري اللغوي ، المتوفّى سنة 375 هـ أحد أعيان أهل اللُّغة الفضلاء المتحققين العارفين بصحيحها من سقيمها. ذكر كتابه هذا الشيخ الطهراني في الذريعة 2 : 513 هـ وقال : (نقل من بعض فصوله الحافظ العسقلاني في ترجمة أبي طالب في الإصابة ، وصرح بكونه رافضياً). (مقدمة كتاب إيمان أبي طالب للشيخ المفيد : 8).

4- كتاب (سلوة الشيعة) هو لعلي بن أحمد الفنجكردي الأديب النيسابوري ، فلاحظ. [ينظر : معالم العلماء : 106 رقم 481 ، أمل الآمل 2 : 175 رقم 526 ، الذريعة 12 : 223 رقم 1471] وأما مؤلفات فخر الزَّمان أبي المحاسن مسعود بن علي بن أحمد الصواني البيهقي المتوفّى سنة 544 هـ فهي : أعلاق الملوين وأخلاق الأخوين في طبقات النحاة (مجلدين) ، بغية المصادر ، التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة (أربع مجلدات) ، تفسير القرآن ، التلقيح في الأُصول ، التوابع واللوامع في الأُصول ديوان شعر ، شرح الحماسة ، صيقل الألباب في الأُصول ، بصب المصدر [ينظر : هدية العارفين 2 : 428 ، معجم المؤلفين 12 : 227].

وكتاب (منى الطالب في إيمان أبي طالب) للشيخ المفيد أبي سعيد محمّد بن أحمد بن الحسين النيسابوري ، ذكره الشيخ منتجب الدين (1).

وكتاب (إيمان أبي طالب) للشيخ المفيد رحمه الله مذكور في قائمة البحار (2).

وروى أبو الفداء في تاريخه المعروف عن ابن عبّاس : (أنَّ أبا طالب أسلم عند موته) (3).

إثبات إيمانه من كتب العامّة

ونقل المحقِّق الفريد شهاب الدين أحمد بن محمّد الخفاجي المتوفّى سنة 1069 في كتاب (طراز المجالس) (4) عن خط أبي العبَّاس أحمد بن أبي طالب بن الشّحنة - بالكسر - المحدِّث المشهور ، وابن حجّة الحموي الحنفي في (ثمرات الأوراق) نقلاً عن هشام بن السائب : (أنه لما حضرت الوفاة أبا طالب عمَّ النبي صلى الله عليه وآله جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم ، وقال :

يا معشر قريش ، أنتم صفوة الله من خلقه ، وقلب العرب ، وفيكم السيِّد المطاع ، وفيكم المقدِّم الشجاع ، والواسع البال ، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ، ولا شرفاً إلا أدركتموه ، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ، ولهم إليكم الوسيلة ، والناس لكم حرب وعلى حربكم ألْبٌ ، وإني أُوصيكم بتعظيم هذه البَنيَّة ، فإن فيها مرضاةً للربّ وقواماً للمعاش ، ونباةً (5) للوطأة ، صِلوا أرحامكم ولا

1- فهرست منتجب الدين : 102 رقم 361.

2- بحار الأنوار 1 : 7 ، وكتابه هذا مطبوع معروف.

3- المختصر في أخبار البشر 1 : 120.

4- راجع : ص 209.

5- في الأصل : (وثبات) ، وما أثبتناه من المصدر.

تقطعوهـا ، فـإنَّ في صـلة الرحم منسـأةً للأجـل وزيـادةً للعلم ، واتركوا البغي والعقوق فبهِما هَلَكَتِ القرونُ قبلَكُم ، وأجيبوا السائل وأعطوا الـداعي فإنّ فيهما شـرفَ الحياة والممات ، وعليكم بالصـدق في الحـديث ، وأدُّوا الأمانـة ، فإنَّ فيهما محبّـةً للخاص ومَكْرُمَـةً للعام. وإنِّي أُوصـيكم بمحمّـد خيرا ، فإنَّه الأمين في قريش ، والصدِّيق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصـيتكم به ، وقد جاء بأمر قَبِلَهُ الجَنانُ ، وأنكره اللّسان مخافة الشنآن.

وأيمُ اللهِ : كأنِّي أنظر إلى صـعاليك العرب وأهل الوبر في الأطراف والمستضعفين من الناس قَدْ أجابوا دعوته ، وصدَّقوا كلمته ، وعظّموا أمره ، فخـاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصـناديدها أذناباً ، ودورها خراباً ، وضـعضاؤها أرباباً ، وأعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأنفرهم منه أحظاهم عنده ، قَدْ مَحَضَتْهُ العربُ ودادَها ، وأصفت له فؤادها ، وأعطت له قيادها دونكم.

يا معشـر قريش ، وكونوا له ولاة ، ولحزبه حماة ، والله لا يسـلك أحدكم سبيله إلّا رَشُدَ ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سَعِدَ ، ولو كان لنفسي مَدَّةٌ أو لأجلي تأخيرٌ لكففتُ عنه الهزاهز ، ولدفعت عنه الدواهي ، ثُمَّ هلك) (1).

قـال الخفـاجي : (ومن الغريب هنا ما قاله القرطبي : سـمعت أنَّ الله أحيا للنبيّ صـلى الله عليه وآله عمَّه أبا طالب فآمن به. كـذا في شـرح البخاري للعيني في التفسير من سورة (التوبة)) ، انتهى (2).

وأما عند الشيعة فإيمانه من المسلَّمات ، بل ضروري.

1- طراز المجالس : 209 ، ثمرات الأوراق 1 : 297 ، روضة الواعظين : 139 عن الإمام الصادق عليه السلام مرسلاً نحوه ، السيرة الحلبية 2 : 49 ، تاريخ الخميس 1 : 300 ، الدرجات الرفيعة : 60 عن الكلبي.

2- طراز المجالس : 209 ، عمدة القاري 18 : 277.

شاذان بن جبرئيل

وأمّا الإمام أبو الفضل : فهو سديد الدين شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل أبي طالب القمّي ، نزيل مهبط وحي الله ، ودار هجرة رسول الله ، صاحب المؤلَّفات البديعة التي منها رسالة (إزاحة العلّة في معرفة القبلة) ، وقد أدرجها العلَّامة المجلسي رحمه الله في البحار (1) ، وكتاب (الفضائل) المعروف ومختصره المسمّى ب-(الروضة) (2).

وله كتاب (تحفة المؤلف الناظم ، وعمدة المكلّف الصائم) وكان معاصراً لابن إدريس الحِلّي صاحب (السرائر) (3) ولم أعثر على من ذكر تاريخ وفاته (4).

عماد الدين الطبري

وأمّا الشيخ العماد فهو : أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم علي بن محمّد بن علي الطبري الآملي ، كان مجاور النَّجف الأشرف في عشر سنين وخمس مائة ، قرأ على الشيخ أبي علي ابن الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله ، وله تصانيف منها : كتاب (الفرج في الأوقات ، والمخرج بالبيِّنات) و (شرح مسائل الشيعة) (5) وله

1- بحار الأنوار 81 : 74 - 86.

2- هناك كلام في شبهة نسبة الكتاب إليه استقصاء الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمه الله ، في كتابه الذريعة ج 11 ص 282 رقم 1721 ، فراجع.

3- بحار الأنوار 106 : 23 - 24 ، ذكره الشيخ حسن في إجازته الكبيرة المندرجة في بحار الأنوار.

4- في نسخة الفضائل المطبوعة في النجف الأشرف أنَّه توفي حدود سنة 660 هـ الفضائل : 1 ط.

5- كذا في الأصل وبعض المصادر ، وفي العديد من الكتب الرجالية : (شرح مسائل الذريعة).

أيضاً كتاب (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) سبعة عشر جزءاً، وكتاب (الزهد والتقوى) (1).

الشيخ حسن بن محمّد الطوسي

وأمّا أبو علي : فهو الشيخ المؤتمن مفيد الدين الحسن بن محمّد الطوسي ، له كتب منها :

(الأمالي) المعروف ، الَّذي هو غير أمالي والده الشيخ الطوسي ، وإن كانت أخباره عن والده أيضاً ، ومنها (شرح نهاية والده) ، و (المرشد إلى سبيل المتعبِّد) ، وكان من أعاظم تلامذة والده والدَّيلمي وغيرهما.

وعن جدِّي المجلسي : (أنه كان ثقة فقيهاً ، عارفاً بالأخبار والرجال) (2).

وقَدْ يلقَّب : بالمفيد الثاني ، وأُمُّه بنت الشيخ المسعود ورَّام ، وكانت فيها الفضل والصلاح ، ولها ولأُختها أُمّ السيِّد ابن طاووس إجازة على جميع مصنَّفاته ورواياته ، ويثني عليهما ، ودفن في النَّجف بجنب أبيه ، ولم أعثر على تاريخ وفاته (3).

1- فهرست منتجب الدين : 107 رقم 388 ط مكتبة المرعشي ، ورياض العلماء 5 : 17 ، هدية العارفين 2 : 86 وكتابه البشارة طبع عدة طبعات.

2- ذكره عن المجلسي الأول السيِّد الأمين في أعيان الشيعة 5 : 244.

3- ينظر ترجمته في : خاتمة المستدرك 3 : 123.

والده الشيخ الطوسي

وأمَّا أبو جعفر والده فهو : محمّد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله وفي رياض العلماء : (أنَّ المسعودي صاحب التاريخ هو جدّ الشيخ الطوسي رحمه الله من طرف أُمه ، كما يقال) (1).

وكيف كان فهو شيخ الطائفة المحقّة ، ورافع أعلام الشريعة الحقَّة ، إمام الفرقة بعد الأئمَّة المعصومين ، وعماد الشيعة الإمامية في كلّ ما يتعلَّق بالمذهب والدين ، محقِّق الأُصول والفروع ، ومهذِّب فنون المعقول والمسموع (2).

ثقة ، صدوق ، عين ، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأُصول والكلام والأدب ، جميع الفضائل تنسب إليه ، صنَّف في كل فنون الإسلام ، وهو المهذِّب للعقائد في الأُصول والفروع ، والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل ، وكان تلميذ الشيخ المفيد محمّد بن النعمان.

ولد قدس الله روحه في رمضان سنة 385 ، وقدم العراق في شهور سنة 408 ، وتوفي رحمه الله ليلة الاثنين في الثاني والعشرين من المحرَّم سنة 460 ، بالمشهد المقدَّس الغروي ، ودفن بداره.

1- قال محقق كتاب التبيان في مقدمة تحقيقه ، ما نصّه : (حكي عن صاحب (الرياض) : (ان المؤرخ المسعودي صاحب (مروج الذهب) جدّ الشيخ الطوسي من طرف أُمّه). وهذا مستبعد أيضاً ، وعلى فرض وجود علاقة فليست بهذا القرب ، يعني : ليس جدّه بلا واسطة فلعل أُمَّه من بناته فقد طاف المسعودي فارس وكرمان سنة 309 هـ فلعله تزوج في إيران وأعقب بها ، أما وفاته فهي بمصر عام 346 هـ ولزيادة الاطلاع على أحواله راجع (فوات الوفيات) لابن شاكر ج 2 ص 57 طبع عام 1283 هـ و (الفهرست) لابن النديم ص 219 طبع مصر و (تاريخ آداب اللُّغة العربية) لجرجي زيدان ج 2 ص 313 وغير ذلك). (التبيان 1 : 14 المقدمة).

2- الفوائد الرجالية 3 : 227.

قال الحسن بن مهدي السليقي : (تولّيت أنا والشيخ أبو محمّد بن عبد الواحد العين زربي ، والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي غسله في تلك الليلة ودفنه. وكان يقول أولاً بالوعيد ، ثُمَّ رجع وهاجر إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام خوفاً من الفتن التي تجددت ببغداد وأحرقت كتبه ، وكرسياً كان يجلس عليه للكلام) (1).

ويعلم من هذا التاريخ أنه رحمه الله ولد بعد وفاة الصدوق رحمه الله بأربع سنين (2) ، وأنه عمَّر خمساً وسبعين سنة ، وأنه يوم وروده العراق كان في سن ثلاث وعشرين ، وإن مقامه فيها مع المفيد كان نحواً من خمس سنين ، فإنه رحمه الله توفي سنة 413 (3) ، ومع السيِّد المرتضى نحواً من ثمان وعشرين سنة ، فإنه رحمه الله توفّي سنة 436 (4) وبقي بعد السيِّد أربعاً وعشرين سنة : اثنتي عشرة سنة منها في بغداد ، لأنَّ الفتنة التي كانت بين الشيعة وأهل السنَّة ، وصارت سبباً لمهاجرته من بغداد ، كانت سنة 448 كما ستعرف ، فكان بقاؤه في المشهد الغروي اثنتي عشرة سنة ، ودفن في داره ، وقبره مزار يتبرَّكُ به ، وصارت داره مسجداً باقياً إلى الآن (5).

1- خلاصة الأقوال : 249 رقم 47.

2- كانت وفاة الشيخ الصدوق رحمه الله سنة 381 هـ.

3- أي : الشيخ المفيد رحمه الله.

4- أي : السيِّد المرتضى رحمه الله.

5- خاتمة المستدرك 3 : 167.

قال جـدِّي بحر العلوم في رجاله : (وقد جدَّد مسـجده في حدود سـنة 1198 ، فصار من أعظم المساجـد في الغري المشـرَّف ، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصلحاء أهل السعادة) ، انتهى (1).

وقال القاضـي نور الله رحمه الله في مجالسه : (ذكر ابن كثير الشامي في تاريخه في ترجمة الشيخ : أنه كان فقيه الشيعة ، مشتغلاً بالإفادة في بغداد ، إلى أن وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة سنة 448 ، واحترقت كتبه وداره في باب الكرخ ، فانتقل إلى النَّجف ، وبقي هناك إلى أن توفّي في شهر محرم الحرام سنة 460) ، انتهى (2).

1- الفوائد الرجالية 3 : 239 ، وقال محققا الكتاب بهامش هذه العبارة ما نصّه : (وموقع المسـجد العظيم - هذا - قريب من باب الصـحن العلوي المطهر حيث الجهة الشـمالية ، وبهذه المناسـبة سـمي باب الصحن باسم (باب الطوسي) وهكذا سمي الشارع المفتوح - أخيراً - باسم (شارع الطوسـي). أما تأسـيس هذا المسـجد ، فلا يستطيع التأريخ أن يقف منه على دقة ، سوى أنه أتخذ مسجداً بعد وفاة الشيخ ودفنه فيه. ومعنى ذلك : يكون تأريخ مسـجديته بعد سنة 460 هجرية بلا فصل. والعمارة التي يشـير إليها سيدنا - في المتن - هي العمارة الثانية لهذا المسجد - أو الثالثة - فقد كان قائماً ، وأمر السيِّد بتجديده - كما تشير إليه عبارته - والعمارة التي تليها ، كانت بأمر جدنا الحجة الورع الحسـين بن الرضا بن السيِّد بحر العلوم المتوفى سنة 1306 هـ وذلك سنة 1305 هـ. فكانت عمارة آية في الابداع والفن وفي سـنة 1369 هـ تفتح الحكومة العراقية شارعاً يبدأ من باب الصـحن - باب الطوسي (وينتهي إلى أول وادي السلام ، فيطل المسجد على الشارع العام - بعد أن عملت الأثرة يومئذ - فأخذت من عرضه غير المسـتحق. وظل المسجد - هكذا - مبعثر الجوانب ، منخفض الساحة ، منتفض الجدران حَتَّى قيض الله له الساعـة المباركـة ، فكان أن شـيد بأحسن تشـيد بتوجيه وترغيب سـماحة آيـة الله الحجّـة التقي من آل بحر العلوم - إمام الجامع - وتبرع لفيف من المؤمنين في النجف الأشـرف وخارجه ، وصرف عليه قرابة (000/14 ألف دينار) فجاء تشييداً فخماً نادر النظير ، فأصـبح اليوم - من (جوامع البلد) المهمة حاشداً بالمصلين وبالتدارس والتدريس - كل يوم -) , (انتهى). واليوم في سنتنا هذه سنة 1431 هـ جدد بناء المسـجد وبحلة قشيبة برعاية دائرة الوقف الشيعي ، وإمامة الجماعة فيه هي لسماحة العلامة السيِّد محمّد علي ابن السيِّد محمّد آل بحر العلـوم حفظه الله وهو الَّذي تفضـل علينـا بمراجعـة كتابنـا هـذا الَّذي بين يـديك فجزاه الله عن المؤلف رحمه الله وعنـا خير جزاء المحسنين.

2- مجالس المؤمنين 1 : 480 ، عنه خاتمة المستدرك 3 : 168.

وعن ابن الجوزي في تـاريخه فيمن توفّي سـنة 460 من الأكـابر : (أبـو جعفر الطوسـي : فقيه الشـيعة ، توفّي في مشـهد أمير المؤمنين عليه السلام) (1).

وفي (تاريخ الكامل) في حوادث سـنة 460 في المحرم أيضـاً : (توفّي أبو جعفر الطوسـي فقيه الإماميـة بمشـهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) (2).

وقال تاج الدين بن تقي الدين السـبكي الشافعي المتوفّى سنة 771 في (طبقات الشافعية) : (محمّد بن الحسن بن علي أبو جعفر الطوسـي ، فقيه الشـيعة ومصـنفهم كان ينتمي إلى مـذهب الشافعي ، له تفسـير القرآن ، وأملي أحاديث وحكايات تشـتمل على مجلـدين ، قدم بغداد وتفقه على مذهب الشافعي ، وقرأ الأُصول والكلام على أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالمفيد ، فقيه الإمامية ، وحدث عن هلال الحفار ، روى عنه أبنه أبو علي الحسن ، وقد أحرقت كتبه عدة نوب بمحضر من الناس ، توفّي بالكوفة سنة 460) ، انتهى (3).

ولـم أعرف إلى الآن من ذكر في ترجمة الشـيخ ، انتماءه إلى الشافعية غير السُّبكي ، ولقَدْ أورده من غير إسناد ولا إضافة إلى كتاب ، ولا موافق له في كتب التواريخ والسِّير المُعدّة لذكر مثل ذلك ، فهو من الأكاذيب الباطلة. وما أبعد ما بين هذا ، وما صـرَّح به بعض الأشاعرة في تاريخ مصر) : (من كونه رافضياً ، قويَّ التشيُّع) (4).

1- المنتظم لابن الجوزي 8 : 252 ، طبع حيدر آباد دكن سنة 1359 هـ.

2- الكامل في التاريخ 10 : 58.

3- طبقات الشافعية 2 : 423 ، رقم 316.

4- روضات الجنات 6 : 210.

ولنعم ما قيل في تاريخ وفاته :

يا مرقَد الطوسيَّ فيكَ قَدْ انطوى *** تُحيي العلومِ فَعُدْتَ أطيبَ مَرْقَدِ

بِكَ شيخُ طائفةِ الدُّعاةِ إلى الهدى *** ومُجَمِّعُ الأحكامِ بَعْدَ تَبَدُّدِ

أودي بِشَهْرِ مُحرَّمٍ فأضافَهُ *** حُزناً بفاجِعِ رُزئِهِ المُتَجَدِّدِ

وبكى لهُ الشرعُ الشريفُ مؤرِّخا *** (أبكى الهُدى والدينَ فَقْدُ مُحَمَّدِ) (1)

(سنة 460).

مرقد بحر العلوم بجنب مرقده

ومن محاسن الاتفاق : أن وقع مرقد جدِّنا بحرُ العلوم – طاب ثراه – بجنب مرقد صاحب العنوان ، فإنّه واقع فيما يلي جهة مغرب ذلك المسجد على يسار الداخل إليه من الباب ، قيل : وكان ذلك بموجب وصية منه بذلك لبعض أصحابه وأحبابه ، وولده العلَّامة السيِّد رضا رحمه الله.

وكانت وفاة السيِّد الجد رحمه الله سنة 1212 ، وذكر غير واحد من الأجلَّاء : أنّه لمّا دفن وأُهيل عليه التراب سمع الحاضرون قائلاً لا يرون شخصه ، ينشد هذين البيتين ، ولم يعرف قائلهما إلى الآن :

للهِ قبرُكَ من قبرٍ تضَّمَنَهُ *** عِلمُ النبيينَ مِنْ نوحٍ إلى الخَلَفِ

كانَتْ حَياتُكَ إحياءً لِمَا شَرَعوا *** وفي مماتِكَ مَوتُ العِلمِ والشَرَفِ (2)

1- ديوان السيِّد رضا الهندي : 147.

2- الفوائد الرجالية 1 : 116 المقدمة.

ولنعم ما قيل في تاريخ وفاته :

غابَ إمامُ العصرِ عنَّا وبانْ *** وخُلّدِ اليومَ بأعلى الجنانْ

فَضَعْضَعَ الدينَ وهدَّ الهُدى *** وأفجَعَ الإسلامَ إنساً وجانْ

كلٌّ له ينعى ونارُ الأسى *** تُضْرَمُ في أحشائِهِ والجنانْ

مَنْ للقضايا بعده والهُدى *** مَنْ للمعاني بعدَهُ والبَيانْ

اليومَ قَدْ غابَ إمامُ الهُدى *** مصباحُنا المُزهرُ فيه المَكانْ

جَدَّ فنالَ الفَخْرَ في جدِّهِ *** وفازَ في الخُلدِ بِحُورٍ حسانْ

مُذْ واحدُ العَصرِ مضى أرّخوا *** (قَدْ فَقَدَ المَهديَ هذا الزّمانْ) (1)

وفي سنة 1305 جُدِّد بناء هـذا المسـجد بعد قلعه من أساسه بعناية جدّي العلّامة حسـين آل بحر العلوم (2) ، المتوفّى سنة 1306 ، لما آذنت جـدرانه إلى الانخفاض والسـجود ، فرغب بعض أهل الخير والسـعادة في تجديـد أساسه ، فأُسّـس بنيانه على تقوى ، وأملي من أهل الخيرات الراغبين في القربات أن يلفتوا أنظارهم إلى هذا المسجد العظيم ويصلحوا ما فسد من أطرافه اليوم قبل أن يتسع الخرق على الراقع.

1- لم أهتد إلى مصدره.

2- هو السيِّد حسين ابن السيِّد محمّد رضا ابن السيِّد محمّد مهدي آل بحر العلوم رحمه الله.

تنبيه : لا ـ ينبغي القـدح في من اختار بعض الأقوال التي ذهبت إليها جماعـة العامّـة ، أو غيرهم من أهل الآراء الفاسـدة ، كما سـمعت من العلَّامة رحمه الله : أن الشيخ رحمه الله كان يقول أولاً بالوعيد ، ثُمَّ رجع (1).

القول بالوعيد

والقول بالوعيـد هو : اختيار عـدم جواز عفو الله عن الكبائر عقلاً من غير توبة. كما عليه جماعة الوعيدية ، مثل : أبي القاسم البلخي وأتباعه ، مع أنه خلاف ما اجتمع عليه الإماميـة فإنها متَّفقة : على أنَّ المؤمن الَّذي عمل عملاً صالحاً يدخل الجنَّة خالداً فيها ، وأما الَّذي خلط عملاً صالحاً بغير صالح فاختلفوا فيه (2).

فقالت التفضيلية (3) من أهل السُنّة والإمامية أجمع : أنه لا يجب تعذيبهم ، بل قَدْ يعفو الله عنهم ، أو يشفع النبي صلى الله عليه وآله فيهم ؛ لقوله صلى الله عليه وآله : «ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أُمَّتي» (4) ، وقد يعاقبه لكن عقاباً منقطعاً ؛ لأنه يستحق الثواب.

قال الصـدوق رحمه الله في اعتقاداته : (اعتقادنا في الوعـد والوعيـد : أنَّ من وعـده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار فإنْ عذَّبه فعدله ، وإن عفا عنه فبفضـله ، وما ربُّك بظلام للعبيد. وقد قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ) (5). والله أعلم) ، انتهى) (6).

1- خلاصة الأقوال : 249 رقم 47.

2- التبيان 1 : 61 (المقدمة).

3- التفضـيلية : هم من يعتقد بعدم خلود مرتكبي الكبائر في جهنم ، فيذهبون إلى أن الشـفاعة تشـمل المذنبين ، وتؤثر في إسقاط العقاب عنهم (تفسير الأمثل 1 : 207).

4- تفسير التبيان 1 : 213.

5- سورة النساء : 48.

6- الاعتقادات : 67.

ويدل عليه من الكتاب قوله تعالى : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (1).

ومن السّنّة ما ورد في (الكافي) و (تفسير العياشي) معاً ، عن الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية : «أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها ، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم» (2).

وفي تفسير العياشي خاصّة عنه عليه السلام في هذه الآية ، قال : «والعسى من الله واجب ، وإنما نزلت في شيعتنا المذنبين» (3).

قلت : ولا شكّ في استحسان صدق الوعد ، وليس كذلك صدق الوعيد ، ولذا لم يكن من أسمائه تعالى صادق الوعيد ، ويقال له : صادق الوعد.

وقال تعالى : (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) (4) ، ولم يقل : ووعيده ، بل قال : ويتجاوز عن سيئاته ، مع أنه توعَّد عليها. وأثنى على إسماعيل بأنَّه كان صادق الوعد.

وكتب أرسطا طاليس في كتاب طويل إلى إسكندر بن فيلقوس : (صُنْ وعدَكَ عن الخُلفِ فإنَّه شَيْنٌ ، وشِبْ وعيدَكَ بالعفوِ فإنَّه زَيْنٌ) (5).

1- سورة التوبة : 102.

2- الكافي 2 : 408 ح 2 ، تفسير العياشي 2 : 106 ح 109.

3- تفسير العياشي 2 : 105 ح 105.

4- سورة إبراهيم : 47.

5- شرح الأسماء الحسنى 1 : 89.

وقال الطبرسي في (المجمع) في تفسير قوله تعالى : (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (1). (ويمكن الاستدلال به على بطلان الإحباط ؛ لأنَّ الظاهر يدل على أنه لا يفعل أحد. شيئاً من طاعة أو معصية ، إلا ويجازى عليها ، وما يقع محبطاً لا يجازى عليه. وليس لهم أن يقولوا : إنّ الظاهر بخلاف ما تذهبون إليه في جواز العفو عن مرتكب الكبيرة ، وذلك لأنّ الآية مخصوصة بالإجماع ، فإنّ التائب معفوٌّ عنه بلا خلاف ، وعندهم إنّ من شرط المعصية التي يؤاخذ بها ، أن لا تكون صغيرة. فجاز لنا أيضاً أن نشترط فيها أن لا يكون ممَّا يعفو الله عنه) (2).

الفتاوى الغريبة من بعض فقهائنا

وبالجملة فهو – أي جواز العفو – وإن صار من المسلَّمات عند الإمامية ، إلّا أنّه لم يكن من الأُصول المسلَّمة عند القدماء ، بحيث يوجب عدم القول به قدحاً ، انظر إلى ما ذكره علماء الرجال في ترجمة محمّد بن بشر السوسنجزدي من أنه : كان من عيون أصحابنا وصالحهم ، متكلِّم جيِّد الكلام ، صحيح الاعتقاد ، وكان يقول بالوعيد. كذا في (الخلاصة) (3) ، وقريب منه في (فهرست النجاشي)(4) ، ومع فرض كونه من الأُصول فعدم اختياره لا يوجب قدحاً.

فقد ذهب المفيد رحمه الله إلى : أن الله تعالى لا يَقْدِر على غير مقدور العبد. كما هو مذهب الجبائي.

1- سورة الزلزلة : 7 – 8.

2- مجمع البيان 10 : 417.

3- خلاصة الأقوال : 266 رقم 156.

4- رجال النجاشي : 381 رقم 1035.

والسيِّد المرتضى رحمه الله إلى مذهب البهشمية من أن إرادته تعالى عرض لا في محلّ.

والشيخ الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت إلى : جواز اللَّذة العقلية عليه سبحانه ، وأن ماهيته تعالى معلومة كوجوده ، وأن ماهيته الوجود المعلوم ، وأن المخالفين يخرجون من النار ولا يدخلون الجنّة.

والصدوق ، وشيخه ابن الوليد ، والطبرسي في (مجمع البيان) (1) - والسيِّد الجزائري في (الأنوار) ، والمحقِّق الفيض على ما يظهر من سياق كلامه في (الوافي) ، والطريحي في (مجمع البحرين) في مادة (ي. د. ي) ، إلى : جواز السهو على النبي صلى الله عليه وآله (2).

ومحمّد بن أبي عبد الله الأسدي إلى : الجبر والتشبيه (3).

وابن جنيد رحمه الله فرّق بين علم النبي صلى الله عليه وآله بالشيء ، وبين علم خلفائه بذلك الشيء ، وكان يمنع من شهادة العبد العدل ، وكان يلحق عرق الجنابة من الاحتلام بالجنابة من الحرام ، وكان يقول بالقياس. فلهذا تركت مُصنَّفاته (4).

وذهب صاحب الجواهر رحمه الله في وجه الجمع بين الأخبار الواردة في الكُرّ من حيث المساحة والوزن ، مع ما هو المعلوم من زيادة مقْدار المساحة على

1- معراج الكمال في معرفة الرجال للشيخ سليمان الماحوزي المتوفّى 1121 هـ عنه طرائف المقال 2 : 607 ، رجال الخاقاني : 149 ، تعليقة على منهج المقال : 78 ، عدا ما بين الشارحتين فإنه من المؤلِّف رحمه الله.

2- الأنوار النعمانية 4 : 35 ، مجمع البحرين 4 : 571.

3- تعليقة على منهج المقال : 79.

4- ينظر : الحدائق الناضرة 5 : 220 ، نتائج الأفكار : 59 ، كتاب فتاوى ابن الجنيد للإشتهاردي.

مقَدْار الوزن إلى منع علم الإمام عليه السلام بنقص الوزن دائماً عن المساحة ، قال رحمه الله : (ولا غضاضة فيه ؛ لأنَّ علمهم عليه السلام ليس كعلم الخالق ، فقد يكون قدَّروه بأذهانهم الشريفة ، وأجرى الله الحكم عليه) (1).

حَتَّى أنّ العلَّامة الأنصاري رحمه الله قال في ردّه : (ولم أجد من دفع الإشكال. نعم ، دفعه بعض بوجه أشكل ، فإنَّ هذا يرجع إلى نسبة الغفلة في الأحكام الشرعية ، بل الجهل المركّب إليهم! وتقرير الله سبحانه إياهم على هذا الخطأ؟! تعالى الله وتعالوا عن ذلك عُلوّاً كبيراً) (2).

ونسب إلى هشام بن الحكم ، وابن سالم ، ويونس ما هو أعظم من ذلك ، إلى غير ذلك ممَّا يطول تعداده.

والحكم بعدم عدالة هؤلاء لا يلتزم به موحِّد يؤمن بالله ، والَّذي يظهر من كلمات أصحابنا المتقدّمين وسيرة أساطين المحدثين ، أنّ المخالفة في غير الأُصول الخمسة لا توجب الفسق إلّا أن يستلزم إنكار ضروري الدين كالتجسيم بالحقيقة لا بالتسمية ، وكذا القول بالرؤية بالانطباع والانعكاس ، وأمّا القول بها لا معها فلا ، لأنه لا يبعد حمله على إرادة اليقين التام ، وشدَّة الانكشاف العلمي.

وأمّا تجويز إدراك اللَّذة العقلية عليه تعالى مع تفسيرها بإدراك الكمال من حيث إنه كمال ، فلا يوجب فسقاً.

ونسب ابن طاووس ، والخواجة نصير الدين الطوسي ، وابن فهد ، والشهيد ، وشيخنا البهائي رحمه الله ، وجدّنا التقي المجلسي الأول ، وغيرهم من الأجلّة إلى

1- جواهر الكلام 1 : 184.

2- كتاب الطهارة 1 : 191.

التصوُّف ، وغير خفي أنَّ ضـرر التصوُّف إنَّمـا هو فسـاد الاعتقـاد من القول بـالحلول ، والوحـدة في الوجود ، أو الاتحاد ، أو فساد الأعمال ، كالأعمـال المخالفـة للشـرع ، والتي يرتكبهـا كثير من المتصوِّفـة في مقـام الرياضـة والعبادة. وغير خفيّ على المطَّلعين على أحوال هؤلاء الأجلّة ، أنَّهم منزّهون عن كلا الفسادَينِ قطعاً (1).

وبالجملـة أكثر الأجلّة ليسوا بخالصـين عن أمثال ما أشـرنا إليه ، ومن هنا يظهر التأمُّل في ثبوت الغلوّ والفساد للمذهب بمجرد رمي علماء الرجال من دون ظهور الحال.

ولا ريب في أنَّ من بـذل وسـعه في تحصـيل الدليل ، ولم يهتد إليه ، ولم يقف عليه ، فهو معذور عقلاً ونقلاً. ولذا لمّا سـئل المحقِّق القمى رحمه الله عن بيانـات صاحب الوافي وتأوّلاته ، وأنها حقـة أم باطلـة؟ أجاب : (بأنَّ هـذه التأويلات توجب الإضـلال عن الـدين ، وانحراف القاصرين ، ولولا احتمال الشبهة في حقِّ صاحب هذه التأويلات فهو مظنَّة التكفير. فتراه قَدْ جعل الشبهة عذراً) (2).

والمنقول عن شـيخنا البهائي رحمه الله : (أن المكلَّف إذا بـذل جهده في تحصـيل الدليل فليس عليه شـيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده ، ولا يخلد في النار ، وإن كان بخلاف أهل الحق) (3).

وهذا هو السرُّ الواقعي في عدم وجوب القضاء على المخالف إذا استبصر مع إتيانه على وفق مذهبه. فإنَّه فاعل في نفسه ما يراد منه ، ولا يلزم أن يكون

1- رجال الخاقاني : 149 نقله بطوله عن صاحب معراج الكمال.

2- لم أهتد إلى مصدر قوله.

3- الرسائل الرجالية للكلباسي 2 : 507 ، ونسب القول في أعيان الشيعة 9 : 243 عن الشيخ عبد الله البحرانى.

علماء أهل الضلال ورؤساء الكفّار غير مخلّدين في النار إذا أوصلتهم شبههم وأفكارهم الفاسدة إلى ذلك ، من غير اتّباع لأهل الحق.

وكأبي حنيفة وأحزابه ؛ إذ يمكن أن يقال : لا نسلِّم أن علماء الضلال قَدْ بذلوا جهدهم في طلب الحق ، ولم يقفوا عليه ، حَتَّى يتمَّ الإيراد بأمثال هؤلاء ، ولاسيَّما مع قوله تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (1) ، فيجوز أن يكون منهم من لم يبذل جهده ، وإنَّما بذل الجهد على مذهب الأسلاف عصبية ، ومنهم من بذل الجهد وظهر له الحقّ ، ولكن لحبّ الجاه والدولة والسلطان ، ينقاد إلى الشقاوة ، وقد خالف العامّة جملة من السنن النبوية المروية من طرقهم ؛ لأنّ الشيعة ملازمة لها كمسألة تسطيح القبور ، ونحوها.

وأمّا حديث سهو النبي صلى الله عليه وآله الشائع ذكره في أخبار الأئمة عليهم السلام حسب ما يستفاد من كلام الصدوق رحمه الله في الفقيه (2) ، فيمكن الجواب عنه :

بأنّ ذلك وارد عنهم عليهم السلام ، ولكن لا يلزم وقوع ذلك من النبي صلى الله عليه وآله لإمكان حمل ما ورد عنهم عليهم السلام على التقنيَّة ؛ نظراً إلى شيوع ذلك عند العامّة بحيث يعدّ من المسلَّمات عندهم.

ففي مصابيح البغوي ومشكوة الطبي : (أنه من المتَّفق على روايته ، كما في صحيح البخاري ، ومسلم ، عن أبي هريرة ، قال : صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر ، فسلّم في ركعتين ....) الحديث (3).

1- سورة العنكبوت : 69.

2- من لا يحضره الفقيه 1 : 358.

3- صحيح البخاري 2 : 66 ، صحيح مسلم 2 : 87.

سبب مهاجرة الشيخ من بغداد

وأما الفتنة التي أوجبت مهاجرة الشيخ من بغداد إلى النَّجف ، فظنّي أنها هي التي ذكرها ابنُ الأثير في حوادث سنة 443 ، ولعلّها خمدت ثُمَّ استجدت في سنة 448 ؛ لأنه ذكر زيادتها في أول سنة 445 ، فمن المحتمل قوياً استمرارها إلى ذلك التاريخ. ولم استحضر – حالَ التحرير – تاريخ ابن كثير لأنظر ما فيه (1).

والمنقول عنه أنه : (وكان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب المساكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ، ففزع أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب : (محمّد وعلي خير البشر).

وأنكر السُنّة ذلك وادعوا : أن المكتوب : (محمّد وعلي خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر).

وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا : ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا ، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العبَّاسيين ، ونقيب العلويين ،

1- في البداية والنهاية 12 : 79 ، ما نصّه : (ثُمّ دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسُنّة ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجاً وكتبوا عليها بالذهب : محمّد وعلي خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر. فأنكرت السّ نّة إقران علي مع محمّد صلى الله عليه وسلم في هذا ، فتشبت الحرب بينهم ، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول ، فقتل رجل هاشمي فدفن عند الإمام أحمد ، ورجع السُنّة من دفنه فنهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوا من ضريح موسى ومحمّد الجواد ، وقبور بني بويه ، وقبور من هناك من الوزراء وأحرق قبر جعفر بن المنصور ، ومحمّ د الأمين ، وأمّه زبيدة ، وقبور كثيرة جداً ، وانتشرت الفتنة وتجاوزوا الحدود ، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضاً بمفاسد كثيرة ، وبعثروا قبورا قديمة ، وأحرقوا من فيها من الصالحين ، حَتَّى همّوا بقبر الامام أحمد ، فمنعهم النقيب ، وخاف من غائلة ذلك ، وتسلّط على الرافضة عيّار يقال له : القطيعي ، وكان يتبع رؤوسهم وكبارهم فيقتلهم جهاراً وغيلة ، وعظمت المحنة بسببه جداً ، ولم يقدر عليه أحد ، وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر ، ولما بلغ ذلك دبيس بن علي بن مزيد – وكان رافضياً – قطع خطبة الخليفة ، ثُمَّ روسل فأعادها).

وهو : عدنان ابن الرضي (1) ؛ لكشف الحال وإنهائه ، فكتبا بتصديق قول الكرخيين ، فأمر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكفّ القتال ، فلم يقبلوا ، وانتدب ابن المذهب القاض والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد بحمل العامّة على الإغراق في الفتنة ، فأمسك الملك الرحيم عن كفّهم غيظاً من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة ، ومنع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ، وكان نهر عيسى قَدْ انفتح بثقه (2) فعظم الأمر عليهم. وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة ، وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبّوا عليه ماء الورد ونادوا : الماء للسبيل. فأغروا به السُنّة.

وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة (3) فمحوا : (خير البشر) وكتبوا : (عليهما السلام). فقالت السُنّة : لا نرضى إلا أن يقلع الآجر الَّذي عليه محمّد وعلي ، وأن لا يؤذن : (حيَّ على خير العمل) ، وامتنع الشيعة من ذلك ، ودام القتال [من أول صفر] (4) إلى ثالث ربيع الأول ، وقتل فيه رجل هاشمي من السُنّة ، فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربية وباب البصرة وسائر محال السُنّة. واستنفروا الناس للأخذ بثأره ، ثُمَّ دفنوه عند أحمد بن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدَّم.

1- الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي ، ولي النقابة بعد وفاة عمّه الشريف المرتضي. واستمر إلى أن توفي ببغداد سنة 449 هـ.

2- انفتح بثقه : أي كسر سده. بثق السيل : أي خرق وشق. (العين 5 : 139).

3- أبو القاسم ابن المسلمة علي بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله مكث في الوزارة اثنتي عشرة سنة وشهراً ، قتله البساسيري سنة 450. قال ابن كثير في تاريخه 12 : 68 ما نصّه : (كان كثير الأذية للرافضة ، ألزم الروافض بترك الأذان بحي على خير العمل ، وأمروا أن ينادي مؤذنهم في أذان الصبح بعد حي على الفلاح : الصلاة خير من النوم. مرتين. وأزيل ما كان على أبواب المساجد وماجدهم من كتابة : محمّد وعلي خير البشر. وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه نقتل على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره).

4- ما بين المعقوفين من المصدر.

فلمَّا رجعوا من دفنه ، قصدوا باب مشهد التبن (1) [أي مشهد الإمامين الكاظمين عليهما السلام] (2) فأغلق بابه فنقّبوا في سورها وتهدّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشـهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وسـتور وغير ذلك. وأدركهم الليل فعادوا ، فلمَّا كان الغـد كثر الجمع فقصـدوا المشـهد وأحرقوا جميع الترب والآزاج ، واحترق ضـريح موسـى وضـريح ابن ابنه محمّـد بن علي ، والجوار والقبتان الساج اللّتان عليهما ، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء ، وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وقبر الأمين محمّد ابن الرشيد ، وقبر أُمّه زبيدة ، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله.

فلمَّا كان الغد ، خامس الشـهر ، عادوا وحفروا قبر موسـى بن جعفر ومحمّد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر إلى جانبه ، وسمع أبو تمّام نقيب العبَّاسيين وغيره من الهاشميين والسُنّة الخبر ، جاؤوا ومنعوا عن ذلك.

وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرِّس الحنفية أبا سـعد السرخسـى ، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء ، وتعدَّت الفتنة إلى الجانب الشـرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بـج والأساكفة وغيرهم ، ولما انتهى خبر إحراق المشـهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد ، عظم عليه واشتد وبلغ منه كلَّ مبلغ ، لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل كلهم شيعة. فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله

1- باب التبن : اسم محلـة كبيرة ببغداد على الخندق وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم ، ويعرف قبره بمشهد باب التبن. (معجم البلدان 1 : 306).

2- ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة ، واتّفقوا على ذلك ، فلى أن يشق عليهم ، كما أن الخليفة لم يمكنه كف السفهاء عما فعلوا بالمشهد ما فعلوا) ، انتهى (1).

الشيخ المفيد

وأمّا المفيد : فقد كان كثير المحاسن ، جم المناقب ، حديد الخاطر ، دقت الفطنة ، مُتَضلِّعاً بالرجال والأخبار والأشعار ، وأوثق أهل زمانه في الحديث. صاحب التوقيعات المعروفة المهدوية ، على موقِّعها آلاف الثناء والتحيِّة.

وقَدْ ذكر [النجاشي] (2) نسبه هكذا : (أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن علة بن خلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان).

وفي رجال النجاشي : (شيخنا وأُستاذنا رضي الله عنه ، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه ، والكلام ، والرواية ، والثقة ، والعلم. ثُمَّ عدَّ مؤلفاته وقال : مات رحمه الله ليلة الجمعة الثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، وصلَّي عليه الشريف المرتضى : أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الأشنان ، وضاق على الناس مع كبره ، ودفن في داره سنين ، ونقل إلى مقابر قريش بالقرب من السيِّد أبي جعفر عليه السلام – عند

1– الكامل في التاريخ 9 : 575 ، حوادث سنة 443 ، كما وذكرها ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 9 : 357 ، والعماد في شذرات الذهب 3 : 270 ، فليراجع.

2– ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعني.

الرجلين إلى جنب قبر شيخه الصدوق : أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه – وقيل مولده سنة 338) (1).

وفي الفهرست للشيخ الطوسي رحمه الله : (يكنّى أبا عبد الله ، المعروف بابن المعلِّم ، من جملة متكلِّمي الإمامية. انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته ، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيهاً متقدِّماً فيه ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب. وله قريب من مائتي مصنَّف كبار وصغار.

قال رحمه الله : وكان يوم وفاته يوماً عظيماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه ، وكثرة البكاء ، من المخالف والموافق) (2).

وعن تاريخ اليافعي المسمّى بمرآة الجنان عند ذكر سنة 413 : (وفيها توفّي عالم الشيعة ، وإمام الرافضة ، صاحب التصانيف الكثيرة ، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلَّم ، البارع في الكلام والفقه والجدل ، وكان يناظر أهل كلّ عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية.

قال ابن أبي طيّ : وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصوم ، خشن اللِّباس.

وقال غيره : كان عضد الدولة وربما زار الشيخ المفيد – ولمَّا فاق في بحث الإمامة على عبد الجبار المعتزلي ، أهدى إليه السلطان المذكور فرساً مقلَّدة بالذهب ، وخلعه بنفائس الخلع ، واقتطع له جملة من القرى التي حول بغداد – وكان شيخاً ،

1- رجال النجاشي : 399 رقم 1067 ، وما بين الشارحتين من المؤلِّف رحمه الله.
2- الفهرست للطوسي : 238 رقم 711 / 126، مع اختصار لبعض الألفاظ.

ربعة ، نحيفاً أسمر ، عاش ستاً وسبعين سنة ، وله أكثر من مائة مصنف ، وكانت جنازته مشهودةً ، شيَّعهُ ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة ، وأراح الله منه) (1).

وعن تاريخ ابن كثير الشامي أنه قال فيه : (محمّد بن محمّد بن النعمان ، أبو عبد الله ، المعروف بابن المعلِّم ، شيخ الإمامية الروافض ، والمصنَّف لهم ، والمحامي عن حوزتهم ، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل ذلك الزَّمان إلى التشيُّع ، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف) (2).

وقال جدّي بحر العلوم رحمه الله : (وحكي عن الشيخ يحيى بن بطريق الحلِّي صاحب كتاب (العمدة) .. وغيره ، أنَّه : ذكر في رسالة نهج العلوم لتزكية الشيخ المفيد رحمه الله طريقين : إحداهما ما يشترك بينه وبين غيره من أصحابنا الثقات).

الرؤية في الغيبة الكبرى

وثانيهما : ما يختص به ، وهو ما ترويه كافة الشيعة وتتلقّاه بالقبول من أنّ مولانا صاحب الأمر. صلوات الله عليه وعلى آبائه – كتب إليه ثلاثة كتب ، في كلّ سنة كتاباً ، وكان نسخة عنوان الكتاب : للأخ السديد والوليّ الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان أدام الله إعزازه.

ثُمَّ قال : وهذا أوفى مدح وتزكية ، وأزكى ثناء وتطرية ، يقول إمام الأُمَّة وخلف الأئمّة عليه السلام.

ثُمَّ قال رحمه الله : وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلّغ ودعواه المشاهدة المنفيّة بعد الغيبة الصغرى.

1- مرآة الجنان 3 : 22 ، سوى ما بين الشارحتين.

2- البداية والنهاية 12: 19.

ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والأخبار عن الغيب الّذي لا يطّلع عليه إلّا الله وأوليائه بإظهاره لهم ، وإنّ المشاهدة المنفيّة : أن بشاهد الإمام ويعلم أنّه الحجّة عليه السلام حال مشاهدته له ، ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه ذلك.

وقد يمنع أيضاً امتناعها في شأن الخواص ، وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار ، ودلالة بعض الآثار (1).

وقال رحمه الله في فوائده الأُصوليّة في بحث الإجماع بعد اشتراط دخول كل من لا تعرفه ممَّن يحتمل كونه الإمام عليه السلام : (وربّما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الإمام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدّة الغيبة ، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الإجماع جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق ، لكنَّ هذا على تقديره طريق آخر بعيد الوقوع ، مختص بالأوحدي من الناس ، وذلك في بعض المسائل الدينيّة بحسب العناية الربَّانيّة) ، انتهى (2).

فتراه رحمه الله معترفاً بإمكان الرؤية في مثل هذه الأزمنة التي هي زمن الغيبة الكبرى ، وإنّي أعتقد أنّه عنى بقوله : (مختص بالأوحدي من الناس) نفسه القدسيّة ؛ فإنّ وقوع مثل ذلك له ممَّا هو مسلّم عند كافة من تأخَّر عنه (3).

1- الفوائد الرجالية 3 : 320.

2- فوائد الأُصول : 82 ضمن فائدة 23.

3- ويؤيد هذا القول ما ذكره الشيخ النوري قدس سره عنه في كتابه جنّة المأوى فإنه نقل أربع حكايات تضمّنت لقاء السيِّد بحر العلوم بالإمام المهدي عجل الله فرجه.

وقال السيِّد المرتضى رحمه الله في تنزيه الأنبياء : (فإن قيل : فإذا كان الإمام عليه السلام غائباً بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق ولا يُنتفع به ، فما الفرق بين وجوده وعدمه؟ ... إلى أن قال : الجواب : قلنا : أوّل ما نقوله إنّا غير قاطعين على أنّ الإمام عليه السلام لا يصل إليه أحد ولا يلقاه عليه السلام بشر ، فهو أمر غير معلوم ولا سبيل إلى القطع إليه) ، انتهى (1).

وقال المحقِّق الشيخ أسد الله التستري عليه السلام في رسالة كشف القناع : (الثاني عشر من وجوه الإجماع وهو ملحق بها صورة : أن يحصل لبعض حملة أسرار الأئمّة العلم بقول الإمام الغائب بعينه ، بنقل أحد سفرائه وخَدَمته سرّاً على وجه يفيد اليقين ، أو بتوقيعه ومكاتبته ، كذلك ، أو بسماعه منه مشافهة على وجه لا ينافي في امتناع الرؤية في زمن الغيبة).

ثُمَّ ساق كلامه إلى أن قال : (ولا ريب أن حصول العلم لبعض الخواص يقول الإمام عليه السلام على نحو ما ذكر أمر يمكن في نفسه ، ولوقوعه شواهد من الأخبار والآثار ، ويجوز له التوسل في إظهار الحق بما قلناه ، حيث لم يكن مأموراً بستره مطلقاً ، ولا يمنع الأمر بستره عن الأعداء ، أو عمّن لا يحمل ذلك كما لا يخفى ، فيكون حجّة على نفسه لكونه من السنّة ، وعلى غيره بعد إبرازه – على نحو ما ذكر – لكونه من الإجماع ، وربما يكون هذا هو الأصل في كثير من الزيارات والآداب والأعمال المعروفة التي تداولت بين الإمامية ولا مستند لها ظاهراً من أخبارهم ، ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الأئمّة عليهم السلام وأسرارهم ، ولا إمارة تشهد بأن منشأها أخبار مطلقة ، أو وجوه اعتبارية مستحسنة ، هي التي دعتهم إلى إنشائها وترتيبها ، والاعتناء بجمعها ، وتدوينها ، كما هو الظاهر في جملة منها.

1- تنزيه الأنبياء : 235.

كما روى والـد العلّامـة ، وابن طاووس طاب ثراهما ، عن السـيِّد الكبير رضـي الدين محمّد بن محمّد الأوي الحسـيني المجاور بالمشـهد المقدس الغروي قدس الله روحه – عن صاحب الزَّمان صـلوات الله عليه في طريق الاستخارة بالسبحة ، وغيره أيضاً على ما يظهر من كلام الشـهيد رحمه الله ، وكما هو مروي عنه في قصة الجزيرة الخضـراء المعروفة المذكورة في البحار ، وتفسير الأئمة وغيرهما ، وكما سمعه منه عليه السـلام ابن طاووس في السـرداب الشـريف ، وكما علّمه عليه السلام محمّد بن علي العلوي الحسيني المصري في حائر الحسين وهو بين النائم واليقظان ، وقَدْ أتاه الإمام عليه السـلام مكرّراً وعلمه إلى أن تعلّمه في خمس ليال وحفظه ثُمَّ دعا به واسـتجيب دعاؤه ، وهو دعاء العلـوي ، المصـري ، المعروف ، وغير ذلـك ممَّا يقف عليه المتتبع ، ويحتمـل أن يكون هو الأصـل أيضـاً في كـثير من الأـقوال المجهولة القائل). انتهى (1).

وإنّما آثرنا نقل كلامه بطوله لوفور فوائده ، وغزارة محصوله.

وقال شيخنا البهائي في شرح الحديث السادس والثلاثين من كتاب شرح الأربعين عند قول أمير المؤمنين عليه السلام : «اللهُمَّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجية ، إما ظاهر مشهور ، أو خائف مستور» (2) ، أي : (مستتر غير متظاهر بالدعوى إلّا للخواص ، كما كان من حاله عليه السـلام في أيام خلافة من تقدم عليه ، وكما كان من حال الأئمة عليه السـلام من ولده ، وكما هو في هذا الزَّمان من حال مولانا وإمامنا الحجّة المنتظر محمّد بن الحسن المهدي سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) (3).

1- كشف القناع : 230.

2- في المصدر : (خائف مغمور).

3- الأربعون حديثاً للبهائي : 429.

وقال المجلسي في (غيبة البحار) عند بيان وجه تشبيهه عليه السلام بالشمس : (إنّ الشمس قَدْ تخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد ، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض) (1).

وقال أيضاً في باب (إنه عليه السلام يشهد ويرى الناس ولا يرونه) : (لعلَّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة ، على مثال السُّفراء ، لئلّا ينافي الأخبار التي مضت. وستأتي فيمن رآه عليه السلام). انتهى (2).

ولعلّ المراد بالآثار التي ادعوا شهادتها على المدّعي ، الوقائع المذكور أغلبها في البحار في الباب الَّذي جعله لخصوص من ادّعى الرؤية في الغيبة الكبرى (3) ، وزاد على ذلك العلّامة النوري في رسالته (جنّة المأوى) (4) وكتاب (دار السلام) من الحكايات الصادقة والأحاديث الرائقة في حقّ الفائزين بشرف حضوره عليه السلام (5)، وقد بلغت في حد الكثرة والتواتر ما لا يسع أحداً إنكاره ، أو

1- بحار الأنوار 52 : 94.

2- بحار الأنوار 52 : 151.

3- بحار الأنوار 52 : 151 - 159 باب (من ادّعى الرؤية في الغيبة الكبرى وإنه عليه السلام يشهد ويرى الناس ولا يرونه) وفيه واحد وعشرون حديثاً ، وص 159 - 181 باب نادر (في ذكر من رآه في الغيبة الكبرى قريباً من زماننا) وفيه ست حكايات.

4- (جنة المأوى : فيمن فاز بلقاء الحجة ومعجزاته في الغيبة الكبرى ، للحاج ميرزا حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي المتوفّى ليلة الأربعاء (27 - ج 2 - 1320 ه) ، مستدرك لباب من رأى الحجة من المجلد الثالث عشر من البحار ، جمع فيه من لم يذكره العلامة المجلسي أو من كان بعده ، أورد فيه تسعاً وخمسين حكاية ، وفرغ منه في (1302 ه) وطبعه الحاج محمّد حسن الأصفهاني أمين دار الضرب في آخر المجلد الثالث عشر وطبع ثانياً في طهران في (1333 ه)). (ينظر : الذريعة 5 : 159 رقم 675).

5- (دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام : للعلّامة النوري فرغ من تأليفه في (1292 ه) وهي السنة الثانية من نزوله بسامراء ، وطبع بطهران كلا مجلديه في (1305 ه) ضمن مجلد ضخم كبير أودع في أول مجلد به مطالب متعلقة بالمنام من حقيقته وسببه وعوارضه من أحكامه وآدابه في الشرع وما يتعلق بالرؤيا وأنواعه وتعبير الرؤيا وذكر بعض المنامات وغيرها وأما مجلده الثاني فلقد رتّب فيه مكارم الأخلاق على الحروف الهجائية لتسهيل التناول وأورد في كل واحد منها الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في مدحه أو ذم نقيضه). (ينظر : الذريعة 208 رقم 15). ويوجد كتاب آخر متعلق برؤيته عليه السلام ، أيضاً وبنفس الاسم وهو دار السلام فيمن فاز بسلام الإمام - أي صاحب الزَّمان عليه السلام - : للشيخ محمود بن جعفر الميثمي العراقي نزيل طهران والمتوفّر بها حدود (1310 هأ) فارسي ، وكأنه ترجمة ومستدرك لباب من رأى الحجة عليه السلام من الجزء الثالث عشر من كتاب البحار ، رتبه على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة فرغ منه (1301) وطبع بطهران (1303 ه). (ينظر : الأربعة 8 : 20 رقم 18).

خصوص ما رواه في (الكافي) و (الغيبة) للنعماني ، والشيخ الطوسي بأسانيد معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولا بد له في غيبته من عزلة ، وما بثلاثين من وحشة» (1).

وظاهر الخبر كما صرّح به شرّاح الحديث أنه عليه السلام : يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته ، ومن المعلوم أنّ هذا العدد من الرجال يتبادلون في كل قرن لعدم التقدير لعمرهم ، مثل ما قَدْر له عليه السلام وعليه (2).

فما في بعض الأخبار كما في غيبة الشيخ الطوسي ، واحتجاج الطبرسي ، بل وإكمال الدين للصدوق ، أنه خرج التوقيع إلى أبي الحسن السيمري (3) : «يا علي بن محمّد السيمري : اسمع ، أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامّة ، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي من شيعتي من يدعي

1- الكافي 1 : 340 ح 16 ، الغيبة للنعماني : 188 ح 41 ، الغيبة للطوسي : 162 ح 121 بتفاوت يسير.

2- بحار الأنوار 53 : 320 والشارح له هو العلامة المجلسي رحمه الله.

3- كذا ذكره المؤلِّف رحمه الله ، وهو في بعض الكتب المتأخرة كخلاصة الأقوال وجامع الرواة وكشف الغطاء ، بينما ضبط في الكثير من الكتب الرجالية وكتب الغيبية المتقدمة ب-(السمري) ، فلاحظ.

المشاهدة ؛ ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني ، والصيحة فهو كذّاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» (1).

لعلّه محمول على من يـدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السـلام إلى الشـيعة على مثال السُّفراء ، كما وقع ذلك في أثناء الغيبة الصـغرى من جماعة من المذمومين الَّذين ادّعوا البابية والسـفارة كذباً وافتراء ، كأبي محمّد الحسن الشريعي : فإنه أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه ، ولم يكن أهلاً له ، وكـذّب على الله وعلى حججه عليهم السـلام ، ونسب إليهم ما لا يليق بهم ، وما هم منه ابراء. فلعنه الشيعة وتبرأت منه ، وخرج التوقيع من الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه.

المدّعون المشاهدة مع النيابة

ثم تبعه في الـدعوى من بعـده : محمّد بن نُصَير - بالنون المضـمومة ، والصاد المهملة المفتوحة - النُّميري ، وأبو طاهر محمّد بن علي بن بلال ، والحسين بن منصور الحلّاج ، وابن أبي العزاقر محمّد ، المعروف بالشلمغاني (2).

وقَدْ خرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يـد الشـيخ أبي القاسم الحسـين بن روح نسـخته : «عرّفك الله الخير ، أطال الله بقاءك ، وعرَّفك الخير كلَّه ، وختم به عملك - من تثق بدينه وتسكن إلى نيّته من إخواننا أسعدكم الله - وقال ابن داود : أدام الله سعادتكم من تسكن إلى دينه وتثق بنيّته - بأن محمّد بن علي المعروف بالشـلمغاني ، عجّل الله له النقمة ولا أمهله قَدْ ارتدّ عن الإسـلام وفارقه ، وألحد في دين الله وادّعي ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى ،

1- الغيبة للطوسي : 395 ح 365 ، الاحتجاج 2 : 297 ، كمال الدين : 516 ح 44.

2- ينظر ذكرهم في : الغيبة للطوسي : 397 - 415 ، باب ذكر المذمومين الَّذين ادّعوا البابية.

وافترى كـذباً وزوراً ، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً ... إلى أن قال عليه السـلام : إننا في التوقّي المحاذرة منه مثل ما كنّا عليه من تقـدمه من نظرائه من الشـريعي ، والنُّميري ، والهلالي ، والبلالي ، وغيرهم. وعادة الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعـده عندنا جميلة ، وبه نثق ، وإياه نسـتعين ، وهو حسبنا في كل أُمورنا ونعم الوكيل» (1).

والشلمغاني هو : أبو جعفر محمّد ، ممّن ذهب إلى طهارة جلد الميتة التي هي من حيوان طاهر حال الحياة ، ولو دبغ بشيء من النجس.

وعن الشيخ الطوسي وغيره أنّه : (كان مستقيم الطريقة ، ثُمَّ تغيَّر وظهرت منه مقالات منكرة ، وأن له من الكتب التي عملها في حال استقامته كتاب (التكليف) (2) ، ثُمَّ غلا وظهرت منه مقالات منكرة).

وصرَّح في شهادات اللمعة بكونه من الغلاة(3).

وفي الروضة البهية : (أن هذا الرجل الملعون كان من الشيعة أولاً ، وصنّف كتاباً سمّاه كتاب (التكليف) ، ثُمَّ غلا ، وظهر منه مقالات منكرة فتبرأت الشـيعة منه ، وخرج فيه توقيعات كثيرة من الناحية المقدّسة على يد أبي القاسم ابن روح وكيل الناحية ، فأخذه السلطان وقتله). انتهى (4).

والشريعي : كان من أصحاب أبي الحسن علي الهادي عليه السلام ، ثُمَّ الحسن العسكري عليه السلام.

1- الغيبة للطوسي : 410.

2- الفهرست للطوسي : 224 رقم 627 / 42.

3- اللمعة الدمشقية : 85.

4- الروضة البهية 3 : 139.

والنُّميري : كان من أصحاب أبي محمّد الحسن بن علي ، فلمَّا توفّي أبو محمّد عليه السلام ادّعى مقام أبي جعفر محمّد بن عثمان.

وكان من أفاضل أهل البصرة علماً ، وكان ضعيفاً ومنه بدؤ النصيرية وإليه ينسبون ، كذا في خلاصة العلّامة (1).

وأما أبو طاهر [محمّد بن علي بن بلال] (2) : فقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه ، وتمسُّكه بالأموال التي كانت عنده للإمام عليه السلام ، وامتناعه من تسليمها ، وادِّعائه أنَّه الوكيل حَتَّى تبرّأ الجماعة منه ولعنوه ، وخرج فيه من صاحب الزَّمان عليه السلام ما هو معروف (3).

الحلاج وما قيل فيه

وأمّا الحسين بن منصور الحلّاج : فقد ذكر الشيخ رحمه الله له أقاصيص (4) ، وقد ردّ عليه كبار المشايخ المتقدِّمين والمتأخّرين ، كالجنيد والشيخ أبي جعفر محمّد بن بابويه رئيس المحدّثين ، والشيخ الطبرسي ، والمرتضى ، والعلّامة ، وابن طاووس صاحب الكرامات ، والشيخ ابن فهد الحلِّي ، والمجلسي (5).

وجدَّ حامد الوزير للمقتدر العبَّاسي أن يسلّمه إليه ، وسعى في قتله ، وسلّمه إلى الشرطي ليلاً فأصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة 309 ، فأخرجه إلى باب الطاق فضربه الجلّاد ألف سوط ، فلم يتأوّه شيئاً ، ثُمَّ قطع أطرافه الأربعة ،

1- خلاصة الأقوال : 405 رقم 61.

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

3- الغيبة للطوسي : 400.

4- الغيبة للطوسي : 401.

5- للشيخ المفيد كتاب الرد على أصحاب الحلاج. (ينظر : رجال النجاشي : 401 ضمن ترجمة الشيخ المفيد)

ثُمَّ حزّ رأسه ، وأحرق جثته بالنار ، ولمّا صارت رماداً ألقاها في دجلة ، ونصب رأسه على الجسر ، وأرخ بعضهم ذلك بكلمة : (شط).

وأكبر ما نقل في حقه : ما ذكره السيِّد الداماد في (رواشحه السماوية) ، في آخر الراشحة السابعة والثلاثين ، قال : (ولقَدْ رأيت في بعض آثار الصوفية أن الحسين بن منصور الحلّاج كان ينوي في أول شهر رمضان ويفطر يوم العيد ، ويختم القرآن في كل ليلة في ركعتين ، وفي كل يوم في مائتي ركعة ، وكان يلبس السواد يوم العيد ، ويقول : هذا لباس مأتم من يرد عمله. ثُمَّ قال رحمه الله : فلعل هذا في مذهب استحقار الطاعة ، واستكبار المعصية في سبيل العبودية وجه آخر لاتخاذ عيد الفطر بوم مأتم.

وبالجملة : العارف إنما يتعيد بضاحية نهار العرفان ، والعاشق إنما يتنورز بطلوع شمس وجه الحبيب في نيروز خلع الأجساد ، ورفض الأبدان.

جعلنا الله سبحانه من أهل سعادة لقائه ، ومن المبتهجين ببهجة الاستضاءة بنوره ، والابتهاء ببهائه بحرمة أخلائه من سفرائه وأصفيائه من أوليائه) ، انتهى (1).

قال المحقِّق الماحوزي في رجاله (بُلغةُ المُحدّثين) : (والعجب من صاحب مجالس المؤمنين (2) ، وصاحب كتاب محبوب القلوب ، وغيرهما حيث بالغوا في مدحه وادّعوا : أنّه من الأولياء الكُمَّل وهو عجيب). انتهى (3).

1- الرواشح السماوية : 196.

2- مجالس المؤمنين 2 : 36.

3- بلغة المحدثين : 353.

وذكروا من جملة كتب المفيد رحمه الله : (آن له كتاباً في الرد على أصحاب الحلّاج ، وهو كافٍ في قدحه ، وفساد طريقته) (1).

رجع إلى ترجمة الشيخ المفيد

قال جدّي بحر العلوم رحمه الله : (ويعلم من تاريخ تولده ووفاته رضي الله عنه أنّه عمَّر خمسة – أو سبعاً – وسبعين سنة ، وأنّه أدرك جميع الطبقة الثامنة ، وثلاث عشرة سنة من الطبقة التاسعة ، ولم يدرك شيئاً من الغيبة الصغرى ؛ فإنّها انقضت بوفاة أبي الحسن علي بن محمّد السمري – آخر السفراء – سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وهي سنة تتأثر النجوم ، وولادة المفيد متأخّرة عنها بسبع سنين أو أكثر) (2).

وفي (مجالس المؤمنين) : أنَّ هذه الأبيات لصاحب الأمر عليه السلام وجدت مكتوبة على قبره طاب ثراه :

لا صَوَّتَ الناعي يفقدِكَ إنَّه *** يومٌ على آلِ الرسولِ عظيمُ

إن كُنْتَ قَدْ غُيِّبْتَ في جَدَثِ الثَّرى *** فالعِلمُ والتوحيدُ فيكَ مُقيمُ

والقائِمُ المهديُّ يَفرَحُ كُلَّمَا *** تُلِيَتْ عَليكَ مِنَ الدُّروسِ عُلومُ (3)

ابن قولويه

وأمّا أبو القاسم فهو : الشيخ المحدِّث ، المُتقِن ، المتبحّر ، الفقيه ، الجليل ، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمّي.

1- رجال النجاشي : 401 ضمن ترجمة الشيخ المفيد.

2- القواعد الرجالية 3 : 321.

3- مجالس المؤمنين 1 : 477.

قال النجاشي : (كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه. روى عن أبيه وأخيه عن سعد ، وقال : ما سمعت من سعد إلّا أربعة أحاديث.

وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل ، وكلّ ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه ، له كتب حسان ... قرأت أكثر هذه الكتب على شيخنا أبي عبد الله ، وعلى الحسين بن عبيد الله) ، انتهى (1).

وهو من كبار مشايخ شيخنا المفيد ، ومدفون أيضاً في جنبه ، بالقرب من مرقد مولانا الجواد عليه السلام ، وفي بعض التواريخ الفارسية المعروفة ب-(نامه دانشوران) : أنَّه مدفون بقم ، وهو اشتباه ، فإنّ المدفون هناك هو والده أعني : محمّد بن قولويه ، كما هو المصرّح به في جملة من التواريخ.

وله : كتاب (جامع الزيارات) ، وكتاب (فهرست ما كان يرويه من الكتب والأُصول).

ومات رحمه الله سنة 369 ، وكتابه (جامع الزيارات) هو المعروف في زماننا ب-(كامل الزيارات).

محمّد بن يعقوب الكليني

وأمّا أبو جعفر فهو : ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ ، صاحب (الكافي) وابن أُخت علّان الكليني.

وقال ابن الأثير في جامع الأُصول : (أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازيّ ، الفقيه ، الإمام على مذهب أهل البيت عليهم السلام ، عالم في مذهبهم كبير ، فاضل عندهم مشهور ، وعدّه في حرف النون من كتاب (النبوّة) من المجدَّدين لمذهب الإماميّة على

1- رجال النجاشي : 123 رقم 318.

رأس المائة الثالثة ، إشارة إلى الحديث المشـهور المرويّ عن النبيّ صـلى الله عليه وآله ، أنّه قال : «الله يبعث لهذه الأُمَّة على رأس كل مائة سنة من يجدَّد لها دينها» (1)) (2).

وقال النجاشى : (ومات أبو جعفر الكليني رحمه الله ببغداد ، سنة 329 ، سنة تناثر النجوم ، وصلّى عليه محمّد بن جعفر الحسني (3) ، أبو قيراط ، ودفن بباب الكوفة.

وقال لنا أحمد بن عبدون : كنت أعرف قبره وقد دُرس (4)) (5).

قال جدّي العلّامة رحمه الله : (ثُمَّ جُدِّد ، وهو إلى الآن مزار معروف بباب الجسر وهو باب الكوفة ، وعليه قُبَّة عظيمة) (6).

قال السـيِّد هاشم البحراني في كتابه (روضة العارفين) : (إنَّ بعض ولاة بغداد رأى بناء القبر فسأل عنه ، فقيل : إنّه لبعض الشيعة ، فأمر بهدمه وحفر القبر ، فرأى فيه جسداً بكفنه لم يتغيّر ، ومعه آخر صغير كأنه ولده بكفنه أيضاً ، فأمر بإبقائه وبنى عليه قُبَّة.

1- ينظر الحديث في : سنن أبي داود 2 : 311 ح 4291 ، مستدرك الحاكم 4 : 522 ، المعجم الأوسط 6 : 324 المجموع 1 : 509.
2- جامع الأُصول 11 : 323.
3- في الأصل : (الحسيني) وما أثبتناه من رجال الشيخ الطوسي والنجاشي ، وحُقِّق نسبه بالحسنيّ في هامش الفوائد الرجالية 3 : 333.
4- قال شـيخنا في الرواية سـماحة السيِّد عبد الستار الحسنيّ دامت توفيقاته في تعليقته على نسختنا المطبوعة من الكتاب ، ما نصّه : (كيف جُدِّد بعد دروسه؟! والحقّ أنّ القبر المزعوم في الجامع الأصفي ليس له ؛ لأنّه دفن بباب الكوفة ، وباب الكوفة في الجانب الغربي).
5- رجال النجاشي : 377 رقم 1026.
6- الفوائد الرجالية 3 : 335.

وقيل : إنّه لمّا رأى إقبال الناس على زيارة قبر الكاظم عليه السلام حمله النصب على حفر القبر ، وقال : إن كان كما يزعمون من فضله فهو موجود في قبره ، وإلّا منعنا الناس عنه.

فقيل له : إنّ هاهنا رجلاً من علماء الشيعة المشهورين ، ومن أقطابهم اسمه : محمّد بن يعقوب الكليني ، وهو أعور ، فيكفيك الاعتبار بقبره ، فأمر به فوجدوه بهيئته كأنه قَدْ دُفن تلك الساعة ، فأمر بتعظيمه ، وبناء قُبَّة عظيمة عليه ، فصار مزاراً مشهور (1)) (2).

وكيف كان فمعه قبر آخر يقال : (إنّه الكراجكي ، أو الكيدري (3)) (4).

وقَدْ عُلِمَ من تاريخ وفاة هذا الشيخ رحمه الله أنّ طبقته من السادسة والسابعة ، وأنّه قَدْ توفّي بعد وفاة العسكريّ عليه السلام بتسع وستين سنة ، فإنّه قبض عليه السلام 260 ، فالظاهر أنّه أدرك تمام الغيبة الصغرى ، بل بعض أيّام [الإمام] (5) العسكريّ عليه السلام أيضاً.

وفي القاموس : ((كلين) كأمير ، قرية بالريّ منها محمّد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة) (6).

1- روضة العارفين (كتاب رجالي - مخطوط) ، عنه لؤلؤة البحرين : 391 ، الفوائد الرجالية 3 : 335 ، خاتمة المستدرك 3 : 275.

2- ينظر حول قبره : الفوائد الرجالية 3 : 333 - 336 بالهامش ، مراقد المعارف 2 : 214 - 219 ، المزار من فلك النجاة : 192.

3- المزار من فلك النجاة : 192.

4- ينظر حول قبر الكراجكى صاحب (كنز الفوائد) المجاور له والمنسوب إليه لا للكيدري - تلميذ ابن حمزة صاحب (الوسيلة) بحسب ما نسبه السيِّد القزويني في مزاره - : مراقد المعارف 2 : 211 - 213.

5- ما بين المعقوفين زيادة منا.

6- القاموس المحيط 4 : 213.

وقال جـدّي العلّامـة : (ومن نظر كتاب (الكافي) الّذي صـنّفه هـذا الإمام – طاب ثراه – وتـدبّر فيه تبيّن له صـدق ذلك – أي : كونه مجـدّداً بمذهب الإماميّة على المائة الثالثة – وعلم أنّه عليه السـلام مصداق هذا الحديث – أي : المرويّ عن النبيّ صـلى الله عليه وآله – فإنّه كتاب جليل عظيم النفع ، عـديم النظير ، فائق على جميع كتب الحـديث بحسن الترتيب ، وزيادة الضـبط ، والتهذيب وجمعه للأُصول والفروع ، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام ، وقد اتفق تصنيفه في الغيبة الصغرى بين أظهر السفراء في مدّة عشرين سنة ، كما صرَّح به النجاشي (1) وغيره ، وقد ضبطت أخباره في ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً.

وجدت ذلك منقولاً من خط العلَّامة قدس سره.

وقال الشهيد في (الذكرى) : إنَّ ما في (الكافي) من الأحاديث يزيد على ما في مجموع الصحاح الستَّة للجمهور (2).

وقـال في حاشـية منه على هـذا الموضع : وذكر بعض المتـأخّرين أنّ الصـحيح منهـا خمسـة آلاف واثنان وسـبعون ، والحَسن مائـة وأربعة وأربعون ، والموثّق ألف ومائة وثمانية عشر ، والقويّ اثنان وثلاثمائة ، والضعيف تسعة آلاف وأربعمائة وخمسة وثلاثون ، والمجتمع من هذا التفصيل ستّة عشر ألفاً ومائة وواحد وعشرون حديثاً ، وهو لا يطابق الإجمال). انتهى (3).

والأقسام الأربعة إنّما هي في اصطلاح المتأخّرين ، وأمّا على اصطلاح المتقدِّمين فكلَّما في الكتب الأربعة صحيح ، فإنّ الصحيح عندهم ما يوثق

1– في الأصل : (المجلسي) وما أثبتناه من المصدر ، ينظر النجاشي : 377 رقم 1026.

2– ذكرى الشيعة 1 : 59.

3– الفوائد الرجالية 3 : 330.

بصدوره ، ونحن وإن وافقنا المتأخّرين في الاصطلاح ولكن نوافق القدماء في الحجيّة ، وإن لم يطلق عليه اسم الصحيح.

وكيف كان ، وله من المصنّفات غير (الكافي) : كتاب (الرد على القرامطة) ، وكتاب (تعبير الرؤيا) ، وكتاب (الرجال) ، وكتاب (رسائل الأئمة عليهم السلام) وكتاب (ما قيل فيهم من الشعر) (1).

علي بن إبراهيم

وأما عليّ بن إبراهيم صاحب التفسير المعروف ومختصره ... وغيرهما ، ويعبّر عنه ب-(القمّي).

قال النجاشي : (عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي ، أبو الحسن ، ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فأكثر ، وصنّف كتباً ، وأضرَّ في وسط عمره ، وله كتاب التفسير) ... إلخ (2).

قلت : وتفسيره كلّه أحاديث إلّا كلمات يسيرة ، وعبارات نزيرة هي منه ، لكنّه لا يوجد في بعض المقامات ارتباط السابق باللاحق. ومن هنا قال السيِّد البحراني في تفسير (الهادي) في بيان اختلاف كتب الحديث : إنّ كتب الحديث قَدْ صارت في هذا الزَّمان لا تخلو من الاختلاف ، ولا سيّما تفسير علي بن إبراهيم ، فإنه فاقد الائتلاف (3).

1- الفوائد الرجالية 3 : 332.

2- رجال النجاشي : 260 رقم 680.

3- عنه كشف الحجب والأستار : 131 رقم 630.

أبوه إبراهيم

وأمّا إبراهيم أبوه ، فهو : إبراهيم بن هاشم ، أبو إسحاق القمّي ، أصله كوفيّ انتقل إلى قمّ ، وهو من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام ، كثير الرواية ، واسع الطريق ، سديد النقل ، مقبول الحديث ، له كتب ، روى عنه أجلّاء الطائفة وثقاتها(1).

ذكره العلّامة ، وابن داود في القسم الأوّل ، وقال العلّامة : والأرجحُ قبول روايته (2).

وصرّح بتوثيقه : السيِّد عليّ ابن طاووس في (فلاح السائل) (3).

وقال جدّي بحر العلوم رحمه الله : (والأصح - عندي - أنّه ثقة ، صحيح الحديث. ويدل على ذلك وجوه:

الأوّل : ما ذكره ولده الثقة والثبت المعتمد في (خطبة تفسيره المعروف) فإنّه قال : (ونحن ذاكرون ومخبرون بما انتهى إلينا ، ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الَّذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم) (4) ، ثُمَّ إنه روى معظم كتابه هذا عن أبيه.

الثاني : توثيق كثير من المتأخّرين ولا يعارضه عدم توثيق الأكثر ؛ لأن غايته عدم الاطّلاع على السبب المقتضي للتوثيق ، فلا تكون حجّة على المطَّلع ؛ لتقدم قول المثبت على النافي.

الثالث : تصحيح الحديث من أصحاب الاصطلاح كالعلّامة والشهيدين وغيرهم في كثير من الطرق المشتملة عليه ، كما أشرنا إلى نبذ منها.

1- الفوائد الرجالية 1 : 439 ، رجال النجاشي : 16 رقم 18.

2- خلاصة الأقوال : 49 ، رقم 9 ، رجال ابن داود : 34 رقم 43.

3- فلاح السائل : 158.

4- تفسير القمّي 1 : 4.

الرابع : اتّفاق الأصحاب على قبول روايته ، مع اختلافهم في حجيّة الحَسن ، وفي اكتافهم في ثبوت العدالة بحسن الظاهر ، فلا بد من وجود سبب مجمع على اعتباره كون هو المنشأ في قبول الكل أو البعض ، وليس إلّا التوثيق.

الخامس : أن في تلقّي القمّيين من أصحابنا أحاديثه بالقبول ، مع ما هو المعلوم من حال القمّيين وطريقتهم في الجرح والتعديل وتضيُّقهم في أمر العدالة ، وتسرعهم إلى القدح والجرح [والهجر] (1) والإخراج بأدنى ريبة ؛ دلالة على أنه عندهم بمكانة من الثقة والاعتماد وسلامته من الطعن.

وساق كلامه إلى أن قال : إنّ هذه الوجوه التي ذكرناها وإن كان كلٌّ منها كافياً في إفادة المقصود ، إلّا أنّ المجموع – مع ما أشرنا إليه من أسباب المدح – كنارٍ على علم). انتهى (2).

والمنقول عن والد شيخنا البهائيّ أنّه كان يقول : إنّي لأستحي أن لا أعدّ حديثه صحيحاً (3).

وللسيد محمّد باقر المعروف بحجّة الإسلام رسالة فيه ، يختار فيها أن حديثه من الصحاح (4).

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- الفوائد الرجالية 1 : 462 باختصار ، والوجه الخامس منها ذكره المؤلف رحمه الله بتصرف يسير.

3- الفوائد الرجالية 1 : 452.

4- طبعت هذه الرسالة للسيد محمّد باقر الجيلاني الأصفهاني المتوفّى سنة 1260 هـ ضمن مجموعة الرسائل الرجاليّة سنة 1314 هـ (ينظر : الذريعة 4 : 147 رقم 718 ، و10 : 246 رقم 789).

حمّاد بن عيسى

وأمّا حمّاد بن عيسى فهو : الجُهني وقَدْ ذكر في ضبطه : بالجيم المضمومة والهاء المفتوحة وكسر التون بعدها (1) ، قيل : نسبة إلى جُهينة بن زيد (2).

قال : (دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام (3)، فقلت له : جُعِلتُ فداك ، أدعُ الله في أن يرزقني داراً ، وزوجة ، وولداً ، وخادماً ، والحجّ في كل سنة.

فقال : «اللهُمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد وارزقه داراً ، وولداً ، وزوجة ، وخادماً والحجّ خمسين سنة».

قال حمّاد : فلمَّا اشترط خمسين سنة علمت أنّي لا أحجّ أكثر من خمسين سنة.

قال حمّاد : وحججت ثمانياً وأربعين سنة ، وهذه داري قَدْ رزقتها ، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي ، وهذا ابني ، وهذا خادمي ، قَدْ رزقت كل ذلك.

فحجّ بعد هذا الكلام حجّتين تمام الخمسين ، ثُمَّ خرج بعد الخمسين حاجّاً ، فزامل أبا العبَّاس النوفلي القصير ، فغرقه الماء قبل أن يحجّ زيادة على الخمسين ، عاش إلى وقت الرضا عليه السلام وتوفي سنة 209 ، وكان أصله كوفياً ،

1- الأنساب للسمعاني 2 : 134.

2- معجم قبائل العرب 1 : 216.

3- أي : الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

ومسكنه البصرة ، وعاش نيّفاً وتسعين سنة ، ومات بوادي قناة بالمدينة ، وهو واد يسيل من الشجرة إلى المدينة) (1).

وهو من أصحاب الإجماع (2) ، وصرح بتوثيقه الشيخ (3).

وقال النجاشي : (حمّاد بن عيسى ، أبو محمّد الجهني ، مولى ، وقيل : عربي ، أصله الكوفة [و] (4) سكن البصرة ، وقيل : إنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام عشرين حديثاً ، وأبي الحسن والرضا عليهما السلام ، ومات في حياة أبي جعفر الثاني عليه السلام ، ولم يحفظ عنه رواية عن الرضا عليه السلام ولا عن أبي جعفر عليه السلام ، وكان ثقة في حديثه صدوقاً ، قال : سمعت من أبي عبد الله عليه السلام سبعين حديثاً ، فلم أزل أدخل الشك في نفسي حَتَّى اقتصرت على هذه العشرين.

وله حديث مع أبي الحسن موسى عليه السلام في دعائه بالحجّ) (5).

التنبيه على أمرين

ثُمَّ إن هنا أمرين ينبغي التنبيه عليهما :

الأوّل : ما وقع من الكشّي والشيخ هنا من أنّ حمّاداً عاش إلى وقت الرضا عليه السلام (6) ، صريح في أنه لم يدرك من بعد الرضا عليه السلام ، بل ولا تمام زمان

1- قرب الإسناد : 310 ح 1210 ، اختيار معرفة الرجال 2 : 604 رقم 572 ، دلائل الإمامة : 328 ح 284 / 27 وغيرها.

2- اختيار معرفة الرجال 2 : 673 رقم 705 ، خاتمة المستدرك 4 : 20 ، و 5 : 289.

3- فهرست الشيخ الطوسي : 115 رقم 241.

4- ما بين المعقوفين من المصدر.

5- رجال النجاشي : 142 رقم 370.

6- اختيار معرفة الرجال 2 : 605 ، رجال الطوسي : 187 رقم 2294 / 151.

الرضا عليه السلام ، وهذا مناف لما ذكره الكشي من أن وفاته في سنة 209 (1) ؛ إذ من المعلوم أن وفاة الرضا عليه السلام في سنة 203 ، وعليه فقد بقي حماد بعد مولانا الرضا عليه السلام ستّ سنين كما صرّح به النجاشي من أنّ وفاته في حياة أبي جعفر عليه السلام (2).

الثاني : ما صدر من العلّامة هنا ، حيث قال في (الخلاصة) : (دعا له أبو عبد الله الصادق عليه السلام أن يحجّ خمسين حجّة ، ووافقه على ذلك ابن طاووس (3) ، وهو اشتباه ؛ لما قَدْ عرفت من النجاشي والكشّي من أن الدعاء من مولانا أبي الحسن بن جعفر عليه السلام) (4).

عبد الله بن ميمون

وأمّا عبد الله بن ميمون القداح ، ففي النجاشي : (أن عبد الله بن ميمون بن الأسود القداح المكّي (5) مولى بني مخزوم - يبري القداح (6) - روى أبوه عن أبي

1- اختيار معرفة الرجال 2 : 605.

2- رجال النجاشي : 142 رقم 370.

3- خلاصة الأقوال : 124 رقم 2 ، التحرير الطاووسي : 150 رقم 114 والنسخة المطبوعة منه - نشر مكتبة السيِّد المرعشي ، سنة 1411 هـ - مصححة المتن وفي هامشها إشارة إلى تصحيح ذلك ، وكان لا ينبغي لمحقق النسخة فعل ذلك ، لأن من المسلَّم أنَّ العلامة الحلّي في خلاصته اعتمد على قول ابن طاووس في كتابه حل الإشكال ، وبالخصوص إذا ما عرفنا أنّ هذا الاشتباه حاصل في نسخ الكتاب الثلاث والمعتمدة في تحقيقه بحسب ما ذكره محقِّق الكتاب ، فعليه كان ينبغي تصحيحه في الهامش مع الإشارة لذلك وذكر أصل الاشتباه ، فلاحظ.

4- رجال النجاشي : 142 رقم 370 ، اختيار معرفة الرجال 2 : 604 رقم 572.

5- لم ترد في رجال النجاشي : (المكي) ، وإنما وردت في كتب رجالية أخرى.

6- يبري القداح : أي كان ينحتها ويصلحها ، ويعمل لها ريشاً لتصير سهاما. والقداح جمع القدح بالكسر : وهو السهم نقبل أن يراش ويركب نصله. (لسان العرب 14 : 70).

جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، ويروي هو عن أبي عبد الله عليه السلام. وكان ثقة ، له كتب منها : كتاب (مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وأخباره) ، وكتاب (صفة الجنّة والنار)) ، انتهى (1).

ويشير إلى وثاقته رواية حمّاد بن عيسى المتقدِّم عنه ، كما في الرواية المرويّة في (التهذيب) في باب كمّية الفطر (2) ، وباب حكم العلاج للصائم (3) ، وفي (الكافي) في باب ما يجوز للمحرم أن يلبسه (4). وكذلك عبد الله بن المغيرة ، والحسن بن علي بن فضّال في غير باب من أبواب الفقه ، وهم من أصحاب الإجماع (5) ، فلا عبرة بما في الكشّي عن جبرئيل بن أحمد قال : سمعت محمّد بن عيسى أنه كان يقول : بالتزيُّد) (6) ؛ لما في (الخلاصة) من أنّ في طريقه ضعفاً (7) ؛ وذلك من حيث أنّ جبرئيل مجهول الحال ، مضافاً إلى ما في تعليق الوحيد البهبهاني رحمه الله : (بإمكان توجيه كلام ابن عيسى بأنّ لعلّ مراده بالتزيُّد أمر آخر غير الزيدية) (8) ، ويؤيِّده ما رواه في الكشّي ، عن حمدويه ، عن أيوب بن نوح ، عن

1- رجال النجاشي : 213 رقم 557.

2- تهذيب الأحكام 4 : 75 ح 211 / 19 و 4 : 81 ح 231 / 5 وفيه : (كمية الفطرة).

3- تهذيب الأحكام 4 : 260 ح 775 / 13.

4- الكافي 4 : 345 ح 7 ، كما ورد في 2 : 527 ح 16 و 4 : 464 ح 5.

5- قال الميرزا النوري في خاتمة المستدرك ج 4 ص 38 عند ذكره ما نصّه : (ويشير إلى وثاقته أيضاً رواية عبد الله بن المغيرة عنه كما في التهذيب في باب الأحداث الموجبة للطهارة من أبواب الزيادات. وحماد بن علي فيه في باب كمية الفطر ، وباب حكم العلاج للصائم ، وفي الكافي في باب ثواب العالم ، وفي باب ما يجوز للمحرم أن يلبسه ، والحسن بن علي بن فضال فيه في باب الزاني ، وفي كتاب النكاح ، وفي باب فضل إطعام الطعام في كتاب الزكاة ، وفي التهذيب في باب أحكام السهو في الصلاة. والثلاثة من أصحاب الإجماع).

6- اختيار معرفة الرجال 2 : 687 رقم 732.

7- خلاصة الأقوال : 197 رقم 29.

8- تعليقة على منهج المقال للبهبهاني : 231.

صفوان بن يحيى ، عن أبي خالد القماط ، عن عبد الله ميمون ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «يا بن ميمون ، كم أنتم بمكّة؟ قلت : نحن أربعة.

قال : إنّكم نور الله في ظُلمات الأرض» (1).

وما في (الخلاصة) من : (أن هذا لا يفيد العدالة لأنه شهادة منه لنفسه ، لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي حسن ، لو لم يكن في السند مثل صفوان الَّذي أجمع العصابة على تصحيح ما يصحُّ عنه) (2).

ولذا صرَّح الطريحيّ ، والمجلسيّ ، والمحقِّق الماحوزيّ ، بوثاقته (3).

[حيلولة]

[61] – قال : (ح) ، وعن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن الحسن وعلي بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح (4).

أقول : قال الشيخ حسين – والد الشيخ البهائي – في رسالته التي عملها في فن الدراية إنّه : (إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر ، تامّان أو ناقصان ، كتبوا عند الانتقال من سَنَدٍ إلى آخر : (ح) علامةً للتحويل ، فيَقْرأُ القارئُ (حاء) تامّةً ، ليدلَّ على التحويل.

ومنهم من قال : إنّ هذه (الحاء) رمزٌ عن (صح) ؛ لئلّا يتوهّم أنّ متن الحديث سقط ، ولئلّا يُركّبَ الإسناد الثاني على الإسناد الأوّل ، فيجعلهما واحداً.

1- اخبار معرفة الرجال 2 : 514 ح 452.

2- خلاصة الأقوال : 197 رقم 29 ، خاتمة المستدرك 4 : 440 تحت رقم 192.

3- جامع المقال : 78 ، الوجيزة في علم الرجال : 95 رقم 943 ، بلغة المحدثين : 370.

4- معالم الدين : 11.

والحقّ أنّها من التحويل من إسنادٍ إلى آخر ، أو من الحائل بين الإسنادين ، كما قدّمناه ، وما ذكروه من التعليل ثانياً هو نفس ما قلناه.

ومحمّد بن يعقوب الكليني ، والشيخ الطوسي ، وكثير من محدثينا يقتفون بحرف العطف ، سواء أكان السّند الثاني تامّاً أم ناقصاً ، ولا بأس به). انتهى (1).

محمّد بن الحسن الصفار

فأمّا محمّد بن الحسن : فقد قال المجلسي رحمه الله : (إنه مجهول) (2).

والظاهر أنّه : الصفّار ، الثقة ، الأشعريّ ، أبو جعفر الأعرج ، كان وجهاً في أصحابنا القمّيين ، ثقة ، عظيم القدر ، راجحاً ، قليل السقط في الرواية ، له كتب ، توفّي بقم سنة 290 هـ رحمه الله (3).

ابن الوليد

واحتمال كونه ابن الوليد الثقة بعيد ، فإنّ ابن الوليد هذا بنفسه يروي عن الصفّار ، فمن البعيد أن يروي عن سهل بن زياد بلا واسطة ، وعلى فرض كونه : ابن الوليد ، فهو :

محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، أبو جعفر شيخ القمّيين ، وفقيههم ، ومتقدّمهم ، ووجههم.

ويقال : إنّه نزيل (قم) وما كان أصله منها ، ثقة ثقة ، عين ، مسكون إليه ، له كتب ، منها : كتاب (تفسير القرآن) ، وكتاب (الجامع) ، مات سنة 343 هـ (4).

1- رسائل في دراية الحديث : 500.

2- الوجيزة : 156 رقم 1642 وفيه : (محمّد بن الحسن الصفّار ، ثقة) فتأمّل.

3- رجال النجاشي : 354 رقم 948.

4- رجال النجاشي : 383 رقم 1042.

علان الكليني

عليّ بن محمّد فهو : أبو الحسن عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن أبان الرازي ، الكليني ، المعروف بعَلّان ، خال الشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الراوي عنه في (الكافي) كثيراً.

قال النجاشي : (إنّه ثقة ، فسين ، وقتل علّان بطريق مكّة ، وكان استأذن الصاحب عليه السلام فخرج : (توقّف عنه في هذه السَّنة) ، فخالفَ) (1).

وبسببهبه حكم العلّامة بأنّ السند حسن أو موثّق لا يقصران عن صحيح (2).

وعَلّان بفتح العين المهملة ، وتشديد اللّام كما ذكره بعض علمائنا الأعلام (3) ، ومعناه : المبالغة في فعل (العلانية) بناء على استعماله الصحيح متعدياً أيضاً ، كما ينصّ عليه في القاموس (4).

سهل بن زياد

وأمّا سهل بن زياد فقد اضطربت كلمات علماء الرجال ، واختلفت أقوالهم فيه ، حيث يظهر من بعضهم توثيقه ، ومن آخر تضعيفه ، بل قَدْ وقع التصريح من بعضهم بتوثيقه في موضع ، وفي موضع آخر بقدحه ، كما عن الشيخ رحمه الله حيث

1- رجال النجاشي : 260 رقم 682.

2- لم أهتد إلى مصدره ، ووثاقته وردت في خلاصة الأقوال 187 ، رقم 47.

3- أيضاح الاشتباه 150 ، رقم 186.

4- القاموس المحيط 4 : 249.

قال في موضع من رجاله : إنه ثقة (1) ، وقال في عدة مواضع من فهرسته : إنّه ضعيف (2).

وقال النجاشي : (إنه كان ضعيفاً في الحديث ، غير معتمد فيه. وكان أحمد بن محمّد بن عيسى يشهد عليه بالغلوّ ، والكذب ، وأخرجه من قم إلى الريّ وكان يسكنها ، وقد كاتب أبا محمّد العسكري عليه السلام على يد محمّد بن عبد الحميد العطّار للنصف من شهر ربيع الآخر سنة 255 ، ذكر ذلك أحمد بن علي بن نوح ، وأحمد بن الحسين ، رحمهما الله. له كتاب (التوحيد)) ، انتهى (3).

وعن الغضايري إنه : (كان ضعيفاً جداً ، فاسد الرواية والمذهب) (4).

ومثله عن الخلاصة (5).

وقال جدّي الصالح في (شرح أُصول الكافي) : (إنَّه ضعيف في ضَعَفَة ، وترك فيه ذكر الضعفاء والمجاهيل) (6).

وقال في التعليقة : (سهل بن زياد اشتهر الآن ضعفه ولا يخلو من نظر ؛ لتوثيق الشيخ وكونه كثير الرواية جداً ؛ ولأنّ رواياته سديدة مقبولة مفتى بها ؛ ولرواية جماعة من الأصحاب عنه كما هو المشاهد.

1- رجال الطوسى : 387 رقم 5699 / 4.

2- الفهرست للطوسى : 142 رقم 339 / 4.

3- رجال النجاشى : 185 رقم 490.

4- رجال ابن الغضائري : 16 رقم 65 / 11 ، وفيه : (وفاسد الرواية والدين).

5- خلاصة الأقوال : 365 رقم 2.

6- شرح أُصول الكافي 1 : 72.

وصـرّح به هنا النجاشـي ، بل وروايـة أجلائهم عنه ، بل وإكثارهم من الروايـة عنه منهم عـدّة من أصـحاب الكليني ، وسـيجيء ذكرهم في الخاتمة ، والكليني مع نهاية احتياطه في أخذ الرواية واحترازه عن المتَّهمين كما هو ظاهر ومشـهور. وينبِّه عليه ما سيجيء في ترجمة إكثاره من الرواية عنه بمكانٍ ، لا سيَّما في (كافيهِ) الَّذي قال في صدره ما قال ، فتأمّل.

وبالجملة ، أمارات الوثوق والاعتماد والقوة التي مرَّت الإشارة إليها مجتمعة فيه كثيرة ، مع أنا لم نجد من أحد من المشايخ القدماء تأمُّل في حديثه بسـببه ، حَتَّى أنَّ الشيخ رحمه الله مع أنه كثيراً ما تأمّل في أحاديث جماعة بسببهم ، لم يتَّفق [في كتبه] مرّة ذلك بالنسبة إليه ، بل وفي خصوص الحديث الَّذي هو واقع في سنده ربما يطعن ، بل ويتكلّف في الطعن من غير جهته ، ولا يتأمّل منه أصلاً). انتهى (1).

وظنّي : أن منشأ التضـعيف ؛ ما سـمعته من حكاية أحمد بن محمّد بن عيسى وإخراجه من (قم) ، وشهادته عليه بالغلوّ والكذب. وهذا ممَّا يضـعِّف التضـعيف ويقوي التوثيق عنـد المنصف المتأمّل ، لا سـيَّما المطلع على حالـة أحمد ، وما فعله بالبرقي (2) ، وقـاله في علي بن محمّد بن شيرة ، ورد النجاشي عليه (3) ، وإن أهل (قم) كانوا يخرجون الراوي بمجرد توهم الريب (4).

1- تعليقة على منهج المقال للبهبهاني : 197 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

2- ينظر : رجال ابن الغضائري : 39 رقم 10 / 10.

3- رجال النجاشي ، 255 رقم 669.

4- رجال الخاقاني : 148 ذكره عن المحقِّق محمّد بن الحسن صاحب المعالم.

وفي ترجمة محمّد بن أورمه ما يقويه ، لاسـيَّما أنه صـنف كتاباً في الرد على الغُلاة ، وورد عن الهادي عليه السـلام : «أنّه برئ ممَّا قذف به ، ومع ذلك كانوا يرمونه بالغلوّ» (1).

رجال الشيخ الطوسي بعد فهرسته

وتوثيق الشيخ له في (رجاله) لا يعارضه تضعيفه في (الفهرست) ، فإنّ تصنيف الرجال مؤخّر عن (الفهرست) ، فيكون التوثيق فيه دليلاً على إعراضه عمّا في (الفهرست) فيحكم بموثقيـة حديثه ، بناءً على أنّ التعارض بين التوثيق المذكور وبين ما ذكره الغضائري من تعارض العموم والخصوص مطلقاً ؛ إذ لفظ (ثقـة) ظاهر في كون الرجل : إمامياً عادلاً ضابطاً ، فعنـد التعارض بالتصـريح على فساد العقيدة يحمل على أن المراد : الموثَّقية ، مع أنَّ الَّذي يظهر من تتبُّع الأخبار الصادرة عن سهل انتفاء الغلوّ عنه ، ولعلَّ نسبة الغلوّ إليه وإلى أضرابه من قبيل ما قيل : من أنَّ الظاهر من القدماء – لاسـيَّما القمييّن منهم – أنّهم كانوا يعتقدون للأئمة منزلة خاصة ، وكانوا يعدون التعدّي عنها ارتفاعاً وغلواً ، مع أنَّ ما سـمعته من النجاشـي في ترجمته من أنّ له كتاب (التوحيـد) (2) ينـافي المصـير إلى الغلوّ بـالمعنى المردود ، مع أن الظاهر منه : أن نسبته إلى الغلوّ وأمثاله من فساد العقيدة غير محقّقة عنده ، بل من حيث ذكره ابن عيسى.

1- رجال النجاشي : 329 رقم 891.

2- رجال النجاشي : 185 رقم 490.

وممّا يـدل على مـدحه أيضاً : أنَّه ممَّن كاتب العسـكري عليه السـلام لاسـيَّما على يـد محمّـد بن عبد الحميد الّذي وثَّقه النجاشـي (1) ، والعلَّامة (2) ، وأنه يروي عن ثلاثة من الأئمة : الجواد عليه السـلام ، والهادي عليه السـلام ، والعسكري عليه السلام ، كما في رجال الشيخ رحمه الله (3).

وقال جدّي بحر العلوم رحمه الله : (وأمّا سهل ، فقد اشتهر ضعفه ، ولا يخلو من نظر ؛ لتوثيق الشيخ ، ولكونه كثير الرواية جداً ، وعندهم أن ذلك من علامات الوثاقة ، بل من أدلَّتها ، ولأن رواياته سديدة مقبولة مفتى بها ، ولرواية الأجلاء عنه ، ولعدم تأمُّل المفيد فيه ؛ حيث ذكر في رسالـة الردّ على الصدوق حديثاً دالّاً على مطلوب الصدوق رحمه الله وسـهل في سـنده ، وطعن عليه بوجوه كثيرة ، وبذل جهده في الطعن على ذلك ، وتشـبَّث في طرحه وأنه لا أصل له بما أمكنه ، ولم يقدح في سـهل بن زياد. ولكونه من مشايخ الإجازة وهو دليل الوثاقة) ، انتهى (4).

ما يدل على وثاقة الراوي

قلت : وكأنّه يشـير رحمه الله بقوله : ولكونه كثير الرواية. إلى ما دلَّت عليه جملة من النصوص : «إعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا» (5).

وفي آخر : «اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنّا» (6).

1- رجال النجاشي : 185 رقم 490 ، ووثاقته لمحمّد بن عبد الحميد في 339 رقم 906.

2- خلاصة الأقوال : 257 رقم 84.

3- رجال الطوسى : 375 رقم 5556 / 1 ، 387 رقم 5699 / 4 ، 399 رقم 5851 / 2.

4- الفوائد الرجالية 3 : 21.

5- وسائل الشيعة 27 : 149 ح 33452 / 37 والمؤلف رحمه الله ذكره بالمعنى وما أثبتناه من المصادر الحديثية.

6- وسائل الشيعة 27 : 79 ح 33252 / 7 والمؤلف رحمه الله ذكره بالمعنى وما أثبتناه من المصادر الحديثية.

وممّا يدل على أن شيخية الإجازة دليل على الوثاقة كلام المجلسي رحمه الله في (الوجيزة) ، فإنّه بعد أن ضعّفَ سهل بن زياد المذكور ، قال : (وعندي لا يضرُّ ضعفه ؛ لكونه من مشايخ الإجازة) ، انتهى (1).

فبعد ما سمعت كلماتهم الدالّة بعضها على القدح والآخر على المدح ، لا يبعد القول بتوثيقه ، ووثاقة أخباره بالمعنى الأعم.

جعفر بن محمّد الأشعري

وأمّا جعفر بن محمّد الأشعري فهو : جعفر بن محمّد بن عبد الله الَّذي يروي عن ابن القدّاح كثيراً – كما في السند أيضاً – أو هو جعفر بن محمّد بن عيسى [الأشعري] أخو أحمد (2).

وفي التعليقة : (الراجح هو الأول ، وروى عنه محمّد بن [أحمد بن] يحيى ولم تستثن رواياته من رجاله ، وفيه دليل على ارتضائه ، وحسن حاله ، بل مُشعر بوثاقته – كما أشرنا إليه في الفوائد – مضافاً إلى كونه كثير الرواية وأنهم أكثروا من الرواية عنه) ، انتهى (3).

[92] – قال رحمه الله : «وعن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام».

1- الوجيزة في علم الرجال : 91 رقم 883.

2- منهج المقال : 84 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

3- تعليقة على منهج المقال للبهبهاني : 108.

محمّد بن يحيى العطار

أقول : أما محمّد بن يحيى فهو : أبو جعفر العطّار القمّي ، الثقة ، الجليل القدر ، المشهور ، شيخ أصحابنا في زمانه ، ثقة ، عين ، كثير الحديث ، وذكر النجاشي له كتباً منها : كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) ، وكتاب (النوادر) (1).

وقال الطريحي في (درايته) : (ويعرف أنه أبو جعفر العطّار الثقة برواية الكليني عنه ، ورواية ابنه أحمد عنه) (2).

أحمد بن محمّد بن عيسى

وأمّا أحمد بن محمّد فهو : أحمد بن محمّد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري ، من بني ذُخْران بالذال المعجمة المضمومة والخاء المعجمة الساكنة ، والألف والنون بعد الراء ، وما في (الإيضاح) من أنّه : بالراء والنون بعد الألف اشتباه بين ابن عوف بن الجُماهر بضم الجيم والراء بعد الهاء (3) وابن الأشعر ، يكنّى أبا جعفر.

قال النجاشي : (أوّل من سكن (قم) من آبائه سعد بن مالك بن الأحوص ، وكان السائب بن مالك وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله وأسلم ، وهاجر إلى الكوفة ، وأقام بها.

وأبو جعفر رحمه الله شيخ القميين ، ووجههم ، وفقيههم ، غير مدافع ، لقي الرِّضا عليه السلام ، وله كتب ، ولقي أبا جعفر الثاني عليه السلام ، وأبا الحسن العسكري ، انتهى ما في النجاشي ملخَّصاً) (4).

1- رجال النجاشي : 353 رقم 946.

2- جامع المقال : 129.

3- إيضاح الاشتباه : 99 رقم 57.

4- رجال النجاشي : 81 رقم 198.

وفي (خلاصة الأقوال) : (أنّه كان ثقة ، وله كتب ذكرناها في الكتاب الكبير) (1).

وبالجملة : فوثاقته متّفق عليها بين الفقهاء وعلماء الرجال من غير تأمّل غميزة.

وفي المشتركات : (يعرف ابن محمّد بن عيسى بوقوعه في وسط السند ، ويروي عنه أحمد بن علي بن أبان ومحمّد بن يحيى العطار ... إلخ) (2).

واعلم : إنّا حيث التزمنا أن نذكر في شرحنا هذا ترجمة الرواة الواقعين في سلسلة سند كل رواية تعرّض لها المصنِّف رحمه الله ، ومن المعلوم أنّ سلسلة الرواية تنتهي إلى أحد الأئمّة الغرر والأوصياء الاثني عشر ، فلم نستجز إهمال ذكرهم ، وعدم القيام بواجب حقّهم ، وأداء مفروض خدمتهم ، فلا جرم أن أنهينا الكلام في ذلك إلى اثني عشر مقاماً :

1- خلاصة الأقوال : 61 رقم 2.

2- هداية المحدثين : 174.

المقام الأول في أمير المؤمنين عليه السلام

اشارة

علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ولد بمكّة المشرّفة في وسط الكعبة ، يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب ، سنة ثلاثين من عام الفيل على ما نقله جلّ أصحاب التاريخ. والمشهور ما بين الخاصة والعامّة أنّه ولد بين العمودين على البلاطة الحمراء (1)

قال الصدوق رحمه الله : (ومن صلّى في الكعبة صلّى إلى أيِّ جوانبها شاء ، وأفضل ذلك أن يقف بين العمودين على البلاطة الحمراء ، ويستقبل الركن الَّذي فيه الحجر الأسود) (2).

وممَّن صرّح به صاحب (عمدة الطالب) ، وابن الصبّاغ ، ورواه الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في (المناقب) (3).

و [ذكره] علي بن [محمّد بن] أحمد المكّي في (الفصول المهمة) نقلاً عن كتاب (المناقب) لابن المغازلي (4). (5)

1- جمع أقوال أصحاب التواريخ في ذلك العلّامة الأميني رحمه الله في كتابه الغدير ج 6 ص 21 - 39 ، وأفرد لها العلّامة الشيخ محمّد علي الأوردبادى رحمه الله كتاباً أسماه (علي وليد الكعبة) ، طبع عدّة طبعات أولها سنة 1380 هـ واستدرك عليه شاكر شبع في مجلة تراثنا ع 26 ص 11 - 43 ، فليراجع.

2- من لا يحضره الفقيه 1 : 274.

3- عمدة الطالب : 58 ، الفصول المهمة 1 : 171 ، المناقب لابن المغازلي : 58 ح 3.

4- في الأصل ، وفي المصدر - الفصول المهمة - المطبوع في دار الأضواء سنة 1409 هـ وكذا المطبوع سنة 1422 هـ بتحقيق سامي الغريري : (لأبي العالي) ، وهي مصحفة عمّا أثبتناه في المتن ، فلا حظ.

5- الفصول المهمة 1 : 173.

[و]قال : (ولم يولد بالبيت الحرام قبله أحد سواه ، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها ؛ إجلالاً له ، وإعلاءً لمرتبته ، وإظهاراً لمكرمته (1) (2).

[أحوال والديه عليه وعليهما السلام]

مات أبوه أبو طالب لأربع بقين من رجب السنة العاشرة من البعثة ، وأبو طالب اسمه (عبد مناف) ، كما في رواية الصدوق في معاني الأخبار) (3).

وقيل : اسمه عمران ، كما في بعض زيارات النبيّ صلى الله عليه وآله المرويّة في (البحار) بعد قول الزائر : (السلام على أُمَّك آمنة بنت وهب ، السلام على عمّك عمران أبي طالب) (4).

والأوّل أصح.

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، مربّية رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأوّل من هاجرت مع النبيّ صلى الله عليه وآله من النساء من مكّة إلى المدينة تمشي على قدميها. وهي التي بشّرت زوجها أبا طالب برسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها أبو طالب : (يكون

1- في المصدر : (لمكرمته).

2- الفصول المهمة 1 : 172 ، وما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

3- معاني الأخبار : 121 ، وقد كتب في إيمان أبي طالب عليه السلام وسيرته عدّة من علمائنا الأعلام وقد استوفوا فيما كتبوا أقوال العامة والخاصة وأشهرها كتاب (الحجّة على الذاهب في إيمان أبي طالب) للسيّد فخار بن معد الموسوي المتوفّى 630 هـ فليراجع.

4- بحار الأنوار 97 : 189.

لك ولد من بعد ثلاثين سنة يشبه هذا المولود في جميع أطواره وأخلاقه) (1) ، وهذه من كرامات أبي طالب (2).

[كُناه وألقابه وفضله عليه السلام]

وكنيته المشهورة : أبو الحسن ، وأبو تراب (3).

ولقبه : المرتضى ، وأمير المؤمنين (4).

كان هو الإمام بعد الرسول صلى الله عليه وآله بالحقّ ، وأفضل أهل العالم ، والغوث الأعظم ، وخليفة الله ، ووارث علم النبيّ صلى الله عليه وآله ، لم يفارقه في مشاهده وغزواته كلّها إلّا في غزوة تبوك خلّفه النبيّ صلى الله عليه وآله في المدينة ، وقال فيه : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي» (5).

وقال فيه أيضاً : «عليٌّ منّي وأنا منه» (6).

وقالت : «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» (7).

1- الحديث رواه الصدوق بإسناده عن ابن مسكان في معاني الأخبار ص 403 ح 68 ونصّه : «قال أبو عبد الله عليه السلام : إن فاطمة بنت أسد - رحمها الله - جاءت إلى أبي طالب تبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله ، فقال لها أبو طالب : اصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلا النبوة ، فقال : السبت ثلاثون سنة ، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة».

2- ينظر ترجمتها في : سفينة البحار 2 : 375 باب (فطم) ، تنقيح المقال 3 : 81 ، وعن أحوال والديه عليهما السلام بحار الأنوار 35 : 68 - 183 باب 3 ففيه مجمل أحوالهما.

3- ينظر : تاريخ مدينة دمشق 42 : 15.

4- ينظر : الغيبة للطوسي : 150ح 111.

5- ينظر : صحيح مسلم 7 : 120 - 121 ، فضائل الصحابة : 13 ، سنن الترمذي 5 : 302 - 304 ، وغيرها من المصادر.

6- ينظر : مسند أحمد 4 : 164 ، شرح الأخبار 1 : 93 ، الخصال : 496 ح 5 ، وغيرها من المصادر.

7- ينظر : الغدير 6 : 61 - 81 فإنّ مؤلِّفه رحمه الله أورد للحديث مائة وخمسين طريقاً.

تخصيصه بتكرُّم الوجه

وفي ريحانة الألبا : (أنّ الدعاء ب-(كرّم الله وجهه) مختصٌّ بأمير المؤمنين على بن أبي طالب ، كرَّم الله وجهه في لسان الناس ؛ لأنه أسلم صبياً ولم يسجدُ لغير الله.

قال : وقد روت الشيعة فيه أثراً ، وهو أنّ أُمّه وهي حاملة به ، كانت إذا جاءت الصنم أحسّت بتحويل وجهه عنه في بطنها. ولم نر فيه نقلاً لغيرهم(1)) ، انتهى(2).

الجفر والجامعة من مؤلفاته عليه السلام

وكان المسلمون قاطبة في المسائل المشكلة يقتبسون من مشكاة أنواره ، وقد جُمِعَ من كلمات حكمته وآياته ما يشبه كتاب الله العزيز ، كنهج البلاغة (3) وكتاب الوصايا (4) ، وكتاب نثر اللآلي (5) الَّذي جمعه الحسن بن بشر الآمدي ، وديوان شعره الَّذي قد شرحه جملة من الأكابر من العامّة والخاصة. وفي جملة

1- روى هذا الحديث أحمد بن منصور الكازروني في كتابه مفتاح الفتوح المؤلّف سنة 707 هـ (مخطوط) [ينظر : نفحات الأزهار 10 : 179) ، وتبعه الشبلنجي في نور الأبصار ص 76 وهما من علماء الجماعة ، ونسبة روايته إلى الشيعة افتراء محض ، وهم براء من هذا القول ، وهذه كتبهم تشهد بذلك فهي في كتبهم مربية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والموصوفة بلسانه بالأم ، وهي أجل من أن تسجد لصنم ، وما هذا القول إلا شنشنة ؛ لكونها أم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

2- ريحانة الألبا 1 : 434 رقم 69.

3- نهج البلاغة : جمعه السيِّد محمّد بن الحسين المشهور بالشريف الرضي ت 403 هـ.

4- كتاب الوصايا ، أي : وصاياه عليه السلام لعدّة من العلماء ، وأورد بعضها الكليني في كتابه (الرسائل).

5- نثر اللآلي : هو في الكلمات القصار من كلامه عليه السلام بترتيب حروف الهجاء كلها 258 كلمة قصيرة جمعها أمين الإسلام الطبرسي المفسِّر الفضل بن الحسن ت 548 هـ (ينظر : الذريعة 24 : 53 رقم 262) وللشيخ أبي الفتح عبد الواحد بن محمّد بن عبد الواحد بن محمّد الآمدي الإمامي ، المتوفّى في 510 هـ كتاب (غرر الحكم ودرر الكلم) وهو من كلامه عليه السلام ، وليس للحسن بن بشر الآمدي كتابٌ في ذلك ، فلاح (ينظر الذريعة 16 : 38 رقم 164).

من التواريخ أنّ المرويّ صحيحاً أنّ الجفر والجامع من تصنيفات عليّ المرتضى كرم الله وجهه.

وذكر السيِّد الشريف علي بن محمّد الجرجاني في (شرح المواقف) : (أنّ الجفر والجامعة مؤلّفان لأمير المؤمنين رضي الله عنه ، يمكن استخراج الوقائع والحوادث المتعلِّقة بالعالم من هذين المؤلّفين.

قال : ورأيت في مصر من جملته ورقة استخرجوا منها أحوال ملوك تلك المملكة) ، انتهى (1).

والَّذي يظهر من جملة من الأخبار أنهما من خصائص الأئمّة عليهم السلام توجدان عندهم ، وسيأتي في أحوال الصادق عليه السلام ما يؤيّد ذلك فتذكر.

وفاته عليه السلام بالكوفة

وتوفي عليه السلام بالكوفة ليلة الجمعة ، وفي (الكافي) ليلة الأحد لتسع بقين من شهر رمضان سنة 40 من الهجرة ، وله من العمر ثلاث وستون سنة (2) ، بضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، أشقى الأوّلين والآخرين ، وشقيق عاقر ناقة صالح ، وسيأتي تعيين موضع قبره الشريف.

1- قال المحدّث الأرموي في هامش كتاب الإيضاح ص 461 : (فممن صرح بهذا المطلب المحقِّق الشريف الجرجاني فإنّه قال في مبحث العلم من شرح المواقف عند ذكر الماتن أعني القاضي عضد الدين الإيجي الجفر والجامعة (ينظر ص 276 من طبعة بولاق سنة 1366) ما نصه : (وهما كتابان لعلي رضي الله عنه ، قَدْ ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم ، وكانت الأئمّة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما ، وفي كتاب قبول العهد الَّذي كتبه علي بن موسى رضي الله عنه إلى المأمون : إنّك قَدْ عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آباؤك وقبلت منك عهدك إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم. ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت ورأيت أنا بالشام نظماً أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين)).

2- ينظر : الكافي 1 : 452 باب مولده عليه السلام.

عدد أولاده وبناته

(فصل في ذكر أولاده عليه السلام : وهم كثيرون ، وقَدْ اختلفوا في عددهم ذكوراً وإناثاً غير أنا نذكر ما يلقه جهدنا في تحقيقه.

فالأوّل والثاني الحسن والحسين عليهما السلام.

والثالثة : زينب الكبرى ، زوجة عبد الله بن جعفر ، تكنّى أم الحسن ، ويكفي في جلالة قدرها ، ونبالة شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنها دخلت يوماً على الحسين عليه السلام وكان يقرأ القرآن ، فوضع القرآن على الأرض وقام لها إجلالاً (1).

والرابع : محسن السقط ، قال المفيد في (الإرشاد) : وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ذكراً ، كان سمّاه رسول الله وهو حمل : محسناً ، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين ثمانية وعشرون ولداً) ، انتهى (2).

وهذا الكلام منه رحمه الله يعطي عدم اعترافه بحديث المحسن وسقوطه كما لا يخفى (3).

والخامسة : أُمّ كلثوم ، تزوَّجها عمر كما سيأتي ، وهؤلاء الخمسة من فاطمة الزهراء عليها السلام.

والسادسة زينب الصغرى : المكنّاة أمّ كلثوم الصغرى ، أُمُّها أُمُّ سعيد ابنة عمرو بن مسعود الثقفي ، تزوجها محمّد بن عقيل فأولدها أبا محمّد عبد الله ،

1- لم أهتد إلى مصدره وكل من ذكره من المتأخرين نقله عنه.

2- الإرشاد 1 : 355.

3- وقد طبع أخيراً لسماحة المحقِّق السيِّد محمّد مهدي الخرسان دام ظله كتاباً خاصاً في إثباته وإثبات حادثته سماه (المحسن السبط مولودٌ أم سقط) ، وهو من مطبوعات مكتبة الروضة العلويّة في النجف الأشرف.

وعلى ما في (العمدة) عبد الله كان فقيهاً ، محدِّثاً ، جليلاً ، مات بعد الأربعين من الهجرة (1).

والسابع : محمّد بن الحنفيّة ، المكنّى بأبي القاسم ، أُمُّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة ، أخبر النبي صلى الله عليه وآله به قبل ولادته وسمّاه باسمه ، وكنّاه بكنيته (2).

الثامن : العبَّاس الأكبر ، المعروف بقمر بني هاشم من فرط حسنه وجماله ، ويكنّى أبا الفضل ، ويلقّب بالسقّا ؛ لأنه استسقى الماء لأخيه الحسين يوم الطف ، وقتل دون أن يبلّغه إياه ، وقبره حيث استشهد ، وكان صاحب راية الحسين عليه السلام في ذلك اليوم.

وقال الصادق عليه السلام : «كان عمّنا العبَّاس بن علي نافذ البصيرة ، صلب الإيمان ، جاهد مع أبي عبد الله ، وأبلى بلاء حسناً ، ومضى شهيداً ، ودمه في بني حنيفة».

وفي (عمدة الطالب) : (أنه قتل وله من العمر أربع وثلاثون سنة) (3).

التاسع : عبد الله الأكبر.

العاشر : جعفر الأكبر ، يكنّى بأبي عبد الله.

الحادي عشر : عثمان الأكبر ، وهؤلاء الأربعة استشهدوا في وقعة الطف ، وهم من بطن فاطمة أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة ، وربيعة هذا هو أخو لبيد الشاعر بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وليس من بني

1- عمدة الطالب : 32 ، وفيه : (أن أمها : أم ولد).

2- ينظر مناقب آل أبي طالب 2 : 67 ، كنز العمال 12 : 129 ، بحار الأنوار 18 : 112 ، وغيرها.

3- عمدة الطالب : 356.

دارم التميميين ، وإن ذكره المفيد في (إرشاده) (1) ، ولكن ردّ عليه ابن إدريس رحمه الله في (السرائر) (2) بما عرّفناك ، والقرائن توافق ما ذكره في (السرائر).

الثاني عشر : العبّاس الأصغر ، ذكره غير واحد من أرباب التواريخ.

قال صاحب الناسخ : (إنّ بعض العلماء زعم أنّ العبّاس بن علي استشهد في الليلة العاشرة ، مع أن أكثر أهل السير يذكرون شهادته في يوم عاشوراء ، وذلك لأن في أولاد أمير المؤمنين عبّاسين : الأكبر ، والأصغر ، والّذي قتل في الليلة العاشرة هو الأصغر ، سبق إلى طلب الماء فنال سعادة الشهادة في تلك الليلة) (3).

ويدلّ على ذلك جملة من عبارات المؤرِّخين من العامّة حيث عبّروا عن أبي الفضل بالعبّاس الأكبر ، كسبط ابن الجوزي في (التذكرة) ، والشبلنجي في نور الأبصار) ، والشيخ أحمد شهاب الدين الشافعي في (وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل) وهذا الشيخ من أكابر الشافعية (4) ، ذكره صاحب (السلافة) من مشايخ العلماء وأدباء مكّة (5) ، وقد فرغ من تصنيف الكتاب المزبور سنة 1022 ، وعدّه صاحب (العبقات) من أجود التآليف.

1- الإرشاد 1 : 354.

2- السرائر 1 : 656.

3- ناسخ التواريخ (المعرب) 2 : 431.

4- تذكرة الخواص 1 : 663 ، نور الأبصار : 103 ، وسيلة المال (مخطوط) ، وبذلك ذُكِر في : أنساب الاشراف : 192 ، مناقب آل أبي طالب 3 : 90 ، ذخائر العقبى : 117 ، تهذيب الكمال 20 : 479 ، المجدي في أنساب الطالبيين : 15 ، تاريخ الإسلام 5 : 21.

5- ينظر ترجمته في : سلافة العصر : 204 - 213.

وممّا ذكرنا يظهر ضعف من وصف أبا الفضل بأنه كان شاباً أمردَ ، بين عينيه أثر السجود ، كما في (الدمعة الساكبة) (1) ، مع أنَّه قَدْ عرفت تصريحهم ، كما في (عمدة الطالب) بأنّه قُتل وله من العمر أربع وثلاثون سنة (2).

فمن المحقِّق أنّ هذا وصف عبَّاس الأصغر.

الثالث عشر : محمّد الأصغر ، أُمّه أُمُّ ولد قُتل بالطف.

الرابع عشر : أبو بكر ، لم يعرف اسمه ، من شهداء الطف ، أمه ليلى بنت مسعود النهشلي ، ولعلَّها هي التي قال المفيد رحمه الله في (رسالة المتعة) : (وروى ابن بابويه بإسناده أنّ علياً عليه السلام نكح امرأة بالكوفة من بني نهشل متعةً) (3).

الخامس عشر : يحيى ، أُمُّه أسماء بن عميس الخثعمية ، توفّي في حياة أبيه.

السادس عشر : عون ، وهو شقيق يحيى واستشهد في الطف.

السابع عشر : عبيد الله ، وهو شقيق أبي بكر المتقدم ، قُتل في محاربة مصعب بن الزبير مع المختار ، وقبره في المذار من سواد البصرة ، وأهل البطائح يعظّمون مرقده ، ويأتون إلى زيارته ، ومصعب كان يشنَّع على المختار ويقول له : أنت قتلت ابن الإمام.

قال ابن إدريس في مزار (السرائر) : (وقد ذهب شيخنا المفيد في كتاب (الإرشاد) ، إلى أن عبيد الله بن النهشلية ، قتل بكربلاء مع أخيه الحسين عليه السلام وهذا خطأ محض ، بلا مراء ؛ لأَن عبيد الله بن النهشلية ، كان في جيش مصعب بن الزبير ، ومن

1- الدمعة الساكبة 4 : 326 ، وأصل القول ذكره أبو الفرج الأَصفهاني في مقاتل الطالبيين : 79.

2- عمدة الطالب : 356.

3- خلاصة الإيجاز (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد /6) : 25 ، عنه وسائل الشيعة 21 : 10 ح 26378 / 23.

جملة أصحابه ، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد بالمذار ، وقبره هناك ظاهر ، والخبر بذلك متواتر ، وقد ذكره شيخنا أبو جعفر (1) في (الحائريات) لمَّا سأله السائل عمَّا ذكره المفيد في (الإرشاد) فأجاب : بأن عبيد الله ابن النهشلية ، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيدة بالمذار ، وقبره هناك معروف ، عند أهل تلك البلاد) ، انتهى (2).

قلت : وذكر ما يوافقه أيضاً صاحب (عمدة الطالب) في أوّل كتابه ، فراجع (3).

وفي (مدينة المعاجز) نقلاً عن ابن الراوندي ، أنّه روي عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «جمع أمير المؤمنين عليه السلام بنيه وهم اثنا عشر ذكراً ، فقال لهم : إني أُحبُّ أن يجعل فيّ سُنّة من يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنا عشر ذكراً فقال لهم : إني أُوصي إلى يوسف ، فاسمعوا له وأطيعوا ، وإنّي أوصي إلى الحسن والحسين ، فاسمعوا لهما وأطيعوا.

فقال عبيد الله ابنه : أدون محمّد بن علي - يعني : محمّد بن الحنفية؟

فقال له : أجُرأة على في حياتي؟! كأنّي بك قَدْ وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدري من قتلك. فلمَّا كان في زمان المختار أتاه فقال [له : ولّني عملا ، قال] (4) : لست هناك ، فغضب وذهب إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة ، فقال : ولّني قتال أهل الكوفة ، فكان على مقدّمة مصعب ، فالتقوا بحروراء ، فلمَّا

1- أي : الشيخ الطوسي رحمه الله.

2- السرائر 1 : 656.

3- عمدة الطالب : 21.

4- ما بين المعقوفين من المصدر.

حجز الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً في فسطاطه ، لا يدري من قتله» (1).

والظاهر من هذه الرواية أنّه لا يحمد كما لا يخفى.

الثامن عشر : محمّد الأوسط ، وأُمُّه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع العبشمية ، وأُمُّها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومحمّد هذا قُتل بالطف مع أخيه.

التاسع عشر : عمر الأطرف ، ويقال له : عمر الأكبر ، ويكنّى بأبي القاسم ، ولقب بالأطرف ؛ لأن فضيلته من طرف أبيه ، وأُمُّه أُمُّ حبيب الصهباء التغلبية من سبي الردة ، وذكره صاحب (عمدة الطالب) ، قال : (وكان ذا لَسَنٍ وفصاحةٍ ، وجودٍ وعفّةٍ).

إلى أن قال : (وتخلّف عمر عن أخيه الحسين ولم يسر معه إلى الكوفة ، وكان قَدْ دعاه إلى الخروج معه فلم يخرج. ويقال : إنه لما بلغه قتل أخيه الحسين عليه السلام خرج في معصفرات له ، وجلس بفناء داره ، وقال : أنا الغلام الحازم ، ولو أخرج معهم الميت في المعركة وقتلت.

قال : ولا يصح رواية من روى أنّ عمر حضر كربلاء) ، انتهى (2).

ولعلّه يشير بكلامه الأخير إلى ردّ ما نقله البعض من أنّ عمر المذكور كان حاضراً ملازماً لأخيه الحسين عليه السلام إلى الليلة العاشرة من محرّم ، ثُمَّ فرّ تلك الليلة وتنزل الجواليق ، ويقال لأولاده : [أولاد] الجواليق (3).

1- مدينة المعاجز 2 : 177 ح 481 ، عن الخرائج والجرائح 1 : 183 ح 17.

2- عمدة الطالب : 361 - 362.

3- سر السلسلة العلوية : 97 ، وفيه : (وقعد في الجواليق) ، والجوالق : وعاء وجمعه جواليق ، ما بين المعقوفين من المصدر.

وكيف كان ، قيل : مات عمر ب-(ينبع) وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وقيل : خمس وسبعين سنة ، وقيل : استشهد مع أخيه في محاربة مصعب مع المختار وهو وأخوه مع مصعب فاستشهدا جميعاً ، وفي (ينابيع المودة) أن تربته (نهاوند) من أرض العجم (1).

والعشرون : رُقيَّة ، شقيقة عمر المتقدِّم ، زوجة مسلم بن عقيل - كما في رجال الشيخ (2) - أُم ولديه عبد الله ، ومحمّد ، وبنته عاتكة ، والولدان هما المقتولان بالطفّ.

وقبر رُقيَّة في مصر كما صرّح به في (معجم البلدان) (3).

وفي (عمدة الطالب) : (أنَّ زوجة مسلم تسمّى أُمَّ كلثوم بنت علي بن أبي ابي طالب عليه السلام ، وأن بنتها حميدة) (4) ، والله العالم.

الواحد والعشرون : نفيسة ، زوجة عبد الله الأكبر ابن عقيل.

الثاني والعشرون : أمامة ، وقيل : أمانة ، زوجة الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

الثالث والعشرون : ميمونة أيضاً زوجة عبد الله الأكبر ابن عقيل.

الرابع والعشرون : رملة ، وهي شقيقة أُمّ الحسن الآتية.

1- ينابيع المودة 3 : 148.

2- رجال الطوسى : 103 رقم 1005 / 9.

3- معجم البلدان 5 : 142.

4- عمدة الطالب : 32.

الخامس والعشـرون : أُمّ الحسن ، زوجـة سـليمان بن علي بن عبد الله بن العبَّاس ، دفنت بالشام مع زوجها ، وهاتان أَمُّهما : أُمّ سـعيد بنت عمرو بن مسعود الثقفي.

السادس والعشرون : خديجة الصغرى.

السابع والعشرون : فاطمة ، وهي التي طلبها الشامي في مجلس يزيد ، يقال : إنَّها زوجة أبي سعيد بن عقيل.

هذا ما وسعني الاطّلاع عليه في باب أولاده عليه السلام.

وفي رحلة ابن جبير المتوفّى سنة 614 ، أن في بغداد في الطريق إلى باب البصرة مشهداً حفيل البنيان داخله قبرٌ متّسع السّنام ، عليه مكتوب : (هذا قبر عون ومعين ، من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) (1).

قلت : قَدْ أصيبا في النهروان (2).

وعمران بن علي : أصيب جريحاً في النهروان ، وقبره في بابل معلوم (3). (4)

1- رحلة ابن جبير : 176.

2- ينظر عن تاريخ مرقدهما ، ومن ذكرهما ، ومن أبطل نسبتهما لأمير المؤمنين عليه السلام : المزار من كتاب فلك النجاة : 141.

3- قاله السيِّد محمّد مهدي القزويني رحمه الله في المزار من كتاب فلك النجاة : 137.

4- ينظر في أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وأحوالهم : الإرشاد 1 : 354 ، المجدي في انساب الطالبيين : 7 ، تاج المواليد (المجموعة) : 8 العمدة لابن البطريق : 29 ، إعلام الورى 1 : 395 ، مطالب السؤول : 313 ، كشف الغُمَّة 2 : 67 ، الفصول المهمة 1 : 641 ، عمدة الطالب : 58 ، بحار الأنوار 42 : 74 باب (أحوال أولاده ...) تجد فيه مجمل أقوال النسابة والمؤرخين ، وغيرها.

الزينبية في خارج الشام

تنبيهات :

الأوّل : إنّ في خارج دمشق موضعاً يعرف بالزينبية ، وفيه بقعة يقال : إنّها بقعة زينب الكبرى ، بنت أمير المؤمنين ، ولكن لم أعثر في المزارات المعتبرة والمقاتل ما يؤيّد ذلك ، بل قَدْ صرَّح الفاضل ميرزا عبَّاس قليخان المستوفي في تاريخه (الطراز المذهَّب) بأنّ الَّذي يصح عنده أن زينب لمّا رجعت من الشام توفيت بالمدينة المنوَّرة ، ودفنت هناك.

قال : (ولا أدري متى كانت وفاتها (1) ، ثُمَّ قال : وأظن أنّ البقعة المزبورة هي لزينب الصغرى بنت الحسين عليه السلام ، أو لإحدى بناتها أو أحفادها (2).

هذا ونقل بعض الموثّقين (3) عن أُستاذه المحدِّث النوري أنّه وقع قحط عظيم في المدينة ، وأنّ عبد الله بن جعفر انتقل إلى الشام فراراً من القحط ، ومن قصده الرجوع إلى المدينة بعد ارتفاع القحط عنها ، وكانت زينب معه فاتَّفق أنها مرضت في أيام استقامتها في الشام في القرية التي فيها المزار الآن ، فماتت هناك في ضيعة في تلك القرية) ، انتهى (4).

ويحتمل أن تكون البقعة لزينب الصغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام المكنّاة بأُمّ كلثوم.

1- ذكر الشيخ فرج آل عمران رحمه الله وفاتها عليها السلام في 15 رجب سنة 65 هـ في كتابه وفاة السيِّدة زينب الكبرى المطبوع ضمن وفيات الأئمة عليهم السلام ص 469 عن الخيرات الحسان.

2- الطراز المذهب ، عنه هدية الزائرين : 455.

3- المراد بعض الموثقين الشيخ عبَّاس القمّي رحمه الله.

4- هدية الزائرين : 455.

قال ابن جبير في رحلته : (ومن مشاهد أهل البيت عليهم السلام : مشهد أم كلثوم ابنة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويقال لها : زينب الصغرى ، وأم كلثوم ، كنية أوقعها النبيّ صلى الله عليه وآله عليها ؛ لشبهها بابنته أم كلثوم رضي الله عنها ، والله أعلم بذلك ، ومشهدها الكريم بقرية قبليّ البلد تعرف ب-(راوية) على مقْدار فرسخ ، وعليه مشهد (1) كبير ، وخارجه مساكن ، وله أوقاف ، وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الستّ أُمّ كلثوم ، مشينا إليه وتبرّكنا برؤيته ، نفعنا الله بذلك (2)) (3).

الكيسانيّة ومحمّد ابن الحنفية

الثاني : ذهبت الكيسانيّة – وهم أصحاب المختار بن أبي عبيدة الثقفي – إلى إمامة محمّد بن الحنفيّة وفرض طاعته بعد الحسين عليه السلام على المشهور بينهم ، وزعموا أنّه حيٌّ لم يمت ولا يموت حَتَّى يظهر بالحق ، وهو المهديّ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلِئَتْ ظلماً وجوراً ، وأنّه مقيم بجبل (رضوى) (4) وإلى ذلك يشير كُثَيّر عزّة – بالتصغير – الشاعر المعروف المتوفّى سنة 105 ، وكان كيسانيّ المذهب بقوله :

1- في المصدر : (مسجد).

2- رحلة ابن جبير : 218.

3- اختلفت الأقوال في تحقيق قبر السيِّدة الطاهرة زينب الكبرى عليها السلام بين المدينة ومصر والشام ينظر في ذلك : (أخبار الزينبيات) المطبوع بتحقيق فارس حسون كريم ضمن ميراث حديث شيعة ع 17 من 61 – 68 فإنه استوفى جميع الأقوال ، (تحية أهل القبور) المطبوع بضميمة (نزهة أهل الحرمين) للسيد حسن الصدر ، أعيان الشيعة 7 : 136 – 141 ، مراقد المعارف 1 : 327 – 337 ، مرقد العقيلة زينب عليها السلام للبحاثة محمّد حسنين السابقي زينب الكبرى عليها السلام للشيخ جعفر النقدي ، وفاة السيِّدة زينب الكبرى للشيخ فرج آل عمران المطبوع ضمن وفيات الأئمة : 465 – 479.

4- بنظر عن الكسانيّة : الملل والنحل 1 : 147 ، أعيان الشيعة 3 : 409.

ألا إنّ الأئمّةَ من قُريشٍ *** ولاةُ الحقّ أربعةٌ سواءُ

عليٌّ والثلاثة من بنيهِ *** هُمُ الأسباطُ ليسَ بِهم خَفاءُ (1)

فسبطٌ سِبطُ إيمانٍ وبرٍ (2) *** وسبطٌ غيَّبتهُ كَربَلاءُ

وسبطٌ لا يذوقُ الماءَ (3) حَتَّى *** يقودَ الخيلَ يَقدِمُها اللّواءُ

تغيَّبَ لا يُرى فيهم زماناً *** بِرَضوى عندَهُ عَسَلٌ وماءُ (4)

قال الجوهري في الصحاح : (كيسان : لقب المختار) (5).

والجدّي بحر العلوم في مدح الأئمّة عليهم السلام والردّ على كُثير عزّة على طريقة الكيسانية قصيدة فريدة يقول فيها :

(ألا إنّ الأئمّةَ من قريشٍ) *** ثمانيةٌ وأربعةٌ سَواءُ

كما الأسباط والنقباء نصّاً *** مِنَ المُختارِ ليسَ بهِ خَفاءُ

عليٌّ والثلاثة من بنيهِ *** ألعليّون الهُداةُ الأصفياءُ

وعُدَّتهم مَحامِدَةٌ كِرامٌ *** كذا الحَسنونَ ليسَ بِهِم مِراءُ

وجعفرُ وابنُهُ موسى وكلٌّ *** دليلٌ للهُدى نورٌ ضِياءُ

غَطارِفَةٌ خَضارِمَةٌ كُماةٌ *** جَحاجِحَةٌ ولاةٌ أولياءُ

1- في ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه الله ص 42 بالهامش : (هم أسباطه والأوصياء).

2- في ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه الله ص 42 بالهامش : (إيمان وحلم).

3- في ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه الله ص 42 بالهامش : (لا يذوق الموت).

4- ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه الله : 42 ، والقصيدة فيه تتكون من ثلاثة عشر بيتاً.

5- الصحاح 3 : 973.

وقد بيّن بطلان هذا المذهب بما لا مزيد عليه في موضعه (1).

وعلى كل حال ، فمُحمّد بريء من قبول هذه النسبة إليه ، وفي الخبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : «المحامدةُ تأبى أن يعصى الله عزَّ وجلَّ.

قلت : ومَن المحامدة؟ قال : محمّد بن جعفر ، ومحمّد بن أبي بكر ، ومحمّد بن أبي حذيفة ، ومحمّد بن أمير المؤمنين» (2).

وروى الكليني رحمه الله في الصحيح عن أبي عبيدة وزرارة جميعاً ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال : «لمّا قُتل الحسين عليه السلام أرسل محمّد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به ، فقال له : يا ابن أخي ، قَدْ علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، ثُمَّ إلى الحسن عليه السلام ، ثُمَّ إلى الحسين عليه السلام ، وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلّى على روحه ولم يوصِ ، وأنا عمُّك وصنو أبيك وولادتي من علي عليه السلام في سنّي وقديمي أحقّ بها منك في حداثتك ، فلا تنازعني في الوصية والإمامة ، ولا تحاجّني.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يا عمّ ، اتّق الله ولا تدَّعِ ما ليس لك بحقّ ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين. إنَّ أبي يا عمُّ – صلوات الله عليه – أوصى إليّ قبل أن يتوجَّه إلى العراق ، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة ، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي ، فلا تتعرّض لهذا ؛ فإنّي أخاف عليك تقص

1- ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم رحمه الله : 41 ؛ والقصيدة فيه تتكون من ثلاثة وخمسين بيتاً.

2- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) 1 : 286 ح 125 ومحمّد بن أبي حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة ، وهو ابن خال معاوية.

العمر وتشتّت الحال ، إنَّ الله تبارك وتعالى جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حَتَّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك».

قال أبو جعفر عليه السلام : «وكان الكلام بينهما بمكّة ، فانطلقا حَتَّى أتيا الحر الأسود ، فقال علي بن الحسين عليه السلام لمحمّد بن الحنفية : أبدأ أنت وابتهل إلى الله عزَّ وجلَّ ، وسله أن ينطق لك الحجر ، ثُمَّ سل. فابتهل محمّد بن الحنفية (1) في الدعاء وسأل الله عزَّ وجلَّ ثُمَّ دعا الحجر فلم يجبه.

فقال علي بن الحسين عليه السلام يا عم لو كُنْتَ وصياً وإماماً لأجابك.

قال له محمّد : فادع الله أنت يا ابن أخي وسله ، فدعا الله عزَّ وجلَّ علي بن الحسين عليه السلام بما أراد ، ثُمَّ قال : أسألك بالَّذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الخلق (2) أجمعين ، لمّا أخبرتنا مَن الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام؟

قال : فتحرَّك الحجر حَتَّى كاد أن يزول عن موضعه ، ثُمَّ أنطقه الله عزَّ وجلَّ بلسان عربي مبين ، فقال : اللهُمَّ إنَّ الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه السلام إلى علي بن الحسين بن علي عليه السلام» (3).

1- ليس في المصدر : (بن الحنفية).

2- في المصدر : (وميثاق الناس).

3- الكافي 1 : 384 ح 5 وتتمته : «وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فأتصرف محمّد بن علي وهو يتولّى علي بن الحسين عليه السلام» ، والحديث لم يرد عن أبي عبد الله عليه السلام ، فتأمَّل.

قال القاضي ابن خَلَكان : (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي رضي الله عنه سيولد لك بعدي غلام وقَدْ نحلته اسمي وكنيتي ، ولا تحلّ لأحد من أُمَّتي من بعده وممَّن يسمّى محمّداً ، ويكنّى أبا القاسم) (1).

قال القطب الراوندي في الخرائج : (إنَّ منازعته في الإمامة مع علي بن الحسين وادّعاءه له بعد شهادة الحجر الأسود له ، لإزالة شكوك العوام والمستضعفين ، وكان معتقدا للحقّ معترفاً به) (2).

وعن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله جعفر عليه السلام يقول : «كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية دهراً وما كان يشكُّ في أنّه إمام حَتَّى أتاه ذات يوم فقال له : جعلت فداك ، إنّ لي حرمة ومودّة وانقطاعاً ، فأسألك بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، إلّا أخبرتني أنت الإمام الَّذي فرض الله طاعته على خلقه؟

فقال لي : يا أبا خالد حلّفتني بالعظيم ، الإمام علي بن الحسين عليه السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم» (3).

وقال في التعليقة : (وتخلُّفه عن الحسين عليه السلام لعلَّه لعذر أو مصلحة ، والرواية الواردة في ذمِّه لذلك لو كانت صحيحة فلعلَّه أيضاً لمصلحة) (4).

1- وفيات الأعيان 4 : 170 والمؤلِّف رحمه الله ذكره بالمعنى وما أثبتناه من المصدر.

2- الخرائج والجرائح 1 : 258 بتصرف يسير.

3- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) 1 : 336 ح 192.

4- تعليقة على منهج المقال للبهبهاني : 300.

ومن كلامه : (ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بُدّاً حَتَّى يجعل له الله فرجاً) (1).

وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، ووفاته في محرَّم سنة 81 بالمدينة ، ودفن بالبقيع ، وقيل : خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير فمات هناك ، وقيل : مات ببلاد (أيلة) (2) – وهي موضع برضوى – وهو جبل ينبع بين مكة والمدينة (3).

وفي معجم البلدان : (أن (خارك) ؛ جزيرة في وسط البحر الفارسي ، قريبة من عبادان معروفة ، وفيه قبر يزار وينذر له ، يزعم أهل الجزيرة أنه قبر محمّد ابن الحنفية رضي الله عنه والتواريخ تأبى ذلك) (4).

وفي العقد الفريد : (أنه وقف محمّد ابن الحنفيّة على قبر الحسين عليه السلام فخنقته العبرة ، ثُمَّ نطق فقال : يرحمك الله أبا محمّد ، فلَئِنْ عزّت حياتك فلقد هدّت وفاتك ، ولنعم الرُّوح روح ضمّه بدنك ، ولنعم البدن بدنٌ ضمّه كفنك ، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقيّة ولد الأنبياء ، وسليل الهدي ، وخامس أصحاب الكساء ، غذتك أكفُّ الحقّ ، وربِّيتَ في حجر الإسلام فطبت حيّاً ، وطبت ميتاً ، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ، ولا شاكّة في الخيار لك) (5).

1- تهذيب الكمال 26 : 152 ، ذيل تاريخ بغداد 3 : 102 ، وفيات الأعيان 4 : 172 ، والحديث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض المصادر كأسد الغابة 5 : 270 ، فلعل ابن الحنفية كان راوياً له.

2- وفيات الأعيان 4 : 172.

3- معجم البلدان 1 : 293.

4- معجم البلدان 2 : 337 ، وفي مزار قديم ان قبره بالكوفة. (ينظر الذريعة 20 : 323 رقم 3221).

5- العقد الفريد 3 : 238 وفي هذا النص إشكالان ، أحدهما : أنه لم يعهد تكنية الإمام الحسين عليه السلام ، بأبي محمّد فهي كنية اخيه الإمام الحسن عليه السلام ، والآخر : إنه لم يعهد زيارة ابن الحنفية رضي الله عنه لقبر الإمام الحسين عليه السلام ، فيظهر من ذلك أن كلمة (الحسين) مصحفة عن (الحسن) ، ويؤيِّد ذلك ما ذُكِر في تاريخ مدينة دمشق 13 : 296 ، وتهذيب الكمال 6 : 255 ، والجوهرة في نسب الإمام علي وآله : 33 ، وفي تراثنا : كامل الزيارات : 117 ، مزار المفيد : 181 ، تهذيب الأحكام 6 : 41 ح 85 / 1 من أن الوقوف كان على قبر الإمام الحسن عليه السلام. وأما عبارة : (وخامس أصحاب الكساء) ، فهي غير مختصّة بالإمام الحسين عليه السلام فكل واحد منهم عليهم السلام إذا ذُكر يكون خامساً لخمسة ، فقد ورد أن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال في خطبة له : (أنا خامس الكساء) ، (ينظر : ينابيع المودة 3 : 205) ، كما ورد ذلك في زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام ضمن زيارة جامعة للمشاهد ، وفيها ما نصّه : (خامس أصحاب الكساء ، وبعل سيدة النساء). (ينظر : مزار المشهدي : 55 باب 8 بحار الأنوار 99 : 178) ، فضلاً عن أن أهل التراجم ذكروا الإمام الحسن عليه السلام بذلك. (ينظر : أسد الغابة 2 : 9 ، ذكر أخبار أصبهان 1 : 44).

تزوج عمر بأم كلثوم

الثـالث : ذكر صاحب (الاستيعاب) : (أَنَّ أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب رضـي الله عنه وُلِـدَت قبل وفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله ، أُمُّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، خطبها عمر بن الخطاب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له : إنها صغيرة.

فقال له عمر : زوجنيها يا أبا الحسن ، فإنّي أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد.

فقال له على رضي الله عنه : أنا أبعثها إليك فإن رضيتها زوجتُكَها ، فبعثها إليه ببرد وقال لها قولي : هذا البُرد الَّذي قلت لك.

فقالت ذلك لعمر ، فقال قولي له : قَدْ رضـيتُ رضـي الله عنك ، ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت : أتفعل هذا؟ لولا أنّك أمير المؤمنين لكسرت أنفك.

ثُمَّ خرجت حَتَّى جاءت أباها فأخبرته الخبر ، وقالت : بعثتني إلى شيخ سوء.

فقـال : يا بنيـة إنه زوجكِ ، فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضـة ، وكان يجلس فيها المهاجرون الأوّلون فجلس إليهم ، فقال لهم : رفئوني (1) ، فقالوا بماذا يا

1- في الأصل : (زفوني) والسياق لا يقتضيها - وهي في بعض المصادر - فالتصحيف ظاهر عليها ، ورفئوني : أي قولوا لي : بالرفاء والبنين.

أمير المؤمنين؟ قال : تزوجت أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري.

فكان لي به عليه السلام النسب والسبب ، فأردت أن أجمع إليه الصهر فرفّأوه (1)) ، انتهى (2).

وكيف كان ، فلا ينبغي الريب في أنّ أُمّ كلثوم هذه – التي تزوّجها عمر – توفِّيت في زمان أخيها الحسن عليه السلام ولم تدرك وقعة الطفّ ، وذكر أرباب السير أنها ولدت من عمر ولداً اسمه : زيد يلقب بذي الهلالين ، وبنتاً تسمّى : رقية (3).

قال في (أسد الغابة) : (وتوفّيت أُمّ كلثوم وابنُها زيد في وقت واحد) (4).

وروى الشيخ الحرّ في (الوسائل) أنه : (أُخرجت جنازة أُمّ كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر ، وفي الجنازة : الحسن ، والحسين ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عبّاس ، وأبو هريرة ، فوضعوا جنازة الغلام ممَّا يلي الإمام والمرأة وراءه ، وقالوا : هذا هو السُنّة) (5).

وممّا ذكر يظهر لك عدم صحَّة ما ذكره محمّد بن طلحة في مطالب السَّؤول – عند شرحه لأولاد الصديقة الطاهرة – حيث قال : ([وأما] (6) أُمّ كلثوم تزوّجَ بها عمر بن الخطاب فولدت له ولدين ، فلمَّا قتل عمر تزوّجَ بها بعده عون بن

1- في الأصل : (فزفوه).

2- الاستيعاب 4 : 1954 رقم 4204.

3- القاموس المحيط 4 :71 ، تاج العروس 15 : 813.

4- أسد الغابة 5 : 615.

5- وسائل الشيعة 3 : 128 ح 3205 / 11.

6- ما بين المعقوفين من المصدر.

جعفر فلم تلد له ، فلمَّا مات تزوَّجها بعده عبد الله بن جعفر بعد موت زينب – أختها – فلم تلد له وماتت عنده) (1).

ولا ـ ريب في عـدم صـحَّة ما ذكرناه ؛ لاتفاق المحـدِّثين والمؤرِّخين من الفريقين كما عرفت ، على أنّ أم كلثوم هـذه تُوفِّيت في زمان أخيها الحسن عليه السـلام ، ولا عبرة ممَّا في (ناسخ التواريخ) فإنّه مأخوذ منه (2) ، ومن المعلوم أنّ عوناً ومحمّـداً ولدَي جعفر قتلا في زمن عمر في وقعـة تُستَر ، وكيف تزوّجهـا عبـد الله بن جعفر في زمان أخيها الحسن عليه السـلام مع تزوجّه بزينب الباقيـة بعـد أخيها الحسـين عليه السلام مدة ، فتدبَّر.

قال الشـيخ أبو محمّـد الأطروش : (الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طالب عليه السـلام في كتاب الإمامة : إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام زوّج أُمّ كلثوم من عمر ، لكن ، لمّا كانت صغيرة لم يتمكَّن من مضاجعتها حَتَّى قُتل) (3).

وعندي أنّ هذا غير صحيح ، لما عرفت من تصريح الرواية المتقدِّمة بخلافها ؛ ولأن أم كلثوم عند قتله لم ينقص عمرها عن عشرين سنة.

1- مطالب السؤول : 47.

2- أي من كتاب مطالب السؤول.

3- لم أهتـد لمصـدره ، وفي مناقب آل أبي طالب عليه السـلام ج 3 ص 98 ما نصّه : (وذكر أبو محمّـد النوبختي في كتاب الإمامـة أن أُمّ كلثوم كانت صغيرة ، ومات عمر قبل أن يدخل بها).

وقال الصدوق في التوحيد : (إنّ أُمّ كلثوم ما دخلت بيت عمر ، بل جنّيةٌ تصوَّرت بصورتها ، ودخلت بيته (1) ، وهو غير صحيح أيضاً ، وللشيعة كلام طويل في هذا الشأن) (2).

رواية أبي هريرة الطعن على الإمام عليه السلام

الرابع : نقل ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن الشيخ أبي جعفر الإسكافي رحمه الله : (أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم : أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين : عروة بن الزبير.

إلى أن قال : وأمّا أبو هريرة فروي عنه الحديث الَّذي معناه : أنّ عليا عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأسخطه ، فخطب على المنبر وقال : لا ها الله! لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله : أبي جهل! إنّ فاطمة عليها السلام بضعة منّي يؤذيني ما

1- الحديث لم يرد في توحيد الصدوق ، بل رواه الراوندي في الخرائج والجرائح 2 : 825 ح 39 ، وعنه مدينة المعاجز 3 : 202 ح 828 ، وبحار الأنوار 42 : 88 ح 16 ، فتأمَّل.

2- ألّف علماء الشيعة أنار الله برهانهم في أمر تزويجها عليها السلام عدة رسائل بين نفي وإثبات منها : (جواب السؤال عن وجه تزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر) للشريف المرتضى علم الهدى ، (إفحام الخصوم في تقي عقد أم كلثوم) للسيّد ناصر حسين اللكهنوي ، (تزويج أم كلثوم وإنكار وقوعه) للعلامة المجاهد الشيخ محمّد الجواد البلاغي ، (العجالة المفحمة) فارسي في إبطال رواية نكاح أم كلثوم للسيّد مصطفى ابن السيِّد محمّد النقوي المتوفّى 1323 ، (قول محتوم في عقد أم كلثوم) للسيّد كرامة علي الهندي ، (كنز مكتوم في حل عقد أم كلثوم) للسيّد علي أظهر الهندي الكهجوي ، (تزويج أم كلثوم من عمر) و (رسالة في تزويج أم كلثوم من عمر) للسيّد علي الميلاني (معاصر) ، (زواج أم كلثوم) للسيد علي الشهرستاني (معاصر) ، (كشف البصر عن تزويج أم كلثوم من عمر) للسيّد محمّد علي الحلو (معاصر). (ينظر الذريعة : 2 : 256 ، 4 : 172 ، 5 : 183 ، 15 : 222 ، 17 : 214 ، 18 : 168).

يؤذيها ، فإن كان عليٌّ يريـد ابنـة أبي جهل فليفارق ابنتي ، وليفعل ما يريد ، أو كلاماً هذا معناه ، والحديث مشـهور من رواية الكرابيسـي) ، انتهى (1).

ترجمة الكرابيسي

قـال السـيِّد المرتضـى رحمه الله في (تنزيه الأنبيـاء) : (إنّ هـذا الخبر باطـل موضوع ، غير معروف ، ولا ثابت عنـد أهل النقل ، وإنّما ذكره الكرابيسـي طاعناً به على أمير المؤمنين عليه السلام ، ومعارضاً بذكره لبعض ما يذكره شيعته من الأخبار في أعدائه ، وهيهات أن يشبَّه الحقُّ بالباطل ، ولو لـم يكن في ضـعفه إلّا رواية الكرابيسي له واعتماده عليه ، وهو من العداوة لأهل البيت عليهم السلام ، والمناصبة لهم والإزراء عليهم وعلى فضائلهم (2) ومآثرهم على ما هو مشهور لكفى) ، انتهى (3).

ومن أقوى الأمـارات على انحراف الرجل عن أمير المؤمنين عليه السـلام ما ذكره ابن النـديم في فهرسـته : (أن له كتاب (الإمامـة) وفيه غمز على عليه عليه السلام) (4).

والكرابيسـي على ما ذكره ابن خَلّكان في (الوفيات) : (هو أبو علي الحسـين بن [علي بن يزيد] الكرابيسـي البغدادي صاحب الإمام الشافعي وأشـهرهم بانتياب مجلسه ، وأحفظهم لمذهبه ، وله تصانيف كثيرة في أُصول الفقه وفروعه ، وكان متكلّماً عارفاً بالحديث ، وصـنّف أيضاً في الجرح والتعديل وغيره ، وأخذ عنه الفقه خلق كثير ، وتوفي سنة 245 ، وقيل سنة 248 ، وهو أشبه بالصواب.

1- شرح نهج البلاغة 4 : 63.

2- في المصدر : (والإزراء على فضائلهم).

3- تنزيه الأنبياء : 219.

4- فهرست ابن النديم : 231.

قال : والكرابيسي بفتح الكاف والراء وبعد الألف باء موحدة مكسورة ، ثُمَّ يا مثناة من تحتها ساكنة ، وبعدها سين مهملة هذه نسبة إلى الكرابيس وهي الثياب الغليظة ، واحدها كرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسي عُرِّب ، وكان [أبو علي] يبيعها فنسب إليها) ، انتهى (1).

وذكره الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال) ، وقال في حقّه : (إنّه [ساقط] لا يرجع إلى قوله).

ونقل عن الخطيب : (أن حديثه يعزّ جداً ؛ لأنّ أحمد بن حنبل كان يتكلَّم فيه ، وهو أيضاً كان يتكلَّم في أحمد ، فتجنَّب الناس الأخذ عنه ، ولمّا بلغ يحيى بن معين أنه يتكلَّم في أحمد لعنه ، وقال : ما أحوجَهُ إلى أن يُضرب!

إلى أن قال : ومقت الناس حسيناً ؛ لكونه تكلَّم في أحمد ، انتهى باختصار غير ضار راجع (ميزان الاعتدال ص 255) (2) ، هذا حال الكرابيسي عند رجال العامّة).

ترجمة أبي هريرة

وأمّا أبو هريرة ، فقد قال في (القاموس) : (عبد الرحمن بن صخر ، رأى النبي صلى الله عليه وآله في كمِّه هرّة فقال : يا أبا هريرة ، فاشتهر به ، واختلف في اسمه على نيِّف وثلاثين قولاً) ، انتهى (3).

والأصحُّ ما في القاموس) تبعاً لقول الحاكم ، والنَّووي ، وتصحيح البخاري في صحيحه (4) ، والمرويّ عن محمّد بن سيرين – كما في (معجم البلدان) – عن

1- وفيات الأعيان 2 : 132 رقم 181 ، ما بين المعقوفين من المصدر.

2- ميزان الاعتدال 1 : 544 رقم 2032 ، ما بين المعقوفين من المصدر.

3- القاموس المحيط 2 : 160.

4- مستدرك الحاكم 3 : 605 ، المجموع 1 : 266 ، صحيح البخاري 7 : 118.

أبي هريرة ، قـال : (اسـتعملني عمر بن الخطّاب على البحرين فـاجتمعت لي اثنـا عشـر ألفـاً ، فلمَّا قـدمت على عمر قال لي : يا عـدوَّ الله والمسلمين – أو قال : عدوّ كتابه – سرقت مال الله؟!

قال : قلت : لست بعدوِّ الله ولا المسلمين – أو قال : عدوّ كتابه – ولكنّي عدوّ من عاداهما.

قال : فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال؟ قلت : خيل لي تناتجت وسهام اجتمعت.

قال : فأخذ منّي اثني عشر ألفاً ، فلمَّا صليت الغداة قلت : اللهُمَّ اغفر لعمر.

قال : وكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضل من ذلك ، حَتَّى إذا كان بعد ذلك قال : ألا تعمل يا أبا هريرة؟ قلت : لا.

قال : ولِمَ وقد عمل من هو خير منك ، يوسف عليه السلام؟

قال : اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم.

قلت : يوسف نبيٌّ ابن نبي ، وأنا أبو هريرة ابن أُميمة ، وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين.

فقال : هلا قلت : خمساً ، قلت : أخشـى أن تضربوا ظهري ، وتشتموا عرضي ، وتأخذوا مالي ، وأكره أن أقول بغير علم ، وأحكم بغير علم) ، انتهى (1).

وفيه دلالة واضحة على أنه كان يضع الحديث لأجلهم.

1- معجم البلدان 1 : 348.

وفي (حياة الحيوان) نقلاً عن مسند أبي داود الطيالسي ، وعن عائشة أنه قيل لها : (إنّ أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الشؤم في ثلاث : المرأة ، والدا والفرس.

فقالت عائشة : لم يحفظ أبو هريرة ، لأنه دخل ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول : قاتل الله اليهود ، يقولون : الشؤم في ثلاث : المرأة ، والدار ، والفرس.

فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله) ، انتهى (1).

وفيه أيضاً عن مسند أبي داود الطيالسي من حديث الشعبي ، عن علقمة ، قال : (كنّا عند عائشة ومعنا أبو هريرة ، فقالت : يا أبا هريرة أنت الَّذي تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله : إن امرأة عُذّبت بالنار من أجل هرّة؟

قال أبو هريرة : نعم ، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقالت عائشة : المؤمن أكرم على الله من أن يعذَّبه من أجل هرَّة ، إنَّما كانت المرأة مع ذلك كافرة ، يا أبا هريرة إذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فانظر كيف تحدِّث) (2).

وفي (ميزان الاعتدال) للذهبي نقلاً عن أبي يوسف القاضي ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً : (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً.

فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ، إنّما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير من أن يمتلئ شعراُ هُجيتُ به) (3).

1- حياة الحيوان 2 : 158 (مادة : فرس) ، مسند أبي داود : 215.

2- حياة الحيوان 2 : 398 (مادة : الهر) ، مسند أبي داود : 199 باختلاف يسير.

3- ميزان الاعتدال 3 : 588.

ونقل ابن أبي الحديد في (شـرح النهج) عن الشيخ أبي جعفر أنّه روى الأعمش : (لمّا قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة ، جاء إلى مسـجد الكوفة ... وقال : والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ لكلّ نبي حرماً ، وإنّ حرمي بالمدينة ما بين عِير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأشهد بالله أنّ علياً أحدث فيها.

فلمَّا بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولّاه إمارة المدينة.

قال : قال أبو جعفر : وأبو هريرة مدخول عند شـيوخنا ، غير مرضي الرواية ، ضربه عمر بالدرّة ، وقال : قَدْ أكثرت من الرواية وأحر بك (1) أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى سفيان الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم التيمي ، قال : كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلّا ما كان من ذكر جنّة أو نار.

وروى أبو أسامـة ، عن الأعمش ، قال : كان إبراهيم صـحيح الحديث ، فكنت إذا سـمعت الحديث أتيته فعرضت عليه ، فأتيته يوماً بأحاديث من حديث أبي صالح ، عن أبي هريرة ، فقال : دعني من أبي هريرة ، إنّهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه.

وقَدْ روي عن علي عليه السلام أنّه قال : ألا إنّ أكذب الناس – أو أكذب الأحياء – على رسول الله صلى الله عليه وآله أبو هريرة الدوسي.

وروى أبو يوسف ، قال : قلت لأبي حنيفة ... وساق كلامه إلى أن قال – أي : أبو حنيفة – والصـحابة كلُّهم عدول ما عدا رجالاً ، ثُمَّ عدّ منهم أبا هريرة ، وأنس بن مالك.

1- حري بكذا : أي جدير وخليق ، ويحدث الرجل الرجل فيقول : ما أحراه ، وأحر به (لسان العرب : 14 / 173).

وروت الرواة : أنّ أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق ، ويلعب معهم ، وكان يخطب ... وكان يمشـي وهو أمير المدينة في السوق ، فإذا انتهى إلى رجل يمش أمامه ، ضرب برجله الأرض ، ويقول : الطريق الطريق! جاء الأمير! يعني نفسه.

ثمَّ قال ابن أبي الحديد : قَدْ ذكر ابن قتيبة هذا كلّه في كتاب (المعارف) ، فى ترجمة أبي هريرة ، وقوله فيه حجّة ؛ لأنّه غير متّهم عليه) ، انتهى (1).

ونقل عن الجاحظ في كتاب التوحيد : (أنَّ أبا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ولم يكن علي رضي الله عنه يوثّقه في الرواية ، بل يتَّهمهُ ويقدَحُ فيه ، وكذلك عمر وعائشة) ، انتهى (2).

وفي مناقب الخوارزمي : (أنَّ رجلاً سأل أبا هريرة بصـفّين في مجلس معاويـة ، فقال : أنشـدك بالله إن سألتك عن حديث سـمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله أتجيبني؟ قال : نعم.

قال الرجل : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهُمَّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه؟ قال : نعم.

قال : إنّي رأيتك واليت أعداءه ، وعاديت أولياءّه؟!

فقال أبو هريرة : إنا لله وإنا إليه راجعون) ، انتهى (3).

وعن فضائل السمعاني مثله (4).

1- شرح نهج البلاغة 4 : 67 - 69.

2- عنه شرح نهج البلاغة 20 : 31.

3- المناقب للخوارزمي : 205 وفيه تمام الخبر والمؤلِّف رحمه الله ذكره باختصار ، والسائل هو الأصبغ بن نباتة.

4- فضائل الصحابة للسمعاني (مخطوط) ، ينظر مصادر الحديث في الغدير 1 : 202.

ولا أظنك ترتاب في كذب هذا الخبر وبطلانه بعد ما عرفت من حال أبي هريرة روايةً ، وخصوصاً عداوته لأمير المؤمنين عليه السلام تجاه ما كان يتَّهمه ويقدحُ فيه ، كما نقلناه عن الجاحظ.

وإن أردت توسيع المخاض بأكثر من ذلك ، وتحقيق كذب ما هنالك ، فنقول : إنّه روى ابن شهر آشوب بإسناده عن الصادق عليه السلام ، قال : «حرّم الله عزَّ وجلَّ على علي عليه السلام النساء ما دامت فاطمة حيّة. قال : لأنّها طاهرة لا تحيض» (1).

فإن كانت هذه الرواية صحيحة ، والحكم الَّذي تضمنته من حرمة التزويج على عليّ عليه السلام ثابت ، فعليٌّ أحقّ بالتجنُّب من محظور القول والفعل ، كيف لا وهو القائل : «ولست بمأبور في ديني فيواري بها رسول الله صلى الله عليه وآله عنّي» (2). (3)

قال في القاموس : (وقول علي : (ولست بمأبور في ديني) أي : بمُتَّهم في ديني) (4).

وإن لم تكن الرواية صحيحة ، والحرمة غير ثابتة عليه السلام ، والحكم باقٍ على الإباحة الأصلية المستفادة من العموم المستفاد من الآية المبيحة للنساء الأربع ، فابنة أبي جهل المشار إليها كانت مسلمة ؛ لأنّ هذه القصة كانت بعد فتح مكّة وإسلام أهلها طوعاً وكرهاً ، فلا مانع من التزويج بها. وما كان النبي صلى الله عليه وآله

1- مناقب آل أبي طالب 3 : 110.

2- في الأصل : «ولست بمأبور في ديني فيتألّفني النبيّ صلى الله عليه وآله بتزويجي فاطمة» ، وما أثبتناه من المصدر.

3- النهاية في غريب الحديث 1 : 18.

4- القاموس المحيط 1 : 361.

بهيجه سوى غضب الله وسخطه ، وحاشاه من أن ينكر أمراً مباحاً في شريعته ما كان عليه ممَّا وصفه الله به ، ومدحَهُ عليه من الخُلُق العظيم ، فهذه الرواية قَدْ تضمنّت ما يشهد بطلانها ، ويقضي على كذبها من حيث ادّعى فيها : أنّ النبي صلى الله عليه وآله ذمَّ هذا الفعل ، وأعلن بإنكاره على المنبر.

فإن قلت : فما الجواب عمّا رواه الصدوق الله رحمه الله في (العلل) : «من أنّ رجلاً سأل الصادق عليه السلام : هل تشيّع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة أو قنديل؟ – وإنّما كان وجه هذا الكلام مع تشييع جنازة فاطمة عليها السلام – قال : فتغيّر لون أبي عبد الله عليه السلام من ذلك واستوى جالساً ، ثُمَّ قال : إنّه جاء شقيٌّ من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها : أما علمتِ أنّ علياً قَدْ خطب بنت أبي جهل؟ فقالت : حقّاً ما تقول؟ فقال : حقّاً ما أقول – ثلاث مرات – فدخلها من الغيرة مالا تملك نفسها ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة ، وكتب على الرجال جهاداً ، وجعل للمحتسبة الصابرة منهنّ من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله.

قال : فاشتدّ غمّ فاطمة عليها السلام من ذلك ، وبقيت متفكّرة هي حَتَّى أمست وجاء الليل حملت الحسن عليه السلام على عاتقها الأيمن ، والحسين على عاتقها الأيسر ، وأخذت بيد أمِّ كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ، ثُمَّ تحوَّلت إلى حُجرة أبيها ، فجاء عليّ فدخل حُجرته فلم يرَ فاطمة عليها السلام فاشتد لذلك غمُّه ، وعظم عليه ، ولم يعلم القصة ما هي ، فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها ، فخرج إلى المسجد يصلّي فيه ما شاء الله ، ثُمَّ جمع شيئاً من كثيب المسجد واتكأ عليه ، فلمَّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله ما بفاطمة من الحزن أفاض عليه الماء ، ثُمَّ لبس ثوبه ، ودخل

المسجد ، فلم يزل يصلّي بين راكع وساجد ، وكلما صلّى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغمّ ، وذلك أنّه خرج من عندها وهي تتقلَّبُ وتتنفَّسُ الصعداء ، فلمَّا رآها النبيّ صلى الله عليه وآله أنّها لا يهنيها النوم ، وليس لها قرار ، قال : لها قومي يا بنيَّة ، فقامت ، فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن ، وحملت فاطمة عليها السلام الحسين ، وأخذت بيد أُمّ كلثوم فانتهى إلى علي وهو نائم ، فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله رجله على رجل عليّ فغمزه ، وقال : قم يا أبا تراب ، فكم ساكن أزعجته ، ادع لي أبا بكر من داره ، وعمر من مجلسه ، وطلحة ، فخرج عليّ فاستخرجهما من منزلهما ، واجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي ، أما علِمتَ أنّ فاطمة بضعة منّي وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي كان كَمَنْ آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي.

فقال علي عليه السلام : بلى يا رسول الله ، قال : فقال : فما دعاك إلى ما صنعت؟

فقال علي : والَّذي بعثك بالحقّ نبياً ما كان منّي ممَّا بلغها شيء ، ولا حدَّثت بها نفسي.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : صَدقْتَ وصُدِّقت ، ففرحت فاطمة بذلك ، وتبسَّمت حَتَّى رُئِي ثغرُها.

فقال أحدهما لصاحبه : إنّه لعجب لحينه ، ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة؟!

قال : ثُمَّ أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن عليه السلام ، وحمل الحسين عليه السلام عليّ ، وحملت فاطمة عليها السلام أُمّ

كلثوم ، وأدخلهم النبي صلى الله عليه وآله بيتهم ، ووضع عليهم قطيفة ، واستودعهم الله ثُمَّ خرج وصلّى بقية الليل) ، انتهى موضع الحاجة من الرواية (1).

قلت : والجواب عن هذه الرواية من وجوه :

الأوّل : الطعن في سندها من حيث إنّ فيه زياد بن عبيد الله ، وهو من المجاهيل ، كما صرّح به في (الوجيزة) (2).

وعمرو بن أبي المقدام وهو ليس بتلك المكانة من الوثاقة ، بل قال الغضائري : إنه ضعيف جداً (3).

والَّذي وثَّقه في كتابه الآخر هو : عمر بن حريث أخو عمرو (4).

الثاني : أن فاطمة عليها السلام عالمة بما كان وما يكون فكيف تعتمد على قول رجل مجهول؟

الثالث : أنها ما كانت تذهب إلى بيت أبيها صلى الله عليه وآله من غير إذن زوجها عليه السلام ، وهي القائلة له : «ما عرفتني خائنة ولا كاذبة ، وما خالفتك منذ عاشرتك» (5) فكيف يتصور خروجها بتلك المثابة بلا رخصة منه.

الرابع : وهو العمدة أنَّها صريحة في تبرئته عليه السلام ممَّا نسب إليه ، وتصديق النبي صلى الله عليه وآله إيَّاه فما وجه القدح هذا؟

1- علل الشرائع 1 : 185 ح 2 ، وسندها : (حدّثنا علي بن أحمد ، قال : حدّثنا أبو العبَّاس أحمد بن محمّد بن يحيى ، عن عمرو بن أبي المقدام وزياد بن عبد الله).

2- الوجيزة في علم الرجال : 83 رقم 796.

3- رجال ابن الغضائري : 73 رقم 76 / 1.

4- رجال ابن الغضائري : 111 رقم 164 / 5.

5- روضة الواعظين : 151 ، وفيه : «ما عهدتني خائنة ولا كاذبة ، ولا خالفتك منذ عاشرتني».

قصيدة مروان شاعر الرشيد [والرد عليها]

ولمروان بن أبي حفص شاعر الرشيد (1) قصيدة ضمّنها هذا الحديث الموضوع من أن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل ، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سيِ يْءَ بذلك ، ومدح فيها هارون الرشيد ، ونال فيها ما نال من ذمّ علي وبنيه عليهم السلام ، وأوّلها على ما ذكره بن أبي الحديد في (شرح النهج) :

سلامٌ على جُمْلٍ وهيهاتَ مِنْ جُملِ *** ويا حبّذا جُملٌ وإن صَرَمَتْ حبلي (2)

حَتَّى قال :

عليٌّ أبوكُمْ كان أفضلَ مِنكُمُ *** أباهُ ذوو الشُّورى وكانوا ذَوي فَضْلِ

وساءَ رسولَ اللهِ إذ ساءَ بنتَهُ *** بخِطبَتِهِ بنتَ اللَّعينِ أبي جَهْلِ

فذمَّ رسولُ اللهِ صِهْرَ أبيكُمُ *** على مِنبَرٍ بالمنطقِ الصادِعِ الفَصْلِ

ومنها :

وحكّم فيها حاكِمَينِ أبوكُمُ *** هُما خَلعاهُ خُلعَ ذي النَّعلِ للنَّعلِ

وقد باعها من بَعدِهِ الحسنُ ابنُهُ *** فقد أبطلا دعواكُمُ الرثَّةَ الحَبلِ

وضبَّعتُموها وهي في غيرِ اهلِها *** وطالَبتُمُوها حين صارَتْ إلى الأهْلِ (3)

1- سوف تأتي ترجمته فيما بعد من المؤلِّف رحمه الله.

2- في الأصل : «وإن حرمت وصلي» وما أثبتناه من المصدر.

3- شرح نهج البلاغة 6 : 65.

فردّ عليه جـدّي العلامـة المؤيّـد من الله الملك الحيّ القيّوم ، والمشـهور في الآفاق ب(بحر العلوم) رحمه الله ردّاً مبيناً ؛ لكفره وشـقاوته ، ومصرِّحاً ببغضه وعداوته وهي قوله رحمه الله :

ألا عَدِّ عن ذكرى بثينَة أو جُمْلِ *** فما ذكرُها عندي يُمِرُّ ولا يُحلِي

ولا أطربتني البيضُ غيرَ صحائِفٍ *** محبَّرةٍ بالفضل ما بَرِحَت شُغلي

وعوج يقيمُ الإعوجاج انسلالها *** إذا حانَ منها الحينُ حنّت إلى السَّلِّ

وعُدْ للأُلى هُم أصلُ كلِّ فضيلةٍ *** ويمّم منارَ الفضلِ من رَبْعِهِ الأصلِ

وعرِّجْ على الأطهارِ من آلِ هاشمٍ *** فَهُمْ شرفي والفخرُ فيهم وَهُمْ أصلي

وسلّم على خيرِ الأنامِ مُحمّدٍ *** وعترتِهِ الغُرِّ الكرام أُولي الفضلِ

وخُصَّ علياً ذا المناقبَ والعُلى *** وصيَّ النبيِّ المُرتضى خيرةَ الأهلِ

وبُثَّ لهُم بثّي فإنِّيَ فيهِمُ *** أكابِدُ اقواماً مراجِلُهُم (1) تغلي

وقُلْ للذي خاضَ الضلالَة والعَمى *** ومَنْ خَبَطَ العشواءَ في ظُلمَةِ الجَهلِ

ومَنْ باعَ بالأثمان جوهرةَ الهُدى *** كما باع بالخُسرانِ جَوهَرَةَ العقلِ

هجوتَ أُناساً في الكتاب مديحُهُم *** وفي العقلِ بانَ الفضلُ مِنهُم وفي الثَّقلِ

ولفّقت زوراً كادَت السَّبعُ تنطوي *** لَهُ والجبالُ الشمُّ تهوي إلى السَّفلِ

عّلَوا حَسَباً من أن يصابوا بِوضمَةٍ *** فيدفَعُ عن أحسابِهِم أنا أو مثلي

ولكنْ أبَتْ صبراً نفوسٌ أبيّةٌ *** وأنف حَمِيٌّ لا يقِرُّ على الذُّلِّ

فأصغِ إلى قولي وهَل أنا مُسمِعٌ *** غَداةَ أُنادي الهائمينَ مَعَ الوَعْلِ (2)

عليٌّ أبونا كان كالطُّهرِ جدِّنا *** لَهُ ما لَهُ إلّا النبوَّةَ مِنَ فَضْلِ

1- المرجل : بكسر الميم ، قدر من النحاس ، (مجمع البحرين 1 : 72).

2- الوعل : الأروى. (الصحاح 5 : 1843).

وذو الفضلِ مَحسودٌ لذي الجَهْلِ والعَمى *** لذا حَسَدَ الطَّهرَ النبيَّ (1) ابو جهلِ

وعادى عليّاً كلُّ أرنذلَ أسفلٍ *** وضُولِعَ مدخولُ الهوى ذاهِبُ العقلِ

لئن كانتِ الشورى أَبَتْهُ وقبلَها *** سقيفتُهُم اصلُ المفاسِدِ والخَتْلِ (2)

فقد كانَ أهلُ الرِّحلتَينِ وندوةٍ *** أَبَوا قَبْلها مِن جَهْلِهِم سيِّدَ الرُّسلِ (3)

وحارَبهُ اهلُ الكتابَ بِبَغيهِم *** وكانوا بهِ يستفتحون لدى الوَهْلِ

وأصحابُ موسى السامريُّ أضلّهم *** بكيدٍ (4) فضلّوا عاكفين على العجلِ

وقد كُذّب الرسلُ الكرامُ وقوتلوا *** فما ضرَّهُم خذلانُ قومٍ ذوي جَهْلِ

ولو كانَتِ الشورى لقومٍ ذوي فضلِ *** لما عَدَلوا بالأمر يَوماً إلى الرَّذلِ

ابوا حيدراً إذ لم يكونوا كمثله *** وما الناسُ إلا مائلون إلى المِثْلِ

ابوْه ويأبى الله إلا الَّذي أبَوْا *** وهل بَعْدَ حُكمِ اللهِ حُكْمٌ لذي عَدْلِ

له في العقودِ العاقداتِ لَهُ الولا *** مِنَ الله عَقْدٌ مُبرَمٌ غيرُ مُنحلِّ

وكم في كتابِ اللهِ مِنْ حُجَّةٍ لهُ *** وآياتِ فضلٍ شاهداتٍ على الفَضْلِ

كشاهدِ هودٍ ثُمَّ يتلوهُ شاهدٌ *** من الرَّعدِ والأحزابِ والنَّملِ والنَّحلِ

إمام أتى فيه من الله ما أتى *** وهل قَدْ أتى في غيره هل أتى قل لي؟

وبلَّغ فيهِ المصطفى أمرَ ربِّهِ *** على منبرٍ بالمنطِقِ الصادِعِ الفَصْلِ

فقال : ألستُم تَعلمونَ بأنني *** أحقُّ وأولى الناسِ بالناسِ في الكُلِّ

1- في ديوانه المطبوع : (الهادي).

2- الختل : تخادع عن غفلة. (لسان العرب 11 : 199).

3- في ديوانه المطبوع : (فقد أنكرت خير البرية ندوة *** وضلت رجال المرحلتين عن السبلِ).

4- في ديوانه المطبوع : (بعجلٍ).

فقالوا : بلى ، قال النبيُّ : فأنتَ يا *** أبا حَسَنٍ أولى الورى بالورى مِثلي

وأنزلَهُ منه بِمنزِلَةٍ مَضَتْ *** لهارونَ مِنْ موسى بنِ عِمرانَ مِن قَبلِ

وشبّهه بالأنبياء لجمعه *** جميعَ الَّذي فيهِم مِنَ الفَخْرِ والنُّبلِ

له حكمُ داود وزُهد ابن مَريمٍ *** ومَجْدِ خليل الله ذي الفضلِ والبَذلِ

وتسليم إسماعيل عند مبيته *** وعزم كليم اللهِ في شدَّة الأزْلِ

وحكمة إدريسٍ وأسماء آدمٍ *** وشُكرِ نجيِّ الله في عَهدِ ذي الكِفْلِ

وخَطْب شعيبٍ في خِطابَةِ قومِهِ *** وخَشْيَةِ يَحيى البَرّ في هَيبَةِ الحُكْلِ (1)

وكانَ عديلَ المصطفى ومثيلَهُ *** وهَلْ لعديل الطُّهرِ أحمَدَ مِنْ مِثْلِ

وكان الأخَ البرَّ المُواسي بنفسِهِ *** ومَنْ لَمْ يخالِفْهُ بقَولٍ ولا فِعْلِ

وأوَّلَ من صلّى وآمنَ واتَّقى *** وأعلَمَ خِلْقِ اللهِ بالفَرضِ والنفلِ

وأشجّعَهُم قلباً وأبسَطَهُم يداً *** وأرعاهُمُ عَهْداً وأحفَظَ للإلِّ

وأكرمَهُم نفساً وأعظَمَهُم تُقىً *** وأسخاهُمُ كَفّاً وإن كانَ ذا قلِّ

حبيبٌ حبيبِ اللهِ نفسُ رسولِهِ *** ونورُ مُجَلِّي النور في العُلْوِ والسُّفلِ

رقى فارتقى في القُدْسِ مَرقىً مُمتّعاً *** تجاوز فيه الوَهْم عن مَبْلَغِ العقلِ

تحيَّرت الألباب في ذاتِ ممكنٍ *** تعالى عن الإمكانِ في الوَصْفِ والفِعْلِ

تجمّعتِ الأضدادُ فيه من العُلى *** فعزَّ عن الأندادِ والشبهِ والمثلِ

آذلك أم مَنْ للمعايِبِ عيبةٌ *** تَفرَّعَ كلُّ العيبِ عَن كُفرِهِ الأصلي

تطامَنَ للاتِ الخبيثةِ اعصُراً *** وزادَ نفاقاً حين أسلَمَ عَن خَتْلِ

ومصطَنِعُ ربّاً بكفّيهِ لاكَهُ *** بفكّيهِ لمّا جاعَ واضطُرَّ للأكْلِ

أمَنْ هو بابٌ للعلومِ كَمَن غدا *** يفضّلُ ربّاتِ الحِجال مِنَ الجَهْلِ

1- الحكل : ما لا يسمع له صوت ، فيقال تكلَّم بكلام الحكل. (القاموس المحيط 3 : 359).

ومن جهل الأبّ الّذي كلَّ سائمٍ *** بهِ عارِفٌ راعٍ فصيلٍ إلى عجلِ

ومن هُوَ اقضاهُم كَمَنْ جدَ جدّه *** ليقضيَ في جَدٍّ قضيةَ ذي فَصْلِ

فأحصَوا قضاياهُ ثمانِينَ وِجْهَةً *** تلوّن ألواناً وأخطأ في الكُلِّ

ومن كَلَّ عن فهم الكَلالَةِ فهمُهُ *** مُقرّاً بكُلِّ العَجْزِ عن ذاكَ والكَلْ

وكم بينَ من قال اسالوني جَهْرَةً *** ومن يستقيلُ الناسَ في المَحفِلِ الحَفلِ

ومَنْ هو كرارٌ إلى الحرب يصطلي *** بنيرانها حَتَّى تبوحَ بما يَصلي

له الرايةُ العظمى بطيرُ بها إلى *** قلوبٍ أُطيرَتْ مِنهُ بالرُّغْبِ والنَّصلِ

ومَنْ لا يُرى في الحرب إلا مشمّراً *** بذيل ذيول الفرِّ في المعشر الفلِ

أبو حسينٍ ليثُ الوغى أسدُ الثرى *** مقدّمها عند الهزاهزِ والوَهْلِ

أقام عمادَ الدين مِنْ بَعْدِ ميلهِ *** وثلَّ عُروشَ المشركينَ أُولي الحلِّ

وقاتلَ في التأويلِ مَنْ بَعْدِ مَنْ بَغى *** كما كان في التنزيل قاتَلَ من قبلِ

فروّى من الكفَّارِ بالدَّمِ سيفَهُ *** وثنّى به الباغينَ عَلّا نَهْلِ

وزوَّجه المختارُ بضعَتَهُ وما *** لها غيرُهُ في الناسِ مِنْ كُفُوٍ عَدْلِ

وقال لها زوّجتكِ اليوم سيّداً *** تقيّاً نقيّاً طاهرَ الفرعِ والأصْلِ

وأنتِ أحَبُّ الناس عندي وإنّه *** اعزُّ وأولى الكلّ بعديَ بالكُلِّ

وإنَّ إله العرش ربَّ العُلا قضى *** بذا وتولَّى الأمر والعقدَ مِنَ قَبلي

فأبْدَتْ رضاها واستجابَتْ لِرَبِّها *** ووالدِها رَبِّ المكارِمِ والفضلِ

وكم خاطبٍ قَدْ رُدَّ فيها ولم يُجَب *** وكم طالبٍ صِهراً وما كان بالأهلِ

وشيخانِ قَدْ رُدّا (1) وقد حدَّثَتْهما *** نفوسُهُما أمراً فآبا على ذَلِّ

ولولا عليٌ ما استجيبت لخاطبٍ *** ولا كانت الزَّهرا تُزفُّ إلى بعلِ

1- في ديوانه المطبوع : (وشيخاكمُ رُدّا).

وأكرِمْ بِمَنْ يُعلي النبيّ بشأنها *** واسمع بما قَدْ قال من قولِهِ الفَصْلِ

ألا فاطم مِنّي ومَنْ هي بضعتي *** ومن قَطعها قطعي ومَنْ وصْلُها وَصلي

ومَنِ لرضاها الله يرضى وسُخطُها *** لَهُ سَخَطٌ اعظِمْ بذلك من قَوْلِ (1)

لذا اختارها المختار للمرتضى الَّذي *** رضاها رضاه في العزيمة والفعلِ

ومن لا يزال الحقّ معه ولم يزل *** مع الحقّ لا ينفك كلّ عن الكلِّ

فأعظِمُ بزوجينِ الإلهُ ارتضاهُما *** جَليلَيْنِ جلّا عن شبيهٍ وعَنْ مِثْلِ

فكلٌّ لكلٍّ صالحٌ غير صالحٍ *** له غيره والشكل يأبى سوى الشكلِ

لذلك ما هَمَّ الوصي بخطبةٍ *** حياة البتول الطهر فاقدة المِثْلِ

بذا أخبر المختارُ والصِّدقُ قولُهُ *** ابو حسنٍ ذاك المصدَّقُ في النَّقلِ

فأضحى بريئاً والرسول مبرّئاً *** وقد أبطلا دعواكم الرثّةَ الحبلِ

بذلك فاعلم جَهْلَ قومٍ تحدَّثوا *** بخطبته بنتِ اللَّعينِ أبي جَهْلِ

نعم ، رغِبَت مخزومُ فيه وحاوَلَتْ *** بذلِكَ فضلاً لو أُجيبت إلى الفَضْلِ

فلمّا أبى الطُّهرُ الوصيُّ ولم يُجِبْ *** رَمَتْهُ بما رامَت ومالَت إلى العَدْلِ

وساعَدَها الرِّجسان فيهِ وحاولا *** إثارةَ بغضاءٍ مِنَ الحِقْدِ في الأهْلِ

فبرّأه المختار مِمَّا تحدَّثت *** وما أظهَرَ الرِّجسانِ مِنْ كامِنِ الغِلِّ

وقَدْ طوَّقا إذ ذاك منه بلعنةٍ *** فسامتها خسفاً وذُلاً على ذلِّ

وقد جاء تحريمُ النكاح لِحَيدرٍ *** على فاطمٍ فيما الرُّواة له تُملي

فإنْ كان حقّاً فالوصي أحقّ مَن *** تجنَّبَ محظوراً مِنَ القولِ والفِعْلِ

وكيف يُظَنُّ السوءُ بالطُّهرِ حَيدَرٍ *** وربّ العُلى في ذكرِهِ فَضْلَهُ يُعلي

وكيف يحومُ الوهمُ حَول مُطَهَّرٍ *** مِنَ الرِّجس في فصلٍ مِنَ القَولِ لا هَزْلِ

1- في ديوانه المطبوع : (فضلِ).

ومثلُ عليٍّ هَلْ يرومُ دَنِيَّةً *** كفى حاجزاً عن مثلِها حاجزُ العَقْلِ

وليس (1) يشاءُ المستحيلَ الَّذي شأى *** جَميعَ الورى في العَقْلِ والنَّقْلِ والنُّبلِ

وإنْ لَمْ يَكُنْ حقّاً وكان مُحَلّلاً *** له كلُّ ما قَدْ حَلَّ مِنْ ذاكَ لِلكُلِّ

فما كانَتِ الزَّهرا لِيُسخِطَها الَّذي *** بِهِ اللهُ راضٍ حاكِمٌ فيهِ بالعَدْلِ

ولا كانَ خيرُ الخلقِ مَنْ لا يُهيجُهُ *** سوى غضبٍ للهِ يَغضَبُ مِنْ جَهْلِ (2)

وهَلْ ساءَ نفساً نفسُها وسرورُها *** إذا سرِّها مُرُّ المَساءَةِ مِنْ مَحْلِ

وما ساء خيرَ الناسِ غيرُ شرارِهِم *** كعِجْلِ بني تَيمٍ وصاحِبِهِ الرَّذلِ

وجرّارة الأذناب تلك التي سَعَتْ *** على جَمَلٍ يَوماً ويوماً على بَغْلِ

بِهِم سيئَتِ الزَّهرا وأُوذِيَ أحمدٌ *** وصُنو النَّبيِّ المُصطفى خاتَمِ الرُّسلِ

وما ضرّ شأن (3) المرتضى ظُلمُهُم له *** ولا فَلتَةٌ مِنهُم وشورى ذوي خَذْلِ

ولا ضرَّهُ جَهلُ ابنِ قيسٍ وقد هَوى *** ودلّاه جهل ابن العاص(4) في مدحض الزلِّ

وقد بانَ عجزُ الأشعَرِيّ وعزه *** وما كان بالمرضي والحَكَمِ العَدْلِ

نهاهُمْ عنِ التحكيمِ والحُكْمِ بالهوى *** فَلَمْ ينتهُوا حَتَّى رأوا سبّة الجَهْلِ

وحاوَلْتَ نقصاً من عليٍّ وإنَّما *** نَقَصْتَ العُلى في ذاك إن كُنتَ ذا عقلِ

فما عَلَتِ العلياءُ إلّا بمجدِهِ *** ولو خَلَعَ العَلياءَ خرَّت إلى السُّفلِ

وأمَّا التي قَدْ خصّه ربُّه بها *** فليست برغمٍ منكَ تُدفَعُ بالعزلِ

أَيَعزل منصوبُ الإلهِ بِعَزلِهِم *** إذاً فَلَهُم عَزلُ النبيّينَ والرُّسْلِ

1- في ديوانه المطبوع : (وأنّى).

2- في ديوانه المطبوع زيادة بيت : (وليس عليٍّ حاش لله بالَّذي *** يسوء أخاه أو يسئُ إلى الأهلِ).

3- في ديوانه المطبوع : (مجد).

4- (جهل ابن العاص) لا يستقيم الوزن بها وفي ديوانه المطبوع : (ودلاه جرو العاص).

وقِسْتَ العُلى بالنَّعلِ وهي بِقلبِها *** مراتُعُها جيدُ اللّعينِ أبي جَهْلِ (1)

فبشراكُمُ بالنَّعلِ تتبع لعنةً *** مضاعفةً من تابعي خاصِف النَّعلِ

وما شأنَ شأنَ المجتبى سبطِ أحمَدٍ *** مصالحةُ الباغي الغويِّ على دَخْلِ

فَقَدْ صالَحَ المُختارُ مَنْ صالَحَ ابنُه *** وصدَّ عن البيتِ الحَرامِ إلى الحِلِّ

وقال خطيباً فيه : إبني سيّدٌ *** يَكُفُّ بِهِ اللهُ الأكفَّ عن القتلِ

كما كَفَّ أيديكم بمكَّة عنهُمُ *** لما كانَ في الأصلابِ من طيِّبِ النَّسلِ

وقَدْ قال في السِّبطَينِ قولاً جَهِلْتُمُ *** معانيهِ لكنْ قَدْ وعاهُ ذوو العَقلِ

إمامانِ إنْ قاما و إن قعدا فما *** يضرُّهما خذلانُ مَن هَمَّ بالخَذْلِ

فصيَّرتُموا صُلحَ الزكيِّ مسَّبةً *** وأكثر فيه العاذِلونَ مِنَ العَذلِ

وتلك شكاةٌ ظاهرُ عنه عارُها *** وماهي إلا عِصمَة رثَّة الحَبلِ

لئن كنتمُ انكرتُمُ حُسْنَ ما أتى *** بِهِ الحَسَنُ الأخلاقِ والخيمِ والعقلِ (2)

لفي مثلِها ذَمَّ الذميمُ محمّداً *** على صُلحِهِ كفّارَ مكَّة مِنْ قَبلِ

وسمّاه ذو الرجس الدنيّ دنيّةً *** وطابقتموه واحتذى النعلُ بالنَّعلِ

وليسَ بنُكرٍ ذاكَ مِنهُم فإنّهم *** له تَبَعٌ من بعد صاحِبِهِ الرَّذْلِ

هُما سهّلا للقوم ذمِّ نبيِّهم *** وعترته بالطَّعنِ فيهم وفي الأهْلِ

هُما أسّسا ظلم الهداة وقد بنى *** غواتُهُمُ بغياً على ذلِكَ الأصْلِ

ولولاهما ما كان شورى ونعثلٌ *** ولا جَمَلٌ والقاسِطونَ ذوو الدَّخلِ

ولا كان تحكيمٌ ولا كان مارِقٌ *** ولا رُمي الإسلامُ بالحادثِ الجُلِّ

ولا كان مخضوباً عليٌ بضربةٍ *** لأشقى الأنامِ الكافرِ الفاجرِ (3) الوَغْلِ

1- في ديوانه المطبوع : (مواقعها جيد اللعينين والعجل).

2- في ديوانه المطبوع : (والفعل).

3- في ديوانه المطبوع : (الجاحد).

ولا سيئتِ الزَّهرا ولا ابتُزَّ حقّها *** ولا دُفِنت سرّاً بمُحلَولِكِ الطِّفلِ

ولا غُمي القبر الشريف وقرّب ال *** بعيد إلى الهادي وبُوعِدَ بالأهلِ

ولا جَنَحَ السبطُ الزَّكي ابن أحمدٍ *** لسلم ابن حربٍ حرب كلِّ أخي فضلِ

ولا كان بالطّفّ الحسين مُجَدَّلاً *** ولا رأسه للشام يُهدى إلى النَّذلِ

ولا سُبيت يوماً بناتُ مُحَمّدٍ *** ولا آلُهُ اضحت أضاحي على الرَّملِ

ولا طمعت فيه علوج أُمَيَّةٍ *** ولا حكمت أبناءُ مثلَة في النَّسلِ

جملتم تراث الأقربين لِمَن نأى *** وأدنيتُمُ الأقصَينَ عَدْلاً عَنِ العَدْلِ

وأخّرتَمَ من قَدْ علا كعبُهُم على *** خدودِ الأُلى مالوا ومِلتُم إلى المِثْلِ

على أنّني مستغفرٌ من مقالتي *** وذكري شروداً سار في مَثَلٍ (1) قبلي

فما خَدُّ مَنِ قِستُم بِهِ صالحاً لأنْ *** يكون لَعَمري موطِئَ الرِّجلِ والنَّعلِ

وأينَ سماءُ المجدِ من مهبَطِ الثرى *** واينَ سِماكُ الفضلِ (2) من مُدحَضِ الجَهْلِ

واينَ السُّهى من مُهجَةِ الشَّمسِ في الضُّحى *** وأينَ العُلى من مُنتهى البُعدِ في السُّفلِ

زعمتُمُ بني العبَّاس عُقدَةُ أمرها *** وما صَلَحوا للعقد يَوماً ولا الحَلِّ

وجدُّهم قَدْ كان أفضلَ منهُمُ *** وما أُدخِلَ الشّورى ولا عُدَّ للفَضْلِ

وقد قدّموا التيميّ قِدماً لسنِّه *** وما قدَّموا شَيْخَ الكُهولِ (3) أبا الفَضْلِ

1- الوزن يستقيم بكلمة : (مثلي) أو (مثلها).

2- في ديوانه المطبوع : (سنام العلم).

3- في ديوانه المطبوع : (الشيخ الشريف).

لقد ظلموا العبَّاسَ إن كانَ أهلُها *** وإن لم يكن أهلاً فما الوُلْدُ بالأهلِ

فما بالُكُم صيَّرتموها لِوُلدِهِ *** وأثبتوا للفرعِ ما ليسَ للأصْلِ

وقد بَذَلَ العبَّاسُ نصرَةَ حيدِر *** وبيعَتَهُ بَعْدَ النبيّ بلا فَصْلِ

وكان بحقّ الطهر كالحَبرِ نجلِهِ *** عليماً وأكرِم بابنِ عبَّاس من نَجْلِ

ولكنْ أبى الأحفادُ سيرةَ جدِّهم *** فجَدُّوا بظلمِ الأكرمينَ (1) مِنْ النَّسْلِ

وغرّهُمُ المُلكُ العقيمُ وعزّهُم *** فبعداً لعزٍّ عاد بالخزي والذُّلِّ

وقد قطعوا الأرحامَ بعد قيامِهِم *** بظلمِ مقام الأقربينَ مِنَ الأهلِ

بحبسٍ وتشريدٍ وبغيٍ وغيلةٍ *** وحربٍ وأرصادٍ وخذلٍ إلى قتلِ

لئن قتلت ولدَ النبيِّ أُميَّة *** فقتلاهُمُ أوفى عديداً من الرَّملِ

وإن منعتها الماء تشفي غليلها *** فقد أرسلوه للقبور من الغلِّ

وإن حبست عنها الفرات فإنَّهم *** بإجرائه أحرى فقُبِّحَ من فعلِ

وقد حيل فيما بين ذاك وبينهم *** فحاروا وحارَ العقلُ مِن كلِّ ذي عقلِ

وحاولت الأرجاسُ إطفاءَ نورِهِمْ *** بأفواهِهِم والنور يسمو ويستعلي

فعلمُهُمُ المنشورُ في كلِّ مشهدٍ *** وحُكْمُهُمُ المشهودُ بالنَّصفِ والعّدْلِ

وأسماؤهم تتلو (2) لأسماء ربِّهم *** وجَدُّهُمُ خير الورى سيد الرسلِ

ويرفعهم في وقت كلّ فريضة *** نداءُ صلاةٍ والصلاةُ من الكُلِّ

مشاهدهم مشهورةٌ (3) وبيوتُهُم *** تراها كبيتِ اللهِ شارِعَةَ السُّبلِ

تشدُّ الورى من كل فجٍّ رحالَها *** إليها وتطوي البيدَ حَزْناً إلى السَّهلِ

1- في ديوانه المطبوع : (الطيبين).

2- في ديوانه المطبوع : (تلوّ).

3- في ديوانه المطبوع : (مشهودة).

على كلِّ عدّاءٍ من السير ضامرٍ *** يغولُ الفلا في كل هاجرة تغلي

تؤمّ التي فيها النجاةُ وعندَها *** مُناخ ذوي الحاجات للفوزِ بالسُّؤلِ

بيوتٌ بإذن اللهِ قَدْ رُفِعَت فما *** لها غيرُ بيتِ الله في الفضلِ من مِثْلِ

وفيها رجالٌ ليس يلهيهُمُ بها *** عن اللهِ بيعٌ أو سوى البيعِ من شُغْلِ

اولئكَ أهلُوها وأهلاً بأهلِها *** ولا مرحباً بالغير إذْ ليسَ بالأهلِ

أولئك لا نوكى أُميَّةَ والتي *** اقتفتها (1) فزادَت في الضَّلالَةِ والجَهْلِ

أساءت إلى الأهلينَ فاجتُثّ أصلُها *** وبادت كما بادت أُميَّةُ من قبلِ

فسل عنهم الزوراء كم باد أهلُها *** فأمست لفقد الأهل بادية الثُّكلِ

أُبيدت بها خضراء ذات سوادها *** فاضحَتْ بها حمراءَ من حَلَبِ النَّصْلِ

وإن شئت سل أبناء يافِثَ عنهُمُ *** فعندَهُمُ انباءُ صدقٍ عن الكُلِّ

فكم ترك الأتراك كلّ خليفةٍ *** ببغداد خلفاً لا يُمِرُّ لا يُحلي

وكم قلبوا قلب المِجَنّ (2) لهم بها *** وكَم خَلَعوها (3) خَلعَ ذي العَدْلِ

وكم قطعَ الجبّارُ دابرَ ظالمي *** أُولي عدلِهِ والحمدُ للهِ ذي العَدْلِ

وقلتُم أضاعوها كَذِبتُم وإنَّما *** أُضيعَتْ بِكُم لمّا انطويْتُم على إلغِلِ

وهَلْ يطلبونَ الأمرَ مِنْ غيرِ ناصرٍ *** أو النصرَ مِمَّن لا يُقيمُ على إلِّ

كنصرة أنصار النبيّ ابن عمّه *** فلم يبقَ مِنهُم غيرُ ذي عَدَد قُلْ

ونصر عُبيد اللهِ في يوم مَسْكِنٍ *** لسبط رسول الله ذي الشَّرَفِ الكُلِّ (4)

1- في ديوانه المطبوع : (مجد).

2- في ديوانه المطبوع : (ظهر المجن).

3- في ديوانه المطبوع : (خلعوهم).

4- في ديوانه المطبوع : (الشرف الأصل).

إذ انسلَّ من جند عليهم مؤمّرٌ *** بجنحِ الظلامِ والدَّجى سترُ منسَلِّ

ولم يَرعَ حقِّ المصطفى ووصيِّه *** ولا حرمة القربى الحَرِيَّةِ بالوصْلِ

ونصرة كوفانٍ حسيناً على العدى *** فلمَّا أتاهم حلَّ ما حلَّ بالنسلِ

وبيعة أشراف القبائل مسلماً *** وقد أسلموه بعد ذلِكَ للقتلِ

ونصرتَهُم زيداً وإعطاؤهم يداً *** وتركهُمُ إياه فرداً لدى الوهْلِ

ولو قام في نصر الوصي وولده *** حُماةُ مصاديق اللِّقا صادقو الفعلِ

لقام بنصر الدين من هو أهله *** وذيد بِهِم كم ليسَ للأمر بالأهْلِ

ولو كان في يوم السقيفة جعفرٌ *** أو الحمزة الليثُ الصؤولُ أبو الشبلِ

لما وَجَدَتْ تيمٌ سبيلاً إلى العُلى *** ولا هبط الأمر العليُّ إلى السَّفلِ

ولكنْ قضى فيما قضى اللهُ عندَهُ *** وما خَطّت الأقلام في اللَّوح من قَبلِ

بإمهالهم حَتَّى يميز به الَّذي *** يطيعُ من العاصي المكبِّ على الجَهْلِ

إلى أن يقوم القائمُ المرتجى الَّذي *** يقومُ بأمر اللهِ يطلب بالذَّحلِ

ويشفي صدور المؤمنينَ بنصرهِ *** ويملأُ وجه الأرضِ بالقسطِ والعَدْلِ

ويسقي العدى كأساً مصبّرةً إذا *** بها نَهَلوا علُّوا بِيَحْمُومَ مِنْ مُهْلِ (1)

فمهلاً فإنَّ اللهَ منجزُ وعدِهِ *** وموهنُ كيدِ الكافرينَ على مَهْلِ

وخاذلُ جمعِ الماردينَ ومَن سعى *** الإطفاءِ نورِ اللهِ بالخيلِ والرَّجلِ

فديتُكَ يا بنَ العسكري إلى متى *** نعاني العنا من كلِّ ذي ترةٍ رّذلِ

فقم يا وليَّ الله وانهض بعزمَةٍ *** من اللهِ منصوراً على كلّ مستعلِ

لئن ضنّ بالنصر المؤزَّر معشرٌ *** فإنّي مُعِدُّ النَّصر من عالَمِ الظِلِّ

ولاني دليلي والمُهَيمنُ شاهدي *** وعلمُك بي حَسْبي مِنَ القولِ والفعلِ

1- في ديوانه المطبوع : (بيحموم والمهل).

فدونكَ نصري باللّسان طليعة *** لنصري إذا طالَعْتَ نورَكَ يستعلي

أتت من عُبيدٍ مَتَّ إسماً ونسبةً *** له مِنكَ حبلٌ غيرُ مُنْقطِعِ الوَصْلِ

فَمُنَّ علينا بالقبول فإنّها *** أشقّ على الأعدا مِنَ الرَشَقِ بالنبلِ (1)

عليك سلام الله مبلَغَ فضلِهِ *** ومالَكَ من فَضْلٍ على كلِّ ذي فضلِ (2)

ولعمري لقد بالغ رحمه الله في إزالة ذلك الغبار حَتَّى أوضح نهج الحق كضوء النهار ، (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (3).

ترجمة مروان المذكور

ومروان هذا : هو أبو السمط ، وقيل : أبو الهندام ابن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد ، الشاعر المشهور كان جدّه أبو حفصة مولى مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي فأعتقه يوم الدار ؛ لأنه أبلى يومئذ فجعل عنقه جزاءه ، وقيل : إن أبا حفصة كان يهودياً طبيباً أسلم على يد عثمان بن عفان ، وقيل : على يد مروان بن أبي العاص الأُموي.

قال ابن خَلّكان : (وهو من أهل اليمامة ، وقدِمَ بغداد ومدح المهديّ وهارون الرشيد ، وكان يتقرّب إلى الرشيد بهجاء العلويين ، هو من الشعراء المجيدين ، والفحول المقدّمين) (4).

1- في ديوانه المطبوع : (رشق النبل) وبها يستقيم الوزن الشعري.

2- ينظر : ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم : 85 - 122 مع شرحها بالهامش ، مستدركات أعيان الشيعة 2 : 330 ، مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 89.

3- سورة الإسراء : 81.

4- وفيات الأعيان 5 : 189 رقم 716.

وذكره أبو العبَّاس في كتـاب طبقات الشـعراء ؛ فقال في حقّه : (وأجود ما ت مروان قصـيدته الغراء اللاميّـة وهي التي فُضِّلَ بها على شـعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني.

ويقال : إنه أخذ منه عليها مالاً كثيراً لا يقدّر قدره ، ولم ينل أحد من الشـعراء الماضـين ما ناله مروان بشعره ، فممّا ناله ضربة واحدة ثلاثمائة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد) ، انتهى كلام ابن المعتز (1).

وفي الأغاني : (أنه كان يأتي باب المهـدي ؛ لأن ينال منه عطية ، في فرو كبش وقميص كرابيس ، وعمامة كرابيس ، وخفّ كبل (2) ، وكساء غليظ. وهو منتن الرائحة ، وكان لا يأكل اللحم حَتَّى يقرم (3) إليه ، بخلاً ، فإذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله.

فقيل له نراك لا تأكل إلّا الرؤوس في الصـيف والشـتاء فلم تختار ذلك؟ قال : نعم ، الرأس أعرف سـعره ، ولا يسـتطيع الغلام أن يغبني فيه ، وليس بلحم يطبخه الغلاـم فيقـدر أن يأكـل منه ، إن مسَّ عينـاً أو أُذنـاً أو خـداً وقفت عليه ، فآكـل منه ألوانـا ، آكـل عينيه لوناً ، وأُذنيه لوناً ، وغلصمته لوناً ، وأكفى مؤنة طبخه ، فقد اجتمعت لي فيه مرافق) ، انتهى (4).

نعوذ بالله من أن يبلغ بنا حالة البخل حَتَّى نشحَّ بالمال على أنفسـنا ، وكانت ولادته سـنة 105 وتوفي سنة 182 ببغداد ، دفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعي.

1- عنه وفيات الأعيان 5 : 190 ضمن ترجمته رقم 716.

2- كبل : الكثير الصوف الثقيل من الفراء. (تاج العروس 15 : 646.

3- فرم اللحم : اشتدت شهوته إليه. (الصحاح 5 : 2009).

4- الأغانى 10 : 97.

مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف

الخامس : [قال العلّامة المجلسي رحمه الله] (1) : (اختلف الناس في موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، فقيل : إنه في بيته ، وقيل : في رحبة المسجد ، وقيل : إنه في كرخ بغداد ، لكن اتفقت الشيعة سلفاً وخلفاً ونقلاً عن أئمّتهم عليهم السلام على أنّه لم يدفن إلّا في الغريّ ، في الموضع المعروف الآن ، والأخبار في ذلك متواترة ، وقد كتب السيِّد ابن طاووس في ذلك كتاباً سمّاه (فرحة الغري) (2) ، ونقل الأخبار والقصص الكثيرة الدالّة على المذهب المنصور.

قال رحمه الله : وقد قدّمنا بعض القول في ذلك في أبواب شهادته صلوات الله عليه ، والأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان) (3).

وقال الديلمي في (إرشاد القلوب) : (وأمّا الدليل الواضح والبرهان اللّائح على أن قبره الشريف عليه السلام موجود بالغري فمن وجوه :

الأوّل : تواتر الإمامية الاثنا عشرية يروونه خلفاً عن سلف.

1- ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعني.

2- فرحة الغري بصرحة الغري : للسيّد أبي المظفر غياث الدين عبد الكريم بن أبي الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس الحلي ، المتوفّى 692 وكانت ولادته 638 فيه الآثار الدالة على قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، مرتباً على مقدّمتين وخمسة عشر باباً ، المقدّمة الأولى في أنّه في الغري السري ، المقدّمة الثانية في ذكر السبب لإخفائه وفهرس الأبواب مذكور في أوله ، وللسيّد أبي عبد الله محمّد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمان الحسيني صاحب كتاب (فضل الكوفة) المقدّم على السيِّد عبد الكريم بن طاووس كتابٌ في هذا الباب ، مشتمل على الأسانيد والروايات للمعجزات والكرامات عن القبر ، كما ذكره السيِّد علي بن طاووس عمّ السيِّد عبد الكريم والمتوفى 664 في أواخر (الإقبال) عند ذكره لزيارات يوم الغدير ، وللقدماء في هذا الباب (كتاب موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام) لأبي الحسين بن تمام ، كما يعبّر عنه النجاشي ، وهو أبو الحسين محمّد بن علي بن الفضل بن تمام الدهقان الكوني ، من مشايخ أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري ، وقد سمع منه في 340 وأيضاً كتاب (موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام) لأبي جعفر محمّد بن مكران بن حمدان الرازي ، ساكن الكوفة ، ذكرهما النجاشي ولعله الَّذي سمع منه التلعكبري أيضاً في 345. (الذريعة 16 : 159 رقم 433 باختصار).

3- بحار الأنوار 97 : 251 بتصرف يسير.

الثاني : إجماع الشيعة ، والإجماع حجّة.

الثالث : ما حصل عنده من الآثار والآيات وظهور المعجزات ، كقيام الزَّمِن ، وردّ بصر الأعمى ، وغيرها) (1).

أقول : ومن المسلّم عند الشيعة أنّ الأئمّة عليهم السلام جاؤوا إلى هذا الموضع الشريف من النَّجف ، وزاروا جدّهم أمير المؤمنين عليه السلام ، وأخبروا شيعتهم بذلك. ولا شك أنّ الأولاد والأحفاد وسائر العشيرة والأقربين أعرف بمراقد أبيهم من غيرهم.

فقد روى الكليني رحمه الله في (الصحيح) عن صفوان الجمّال ، قال : «كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند أبي عبد الله عليه السلام قال : فقال له عامر : جعلت فداك ، إنَّ الناس يزعمون أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دفن بالرحبة؟ قال : لا. قال : فأين دفن؟ قال : إنّه لمّا مات احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النَّجف ، يسرةً عن الغري يمنةً عن الحيرة ، فدفنه بين ذكوات بيض. قال : فلمَّا كان بعد ذهبت إلى الموضع ، فتوَّهمت موضعاً منه ، ثُمَّ أتيته فأخبرته ، فقال : أصبْتَ رحمَك الله ، ثلاث مرات) (2).

والأخبار كثيرة ، نورد جملة منها في أحوال الحسين عليه السلام لمناسبة اقتضت تأخير ذكرها إلى هناك ، وفي (شرح النهج) لابن أبي الحديد نقلاً عن الشيخ أبي القاسم البلخيّ : (أنّ علياً عليه السلام لما قتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أُميَّة أن يحدثوا في قبره حدثاً ، فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة – وهي ليلة دفنه –

1- إرشاد القلوب 2 : 342.

2- الكافي 1 : 456 ح 5.

ابهامـات مختلفـة ، فشـدّوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال ، يفوح منه روائـح الكافور ، وأخرجوه من الكوفـة في سواد الليل صـحبة ثقاتهم ، يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام.

وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنّه يدفنونه بالحيرة ، وحفروا حفائر عدّة منها بالمسجد ومنها برحبة القصر – قصر الإمارة – ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ، ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسـري ، بحذاء باب الورّاقين ممَّا يلي قبلة المسجد ، ومنها في الكُناسة ، ومنها في الثويّة ، فعُمّي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلّا بنوه ، والخواص المخلصون من أصحابه ، فإنّهم خرجوا به عليه السلام وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان ، فدفنوه على النَّجف ، بالموضع المعروف بالغريّ ، بوصاية منه عليه السلام إليهم في ذلك ، وعهد كان عهد به إليهم ، وعمّي موضع قبره على الناس.

واختلف الأراجيف في صبيحـة ذلك اليوم اختلافاً شديداً ، وافترقت الأقوال في موضع قبره الشـريف وتشـعَّبت ، وادَّعى قوم : أنَّ جماعة من طيِّئ وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد أضـلَّه أصـحابه ببلادهم ، وعليه صندوق ، فظنُّوا فيه مالاً ، فلمَّا رأو ما فيه خافوا أن يطلبوا به ، فدفنوا الصندوق بما فيه ، ونحروا البعير وأكلوه.

وشاع ذلك في بني أميَّة وشيعتهم واعتقدوه حقّاً ، فقال الوليد بن عقبة من أبيات يذكره عليه السلام فيها :

فإنْ يكُ قَدْ ضلَّ البعيرُ بِحملِهِ *** فما كانَ مَهديّاً ولا كانَ هادياً (1)

1- شرح نهج البلاغة 4 : 81.

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي نقلاً عن الشيخ الحافظ أبي نعيم الأصفهاني : (أنَّ الّذي على النَّجف إنَّما هو قبر المغيرة بن شعبة ، قال : ولو علم زوَّاره لرجموه.

ثُمَّ قال : وهذا من أغلاط أبي نعيم ، فإنّ المغيرة بن شعبة لم يعرف له قبر ، وقيل : إنّه مات بالشام) ، انتهى (1).

قلت : وصرَّحَ ابنْ الأثير في (النهاية) أن المغيرة مدفون في الثوية (2).

وعن تاريخ جدّه ابن الجوزي ، أنه قال أبو الغنائم – وهو من العبّاد والمحدِّثين ، ومن أهل السنَّة – : (إنه قَدْ مات في الكوفة ثلاثمائة من الصحابة لا يعرف قبر أحدهم سوى قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو القبر الَّذي تزوره الناس الآن) (3).

وبالجملة ، فكلمات أهل هذا الفن – وهم النسّابون وأصحاب السير والتواريخ – متّفقة على تعيين مرقَدْه عليه السلام في النَّجف : كالحموي في (معجم البلدان) ، والقلقشندي في كتاب (صبح الأعشى) وابن الأثير في (كامل التواريخ) ، وابن الفداء في (تاريخه) ، والفخري في (تاريخ الوزراء) ، والداودي (4) في (عمدة الطالب) ، وابن اعثم الكوفي في (الفتوح) ، والدينوري ، وابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) ، وابن الصباغ في (الفصول المهمة) ، وأبي الفرج الأصبهاني ، وابن شحنة في (روضة المناظر) ، والشبلنجي في (نور الأبصار) ، بل و

1- تذكرة الخواص 1 : 640.

2- النهاية في غريب الحديث 1 : 231.

3- المنتظم في تاريخ الملوك 10 : 5044.

4- في الأصل : (والكرماني) وهو اشتباه واضح فصححناه فاقتضى التنويه لذلك.

صاحب (القاموس) ، و (تاج العروس) في كتابيهما (1) ، وزاد في (عمدة الطالب) أنه : (وقد ثبت أن زين العابدين ، وجعفر الصادق ، وابنه موسى عليه السلام زاروه في هذا المكان (2)) (3).

ص: 499

1- معجم البلدان 4 : 196 ، صبح الأعشى 3 : 256 ، الكامل في التاريخ 3 : 396 ، المختصر في أخبار البشر 1 : 181 ، تاريخ الفخري : 101 ، عمدة الطالب : 62 ، الفتوح 4 : 282 ، مطالب السؤول : 319 ، الفصول المهمة 1 : 625 ، مقاتل الطالبيين : 26 ، روضة المناظر المطبوع بهامش ابن الأثير 7 : 195 ، نور الأبصار : 106 ، لم أجده في القاموس المحيط وهناك عبارة في مجمع البحرين ج 3 ص 309 : ((الغريان) بناءان مشهوران بالكوفة قاله في القاموس وهو الآن مدفن علي عليه السلام ، فقوله : وهو الآن مدفن علي هو لصاحب المجمع فلاحظ ، تاج العروس 20 : 12 ، هذا وقد تعرض محمّد علي التميمي في كتابه مدينة النجف في الباب الثاني عشر منه وهو في تعيين المرقد المقدّس لثمانية وعشرين قولاً في إثبات ذلك مع ذكر المصادر الواردة هنا في كتابنا ومع تعيين صفحاتها) ، فليراجع.

2- عمدة الطالب : 62.

3- فائدة في تعيين القبر الشريف ذكرها السيِّد علي ابن طاووس قدس سره في كتابه إقبال الأعمال ج 2 ص 270 - 272 ، ونصّها : (فصل : فيما نذكره من جواب الجاهلين بقبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه من المخالفين : اعلم أن كل ميّت كان قبره مشهوراً أو مستوراً ، فإن أهل بيته والمخصوصين بمصيبته والموصوفين بشيعته وخاصته ، يكونون أعرف بموضع دفنه وقبره ، وهذا اعتبار صحيح لا يجحده إلا مكابر وضعيف في عقله أو حقير في قدره. وقد علم أعيان أهل الإسلام أن عترة مولانا علي عليه السلام وشيعته الَّذين لا يحصرهم عدد ولا يحويهم بلدة ، مطبقون متَّفقون على أنَّ هذا الضريح الشريف الَّذي يزوره أهل الحقائق من المغارب والمشارق ، هو قبر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه. فمن العجب أن كل إنسان وقف [على] دارس وقال : هذا قبر أبي أو جدي حكم الحاضرون بتصديقه ولم ينازعوه في تحقيقه ، ويكون قبر مولانا على عليه السلام لا يقبل فيه قول أولاده الَّذين لا يحصيهم إلا الله جل جلاله. ومن العجب أن يكون أصحاب كل ملة وعقيدة يرجع في معرفة قبور رؤسائهم إليهم ، ولا يرجع في قبر أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحابه وشبعته وخاصته ، وإنما بعض المخالفين ذكر أنهم لا يعرفون أن هذا موضع قبره الآن ، وربما روى بعضهم أن قبره في غير هذا المكان. واعلم أن قبر مولانا علي عليه السلام إنما ستره ذريته وشيعته عن المخالفين عليه ، ولقد صدق المخالف إذا لم يعرفه فإنّ ستره إنّما كان منه ومن أمثاله ، فكيف يطّلع على حاله. فصل : فيما نذكره من الإشارة إلى من زاره من الأئمة من ذريته عليه وعليهم أفضل السلام ، وغيرهم من عترته من ملوك الإسلام فأقول : قَدْ روينا في كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر زيارة مولانا علي بن الحسين عليه السلام لمولانا على صلوات الله عليه أيام التقية من بني أمية ، وروينا من كتاب المسرة من كتاب ابن أبي قرة زيارة زين العابدين وولده محمّد بن علي الباقر عليهما السلام له في هذا القبر الشريف ، وزيارة مولانا علي بن محمّد الهادي عليه السلام. فهؤلاء أربعة من أئمّة الإسلام ومن أعيان ذريته عليه وعليهم أفضل السلام قَدْ نصّوا على أن هذا موضع ضريحه وزاروه فيه وشهدوا بتصحيحه ، ومثلهم لا ترد شهادتهم في شيء من أحكام المسلمين ، فكيف ترد في معرفة قبر جدهم أمير المؤمنين سلام الله جلّ جلاله عليهم؟ وأمّا الخلفاء من بني العبَّاس والملوك من الناس ، فأول من زاره الرشيد وجماعة من بني هاشم ، ثُمَّ المقتفي ، ثُمَّ الناصر مراراً وأطلق عنده صدقات ومبار ، ثُمَّ المستنصر وجعله شيخه في الفتوة ، ثُمَّ المعتصم ، وأمّا العلماء والعقلاء والملوك والوزراء ، فلا يحصى عددهم بما نذكره من قلم أو لسان ، وقبورهم شاهدة بذلك ومدافنهم إلى الآن. فصل : فيما نذكره من آيات رأيتها أنا عند ضريحه الشريف غير ما رويناه وسمعنا به ، من آياته التي تحتاج إلى مجلّدات وتصانيف. اعلم أن كل نذر يحمل إليه مذ ظهر مقدّس قبره بعد هلاك بني أُميَّة وإلى الآن ، فإن تصديق الله جلّ جلاله لأهل النذر ، كالآية والمعجز والبرهان على أن قبره الشريف بذلك المكان ، وهذه النذور أحد من أهل الدهور ، وأما أنا فأشهد بالله وفي الله جل جلاله أنني كنت يوماً قَدْ ذكرت تاريخه في كتاب البشارات بين يدي ضريحه المقدَّس ، وأقسمت عليه في شيء وسالت جوابه باقي النهار وانفصلت ، فما استقررت بمشهده في

الـدار حَتَّى عرفت في الحـال من رآه في المنـام بجواب ما فهمته به من الكلام ، أقول : واعرف أنني كنت يوماً وراء ظهر ضـريحه الشـريف ، وأخي الرضـي محمّد بن محمّد بن الأوي حاضـر معي ، وأنا أقسم على أمير المؤمنين عليه السـلام في إذلال بعض من كان يتجرأ على الله وعلى رسوله وعلى مولانا أمير المؤمنين علي عليه السـلام وعلينا بالأقوال والأعمال. فقلت للقاضي الآوي محمّد بن محمّد : يا أخي قَدْ وقع في خاطري أن قَدْ حصل ما سألته ، وإن اليوم الثالث من هـذا اليوم يصل قاصـد من عنـد القوم المذكورين بالذل والسؤال لنا على اضـعف سؤال السائلين ، فلمَّا كان اليوم الثالث من يوم قلت له ، وصل قاصـد من عنـدهم على فرس عاجل بمثل ما ذكرناه من الـذل الهائل). أقول : وأعرف أنَّني دخلت حضـرته الشـريفة كم مرة في أُمور هائلة لي وتارة لأولادي وتارة لاهل ودادي ، فبعضـها زالت وأنا بحضـرته ، وبعضـها زالت باقي نهار مخاطبته ، وبعضـها زالت بعد أيام في جواب زيارته ، ولو ذكرتها احتاجت إلى مجلد كبير ، وقد صنّف أبو عبد الله محمّد بن علي بن الحسن بن عبـد الرحمان الحسـني مصـنّفاً في ذلك متضـمنا للأسانيـد والروايات ، لو أردنا تصـنيف مثله وأمثاله كان ذلك أسـهل المرادات ، ولكنّا وجدنا من الآيات الباهرات ما يغني عن الروايات.

[مقام الإمام زين العابدين عليه السلام]

ويقال : إنَّ الموضع المعروف ب-(مقام زين العابـدين) في جهة الغري من سور النَّجف كان يربط ناقته هناك ، ويأتي إلى قبر جدِّه محدوداً مختفياً ، ثُمَّ يرجع إلى الموضع ويبيت به ، ثُمَّ يرتحل صبحاً إلى الحجاز (1).

وكيف كـان ؛ فربَّما ينطبق على هـذا المكان ما رواه في (البحار) بسـنده عن أبي جعفر عليه السـلام ، قال : «كان أبي علي بن الحسـين عليه السلام قَدْ اتخذ منزله من بعد

1- ينظر عن تاريخ هذا المقام : ماضي النجف وحاضرها 1 : 94.

مقتل أبيه الحسين بن علي بيتاً من شعر ، وأقام بالبادية ، فلبث بها عدة سنين كراهيةً لمخالطة الناس وملابستهم ، وكان يصير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجدِّه ، ولا يشعر بذلك من فعله.

قال محمّد بن علي : فخرج سلام الله عليه متوجّهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه ، وأنا معه ، وليس معنا ذو روح إلا الناقتين ، فلمّا انتهى إلى النَّجف من بلاد الكوفة ، وصار إلى مكان منه بكى حَتَّى اخضلّت لحيته بدموعه ...» إلى آخر ما ذكره (1).

ما ورد في فضل النّجف

وقد ورد في فضل النَّجف أخبار كثيرة يناسب نقلها في المقام :

فعن كتاب مدينة العلم للصدوق رحمه الله : «أنه سأل منصور بن حازم من الصادق عليه السلام عن مجاورة النَّجف عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وقبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام فقال : إن مجاورة ليلة عند قبر أمير المؤمنين أفضل من عبادة سبعمائة عام ، وعند قبر الحسين عليه السلام [أفضل] من عبادة سبعين عام» (2).

وسأله عن الصلاة عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : «الصلاة عند قبر أمير المؤمنين مائتا ألف صلاة ، وسكت عن الصلاة عند قبر الحسين عليه السلام» (3).

1- بحار الأنوار 97 : 297 ح 9 عن فرحة الغري.

2- مدينة العلم ، حكاه عنه الشيخ الطهراني رحمه الله في الذريعة 20 : 251 رقم 2830 ، ما بين الموقوفين من المصدر.

3- كشف الغطاء 1 : 210 ، اليتيمة الغروية : 314 ، رسائل فقهية (لصاحب الجواهر) : 88 ، العروة الوثقى 2 : 402 مسألة 5 ، وقد مرّ الحديث سابقاً عن كتاب مدينة العلم للصدوق.

والّذي يترجح في نظري القاصر : أنَّ هذه الزيادة في الصلاة غير مختصّة بخصوص مشهده عليه السلام ، بل هي ثابتة لسائر ما تحويه البلدة المقدّسة من الدور والبقاع ؛ ولصدق النيَّة في الجميع ، وأنه يكفي في الإضافة أدنى مناسبة ، كما قال الشاعر :

إذا كوكَبُ الخرقاء لاح بِسَحرَةٍ *** سهيلٍ أذاعَت غزلَها في الأقارِبِ (1)

وأضاف لفظ الكوكب إلى الخرقاء ؛ بمناسبة أنها كانت تهتم لأمر الشتاء عند طلوعه ، ولأنه يقال : فلان عنده دار أو بستان يريدون به الملكية ، ولو كان بين المالك والمملوك بون بعيد.

ولقوله تعالى : (لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ) (2) ، والمراد : مطلق فقراء المهاجرين الَّذين كانوا في مكة.

وقوله تعالى : (فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ) (3) ، وليس المراد منعهم من الكيل بحضوره ، أو في داره ، ولأنّه كلَّما كان مجال الفضل أوسع كان في الاحترام أدخل ، فإنه أجل قدراً وأرفع شأناً من أن يحصر حريمه ببقعته المباركة خاصة.

وكيف كان فروى أبو بصير أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «إنَّ النَّجف كان جبلاً ـ وهو الَّذي قال ابن نوح : (سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) (4) ، ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : يا جبل ،

1- لسان العرب 1 : 639 ، وفيه : (في الغرائب).

2- سورة المنافقون : من آية 7.

3- سورة يوسف : من آية 60.

4- سورة هود : من آية 43.

أيعتصمُ بِكَ منّي؟ فتقطَّع قِطَعاً قِطَعاً إلى بلاد الشام ، وصار رملاً دقيقاً ، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً ، وكان يسمى ذلك البحر : بحر (ني) ، ثُمَّ جفّ بعد ذلك فقيل : (ني) جفّ ، فسمّيَ ب-(نيجف) ، ثُمَّ صار بعد ذلك يسمّونه (نجف) ؛ لأنه كان أخفَّ على ألسنتهم» (1).

وفي (علل الشرائع) يرفعه إلى علي عليه السلام ، قال : «إنَّ إبراهيم عليه السلام مرَّ ب-(بانقيا) فكان يزلزل بها فبات بها ، فأصبح القوم ولم يزلزل بهم ، فقالوا : ما هذا وليس حدث؟ قالوا : نزل هاهنا شيخ ومعه غلام له ، قال : فأتوه ، فقالوا له : يا هذا إنه كان يزلزل بنا كلّ ليلة ، ولم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا ، فبات فلم يزلزل بهم ، فقالوا : أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت.

قال : لا ، ولكن تبيعون هذا الظهر (2) ، ولا يزلزل بكم.

فقالوا : فهو لك. قال : لا آخذه إلا بالشراء.

قالوا : فخذه بما شئت ، فاشتراه بسبع نعاج وأربعة أحمِرَة ؛ فلذلك سمي (بانقيا) ؛ لأن النعاج بالنبطية (نقيا).

قال : فقال له غلامه : يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر فليس فيه زرع ولا ضرع؟

فقال له : اسكت ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يحشر من هذا الظهر سبعين ألفاً يدخلون الجنَّة بغير حساب ، يتشفَّع الرجل منهم لكذا وكذا» (3).

1- علل الشرائع : 31 باب 26 ح 1 ، عنه بحار الأنوار 97 : 226 ح 1.
2- الظهر ، ظهر الكوفة : من أسماء النجف. (لسان العرب 14 : 526).
3- علل الشرائع 2 : 585 ح 30.

وفي (معجم البلدان) : (بانِيقيا - بكسر النون - ناحية من نواحي الكوفة) (1).

وفي (السرائر) : (وإنما سميت (بانيقيا) ؛ لأن إبراهيم عليه السلام اشتراها بمائة نعجة من غنمه ، لأن (با) مائة ، و (نقيا) شاة ، بلغة النبط) (2).

وكيف كان فهي القادسية ، وهي آخر أرض الغري (3).

وفي (كامل الزيارة) : عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) (4) ، قال : «الربوة نجف الكوفة ، والمعين الفرات» (5).

وفيه أيضاً : يرفعه إلى عقبة بن علقمة أبي الحبوب (6) ، قال : «اشترى أمير المؤمنين عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة ، من الدهاقين بأربعين ألف درهم ، وأشهد على شرائه.

قال : فقيل له : يا أمير المؤمنين نشتري هذا بهذا المال ، وليس ينبت حطبا (7)؟ فقال : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «كوفان ، كوفان يرد أوّلها على آخرها ، يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنَّة بغير حساب» ، فاشتهيت أن يحشروا من ملكي» (8).

1- معجم البلدان 1 : 331.

2- السرائر 1 : 479.

3- قال ابن إدريس في السرائر : أن القادسية هي بانقيا. (ينظر : السرائر 1 : 479).

4- سورة المؤمنون : 50.

5- كامل الزيارات : 107 ح 103 / 5.

6- كذا ، وفي بعض المصادر الرجالية : (أبي الجنوب).

7- في بعض المصادر : (وليس ينبت قط).

8- فرحة الغري : 58 ح 5 ، والحديث لم يرد في كامل الزيارات ، فلاحظ.

وفي (فرحة الغري) : عن داود قال : قال الصادق عليه السلام : «أربع بقاع ضجَّت من أيام الطوفان : البيت المعمور فرفعه الله ، والغري ، وكربلاء ، وطوس» (1).

وفي (تفسير العياشي) : «عن بدر بن خليل الأسدي ، عن رجل من أهل الشام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أول بقعة عُبد الله عليها ظهر الكوفة ، لمّا أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم ، سجدوا على ظهر الكوفة» (2).

وروى الديلمي في (إرشاد القلوب) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «الغريّ قطعة من الجبل الَّذي كلّم الله عليه موسى تكليماً ، وقدّس عليه عيسى تقديساً ، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً ، ومحمداً صلى الله عليه وآله حبيباً ، وجعله للنبيّين مسكناً».

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نظر إلى الكوفة ، فقال : «ما أحسنَ منظَركِ ، وأطيبَ قَعْرَكِ ، اللهُمَّ اجعله قبري بها».

ومن خواص تربته إسقاط عذاب القبر ، وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك ، كما وردت به الأخبار الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام (3).

وكتب الفاضل ملّا مهدي المعروف ب-(النراقي الأوّل) إلى جدّي بحر العلوم رحمه الله :

ألا قُلْ لِسكَّانِ أرضِ الغريّ *** هنيئاً لكُمْ في الجنانِ الخلودُ

أفيضوا علينا مِنَ الماءِ فيْضاً *** فنحنُ عُطاشى وأنتُم وُرودُ

1- فرحة الغري : 99 ح 84.
2- تفسير العياشي 1 : 34 ح 18.
3- إرشاد القلوب 2 : 347.

فأجابه جدّي بحر العلوم رحمه الله :

ألا قُلْ لمولىً يرى من بعيد *** ديارَ الحبيبِ بِعَينِ الشُّهودِ

لكَ الفضلُ من غائِبٍ شاهِدٍ *** على حاضر غائِبٍ بالصُّدودِ

فنحنُ على الماءِ نشكو الظَّما *** وفُزْتُمْ على بُعدِكُمْ بالوُرودِ (1)

والمقصود من البيت الثاني : أنك وإن كنت غائباً عن أرض الغري ، ولكن كنت بحكم الحاضر ؛ لأنّك تحبُّ المجاورة ، ومن أحبَّ عمل قوم شاركهم ، ونحن وإن كنّا حضوراً في الغري ، ولكن لعدم أداء حقّ الجوار تُعَدُّ في زمرة الغائبين المحرومين ، ولِنِعمَ ما قيل :

إذا متْ فادفني مجاوِرَ حيدَرٍ *** أبا شُبَّرٍ أعني بِهِ وشَبير

فتىً لا تمسُّ النارُ مَنْ كانَ جارَه *** ولا يخشي من مُنكَرٍ وَنكير

وعارٌ على حامي الحمى وهو في الحِمى *** إذا ضلَّ في البيدا عِقالُ بعيرِ (2)

حديث اليماني

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : «أنه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري ، فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النَّجف ، فإذا رجل قَدْ أقبل من البريَّة راكباً على ناقة ، وقدّامه جنازة ، فحين رأى علياً عليه السلام قصده حَتَّى

1- أعيان الشيعة 10 : 163 ، مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 74.

2- إرشاد القلوب 2 : 348 ، وفيه : إذا متّ فادفني إلى جنب حيدر *** أبا شبرٍ أكرم به وشبير فلست أخاف النار عند جواره *** ولا أتقي من منكر ونكير فعار على حامي الحمى وهو في الحمى *** إذا ضلّ في المرعى عقال بعير

وصل إليه وسلّم عليه فرد عليه السلام ، وقال له : من أين؟ قال : من اليمن قال : وما هذه الجنازة التي معك؟ قال : جنازة أبي أنت أدفنه في هذه الأرض ، فقال : لم لا دفنته في أرضكم؟ قال : أوصى إليّ بذلك ، وقال : إنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته ربيعة ومضر ، فقال عليه السلام : أتعرف ذلك الرجل؟ قال : لا ، فقال : أنا والله ذلك الرجل ، أنا والله ذلك الرجل ، قم فادفن أباك ، فقام ودفنه» (1).

وادي السلام مدفن النّجف

ومن خواص ذلك الحرم الشريف : أنَّ جميع المؤمنين يحشرون فيه ، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «ما من مؤمن يموتُ في شرق الأرض وغربها إلّا وحشر الله روحه إلى وادي السلام».

وجاء في الأخبار والآثار : (أنه بين وادي النَّجف والكوفة ، كأنّي بهم حَلَقٌ قعود يتحدّثون على منابر من نور ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة) (2).

قال في (مجمع البحرين) في (س ل م) : (ووادي السلام : اسم موضع في ظهر الكوفة يقرب من النَّجف ، وفي الخبر : قلت أين وادي السلام؟ قال : ظهر الكوفة.

وفي الحديث : إنها البقعة من جنَّة عدن) ، انتهى (3).

وفيه موضع منبر القائم يعبَّر عنه بمقام المهدي عليه السلام (4) ، ويتبعه قبر هود وصالح (5) ، كما هو صريح جملة من الأخبار ، وهي مشاهد معروفة تزورها الناس.

1- إرشاد القلوب 2 : 348.

2- إرشاد القلوب 2 : 348 ، والحديث ورد في الكافي 3 : 243 باب في أرواح المؤمنين ، وتهذيب الأحكام 1 : 466.

3- مجمع البحرين 2 : 409.

4- سيأتي الحديث عن موضع منبر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف عند ذكر الإمام الحسين عليه السلام في آخر المقام الثالث من كتابنا هذا.

5- ينظر في تاريخ مرقديهما : ماضي النجف وحاضرها 1 : 96.

وروى الكليني في (الكافي) ، بإسناده عن حبَّة العَرَني ، قال: «خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر (1) ، فوقف بوادي السلام كأنّه مخاطب لأقوام ، فقمتُ بقيامه حَتَّى عييت ، ثُمَّ جلست حَتَّى مللت ، ثُمَّ قمت حَتَّى نالني مثل ما نالني أوّلاً ، ثُمَّ جلست حَتَّى مللت ، ثُمَّ قمت وجمعت ردائي ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنّي قَدْ أشفقت عليك من طول القيام ، فراحة ساعة ، ثُمَّ طرحت الرداء ليجلس عليه.

فقال لي: يا حبَّة ، إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قال ، قلت : يا أمير المؤمنين ، وإنّه لكذلك؟

قال : نعم ، ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون.

فقلت : أجسام أم أرواح؟

فقال عليه السلام : أرواح ، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلّا قيل لروحه : الحقي بوادي السلام ، وإنّها لبقعة من بقاع جنّة عدن» (2).

وفيه أيضاً : بإسناده عن أحمد بن عمر رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «قلت له : إنَّ أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها.

فقال: ما تبالي حيثما مات ، أما إنّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلّا حشر الله روحه إلى وادي السلام.

1- ذكرنا سابقاً أن الظهر ، ظهر الكوفة : اسم من أسماء النجف.

2- الكافي 3 : 243 ح 4734 / 1.

قلت له : وأين وادي السلام؟ قال : ظهر الكوفة ، أما إنّي كأنّي بهم حَلَقٌ حَلَقٌ قُعود يتحدثون» (1).

هذه الآثار والأخبار هي التي دعت الشيعة إلى حمل موتاهم من كلّ فجٍّ عميق ، وواد سحيق إلى النَّجف ، حَتَّى صار ذلك من أظهر شعائر الشيعة ، وأخصّ ما يُعرفون به ، وأصبح وادي السلام كمدينة عامرة تحتوي على المباني العالية والغرف المزيّنة بأنواع الزينة ، وفيها من أنواع الزهر والأوراد ما يروق الناظر ويستنشق منها النسيم العاطر ، وممّا يدل على طيب تربتها إنّا لم نجد فيها الوحشة والانقباض بل هي من أحسن المنتزَّهات لأهالي بلدتنا المقدّسة.

وللأخ الأُستاذ العلّامة الشرقي في شأن وادي السلام قصيدة (2) ، وهي :

سلِ الحجَر الصوّانَ والأثرَ العادي *** خليلَيَّ كم جيلٍ قَدْ احتضَنَ الوادي

فيا صيحة الأجيالِ فيه إذا دَعَتْ *** ملايينَ آباءٍ ملايينَ أولادِ

ثلاثونَ جيلاً قَدْ ثَوَتْ في قرارِهِ *** تَزَاحَمُ في عُربٍ وفُرسٍ وأكرادِ

ففي الخمسة الأشبارِ دُكَّت مدائِنٌ *** وقد طُويَت في حُفرةٍ ألفُ بغدادِ

طلبتُ ابن عبَّاد فألفيتُ صخرةً *** وقد رُفِشَتْ : هذا ضريحُ ابنِ عبَّادِ

وكَمْ كومَةٍ للتُربِ من حَولِ كُومَةٍ *** مُعَلَّمَة هذا الزعيمُ وذا الهادي

1- الكافي 3 : 243 ح 4735 / 2.

2- هو الشيخ علي بن جعفر الشرقي الخاقاني ، من شعراء العراق ، ولد سنة 1309 هـ في الشطرة وتعلَّم في النجف وعيّن قاضياً لمحكمة البصرة سنة 1933 م ، واختير رئيساً لمجلس التمييز الشرعي الجعفري وأصبح من أعضاء مجلس الأعيان ، توفي سنة 1384 هـ والقصيدة نشرت في مجلة العرفان الصيداوية المجلد العاشر ج 2 ص 109 سنة 1924 م ، وفي : وادي السلام ، المطبوع ضمن موسوعة النجف الأشرف 1 : 500 ، مدينة النجف : 76.

وما الرباواتُ البيضُ في أيمُنِ الحِمى *** وقد خَشَعَتْ إلّا أناضِدُ أكبادِ

خَليلَيَّ هَجْساً واختِلاساً بِخَطوِكُم *** فلم تَطأوا إلّا مراقِدَ رُقّادِ

فذو الزَّهوِ خلَّى الزهوَ عنهُ وقد ثوى *** وظلَّتْ على الغَبرا سيادَةُ أسيادِ

فكَمْ من همومٍ في التُرابِ وهمَّةٍ *** وكَمْ طُوِيَتْ فيه شمائلُ أمجادِ

أعقباكِ يا دُنيا قميصٌ وطِمرَة *** بِحُفرةِ أرضٍ من خراباتِ زهّادِ

عبرتُ على الوادي فشقَّت عجاجَةٌ *** فكم من بلادٍ في الغبارِ وكَمْ نادِ

وأبقيتُ لم أنقُضْ على الرأس تربةً *** لأرفع تكريماً على الرأس أجدادي

ذهبنا إلى القَلّال نسعى كرامةً *** أتقبَلُ أجدادٌ زيارةَ أحفادِ

وهل رادعٌ للناس عن كَسرة قُلَّة *** إذا عَرَفوها من ظلوعٍ وأعضادِ

وجئنا لحيٍّ يضربون قبابَهُم *** على رائحٍ عن حيِّهم وعلى الغادي

قبابٌ عليها استهزأ الدهرُ ما بها *** سوى الحجَرِ المدفون والحَجَرِ البادي

ألا أيُّها الركب المجعجع في الحِمى *** إلى أين مسرى ضعنِكُم ومَنِ الحادي

حدوجٌ عليها رَوْعَة فكأنَّها *** وقد سجدوا فيها محاريبُ عُبَّادِ

غداً تنبت الأجسادُ عشباً على الثرى *** فهَلْ تطلعُ الأرواحُ مطلعَ أورادِ

وهل لَعِبَتْ في الراقدينَ حُلومُهُم *** بأطيافِ أفواحٍ وأطيافِ أنكادِ

محالٌ على الأرواح دَفْنٌ بِتُربَةٍ *** ولكنَّها هذي القبورُ لأجسادِ

مضت نشأةُ الأرحام في ظُلماتها *** وأضوأ منها نشأتينِ وإعدادِ

ولي نشأة أجلى وأعلى فإنَّني *** لتهيئةٍ في النشأتينِ وإعدادِ

فما هذه الأجسادُ من بعد نزعِها *** سوى قَفَصٍ خالٍ وقد أفلَتَ الشادي

طباع الفتى فردوسُهُ أو جحيمُهُ *** وفي طيّ أخلاقي نشوري وميعادي (1)

1- وادي السلام ، المطبوع ضمن موسوعة النجف الأشرف 1 : 500.

اللهُمَّ ارزقنا حسن العاقبة ، ولا تسلبنا نعمة مجاورة قبر وليِّك أمير المؤمنين ، وسيّد الوصيين ، ووفقنا للقيام بواجب شكر هذه النعمة العظيمة ، والمنّة الجسيمة ، وارزقنا الممات على ولايته ، واجعلنا من المحبوِّين بعنايته ، آمين.

زيارة قبور المؤمنين

السادس : لا ينبغي المسامحة في زيارة تربة أولياء الله ، وقبور المؤمنين ، خصوصاً في أيام الجمعة ولياليها.

والمشهور : استحباب الوضوء لزيارة قبورهم ، وكثيراً ما يكون سبباً لاستمداد الفيوضات من بواطنهم ، فإنّ نفس الزائر ونفس المزور شبيهتان بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من إحداهما إلى الأُخرى ، فكلّما حصل في نفس الزائر الحيّ من المعارف والعلوم ، والأخلاق الفاضلة من الخشوع لله تعالى ، والرضاء بقضائه ، ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان الميِّت. وكلّما حصل في نفس ذلك الميِّت من العلوم المشرقة ، والآثار القويّة الكاملة فإنّه ينعكس منها نور إلى روح هذا الزائر الحيّ ، ومن هذا ورد في الحديث : إذا تحيِّرتم في الأُمور فاستعينوا من أهل القبور (1).

بناء على أن تعلق النفس بالبدن تعلق يشبه العشق الشديد ، والحبّ التام. فإذا مات الإنسان وفارقت النفس هذا البدن فذلك الميل باقٍ وذلك العشق غير زائل إلّا بعد حين ، وتبقى تلك النفس عظيمة الميل إلى ذلك البدن ، قويَّة الانجذاب إليه.

1- ورد الحديث في كشف الخفاء 1 : 85 ح 213.

فأمّا أهل الكمال والسعادة فمن حيث إنَّهم كسبوا تلك الكمالات ، ونالوا تلك السعادات في تلك الأبدان المستودعة في تلك القبور والترب ؛ فلأرواحها عناية خاصّة بأبدانها. وأمَّا أهل الضـلال والشقاوة فلمَّا ذكر أيضاً من كون أبدانها ظرفاً لأرواحها ؛ ولذا نُهي عن كسر عظم الميت ، ووطء قبره ، والجلوس عليه. وعلى هـذا التقرير ، فإذا ذهب الإنسان إلى قبر إنسان قوي النفس ، كامل الجوهر شديـد التأثير ، كقبور الأئمّة عليهم السـلام ، والشهداء ، والأولياء الصالحين ، والعلماء الراشدين ، ووقف هناك ساعة من وجهة السؤل ، وصفاء العقيدة ، تأثَّرت نفسه من تلك التربـة ، وحصل لنفس هـذا الزائر تعلُّق بتلك التربـة. وقد عرفت أن لنفس الميِّت أيضاً تعلّقاً بها فيحصل بين النفسـين ملاقاة روحانية ، وبهذا الطريق تصير الزيارة سبباً لحصول المنافع الجزيلة ، والابتهاج العظيم لروح الزائر والمزور ، هذا هو الحكمة الشرعية في شرعية زيارة القبور (1).

قـال في كتـاب (محبوب القلوب) : (إنّه لمّـا توفّي أرسـطاطاليس الحكيم اليونـاني ، نقل أهل اسـطاغيرا رمّته بعـدما بليت ، وجمعوا عظامه وصـيّروها في إناء من نحاس ، ودفنوها في الموضع المعروف بأرسطوطاليسي ، وصيّروه مجمعاً لهم يجتمعون فيه للمحاورة (2) في جلائل الأُمور ، وإذا أصـعب عليهم شـيء من فنون الحكمة والعلم أتوا ذلك الموضع وجلسوا إليه ، ثُمَّ تناظروا فيما بينهم حَتَّى يسـتنبطوا ما أشكل عليهم ، ويصـح لهم ما شـجر بينهم ، وكانوا يرون أن مجيئهم إلى الموضح الَّذي في عظام أرسـطو يزكّي عقولهم ، ويصحّ فكرهم ، ويلطّف أذهانهم ، وأيضاً

1- محبوب القلوب 1 : 278 - 279.

2- في المصدر : (للمشاورة).

تعظيماً له بعد موته ، وأسفاً على فراقه ، وحزناً لأجل الفجيعة به ، وما فقدوه من ينابيع حكمته) ، انتهى (1).

وقريب منه في كتاب (المطالب العالية) للفخر الرازي (2).

بقاء النفس بعد الموت

أقول : وهـذا واضـح بناء على ما نطق به بعض الأخبار ، وذهب إليه أكثر العقلاء من الملّيين والفلاسـفة ، وتواترت عليه الشواهـد العقليـة ، والنقليـة ، من القول ببقاء النفس الناطقـة بعـد الموت ، وأنّها لا تخرب بخراب البدن ، ولا تفنى بفنائه بعد مفارقتها إيّاه ، بل تبقى مدّة البرزخ إلى أن تقوم القيامة الكبرى فتعود إلى بدنها الأول ، ويكفي في هذا الباب قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (3) ، وإلى ذلك أشار أبو العلاء المعري في قصيدته الدالية المعروفة بقوله فيها :

خُلِقَ الناسُ للبقاءِ فضلَّتْ *** أُمَّة يحسبونَهُم للنَفادِ (4)

ومن المحقِّق : أنَّ المراد بكون النفس ناطقة أنها مدركة للكلّيات ، وهو معنى ما قيل من قيام العلوم والإدراكات ولو ظنّية بها ، كما عن بعض المحقِّقين ،

1- محبوب القلوب 1 : 276.

2- المطالب العالية 7 : 228.

3- سورة آل عمران : 169.

4- تاريخ بغداد 4 : 464 ، شرح نهج البلاغة 20 : 181.

فلا يزول الظن بالموت ، وكذلك العلم الّذي هو الانكشاف التام لعدم زوال النفس الناطقة به ، فلا يلزم بقاء العرض بدون موضوع.

لا يقال : إنَّ الإدراك مطلقاً عبارة عن الصورة الحاصلة في الذهن ، أو حصول الصورة في الذهن ، ولا بقاء للذهن بعد الموت وخراب البدن ، حيث يصير جماداً لا حسَّ فيه.

لأنّا نقول : إنَّ هـذا إنّما يتمُّ مع تسـليم كون الـذهن من أجزاء البـدن ، وكون الصورة المذكورة محفوظة فيه ، وبحيث لو حاول النفس إدراك تلك الصورة ، والالتفات إليها كان الـذهن وسـيلة إليها ، وأمَّا بناء على أن الذهن قوة من قوى النفس الناطقة تدرك بها المعلومات ، وليسـت من أجزاء البدن فهي قائمة بالنفس الناطقة التي يشير إليها الإنسان بقوله : (أنا).

وقال شارح (المقاصد) : (وعندنا لما لم تكن الآلات شـرطاً في إدراك الجزيئات ، أمَّا لأنه ليس بحصول الصورة لا في النفس ولا في الحسّ ، وأمّا لأنّه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئي في النفس ، بل الظاهر من قواعـد الإسـلام أنه يكون للنفس بعـد المفارقة إدراكات متجدِّدة جزئية واطّلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء ، لاسـيَّما الَّذين كان بينهم وبين الميت تعارف في الـدنيا ، ولهـذا ينتفع بزيارة القبور والاسـتعانة بنفوس الأخبار من الأموات في اسـتنزال الخيرات ، واسـتدفاع الملمّات ، فإنَّ للنفس بعـد المفارقـة تعلُّقاً ما بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها. فإذا زار الحيُّ تلك التربة وتوجَّهت تلقاء نفس الميِّت حصل بين النفسين ملاقاة وإضافات) ، انتهى (1).

1- شرح المقاصد 2 : 43.

وقـال الشـيخ الرئيس : (إنَّ النفس الكاملـة في العلم والعمل حينما تفارق ، تشابه العقل الفعّال ، ومثله يمكن له التصـرُّف في هـذا العالم ، كنفس الزائر بوسـيلة الزيارة تسـتمد من نفسه الكاملة في طلب خير وسعادة ، أو دفع شرٍّ وأذيَّة ، فلا بد من أن تُمِدُّها بقدر استمدادها ويظهر تأثير عظيم) ، انتهى.

وبالجملة : فهذا المطلب ممَّا هو مسلَّم عند أرباب العقول ، ومحرَز في كتب المعقول.

المرقد الذي في بلخ

السابع : ذكر صاحب تاريـخ (حبيب السـير) أن شـمس الدين محمّد المنتهي نسـبه إلى أبي يزيد البسـطامي ، دخل (بلخ) وكان في أطراف (كابل) و (غزنين) ، وكان دخوله إلى (بلخ) في سنة 885 ، واتصل بخدمة ميرزا بايقرا ، وأظهر له تاريخاً قَدْ كُتِبَ في زمان السلطان سنجر بن ملك شاه السـلجوقي ، وكتب مؤرِّخه فيه : (أن مرقـد أمير المؤمنين عليه السـلام في قريـة خواجـة خيران في الموضع الفلاني ، فجمع ميرزا بايقرا السادات والعلماء والأعيان من أهل (بلـخ) وتوجَّه إلى تلك القريـة ، وهي على بعـد ثلاثـة فراسخ من العاصـمة ، وقصد حيث ما عيّنه صاحب التاريخ فوجد ضريحاً في وسط قُبَّة ، فأمر بحفره فظهرت فيه صخرة بيضاء منقور فيها : هذا قبر أسد الله أخي الرسول علي ولي الله.

فلا جرم أنَّ الحاضرين تبرّكوا بتلك التربة ، وبذلوا النذورات إلى المستحقين وشاع هذا الأمر في الأطراف والبلدان ، وقصد المكان المؤمنون من النـاس ، وذوو الحاجات ، وسـعوا في طلب حاجاتهم فعوفي كثير ورجعوا مقضـيين المرام ، وفي أسـرع وقت بلغ ازدحام النفوس وكثرة النقود بمرتبة ما عليها مزيد.

فشرح ميرزا بايقرا حقيقة الحال إلى السلطان حسين بايقرا وكان مقر سلطنته بلدة هراة ، فتوجَّه إلى تلك الناحية ، وقصد التبرُّك لذلك المرقد ، وبعـد الابتهال وأداء مراسم التبرُّك أمر ببناء سوق فيه يشـتمل على فنادق وحمام ، ووقف لها أحـد أنهار بلـخ المعروف الآن بالنهر الشاهي ، وفوض نقابـة الإسـتانة المزبورة إلى السـيِّد تاج الـدين حسن المعروف بالآندخودي الَّذي هو من أقارب السـيّد ، [ثمّ] (1) تركه ورجع إلى عاصمته هراة.

وفي أسرع وقت صارت القرية المزبورة من كثرة العمارات والزراعة وتردُّد الناس كالمصر الجامع ، وإنّ بعض الشيّادين لمّا رأوا هذه الحادثة أخـذوا في نقـل المنامـات الكاذبـة ؛ لتشـخيص بعض النقـاط بـدعوى كونها من مراقـد الأولياء ، وقبراً من قبور الأنبياء وأولاد بعض الأئمّة الأطهـار ، ويرتزقون من الشـاردين والواردين ، وكـلّ ذي حاجـة جاء إلى ذلك المحلّ يسألون منه ، فإذا قال : قُضـيت حاجتي وعُوفيت من مرضـي ، حملوه على الرؤوس ، وتجوّلوا به في الأـطراف ، وعلت أصواتُهُم إلى عنان السـماء ، وإن أخبرهم بخلاف ذلك أوجعوه بالضـرب المؤلم ، وقابلوه بالإهانة ، وسمَّوه شكّاكاً ومنافقاً ، ولما بلغ ذلك السلطان أرسل إليهم الشيخ الواعظ حسين الكاشفي فأطفأ تلك النائرة.

قال : وذلك المرقد الشريف إلى الآن هو مطاف الجمهور من البعيد والقريب) ، انتهى (2).

وذكر أيضاً في تأريخه الصغير المعروف ب-(مآثر الملوك) : (أنَّ السلطان بايقرا أحدث في ذلك المشهد عمارة في نهاية الرصانة) (3).

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- حبيب السير 4 : 171.

3- مآثر الملوك : (مخطوط) تقدم الحديث عنه.

هـذا ، وأنت خبير بأن ذاك نبأ على غير أساس ، وجثّة بلا رأس ، ومثل ذلك كثير في سائر البلدان ، وإن مثل هذه الآثار لا تقابل ما قدَّمنا ذكره من الروايات والأخبار ، وإن كان الزائر ربما يثاب على نيَّته (1).

و [يقول] (2) الفقير : إنما ذكرت هذا من باب المناسبات واستطراد ذكر الشيء بالشيء.

ونظير ذلك ما ذكره ياقوت الحموي في)معجم البلدان) : (أن في حلب في قرب جبل جوشن مشهداً مليح العمارة ، تعصّب الحلبيون وبنوه أحكم بناء ، وأنفقوا عليه أموالاً ، يزعمون : أنهم رأوا علياً رضي الله عنه في المنام في ذلك المكان) (3).

وفيه أيضاً : (إن عند باب الجنان مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، رؤي فيه في النوم) (4).

1- فائـدة تتعلق ببيان صاحب القبر الَّذي ببلخ المعروف بمزار شـريف ذكرها شـيخ مشايخنا في الرواية الشـيخ آقا بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة ج 2 ص 375 رقم 1512 ، ونصّ ها : (أنساب آل أبي طالب : على نهـج (عمـدة الطالب) إلا أنه فارسـي وهو أيضاً لمؤلِّف عمدة الطالب. السـيِّد جمال الـدين أحمـد بن علي ... يظهر من الكتاب أنه الّفه بعد عمدة الطالب وكأنه ترجمة له إلى الفارسـية بتغيير قليل. قال سيّدنا العلامة الحسن صدر الدين : إني رأيت النسـخة في مكتبة شيخنا العلامة النوري ولا أدري إلى من صارت بعده. وقال سيّدنا المذكور : وممّـا ذكره في هـذا الكتاب أنه دخل المزار المعروف ببلـخ وقرأ المكتوب على المخزني تحت الصـندوق وفيه هـذا قبر أمير المؤمنين ابي الحسن علي بن أبي طالب بن عبيد الله بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصفر بن علي بن الحسين السبط عليه السـلام فعلم أنه من بني الحسين الَّذين ملكوا تلك البقاء والاشتراك في اللقب والاسم والكنية واسم الأب أوجب اشتباه عوام الناس في نسبتهم له إلى أمير المؤمنين عليه السلام) ، انتهى. كما ذكر ترجمته وقبره السيِّد عبد الرزاق كمونة في كتابه موارد الإتحاف ج 1 ص 132 - 133 ، فليراجع.

2- ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

3- معجم البلدان 2 : 284.

4- معجم البلدان 2 : 284.

وقال ابن جبير في رحلته إلى الشام : (فيها مساجـد كثيرة لأهل البيت رضـي الله عنهم [رجالاً ونساء ، وقد احتفل الشـيعة في البناء عليهم] (1) ، ولها الأوقاف الواسـعة ، ومن أحفل هذه المشاهد : مشهد منسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قَدْ بني عليه مسجد حفيل رائق البناء ، بإزائه بسـتان كلُّه نارنج ، والماء يطرد فيه من سـقاية معيَّنة ، والمسـجد كلُّه ستور معلقة ، في جوانه صغار وكبار ، وفي المحراب عامر عظيم قَدْ شُقَّ بنصفين والتحم بينهما ، ولم بَيِن النصف عن النصف بالكلّية ، تزعم الشيعة أنّه انشق لعليّ رضي الله عنه ، أمَّا بضربة سيفه ، أو بأمر من الأُمور الإلهيـة على يـديه. ولم يـذكر عن علي رضـي الله عنه ، أنّه دخل قط هذا البلد ؛ اللهُمَّ إلّا إنّ زعموا أنه كان في النوم ، فلعل جهة الرؤيا تصح لهم) (2).

السلطان حسين ميرزا

وأمَّا السـلطان حسـين ميرزا فهو : ابن ميرزا منصور بن ميرزا بايقرا ابن ميرزا عمر شـيخ ابن تيمور الملك المشهور ، وكان عاصمة ملكه بلدة هراة ، ومدّة ملكه ثمان وثلاثون سـنة وأربعة أشـهر ، ومدّة حياته سبعون سنة ، وقبل وفاته بعشرين سنة اعتلَّ بالفلج إلى أن توفّي في السادس عشر من شهر ذي الحجَّة سنة 911 ، ودفن في هراة في مقبرة أعدَّها لدفنه.

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- رحلة ابن جبير : 217.

ابنه ميرزا بايقرا

وأمّا ميرزا بايقرا فهو : ابنه كان مع أخيه مظفَّر حسين ميرزا يتوليان أمر السلطنة بعد أبيهما في بلدة هراة ، ثُمَّ آل أمره إلى أن توجَّه مع السلطان سليم العثماني إلى قسطنطين ، وتوفي سنة 920 في قسطنطين.

كمال الدين حسين الكاشفي

وأمّا الشيخ حسين الواعظ فهو : المعروف بمولانا كمال الدين حسين الواعظ ، كان متبحّراً في علم النجوم ، وكذلك في سائر العلوم ، وتوفّي سنة 910 ، وله من المصنَّفات : (جواهر التفسير) ، و (المواهب العليَّة) ، و (روضة الشهداء) – وهو أوّل كتاب [فارسي] (1) صُنِّفَ في وقعة كربلاء (2) ، واشتهر قراءته حَتَّى بلغ إلى حدّ يقال لذاكر الحسين عليه السلام : روضة خوان ، ولمجالس التعزية : مجلس الروضة – و (الأنوار السهيلي) ، و (مخزن الإنشاد) ، و (أخلاق المحسنين) ، و (كتاب الاختيارات) المعروف ب–(لوائح القمر) (3).

سليمان خان العثماني

الثامن : دخل السلطان سليمان خان العثماني مدينة بغداد في الثامن عشر من جمادى الأُولى سنة 941 ، وزار قبر أبي حنيفة – وكان الشاه إسماعيل لما ملك بغداد أمر بنقض تربته ، فجدَّد السلطان المزبور عليه مشهداً عظيماً ، وبني فيه تكية يطبخ فيها طعام ، وبنى عليه قلعة حصينة ، ووضع فيها المدافع والحرس – وزار

1– ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

2– ينظر : الذريعة 11 : 294 رقم 1775.

3– ينظر ترجمته في : أعيان الشيعة 6 : 121 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر) : 69 ، هدية العارفين 1 : 316.

مرقد الإمامين الهمامين الجوادين عليهما السلام في ظاهر بغداد ، وزار الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ثُمَّ قصد زيارة المشهدين المعظمين أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبي عبد الله الحسين عليه السلام ، واستمد من أرواحهما ، ثُمَّ زار المزارات المتبرّكة ، ولمّا توجَّه إلى زيارة النَّجف الأشرف رأى القُبَّة المنوّرة من مسافة أربعة فراسخ ، ترجَّل عن فرسه فسأله بعض أُمراء دولته عن سبب ذلك ، فقال : لمَّا وقعت عيني على القُبَّة ارتعشت أعضائي بحيث لم استطع الركوب على الفرس. فقال له بعض من كان معه : إن المسافة بعيدة إلى النَّجف ، ولعلَّ السلطان لا يمكن من الوصول بهذه الحالة ، فقال : نتفاءل بكتاب الله. فلمَّا فتحوا المصحف الشريف خرجت هذه الآية : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوَى) (1) ، فركب بعض الطريق ، ومشى بعضه حَتَّى دخل الروضة المقدِّسة ، ولسان الحال منه مترنم بهذا المقال :

إذا نحنُ زُرناها وجدّنا نسيمَها *** يفوحُ لنا كالعَنْبَرِ المتنفَّسِ

ونمشي حُفاةً في ثراها تأدُّباً *** ترى أنَّنا نمشي بوادٍ مقدَّسِ

ولما زار الصندوق المقدّس ، ورأى الموضع المعروف بمكان الإصبعين ؛ سأل عن كيفية الحال ، فذكروا قصّة مُرَّة ، فقال بعض من حضر معه : إن هذه موضوعات الروافض ، ولا أصل لها. فاستكشف السلطان حقيقة الحال من

1- سورة طه : من آية 12.

روحانية صاحب المرقد عليه من الله السلام ، فلمَّا كان من اليوم الثاني أمر بقطع لسان المكذّب (1).

وفي بعض المجاميع : أن السلطان ، ورجال دولته لمّا شاهدوا القُبَّة المنورة وترجّل بعضهم عن فرسه ، فسأل السلطان عن السبب ، فقال : إنَّ صاحب هذا المرقد كان أحد الخلفاء فنزلت إجلالاً له. فقال السلطان : وأنا أيضاً أفعل ذلك. فقال له بعض رجاله : إنك خليفة حي ، ووالي أُمور المسلمين ، والحيّ أفضل من الميِّت. فقال السلطان : نتفاءل بكتاب الله ، فخرجت الآية الكريمة ، فأمر السلطان بضرب عنق المزبور ، وأنشد هذين البيتين إشارة إلى القصة :

تزاحَمُ تيجانُ المُلوكِ ببابِهِ *** ويكثُرُ عندَ الاستلامِ ازدحامُها

إذا ما رأتْهُ من بعيدٍ تَرجَّلت *** وإن هي لم تَفْعَل ترجَّلَ هامُها (2)

وهما للشيخ أبي الحسن علي بن محمّد التهامي ، المقتول سنة 416.

وقد خمسَّها جدّي بحر العلوم بتخميس نفيس وهو :

تَطوفُ ملوكُ الأرضِ حولَ جنابِهِ *** وتَسعَى لكي تحظى بِلَثْمِ تُرابِهِ

فكانَ كَبيتِ اللهِ بيتٌ عَلا بِهِ *** (تزاحَمُ تيجانُ المُلوكِ ببابِهِ)

1- دار السلام 2 : 58 ، عنه اليتيمة الغروية : 486 ، وعنه الأنوار العلوية : 424 ، وفيه أن الحكاية وقعت للسلطان مراد ، وقال البراقي مؤلِّف اليتيمة الغروية بعد إيرادها ، ما نصّه : (ونقل هذه الحكاية بعض المتبحرين المعاصرين من أهل الهند في كتاب روح القرآن ، إلا أنه نسبها إلى السلطان سليمان) ، انتهى. و (روح القرآن) للسيد المفتي المير محمّد عبَّاس بن علي أكبر الموسوي الجزائري التستري اللكهنوي ، جمع في آيات مناقب أهل البيت وتكلم فيه بكلام لطيف طريف. (ينظر : الذريعة 11 : 265).
2- البيتان من قصيدة قوامها سبعون بيتاً قالها التهامي في مدح حسان بن جراح. (ديوان التهامي : 143 - 147).

(ويكثُرُ عندَ الازدحامِ استلامُها)

أتتهُ مُلوكُ الأرضِ طَوعاً وأمَّلتْ *** مَلِيكاً سَحابُ الفَضْلِ مِنْهُ تَهامَلَتْ

وَمَهْمَا دَنَتْ زادتْ خُضُوعاً بِهِ عَلَتْ *** (إذا ما رأتْهُ من بعيدٍ تَرجّلتْ)

(وإن هي لم تَفْعَل ترجّلَ هامُها) (1)

وله رحمه الله في تشطير البيتين ، وهو تشطير بلا نظير :

(تزاحَمُ تيجانُ المُلوكِ ببابِهِ) *** ليبلغ مَنْ قرب إليه سلامُها

وتَستَلِمُ الأركان عند طوافها *** (ويكثُرُ عندَ الاستلامِ ازدحامُها)

(إذا ما رأتْهُ من بعيدٍ تَرجَّلتْ) *** لَيعلوَ فوقَ الفَرقَدَينِ مَقامُها

فإنْ فَعَلَتْ هاماً على هامِها عَلَتْ *** (وإنْ هي لم تَفْعَل ترجّلَ هامُها) (2)

حديث مُزّة بن قيس

وأمَّا حديث مُزَّة بن قيس : فقد قال العلَّامة النوري رحمه الله في كتاب (دار السلام) : (إنه وإن لم يكن مذكوراً في الكتب المعتبرة إلا أنّه قَدْ بلغ عند الشيعة من التواتر حدّاً بحيث لا يخفى على أحد ، بل قلّ معجزة عندهم مثله في الشيوع ، بل قَدْ نظمه بعض شعراء الفرس من قبيل الحكيم سنائي المعروف ، وهو في حدود الخمسمائة ، وكذلك الفردوسي في (شاه نامة) وهو في حدود الأربعمائة ، والمولى حسن الكاشي الآملي معاصر العلَّامة الحلِّي (3)) (4).

1- ديوان بحر العلوم : 131 ، وفيه : (كأن) بدل (فكأن) ، و (تهللت) بدل (تهاملت).

2- ديوان بحر العلوم : 131.

3- له قصائد سبع فارسية في مدح أمير المؤمنين عليه السلام تعرف بهفت بند ، وينظر ترجمته في : أعيان الشيعة 5 : 231 رقم 584 ، الذريعة 2 : 391.

4- في المصدر زيادة أوردها للفائدة ، ونصّها : (الحكيم السنائي الغزنوي في حديقته ، وعدها من المناقب المسلمات وهو [وهي - ظ] في حدود خمسمائة : خواب وآرام مرة وعنتر *** كرده در مغز عقل زير وزبر وكذا الحكيم الفردوسي وهو في حدود أربعمائة ، فقال : آنست امام كزدو انكشت *** جون مرة قيس كافري كشت وللمولى حسن الكاشي الآملي المعاصر للعلامة المتقدم إليه الإشارة فيها قصيدة مخصوصة). وقال الطهراني في الذريعة 13 : 20 ما نصّه : وللفردوسي قصائد في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام يظهر منها إخلاصه في التشيع ، منها قوله في قصيدة : شهي كه زد بدو أنگشت مرة را بدو نيم *** زبهر قتل عدو ساخت ذوالفقار أنگشت شهي كه تا بدو أنگشت در زخيبر كند *** بر آمد أز پس اسلام صد هزار انگشت

وذكره شـمس الـدين محمّد الرضوي من علماء الدولة الصـفوية في كتابه حبل المتين في معجزات أمير المؤمنين) (1) ، ونظمه في قصيدة مخصوصة لهذه المعجزة – وهذا السيِّد الجليل ينتهي نسبه إلى موسى المبرقع ، وله في أحوال كل أحد من الأئمة عليهم السلام كتاب ، وله في أحوال الرضا عليه السـلام كتاب (وسـيلة الرضوان) ، ألَّفه سنة 1135 – ونقل السـيِّد محمّد صالح الترمذي ، المتخلص بالكشـفي ، من علماء أهل السـنة في كتاب المناقب) : (أنَّ مُرَّة بن قيس كان رجلاً كافراً ، له أموال وخـدم وحشم كثيرة ، فتذاكر يوماً مع قومه في شأن آبائه ، وأجداده ، فقيل له : إن

1– قال الشـيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله في الذريعـة 6 : 293 رقم 1326 ، مـا نصّه : ((الحبل المتين) في المعاجز الظاهرة بعـد دفن مولانا أمير المؤمنين عليه السـلام فارسـي يقرب من ثمانية آلاف بيت ، ويزيد على ثلاثمائة معجزة من معجزاته عليه السـلام للسيد شمس الدين محمّد بن بديع الدين الرضوي الَّذي كان من رؤساء خدام الروضة الرضوية في أواخر عصـر الصـفوية ، وله (تزيين المجالس) ، رأيت نسـخة ناقصـة منه عند الشـيخ على أكبر النهاوندي ، وهي من أول المعجزة الثالثة إلى المعجزة السابعة والثلاثمائة ، ونسـخة منه كانت عند شيخنا النوري ينقل عنها في المجلد الأول من كتابه (دار السـلام) ثلاثة منامات في آخرها إشارة إلى قضـية مرة بن قيس وقتله بإصـبعيه عليه السـلام المعلم في الصـندوق الَّذي في داخل الضريح بثقب لمكان الإصبعين ، توجد نسخة منه عند السيِّد محمّد باقر الدماوندي المشهور ببحر العلوم بطهران).

أكثرهم قَدْ قتلوا بسيف علي بن أبي طالب ، فسألهم عن محلّ قبره عليه السلام فدلّوه على النَّجف.

فجهّز معه ألفي فارس ، وألوفاً من الرجالة ، وتوجَّه إلى النَّجف. فلمَّا قرب من نواحي البلدة تحصّن أهلها في داخل البلدة ، فحاربهم في مدَّة ستة أيام حَتَّى ثلم موضعاً من السور ودخل البلدة عنوة ، وفرَّ الناس وخرجوا هاربين على وجوههم.

فجاء حَتَّى دخل الروضة المقدَّسة ، وخاطب صاحب المرقد بقوله : يا علي ، أنت قتلت آبائي وأجدادي ، وأراد أن يشقَّ الضريح بسيفه ، فخرج منه إصبعان مثل ذي الفقار فقطعه نصفين ، وفي ساعته انقلب النصفان حجرين أسودين ، فجاؤوا بهما إلى باب النَّجف ، وكان كلُّ من يزور المرقد الشريف يرفُسهُما برجله ، ومن خواص ذلك : أنَّه كلَّما مرَّ عليهما حيوان بال عليهما ، ومضى مدَّة من الزَّمان ، وكان الحال على ذلك المنوال ، فجاء رجل من خدام مسجد الكوفة ، وحمل القطعتين إلى باب المسجد وطرحهما هناك ، واتَّخذهما مرتزقاً له من الزائرين والمتردِّدين).

قال السيِّد صاحب (المناقب) : (حدثني الشيخ يونس ، وهو رجل من صلحاء أهل النَّجف : أني رأيت عضواً من أعضائه هناك). انتهي (1).

ويحكى عن الشيخ قاسم الكاظمي النَّجفي شارح الاستبصار : (أنه كان كثيراً ما يدعو على من أخرج الحجر المزبور من النَّجف ، ويقول : خذل الله من أخرج هذا الملعون من تلك العتبة المقدسة ، وأبطل هذه المعجزة الباهرة) (2).

وأشار إلى هذه القصّة أيضاً السيِّد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النَّجفي المذكور في (الروضات) ، في ذيل ترجمة شارح (الزبدة) الفاضل

1- المناقب للكشفي ، عنه الحبل المتين ، عنه دار السلام 2 : 58.

2- دار السلام 2 : 59 مع زيادة تطلب من محلها.

الجواد ، وله عنه الروايـة في رسالته التي ألفها لإثبات وجود جثّة الأنبياء والأوصـياء في قبورهـم ، قال : (إنَّ مُرَّة بن قيس الدمشـقي ، كان لأبيه مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سابقة من حيث قتله أباه ، فحمله ذلك إلى أن يأتي قبره عليه السلام ويستخف به ، فلمَّا أعدّ واسـتعدّ أتى الكوفة ، وسأل عن ظهرها ، وعن مكان القبر الشـريف ، وتوجَّه إليه يقصده ، فجرى عليه ما جرى ، وقصَّته مشهورة بين الورى). انتهي (1).

ويظهر من صاحب (الجواهر) في بحث اللّعان خصوصية لهذا المكان من الروضة المقدّسة ، حيث قال في شرح قول المحقِّق : (وقد يغلظ اللّعـان بالقول والمكان) ما لفظه : بأن يلاعن بينهما في البقاع المشـرفة ، مثل ما بين الركن والمقام – أي : الحطيم – إن كان في مكّـة ، وفي المسـجد عنـد الصـخرة إن كان في بيت المقـدس ، وعنـد قبر رسول الله صـلى الله عليه وآله إن كان في المدينـة ، وعند المكان المعروف بالإصبعين في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام قريباً من مكان رأسه المعظَّم) ، انتهى (2).

وهذا المكان معلوم اليوم وعلامته الثقبة الواقعة في طرف الصندوق الخاتم ، وممّا يلي القبلة ، من جهة الرأس الشريف (3).

والصـندوق من آثار السـلطان محمّـد خان الخواجة القاجاري ، المؤسِّس للدولة القاجارية ، المتوفى سـنة 1211 (4) ، وحمـل نعشه إلى النَّجف ، ودفن جوار

1- روضات الجنات 2 : 216.

2- جواهر الكلام 34 : 61.

3- ينظر بالتفصيل عن هذا المكان : تاريخ النجف الأشرف 1 : 445 – 448.

4- اليتيمة الغروية : 462.

المرقـد المطهَّر ، وأرسل الضـريح في صـحبة الفقيه المطلق : أغا محمّـد علي الهزارجريبي ، نجل المرحوم الأغا محمّد باقر الهزارجريبي ، وكان الابن من تلامـذة جـدّنا بحر العلوم ، وتوفي سـنة 1245 ، ودفن الأـب في الإـيوان الجنوبي المعروف : بإيوان العلماء ، من الصـحن المرتضوي (1).

زيارة الملوك وآثارهم في النّجف

الثامن : في ذكر من زار النَّجف من الملوك والوزراء والعلماء ، ومن بنى شيئاً في ذلك المرقد المقدّس.

يستفاد من جملة من كتب التواريخ أنَّ التعميرات الحادثة في المرقد المرتضوي عليه السلام أساسية كانت أو تزيينية ، هي على ما ستذكر :

داود العباسي

الأول: ما صدر من داود العبَّاسـي ، حيث أرسل رجلين من العملة ، ومعهما غلام له ، يقال له الجمل ، إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال لهم : امضوا إلى هذا القبر الَّذي افتتن به الناس ، ويقولون إنه قبر علي حَتَّى تنبشوه ، وتجيئوني بأقصى ما فيه.

فمضوا إلى الموضع وقالوا : دونكم وما أمر به ، فحفر الحفّارون وهم يقولون : لا حول ولا قوة إلّا بالله في أنفسـهم ، حَتَّى نزلوا خمسة أذرع ، فلمَّا بلغوا

1- لم يذكر في كتاب (مشاهير المدفونين في الصـحن العلوي الشـريف) ، فهو ممَّا يستدرك عليه ، ومؤلفه المرحوم المحقق الأُستاذ كاظم عبود الفتلاوي كاظم عبود الفتلاوي شـيخ إجازتنا فقـدناه في هذه السـنة - 1431 هـ - في ليلـة 13 من شـهر محرم الحرام ، وكان صاحب فضل علينا لتشـجيعه الحثيث لي بالسير على خطى طريق التحقيق الَّذي أنعم الله عزَّ وجلَّ به عليّ في إحياء الدائر من المآثر ، فنحمده على نعمه دائماً وأبدا.

إلى الصلابة قال الحفّارون : قَدْ بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى بنقره ، فأنزلوا الحبشي ، فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنيناً شديداً في البرّ ، ثُمَّ ضرب ثانياً ، فسمعنا طنيناً أشد ممَّا تقدّم ، ثُمَّ ضرب الثالثة فسمعنا أشدَّ من ذلك ، ثُمَّ صاح الغلام صيحةً ، فقمنا وأشرفنا عليه ، وقلنا للذين كانوا معه اسألوه ما باله؟

فلم يجبهم ، وهو يستغيث ، فشدُّوه وأخرجوه بالحبل ، فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم ، وهو يستغيث ولا يكلّمنا ، ولا يحارُ جواباً ، فحملناه على البغل ورجعنا طائرين ، ولم يزل لحم الغلام ينشر من عضده وجبينه وسائر شقه الأيمن ، حَتَّى انتهينا إلى داود. فقال : أيُّ شيء وراء كم؟ فقلنا : ما تراه ، وحدّثناه بذلك فالتفت إلى القبلة وتاب عمّا هو عليه ، ورجع عن المذهب ، وتولى وتبرّأ.

وركب بعد ذلك ليلاً إلى مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً ، ولم يخبره بما جرى بوجه من سوَّى مكان المرقد وطمَّه بالتراب ، وعمّر الصندوق عليه ، ومات الغلام الأسود من وقته ، والقصة مذكورة في كتاب (فرحة الغري) (1).

وداود هذا هو أبو سليمان بن علي بن عبد الله بن العبَّاس ، عم السَّفاح ، وهو الَّذي نازع الصادق عليه السلام في إرث مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله توفّي ولم يخلّف وارثاً ، فخاصم ولد العبَّاس الصادق عليه السلام وكان هشام بن عبد الملك قَدْ حجّ في تلك السنة ، فجلس لهم ، فقال داود : الولاء لنا.

1- فرحة الغري : 159 ح 98.

فقال الصادق عليه السلام : «بل الولاء لي» ، فقال داود : إنَّ أباك قاتل معاوية.

فقال عليه السلام : «إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظّ أبيك فيه الأوفر» (1).

قلت : وإنما كان حظ أبيه فيه الأوفر ؛ لأن أباه عبد الله بن العبَّاس كان مع أمير المؤمنين في قتال معاوية ، وكان يسعى فيه سعياً بليغاً ثُمَّ فرّ ، وهو الَّذي قتل المُعلَّى بن خنيس وكان من قوام أبي عبد الله عليه السلام ، وإنَّما قتله بسببه ، وكان محموداً عنده ، ومضى على منهاجه (2).

وأمره مشهور ، فروي عن أبي بصير ، قال : لمّا قتل داود بن علي المعلَّى بن خنيس وصلبه ، عظم ذلك على أبي عبد الله عليه السلام واشتدّ عليه ، وقال له : يا داود! علامَ قتلت مولاي وقيّمي في مالي ، وعلى عيالي؟ والله إنَّه لا وجه عند الله منك (3).

وبالجملة : كان في أيام السَّفاح ، وصعد المنبر بالكوفة يوم بويع السَّفاح ، وقال : يا أهل الكوفة ، إنّه لم يقم فيكم إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا علي بن أبي طالب ، وهذا القائم فيكم يعني : السَّفاح. ثُمَّ ولّاه المدينة ، والموسم ومكّة ، واليمن ، واليمامة (4).

وقال ابن عساكر في تأريخه : (لمّا بويع لبني العبَّاس كان مسنداً ظهره إلى الكعبة ، فقال : شكراً شكراً ، إنّا والله ما خرجنا لنحفر بكم نهراً ، ولا لنبني قصراً ، ظن عدو الله لن نقدر عليه أمهل له في طغيانه ، وأرخى له من زمانه ، حَتَّى عثر في فضل

1- الكافي 8 : 258 ح 372.
2- خبر قتله إياه ورد في الكافي 2 : 513 ، ح 5.
3- الغيبة للطوسي : 347 ح 300.
4- تاريخ ابن خلدون 3 : 173.

خطامه. فالآن حيث أخذ القوس باريها ، وعاد النبال إلى النزعة ، وعاد الملك إلى نصابه ، في أهل بيت نبيّكم ، أهلَ الرأفة والرحمة. والله إن كنّا لنشهد المرَّ ونحن على فرشنا ، أمن الأسود والأبيض لكم ذمّة رسوله ، وذمَّة رسوله ، وذمَّة العبَّاس ، ورب هذه البنية لا نُهيج منكم أحداً.

ثُمَّ نزل ، وسمع سالم بن حفصة يطوف بالبيت وهو يقول : لبيك مُمْهِلَ (1) بني أميَّة فأجازه داود بألف دينار) (2).

واستعمله السَّفاح على الكوفة ، ثُمَّ عزله وبعثه ، فصلّى بالموسم. وكان حجّه سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان أول من ولي المدينة من بني العبَّاس ، وأول من أقام الحج للناس في ولاية العبَّاسيين. وتوفي بالمدينة سنة 132 ، واستخلف عليها ولده موسى (3).

ولمّا كان أبو العبَّاس عبد الله بن محمّد بالكوفة صعد المنبر ليخطب الناس ، فحصر ولم يتكلَّم ، فوثب داود بين يدي المنبر فخطب وذكر أمرهم ، وخروجهم ، ومنَّى الناس ، ووعدهم العدل ، فتفرقوا عن خطبته.

وتوفّي وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ، وكان أدرك من خلافتهم ثمانية أشهر ، وقيل تسعة أشهر (4) ، (5)

1- في المصدر : (مهلك).

2- تاريخ مدينة دمشق 17 : 164 ضمن ترجمته.

3- تاريخ مدينة دمشق 17 : 165 ضمن ترجمته.

4- تاريخ مدينة دمشق 17 : 167 ضمن ترجمته.

5- وفي مزار المشهدي : 240 ح 7 ، وعنه فرحة الغري : 121 ح 65 ما نصّه واللفظ للأول : (زيارة أخرى له عليه السلام) «حدّثنا الحسن بن محمّد ، عن بعضهم ، عن سعد بن عبد الله الأشعري ، قال : حدثني أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عيسى ، عن هشام بن سالم ، قال : حدثني صفوان الجمال قال : لما وافيت مع جعفر الصادق عليه السلام الكوفة نريد أبا جعفر المنصور ، قال لي : يا صفوان أنخ الراحلة فهذا حرم جدي أمير المؤمنين عليه السلام ، فأنختها ، ونزل فاغتسل وغير ثوبه وتخفى وقال لي : افعل مثل ما افعله ، ثُمَّ أخذ نحو الذكوات وقال لي : قصر خطاك والق ذقنك إلى الأرض ، فإنه يكتب لك بكل خطوة مائة ألف حسنة ، ويمحى عنك ألف سيئة ، ويرفع لك مائة ألف درجة ، ويقضى لك مائة ألف حاجة ، ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل. ثُمَّ مشى ومشينا معه وعلينا السكينة والوقار ، ونسبح ونقدس ونهلل ، إلى أن بلغنا الذكوات ، فوقف عليه السلام ونظر يمنة ويسرة ، وخط بعكازته فقال لي : اطلبه ، فطلبت فإذا أثر القبر في الخط ، ثُمَّ أرسل دموعه على خده وقال : إنا لله وإنا إ راجعون ، وقال : السلام عليك أيها الوصي البر التقي - وذكر تمام الزيارة إلى أن قال صفوان - قلت : يا سيدي تأذن لي أن أخبر أصحابنا من أهل الكوفة به ، فقال : نعم ، وأعطاني دراهم وأصلحت القبر». (انتهى). وهذا الخبر يدلّ على أن أول من عمّر قبره عليه السلام هو الإمام الصادق صلوات الله عليه ، فتدبر.

[هارون الرشيد]

الثاني : البناء الهاروني ، قال الشيخ المفيد في (الإرشاد) ، وصاحب (عمدة الطالب) ، واللفظ للأخير : (فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً حَتَّى كان زمن الرشيد هارون بن محمّد بن عبد الله العبَّاسي ، فإنه خرج ذات يوم إلى ظاهر الكوفة يتصيَّد ، وهناك حمر وحشية وغزلان ، فكان كلَّما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك ، فترجع عنها الصقور والكلاب. فتعجَّبَ الرشيدُ من ذلك ورجع إلى الكوفة ، وطلب من له علم بذلك ، فأخبره بعض شيوخ الكوفة : أنه قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام.

فيحكى أنه خرج ليلاً إلى هناك ومعه علي بن عيسى الهاشمي ، وأبعد أصحابه عنه ، وقام يصلّي عند الكثيب ، ويبكي ، ويقول : والله يا ابنَ عمّ إنّي لأعرف حقَّك ، ولا أُنكر فضلك ، ولكن ولدك ليخرجون عليّ ، ويقصدون قتلي ، وسلب ملكي. إلى أن قرب الفجر وعلي بن عيسى نائم ، فلمَّا قرب الفجر أيقظه هارون ، وقال : قم فصلّ عند قبر ابن عمِّك.

قـال : وأي ابن عمّ هو؟ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السـلام؟ فقام علي بن عيسـى فتوضأ وزار القبر ، ثُمَّ إنَّ هارون أمر أن تبنى عليه قُبَّة ، وأخذ الناس في زيارته ، والدفن لموتاهم حوله ، إلى أن كان زمن عضد الدولة فناخسرو ابن بويه. انتهى (1).

وهارون هو : الخليفة الخامس من العبَّاسيين ، توفّي بطوس ، في ليلة السبت في الثالث من ربيع الثاني سنة 193(2).

الداعي الصغير مُحمّد بن زيد

الثالث : بناء محمّد بن زيد بن محمّد بن إسماعيل – حالب الحجارة (3) – ابن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى عليه السلام المعروف : بالداعي الصـغير ، الَّذي ملك طبرستان في سنة 273 ، بعـد أن ملكها أخوه الحسن بن زيد – الملقَّب : بالداعي الكبير الأول ، وكان ظهوره بطبرستان سنة 250 ، وتوفي سنة 270 وله كتاب (الجامع في الفقه) وكتاب (البيان) ، وكتاب (الحجّة في الإمامة) (4) – ولم يعقب.

1– عمدة الطالب : 62 ، الإرشاد 1 : 25 ، غير أن المفيد ذكر الحكاية ولم يذكر أمر البناء الهاروني ، فلاحظ.

2– ينظر : تاريخ الخلفاء : 263 – 276 ، كما ينظر عن هذه العمارة : ماضي النجف وحاضرها 1 : 41 ، أعيان الشيعة 1 : 536.

3– قال الـدامغاني محقق كتاب المجـدي في أنساب الطالبيين ص 346 ما نصّه : (وإسـماعيل هـذا هو الملقّب بحالب الحجارة : لشدته وقوته وصـلابته ، كما في تاريخ طبرسـتان ص 94 – أو جالب الحجارة بالجحيم معجمـة كما في منتقلـة الطالبية ص 157 و158 ، وينقل الفاضل المغفور له السـيِّد جلال الدين الحسـيني الأرموي المعروف بالمحدث رحمه الله ، في الحاشية من ص 459 من النقض من لباب الأنساب للبيهقي رحمه الله ما هذا نصّه : (وسـمعت أيضا بالجحيم واللام ولا أدري وجهه من طريق مكتوب إلا أني سمعت السيِّد النسابة الونكي بالري إنه قال : كان إسـماعيل ينقل الحجارة من الجبال ويبني بها المساجد والقناطر بيده فقيل له جالب الحجارة بالجيم – وقد نقل المحدّث رحمه الله هذا من مخطوطة من لباب الأنساب التي كان رحمه الله يملكها. والله العالم)).

4– ينظر : فهرست النديم : 244.

واستولى على الأمر بعده خِتنُه على أَخته : أبو الحسين أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشّجري ، ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام ، وكان أخو الداعي : محمّد بن زيد بجرجان. فلمَّا وصل إليه الخبر زحف إلى أبي الحسين من جرجان سنة 271 ، فقتله وملك طبرستان ، وأقام بها سبع عشرة سنة وسبعة أشهر ، واستولى على تلك الديار حَتَّى خطب له رافع بن هرثمة بنيشابور. ثُمَّ لمّا بلغه أسر عمر وابن ليث توجَّه نحو تسخير خراسان. فتقدم لدفعه محمّد بن هارون السرخسي صاحب إسماعيل بن أحمد الساماني فقتله في ظاهر كركان - يعنى جرجان - في شهر شوال سنة 287 ، وحمل رأسه وابنه زيد بن محمّد إلى بُخارى ، ودفن بدنه بجرجان عند قبر الديباج محمّد بن الصادق عليه السلام ، وكان فاضلاً متديِّناً ، وحسن السيرة.

وكيف كان : فمحمّد بنى على المشهد الشريف قُبَّة وحائطاً حَتَّى قيل : إنه أول من أظهر مشهد جده عليه السلام.

وهو الَّذي أخبر الصادق عليه السلام عنه ب- : «إنّه لا تذهب الأيام حَتَّى يبعث الله رجلاً ممتحناً في نفسه في القتل ، يبني عليه حصناً فيه سبعون طاقاً».

قال حبيب بن الحسين : سمعت هذا الحديث قبل أن يبنى على الموضع شيء ، ثُمَّ إن محمّد بن زيد وجّه فبنى عليه ، فلم تذهب الأيام حَتَّى امتحن محمّداً في نفسه بالقتل.

والخبر روي في (مدينة المعاجز) (1).

1- دلائل الإمامة : 459 ح 439 / 43 ، مدينة المعاجز 6 : 157 ح 1915 / 345 ، وينظر عن هذه العمارة : ماضي النجف وحاضرها 1 : 42 ، أعيان الشيعة 1 : 536.

السيد أبو علي عمر

الرابع : بناء السيِّد أبو علي عمر الرئيس الجليل ، والَّذي ردّ الله على يده الحجر الأسود ، لمَّا نهبت القرامطة مكّة في سنة 317 ، وأخذوا الحجر وأتوا به إلى الكوفة ، وعلَّقوه في السارية السابعة من المسجد ، والقصّة طويلة.

وكان السيِّد المزبور أمير الحاج فردّ الحجر إلى محلّه في سنة 339 ، فكان لبثه عندهم 22 سنة.

وهذا السيِّد الجليل بنى قُبَّة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام من خالص ماله ، وهو من ذرية الحسين ذي الدمعة ، فهو أبو علي عمر بن يحيى القائم بالكوفة ابن الحسين النقيب الطاهر ابن أبي عاتقة أحمد الشاعر المحدّث ابن أبي علي عمر ابن أبي الحسين يحيى – من أصحاب الكاظم ، المقتول سنة 250 ، الَّذي حمل رأسه في قوصرة للمستعين – ابن أبي عبد الله (1) ، الزاهد العابد الحسين – ذي الدمعة ، الَّذي ربّاه الصادق عليه السلام وأورثه علماً جمّا – ابن زيد الشهيد ابن السجاد عليه السلام (2).

وقيل : ردّ الحجر على يد أبيه يحيى (3).

السلطان عضد الدولة الديلمي

الخامس : (بناء السلطان عضد الدولة الديلمي) جاء وأقام في النَّجف قريباً من سنة ، فأحضر المعماريين ، والبنّائين من أطراف البلاد ، وخرب العمارة العتيقة ،

1- في الأصل : (أبي عاتقة) وما أثبتناه من المصدر.

2- خاتمة المستدرك 2 : 297 ، وينظر حادثة رد الحجر في : عمدة الطالب : 275.

3- ينظر عن هذه العمارة : أعيان الشيعة 1 : 536.

وصـرف أموالاً كثيرة جزيلـة ، وعمّر عمارة جليلـة ، وقـد ستر الحيطان بالخشب الساج المنقوش ، وأصـحّ القناة الآتيـة قناة آل أعين ، وبنى المنهـدم منها وأحكمها أشـدَّ من الأول ، فاشـتهرت بقناة آل بويه ، وما زالت تسـقي أهل النَّجف عـذبَ الماء حَتَّى أبلى الـدهر جدَّتها بعد مئات من السنين (1).

قال ابن كثير : (إنَّ عضد الدولة لمّا توفّي في بغداد سنة 372 أوصى قبل وفاته بحمل جنازته إلى مشهد النَّجف ، فحمل ودفن جوار الروضة المتبرّكة ، وكتبوا على قبره : هذا قبر عضد الدولة وتاج المملكة (2) أبي شجاع ابن ركن الدولة ، أحبَّ مجاورة هذا الإمام المُتّقي (3) لطمعه في الخلاص ، (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا) (4) ، وصلواته الناظرة على محمّد وآله الطاهرة) (5).

قال : (ومن جملة مآثره : تجديد عمارة مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام).

وفي حبيب السير : (أنه دفن عضد الدولة ممَّا يلي رجلي الإمام عليه السلام ، عند البابين اللذين يدخل منهما إلى الروضة) (6).

وفي (فرحة الغري) : (كانت زيارة عضد الدولة للمشـهدين الشـريفين الطاهرين الغروي والحائري في شـهر جمادى الأُولى من سنة 371 ، وورد مشهد الحائر ، مشهد مولانا الحسين عليه السلام لبضع بقين من جمادى ، فزاره عليه السلام ، وتصدَّق وأعطى الناس على

1- ذكر هذه القناة السيِّد البراقي في اليتيمة الغروية : 460 ، وقال : وهو [وهي - ظ] ماء الآبار في وسط البلـد. (انتهى) وينظر عنها : تاريخ النجف الأشرف 1 : 282.

2- في الأصل : (الملة) وما أثبتناه من المصدر.

3- في الأصل : (المعصوم) وما أثبتناه من المصدر.

4- سورة النحل : من آية 111.

5- البداية والنهاية 11 : 342 ضمن حوادث سنة 372 هـ.

6- حبيب السير 2 : 427.

اختلاف طبقاتهم ، وجعل في الصندوق دراهم ، فَفُرِّقت على العلويين ، فأصاب كلِّ واحد منهم : اثنان وثلاثون درهماً ، وكان عددهم ألفين ومائتي اسم.

ووهب لعوام المجاورين عشرة آلاف درهم ، وفرَّق على أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل ، ومن الثياب خمسمائة قطعة ، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم.

وخرج وتوجَّه إلى الكوفة لخمس بقين من جمادى المؤرّخ ، ودخلها وتوجَّه إلى المشهد الشريف الغروي يوم الاثنين ، ثاني يوم وروده وزار الحرم الشريف ، وطرح في الصندوق دراهم ، فأصاب كل منهم واحداً وعشرين درهما ، وكان عدد العلويين ألفاً وسبعمائة اسم ، وفرق على المجاورين وغيرهم خمسة آلاف درهم ، وعلى الناحية ألف درهم ، وعلى القرَّاء والفُقهاء ثلاثة آلاف درهم ، وعلى المرتبين والخازن والبواب على يد أبي الحسن العلوي ، وعلى يد أبي القاسم بن أبي العابد ، وأبي بكر بن سيَّار) (1).

شرف الدولة

وفي (تاريخ الذهبي) : (أنَّ في سنة 379 مات صاحب بغداد شرف الدولة بن عضد الدولة وله 29 سنة ، وكانت دولته ثلاثين شهراً ، ودفن عند أبيه بالمشهد الأمجد.

وفي سنة 403 مات صاحب بغداد السلطان بهاء الدولة ابن عضد الدولة وله 42 سنة ، وكانت مدَّة ملكه 24 سنة ، ودفن بالمشهد الأسعد) (2).

1- فرحة الغري : 154 ح 95.

2- الكامل في التاريخ 9 : 241.

جلال الدولة البويهي

وذكر ابن كثير أيضاً : (أنَّ جلال الدولـة البويهي توجَّه من بغـداد نحو الغريّ لزيارة أمير المؤمنين ، وكان في أكثر الطريق يمشـي على قدميه طلباً لمزيد الأجر والثواب ، وزار مشهد الحسين عليه السلام وذلك سنة 431 ، وتوفّي هو سنة 435) (1).

ابن الحجاج الشاعر

والظاهر أنَّ القُبَّة التي هي بناء عضـد الدولـة هي المقصودة من قول أبي عبد الله حسـين بن أحمد الحجَّاج ، الملقّب بابن الحجَّاج الشاعر ، الماهر في قصيدته المعروفة ، المشهورة التي أولها :

يا صاحِبَ القُبَّة البيضاء في النَّجف *** مَنْ زارَ قَبرَكَ واستشفى لَدَيْكَ شُفِي

وتوفّي ابنُ الحجَّاج في يوم الثلاثاء السابع والعشـرين من جمادى الآخرة سـنة 391 بالنيل ، وحُمِلَ إلى بغداد ودفن عند مشـهد موسـى بن جعفر عليه السلام ، وأوصى أن يكتب على قبره : (وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) (2).

وكان من كبار الشـيعة ، وكفى في فضـله أن السـيِّد الرضي رحمه الله انتخب شعره وسماه (الحَسَنُ من شِعْرِ الحُسَين) ، ويظهر من شعره أنه من أولاد الحجَّاج بن يوسف الثقفي.

قال ابن شبانة : (وهو مناف كونه من بلاد العجم إلّا أن يكون ولد فيها ، انتهى (3)) (4).

1- البداية والنهاية 12 : 59 ، وينظر عن زيارته : اليتيمة الغروية : 544 ، وورد في الأصل تاريخ وفاته خطأ وما أثبتناه من النجوم الزاهرة.

2- سورة الكهف : من آية 18.

3- تتمة أمل الآمل (مخطوط) : ترجمة رقم 27.

4- ينظر ترجمته في : الغدير 4 : 90 - 101 ، الأعلام 2 : 231 ، أعيان الشيعة 5 : 427 رقم 965 ، الكنى والألقاب 1 : 256.

وكيف كان ، فلم تزل عمارة عضد الدولة باقية إلى سنة 753 فاحترق الحرم ، واحترق فيما احترق مصحف في ثلاثة مجلّدات يقال إنّه كان بخط صاحب المرقد عليه السلام وإنه كان في آخره : وكتب علي ابن أبي طالب.

ويقال : إنَّ الَّذي كان في آخر ذلك المصحف : علي ابن أبي طالب ، ولكن الياء تشتبه بالواو في الخط الكوفي (1).

قال في (عمدة الطالب) : (وقد رأيت مصحفاً بالمذار في مشهد عبيد الله بن علي بخطّ أمير المؤمنين عليه السلام في مجلَّد واحد في آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد : بسم الله الرحمن الرحيم كتبه عليُّ بن أبي طالب. ولكنَّ الواو تشتبه بالياء في ذلك الخط) (2).

وسيأتي في المقام السابع زيادة لهذا المطلب ، فراجع حيث هناك (3).

السادس : البناء المتجدِّد بعد ما وقع من الحرق.

قال في (العمدة) : (وجُدِّدت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن ، وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل ، وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق) (4).

1- عمدة الطالب : 20 ، وفيه تاريخ احتراق الحرم الشريف سنة 755 هـ.

2- عمدة الطالب : 21.

3- ينظر عن هذه العمارة : ماضي النجف وحاضرها 1 : 43 - 74 ، أعيان الشيعة 1 : 537.

4- عمدة الطالب : 62.

المستنصر العبَّاسي وما يتعلق بداخل الروضة المقدَّسة

وصاحب (العمدة) توفّي سنة 828 وظنّي أنَّ مقصوده من هذا البناء ، الضريح الَّذي عمله الخليفة المستنصر العبَّاسي ، على ما ذكره صاحب (الفرحة) ، قال : (والخليفة المستنصر عمل الضريح الشريف ، وبالغ فيه) (1).

وأقدم تاريخ يوجد الآن في داخل الحرم الشريف هي الكتيبة التحتانية المتَّصلة بالهزارة فإنَّ تاريخ كتابتها سنة 1131 (2) ، وظنّي أنّ الكتابة الفوقانية التي هي باللّاجورد الأبيض الواقعة في منطقة القُبَّة المنوَّرة من داخل الحرم مع التزيينات الواقعة حول الكتيبة فما فوق ، كلُّها من آثار السلطان نادر شاه ؛ لأنَّ الكتيبة المزبورة قَدْ ختمت باسم كاتبها (مهر علي) في سنة 1156 (3).

وهذا التأريخ موافق لتاريخ تذهيب القُبَّة الَّذي هو من آثار نادر ؛ إذ قَدْ كتب بالحروف الذهبية المارقة على جبهة الإيوان الشرقي المتَّصل بالرواق الشرقي ما نصُّه :

(الحمد لله تعالى قَدْ تشرف بتذهيب هذه القُبَّة المنوَّرة والروضة المطهَّرة : الخاقان الأعظم ، وسلطان السلاطين الأفخم ، أبو المظفَّر المؤيَّد بتأييد الملك القاهر ، السلطان : نادر أدام الله ملكه ، وأفاض على العالمين سلطته وبرَّه ، وعدله وإحسانه.

1- فرحة الغري : 144.

2- هذا التاريخ الَّذي ذكره المؤلف رحمه الله هو داخل الحرم ، وإلا ففي الصحن الشريف من جهة باب الطوسي توجد لوحة قبر لامرأة موجودة فوق باب رواق عمران بن شاهين كتب فيها اسمها وتاريخ وفاتها في سنة (776 ه) ، فلاحظ.

3- ينظر : معارف الرجال 3 : 250 ، تاريخ النجف الأشرف 2 : 333.

وقيل في تاريخه : خلّده الله ودولته سنة ستٍّ وخمسين ومائة وألف) انتهى (1).

ولقد أجاد من أرَّخ ذلك بقوله : (آنست من جانب الطور ناراً) سنة 1156 (2).

ولا أدري أن التزيينات الزجاجية ، والترصيعات المراتبة التي هي داخل الحرم الشريف في أيِّ تاريخ حدثت؟ ومَنْ الباذل لنفقتها؟ غير أنه يوجد من جهة الرأس الشريف من طرف القبلة وعكسها مرآتان كبيرتان مكتوب على كلّ منهما هذا البيت :

قُلْ لِمَنْ يسألُ عَنْ تاريخِها *** هو صَرْحٌ من قواريرَ مُمَرَّدُ

أعني : (سنة 1301).

مشير السلطنة الشيرازي

وأمّا الضريح الفضّي الموضوع فعلاً على المرقد الشريف ، فهو من آثار مشير السلطنة الشيرازي – من رجال السلطان ناصر الدين شاه القاجاري – وتاريخ الفراغ منه : (تمّ ضريح الأمير) سنة 1298 (3).

العاضد الخليفة الفاطمي

وحكى ابن النَّجار في تاريخ المدينة : (أن العاضد آخر خلفاء الفاطميين عمل للحُجرة النبوية ستارة من الدبيقي الأبيض عليها الطُّرُز والجامات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأحمر ، مكتوب عليها سورة (يس) بأسرها ، والخليفة العبَّاسي يومئذ

1- ذكر محمّد على التميمي في كتابه مدينة النجف : 230 أن هذه الكتابة موجودة على جهة الإيوان [الشرقي] الذهبي كتبت بالحروف الذهبية.

2- القائل هو السيِّد نصر الله الحائري ضمن قصيدة طويلة وردت في أعيان الشيعة 10 : 215.

3- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 547.

المستضيء بأمر الله. ولمَّا جهّزها إلى المدينة امتنع قاسم بن مهنا – أمير المدينة يومئذ – من تعليقها حَتَّى يأذن فيه المستضيء ، فنفذ الحسين بن أبي الهيجاء قاصداً إلى بغداد في استئذانه في ذلك ، فأذن فيه ، فعلقت الستارة على الحجرة الشريفة نحو سنتين ، ثُمَّ بعث المستضيء ستارة من الإبريسم البنفسجي عليها الطراز والجامات البيض المرقومة ، وعلى دور خاماتها مرقوم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعلى طرازها اسم الإمام المستضيء بالله. فقلعت الأُولى ونفذت إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه بالكوفة ، وعُلّقت ستارة المستضيء مكانها) (1).

وهذا ما يتعلَّق بداخل الروضة المقدَّسة.

[أروقة الحرم المقدَّس]

وأمَّا الرواق الشرقي الَّذي منه باب الحرم الشريف ، فقد زُيِّن بالترصيعات الزجاجية على ما هي الآن على نفقة الحاج حمزة التبريزي ، كان ساكناً في النَّجف ، وكان من التجَّار المعروفين بالتديُّن ، وكان يحب الخير ، وتوفي في النَّجف ودفن. وعلى ما بلغني : أنه أنفق على ذلك ثلاثة آلاف تومان ، وفرغ من تعميره سنة 1284 (2).

وفي سنة 1307 شرعوا في تزيين الأروقة القبلية ، والشمالية ، والغربية ، على ما هي الآن على نفقة الحاجي أبو القاسم ، والحاجي على أكبر البو شهري ، وفرغ منه سنة 1309 (3).

1- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 444 ، عن صبح الأعشى 4 : 306.

2- ينظر : اليتيمة الغروية : 462 ، تاريخ النجف الأشرف 1 : 423 ، وفيه أنه كان ذلك سنة 1285 هـ.

3- ينظر : اليتيمة الغروية : 463 ، تاريخ النجف الأشرف 1 : 423.

وفي سنة 1206 جُدِّد فرش الصحن على نفقة رجل من أهالي إيران يقال له (مير خير الله) ، كما هو المستفاد من مادة تاريخه الفارسي :

(بناى مهر خير الله بجا بود) (1).

طلائع بن رُزّيك

وممَّن تشرَّف بتقبيل القبلة : الملك الصالح ، فارس المسلمين ، أبو الغارات ، نصير الدين طلائع بن رزيك ، وكان شجاعاً ، كريماً جواداً فاضلاً ، محبّاً لأهل الأدب ، جيد الشعر ، رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتدبيراً ، وكان مُهاباً في شكله ، عظيماً في سطوته ، محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها ، شديد المغالاة في التشيّع.

وقد توجَّه في بدء أمره مع جماعة من مساكين الشيعة إلى زيارة النَّجف. وكان متولّي المشهد الشريف يومئذ رجلاً اسمه السيِّد معصوم ، فرأى في المنام : أنّ أمير المؤمنين يأمره أن يصل إلى أربعين شخصاً من فقراء الشيعة جاؤوا للزيارة ، وفيهم رجل يقال له : طلائع بن رزيك وهو من أكبر الشيعة والمحبين لنا ، وقل له : إنا أعطيناك إيالة مصر فتوجَّه إليه سريعاً ، فلمَّا أصبح السيِّد جاء إليهم ، وأخبر رزيك بمقالة أمير المؤمنين عليه السلام ، فتوجَّه من وقته إلى مصر ، فكان من أمره ما شحن به التأريخ ، وكانت وفاته في رمضان سنة 556. ورزيك بضم الراء ، وتشديد الزاء المكسورة ، وسكون الياء المثناة (2).

1- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 369 وفيه ذكر عدة تواريخ منظومة لهذا الفرش ، فلتراجع.

2- الخطط المقريزية 4 : 73 - 81 ، عنه تاريخ النجف الأشرف 2 : 145 ، وفيها أن السيِّد هو ابن معصوم.

وممَّا قاله في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

ولايتي لأميرِ المؤمنينَ علي *** بهِ بَلَغتُ الَّذي أرجوهُ من أملِ

إن كان قَدْ أنكَرَ الحُسَّادُ رُتْبَتَهُ *** في جُودِهِ فتمسَّك يا أخي بِهَلِ (1)

الشاه إسماعيل الصفوي

وفي سنة 914 توجَّه السلطان الشاه إسماعيل الصفوي نحو العراق. ولمّا وصل خبره إلى بغداد – ووالیها يومئذ باريك بيك – غادرها وفرّ إلى الشام فدخل السلطان الشاه إسماعيل المزبور بغداد ، وملك العراق – أعني : بغداد وما والاها – بلا قتال ، ولا جدال ، فتوجَّه إلى زيارة النَّجف الأشرف وسائر الروضات المقدَّسة مع الإكرام والإنعام الملوكي على المعتكفين بتلك الأعتاب. وعيَّن الحفاظ ، والمؤذّنين ، والخَدَمة ، والقناديل من الذهب ، والفضة ، والأفرشة اللائقة ، والصناديق العالية ، وتنسيق بعض محال العراق على الإستانة المقدَّسة ، وبذل النقود على كثير من طبقات المجاورين ، وحفر نهراً من الفرات لسقي النَّجف ، وتوجَّه نحو بلاد خوزستان (2).

وفي (زبدة التواريخ) : (أنَّ السلطان الشاه عبَّاس الصفوي الكبير ، زار النَّجف الأشرف في سنة 1032 ، ومكث فيه أسبوعين ، وكان يتولَّى كنس المشهد الشريف

1- مناقب آل أبي طالب عليه السلام 3 : 149 ، و (بهل) إشارة إلى سورة (هل أتى) التي نزلت في حقهم عليهم السلام.

2- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 260.

بيده في كلّ يوم ، وبذل الأموال الكثيرة على إصلاح النَّجف ، فأجرى الماء في آباره وصحنه) (1).

الشاه صفي الصفوي

وفي سنة 1041 توجَّه الشاه صفي بن صفي ميرزا ابن السلطان الشاه عبَّاس الماضي لزيارة العتبات ، فأدَّى ما عليه من النذور ، والإكرام ، والإنعام ، وإطعام أرباب الحاجات ، ورجع إلى بغداد (2).

وفي سنة 1042 أمر بتجديد القُبَّة المرتضوية ، وفسحة الحرم ووسعته. فاجتمع المعمارون في النَّجف ، واشتغلوا في تلك المصلحة الشريفة مدَّة ثلاث سنين ، ووجدوا في حوالي النَّجف معدن الصخر في غاية الجودة فعملوا منه ما يحتاج إليه. وأمر بشقِّ نهر عميق عريض من حوالي الحلَّة إلى مسجد الكوفة ، ومنه إلى الخورنق وأنزله إلى بحر النَّجف ، وأحدث هناك بحيرة يجتمع فيها الماء ، ثُمَّ بوسيلة القناة أوصل الماء داخل السور ، ثُمَّ باستعانة الدولاب أجرى الماء على وجه الأرض في الأزقّة والصحن المرتضوي.

وقال في ذلك شعراء العصر :

شاه إقبال فرين خسرو دين شاه صفي *** انكه خال قَدْ مش زبور افسر آمد

يا فت توفيق كه آرد بنجف آب فرات *** وان بشارة بشه از حيدر صفدر آمد

ساكنان نجف از تشنگي آزاد شدند *** رحمة حق همه را شامل وياور آمد

سال تاريخجه برسيدم از ايشان گفتند *** آب ما از مدد ساقي كوثر آمد (3)

1- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 287.

2- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 295 ، وفيه أن زيارته كانت سنة 1042 هـ.

3- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 295 ، عن تاريخ عالم آرا 1 : 235 ، المنتظم الناصري 2 : 182.

(سنة 1042).

وفي سنة 1317 فتحوا باباً لسور النَّجف قرب باب القديم إلى جهة وادي السلام (1).

الأمير طاشتكين

وفي سنة 602 توفّي الأمير مجد الدين طاشتكين المستنجدي أمير الحاج ، وحاكم خوزستان ، وكان حسن السيرة ، كثير العبادة ، جواداً ، وشجاعاً ، غالياً في التشيُّع ، ونقل تابوته إلى الكوفة ودفن في النَّجف بوصية منه ، ذكره صاحب (فوات الوفيات) (2).

الوزير المغربي

وفي تاريخ بن خلكان : (أنَّ أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن محمّد بن يوسف ، الوزير المغربي ، توفّي في منتصف شهر رمضان سنة 418 في الموصل ، ونقل إلى مشهد النَّجف بوصية منه ، وكان فاضلاً ، عاقلاً شاعراً ، شجاعاً حسن الخط جدّاً ، وكان ماهراً في فنِّ الوزارة لم يُرَ مثله) (3).

وذكر النجاشي له تصانيفَ ، وقال : (إنه من ذرِّية بهرام جور) (4).

الشيخ حسن نويان

1- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 3 : 44 مع تواريخها المنظومة.

2- فوات الوفيات 1 : 499 رقم 200.

3- وفيات الأعيان 2 : 176.

4- رجال النجاشي : 69 رقم 167.

وممَّن فاز بحسن الجوار : الأمير الشـيخ حسن نويان ، المعروف بالشيخ : حسن بزرك الإيلخاني الّذي استقل بحكومة العراق مدّة 17 سنة ، ثُمَّ توفّي في بغـداد حيث عاصـمته ، ونقل إلى النَّجف ، ودفن بجوار الأمير عليه السـلام وكانت وفاته سـنة 757 ، وقد شـيَّد مباني فخمة في النَّجف ، وقد أنشأ دولته في بغداد سنة 736 (1).

الشريف أحمد بن رميثة

وممَّن فاز بحسن الجوار مَيِّتاً : الشـريف شـهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة ، بعد أن قُتِلَ بالحلَّة بأمر السلطان الشيخ حسن الإيلكاني المذكور ، فصلَّى عليه ودفنه في داره ، ثُمَّ نقل إلى المشهد الغروي. والتفصيل في (عمدة الطالب) (2).

ملك أرا القاجاري

وفي سنة 1288 في العاشر من ربيع الأول توفّي أبو الملوك كيومرث ميرزا ، الملقَّب بملك أرا ابن السلطان فتحعلى شاه القاجاري ، وحمل تابوته إلى وادي السلام (3).

السلطان نادر شاه

وفي سنة 1156 توجَّه نادر شاه إلى زيارة العتبات المقدّسـة ، وذلك بعد إبرام امر الصـلح بينه وبين السـلطان العثماني محمود خان الأوّل ، ولمَّا وصل شهربان واقفه سليمان بيك مختار بغداد ، ومحمّد أغا ، وجملة من الأشراف من أهالي

1- ينظر : أعيان الشيعة 5 : 48 رقم 126.

2- عمدة الطالب : 146.

3- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 527.

بغـداد ، ومعهم الهـدايا ، والتحف اللائقـة ، فـأكرم ملتقـاهم ، ورجعوا وهم رهين إحسـانه ، مطوّقين بطوق فضـله وامتنـانه ، فزار الإمـامين الكـاظمين عليهما السـلام ، ثُمَّ عبر إلى قبر أبي حنيفـة ، ورجع عصـراً إلى الكاظمين عليهما السـلام وفي اليوم الثاني توجَّه من طريق الحلَّة عازماً إلى النَّجف ، وكان في موكبه طبقات علماء إيران ، وأفغان ، وبخارى ، وسائر توران.

وكـان جـلّ غرضه من ذلك توحيـد مـذهب الإسـلام ، ورفع النزاع ما بين أُمَّة خير الأنام ، فلا جرم أن حضـر جملـة من علماء المشـهدين الشريفين ، والحلَّة وتوابع بغداد ، وعقد لهم مجلس المذاكرة في الإستانة المقدّسة ، فجرت المفاوضات ، ورفعوا المواد المنافرة ، وما يوجب المغايرة ، وكتبوا بـذلك وثيقـة حاكيـة عن حقيقة الحال ، مختومة بخواتيم من حضـرات الأعلام ، وجعلوا أصل الوثيقة في الخزانة المقدّسـة الغروية ، وأرسلوا سوادها إلى الممالك المحروسة الإيرانية ، ودونك ترجمتها الحرفية بالعبارة العربية :

(الغرض من تحرير هـذه النميقـة هو أنه : لمّا كان بعـد رحلة خاتم النبيين لكل واحد من الصـحابة الراشدين مساعٍ مشـكورة ، ومجاهدات مبرورة ، من حيث ترويجهم للـدين المبين ، وبـذلهم النفوس والأموال ، صار كل واحد منهم بذلك مشـمولاً لقول الله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ) (1) ، وبعـد رحلـة سيِّد الأبرار بإجماع الصـحابة الكبار تقررت الخلافة إلى الخليفة الأول ، ومن بعده بنص الأـول إلى الثاني ، وبعـده بحكم مجلس الشورى والاتفاق إلى ذي النورين ، وبعـده إلى أسـد الله الغالب ، ومظهر الغرائب ، والهزبر السالب علي بن أبي طالب عليه السلام.

1- سورة التوبة : من آية 100.

وكل واحـد من هؤلاء الخلفاء الأربعـة في مـدَّة خلافته قَـدْ نهـج منهـج الالتئام والائتلاف ، وتخلّى عن شوائب الاختلاف ، ملاحظاً لرسـم المصادقـة ، محافظاً على حوزة الملَّة المحمّدية من تطرق الشـرك والبغض ، وبعد انقضاء هذه المدَّة لمَّا انتقلت الخلافة إلى بني أُميَّة ، ومن بعـدهم إلى بني العبَّاس أيضاً ؛ التزموا هـذه الملَّة ، وثبتوا على هـذه العقيـدة إلى سـنة 906 ، الَّذي خرج فيها السـلطان فاتـح البلاد الشاه إسـماعيل الصـفوي ، وعرج معارج السـلطنة ، عـدل عن هـذا النهـج القويم وأخذ في تنقيص حقِّ الخلفاء ، وإمالة قلوب العوام بتعليم من علماء آذربايجان وكيلان ، وبالغ في ذلك حَتَّى أشاع الرفض والسبِّ ، وأعلن على المنابر أنواع الفظائع والفضائح ، وبذلك أعلنت أهل السنة والجماعة المعاداة فأوجب ذلك القتل ، وشن الغارات من الطرفين بين المسلمين.

وكانت هـذه الأحوال جاريـة إلى دور الخاقان المغفور الشاه : سـلطان حسـين فانتهى الأمر في دوره : أنَّ تركمان الدشت ، وأفاغنة قندهار ، والروم ، والروسـية وسائر الأطراف ، أخلُّوا ببناء ممالك إيران وأساس السـلطنة ، وأوجبوا على أنفسهم تدمير تلك الممالك ، واستيصال الأمَّة الإيرانية.

ولكن إذا تعلَّقت مشـية مالك الملك ، الَّذي لم يزل على أمر لابـدّ له من البروز من ستر الحجاب إلى ساحـة الشـهود ، فنبغ كوكب الـذات النيِّرة الوجود ، المشتملة على أنواع السعادات ، الحضرة الأعلى ، الخاقان ، القهرمان من نسل تركمان الرفيع الشأن ، البرق المحرق الذخائر العصاة من أبناء الزَّمان بالتأييد السـبحاني ، واهب تيجان الملوك ، وممالك توران ، ظل حضـرة السـبحان نادر الدوران ، خلَّد الله ملكه من مطلعهِ ، فرفع بوجوده ظلمـة ساحتها ، واسترجع تلك الممالك – التي بمقتضـى الانقلابات الوقتيـة وقعت بيد الأجانب – بقوّة كفّه الكافية ، وكسر شوكة أرباب الفساد والنزاع ،

إلى سنة 1148 التي عقـد فيها مجلساً كبيراً شورويـاً ، حاوياً لكل شـريف ووضـيع في بادية مغان ؛ لأجل اختيارهم من يريدون للقيام بأمر السلطنة ، فتمسَّكوا بذيل الإلحاح والإبرام.

وقالوا : إنَّ الله تعالى أكرمك بالسلطنة ، وأكرم السلطنة بك. ولا اختيار لأحد في تغيير أمر الله. إن هذه السلطنة حقٌّ من حقوقك ، فكما أنك في أول الحال صنت أعراضنا ونفوس سائر المسلمين ، وأنقذتنا من مخالب الأعداء فلتكن بعد في مقام المحافظة علينا ، لا نرضى أن تجعلنا في عهدة غيرك.

فأجابهم حضـرة السـلطان ، بأنّه : إن كنتم راغبين في سلطنتي ، وصيانة نفوسكم ، فلا أجيب مسؤولكم إلا بترك السبِّ والرفض ، اللَّتينِ هما رويـة مخالفـة لرويـة أسـلافي الكرام ، وآبائي العظام. وأن تنهجوا منهاج الإمام الناطق بالحق جعفر الصادق عليه السـلام. فبادروا ذلك منه بالقبول من طريق الحق بلا شائبة وريب ، متَّفقين في هذا الحكم المقدَّس ، مصغين له بسمع الإذعان.

وكتبوا بذلك وثيقة لأجل مزيد التأكيد ، جعلوها في الخزانة العامرة ، ولما تم الأمر على ما هنالك أرسل حضـرة الأعلى الشاهانية وزيراً إلى الدولـة العليَّة العثمانيـة يطلب من أعلى حضـرته ، الباسط لباسط الأمن والأمان ، والناشـر لرايات : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) (1). سلطـان البرَّين ، وخاقـان البحرين ، خادم الحرمين الشـريفين ، ثاني إسـكندر ذي القرنين : بادشاه إسـلام بناه الروم أيَّد الله بقاه ؛ المطالب الخمسة الآتية بيانها :

1- سورة النحل : من آية 90.

الأول : بما أنَّ أهل إيران عـدلوا عن العقائـد السابقة ، ونكلوا الرفض ، والسبَّ ، وقبلوا الجعفري الّذي هو من المذاهب الحقّة ؛ المأمول من القضاة ، والعلماء ، والأفندية الكرام : الإذعان بذلك ، وجعله خامس المذاهب.

الثاني : إنَّ الأركان الأربعة من الكعبة المعظمة في المسـجد الحرام تتعلَّق بأئمة المذاهب الأربعة ؛ فالمذهب الجعفري يشاركهم في الركن الشامي ، وبعد فراغ الإمام الراتب فيه من الصلاة يصلّون بإمامهم على الطريقة الجعفرية.

الثالث : في كلّ سـنة يعيَّنُ من حكومة إيران أمير للحجاج الإيرانيين ، كأمير مصر والشام في كمال العزة والاحترام ، يوصل الحاج الإيرانيين إلى كعبة المقصود ، ويكون في الدولة العليَّة العثمانية أعلى شأناً من الأمير المصري ، والشامي.

الرابع : فَكُّ الأسراء من الجانبين ، ومنع وقوع البيع عليهم.

الخامس : تعيين وكيلين من الدولتين في مقر السلطتين لأجل القيام بمصالح

المملكتين.

وبهذه الوسيلة ترتفع الاختلافات الصورية ، والمعنوية ما بين أُمَّة سيد الثقلين ، وبعد ذلك ، بمقتضى قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (1) ، تجري مراسم الأخوة والألفة بين الأُمَّة الإيرانية والعنصر الرومي.

ولمّـا بلغ المنشور إلى أُمنـاء الدولـة العثمانيـة قبلوا من ذلـك مـادة تعيين أمير الحاج ، ومادة إطلاق الأُسـراء ومادة تعيين الوكيلين ، وحقّية المذهب الجعفري من دون جعله مذهباً خامساً رسمياً.

وطال البحث والكلام ما بين رجال الدولـة في هـذا الشأن ، وكان الأمل إنجاح والمهمـة في بعض أيام ، ولكن اسـتطالة مـدة المذاكرة ثمان سنين ، ولمّا تتمّ.

1- سورة الحجرات : من آية 10.

وفي هذه السنة الموافقة سنة 1156 هجرية ؛ عزم السلطان على الدخول في حدود الروم لخلو أرضها عن الهواء النفساني ، فيجدِّد فتح باب المذاكرة إطفاء لثائرة الفساد ، ودفعاً للنزاع ما بين أهل الإسلام. فلا جرم أن أحضر جملة من الأُمَّة الإيرانية في موكبه المنصور الهمايوني ومن أهل بلخ ، وبخارى ، وشيوخ الإسلام ، والقضاة الكرام ، والعلماء الأعلام ؛ برسم الضيافة ، وتوجَّه بهم نحو العراق لأجل إنجاز المطالب المعهودة ، مع مقدمة مقام السلطنة المروية.

ولمَّا فاز بالتشرُّف بتقبيل تراب الروضة العلوية جلب جماعة من علماء النَّجف الأشرف ، وكربلاء ، والحلة ، وتوابع بغداد إلى حوزة المذاكرة ، وجدد الأمر الهمايوني بما صريحه : أنه حيث لا يوجد فتور ولا قصور في مذهب الإسلام إلّا شيوع السبِّ والرفض من بدوِّ الدولة الصفوية في هذه الأُمَّة ؛ فالواجب على العلماء الكرام الَّذين هم دعائم دين الإسلام أن يحتفلوا بمجلس للمحاورة ، والمذاكرة في هذه المهمة ، حَتَّى يصفو منهل عذب الملَّة النبوية الَّذي أُشيب من ازدحام اختلاف الأُمم عليه بالشكوك والشبهات ، ويطفئوا نائرة الفساد بزلال الماء الحق ، فاجتمعوا على النهج المقرر في المرقد الشريف ، بحضور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وشرعوا في المفاوضات وإظهار العقائد.

وقد حررت الواقعة طبقاً لما وقعت في المشهد الشريف ، بشهادة صاحب المرقد عليه السلام ، وهي :

نحنُ الداعين للدولة القاهرة النادرية علماء ممالك إيران عقيدتنا الإسلامية : أنه بعد رحلة سيد المرسلين تقررت الخلافة بإجماع الأُمَّة للخليفة الأول ، وبعده بنصّ الأوّل ، والاتفاق للثاني ، وبعده بالشورى والاتفاق لذي النورين ، وبعده لأسد الله الغالب ، ومطلوب كل طالب ، علي بن أبي طالب عليه السلام. وبمضمون الآية الواقية

بالهداية : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رضي الله عنهمْ وَرَضُوا عَنْهُ) (1).

وبفحوى الآية الشريفة : (لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) (2).

والحديث الشريف : «أصحابي كالنجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم» (3) ؛ الخلفاء الأربعة على الحق ، وكانت المواصلة والمرابطة بينهم مرعية : فقد سألوا علياً عليه السلام من بعد وفاة الخليفة الأول والثاني عن حالهما ، فقال عليه السلام : «هما إمامان قاسطان ، عادلان ، كانا على الحقّ» (4).

وكان يقول الخليفة الأوّل في حقِّ علي عليه السلام : (لست بخيركم وعليٌّ فيكم) (5).

والخليفة الثاني كان يكرر هذا الكلام في حقِّ علي عليه السلام : (لولا علي لهلك عمر) (6) ، ونظائر ذلك - ممَّا يدل على رضاء كلّ منهم من صاحبه - كثير.

وفي سنة 906 خرج الشاه إسماعيل الصفوي ، وأشاع الرفض ، والسبِّ للخلفاء الثلاثة ؛ وهو السبب في ظهور الفساد ، ونهب أموال العباد ، وأورث البغض ، والمعاداة فيما بين المسلمين. ومقتضى قوله تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ) (7).

1- سورة التوبة : من آية 100.

2- سورة الفتح : من آية 18.

3- ينظر : تفسير الثعلبي 3 : 334 ، تفسير النسفي 2 : 268.

4- ينظر : الصراط المستقيم 3 : 73 مع تأويل الحديث فيه ، وفيه أن المسئول هو الإمام الصادق عليه السلام ، فليراجع.

5- ينظر : الصراط المستقيم 2 : 294.

6- ينظر : الصراط المستقيم 3 : 15 ، وينظر مصادر هذا الحديث في كتاب الغدير 6 : 81 - 110.

7- سورة آل عمران : من آية 26.

انَّ الشاهنشاه ملجأ العالم ، مزيِّن تخت السلطنة ، وكما حرر أعلاه استكشف الحال من الداعين في المجلس الكبير الشوروي المعقد في بادية مغان ، ونحن أيضاً أبدينا عقائدنا الإسلامية في هذا الشأن ، وحالاً نحن المسؤولين في الروضة المقدّسة العلوية تظهر عقائدنا الإسلامية على النهج المسطور ، ونتبرّأ من الرفض.

وطبقاً لما وافق عليه العلماء الأجلّاء : شيخ الإسلام ، وسائر الأفندية العظام من ارباب الدولة العملية العثمانية ، من تصديق حقيّة المذهب الجعفري ، فنحن على هذه العقيدة راسخون ، وما تحرر ذلك إلا لمحض الخلود ، وتصميم القلب ، خالياً من شوائب البطش والقلب ، ومتى ما ظهر منا خلاف تلك العقيدة فنحن خارجون من ربقة الدين ، مستحقون لغضب الله تعالى ، وسخط سلطان الزَّمان.

عقيدة الداعين لدوام الدولتين العليَّتين علماء النَّجف وكربلاء ، والحلَّة ، وتوابع بغداد أن الإمام جعفراً عليه السلام من ذرِّية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ، وممدوح سائر الأُمم ، ومقبول عند أئمة الملل ، ومسلم.

وحسب ما قرره علماء بلاد إيران ، وحرَّروه ، تحقق أيضاً لدى الداعين : أن العقائد الإسلامية الإيرانية صحيحة ، وأن الفرقة المزبورة قائلون بحقّية الخلفاء الكرام ، وهم من أهل الإسلام ، وأُمَّة سيد الأنام ، ومن أظهر العداوة منهم فهو عار عن كسوة الدين ، والله ورسوله وأكابر الدين بريئون منه ، وفي دار الدنيا محاكمته مع سلطان العصر ، وفي العشبي مع جبار شديد البطش والقهر.

عقيدة أقلّ دعاة علماء قُبَّة الإسلام : بُخارى وبلخ : أنَّ العقائد الصحيحة الإسلامية للأمة الإيرانية على نحو ما ذكره العلماء أعلاه ، وأن هذه الفرقة داخلة في أهل الإسلام ، ومن أُمَّة سيد الأنام ، وكل من أظهر العداوة مع هذه الجماعة خارج عن الدين ، ومحروم من شفاعة خاتم النبيين ، وفي دار الدنيا هو مسؤول سلطان الآفاق ، وفي العقبى لسلطان السلاطين على الإطلاق ، والاختلاف لأهل هذه العقيدة في بعض

الفروعات مع الأئمة الأربعة غير مناف ، ولا مغاير للإسـلام ، وأصـحابها من أهل الإسـلام ، ويحرم على الفريقين المسلمين من أُمَّة محمّد صلى الله عليه وآله ، وأخوين في الدين ، قتلُ كلّ واحدٍ منهما الآخرَ ، ونهبَهُ ، وأسرَهُ).

هذه تمام ترجمة صورة المعاهدة.

ثم أمر ببـذل خمسـين ألف تومان لتـذهيب القُبَّة المنوَّرة ، وأحال حساب ذلك على صاحب المرقـد عليه السـلام ، وأيضاً : مائة ألف روبية إيرانية ؛ لترميث الكاشي الجدران الصحن المقدَّس ، من زوجته كوهر شاه بيكم ، وعشرين ألف تومان من السيدة رضية سلطان بيكم : بنت الشاه سلطان حسين الصفوي ؛ لأجل عمارة المسجد الواقع خلف الظهر.

وبعـد قضاء وطره من الزيارة في مـدة خمسـة أيّام ألوى عنان الانصـراف من العراق ، وسار من طريق المسـيَّب إلى بغـداد ، أنعم على خدام الأماكن الثلاثة للأئمة الأربعة عليهم السلام وأبي حنيفة بصفة النذر (1).

ناصر الدين شاه القاجاري

وفي سنة 1287 تشـرف السلطان ناصر الدين الشاه القاجاري إلى زيارة النَّجف الأشرف ، وباقي العتبات المقدسة ، وأنعم على كافة طبقات المجاورين الإنعامات الملوكية ، خصوصاً طبقات العلماء الأعلام (2).

1- ينظر : أعيان الشيعة 8 : 171 - 175 ضمن ترجمة الشيخ علي أكبر الملا باشي فإنه رحمه الله ذكرها بطولها عن رسالة الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية لعبد الله السويدي البغدادي ، تاريخ النجف الأشرف 2 : 330 - 333 باختصار ، وفي مكتبتي كتاب اسمه (مؤتمر النجف) فيه سرد الحادثة والمعاهدة بالتفصيل.

2- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 519.

وممَّن خص بمزيـد الإكرام منه تعظيماً لأمره ، واعتناء بشأنه ، هو جـدي العلّامـة السـيِّد علي صاحب البرهان القاطع ، فأعطاه ألف أشـرفي ذهب ، وأتحفه بحُقة مرصَّعة بالمجوهرات ، وأرسل له بعد عودته إلى طهران عصا وعبا.

قال السيِّد صالح القزويني :

أيدري علي ناصر الدينِ لِمْ لهُ *** عصاً وعباً للهِ أُهدي تَقرُّبا

رأى يَدَهُ البيضا فأهدى لَهُ العصا *** ومُذْ كانَ مِن أهلِ العَبا أرسَلَ العَبا

فكلٌّ لَعمري ناصرُ الدين منهُما *** ففي علمهِ هذا وذلِكَ بالظُّبا (1)

أحمد شاه القاجاري

وفي سنة 1338 تشـرّف السلطان أحمد شاه القاجاري بزيارة النَّجف ، ودخل البلدة الشريفة أول يوم من شهر رمضان ، وكان حاكم النَّجف يومئذ إنكليزياً ، وبقى ليلة واحدة ، وأنعم على العلماء ، وخدمة الروضة : اثني عشر ألف تومان (2).

[قصة الأسد الذي لاذ بالحرم المطهر]

وفي بعض السـنين المتأخّرة ؛ جاء أسـد من البادية ودخل النَّجف من الباب الَّذي ينتهي بسالكه إلى المرقد الشـريف ، والناس تحاشـياً منه تنكسـر دونه ، وتفجّ له الطريق وكان يوم وروده عيد النوروز ، والبلدة مملوءة بالزوار ، ولما وصل الأسد إلى باب الصحن الشريف سدّوا عليه الباب فتمرَّغ بالعتبة المقدسة ،

1- الرحيق المختوم فيما قيل في آل بحر العلوم (مخطوط).

2- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 3 : 284.

ومسمس (1) بشيء كأنه يخاطب أسد الله الغالب أمير المؤمنين عليه السلام ، ثُمَّ رجع من حيث أتى.

عبد الباقي العمري

وسمعت هذه القصّة ممن كان حاضراً في ذلك اليوم في الصحن الشريف ، ثُمَّ رأيت في ديوان أديب العراق على الإطلاق عبد الباقي العمري ، الفاروقي ، المتوفى سنة 1278 ما لفظه : أنّه لمّا شاع ، وذاع ، وملأ الأسماع ورود الأسد الوارد الباب المشهد المقدَّس ، ومقعد الصدق الأنفس ، فقوبل من سكنة النَّجف الأشرف بالعكس والطرد. فقال معاتباً لهم بألطف عتاب على منعهم إياه عن التمرُّغ بتراب أعتاب ذلك الغالب المنيع الجناب ، الفسيح الرحاب ، الرفيع القباب :

عجبتُ لسكانِ الغريّ وخوفِهم *** من الأسدِ الضاريَ إذ جاء مُقبِلا

ليلثمَ أعتاباً تَحُطّ ببابِها *** ملائكةُ السبعِ السماواتِ أرحُلا

وفي سوحِها كَم قَدْ أناخَتْ تواضُعَاً *** قَسَاوِرَةُ الغابِ الربوبي كَلْكَلا

وهم في حِمىً فيه الوجودُ قَدْ احتمى *** ومغناه كم أغني عديماً ومُرمِلا

وقد أغلقوا باب المدينة دونَهُ *** وذلِكَ بابٌ ما رأيناهُ مُقفَلا

فمرَّغ خَدَّاً في ثرى بابِ حطّةٍ *** وردَّ وقد أخفى الزئيرَ مُهَرْوِلا

فلو عرفوا حقَّ الولاء لحيدرٍ *** لما منعوا عنه مواليه لا ولا (2)

1- كذا ، والظاهر : (وهمس).

2- ديوان عبد الباقي العمري : 127 ، وقال الشيخ جعفر النقدي رحمه الله في كتابه الأنوار العلوية : 415 ، ما نصّه : قال مؤلف هذا الكتاب عفي عنه : حدّثني جماعة من مشايخ النجف الأشرف على مشرفه الصلاة والسلام أن في سنة المائتين وخمس وخمسين بعد الألف من الهجرة ، جاء أسد وأراد الدخول إلى الحضرة العلوية للثم تلك الأعتاب السنيّة ، فتصايح فتصايح الناس وسد بوّاب القلعة بابها بأمر الحكومة العثمانية ، فجعل الأسد يزأر من قريح قلبه واضعاً برائته على يده وبقى إلى اليوم الثاني ، ثُمَّ مضى ، وكان يأتي كل ليلة جمعة ويزأر خلف السور إلى الصباح ، وكانت الناس تهرب منه. فلمَّا طال مكثه عرفت الخلائق أنه لم يقصد أذية أحد ، فكانوا يمرون من حوله وينظرون إليه جمعاً بعد جمع وهو لا يلتفت إليهم ، بل هو شاخص ببصره نحو أسد الله وأسد رسوله ، وكان وقوفه في ليالي الجمعة عند ركن السور المعروف اليوم بقولة السبع ولما سار خبر هذا الأسد في البلاد ، وبلغ أهل بغداد قال عبد الباقي أفندي العمري معاباً للأولى أمروا بسد الباب ومنعوا ذلك الأسد من الدخول على ذلك الجناب : عجبت لسكان الغري وخوفهم *** من الأسد الضاريَ إذ جاء مقبلا

قبور بعض الملوك قرب الحرم

وفي أوّل شـهر شوال سـنة 1315 شـرع بهـدم رأس المنارة الشـمالية ، مع تجديـد فرش الصـحن الشـريف بأمر المخلوع عبد الحميد خان العثماني ، وكان الفراغ من الجميع عشر جمادى الثانية سنة 1316 (1).

وعندئـذ ظهرت مقابر تحت المقابر التي يـدقون فيها ، فعلى ما رأينا ذلك كانت أرض الصـحن منخفضـة عما هي عليها الآن ، والقبور التي ظهرت مبنية بالكاشـي الملون المنبت بالأجورد ، وعلى قبر منها مكتوب بالكتابة الحجرية ، هكذا : (المبرور شاه زادة سـلطان بايزيد طاب ثراه توفّي في شهر جمادى الأول ، سنة 833 هلالية).

وعلى قبر آخر : (هذا ضريح الطفل السعيد ، سلالة السلاطين ، شاه زادة الشيخ أويس طاب ثراه).

وعلى قبر آخر : (الله لا إله إلا هو ، هـذا قبر الشاه الأعظم معز الـدين عبـد الواسع ، أنار الله برهانه ، توفّي في خامس عشـر جمادى الأول ، سنة 790).

وعلى قبر آخر : (هذا قبر السعيدة المرحومة : بابندة سلطان).

1- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 3 : 40.

والمقابر هي قريبـة من باب الرواق الشـمالي ، المعروف بباب الرحمـة ، على يسار الـداخل ، يبعـد عن الجدار مقدار أربعة أذرع أو خمسـة تقريباً. وقد أرّختُ هذا التجديد بقولي :

ومُذْ فَرَشَ السلطانُ ساحَةَ حيدرٍ *** فِراشَ عُلّا أرّخ لقد فَرَشَ العَرشا (1)

في سنة 1305 : نصبت الساعة الكبيرة على باب الصحن الشريف ، أرسلها أمين الملك ، من رجال السلطان ناصر الدين القاجاري (2).

وفي سنة 1279 : فتحوا باباً للصحن الشريف من جهة المغرب (3).

وفي سنة 1281 : عمّروا المنارة الجنوبية الواقعة بجنب المقدَّس الأردبيلي (4).

وفي سنة 1304 في شـهر ذي القعـدة : قلعوا ذهب القُبَّة المنوَّرة وطوّقوها بأطواق من حديد ، سدّاً لشـقوقها ، وأعادوا إليها الذهب فنقصـت الأحجار الكريمة لأجل مواضع الشقوق التي حشيت بالجصّ والآجر ، فأكملوها.

وفي سنة 709 : زار السـلطان محمّد شاه خدا بندة مشـهد علي عليه السلام ، وبسبب رؤيا رآها اختار مذهب الشيعة ، وأمر بضرب الدنانير وعليها كلمة : (لا إله إلا الله ، محمّد رسول الله ، علي ولي الله). وفي ثلاثة سطور متوازية (5).

1- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 250 ، وبالتفصيل 3 : 42 - 43 منه.

2- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 3 : 12 مع تواريخ شعرية.

3- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 501 مع تواريخ شعرية.

4- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 505.

5- ينظر عن زيارته بالتفصيل : تاريخ النجف الأشرف 2 : 212 - 214.

الوزير أبو المعالي ابن حديد

وذكر ابن الأثير : (أنَّ في سنة 610 ، توفّي معز الدين أبو المعالي سعد بن علي ، المعروف بابن حديد ، الَّذي كان وزيراً للخليفة الناصر لدين الله ، وحمل تابوته إلى مشهد أمير المؤمنين بالكوفة) (1).

ابن سهلان

وفي تاريخ الكامل في حوادث سنة 399 : (أنَّ أبا محمّد بن سهلان اشتد مرضه فنذر إنْ عوفي بني سوراً على مشهد أمير المؤمنين ، فعوفي ، فأمر ببناء سور عليه ، فبني في هذه السنة ، تولى بناءُه أبو إسحاق الأرجاني) (2).

وأبو محمّد هذا هو : الحسن بن مفضّل بن سهلان الرامهرمزي ، من وزراء الديلم ، وبني أيضاً سوراً للحائر الحسيني ، وتوفّي سنة 410 (3).

التكية البكتاشية

وتكية البكتاش : غرفة في الصحن الشريف الغروي ، في نهاية الرصانة والإحكام.

والبكتاشية نسبة إلى الشيخ العارف بالله ؛ السيِّد محمّد الرضوي ، من أولاد الرضا عليه السلام ، وقيل من أولاد الإمام الكاظم عليه السلام من صلب إبراهيم الثاني ، جاء من بلاد خراسان إلى بلاد الروم ، وهو المعروف ببكتاش الولي الصوفي المشهور (أعني : الَّذي ينتسب إليه الطائفة القلندرية ، الموسومة بالبكتاشية ، الَّذي لهم كسوة معروفة).

1- الكامل في التاريخ 12 : 302.

2- الكامل في التاريخ 9 : 219.

3- البداية والنهاية 12 : 20.

وكان في عصر السلطان مراد ابن السلطان أورخان بن عثمان الغازي ، المشهور عند الناس بغازي خداوند كار ، المتوفى – أعني : هذا السلطان – سنة 791.

وكان الولي بكتاش المزبور من جملة أصحاب الكرامات ، وأرباب الولايات ، وقبره ببلاد التركمان المعروفة ببلاد الروم ، وعلى قبره قُبَّة ، وعنده زاوية ، ويتبرك به ، وتستجاب عنده الدعوات ، وقد اعتكف مدة من الدهر في النَّجف الأشرف ، ومكَّة المعظمة ، وله أياد عظيمة على السلطان المزبور ، وتوفّي سنة 738 ، وتاريخه بكتاشية (1).

وفي تاريخ (نزهة القلوب) لحمد الله المستوفي (المتوفّى سنة 750) : (أن دورة النَّجف ألفان وخمسمائة خطوة) (2).

وأمّا الباب الفضّي للحرم المقدّس الَّذي منه دخول الزائر ، فهو من آثار الصدر الأعظم : الحاج محمّد حسين خان الأصبهاني ، من رجال فتح علي شاه (3).

سور النَّجف الحالي

وكذلك السور الحائط بالنَّجف حالاً الَّذي لم يكن من قبل ؛ قضيته مهملة ، إلّا أنّه تداعى بعضه لما أعرض عنه التعهُّد وأهمله ، ولولا أنَّ الحوادث لطّت فاهُ لفاهَ بدعوى الخلود ، ولكن تراه اليوم أخنى عليه الَّذي أخنى على لبد. ومن

1- ينظر عنها بالتفصيل : تاريخ النجف الأشرف 1 : 390 – 393 ، وقد هدمت في أوائل القرن الحالي من قبل النظام البائد ، وصارت الآن محلاً لاستقبال ضيوف الحرم المطهر.

2- نزهة القلوب : 32.

3- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 415 ، وفيه أنه كان ذلك في سنة 1219 هـ.

المعلوم أنَّ النفقة المصروفة عليه في ذلك التاريخ تقصر دون بذلها همم الرجال (1).

وذكر المؤرِّخ فرهاد ميرزا القاجاري : (أنه قَدْ صرف في بنائه ، مع المدرسة الواقعة في داخل البلد المعروفة ، باسمه : خمسة وتسعين ألف تومانٍ من الذهب الأشرفي المثقالي. ووقع الفراغ منه سنة 1226 ، وأرَّخه بعض الشعراء ؛ وهو أقا محمّد الأصفهاني ، المتخلص بطلعة بالفارسية :

اين قلعة كه حكمش از سمانا سمك است *** بركرد نجف كه سجد كاه ملك استجون

كشت تمام كفت طلعت تاريخ *** يك برج قلعة نجف ته فلك است

وكان وفاة الصدر المزبور في شهر صفر سنة 1239 ، في دار السلطنة طهران ، وحمل إلى النَّجف ، ودفن في المدرسة المعروفة باسمه) (2).

الغارات الوهابية على النّجف

ومن بعد بناء هذا السور انقطع طمع الوهابي من النَّجف ، وإلّا فقبل هذا التاريخ في كل يوم كان يحمل على النَّجف ، ويشن الغارة على أهلها.

ففي سنة 1216 أغار على مشهد الحسين عليه السلام ، وقتل الرجال والأطفال ، وأخذ الأموال ، وعاث في الحضرة المقدَّسة فخرَّب بنيانها ، وهدم أركانها. ثُمَّ إنه بعد ذلك استولى على مكَّة المشرَّفة ، والمدينة المنوَّرة ، وفعل بالبقيع ما فعل ، لكنَّه لم يهدم قُبَّة النبي صلى الله عليه وآله (3).

1- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 258 ، 343 ، 385.

2- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 397.

3- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 383 - 385.

وفي السـنة الحادية والعشـرين ، في الليلة التاسـعة من شهر صفر قبل الصبح بساعة ، هجم على النَّجف ، فظهر لأمير المؤمنين عليه السلام المعجزات الظاهرة ، والكرامات الباهرة ، فقتل من جيشه كثير ، ورجع خائباً (1).

وفي سنة 1225 في الليلة التاسـعة من شـهر رمضان : أحاطت الأعراب من عنزة القائلين بمقالة الوهابي بالنَّجف ، ومشـهد الحسـين عليه السلام ، وقد قطعوا الطريق ، ونهبوا زوَّار الحسين عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان ، وقتلوا منهم جمعاً غفيراً ، وأكثر القتلى من زوار العجم. وربما قيل : إنهم مائة وخمسون ، وقيل : أقل ، وبقي جملة من زوَّار العرب في الحلَّة ما تمكَّنوا من الرجوع ، فبعضهم صام رمضان في الحلَّة ، وبعضهم مضى إلى الحسكة.

وكانت النَّجف في حصار والأعراب غير منصـرفين ، وهم من الكوفة إلى مشـهد الحسـين عليه السلام بفرسخين ، أو أكثر ، وطائفة الخزاعل متخاذلون مختلفون. ولمّا كثر تهاجمهم على النَّجف خافت الحكومـة العثمانية على الخزانة العلوية ، فاضـطرت إلى حملها إلى الكاظمية عليه السلام (2).

وفي سنة 1238 وقع القرار ما بين الدولتين : الإيرانية ، والعثمانية على إرجاع ذلك إلى النَّجف مع إشراف معتمد من رجال إيران ، ففعلت.

وفي الآونة الأخيرة وجد على بعض أقفالها خاتم جدِّي العلَّامة السيِّد علي بحر العلوم رحمه الله (3).

1- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 393 - 395.

2- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 396.

3- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 425 - 427.

نهر التاجيّة

وفي (مجالس المؤمنين) : (أن الفاضل العادل علاء الدين خواجة عطاء الملك الجويني ، حاكم بغداد من قبل أباقان ، أخ الخواجة شمس الدين محمّد الجويني ، اللّذين هما من كبار وزراء طبقة المغول ، وينتمي نسبهما إلى الشيخ الفقيه أبو المعالي ، إمام الحرمين ، وهو صاحب التاريخ المعروف بجهان كشا ، المتوفّى سنة 683 ، حفر نهر التاجية في أرض النَّجف ، وصرف عليه أزيد من مائة ألف دينار ذهب) (1).

وأجرى الماء حوف النَّجف سنة 676 في شهر رجب ، والقصّة مذكورة في تاريخ وصاف مفصلاً.

وفي (القاموس) : (والتاجيَّة نهر بالكوفة) (2).

أقول : وإنَّما قيل تاجيَّة ؛ لأنَّ تاج الدين علي ابن أمير الدين – من فضلاء عصر علاء الدين – كان المباشر له فاشتهر باسمه ، وهو نهر التاجيَّة ، المعروف الآن بحيث لا يخفى مكانه (3).

حارث بن عمرو

وفي (تاريخ تجارب الأُمَم) لأبي علي بن مسكويه : (أن حارث ابن عمرو الَّذي كان من ملوك العرب في زمن الجاهلية ، ومعاصراً لقباذ الساماني ، عزم على شقّ

1- مجالس المؤمنين 2 : 480.

2- القاموس المحيط 1 : 180.

3- ينظر عن هذا النهر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 286 – 289 ، 2 : 198 – 200 ، 201 ، 265.

نهر من شط الفرات إلى جهة النَّجف، بإشارة من أحد تبايعة اليمن. فأجرى الفرات إلى الحيرة ، وحوالي أرض النَّجف) (1).

قبّة الشنبق

ثم قام من بعده بهذا العبء الثقيل سليمان بن أعين المتوفَّى سنة 250 ، وكان من عظماء رجال الشيعة المعروفين في القرن الثالث الهجري. فأنبط عيناً فوّارة من مكان يعرف بقُبَّة الشنبق ممَّا يلي النَّجف (2).

الشاه طهماسب الصفوي

وفي سنة 942 زار الشاه طهماسب الصفوي مرقد أمير المؤمنين ، فأمر بحفر نهر من الحلَّة ، فحفر من فوق نهر التاجيّة ، من جهة الغرب ، على الطريق السائر إلى قرية نمرود من الحلَّة ، فامتد طوله قدر ستَّة فراسخ في عرض عشرة أذرع. ولكن لم يصل الماء إلى النَّجف ؛ لارتفاع أرضها عن مجرى الماء ، وبينه وبين نهر التاجيّة ما يقرب من ميل ، أو أقل ، ويعرف بنهر الطهماسية ، وهو الآن عليه المزارع والعشائر (3).

1- ينظر عن هذا النهر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 277 ، نقله عن المآثر والآثار : 84.

2- ينظر عن هذه القناة : تاريخ النجف الأشرف 1 : 282.

3- ينظر عن هذا النهر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 289 ، 269.

نهر آصف الدولة الهندي

وممَّن بـذل جهـده في إجراء المـاء إلى النَّجف : النواب آصف الدولـة بهـادر يحيى خـان الهنـدي ، الَّذي هو من أحفاد برهان الملك ، من أعاظم رجال محمّد شاه سنة 1208 ، وأرخه بعضهم بقوله : (صدقة جارية) (1).

نهر الشيخ صاحب الجواهر في النّجف

ومنهم العلَّامة الماهر الشيخ : محمّد حسن صاحب الجواهر ، المتوفى سنة 1266 ، وبذل عليه ثمانين ألف تومان ، على نفقة السلطان ثريا جاه محمّد أمجد علي شاه الهندي ، المتوفّى في اليوم الواحد والعشـرين من شـهر صفر ، سنة 1263 ، وتخلَّف مكانه ابنه السـلطان محمّد واجد علي شاه ، ثُمَّ توفّي الشيخ قبل الحصول على النتيجة ، ونهر الشيخ في خارج النَّجف معلوم (2).

نهر السيّد أسد الله

ومن بعده اشـتغل بهذه المهمة حجّة الإسـلام : السيِّد أسد الله الأصفهاني المتوفَّى سنة 1290 ، وصـرف على ذلك ثلاثين ألف تومان من ثلث المرحوم إسماعيل خان النوري الكرماني ، المعروف بوكيل الملك المتوفي سنة 1283 ، وكان من رجال الدولة القاجارية فأجرى الماء في نهر النَّجف سنة 1288 ، فاستقدام إلى مدَّة ، ثُمَّ فسد قناته بواسطة البَرَد الخشن الَّذي جاء في فصل الشتاء

1- ينظر عن هذا النهر : تاريخ النجف الأشرف 2 : 375.

2- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 297 - 299.

سنة 1307 ، حَتَّى قيل : إنَّ الحبَّة منه أكبر من الرمّانة ، والّذي رأيته بعيني كان أصغر منه (1).

نهر الحيدرية

وفي سنة 1305 : أمر السلطان المخلوع عبد الحميد العثماني بحفر نهر الحيدرية ، الموجود فعلاً ، ومنه الاستقاء. وتاريخ الفراغ منه : (عذب الشرب) (2).

حصار النّجف على عهد الأنكليز

وفي اليوم السابع من شهر جمادى الثانية من شهور سنة 1336 ، هجم بعض الأشرار من أهالي النَّجف على دار الحكومة الإنكليزية ، وقتلوا الحاكم السياسي الإنكليزي قبطان مارشال ، فقامت القيامة الكبرى على أهل البلدة ، وجعلوا البلدة في حصار شديد ، وأغلقوا أبواب البلدة ، ولا يدخل فيها داخل ، ولا يخرج منها شارد ، والناس في داخل البلدة والأشقياء على أطراف سور البلدة ، يحاربون الجيش الإنكليزي ، والمدافع والدبابات تنشر على الأهالي الرصاص والقُلل. ونفد ما كان عند الناس من الماء الحلو ، وبلغ لحم الطير في نصف روبية ، ووزنة الحنطة في سبع ليرات ، وهكذا بقية الحاجيات.

واستدام الحال على هذا المنوال أربعين يوماً ، ففتحوا البلدة عنوة ، ودخلوها قهراً ، فقتل من قتل ، وأُسر من أُسر ، وقد أرَّخ بعضهم ذلك بقوله : (حصار وغلا ، ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم) (3).

1- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 299 - 301.

2- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 301 - 307.

3- قال مصنّف كتاب تاريخ النجف الأشرف 1 : 217 تعليقاً على هذا الكلام ، ونصّه : (ومن عجيب ما وقفت عليه من الأقوال : ما كتبه السيِّد جعفر بحر العلوم المتوفى سنة 1377 هـ في كتابه تحفة العالم ، قال ما نصّه - وذكر تمام قوله -) أقول : لم يكن الحاج نجم ومجموعته إلا الجناح العسكري لجمعية النهضة الإسلامية ، والتي كانت تستمد آراءها وتوجيهاتها من علماء مخلصين كالعلامة الشيخ محمّد جواد الجزائري ، يسانده الزعيم الشجاع محمّد علي بحر العلوم ، وقد أدّوا واجبهم الشرعي في الدفاع عن أرض المسلمين بعد ما رأوا الجيوش الإنكليزية وقد وطأت أرض الغري المقدسة ، واستهترت بمقدرات الناس وكراماتهم ، وأوغلت في الاعتداء على الأشراف وأبناء العلم ، لتصبح ثورة النجف هذه الخطوة الأولى لثورة العراق الكبرى ونيل العراق استقلاله.

وفي سنة 1320 : طلبت الحكومة التركية الأنابيب الحديدية لتناول الماء من نهر الكوفة إلى النَّجف بمسافة خمسة أميال ، وجلبت الأنابيب من شركة (جرمن) ، وعند تكامل أكثرها في الندف ، وقعت الحرب العظمى ، فكانت الضربة القاضية على ذلك المشروع والأنابيب مطروحة على الجادة ، ما بين النَّجف والكوفة. وقد علا جملة منها الرمال ، وسترها التراب. ولعل بعد تطاول السنين إذا اتفق انكشاف بعضها بسبب من الأسباب ، وخرجت من تحت التراب بموجب تحيّر غير المطَّلع على حقيقة الحال (1).

وفي سنة 1346 بذل التاجران الكبيران : الحاج أقا محمّد الملقَّب بمعين التجار البو شهري ، وعمدة التجار الحاج رئيس ، الأموالَ الباهظة لجلب الأنابيب الحديدية مع الماكنة التي تسوق الماء من شط الفرات بالكوفة في الأنابيب ، وتوصلها إلى النَّجف. وقد كمل عملها وتركيبها ، وجرى الماء في يوم الأربعاء 22 جمادى الثانية سنة 1348 (2).

1- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 310 - 311 ، وفيه أن السنة كانت 1330 هـ.

2- ينظر : تاريخ النجف الأشرف 1 : 313 - 315.

وأيضاً المرحوم : آقا محمّد هو الّذي قام بأمر المصباح الكهربائي وحده ، ولم يشار له أحد في هذا المشروع ، وينار الصحن الشريف ، والحرم المقدَّس مجّاناً في كلّ ليلة. وكان شروعه اين است قبل إرواء النَّجف بالماء بقليل.

ص: 567

المقام الثاني في الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

اشارة

هو : ابن أمير المؤمنين عليه السلام وهو السبط الأوّل والإمام الثاني.

وكنيته : أبو محمّد.

ويلقّب بالمجتبي ، والزكيّ ، والسبط.

ولـد عليه السـلام في ليلة السـبت النصف من شـهر رمضان – ولا يعلم في ذلك مخالف – في السـنة الثانية من الهجرة في المدينة المنورة (1).

وفي (الإرشاد) : (إنه ولد في السنة الثالثة) (2).

وقبض بالمدينة مسموماً سنة 49 من الهجرة ، وله من العمر سبع وأربعون سنة.

وذكر المجلسي رحمه الله أن وفاته عليه السلام : (في آخر صفر ، قال : وقيل : الثامن والعشرون ، ودفن بالبقيع) (3).

والتمس منه عمر بن الخطاب أن يسافر مع سـعد بن أبي وقاص إلى العجم حين جهَّز له جيشاً إلى بلاد الفرس ، ووصل إلى الريِّ ، ومنه إلى قرية كهنك وأردستان ، ومنه إلى قرية فهباية – من أعمال نايين – ثُمَّ دخل أصفهان وفي خارج

1- ينظر : بحار الأنوار 44 : 134 / 22 باب (تواريخه وأحواله ...) فإن مؤلفه رحمه الله ذكر جملة من الأخبار المتعلِّقة بذلك.

2- الإرشاد 2 : 5.

3- بحار الأنوار 44 : 138 ح 6 ، بتصرف.

أصـفهان قطعـة أرض تعرف بلسـان الأرض نزل فيها ونطقت الأرض معه قائلـة : (يا ابن رسول الله ما أكثر السَّحرة في أصـفهان فأقرأ عليهم عوذة) (1). وصلّى في المسجد العتيق (2) ، وفي مسجد لنبان أيضاً (3). (4)

صلحه عليه السلام مع معاوية

ومن قصَّته : (أنّه بويع بعد وفاة أبيه بيومين ، ووجَّه عماله إلى السواد والجبل ، ثُمَّ خرج إلى معاوية في نيِّف وأربعين ألفاً ، وسـيّر على مقدّمته قيس بن سـعد بن عبادة في عشـرة آلاف ، وأخذ على الفرات يريد الشام ، وسار الحسن عليه السلام حَتَّى أتى ساباط المدائن فأقام بها أياماً ، فأحسّ في أصـحابه فشـلاً وغدراً فقام فيهم خطيباً ، فقال : «تسالمون من سالمت ، وتحاربون من حاربت؟ فقطعوا عليه كلامه وانتهبوا رحله حَتَّى أخذوا رداءه من على عاتقه.

فقـال : لاـ حول ولاـ قوة إلّآ بـالله» ، ثُمَّ دعا بفرسه فركب وسار حَتَّى إذا كان في مظلم ساباط ، طعنه رجل من بني أسـد يقال له : سـنان بن الجرّاح بمعول فجرحه جراحـة كادت أن تأتي على نفسه ، فصاحَ الحسنُ صـيحةٌ وخرَّ مغشـياً عليه وابتـدر الناس إلى الأسدي فقتلوه ، فأفاق الحسن عليه السلام من غشيته ، وقد نزف وضعف ، فعصَّبوا جراحته ، وأقبلوا به إلى المدائن ، فأقام يداوي جراحته ، وخاف أن يُسلمه أصحابه إلى معاوية لما رأى عليه السلام من فشلهم وقلة نصرتهم ، فأرسل إلى معاوية ، وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلَّم إليه الأمر.

1- ما بين الشارحتين لم أهتد لمصدره.

2- في الأصل : (وصلّى في مسجد عتيق أصفهان) فصحّحنا العبارة ولذا اقتضى التنويه.

3- لنبان : قرية كبيرة في أصفهان.

4- جواهر الكلام 21 : 161 عن بعض التواريخ.

منها : أن له ولاية الأمر بعده ، فإن حدث به حدث فللحسين عليه السلام.

ومنها : أن له خراج دار الحرب من أرض فارس ، وله في كل سنة خمسين ألف ألف.

ومنها : أن لا يهيج أحداً من أصحاب علي ، ولا يعرض لهم بسوء.

ومنها : أن لا يذكر علياً إلّا بخير) (1).

قال صاحب العمدة : (ويروي أن معاويه كتب كتاباً شرط فيه للحسن شروطاً ، وكتب الحسن كتاباً يشترط فيه شروطاً ، فيختم عليه معاوية ، فلمَّا رأى الحسن عليه السلام كتاب معاوية وجد شروطه له أكثر ممَّا اشترطها لنفسه ، فطالبه بذلك.

فقال : قَدْ رضيت بما اشترطته فليس لك غيره ، ثُمَّ لم يف بشيء من الشروط) (2).

تنبيه : ليس في الشروط المذكورة ما ينافي إمامته عليه السلام ، فليس فيها خلع نفسه امن الإمامة ، معاذ الله ، إنَّ الإمامة بعد حصولها للإمام لا تخرج عنه بقوله ، بل مقتضى قوله صلى الله عليه وآله : «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا» (3) ، هو أنَّ الإمامة رئاسة إلهية ، وشرافة نفسانية ، لا تنفك عن ذاته ، قام بأمرها أو قعد عنها ، وإنَّما ينخلع عن الإمامة عند العامّة. وهو حَيٌّ – بالأحداث والكبائر ، ولو قلنا بتأثير خلع النفس فإنَّما هو في الخلع بالاختيار ومن دون كره وإجبار ، وأمَّا معهما فلا.

1- عمدة الطالب : 66.

2- عمدة الطالب : 67.

3- الإرشاد 2 : 30.

وأمَّا البيعـة : فإن أُريـد بها الصـنفة والكف عن المنازعة ، فقد كان ذلك ولا حجة في مثله عليه ، وإن أُريد بها الرضا وطيب النفس ، فوجدان وشاهد الحال شاهدان بخلافه.

وأمَّا أخـذ الصـلات من معاويـة فشائع ، بل واجب. فإنَّ كلّ مالٍ حلَّ في يد كلّ جائر متغلّب على أمر الأُمَّة يجب على كل أحد حَتَّى على الإمام عليه السلام انتزاعه من يده ، كيف ما أمكن طوعاً أو كرهاً.

قال الصـندوق رحمه الله في الباب الثاني والأربعين من كتاب (العيون) : (كان سبيل ما يقبله الرضا عليه السلام من المأمون ، سبيل ما كان يقبله النبي صـلى الله عليه وآله من الملوك ، وسبيل ما يقبله الحسن بن علي عليه السـلام من معماريـة ، وسبيل ما كان يقبله الأمـة من آبائه عليهم السلام من الخلفاء ، ومن كانت الدنيا كلّها له فغُلِبَ عليها ثُمَّ أُعطي بعضَها ، فجائز له أن يأخذه) ، انتهى (1).

مع أنه لـم يظهر عليه السلام الموالاة لمعاوية.

ذكر أولاده عليه السلام

فصل في أولاده عليه السلام

كان للحسن عليه السلام من الولد :

(1) محمّد الأصغر ، (2) وجعفر ، (3) وحمزة ، (4) وفاطمة درجوا ، وأُمُّهم أُمُّ كلثوم بنت الفضل بن العبَّاس بن عبد المطَّلب.

1- عيون اخبار الرضا عليه السلام 1 : 188.

(5) ومحمّد الأكبر ، وبه كان يكنى ، (6) والحسن ، وأُمُّهما خولة بنت منظور الغطفانية.

(7) وزيد ، (8) وأُمّ الحسن ، (9) وأُمّ الحسين اسمها رملة ، وأُمُّهم أُمُّ بشير بنت أبي مسعود الأنصاري ، واسمه عقبة بن عمرو.

(10) إسماعيل ، (11) يعقوب ، وأُمُّهما جعدة بنت الأشعث بن قيس التي سمّته.

(12) القاسم ، (13) أبو بكر ، (14) عبد الله ، قُتلوا مع الحسين عليه السلام وكان عبد الله صغيراً لم يراهق ، قتل في جنب عمّه ، وأُمُّهم أُمُّ ولد ، لا بقية لهم ، وقيل اسم أُمُّهم : نفيلة.

(15) حسين الأثرم ، وقبره في فخّ.

(16) عبد الرحمن خرج مع عمّه الحسين عليه السلام إلى الحجّ فتوفّيَ بالأبواء مُحرِماً.

(17) أُمُّ سلمة لأُمِّ ولدٍ تُسمَّى : ظمياء.

(18) عمرو ، وقيل : عمر ، وكان في الطف ولم يقتل ؛ لصغره ، أُمُّه أُمُّ ولد ولا بقية له.

(19) أُمُّ عبد الله ، اسمها فاطمة ، وهي أُمُّ أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وأُمُّها أُمُّ ولد تدعى : صافية.

(20) طلحة ، لا بقية له ، وكان جواداً كريماً ، وأمه : أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.

وفي تاريخ الخميس ، ومقتل أبي مخنف من أولاد الحسن عليه السلام :

((21) أحمد ، وفي الأخير أنه قَتل من القوم ثمانين فارساً ، ثُمَّ قُتل في حومة الحرب) (1).

(22) رقيّة زوجة عبيد الله بن العبَّاس بن علي ، وفي النَّجف في محلّة البراق ضريح من خشب ينتسب إليها.

وقال السيِّد القزويني في (فلك النجاة) : (إنَّ القاسم بن الحسن السبط ، وهو : القاسم الأكبر ، غير شهيد الطف المدفون في العتيكيات - المسمى الآن : بالمسيِّب - قريب من الفرات ، وقد أصيب جريحاً في النهروان) (2).

هذا ما وسعني الاطلاع عليه (3).

والعقب من أولاده الكرام من زيد وحسن (4).

[في أحوال زيد ابن الإمام الحسن عليه السلام]

وذكر أصحاب السيرة : (أنَّ زيد بن الحسن - ويكنّى بأبي الحسن - كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمَّا ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة :

1- تاريخ الخميس 2 : 293 ، المقتل المنسوب لأبي مخنف : 87.

2- المزار من فلك النجاة : 137 ، قال الشيخ محمّد حرز الدين رحمه الله في كتابه مراقد المعارف 2 : 194 رقم 200 عند ذكر مرقده ، ما نصّه : (ولا يخفى أن السيِّد - القزويني - قَدْ انفرد بهذه الدعوى ولم نعثر على مأخذ لها) كما ذكر النفي له أيضاً السيِّد عبد الرزاق كمونة في مشاهد العترة الطاهرة : 237) ، فتأمَّل.

3- ينظر في أولاد الإمام الحسن عليه السلام وأحوالهم : الإرشاد 2 : 20 ، المجدي في أنساب الطالبين : 19 - 91 ، كشف الغُمَّة 2 : 198 - 205 ، سر السلسلة العلوية : 4 - 30 ، العدد القوية : 352 ، الفصول المهمة 2 : 742 - 753 ، عمدة الطالب : 64 - 191 ، بحار الأنوار 44 : 163- 168.

4- أي : الحسن المثنى رضي الله عنه.

أما بعد إذا جاءك كتابي هذا ، فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله ، وادفعها إلى فلان بن فلان – رجل من قومه ، لعله : أبو هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفية – قال : وأعنه على ما استعانك عليه ، والسلام.

فلمّا استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إليه :

أمّا بعـد ، فإن زيـد بن الحسن ، شـريف بني هاشم وذو سـنّهم ، فإذا جاءك كتابي هذا ؛ فاردد إليه صدقات رسول الله صـلى الله عليه وآله ، وأعنه على ما استعانك عليه ، والسلام) (1).

وكان رأيه التقيـة لأعـداء الدين والتآلف لهم ، والمداراة معهم ، كما ذكره المفيد رحمه الله في (الإرشاد) (2) ، ولم يحضر مع عمّه الحسين عليه السلام يوم الطف لعلَّه لمانع من ذلك ، فلا يدل على ذمّه.

وبالجملة فقد كان جليل القدر ، كريم الطبع ، طيِّب النفس ، كثير البرّ وكان مسنّاً. ومدحه الشعراء ، وقصده الناس من الآفاق لطلب برِّه (3) ، وكان يلقب بالأبلج (4) ، وهو جدّ السيدة نفيسة بنت السيِّد حسن الأنور (5).

وفي زيد بن الحسن ، يقول محمّد بن بشر الخارجي :

وزيدٌ ربيعُ الناس في كلِّ شَتَوةٍ *** إذا اختلفَتْ أنواؤُها ورعودُها

حَمولٌ لأشناقِ الدِّياتِ كأنَّه *** سِراجُ الدُّجى قَدْ قارنته سُعودُها

1- الإرشاد 2 : 21.

2- الإرشاد 2 : 23.

3- الارشاد 2: 21.

4- ذكره بهذا اللقب السيِّد الأمين في أعيان الشيعة 7 : 142 رقم 483 نقلاً عن الطراز المذهب : 65 ، والأبلج : الطليق الوجه بالمعروف ، وقيل : الَّذي ليس بمقرون الحاجبين.

5- ينظر ترجمتها في : وفيات الأعيان 5 : 423 ، الوافي بالوفيات 27 : 101 ، الأعلام 8 : 44.

مات زيـد ما بين مكّة والمدينة ، في أرض حاجر قرب ثُغْرة (1) ، سنة 120 ، وله من العمر تسـعون ، وقيل مائة ، ودفن بالبقيع ورثاه جماعة من الشُّعراء.

فممَّن رثاه قدامة بن موسى الجمحي بقوله :

فإنْ يكُ زيدٌ غالَتِ الأرضُ شخصَهُ *** فَقَدْ بانَ معروفٌ هناكَ وجُودُ

وإنْ يكُ أمسى رهنَ رمسٍ فَقَدْ ثَوى *** بِهِ وهوَ محمودُ الفعالِ حَميدُ

سريعٌ إلى المضطرِ يعلمُ أنَّه *** سيطلبُهُ المعروفَ ثُمَّ يعودُ

وليسَ بقوَّال وقد حَطّ رحْلَه *** لِمُلْتَمِسٍ يَرجوهُ أينَ تُريدُ؟

إذا قَصَّرَ الوغدُ الدنيُّ سما بِهِ *** إلى المَجدِ آباءٌ لهُ وجُدودُ

إذا ماتَ مِنهُم سيِّدٌ قامَ سيِدٌ *** كريمٌ فيبني مَجْدَهُمْ ويُشيدُ

مات ولم يدّع الإمامة ، ولا ادَّعاها له مدَّعٍ من الشيعة ولا من غيرهم ؛ وذلك لأنَّ الشيعة رجلان : إمامي ، وزيدي.

فالإمـامي : يعتمـد في الإمامـة النصوص ، وهي معدومـة في ولـد الحسن عليه السـلام باتفاق ، ولم يـدَّعٍ ذلك أحـد منهم لنفسه ، فيقع فيه الارتياب.

والزيـدي : يراعي في الإمامـة بعد علي والحسن والحسـين عليهم السـلام الدعوة والجهاد. وزيد بن الحسن كان مسالماً لبني أُميَّة ، ومتقلِّد الأعمال من قبلهم ، وكان رأيه التقية لأعدائه ، والتآلف لهم ومداراتهم ، وهذا أيضاً عند الزيدية خارج عن علامات الإمامة (2).

1- عمدة الطالب : 69 ، وثُغْرة : ناحية من أعراض المدينة.

2- الإرشاد 2 : 21 - 22.

وكيف كان ، فقد ورد في ذمِّ زيد والطعن عليه أيضاً روايات نقلها القطب الراوندي (1) ، واعتمد عليها بعض المتأخّرين ، فحكم بعدم حسن عقيدته و إيمانه (2).

قال جدّي الأمجد : السيِّد محمّد في رسالته : (ولعلَّ ترك الكلام في ذمِّه ومدحه معاً أولى) ، انتهى(3).

[في أحوال الشاه عبد العظيم الحسني عليه السلام]

ومن ذريته : الشاه زاده عبد العظيم ، المدفون بالريّ ، وهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن ، وله مشهد عظيم من آثار مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمّد بن موسى البراوستاني ، قرية من قرى مدينة قم ، وكان من وزراء السلطان بر كيارق بن السلطان ملك شاه (4).

1- الخرائج والجرائح 2 : 600 - 604 ح 11 ، وقال السيِّد الخوئي دام ظله في كتابه معجم رجال الحديث ج 8 ص 351 - 352 ما نصّه : (وفي البحار ، المجلد 46 ، ص 329 ، ح 12 ، باب أحوال أصحاب الباقر عليه السلام وأهل زمانه ، روى عن الخرائج والجرائح رواية طويلة تتضمن معارضة زيد بن الحسن ، الباقر عليه السلام ، وذهابه إلى عبد الملك وسعيه في قتل الباقر عليه السلام ، ونسبة السحر إليه ومباشرته لقتله بإركابه السرج المسموم ، إلا أن الرواية مرسلة ، على أنها غير قابلة للتصديق ، فإن عبد الملك لم يبق إلى زمان وفاة الباقر عليه السلام جزماً ، فالرواية مفتعلة).

2- أراد بعض المتأخرين الشيخ المامقانى رحمه الله في تنقيح المقال 1 : 462 رقم 4412 ، فليراجع.

3- تاريخ الأئمّة المعصومين عليهم السلام : 108 ، ولم أعثر على هذا الكلام نصّاً في الرسالة ومضمونه موجود فيها ، وقال صاحب الذريعة : (تاريخ الأئمة المعصومين عليهم السلام ، وهي للسيد محمّد بن عبد الكريم ابن السيِّد مراد ابن شاء أسد الله ابن السيِّد جلال الدين أمير الحسني الحسيني الطباطبائي البروجردي جد آية الله بحر العلوم رحمه الله مختصر فرغ منه سنة 1122 ، وعليه حواش كثيرة مثه بخطه ضمن مجموعة من رسائله في كتب المولى محمد علي الخوانساري). (الذريعة 3 : 218 رقم 807 بتصرف) فلعل المطبوع منها خال من هذه الحواشي ، فلاحظ.

4- قال الحموي في معجم البلدان 1 : 368 ، ما نصّه : (براوستان : من قرى قم ، منها الوزير مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمّد البراوستاني وزير السلطان بر كيارق بن ملكشاه ، كان غالباً عليه واتهمه عسكره بفساد حالهم وشغبوا حَتّى سلمه إليهم بشرط أن يحفظوا مهجته فلم يطيعوه وقتلوه ، وذلك في سنة 472).

وقال الصدوق رحمه الله في بحث الصوم من كتاب (من لا يحضره الفقيه) : (إنه كان مرضياً ، يعني عند الأئمة عليهم السلام) (1).

قلت : ووصل بخدمة الإمامين التقي والنقي عليهما السلام ، وأكثر الرواية عنهما ، وفي رواية كالصحيحة عن الإمام علي الهادي عليه السلام أنّ زيارته تعادل زيارة الحسين عليه السلام (2).

وفي سنة 1270 أمر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بتأهب قبّته وتبليط إيوانه بالقوارير (3).

[في أحوال الحسن ابن الإمام الحسن عليه السلام]

وأمّا الحسن بن الحسن عليه السلام ، المعروف ب-(الحسن المثنى) ، فيروى أنه خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى انتبه : فاطمة وسكينة.

فقال عليه السلام : «اختر يا بني أحبَّهما إليك» ، فاستحى الحسن ولم يرد جواباً.

فقال له عمّه الحسين عليه السلام : «قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبهاً بأُمّي فاطمة عليهما السلام» فزوَّجها منه ، وكانت تلقّب بفاطمة الصغرى ، قبال فاطمة الصديقة الكبرى (4).

1- من لا يحضره الفقيه 2 : 128.

2- الرواية وردت في كامل الزيارات ص 537 ح 828 / 1 ، ونصّ ها : «حدّثني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، عن محمّد بن يحيي العطار ، من بعض أهل الري ، قال : دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال : أين كنت؟ فقلت : زرت الحسين بن علي عليهما السلام ، فقال : أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين عليه السلام».

3- ينظر ترجمته في : خاتمة المستدرك 4 : 402 ، 403 ، نقد الرجال 3 : 69 ، جامع الرواة 1 : 460 ، معجم رجال الحديث 11 : 50 رقم 6591.

4- مقاتل الطالبيين : 122 ، الإرشاد 2 : 25 ، إعلام الورى 1 : 417.

ويظهر من (الكافي) آنها أكبر سناً من أختها سكينة بنت الحسين عليه السلام ؛ لأنه عليه السلام في يوم الطف أوصى إليها لتوصل الوصية إلى السجّاد عليه السلام (1) ، وخطبتها البليغة التي أنشأتها باب الكوفة مروية في الاحتجاج (2).

وحضر الحسن بن الحسن مع عمّه الحسين عليه السلام بطف كربلاء ، فلمَّا قُتل الحسين عليه السلام وأُسر الباقون من أهله أُسر الحسن من جعلتهم ، فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الأسرى ، وقال : والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً (3).

وقيل : إنه أُصيب بجراحات كثيرة يوم عاشوراء ، وكان ملقى مع القتلى وبه رمق ، فلمَّا أرادوا حزّ الرؤوس ، وأرادوا حزّ رأسه ، قال أسماء بن خارجة : دعوه حَتَّى نرد الكوفة فيرى عبيد الله بن زياد فيه رأيه ، فسمع ابن زياد ذلك ، فقال : دعوا لأسماء ابن أُخته ، فحمله فعالجه حَتَّى عوفي ، ثُمَّ توجَّه إلى المدينة (4).

1- ورد الحديث في الكافي ج 1 - ص 303 ح 1 في (الإشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما) ، ونصّه : «... عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الَّذي حضره ، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ثُمَّ صار والله انت الكتاب إلينا يا زياد ، قال : قلت : ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال : فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم من خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا ، والله إن فيه الحدود ، حَتَّى أن فيه أرش الخدش».

2- الاحتجاج 2 : 27.

3- الإرشاد 2 : 25.

4- عمدة الطالب : 100 بتصرف يسير.

والعجب من ابن الأثير حيث قال : (واستُصغر الحسن بن الحسن وأُمُّه خولة بنت منظور بن زياد الفزاري) (1).

وبالجملة : دسَّ إليه سليمان بن عبد الملك السّم سنة 97 هـ وله ثلاث وخمسون سنة ، وأخوه زيد حي بالكوفة ، وأوصى إلى أخيه من أُمِّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة (2) ، وضربت زوجته فاطمة بنت الحسين عليه السلام على قبره فسطاطاً ، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار ، وكانت تُشبّه بالحور العين ؛ لجمالها ، فلمَّا كانت رأس السنة قالت لمواليها : إذا اظلم الليل فقوِّضوا هذا الفسطاط.

فلمَّا أظلم الليل ، وقوضوه سمعت قائلاً يقول : هل وجدوا ما فقدوا؟

فأجابه آخر : بل يئسوا فانقلبوا (3).

وكان الحسن بن الحسن عليه السلام متولياً لصدقات أمير المؤمنين ، فنازعه في ذلك عمّه عمر فقال : الولد أولى بتولية صدقات أبيه من ابن الابن ، وخاصمه على ذلك الحجّاج ، فأحضر الحسن بن الحسن عليه السلام وقال له : شارك عمّك عمر بن علي في صدقات أبيه.

فقال الحسن بن الحسن عليه السلام : إنّ أبي أمير المؤمنين ولّانيها في حياته ، وإني لا أُغيِّر شرطاً من أمره ، ولا أُدخل في هذه الخدمة من لم يُدخله (4).

1- الكامل في التاريخ 4 : 93.

2- الإرشاد 2 : 25.

3- صحيح البخاري 2 : 90 ، الإرشاد ص : 26 بتصرف يسير.

4- كذا والوارد : «فقال له الحسن : لا أغير شرط علي عليه السلام ولا أدخل فيه من لم يدخل».

فقال له الحجّاج : فقد أدخلته معك ، وشاركته إياك. فتكلّم الحسن شيئاً وخرج منه ، وتوجَّه نحو الشام ، فحضر باب عبد الملك بن مروان ، وأدى وضيفة التحيَّة ، فرحَّب به وقال : لأيِّ حاجة قطعت هذا الطريق البعيد؟

فحكى له قصّة الحجّاج معه ، فقال عبد الملك : ليس للحجَّاج هذا الحكم ، وكتب إليه بعدم المداخلة في أمر الحسن بن الحسن عليه السلام ، وأنعم على الحسن بالعطايا الوافرة وأذن له الرجوع (1).

الشيخ عبد القادر الكيلاني

وربما يقال : إن الشيخ عبد القادر الجيلاني من ذرية الحسن المثنى ، وينتهي إليه نسبه من عبد الله المحض ، وقد كذّبه صاحب (العمدة) بأنَّه لم يدَّعِ هذا النسب ، ولا أحد من أولاده ، وإنّما ابتدأ بها ولد ولده القاضي أبو صالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر ، ولم يقم عليها بيِّنة ، ولا عرفها له أحد ، إلى آخر ما ذكره (2).

وممَّن صرَّح بنسبته إلى الحسن عليه السلام أحمد الكتبي في (فوات الوفيات) (3).

1- الارشاد 2 : 23 ، إعلام الورى 1 : 417 ، الدر النظيم : 517 ، عمدة الطالب : 99 بتصرف يسير.

2- عمدة الطالب : 130.

3- فوات الوفيات 1 : 702 رقم 295 وفي النسخة المطبوعة منه في دار الكتب العلمية سنة 2000 م أنهى نسبه فيها إلى الإمام الحسين عليه السلام.

[نسب مؤلف الكتاب رحمه الله]

وهذا الحسن هو جد السادة الطباطبائية ، فهم حسنيون أباً وحسينيون أُمّاً (1) ، والحقير أُنهي نسبي إلى الحسن بن الحسن عليه السلام هكذا : (جعفر بن محمّد باقر بن علي بن رضا بن مهدي بن مرتضى بن محمّد بن عبد الكريم بن السيِّد مراد بن شاه أسد الله بن السيِّد جلال الدين أمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن عبّاد بن أبي المكارم بن عبّاد بن أبي المجد بن عبّاد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم الملقب بطباطبا ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى عليه السلام) (2).

[في أحوال بعض أجداد المؤلف رحمه الله]

قال في (عمدة الطالب) : (ولُقّب الغمر ؛ لجوده ، ويكنّى أبا إسماعيل ، وكان سيّداً شريفاً ، روى الحديث ، وهو صاحب الصندوق بالكوفة ، يزار قبره ، وقبض عليه أبو جعفر المنصور مع أخيه وتوفي في حبسه سنة 145 وله تسع وستون سنة. وكان السَّفّاح يكرمه) (3).

إلى أن قال : (والعقب من إبراهيم الغمر في إسماعيل الديباج (4) وحده ، ويكنّى : أبا إبراهيم ، ويقال له : الشريف الخلاص ، وشهد فخّاً ، وحبسه أبو جعفر المنصور ،

1- باعتبار أن زوجة الحسن المثنى هي فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام.

2- مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 12 ، خاتمة المستدرك 2 : 44.

3- عمدة الطالب : 161.

4- له ترجمة مفصلة في مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 17 ، فلتراجع.

والعقب منه في رجلين الحسن التج ، وإبراهيم (طباطبا) (1) ، ولقب بذلك ؛ لأن أباه أراد أو يقطع له ثوباً وهو طفل ، فخيَّرهُ بين قميص وقبا ، فقال : طباطبا – يعنى قباقبا – وقيل : ما السواد لقَّبوه بذلك ، وطباطبا بلسان النبطية : سيِّد السادات ، لأنَّه كان ذا خطر وتقدَّم) (2).

وعن بعض المواضع المعتبرة في وجه هـذه التسـمية : (أن هذا الرجل دخل روضة جدّه رسول الله صـلى الله عليه وآله يوماً شـريفاً وهو في حالة حسـنة ، فلمَّا سـلم على الحضـرة المقدّسة سمع قائلاً يقول من وراء الستر : طِباطِبا بكسر الطاء ، وهي عبارة أخرى عن قولهم : طوبى لك ، ونصبها على المصدرية من طاب يطيب) (3).

وهو الَّذي صرح باسمه في الحديث المروي في (الكافي) في باب (ما يفصل له بين دعوى المحق والمبطل) (4).

وبالجملة : كان ديِّناً ذا رصانة في دينه ، ورزانة في يقينه ، عرض عقائده على الرضا عليه السلام فنزَّهها عن الشك والشُّبَه (5).

وأمّا أحمد بن إبراهيم : فهو الرئيس المعروف بابن طباطبا ، كان مولده بأصبهان ويكنّى أبا عبد الله (6).

1- عمدة الطالب : 162.

2- عمدة الطالب : 172.

3- لم أهتد إلى مصدره ، وينظر في وجه تلقيبه أيضاً تاج العروس 2 : 180.

4- الكافي 1 : 358 ضمن ح 17.

5- منتهى الامال 1 : 360 ، وله ترجمة مفصلة في مقدمة الفوائد الرجالية 1 : 16 ، فلتراجع.

6- عمدة الطالب : 173.

وأما محمّد ابنه يكنّى بأبي جعفر ، ومحمّد الواقع في أحفاده (1) هو : أبو الحسن ، الشاعر الأصفهاني ، كان فاضلاً ، أديباً حسن الشعر ، موصوفاً بالديانة والعفّة ، متوقّد الذهن ، ذكي الفطنة – وعدّه صاحب (العمدة) من أواخر شعراء قريش في زمرة محمّد بن صالح الحسيني ، وعلي بن محمّد الحمّاني وغيره (2) – تولّد بأصفهان ، وله تصانيف منها : كتاب (نقد الشعر) ، وكتاب (تهذيب الطبع) ، وكتاب (العروض) ، وكتاب (في المدخل إلى معرفة المُعمَّى من الشعر) ، وكتاب (تقريظ الدفاتر) ، و (ديوان شعره).

ومن شعره في العفّة قوله :

اللهُ يعلمُ ما أتيتُ خناً *** إنْ أكثروا العَّذالُ أو سَفِهوا

ماذا يعيبُ الناسَ من رَجُلٍ *** خَلُصَ العفافُ مِنَ الأنامِ لَهُ

يَقظاتُهُ ومنامُهُ شَرَعٌ *** كلٌّ بِكُلٍّ منهُ مُشتَبِهُ

إنْ هَمَّ في حُلُمٍ بفاحِشَةٍ *** زَجَرْتهُ عِفَّتُه فينتَهُ

توفي رحمه الله سنة 322 (3).

وأمّا علي بن محمّد ، يكنّى : بأبي الحسين أيضاً شاعر معروف له ذيل طويل (4) ، ذكره أبو عبد الله حمزة بن الحسين الأصفهاني في كتاب أصفهان (5).

1- أي : محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا.

2- عمدة الطالب : 208.

3- الدرجات الرفيعة : 481 ، عمدة الطالب : 173 ، وله ترجمة مفصلة في كتاب الغدير 3 : 340 – 347 ، فلتراجع.

4- المجدي في أنساب الطالبيين : 74.

5- لم أهتد إلى مصدره ، وتاريخ أصفهان المعبر عنه بكتاب اصفهان مفقود فلابد أن المؤلِّف رحمه الله نقل عنه بواسطة.

القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام

وأمّا القاسم بن الحسن ، فقد قُتل مع عمّه الحسين عليه السلام في الطفّ ، ودفن معه فى الحائر ، بنصّ شيخنا المفيد رحمه الله في (الإرشاد) بعد ذكر أسامي الشهداء من أهل بيت الحسين عليه السلام ، أنّهم مدفونون جميعاً في حفرة حفرت لهم في مشهده ، وسوّي عليهم التراب إلّا العبّاس بن علي (1).

ومن المسلّم : أنه حمله الحسين عليه السلام من مصرعه ووضعه بين القتلى من أهل بيته (2) ، وبعد ذلك كلّه فما أدري من الَّذي تجاسر على الله وعلى رسوله بإلحاق هذه الفقرات بزيارة الوارث؟! أعني : (وعلى من لم يكن في الحائر معكم خصوصاً سيدي ومولاي : أبا الفضل العبَّاس بن أمير المؤمنين ، وقاسم بن الحسن ...) (3).

ويا ليته عيّن موضع قبر القاسم في محلّ آخر ، ولم يضعه من حيث أصله ؛ لتزوره الناس في ذلك الموضع ، وهذه الزيادة من أقبح الزيادات ، ولم توجد في كتب من تصانيف العلماء ، وقد اتَّخذها الناس من العوام جزءاً من الزيارة.

1- ينظر : الإرشاد 2 : 126.

2- ينظر عن مصرعه وعن حمله مع الشهداء من أهل بيته عليه السلام : مقتل أبو مخنف : 170 ، الإرشاد 2 : 107 ، مقاتل الطالبيين : 58 ، الكامل في التاريخ 4 : 75 ، مثير الأحزان : 52 ، اللهوف : 68.

3- وردت هذه الفقرة في كتاب (مفتاح الجنان) وهو في الأدعية والأعمال المتعلقة بالأيام والشهور والزيارات وبعض الأوراد والختومات ، وقد طبع مراراً عديدة ، ولا يعرف جامعه إلا أنه أورد فيه بعض ما لم يظهر مستندهه ، بل بعض ما ليس له مستند قطعاً ، وقد تعرّض له عدّة من أعلامنا الأعلام أنار الله برهانهم كالشيخ النوري في اللؤلؤ والمرجان (المعرب) : 134 - 135 ، والشيخ عبَّاس القمّي في مفاتيح الجنان بعد زيارة وارث بعنوان (الدسّ في زيارة وارث) ، والشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة 21 : 324 رقم 5294.

وكيف كان : فحديث القاسم الثاني من الأكاذيب المشهورة (1) ، والمزار المعروف خارج طهران الّذي يزار فيه رأس القاسم ، هو قبر الشاه قاسم فيض بخش المتوفَّى سنة 981 ، ابن السيِّد محمّد نور بخش (2).

ص: 586

1- أراد المؤلِّف رحمه الله بالثاني أي لم يكن هناك قاسم آخر من أبناء الإمام الحسن عليه السلام استشهد في الطف ، وإلا فأنه ذكر عند تعداده لأولاده عليه السلام قاسماً آخر أصيب بالنهروان جرياً على قول السيِّد القزويني رحمه الله ، فتامَّل.

2- الأمير الكبير قدوة العلماء شاه قاسم بن العالم المير شمس الدين محمّد الحسيني النوربخشي ، كان من العرفاء وهو من المعاصرين للسلطان حسين ميرزا بايقرا نزل بالري وبها توفي سنة (981) ، وهذا التأريخ غلط جزماً ولعلّ الصحيح سنة (881) ويوافق ذلك لتأليف ولده بهاء الدولة حسن كتاب (خلاصة التجارب) الي الري في سنة (90) ، ترجم له ولوالده القاضي نور الله في المجالس - ص 303 - 306 فذكر أن والده السيِّد محمّد النوربخش ولد بقائن في سنة (795) وهو ابن السيِّد محمّد المولود بالقطيف ابن السيِّد عبد الله المولود بالاحساء المنتهي نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بخمسة عشر أباً ، وذكر بعض سوانح النوربخش وعقائده ونزوله اخيراً في شهريار من محال الري وتعميره هنالك قرية سولقان التي بها توفّى (869) (الذريعه 7 : 217 رقم 1054 بتصرف) ، وذكر في فهرست نسخه هاى خطى - كتابخانه آية الله گلپايگاني ج 2 ص 48 نسخة تحوي سند سلسلة نور بخشيه وبيان حال شاه قاسم فيض بخش ، فلتراجع.

المقام الثالث في الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

هو : الإمام الثالث ، والسبط الثاني.

كنيته : أبو عبد الله.

ويلقَّب : (بالسبط ، والشهيد) (1).

ولد بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة (2) - إن أخذنا أوّل السنة من شهر رمضان ، وأربع منها إن أخذناه من المحرَّم -.

وهـذا أولى ممَّا ذكره بعضٌ كالشـيخ في (المصـباح) ، والمفيد في (الإرشاد) ، والكفعمي في (مصـباحه) من أن ولادته : (لخمس أو ثلاث خلون من شـعبان) (3) ؛ لـورود الإشـكال على مـا ذكروه من حيث إنه ورد في كـثير من الأخبـار : (أن بين ميلادي الحسن عليه السـلام والحسين عليه السلام ستَّة أشهر وعشرة أيام) (4).

ولم يُنقـل خلاـف في كون ميلادـ الحسن عليه السـلام ليلـة النصف من شـهر رمضـان ؛ ولـذا اختـاره الكليني في (الكافي) ، والشـيخ في (التهـذيب) ، والعلّامة في (المنتهى) ، والشـهيد في (الدروس) ، وجدّي الأمجد السـيِّد محمّد في رسالة (مواليد الأئمة) (5) ، والشيخ أبو علي في (رجاله) ، والطريحي في (الدراية) (6).

1- ينظر : الإرشاد 2 : 27 ، بحار الأنوار 43 : 237 باب ولادته وأسمائه.

2- ينظر : المقنعة : 467 ، الدروس 2 : 8 ، بحار الأنوار 44 : 200 ح 18 وغيرها.

3- مصباح المتهجد : 826 ، الإرشاد 2 : 27 ، المصباح : 513.

4- ينظر : تاريخ أهل البيت عليهم السلام : 76 ، تاريخ الأئمّة (المجموعة) : 8.

5- تاريخ الأئمّة المعصومين عليهم السلام : 106.

6- الكافي 1 : 461 ، تهذيب الأحكام 6 : 39 ح 11 ، منتهى المطلب 2 : 891 ، الدروس 2 : 7 ، منتهى المقال 1 : 13 ، جامع المقال : 187 ، وكـذلك ينظر : المقنعة : 464 ، مناقب آل أبي طالب عليه السـلام 3 : 191 ، روضة الواعظين : 153 ، كشف الغُمَّة 2 : 137 ، وبحار الأنوار 44 : 134 فإن مؤلفه رحمه الله جمع مصادر هذا القول ضمن باب خاص بتواريخه عليه السلام.

وقبض قتيلاً بكربلاء من أرض العراق يوم الاثنين (1) – وقيل : يوم الجمعة (2) ، وقيل : يوم السبت (3) – قبل الزوال – وقيل : بعده (4) – العاشر – وروى ابن عبّاس التاسع ، وليس بمعتمد (5) – من شهر محرّم الحرام سنة 61 من الهجرة ، وله من العمر يومئذ سبع وخمسون سنة وأشهر ، ودفن في كربلاء ، ممَّا يلي مولد عيسي عليه السلام (6) ، ويقال له : الحائر الحسيني.

تحديد الحائر الحسيني

فصل : وفي تحديد الحائر اختلاف عظيم بين الفقهاء ، خصوصاً في مسألة التخيير بين القصر والإتمام في الأماكن الأربعة التي هي من مهمَّات المسائل الفقهية ، ومن أسرار الأئمّة عليهم السلام ، وخواص الإماميّة ، فلا بأس بشرح الكلام فيما يخصها.

1- اللهوف في قتلى الطفوف : 78 وأشارت إلى ذلك العقيلة زينب عليها السلام بندبتها عليه عليه السلام قائلة : (بنفسي من عسكره يوم الاثنين نهبا).

2- ينظر : البداية والنهاية 6 : 258 ، تهذيب الكمال 6 : 445.

3- ينظر : تاريخ مدينة دمشق 14 : 248 ، وجمع الأقوال ابن شهر آشوب في مناقبه 3 : 231.

4- القولان ذكرهما ابن شهر آشوب في مناقبه 3 : 231.

5- ينظر : صحيح ابن خزيمة : 3 : 291 ، تذكرة الفقهاء : 6 : 193.

6- إشارة إلى ما رواه الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام ج 6 ص 73 ح 139 : 8 ، قال ما نصّه : «... عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله : (فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) ، قال : خرجت من دمشق حَتَّى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثُمَّ رجعت من ليلتها». وقد ذكر الشيخ السماوي في أرجوزته (مجالي اللطف بأرض الطف) لمريم عليها السلام مقاماً في كربلاء ، كما ذكره السيِّد سلمان هادي آل طعمة في كتابه كربلاء في الذاكرة ص 158.

فنقول : لا شبهة في أنه ليس المراد من حرم الحسين عليه السلام خصوص البقعة المقدّسة ، فإن سعة الحرم دليل على جلالة صاحب الحرم ، فلا يناسب جلالة قدره عليه السلام ضيق حرمه بحيث يقتصر على نفس القُبَّة ، أو ما دار عليه سور المشهد.

والأخبار الواردة حول هذه المسألة كثيرة ، فمنها :

ما هو بلفظ (الحائر) : وهو ما رواه ابن بابويه في (الفقيه) مرسلاً عن الصادق عليه السلام ، قال : «من الأمر المذخور إتمام الصلاة في أربعة مواطن : بمكّة ، والمدينة ، ومسجد الكوفة ، وحائر الحسين عليه السلام» (1).

ورواه أيضاً ابن قولويه في (كامل الزيارات) بسند صحيح عن حمّاد بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام (2).

ومنها : ما هو بلفظ (الحرم) : وهو ما رواه الصدوق رحمه الله في الخصال عن حمّاد بن عيسى ، ورواه الشيخ وابن قولويه أيضاً في (المزار) بالإسناد المذكور ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «من مخزون علم الله الإتمام في أربعة مواطن : حرم الله ، وحرم رسوله ، وحرم أمير المؤمنين وحرم الحسين صلوات الله عليهم» (3).

1- من لا يحضره الفقيه 1 : 442 ح 1283.

2- كامل الزيارات : 430 ح 659 / 5.

3- الخصال : 252 ح 123 ، الاستبصار 2 : 334 ح 1191 / 1 ، كامل الزيارات : 431 ذيل ح 659 / 5 بالهامش وهو من زيادة تلميذ المؤلف بحسب ما صرح به محقق النسخة المطبوعة.

وما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، سمعته يقول : «تتم الصلاة في أربعة مواطن : في المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله ، ومسجد الكوفة ، وحرم الحسين عليه السلام» (1).

ومنها : ما هو بلفظ (عند القبر) : وهو ما رواه في (الكافي) عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن رجل من أصحابنا يقال له : حسين ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «تتم الصلاة في ثلاثة مواطن : في المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وعند قبر الحسين عليه السلام» (2).

وفي (كامل الزيارات) بإسناده إلى زياد القندي ، قال : قال أبو الحسن موسى عليه السلام : «يا زياد ، أُحبُّ لك ما أُحبُّ لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي ، أتِمَّ الصلاة في الحرمين وبالكوفة وعند قبر الحسين عليه السلام» (3).

هذه هي الأخبار الواردة في المقام.

فنقول : أما ما كان مشتملاً على لفظ (الحايِرْ) وهو بعد الألف باء مكسورة وراء ساكنة فهو في الأصل : حوض ينصب إليه مسيل الماء من الأمطار ، سمِّي بذلك ؛ لأنَّ الماء يتحيَّر فيه ، يرجع من أقصاه إلى أدناه (4).

1- تهذيب الأحكام 5 : 431 ، ح 1500 / 146.

2- الكافي 4 : 586 ح 4.

3- كامل الزيارات : 431 ح 660 / 6.

4- معجم البلدان 2 : 308.

وبهـذه المناسـبة أطلق لفظ (الحايِرْ) على موضع قبره عليه السـلام لوقوعه في أرض منخفضـة ، كما هو المشاهد من الصـحن الشـريف من جوانبه الأربعة ، خصوصاً باب الزينبية وباب السدرة.

ولا وجه لما هو مشـهور : من أن وجه التسـمية بذلك من جهة : (أن المتوكّل العبَّاسي لمّا أمر بحرث قبره عليه السلام أطلق الماء عليه فكان لا يبلغه) (1) ، وإنْ صدقت القصّة ؛ إذ في كثير من الأخبار الصادرة قبل وجود المتوكّل إطلاق لفظ (الحاير) على موضع قبر الحسـين عليه السلام.

فقـد روى أبو حمزة الثمـالي بسـند معتبر عن الصـادق عليه السـلام أنه قال : «إذا أردت أن تزور قبر العبَّاس بن علي ، وهو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة ... إلخ» (2).

وإنَّ ولادة المتوكّل سنة 206 (3) ، ووفاة الصادق عليه السلام سنة 148 ، ولا يصح أن يكون الإطلاقتي باعتبار الواقعة المتأخّرة.

وبالجملة ، فالظاهر أنّ الحائر حقيقة : هو مواضع القبور الشريفة كما يظهر من عبارة شيخنا المفيد لمّا ذكر من قُتل مع الحسين عليه السلام من أهله ، قال : (والحاير محيط بهم إلّا العبَّاس فإنَّه على المسناة) (4).

1- قاله الشـهيد الأول رحمه الله في الذكرى ج 4 ص 291 ، وقصّة المتوكّل وتخريبه لقبر الحسـين عليه السلام في أمالي الطوسي من ص 325 إلى 329 ، فليراجع.

2- كامل الزيارات : 440 ح 671 / 1.

3- ينظر : الأعلام 2 : 127.

4- كـذا وردت العبارة عن الشـيخ المفيد رحمه الله باختصار في السـرائر ج 1 ص 342 ونصّـها في الإرشاد ج 2 ص 126 : (... فهؤلاء سبعة عشـر نفساً من بني هاشم - رضوان الله عليهم أجمعين - إخوة الحسـين وبنو أخيه وبنو عميه جعفر وعقيل ، وهم كلهم مدفونون ممَّا يلي رجلي الحسـين عليه السـلام في مشـهده حفر لهم حفيرة وألقوا فيها جميعاً وسوي عليهم التراب ، إلا العبَّاس بن علي رضوان الله عليه فإنه دفن في موضع مقتله على المسـناة بطريق الغاضـرية وقبره ظاهر ، وليس لقبور إخوته وأهله الَّذين سـميناهم أثر ، وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسـين عليه السـلام ويومئ إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام ، وعلي بن الحسين عليه السلام في جملتهم ، ويقال : إنه أقربهم دفنا إلى الحسـين عليه السـلام فأما أصـحاب الحسـين رحمـة الله عليهم الَّذين قتلوا معه ، فإنهم دفنوا حوله ولسـنا نحصل لهم أجداثا على التحقيق والتفصيل ، إلا أنا لا نشك أن الحائر محيط بهم رضي الله عنه وأرضاهم وأسكنهم جنات النعيم).

وأظهر منه عبارة (السرائر) في مقام تحديد الحائر : (أنه ما دار عليه سور المشهد ، والمسجد عليه ، دون ما دار سور البلد عليه ؛ لأنَّ ذلك هو الحائر حقيقة ؛ لأنَّ الحائر في لسان العرب : الموضع المطمئن الَّذي يحار الماء فيه) ، انتهى (1).

ولكن من البيّن الَّذي لا ريب فيه أنه يوجد في لسان القدماء ، ومعاصري الأئمّة ، ومن قارب عصرهم ، وفي كتب الأخبار والسير إطلاق الحائر على البلدة المقدّسة كثيراً ، بحيث قَدْ بلغ حدّ الظهور ، ولو بضرب من التوسعة والمجاز ، بل وفي اللُّغة ما هو صريح في ذلك ، ونحن ندلك على مواضع منه ، وعليك بالتتبُّع في استخراج الباقي.

روى الشيخ رحمه الله بإسناده عن الصادق عليه السلام ، أنّه قال : «من خرج من مكّة أو المدينة ، أو مسجد الكوفة ، أو حائر الحسين عليه السلام قبل أن ينتظر الجمعة ، نادته الملائكة أين تذهب لا ردَّك الله» (2).

إذاً ، لا معنى للخروج من نفس القُبَّة ، بل المراد البلدة قطعاً ، كما هو المغروس في الأذهان وعليه عمل أهل الإيمان.

1- السرائر 1 : 342.

2- تهذيب الأحكام 6 : 107 ح 188 / 4.

وقال في (القاموس) و (تاج العروس) : (والحائر موضع بالعراق فيه مشهد الامام المظلوم الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، سمِّي لتحيُّر الماء فيه.

ومنه : نصر الله بن محمّد الكوفي ، سمع أبا الحسن ابن غبرة. والإمام النسَّابة عبد الحميد ابن الشيخ النسابة جلال الدين فخار .... الحائريان) ، انتهى (1).

قال الحافظ ابن حجر : (وممَّن ينتسب إلى الحائر الشريف أبو الغنائم محمّد بن أبي الفتح العلوي الحائري) (2).

وقال الشيخ في (فهرست رجاله) ما لفظه : (حميد بن زياد ، من أهل نينوى ، قرية إلى جنب الحائر على ساكنه السلام) ، انتهى (3).

ولا يخفى أن المتبادر من لفظ الحائر في المواضع المذكورة هو ما دار عليه سور البلد.

وبالجملة : فالظهور العرفي كاف لحمل لفظ الحائر على البلد ، وهو مع ما سيأتي كاف في الخروج عن مقتضى الأصل ، أعني : القصر في كل مسافر بمقتضى استصحاب حكم المسافر قبل حضور البلد.

وأمّا ما وقع التعبير فيه بالحرم فلا نصرة فيه لمذهب المشهور ؛ لما في جملة من الأخبار من تحديد حرم الحسين عليه السلام بما هو أوسع منه ، بل ومن سور البلد بكثير.

1- القاموس المحيط 2 : 15 ، تاج العروس 6 : 317.

2- عنه تاج العرس 6 : 317.

3- الفهرست للطوسي : 114 رقم 238 / 3 ، رجال الطوسي : 421 ، رقم 6081 / 16.

ففي (الكافي) ، و (التهذيب) ، و (ثواب الأعمال) ، و (كامل الزيارة) ، و (مصباح المتهجِّد) جميعاً عن إسحاق بن عمَّار ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : «إنَّ لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معلومة من عرفها واستجار بها أُجير ، قلت : صف لي موضعها؟ قال : امسح من موضع قبره اليوم خمسة وعشرين ذراعاً من قدامه وخمسة وعشرين ذراعاً من عند رأسه ، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه ، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه. وموضع قبره من يوم دفن روضة من رياض الجنَّة ... الخبر» (1).

وفي (الفقيه) مرسلاً عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «حريم قبر الحسين عليه السلام خمسة فراسخ من أربعة جوانب القبر» (2).

وفي التهذيب) أيضاً بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً مُكسَّراً ، روضة من رياض الجنة» (3).

وفيه أيضاً بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «البركة من قبر الحسين عليه السلام على عشرة أميال» (4).(5)

والَّذي يقتضيه تعدُّد الضبط ثبوت الحكم لأعمِّ العناوين ، بحمل الاختلاف على اختلاف مراتب الفضيلة. ومقتضاه ثبوت الحكم لحرم الحسين عليه السلام بما هو

1- الكافي 4 : 588 ح 6 ، تهذيب الأحكام 6 : 71 ح 134 / 2 ، ثواب الأعمال : 94 ، كامل الزيارات : 457 ح 694 / 4 ، مصباح المتهجد : 731.

2- من لا يحضره الفقيه 2 : 579 ح 3167.

3- تهذيب الأحكام 6 : 72 ح 135 / 4.

4- كذا في الأصل والعديد من الكتب الحديثية ، وفي المصدر : (التربة من قبر الحسين بن علي عليه السلام عشرة اميال).

5- تهذيب الأحكام 6 : 72 ح 136 / 5.

أوسع ممَّا دار عليه سور البلـد ، فضـلاً عما أحاط به الصـحن ، ويؤيـد أخبار التحديـد أخبار أُخر كثيرة جدّاً قَدْ وقع التعبير فيها : ب-(أرض كربلاء) كما في خبر : افتخار كربلاء مع الكعبة (1) ، وما في اتخاذ الله كربلاء حرماً آمناً مباركاً (2).

ص: 595

1- لفضل كربلاء على الكعبـة المشـرفة وافتخارهما ورد حـديثان هما : الأول : عن عباد ، عن عمرو بن بياع السابري ، عن جعفر بن محمّد عليه السـلام ، قال : «إن أرض الكعبـة قالت : من مثلي وقـد جعل بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه. فأوحى الله إليها : أنْ كفّي وقَرِّي فوعزتي ما فَضلُ ما فُضِّلت به فيما أعطيتُ أرضَ كربلاء إلّا بمنزلة إبرةٍ غُمِسَتْ في البحر فحملت من مـاء البحر ، ولولا تربـة كربلاء ما فُضِّلت ، ولولا من تضـمَّنت أرض كربلاء ما خلقتكِ ولا خلقتُ البيتَ الَّذي به افتخرتِ ، فَقَرِّي واسـتقرِّي وكوني دنياً متواضـعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر على أرض كربلاء ، وإلّا اسخط بك فهويت في نار جهنم». (الأُصول الستة عشر (أصل أبي سعيد عباد العصفري) : 16). الثاني : «حدّثني أبي رحمه الله ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن علي ، قال : حدّثنا عباد أبو صـعيد العصـفري ، عن صفوان الجمال ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض ، فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت ، فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لتركها التواضع لله ، حَتَّى سلط الله المشركين على الكعبـة وأرسل إلى زمزم ماء مالحاً حَتَّى أفسد طعمه ، وأن أرض كربلاء وماء الفرات أوّل أرض وأوّل ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك الله عليهمـا ، فقال لها : تكلَّمي بما فضَّلك الله تعالى ؛ فقـد تفاخرت الأرضون والمياه بعضـها على بعض ، قالت : أنا أرض الله المقدسـة المباركة ، الشفاء فى تربتي ومائي ، ولا فخر ، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ، ولا فخر على من دوني ، بل شكراً لله ، فأكرمها ، وزادها بتواضـعها وشـكرها لله بالحسـين عليه السـلام وأصـحابه. ثُمَّ قال أبو عبد الله عليه السـلام : من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله تعـالى». (كامل الزيارات : 455 ح 690 / 17). وإلى هـذا أشار العلّامـة الطباطبائي قـدس سـره بقوله : ومن حديثِ كربلا والكعبة *** لكربلا بانَ علوُّ الرتبة

2- الحديث ورد في الأُصول السـتة عشـر / أصل أبي سعيد العصفري : 17 وهو كالتـالي : «عبـاد ، عن رجل ، عن ابي الجارود ، قال : قال علي بن الحسـين صـلى الله عليه : «اتّخـذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة بأربعة وعشـرين ألف عام وإنها إذا يدك الله الأرضـين رفعها كما هي برمتها نورانية صافية فجعلت في افضل روض من رياض الجنة ، وأفضل مسـكن في الجنة لا يسـكنها إلا النبيّون والمرسـلون - أو قـال : أُولوالعزم من الرسـل - وإنها لتزهر من رياض الجنـة كما يزهر الكوكب الـدرِّي من الكواكب لأهل الأرض يغشى نورها نور أبصار أهل الأرض جميعاً ، وهي تنادي : أنا أرض الله المقدسة ، والطينة المباركة التي تضمنت سيِّد الشهداء وشباب أهل الجنة»».

وما رواه يونس بن ظبيان عن أبي عبـد الله عليه السـلام أنه قال له : «إذا أتيت أبا عبد الله عليه السـلام فاغتسل على شاطئ الفرات ، ثُمَّ البس ثيابك الطاهرة ، ثُمَّ امش حافياً فإنَّك في حرم من حرم الله وحرم رسوله ...» (1) ، أو غير ذلك.

فما في (الجواهر) من أنّه : (لمّا كان القصـر هو الأصل في المسافر ، وكثير من هذه النصوص اعتبارها من جهة الاتجار بالشـهرة ، وقد قيل : إنَّ المشـهور هنا الاقتصار في الحرمين على المسـجدين منه ، بل على الأصـليين منهما دون الزيادة الحادثـة ، كما أنَّ الظاهر كونه كـذلك بالنسبة إلى مسجد الكوفة وقبر الحسين عليه السلام) (2) ، [هو] (3) ضعيف جداً ؛ لما عرفت : من أنَّ اعتبار تلك النصوص ليس من جهة عمل المشـهور حَتَّى يقتصر على مقدار العمل ، بل من جهة تأييدها بما طرق سمعك من الأخبار المتواترة الموافقة لمضمونها ، ومن حيث تكرر أسانيدها ووثاقة رواتها ، وكثرة وجودها في الكتب المعتمادة ، وثبوت بعضها في الكتب الأربعة.

وأمَّا الأخبار المشـتملة على لفظ (عند) فهي من الإجمال بمكان ؛ لصدقه على القرب والبعد ، واختلاف المراد منه بحسب اختلاف التعبير ، مثلاً لو قيل : أقام عند قبر الحسين عليه السلام ليلاً ، يمكن أن يراد منه البيتوتة في البلد.

1- الكافي 4 : 575 ح 2 والخير فيه طويل.

2- جواهر الكلام 14 : 339 باب تحديد المواطن الأربعة.

3- ما بين الموقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

وبالجملة : فهو في البعد أظهر كما نصّ عليه أهل اللّغة من الفرق بينه وبين (لدى) ؛ بأن الأخير لا يستعمل إلا في الحاضر ، بخلاف الأول (1).

فقد تحقّق من جميع ما ذكرناه : أنَّ الأقوى والأظهر هو أنّ التخيير غير مختصٍّ بما خصّه به المشهور من الاقتصار فيه على ما حوته القُبَّة الشريفة ، والصحن الشريف. كما هو اختيار غير واحد من المتقدّمين كالشيخ ، وابن حمزة ، وجماعة أُخرى ، ويحيى بن سعيد الحلِّي [والمحقِّق] (2) في كتاب له في السفر ، والحرّ العاملي في (الوسائل) ، وأصرّ عليه الفاضل النراقي في المستند ، وقطع به في آخر كلامه (3). وهو اختيار غير واحد من أفاضل المعاصرين كالسيد النوري في شرح (نجاة العباد) والشيخ أبي الفضل الرازي في كتاب (شفاء الصدور في شرح زيارة عاشور) (4) ، فلا وجه للاحتياط بالاقتصار على القدر المتيَّقن كما هو عمدة دليل المشهور.

مشهد ابن حمزة

وكيف كان : ففي خارج كربلاء موضع معروف ، وهو على ما في (فلك النجاة) (5) ، مشهد الشيخ نصير الدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي ، فاضل

1- ينظر : الإتقان في علوم القرآن 1 : 484.

2- ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

3- المبسوط 1 : 141 ، النهاية : 124 ، الوسيلة : 109 ، الجامع للشرائع : 93 ، وحكى الشهيد عن المحقق في الذكرى 4 : 291 ، وسائل الشيعة 8 : 524 باب تخيير المسافر في الأماكن الأربعة ، مستند الشيعة 8 : 313.

4- وسيلة المعاد 3 : 631 ، شفاء الصدور (المعرب) 1 : 428.

5- كتاب المزار من فلك النجاة : 193.

جلبل ، له مصـرفات يرويها علي بن يحيي الحنّاط ، قاله صاحب (أمل الآمل) (1) ، وهو والد الشـيخ الإمام ، عماد الدين أبو جعفر محمّد بن علي بن حمزة الطوسي ، صاحب (الوسيلة) (2).

مشهد الحرّ الرّياحي

وأيضاً في خارج كربلاء موضع قبر الحرّ بن يزيد ، من بني رياح ، معروف تزوره الشيعة.

والعجب من المحدّث النوري حيث ذكر في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) : (أنه إلى الآن لم يوجد ما يدلُّ على تعيين مرقده هناك ، سوى السـيرة المستمرة من الشيعة تزوره حيث هناك ، بل يظهر من المقاتل ، وأخبار الزيارة أنه مدفون مع سائر الشهداء في نفس الحائر.

نعم ، ذكر الشـهيد رحمه الله في (الدروس) أن بعد زيارة الحسـين عليه السلام فليزر ابنه علي بن الحسين ، وسائر الشهداء ، وأخاه العبَّاس ، والحر بن يزيد. ثُمَّ قال : وهذا كاف لتعيين مرقده) ، انتهى (3).

1- أمل الآمل 2 : 186 رقم 552.

2- كذا والصحيح أن الموضع المشار إليه هو لعماد الدين أبي جعفر محمّد بن علي بن حمزة الطوسي ، صاحب (الوسيلة) ، نصّ على ذلك السـيِّد حسن الصدر في تأسيس الشيعة ص 304 ، والشـيخ الطهراني في الثقات العيون ص 273 ، والمؤرخ السيِّد سلمان هادي آل طعمة في تراث كربلاء ص 116 وسبب هذا الاشتباه هو ما ذكره السيِّد مهدي القزويني رحمه الله في كتابه فلك النجاة المتقدّم الذكر ، ولعل اسم محمّـد سـقط من قلمه ، ومن الغريب ما ينسـبه العامـة من أن هذا القبر هو لابن الحمزة العبَّاسـي المعروف بأبي يعلى دفين جنوب الحلة ، فلاحظ.

3- اللؤلؤ والمرجان (المعرب) : 136 ، الدروس 2 : 11.

وكأنه رحمه الله لم يطّلع على ما ذكره صاحب (نزهة القلوب) حمد الله المستوفي المؤرِّخ : (أن في ظاهر كربلاء قبر الحرّ ، الذي هو جدّه الثامن عشر تزوره الناس).

والأولاد والأحفاد أعرف بقبور أسلافهم (1).

وما ذكره السيِّد الجزائري في (الأنوار) عن جماعة من الثقات : (أنَّ الشاه إسماعيل لمّا ملك بغداد أتى إلى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على (الحرّ) ، أتى إلى قبره وأمر بنبشه ، فنبشوه ، فرأوه نائماً كهيئته لما قُتل ، ورأوا على رأسه عصابة مشدودا بها رأسه ، فأراد الشاه أخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه السلام ، شدَّ بها رأس الحرّ لمّا أصيب في تلك الواقعة ، ودفن على تلك الهيئة ، فلمَّا حلّوا تلك العصابة جرى الدم من رأسه حَتَّى امتلأ منه القبر. فلمَّا شدّوا عليه تلك العصابة انقطع الدم وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة (2) لم يمكنهم فَتَبَيَّنَ لهم حسنُ حاله ، فأمر فبنى على قبره بناء ، وعيّن له خادماً يخدم قبره) ، انتهى (3). (4)

1- ذكر عماد الدين الطبري - وهو من علماء القرن السابع - في كتابه كامل البهائي (المعرب) ج 2 ص 256 ما نصّه : (ودفن الحرّ ذووه في الموضع الَّذي وقع فيه) وقوله هذا أقدم من قول المؤرخ حمد الله المستوفي) ، فلاحظ.

2- ذكر السيِّد الميرزا هادى الخراساني رحمه الله في خاتمة كتابه : (القول السديد بشأن الحرّ الشهيد) : (أن قطعة من هذه العصابة باقية إلى زمانه في أصفهان وذكر لها بعض الكرامات) ، فليراجع.

3- الأنوار النعمانية 3 : 265.

4- ينظر حول تاريخ مرقد الحرّ رضي الله عنه وتحقيقه لما ذكره الشيخ عبَّاس القمي رحمه الله في كتابه هدية الزائرين من 129 - 131 ، فليراجع.

تذهيب القبّة الحسينية

وتذهيب القُبَّة الحسينيّة من السلطان : محمّد خان القاجاري ، وذلك سنة 1207.

وفي عهد السلطان فتح علي شاه القاجاري ، كتبوا أهالي كربلاء إليه : أنَّ ذهبَ القُبَّة الحسينية قَدْ صار أسودَ ، فأمر السلطان بقلع الأحجار الذهبية ، وأبدلها بأحجار جديدة ، وجدَّد ذهب الأحجار العتيقة ، وزيّن بها قُبَّتي الكاظمين عليهما السلام.

وفي سنة 1276 جاء الشيخ عبد الحسين الطهراني (1) إلى كربلاء بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري ، وجدَّد تذهيب القُبَّة الحسينية ، وبناء الصحن الشريف ، وبناء الإيوانات بالكاشي الملوَّن ، وتوسعة الصحن من جانب فوق الرأس المطهَّر. ولمَّا فرغ من ذلك مرض في الكاظمين ، وتوفّي سنة 1286 ، ونقل إلى كربلاء (2).

1- ترجمه تلميذه الميرزا النوري والَّذي يروي عنه في خاتمة المستدرك ج 2 ص 114 ، بما نصّه : (الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني ، أسكنه الله تعالى بحبوحة جنته. كان نادرة الدهر وأعجوبة الزَّمان ، في الدقة والتحقيق وجودة الفهم ، وسرعة الانتقال وحسن الضبط والإتقان ، وكثرة الحفظ في الفقه والحديث والرجال واللُّغة ، حامي الدين [حامى للدين - ظ] ودافع ضبة الملحدين ، وجاهد في الله في محو صولة المبتدعين ، أقام أعلام الشعائر في العتبات العاليات ، وبالغ مجهوده في عمارة القباب الساميات ، صاحبته زماناً طويلاً إلى أن نعق بيني وبينه الغراب ، واتخذ المضجع تحت التراب ، في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة 1286 ، له كتاب في طبقات الرواة ، في جدول لطيف ، غير أنه ناقص).

2- ينظر : ترجمة رجال الدول القاجارية في كتاب دوائر المعارف للسيد مهدي الكاظمي الأصفهاني ص 61.

فصل : [فيمن فاز بحسن الجوار من الأعلام]

الرضي والمرتضى ووالدهما

قَدْ فاز بحسن الجوار جملة من العلماء ، والملوك ، والسلاطين ، والأعيان من القدماء ، والمتأخّرين ، فممَّن فاز بحسن الجوار مَيِّتاً : الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى ، والد الشريفين : الرضي ، والمرتضى ، المتوفّى سنة 400 ببغداد ، وقد أناف على التسعين ثُمَّ حمل إلى الحائر فدفن قريباً من قبر الحسين عليه السلام (1).

وفي كتاب (الدرجات الرفيعة) : (أنه مدفون معه ولداه الرضي والمرتضى ، بعد أن دفنا في دارهم في بلد الكاظمين ، ثُمَّ نقلا إلى جوار جدِّهما الحسين عليه السلام) (2).

وقال ابن شدقم الحسيني في كتابه (زهر الرياض وزلال الحياض) : (إن في سنة 942 هـ نبش قبره بعض قضاة الروم ، فرآه كما هو لم تغير الأرض منه شيئاً. وحكى من رآه : أن أثر الحناء في يديه ولحيته ، وقد قيل : إنَّ الأرض لا تغيِّر أجساد الصالحين) ، انتهى (3).

وقالجدِّي بحر العلوم بعد ما نقل ما ذكر: (والظاهر أنّ قبر السيِّد وقبر أبيه وأخيه في المحلّ المعروف ب-(إبراهيم المجاب)) ، انتهى (4).

1- عمدة الطالب : 204 وفيه أن قبره بالقرب من قبر الإمام الحسين عليه السلام معروف ظاهر.

2- الدرجات الرفيعة : 463.

3- عنهالفوائد الرجالية 3 : 111.

4- الفوائد الرجالية 3 : 111.

وقيل : (إنَّهم مدفونون مع إبراهيم الأصغر ابن الإمام الكاظم عليه السلام ، وإنَّ قبره خلف ظهر الحسين عليه السلام بستَّة أذرع) (1).

مجد الملك البراوستاني

وممَّن فاز بحسن الجوار مجد الملك : أسـعد بن محمّد البراوستاني ، القمِّي ، وزير السلطان بركيارق السلجوقي ، بعد أن قتل سنة 472 نقل نعشه إلى كربلاء ، ومن آثاره المادية قُبَّة البقيع ، وبناء مرقد عثمان بن مظعون ، وبقعة السـيِّد عبد العظيم الحسـني ، وروضة الإمامين موسى الكاظم ومحمّد الجواد عليه السلام (2).

النظام شاهيّة

النظام شاهية (3)

ومنهم برهان نظام شاه ابن أحمد شاه ، من عائلة النظام شاهيّة في (أحمد نكر) مملكة الهند ، فإنه مات سـنة 961 ، ودفن بجنب أبيه المزبور ، ثُمَّ نقلا إلى الحائر (4).

ومنهم : مرتضى نظام شاه ابن الحسين نظام شاه ، المعروف ب-(ديوا) ، قتل سنة 996 ، وأُودع جثمانه زماناً ، ثُمَّ نقل إلى الحائر (5).

1- القول ذكره السيِّد حسن الصدر في تحية أهل القبور المطبوع بضميمة نزهة أهل الحرمين.

2- ترجم له في معجم البلدان 1 : 268.

3- النظامشاهية : كانوا ملوكاً في أحمد نكر من بلاد الهند وهم عشرة ملوك أوّلهم ملك حسن نظام الملك بن برهمنان ثُمَّ برهان نظامشاه بن أحمد شاه وهو أول من اختار مذهب التشـيع من أسـرة النظامشاهية وآخرهم مرتضى نظامشاه بن شاه علي ، كان حياً 1016 وبعده أخذت سلطنتهم في الانحطاط والزوال. (أعيان الشيعة 10 : 222).

4- ينظر : أعيان الشيعة 3 : 557.

5- ينظر : الذريعة 2 : 85 رقم337.

وعن تاريخ الغياثي : (أنَّ الخواجة عطاء الملك ، وصاحب الديوان ، وابنه هارون زاروا النَّجف على عهد اشتغالهم بوزارة العراق وإمارته. وزار معهم الجمُّ الغفير من أئمة الفريقين. وبعد الفراغ من الزيارة انجرّ كلامهم إلى مسألة الإمامة ، فقال هارون : إنا نستكشف حقيقة الحال من المصحف الَّذي هو على المرقد الشريف ، ونتفاءل به ، وبما أمرنا نمضي. فلمَّا فتح المصحف كان في أول صفحة هذه الآية : (قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) (1) ، فتشيَّع كلُّهم) (2).

ميرزا أقاسي الصدر

ومنهم : الحاج ميرزا أقاسي الصدر الأعظم للسلطان محمّد شاه القاجاري إلى أوائل سلطنة ناصر الدين. ثُمَّ انسلخ من الأُمور ، وسكن الحائر الشريف حَتَّى توفّي هناك ، وذلك سنة 1265.

السلطان مظفر الدين شاه القاجاري

ومنهم : السلطان مظفر الدين شاه القاجاري ، المتوفّى سنة 12 ذي القعدة سنة 1334 ، وحمل تابوته إلى الحائر.

1- سورة طه : 92 - 93.

2- تاريخ الغياثي : لعبد الله بن فتح الله البغدادي بعد 901 هـ الملقب بالغياث ، مؤرخ من أهل بغداد ، أقام زمناً في سرية وتاريخه مخطوط وهو في تاريخ العراق ، ولغته عراقية عامية كان حياً سنة 901 هـ) الأعلام 4 : 112).

السلطان محمّد علي شاه القاجاري

وكذلك ابنه السـلطان محمّد علي شاه خُلِعَ عن السلطنة 27 جمادى الثانية سنة 1327 ، وسـافر إلى أدسا من بلاد الأجانب إلى أن مات ، فحمل تابوته إلى الحائر.

السلطان أحمد شاه القاجاري

فالسلطان أحمد شاه ابن السلطان محمّد علي شاه ، خُلِعَ عن السلطنة سنة 1344 ، وانقرضت دولة القاجارية بخلعه ، وتوفّي في شهر شوال سنة 1348 وحمل تابوته من أوربا حيث توفّي إلى الحائر الحسيني (1).

ابن فهد الحلّي

وممَّن فاز بحسن الجوار حيّاً وميتاً : الشيخ أبو العبَّاس أحمد بن محمّد بن فهد الحلِّي الأسدي ، صاحب المقامات العالية في العلم والعمل ، والتصانيف كـ(المهذّب البارع) ، و (شرح مختصر النافع) ، و (عدّة الداعي) ، و (شرح ألفية الشهيد) (2) ، و (الإرشاد) (3).

رأى ليلة في منامه أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بيد السيِّد المرتضى رحمه الله وهما يمشيان في الروضة الغروية ، وعليهما الأثواب من الحرير الأخضر ، فدنا الشيخ أحمد

1- ينظر : ترجمة رجال الدول القاجارية في كتاب دوائر المعارف للسيد مهدي الكاظمي الإصفهاني ص 61.

2- ألفية الشـهيد : المشـتملة على ألف واجب في الصـلاة للشـيخ أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن مكي الشامي العاملي الجزيني الشهيد سنة 786 مرتبة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وكتب بعدها النقلية في مستحبات الصلاة. (يظهر : الذريعة 2 : 296 رقم 1195).

3- أي كتاب إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان لآية الله العلامة الحلّي المولود سـنة 648 والمتوفى سنة 726 هو من أجل الكتب الفقهية قَدْ أحصـي مجموع مسائله في خمسة عشـر ألف مسألة ، وله شـروح كثيرة منها شـرح الشـيخ أحمد بن فهد الاحسائي ، اسـمه : (خلاصـة التنقيح). (ينظر : الذريعة 1 : 510 رقم 2509).

منهما وسلّم ، فأجيب ، ثُمَّ قال له السيد : أهلاً بناصرنا أهل البيت ، فسأل منه أسماء مصنَّفاته ، فذكر له جملة منها فقال له السيد : اكتب كتاباً ، واجعل في مفتتحه هذه العبارة : (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله المقدَّس بكماله عن مشابهة المخلوقات).

فلما فاق من النوم شرع بكتاب (التحرير) وافتتحه بذلك (1).

ولد سنة 757 وتوفّي سنة 841 ، وقبره قربي المخيَّم الحسيني ، معروف يزار ، وله قُبَّة عالية.

فصل : في ذكر أولاده عليه السلام

قال كمال الدين محمّد بن طلحة : (إنَّ للحسين عليه السلام ستّة أولاد ذكور ، وأربع بنات) (2).

فأوّلهم : علي الأكبر ابن الحسين عليه السلام قتل مع أبيه في يوم الطف ، وله يومئذ على ما قيل تسع عشرة سنة ، وروي ثماني عشرة سنة ، وهو ضعيف ، كما سنحقّقه ، وأُمُّه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي.

وعلي بن الحسين : الأوسط وهو الإمام زين العابدين عليه السلام.

وجعفر بن الحسين لا بقية له ، وأُمُّه قضاعية ، وتوفّي في حياة أبيه.

وعبد الله بن الحسين الملقب بالرضيع جاءه سهم وهو في حجر أبيه ، وهو المعروف بعليٍّ الأصغر ، وحفر له الحسين قبراً بجفن سيفه ودفنه.

1- ينظر : خاتمة المستدرك 2 : 293 وفيه : (قال السيد : صنَّف كتاباً مشتملاً على تحرير المسائل ، وتسهيل الطرف والدلائل ، واجعل مفتتح ذلك الكتاب : بسم الله .. الخ).
2- مطالب السؤول : 392.

ومحمّد.

وعمر بن الحسين ، ذكره ابنُ الأثير ، وله في مجلس يزيد مكالمة مع خالد بن يزيد (1).

وفي (معجم البلـدان) : ((بلـد) مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل ، وبها مشـهد عمر بن الحسـين بن علي بن أبي طالب رضـي الله عنه) (2).

وأمَّا البنات : فسكينة وهي خيرة النسوان بشهادة الحسين عليه السلام ، وأُمُّها الرباب بنت امرئ القيس بن عَديّ ، كلبية ، معدِّية ، وهي شقيقة عبد الله الرضيع.

وفاطمة بنت الحسين ، وأُمُّها أُمُّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله.

وزبيدة بنت الحسين.

وزينب بنت الحسين ، تلك عشرة كاملة (3).

ثُمَّ عثرت في كتاب (معجم البلدان) : (أنّ في غربيّ حلب في سـفح جبل (جوشن) قبر المحسن بن الحسـين عليه السـلام ، ويزعمون : أنه سقط لما جيء بالسبي من العراق لتحمل إلى دمشق ، أو طفل كان معهم مات بحلب فدفن هنالك) (4).

1- تاريخ الطبري 4 : 353 وفيه - المطبوع - أن المكالمة وقعت مع ابن الإمام الحسن عليه السـلام والتصحيف ممكن باعتبار أنها ذكرت بمصادر أخرى مع ابن الإمام الحسين عليه السلام.

2- معجم البلدان 1 : 481.

3- ينظر : بحار الأنوار 45 : 229 باب 48 (عدد أولاده صلوات الله عليه ومجمل أحوالهم) تجد فيه مجمل أقوال النسابة والمؤرّخين.

4- معجم البلدان 2 : 284 مـادة (حلب) ، وفي ج 2 ص 186 منه - مـادة (جوشن) - : جوشن جبـل في غربي حلب ، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معـدنه ، ويقال : إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسـين بن علي رضـي الله عنه ، ونساؤه ، وكانت زوجة الحسـين حاملاً فاسـقطت هناك فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزاً وماء فشتموها ومنعوها ، فدعت عليهم ، فمن الآن من عمل فيه لا يربح ، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السق ويسمى مشهد الدكة ، والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي الله عنه.

تنبيهات

علي بن الحسين عليه السلام المقتول

الأوّل : قال ابن إدريس في باب المزار من (السرائر) بعد ذكر جملة من آداب الزيارة ما لفظه : (فإذا كانت الزيارة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام زار ولده علياً الأكبر ، وأُمُّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وهو أوّل قتيل في الوقعة ، يوم الطف ، من آل أبي طالب عليهم السلام ، وولد علي بن الحسين عليه السلام هذا في إمارة عثمان.

وقد روى عن جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد مدحه الشعراء ، وروي عن أبي عبيدة ، وخلف الأحمر : أن هذه الأبيات قيلت في عليّ بن الحسين الأكبر ، المقتول بكربلاء :

لم تَرَ عينٌ نظرَتْ مثلَهُ *** مِنْ مُحتفٍ يمشي ومن (1) ناعِلِ

يغلي نئيَّ اللَّحم حَتَّى إذا *** أنضجَ لم يُغْلِ على الآكِلِ

كان إذا خبَتْ (2) له نارُهُ *** يُوقِدُها بالشرفِ الكامِلِ

كيما يراها بائِسٌ مُرمِلٌ *** أو فردُ حيٍّ ليسَ بالآهِلِ

أعني ابنَ ليلى ذا السدا والندا *** أعني ابنَ بنتِ الحَسَبِ الفاضِلِ

لا يؤثُر الدنيا على دينِهِ *** ولا يبيعُ الحقَّ بالباطِلِ

1- في المصدر : (ولا).

2- في المصدر : (شبت).

قـال : وقـد ذهب شـيخنا المفيـد في كتـاب (الإرشاد) إلى أنّ المقتول بالطف هو علي الأصـغر ، وهو ابن الثقفيـة ، وأَنَّ عليّاً الأكبر هو زين العابدين عليه السلام أُمُّه أُمُّ ولد ، وهي شاه زنان بنت كسرى يزدجرد).

ثُمَّ قال محمّـد بن إدريس : (والأولى الرجوع إلى أهل هذه الصـناعة ، وهم النسابون : وأصـحاب السـير والأخبار والتواريخ. مثل : الزبير بن بكّـار في كتـاب (أنسـاب قريش) ، وأبي الفرج الأصـفهاني في (مقاتـل الطـالبيين) ، والبلاذري ، والمزني صاحب كتاب (اللباب في أخبار الخلفاء) ، والعمري – النسّابة – حقَّق ذلك في كتاب المجدي ، فإنه قال : وزعم من لا بصـيرة له أنّ علياً الأصـغر هو المقتول بالطَّفّ ، وهذا خطأ ووهم (1) ، وإلى هـذا – يعني كون المقتول هو الأـكبر – ذهب صاحب كتاب (الزواجر والمواعظ) ، وابن قتيبـة في (المعارف) وابن جرير الطبري المحقِّق لهـذا الشـأن ، وابن أبي الأزهر في تاريخه ، وأبو حنيفـة الـدينوري في (الأخبار الطوال) ، وصاحب كتاب (الفاخر) – مصنف من أصحابنا الإمامية ، ذكره شيخنا أبو جعفر في فهرست المصنفين (2) – وعلي بن همّام في كتاب (الأنوار) في تواريخ أهل البيت ومواليدهم ، وهو من جملة أصحابنا المصنفين المحقِّقين ، فهؤلاء جميعاً أطبقوا على هذا القول ، وهم أبصر بهذا النوع.

إلى أن قال : وأي غضاضة تلحقنا ، وأي نقص يدخل على مذهبنا ، إذا كان المقتول علياً الأكبر ، وكان علي الأصغر الإمام المعصوم بعد أبيه الحسين عليه السلام ، فإنه كان لزين العابدين يوم الطف ثلاث وعشرون سنة ، ومحمّد ولده الباقر عليه السلام حي له ثلاث سنين وأشهر.

1- المجدي في أنساب الطالبيين : 91.

2- الفهرست : 280 رقم 901 / 80 ومؤلفه هو أبو الفضل الصابوني.

ثم بعد ذلك كلّه ، فسيدنا ومولانا علي بن أبي طالب عليه السلام كان أصغر ولد أبيه سنّاً ، ولم ينقصه ذلك) ، انتهى (1).

وفيه من المبالغة والإصرار ما لا يخفى على أُولي الأنظار ، وممَّن أصر على ذلك الإربَلّي صاحب كتاب (كشف الغُمّة) (2).

ومنهم الشهيد رحمه الله في (الدروس) قال رحمه الله : (وإذا زاره - يعني : الحسين عليه السلام - فليزر ولده علي بن الحسين عليه السلام وهو الأكبر) ، انتهى (3).

وهو موافق لما في تاريخ ابن الجوزي ، حيث قال : (في ذكر أولاد الحسين : علي الأكبر قتل مع أبيه يوم الطف ، ولا بقية له. وعلي الأصغر وهو زين العابدين عليه السلام ، والنسل له) ، انتهى (4).

وحيث ثبت : أن علياً المقتول أكبر سناً من الإمام زين العابدين ، فالقول بأن سنّة ثماني عشرة سنة - كما هو المعروف على الألسنة ، بل المنظوم في المراثي - ليس بصحيح ؛ إذ من المعلوم أنَّ علياً أخاه زين العابدين عليه السلام ، كان له من العمر حين استشهد أبوه الحسين عليه السلام ثلاث وعشرون سنة ، فيلزم أن يكون عمر المقتول أكثر من ذلك ، كما هو المنقول عن المجلسي رحمه الله في (جلاء العيون) من أنه كان له من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة.

1- السرائر : 1 :654 - 657.

2- كشف الغُمَّة 2 : 12.

3- الدروس 2 : 11.

4- تذكرة الخواص 2 : 240.

وأيضاً ليس من الصحيح ما هو معروف ومشهور من أنه : قتل علي الأكبر قبل أن يتزوَّج.

ومن البعيد من سيرة أهل البيت عليهم السلام أن يبلغ أولادهم هذه المبالغ من العمر وهم على حالة العزوبة ، مضافاً إلى ما في زيارة أبي حمزة الطويلة التي رواها المجلسي في (التحفة) عن الصادق عليه السلام في زيارة علي بن الحسين عليه السلام : «صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك ...» (1) ، وجعلها من أوّلَ زيارَة الحسين عليه السلام.

رأس الإمام الحسين عليه السلام وما قيل فيه

الثاني : ذكر السيِّد علي الميبدي في (كشكوله) نقلاً عن المسعودي في (مروج الذهب) مدعياً انفراده في هذا النقل ، ولم يروه من غيره وهي حادثة عظيمة في رأس الحسين عليه السلام ، قال : (في بيان أيام الدولة العبّاسية ، وسبي بنات مروان الحمار إلى صالح بن علي ، فقالت بنت مروان الكبرى : ليسَعَنا من عدلِكُم ما وسِعَكُم من جَورِنا.

فقال صالح بن علي : ألم تفعلوا كذا وكذا – وذكر أفعال بني أُميَّة ببني هاشم وبني العبّاس – إلى أن قال : ألم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا (2) ، وبعث برأس الحسين قَدْ نقب دماغه على رأس رمح يدار به كور الشام ومدائنها) (3).

1- تحفة الزائر : 323 ضمن زيارة الإمام الحسين عليه السلام الأولى.

2- في مروج الذهب زيادة : (حتّى ورد بهنّ على يزيد بن معاوية ، وقبل مقدمهنّ بعث إليه ...).

3- مروج الذهب 4 : 89 ، وكشكول العبيدي لم أقف عليه وهو للسيد علي بن محمد علي الحسيني الميبدي ، طبع بطهران وهو اليزدي المقيم بكرمانشاه ، المتوفى سنة نيف وعشرة وثلاثمائة وألف وكان مجازاً من الفاضل الاردكاني ، وكشكوله مشحون بالفرائد والفوائد الأدبية والأشعار الرائقة والانشاءات الفائقة والأدلة والبراهين الكلامية ودفع شبهات الملحدين وأحاديث وروايات وسنن ومستحبات. (عن الذريعة 18 : 76 رقم 749).

أقول : ومن المحقّق أن نسخة (مروج الذهب) التي كانت عند الميبدي ؛ قَدْ بدل منها الصاد المهملة بالقاف المعجمة سهواً من الكاتب ، وإلا فالموجود في سائر النسخ قَدْ نصب دماغه على رأس رمح (1) ، وعليه فلا غرابة فيه.

ولما انجرّ الكلام إلى رأس الحسين عليه السلام فلا بأس بالإشارة إلى جملة ممَّا يتعلّق بذلك ، ففي جملة من التواريخ المعتبرة : (أن بمصر مزاراً يعرف بمشهد رأس الحسين عليه السلام).

ففي (صبح الأعشى) : (أن سبب بنائه ؛ أن رأس الإمام الحسين عليه السلام كان بعسقلان ، فخشى الصالح طلائع بن رزيك عليه من الفرنج فبنى جامعه خارج باب زويلة – وهي محلَّة وباب بالقاهرة – وقصد نقل الرأس إليه فغلبه الفائز على ذلك ، وأمر بابتناء هذا المشهد ، ونقل الرأس إليه في سنة 549.

قال : ومن غريب ما اتَّفق من بركة هذا الرأس الشريف ما حكاه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر : أنَّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حين استولى على القصر بعد موت العاضد – آخر خلفاء الفاطميين بمصر – قبض على خادم من خدَّام القصر وحلق رأسه وشدَّ عليها طاساً داخله خنافس فلم يتأثر بها. فسأله السلطان صلاح الدين عن ذلك وما السر فيه؟ فأخبر : أنه حين أحضر الرأس الشريف إلى المشهد حمله على رأسه ، فخلَّى عنه السلطان وأحسن إليه) ، انتهى (2).

1- والموجود في النسخ المطبوعة : (قد ثقب دماغه على رأس رمح ...) ، ومن المعلوم أن كلمة (نقب) أقرب في التصحيف من (نصب) ، فتأمَّل.

2- صبح الأعشى : 3 : 395.

وفي (معجم البلدان) : (أن بمصـر من المشاهد والمزارات : بالقاهرة مشـهداً به رأس الحسين بن علي رضي الله عنه ، نقل إليها من عسقلان لما أخذ الفرنج عسقلان.

قال : وهو خلف دار المملكة يزار) ، انتهى (1).

وقال اليافعي : (بعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد – يعني : والي المدينة – فكفن ، ودفن بالبقيع عند قبر أُمَّه فاطمة عليهما السلام).

قال : (هذا أصح ما قيل فيه) (2).

وذكر الشيخ ابن نما ، عن منصور اين جمهور : (أنه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت فوجد بها جونة حمراء فقال لغلامه سليم : احتفظ بهذه الجونة فإنَّها كنز من كنوز بني أُميَّة.

فلمَّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد ، فقال لغلامه : آتني بثوب. فأتاه فلفَّه ، ثُمَّ دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممَّا يلي المشرق) (3).

1- معجم البلدان 5 : 142.

2- مرآة الجنان 1 : 109.

3- مثير الأحزان : 85 ، وذكر بعده ما نصّه : (وحدّثني جماعة من أهل مصر إن مشهد الرأس عندهم يسمونه (مشهد الكريم) ، عليه من الذهب شيء كثير ، يقصدونه في المواسم ويزورونه ويزعمون أنه مدفون هناك ، والَّذي عليه المعول من أقوال أنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه ، ولقد أحسن نائح هذه المرثية في فادح هذه الرزية : رأس ابن بنت محمّد ووصيه *** للناظرين على قناة يرفعُ والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ *** لا منكسرٌ فيهم ولا مُتفجِّعُ كحلت بمنظرك العيون عمايةً *** واصم رزؤكَ كلَّ اذن تسمعُ أيقظتَ اجفاناً وكنت لها كرى *** وانمت عيناً لم تكن بك تهجَعُ ما روضة إلا تمنَّتْ أنّها *** لك حفرة ولخطِّ قبرِكَ مضجَعُ

ويروى أيضاً : (أن سليمان بن عبد الملك بن مروان : طلب الحسن البصري ، وقال له : رأيت في النوم : أن النبي صلى الله عليه وآله يلاطفني فما تأويل ذلك؟

قال له : لعلك أحسنت إلى أولاده وعترته؟! فقال : نعم ، وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد ، فوضعته في خمسة أثواب من حرير ، وصلَّيت عليه مع خمسة من أصحابي ، ودفنته في ضريح. فقال الحسن : من ذلك ؛ النبي صلى الله عليه وآله أظهر رضاءه عنك ، فأكرمه سليمان ، وأنعم عليه وأرجعه) (1).

ويقال : (أنّه لمّا تخلّف عمر بن عبد العزيز ؛ أخذ يتفحَّص عن رأس الحسين عليه السلام ، فأخبروه : أنه مدفون. فأمر بنبشه ، واستخرجه ، ولم يعلم بعده بما جرى على الرأس الشريف) (2).

وقال البلاذري أيضاً في تاريخه : (هو - يعني الرأس الشريف - بدمشق في دار الإمارة) (3).

ووافقه على ذلك الواقدي.

وفي (التذكرة) حكاية عن ابن أبي الدنيا ، قال : (وجد رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بدمشق ، فكفَّنوه ، ودفنوه بباب الفراديس) (4).

1- ينظر : مناقب آل أبي طالب عليهم السلام 3 : 220 ، نظم درر السمطين : 226 باختلاف يسير.

2- ينظر : تاريخ مدينة دمشق 69 : 161 بالتفصيل.

3- عنه تذكرة الخواص 2 : 208.

4- تذكرة الخواص 2 : 207.

قال ابن عساكر في تاريخه : (باب الفراديس من شمال البلد أيضاً (1) منسوب إلى محلة كانت خارج الباب تسمَّى (الفراديس) وهي الآن خراب ، وكان للفراديس باب آخر عند باب السلامة فسُدَّ ، (والفراديس) بلغة الروم : البساتين) (2).

قلت : ويقال له الآن : (باب السلام) رُمِّم سنة 641 هـ.

ويقال أيضاً ، كما في (التذكرة) : (أنه بمسجد الرّقّة على الفرات بالمدينة المشهورة ، ذكره عبد الله بن عمر الورَّاق في مقتله ، وقال : لمَّا حضر الرأس هين يدي يزيد بن معاوية قال : لأبعثنه إلى آل أبي معيط عوضاً عن رأس عثمان! وكانوا بالرّقّة فبعثه إليهم ، فدفنوه في بعض دورهم ، ثُمَّ أدخلت تلك الدار في المسجد الجامع.

قال : وهو إلى جانب سدرَةٍ هناك ، وعليه شبيه التنبل (3) لا يذهب شتاءً ولا صيفاً) ، انتهى (4).

ولم يذكر أحد هذا غير ابن الورَّاق.

وقال المقريزي في (خططه) : (عن الملك الأفضل لما فتح بيت المقدس سنة 491 ذهب منه إلى عسقلان ، وتفحَّص عن رأس الحسين عليه السلام لمَّا بلغه أنه مدفون هناك في مشهد قديم فوجده ، وأخرج الرأس وطيَّبه ، وجعله في سفط ، ووضعه في بيت عال بنى له مشهداً رفيعاً ، ثُمّ حمل الرأس الشريف بنفسه ، ضامّاً له إلى صدره ، ومشى برجله إلى المشهد حَتَّى دفنه في ذلك الضريح.

1- في المصدر : (من شامه) أي من الشام ، فلاحظ.

2- تاريخ مدينة دمشق 2 : 408.

3- التنبل : ضرب من اليقطين. (القاموس المحيط 3 : 341 وفيه : التانبول).

4- تذكرة الخواص 2 : 209.

وذكر بعضُ المؤرِّخين : أنَّ أوّل من شرع في بناء ذلك المشهد بعسقلان هو أمير الجيوش بدر الجمالي وزير المستنصر بالله معدّ الفاطمي ، ثُمَّ من بعده أكمله الملك الأفضل) (1).

رأس الإمام الحسين عليه السلام في النّجف

وفي جملة من الأخبار : أن الرأس الشريف مدفون في النَّجف ، عند أمير المؤمنين عليه السلام.

وعقد له في (الوسائل) باباً مستقلاً عنوانه : باب استحباب زيارة رأس الحسين عليه السلام عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام واستحباب صلاة ركعتين لزيارة كلٍّ منهما (2).

منها : ما رواه بإسناده عن مبارك الخبَّاز ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : «أسرجوا البغل والحمار في وقت ما قدم وهو في الحيرة ، قال : فركب وركبت حَتَّى دخل الجرف ، ثُمَّ نزل فصلى ركعتين ، ثُمَّ تقدم قليلاً آخر فصلى ركعتين ثُمَّ تقدم قليلاً آخر فنزل فصلى ركعتين ، ثُمَّ ركب ورجع ، فقلت له : جعلت فداك ما الأَوليين والثانيتين والثالثتين؟ قال : الركعتين الأوليين : موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، والركعتين الثانيتين : موضع رأس الحسين عليه السلام ، والركعتين الثالثتين : موضع منبر القائم عليه السلام».

1- المواعظ والاعتبار (الخلط المقريزية) 2: 204.

2- الوسائل 14 : 389 - 403 باب 32 وفيه تسعة أحاديث.

وبالإسناد عن عمر بن عبد الله بن طلحة النهدي ، عن أبيه ، قال : «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكر حديثاً حدثناه ، قال : مضينا معه - يعني : أبا عبد الله عليه السلام - حَتَّى انتهينا إلى الغري ، قال : فأتى موضعاً فصلى ، ثُمَّ قال لإسماعيل : قم فصل عند رأس أبيك الحسين عليه السلام ، قلت : أليس قَدْ ذهب برأسه إلى الشام؟ قال : بلى ولكن فلان مولانا سرقه فجاء به فدفنه هاهنا» (1).

وفي (الكافي) : بإسناده إلى يزيد بن عمر بن طلحة ، قال : «قال لي أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة : أما تريد ما وعدتك؟ قلت : بلى - يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه - قال : فركب وركب إسماعيل وركبت معهما حَتَّى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنَّجف عند ذكوات بيض ، نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما ، فصلَّى وصلَّى إسماعيل وصلَّيتُ ، فقال لإسماعيل : قم فسلّم على جدَّكَ الحسين عليه السلام ، فقلت : جعلت فداك أليس الحسين عليه السلام بكربلا؟ فقال : نعم ولكن لمَّا حُمِلَ رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام».

وفيه أيضاً : بإسناده عن أبان بن تغلب ، قال : «كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرَّ بظهر الكوفة ، فنزل فصلَّى ركعتين ، ثُمَّ تقدَّم فصلَّى ركعتين ، ثُمَّ سار قليلاً فنزل فصلَّى ركعتين ، ثُمَّ قال : هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام قلت : جعلت فداك ، والموضعان اللَّذان صليتَ فيهما؟ فقال : موضع رأس الحسين عليه السلام ، وموضع منزل القائم» (2).

1- وسائل الشيعة 14 : 398 باب 32 ح 1و2.

2- الكافي 4 : 571 باب موضع رأس الحسين عليه السلام ح 1 و 2.

وروى جعفر بن محمّد بن قولويه بإسناده عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن علي بن أسباط ، رفعه ، قال : «قال أبو عبد الله عليه السلام : إنَّك إذا أتيت الغري رأيت قبرين ، قبراً كبيراً وقبراً صغيراً ، فأما الكبير فقبر أمير المؤمنين ، وأمَّا الصغير فرأس الحسين عليه السلام» (1).

وعن يونس بن ظبيان ، قال : «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة أيام مقدمه على أبي جعفر ... إلى أن قال : فركب وركبت. ولمَّا خرجنا من الحيرة ، قال : تقدَّم يا يونس ، قال : فأقبل يقول : تيامن تياسر ، فلمَّا انتهينا إلى الذَّكوات الحمر (2) ، قال : هو المكان ، قلت : نعم ، فتيامَنَ ، ثُمَّ قصد إلى موضع فيه ماء وعين فتوضَّأ ، ثُمَّ دنا من أكمة فصلَّى عندها ، ثُمَّ مال عليها وبكى ، ثُمَّ مال إلى أكمَةٍ دونها ، ففعل مثل ذلك ، ثُمَّ قال : يا يونس افعل مثل ما فعلت ، ففعلت ذلك. فلمَّا تفرَّغت قال لي : يا يونس تعرفُ هذا المكان ، فقلت : لا ، فقال : الموضع الَّذي صلَّيتُ عنده أوّلاً هو قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، والأكمة الأُخرى رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، إنَّ الملعون عبيد الله بن زياد لعنه الله لمَّا بعث برأس الحسين عليه السلام إلى الشام رُدَّ إلى الكوفة ، فقال : أخرجوه عنها لا يفتن به أهلُها ، فصيَّره الله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس» (3).

1- كامل الزيارات : 84 ح 84 / 6.

2- في الأصل : (الزكوات) ويأتي الكلام عليها من المؤلِّف وما اثبتناه من المصدر.

3- كامل الزيارات : 86 ح 86 / 10.

مسجد الحنّانة

ويظهر من أخبار أُخر : أنّ الرأس الشريف مدفون في مسجد الحنَّانة الواقع بقرب النَّجف في طريق مسجد الكوفة.

في أمالي الشيخ بإسناده عن المفضَّل بن عمر ، قال : «جاز مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغريّ ، فصلَّى عنده ركعتين ، فقيل له : ما هذه الصلاة؟ قال : هذا موضع رأس جدِّي الحسين بن علي عليهما السلام ، وضعوه ها هنا» (1).

ويظهر من خبر آخر : أنَّ ها هنا نزل القوم الَّذين كان معهم رأس الحسين عليه السلام في صندوق ، فبعث الله عزَّ وجلَّ طيراً فاحتمل الصندوق بما فيه ، فمرَّ بهم جمَّال ، فأخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق وحملوه.

والخبر مروي في (مدينة المعاجز) عن أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري الشيعي في كتاب (دلائل الإمامة) (2).

والغريب جدّاً ما ذكره صاحب (الجواهر) في كتاب الحجّ أنّه : (ويمكن أن يكون هذا المكان موضع دفن الرأس الشريف بعد سلخه ، فإنَّهم - لعنهم الله تعالى - نقلوه بعد أن سلخوه) ، انتهى (3).

ولعلَّ موضع القائم المائل هو المسجد المعروف الآن ب-(مسجد الحنَّانة) الواقع قرب النَّجف ؛ ولذا يصلّي الناس فيه (4).

1- الأمالي للطوسي : 682 ح 1450 / 3.

2- مدينة المعاجز : 225 ح 1251 / 304 ، دلائل الإمامة : 459 ح 439 / 43.

3- جواهر الكلام 20 : 93.

4- ذكره العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج 97 ص 45 نقلاً من خط الشهيد قدس الله روحه.

وروى الشيخ في (أماليه) : (بسنده عن ابن مسكان ، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، قال : سألته عن القائم المائل في طريق الغري؟ فقال : نعم ، إنَّه لمّا جاز سرير أمير المؤمنين علي عليه السلام انحنى أسفاً وحزنا على أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذلك سرير أبرهة لمَّا دخل عليه عبد المطَّلب انحنى ومال) (1).

وقال سبط ابن الجوزي في (التذكرة) : (واختلفوا في الرأس على أقوال أشهرها أنه رد إلى المدينة مع السبايا ، ثُمَّ رد للجسد إلى كربلاء فدفن معه) (2).

وصرَّح به أيضاً أبو ريحان البيروني في (الآثار الباقية) (3).

وقال يوسف بن حاتم الشامي في (الدر النظيم) : (إنَّ المشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده ، ردَّه علي بن الحسين عليه السلام بكربلاء) (4).

وقال الصدوق في (الأمالي) : (خرج علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة ، وردّ رأس الحسين عليه السلام بكربلاء) (5).

وقال الشيخ ابن حجر في (شرح الهمزية) : (وقيل : أُعيد - يعني الرأس الشريف - إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من قتله) (6).

1- الأمالي للطوسي : 682 ح 1451 / 4.

2- تذكرة الخواص 2 : 206.

3- الآثار الباقية : 294 ، وفيه ما نصّه : (وفي العشرين رُدَّ رأس الحسين إلى جُثَّتِه حَتّى دُفِنَ مع جثته ، وفيه زيارة الأربعين وهم حرمة [كذا ولعلها تصحيف : (هو وحرمه)] بعد انصرافهم من الشام).

4- لم أعثر عليه في كتاب الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم.

5- الأمالي للصدوق : 231 ح 243 / 4.

6- المنح المكية في شرح القصيدة الهمزية لابن حجر المكي : 271.

وقـال صاحب (حبيب السـير) : (إنَّ الإمام الرابع مع أخواته وعمَّاته وسائر أقربائه توجَّهوا إلى المدينـة في العشـرين من صـفر ، وألحق رأس الحسين عليه السلام وسائر الشهداء بأبدانهم ، وبعده سارع إلى تربة جدِّه المقدسة ، وألقى رحل إقامته) (1).

وأصح الروايات التي هي مختار الشيعة والعلماء الأخيار في باب دفن الرأس المكرَّم هو ذلك.

وروى ابن طاووس في (اللهوف) وغيره في غيرها : (إنَّ رأس الحسـين عليه السـلام أُعيد فدفن مع بدنه بكربلاء ، وأن عمل الطائفة على ذلك) (2).

بيان وتصحيح :

((الحِيْرة) بكسـر الحاء المهملـة ، وسـكون الياء المثناة من تحت ، وبعدها راء : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النَّجف) (3).

و ((الجُرْف) بالضم ، وسكون الراء ، وبعدها فاء : موضع بالحيرة ، كانت به منازل المنذر) (4).

موضع منبر القائم : هو موضع في خارج النَّجف ، يعرف ب-(مقام المهدي عليه السـلام) وعليه قُبَّة من الكاشي الأخضر ، وقد عمّره جدّي بحر العلوم ، ومن

1- حبيب السير 2 : 60.

2- اللهوف : 114 بتصـرف ، وختاماً أورد ما ذكره ابن الجوزي في تذكرة الخواص ج 2 ص 209 ، قال : وفي الجملـة في أي مكان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضـمائر ، قاطن في الأسـرار والخواطر ، أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى : لا تطلبوا المولى حسين *** بأرض شرق أو بغرب ودعوا جميع وعرجوا *** تحوي فمشهده بقلبي

3- معجم البلدان 2 : 328.

4- معجم البلدان 2 : 128.

بعده زار النَّجف السيِّد محمّد خان – سلطان السند – فبذل على تعميره فعُمِّر وذلك سنة (1310 ه) (1) وينسب إليه بعض الكرامات (2).

((الغَرِيّ) بفتح الغين المعجمة ، وكسر الراء ، وتشديد الياء ، والغَرِيَّان : طربالان ، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب عليه السلام) (3).

((الثَوِيَة) بفتح الثاء المثلثة ثُمَّ الكسر ، وياء مشددة ، ويقال (الثُّوَيَّة) بالتصغير : موضع قريب من الكوفة ، وقيل : بالكوفة ، وقيل : خربة إلى جانب الحيرة على ساعة منها ، ذكر العلماء : كانت سجناً للنعمان بن المنذر ، كان يحبس فيها من أراد قتله ، فكان يقال لمن حبس بها ثوى ، أي : أقام ، فسمِّيت الثوية بذلك) (4).

الزكوات : قال بعض المثبتين في سبع نسخ التي بأيدينا : بالزاي ، ولم أقف في كتب اللُّغة له معنى يناسب المقام ، إلّا أنَّ الطريحي في (المجمع) قال : ((الذكوات) بالذال المعجمة جمع (ذَكاة) بالفتح : الجمرة الملتهبة من الحصى ، ومنه الحديث : قبر علي عليه السلام بين ذكوات بيض ، وأُحبُّ التختّم بما يظهره الله بالذكوات البيض (5)) (6).

1- كذا وفي كتيبة القُبَّة أن تاريخ تعمير الراجة للمقام كان سنة (1308 ه) ، وعليه يصحح ما نقله المؤرخون – وهم عدة – عنه.

2- وقد ألَّفتُ كتاباً في تاريخ هذا المقام باسم (تاريخ مقام الإمام المهدي عليه السلام في وادي السلام) طبع في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام سنة 1427 ه ويقع في 148 صفحة.

3- معجم البلدان 4 : 196.

4- معجم البلدان 2 : 88.

5- إشارة إلى الأحجار المعروفة ب-(در النجف).

6- مجمع البحرين 2 : 100 ، كما أشير إلى موضع قبره بين الذكوات في كامل الزيارات : 81 ح 77 / 1 ، فرحة الغري : 91 ح 36.

الثالث : أنّ الحسين عليه السلام كان يشبه النبي صلى الله عليه وآله من رأسه إلى صدره ، ويشبه أباه في بقية الأعضاء (1).

الإمام الحسين عليه السلام أوّل سياسي في العالم

أشجع الناس ، وأعلم أهل الإسلام قاطبة بأحكام النبي صلى الله عليه وآله مع فصاحة اللّسان ، وطلاقة البيان ، جامع لجميع الخصال الحسنة التي كانت في العرب مستحسنة ، وكان أوّل شخص سياسي في العالم الإسلامي ، ويمكن أن يقال : إنه لا يرى في أرباب الديانات أحد اختار مآثر السياسة مثله عليه السلام. فإنَّ يزيد لمّا أخذ ولاية العهد من أبيه معاوية اشتغل بأخذ البيعة لنفسه من الرؤساء ، فرأى عليه السلام أنَّ حركات بني اُميَّة التي كانت لهم السلطنة المطلقة ، والإحاطة التامّة بالرياسة الروحانية الإسلامية ، توجب ضعف عقائد الناس بدين الإسلام ، مع علمه عليه السلام بما انطوت عليه سريرتهم ، وجرت به سيرتهم من العداوة ، والبغضاء لبني هاشم.

وبقاء الحال على ذلك المنوال ينجرُّ عاجلاً إلى أن لا يبقى منهم دَيَّار(2) ، ولا نافخ نار ، فعزم عليه السلام على بثّ السياسة الحسينية في الإسلام ، فحينما جلس يزيد مقام أبيه وتصدّى لخلافة المسلمين أوجب عليه السلام على نفسه التمرُّد عن طاعته ، والتَّظاهُر بمخالفته ، على ما كان عليه يزيد من الإصرار على أخذ البيعة منه عليه السلام ،

1- كذا ورد في روضة الواعظين : 165 ، ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 165 ، وفيه ما نصّه : (الإرشاد ، والروضة ، والإعلام ، وشرف المصطفى ، وجامع الترمذي ، وإبانة العكبري من ثمانية طرق رواه أنس وأبو جحيفة : إن الحسين كان يشبه النبي من صدره إلى رأسه ، والحسن يشبه به من صدره إلى رجليه) ، وعنه بحار الأنوار : 43 : 53 ذيل حديث 53 ، ولعل اسم الحسن في هذه المصادر صُحّف إلى الحسين لأن غالب هذه الأقوال وردت في الإمام الحسن عليه السلام في أغلب كتب السيرة والحديث) ، فتأمّل.

2- ديار : أي أحد.

وإدخاله تحت طاعته ، فأبى عن الإذعان له ، والتخضّع إليه ؛ ولذا عزم على إتلاف نفسه العزيزة مع أُسرته في سبيل إعزاز الدين ، وتشييد شريعة جدّه سيِّد المرسلين صلى الله عليه وآله ، وتصدّى لقلب السياسة الأُمويَّة التي شاعت في الإسلام ، حَتَّى كادت أن تقضي على الدين الحنيف الإسلامي.

إنَّ من ذاق طعم الإيمان ، ونوّر قلبه بنور الوجدان ، إذا نظر بدقة إلى أوضاع تلك الأدوار التي كانت تجري على محور واحد من تمشية أُمور بني أُميَّة ، ونفوذ مقاصدهم ، واستيلائهم على سائر طبقات المسلمين ، يصدّق بأوّل وهلة أنه عليه السلام أحيا دين جدّه صلى الله عليه وآله وأحكم قانونه الإسلامي فقتل نفسه.

ولولا تلك النهضة منه عليه السلام لم يبق الإسلام بالصورة الحالية ، وأمكن أن ينقلب المسلمون إلى ما كانوا عليه في بدو الإسلام ، ويضيِّعوا قوانينه ورسومه ، فعندما جزم بإنجاز هذا المشروع خرج من المدينة متوجِّهاً نحو أهم مراكز الإسلام : مكَّة ، والعراق ، اللَّذينِ فيهما ساحة الإسلام ، وأينما حلَّ في نقطة من نقاطها ، وبقعة من بقاعها أولد في قلوب أهلها ما هو أهم مقدمات السياسة – أعني : تتغير القلوب من بني أُميَّة – وكان يبلغ ذلك يزيد حَتَّى خاف على ملكه من تلك السياسة في الممالك الإسلامية ، وعلم أن ذلك موجبٌ لزوال الأيدي للسلطنة الأُمويّة ، فلم يَرَ بُدّاً دون أن صمَّم على قتال الحسين عليه السلام في أوّل آونة من جلوسه على تخت السلطنة قبل شروعه بكل أمر مهم.

وكان ذلك من أكبر الأغلاط السياسية لبني أُميَّة التي أوجب محو آثارهم من صفحة الوجود وتسويد أوراق تاريخهم ، ومن أدل ما يستدل به على تقديس قصده عليه السلام من المقاصد الدينيّة الدنيويّة عندما أقدم على العراق مع علمه عليه السلام

الحاصل له بالتجاريب على عهد أبيه وأخيه عند مقاومة بني أُميَّة ، وعدم تهيُّؤ أسباب الحرب له ، وما كان عليه يزيد من كثرة العدد ، ووفرة المدد من المال والاقتدار ، حَتَّى كان ينادي عليه السلام بأعلى صوته : «إنّي مقتول في سفري هذا إلى العراق» (1).

وكان يقرر ذلك على أصحابه ، ومن كان معه من أنصاره إنَّما للحُجَّة ، وقطعاً لطمع مَن صاحبه يتوهَّم الجاه ، وكسب الحلال. ولو كان غرضه الحصول على مرتبة السلطنة ، وتسخير عرش المملكة لكان أولى بإظهار ما يوجب الميل إلى مصاحبته ، ونشاط أعوانه وأنصاره ، غير أنه لما لم يكن في نفسه الشريفة سوى القتل والمظلومية التي هي العمدة في تلك السياسة الوحيدة ، توسَّل إلى ما يؤيِّدها ويؤكّدها في نظر العموم ، حَتَّى تكون مصائبه في القلوب أشدَّ تأثيراً وأوقع في النفوس.

ومن المعلوم : أنَّ الحسين عليه السلام كان محبوباً في قلوب أبناء عصره أشد المحبَّة ، ولو كان غرضه غير ما ذكرناه لأمكن أن يجلب إليه الجم الغفير ، والجمع الكثير ، والجيش الجرّار. ولكن لو اتفق قتله على هذه الحالة ، لعلَّه ما كان يُحمَلُ على المحمل الصحيح ، ولم تحصل له تلك المظلومية. التي هي السبب الوحيد لتلك السياسة المقدَّسة ، بل خاطب أصحابه : «بأنَّي قَدْ أذنت لكم فانطلقوا

1- إشارة إلى قوله عليه السلام حين عزم على الخروج إلى العراق : «وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن أكراشاً جوفا». (اللهوف في قتلي الطفوف : 38).

جميعاً ، أنتم في حل مني ، ليس عليكم حرج ، ولا ذمام ، وهذا الليل قَدْ غشيكم فاتخذوه جملاً» (1).

وهذا أمر اختص به الحسين عليه السلام ، فقد كان مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين أصناف من الناس ، وأخلاط منهم. حيث خرج جمع منهم بصورة الرضا ، ولكنَّهم على حسب الباطن كانوا لذلك كارهين. ولم يتحسَّس عليه السلام ذلك منهم ، ولا أذِنَ لمن كان كارهاً للجهاد بالانصراف ، بل كان يحثُّهم على القتال في سبيل الله ، ويذمُّهم على تهاونهم.

فكل من قتال علي عليه السلام والحسين وإن كان لإقامة الدين إلا أنَّهما باعتبار اختلافهما بحسب المقام اختلفا بالآثار والأحكام. وحيث لم يكن للحسين عليه السلام مناص عن الشهادة ، وكان نصرته لدين الله بكونه مقتولاً مغلوباً لا بغلبته على العدو ، وكان ذلك الموقف ممَّا لا يليق إلا لمن خلص في طريق الدين ، وطلب له الموت في سبيل التوحيد. ولو لم يكن غرضه المغلوبية لما حمل معه نساءه وأطفاله وبني عمومته ؛ لعلمه بما في نفوس بني أُميَّة من الشحناء مع بني هاشم ، بحيث لا يستطيعون العفو عند المقدرة عليهم بعد قتله ، وإنَّهم لا بُدَّ من إيسارهم.

وفي ذلك من تأثير النفوس – لا سيَّما مثل العرب – ماله تمام المدخلية في السياسة الحسينية ، وذلك معلوم وغير منكر أن الحركات الوحشية التي وقعت من

1- إشارة إلى خطبته عليه السلام في ليلة عاشوراء ومنها كما في إرشاد المفيد ج 2 ص 91 : «أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا ، ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ، ألا وإني قَدْ أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قَدْ غشيكم فاتخذوه جملا».

بني أميَّة بعـد قتله عليه السـلام على آل الرسول صـلى الله عليه وآله ، والصبيـة الصـغار من ذرِّية فاطمة البتول أثَّرت في نفوس عامة البشـر ، فضلاً عن المسلمين ما لم يؤثر فيها القتل ، فكان ذلك أصدق شاهد على بعض بني أُميَّة لبني هاشم من آل محمّد صلى الله عليه وآله.

إنَّ المتأمِّل بعين البصـيرة فيما صدر منه عليه السلام في واقعة الطف من آواها إلى آخرها يعلم بأنه لم يترك في ذلك سياسةً لها أدنى ماخلية في إنجاز مرامه ، هذا منتهى السياسة وقوة القلب ، وبذل النفس في سبيل نيل المرام.

انظر إلى ما فعله عليه السلام في آخر لمحة من حياته فحيَّر فيها عقول الفلاسفة ؛ إذ عرض طفله على الأعداء قائلاً لهم : «خذوه واسقوه قطرة من الماء ، وردُّوه إليّ ، فوجَّهوا إليه سهماً فذبحه في حجر أبيه» (1).

كيف لم تفته هذه النكتة في تلك الآونة مع تلك المصائب الواردة عليه ، وتشـتُّت الأفكار المتراكمة والعطش الشديد ، والجراحات المجهزة التي لا تُعَدُّ ولا تحصـى ، ولم يغفل عليه السلام عن السعي في حصول الغرض وتهيئة المعدّات له. وأعظم نفع حصل له عليه السلام لهذه النكتة : أنَّ العالم الإسلامي بأجمعه بعد الوقوف عليها علم علماً لا يشوبه شكّ ، أنَّ الأعمال الوحشية التي ارتكبوها في ذلك اليوم ما كانت من باب الدفاع ، بل إنَّما هي لصرف العداوة ، ومحض البغضاء.

1- مقتل عبد الله الرضيع عليه السلام كما في ينابيع المودة ج 3 ص 78 : «قالت أم كلثوم : يا أخي إن ولدك عبد الله ما ذاق الماء منذ ثلاثة أيام فاطلب له من القوم شـربة تسـقيه ، فأخذ، ومضى به إلى القوم وقال : يا قوم لقد قتلتم أصحابي وبني عمي وإخوتي وولدي ، وقد بقي هذا الطفل ، وهو ابن ستة أشهر ، يشتكي من الظمأ فاسقوه شربة من الماء. فبينا هو يخاطبهم إذ أتاه سهم فوقع في نهر الليل فقتله».

فإنَّ قتل الطفل بتلك الحالـة المدهشة ليس إلا من التوحُّش والسَّبُعية المنافية السائر الملل والأديان ، فانكشف بذلك : أنهم لم يكتفوا بمحو أحكام الإسلام خاصَّة ، بل كان جُلُّ مرامهم قطع شأفة آل محمد صلى الله عليه وآله.

وممّا يوضح ذلك : أنه عليه السـلام إلى آخر قطرة أُريقت من دمه لم يبدأهم بما يوجب عليهم الدفاع ، ويُلْجِئهم إلى الكفاح ، بل أظهر لهم أنه متى أخلَوا له السبيـل لحق بشـعاب الجبال ، ممَّا هو خارج عن ملك يزيـد ، بل عن الحـدود الإسـلامية ، ومؤامرته في ذلك مع عمر بن سعد في كربلاء معروفة مذكورة في كتب السير والتواريخ ، فانكشف الغطاء عن عيون المسلمين دفعة واحدة بعد قتل الحسين عليه السلام ، وأذعنوا أنَّ بني هاشم أحقُّ بالرئاسة الدينيّة لظهور آثار الروحانية ، وظهر للعالم الإسلامي روحانية جديدة ، وما انقضت الأيام والليالي حَتَّى انتزعت السـلطنة من تلك الطائفـة ، وبأقل من قرن واحد أُزيلت السـلطنة من بني أُميَّة بالكلّية : (وَسَ يَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) (1).

تمَّ الجزء الأول من (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم) ويتلوه

الجزء الثاني (2).

1- سورة الشعراء : 227 ، هذا وقد كتب الإمام الشـيخ محمّد الحسـين آل كاشف الغطاء قدس سـره عن هذا الموضوع ما أتحف به الأُمَّة الإسلامية جمعاء برسالته المسماة : (نبذة من السياسة الحسينية) ، فلتراجع.

2- والحمـد لله ربّ العالمين على إتمام تحقيق هـذا الجزء من الكتاب على يـد أفقر العباد إليه أحمـد علي مجيد الحلّي النجفي ، النجف الأشرف.

الفهارس الفنية

اشارة

- الآيات القرآنية
- الأحاديث
- الأشعار
- الأعلام
- المحتويات

ص: 629

الآيات القرآنية

إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ 74

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ..... 340

أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولً..... 74

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا..... 222

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ..... 338 ، 370

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا..... 203

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ..... 359

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ..... 179

لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ..... 242

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ..... 280

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..... 74

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ..... 212

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً..... 237

إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ..... 188

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ..... 400

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ..... 131

أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا..... 37

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ..... 199

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ..... 133

إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا..... 95

إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحَىٰ..... 342

أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ..... 282

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ..... 142

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ..... 142

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ..... 225

إِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ..... 214 ، 216

إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ..... 151

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ..... 142

أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ..... 359

بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ..... 74

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ..... 223 ، 462

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا..... 241

تَحْتَ الشَّجَرَةِ..... 74

ثُمَّ نَبْتَهِلْ..... 141

ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ..... 72

رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ..... 251

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ..... 110

سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ..... 500

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى..... 168

سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ..... 182

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ..... 77

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا..... 99

عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ..... 152

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ..... 241

فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى..... 518

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ..... 85

فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ..... 242

فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ..... 238

فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ..... 223

ص: 632

فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ..... 74

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ..... 401

فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي..... 500

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ..... 342

فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ..... 66

فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ..... 332

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ..... 401

قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا..... 599

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا..... 152

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ..... 110

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا..... 244

قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ..... 190

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ..... 342

قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي..... 342

كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ..... 110

كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ..... 110

لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ..... 85

لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ..... 500

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ..... 223

لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ..... 549

لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ..... 105

مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ..... 86

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ..... 262

نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ..... 164

ص: 633

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ..... 223

وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا..... 224

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا..... 400

وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ..... 344 ، 346

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ..... 151

وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ..... 238

وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا..... 132

وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ..... 37

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..... 406

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ..... 338

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ..... 326

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ..... 549

وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ..... 142

وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ..... 204

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ..... 142

وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ..... 238 ، 241

وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا..... 80

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ..... 172

وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ..... 502

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ..... 238

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ..... 73

وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا..... 73

وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ..... 164

وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ..... 190

وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا..... 172

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ..... 491

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا..... 155

وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ..... 89

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا..... 511

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ..... 208

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ..... 131

وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا..... 211

وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ..... 181

وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ..... 342

وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ..... 401

وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ..... 164

وَهُذَا بَعْلِي شَيْخًا..... 255

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ..... 333 ، 335

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ..... 167

يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ..... 243

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا..... 249

يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ..... 230 ، 232

يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ..... 241

يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ..... 96

الأحاديث

أبو الحسن عليه السلام يقرئك السلام ، ويقول : خذ هذا الدواء 286

أتريد أن يمحق الله تجارتك ، تستقبل هلال الشهر بالخروج 199

أتطعن بالمتعة وقد وجدت وخلقت منها 336

احتفظوا بكتبكم فإنّكم سوف تحتاجون إليها 173

ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أُمَّتي 400

إذا أتى عليٍّ يوم لا أزداد فيه علماً يقرِّبني إلى الله فلا 251

إذا أردل الله عبداً حظر عليه العلم 157

إذا جاءكم عنّا حديث فاعرضوه على كتاب الله 222

إذا وضعتماني في الضريح فصليا عليَّ ركعتين 289

أذِن لنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتعة 335

أربع بقاع ضجَّت إلى الله أيام الطوفان : البيت المعمور 503

أربعة لا تزال في أُمَّتي إلى يوم القيامة 186

استمتعوا من هذه النساء 330

إعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا 440

اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنّا 440

أعطه علمك وخذ ماله وجهله 81

أعلمكم بالله أخوفكم لله 215

اكتب وبُثَّ علمك في إخوانك ، فإنْ مِتَّ 173

اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حَتَّى تكتبوا 173

ألا تخبرني من أين علمت وقلت : إنّ المسح بعض الرأس 237

الجنب والحائض يفتحان المصحف من وراء الثياب 176

الحائض والجنب يقرآن شيئاً؟ قال : نعم ، ما شاءا إلّا 177

الَّذي جعل لكم الأرض فراشا 203

الربوة نجف الكوفة ، والمعين الفرات 502

السلام على أُمَّك آمنة بن وهب 446

السلام عليك يا رسول الله ، فقال : ما أنتم؟ فقالوا : نحن مؤمنون يا رسول الله..... 210

الصلاة عند قبر أمير المؤمنين مائتا ألف صلاة 499

الطاعم الشاكر ، له من الأجر كأجر الصائم المحتسب 86

العلم وراثة كريمة ، والأدب حُلَلٌ مجدّدة 153

الغريّ قطعة من الجبل الَّذي كلّم الله عليه موسى تكليماً 503

القلب يتّكل على الكتابة 173

الله مشتق من إله والإله يقتضى مألوهاً والاسم غير المسمّى 68

اللهُمَّ بلى لا تخلو الأرض من قائم الله بحجية 415

اللهُمَّ زدني فيك تحيُّرا 76

اللهُمَّ صلّ على آل أبي أوفى 359

المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير 290

المتعة والله أفضل من الحجّ ، وبها نزل الكتاب وجرت السنة..... 345

المحامدةُ تأبى أن يعصي الله عزَّ وجلَّ 461

المعروف بقدر المعرفة 165

المنجّم كالكاهن ، والكاهن كالساحر 186

المنجّم ملعون ، والكاهن ملعون ، والساحر ملعون 186

الناس موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ 153

إليه يرجع عواقب الثناء 75

أما إنّه لا يبقى موهن في شرق الأرض وغربها إلّا حشر الله روحه 506

أما والله لو ثنيت لي الوسادة الحكمت بين أهل التوراة 341

إنَّ إبراهيم عليه السلام مرَّ ب-(بانقيا) فكان يزلزل بها 501

إنَّ أعلمَكُم بالله أشدُّكُم خشيةً له 216

إنَّ الله رزقك أفضل الرزقين ، فكيف تشكو قلّة الرزق 81

إنَّ الله قَدْ آتاني القرآن ، وآتاني من الحكمة مثل القرآن 209

إن الله ورسوله أحل لكم المتعتين وإني محرَّمهما 338

إنّ الله يبعث لهذه الأُمَّة على رأس كل مائة سنة 424

أن النبي صلى الله عليه وآله رأى علياً وفاطمة والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام في السماء 289

إنَّ النَّجف كان جبلاً 500

إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام زوّج أُمّ كلثوم من عمر 467

أنّ رجلاً أتى النبي صلى اللهل عليه وآله فقال : يا رسول الله ، إنّي أجعل لك ثلث صلواتي 104

إنّ رسول الله قَدْ أذِنَ لكُم أن تستمتعوا 335

إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتانا فأذن لنا المتعة 335

أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المسجد وبه رجل قَدْ أطاف به 384

إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر 189

أنّ علياً عليه السلام نكح بالكوفة امرأة من بني نهشل متعة..... 345

أن عمر أوّل من حرم المتعة 340

إنّ فاطمة عليها السلام بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها 469

إن مجاورة ليلة عند قبر أمير المؤمنين أفضل من عبادة سبعمائة عام 499

إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله 216

إنَّ هذه القلوب تمل كما تملَّ الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحِكَم 61

أنا أبعثها إليك فإن رضيتها زوجتُكَها 465

أنا لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك 76

أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها 447

أنت منّي بمنزلة هارون من موسى 447

إنّكم نور الله في ظُلمات الأرض 434

أنّه برئ ممَّا قذف به ، ومع ذلك كانوا يرمونه بالغلوّ 438

أنه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري 504

إنّه لمّا مات احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة 494

أنه ما من مؤمن يموت إلّا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله 281

أنّه مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك 86

إنّه نكاح بأجل مُسمّى فاكتميه ، فأطلعت عليه بعض نسائه 344

أنه يقضي صلاته وصيامه إلى وقت اغتساله غسل الجمعة 352

إني أُحبُّ أن يجعل فيّ سُنّة من يعقوب 454

إنّي قَدْ ابتليت بهذا العلم فأُريد الحاجة 189

إنّي كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتشأمت بها فأعطيت الله عهداً 346

إنّي لأحبُّ للمؤمن أن لا يخرج من الدنيا حَتَّى يتمتع 345

إنّي لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلَّة من خلال 346

أُوتيت جوامع الكلم 131

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى : يا موسى اشكرني حقّ شكري 87

أول بقعة عُبد الله عليها ظهر الكوفة ، لمّا أمر الله الملائكة 503

أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم 401

إيّاكم والتكذيب بالنجوم ، فإنّه علم من علوم النبوّة 199

إيّانا عُني ، وعليّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا 246

إياي عُني بمن عنده علم الكتاب 246

بعثت إليّ ابنة عم لي كان لها مال كثير : قَدْ عرفت كثرة من يخطبني 345

بك عرفتك وأنت الَّذي دللتني عليك 77

تكلّموا في خلق الله ، ولا تتكلّموا في الله 76

ثلاث لا يضرّ معهن شيء 86

ثلمةُ الدين موتُ العلماء 325

جعلت لك الفداء ، إنّ الناس يقولون : إنّ النجوم لا يحل النظر 197

حرّم الله عزَّ وجلَّ على عليّ عليه السلام النساء 475

حرمت عليه باشترائه إياها 371

ذاك أخي عليّ بن أبي طالب 247

رأيت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم 198

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «إني مخلّف فيكم 100

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم حقّ؟ قال لي : نعم 198

سألته أتقرأ النفساء ، والحائض ، والجنب ، والرجل يتغوّط ، القرآن؟ 178

سألته عن الجنب ، يأكل ويشرب ويقرأ القرآن؟ قال : نعم 178

سبحانك ما عرفناك حق معرفتك 75

صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر ، فسلّم في ركعتين..... 406

طاعة الله ومعرفة الإمام عليه السلام 209

عرّفك الله الخير ، أطال الله بقاءك 418

علّم آدم الأسماء كلّها ثُمَّ عرضهم على الملائكة 152

علُم الكتاب – والله – كلُّه عندنا 248

عليٌّ منّي وأنا منه 447

فارجع إليها فإنك تجدها قَدْ أفاقت وهي قاعدة ، والخادمة تلقمها الطبرزد 283

فإنّما يأخده سحتاً وإن كان حقّاً ثابتاً 232

فأومأ بيده إلى صدره 253

فضل العلم أحبّ إلى الله من فضل العبادة 251

فعاده الحسين بن علي عليه السلام ، فلمَّا دخل من باب الدار طارت الحمّى 285

فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثُمّ نهانا عنهما عمر 335

فقال أصحاب العباء 100

فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته 79

فما أدري يا إلهي أيّ الحالين أحقّ بالشكر لك 91

فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم من خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا 575

قصرت عن إدراكه أبصار الناظرين ، وعجزت عن توته أوهام الواصفين 76

قم يا أبا تراب ، فكم ساكن أزعجته 477

قيمة كل امرئٍ ما يحسنه 153

قيمة كلّ امرئ ما يحسنه 165

كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية 463

كان أبي علي بن الحسين عليه السلام قَدْ اتخذ منزله..... 498

ص: 641

كان عمّنا العبَّاس بن علي نافذ البصيرة 451

كذب ، هو : علي بن أبي طالب 247

كذبت وكذب كعب الأحبار معك 93

كلّ أمر ذي بال لا يُذكر بسم الله فيه ، فهو أبتر 65

كلّ حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت 232

كلّ كتاب لا يُبدأ فيه بذكر الله ، فهو أقطع 65

كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق 335

كوفان ، كوفان يرد أوَّلها على آخرها ، يحشر من ظهرها 502

لا بأس بأن تتلو الحائض والجنب القرآن 178

لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة 417

لا تخرج من الدنيا حَتَّى تحيي السنّة 345

لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال 128

لا يقطع السارق حَتَّى يقرّ بالسرقة مرَّتين 163

لولا أنَّ عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلّا شقي 334

لولا نهي عمر عن المتعة ما زنى إلّا شفى 341

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير 157

ما أحسنَ منظَركِ ، وأطيبَ قَعْرَكِ ، اللهُمَّ اجعله قبري بها 503

ما استرذل الله عبداً إلا حظر عنه العلم والأدب 157

ما أنعم الله عزَّ وجلَّ على عبد من نعمة فعرفها بقلبه 86

ما عرفتني خائنة ولا كاذبة 478

ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمّد وآل محمّد 104

ما كان علم الّذي عنده علم من الكتاب 247

ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها أُمَّة محمّد صلى الله عليه وآله 336

ما من مؤمن يموتُ في شرق الأرض وغربها إلّا وحشر الله روحه 505

متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله 341

معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار 210

من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيماناً 199

من أنت؟ قال : أنا منجّم 187

من تحاكم إليهم في حقٍّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت 230

مَنْ عسى أن يكونوا غيرنا 253

من كان آخر كلامه لا اله إلا الله فله الجنّة 95

من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهُمَّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه 474

من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل 56

نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله 220

ندع أبناءنا وأبناءكم 164

نزلت آية المتعة في كتاب الله ، ففعلناها مع رسول الله 337

نزلت في عليّ عليه السلام ، إنّه عالم هذه الأُمَّة بعد النبي صلى الله عليه وآله 247

نِعْمَ وزيرُ الإيمانِ العلمُ ، ونِعْمَ وزيرُ العِلمِ الحِلْمُ 156

نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن خصال 187

هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قُبَّة 182

هم الأئمّة عليهم السلام خاصة 254

وارزقه داراً ، وولداً ، وزوجاً ، وخادماً ، والحجّ خمسين سنة 430

وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان 216

يا أمير المؤمنين ، لا تسر في هذه الساعة 187

يا حفص! إني أمرت المعلَّى فخالفني فابتلى بالحديد 284

يا علي بن محمّد السيمري اسمع ، أعظم الله 417

يا عمّ ، اتّق الله ولا تدَّعِ ما ليس لك بحقّ 461

يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله 225

يعلم شيئاً من قضايانا 233

يعني بالعلماء من صدق قوله فعله 215

يكره أن يتزوّج الرجل أو يسافر إذا كان القمر في محاق الشهر 199

يكره أن يسافر الرجل أو يتزوّج في محاق الشهر..... 199

ص: 644

الأشعار

أبا شُبَّرٍ أعني بهِ وشَبير 506

أجنْدلاً يحملْن أمْ حديدا..... 135

أخو صلاحٍ دَمْعُهُ جاري 174

إذا اختلفَتْ أنواؤُها ورعودُها 573

أقدِّمُ رجلاً لن تزلَّبها النَّعلُ 386

ألَّا يفوتَكَ فَضْلُ ذاكَ المغْرسِ 160

الجنَّةُمستقرُّهُ واللهِ 309

القوافي وأقلى ما حَبِيتُ القوافيا 389

إلى لقائِكَ جذبَ المُغرِمَ العاني 384

أليّةً ألقى بها ربِّي 330

أُمَّة يحسبونَهُم للنَفادِ 513

إنْ أكثروا العَّذالُ أو سَفِهوا 582

إنَّ التَّخَلُّقَ يأتي دُونَهُ الخَلْقُ 132

إنَّ الَّذي ألزمْتَ لَيْسَ بِلازِمِ 367

أنبئهُمُ أنّي على الميعادِ 269

أنفخةَ الصُّور لا بل نَفْثُ مصدورِ 273

انكه خال قَدْ مش زبور افسر آمد 544

إنّي أراكَ ضعيفَ العَقْلِ والدِّينِ 161

أُوْدَى الهُمَامُ الأَظْهَرُ 48

بأرض شرق أو بغرب 618

بر كرد نجف كه سجد كاه ملك استجون 560

بهِ بَلَغتُ الَّذي أرجوهُ من أملِ 542

تبّاً لها مِنْ عُدَدِ الفضائِلِ 386

تُجَمَّ وعلّلْهُ بشيءٍ من المَزحِ 62

تدمَّرُ آياتِ الضَّلالِ ومَنْ يجبرْ 304

تعجُّبي مِنّيَ يحديني 266

ص: 645

تهزُّ معاطِفَ اللّفطِ الرَّشيقِ 384

ثمانيةُ وأربعةُ سَواء..... 462

جان فداي كلام دل جويت 281

جهاراً فآمنّا وإنْ لم يدع أمنَّا 295

جون مرة قيس كافري كشت 523

خليلَيَّ كم جيلٍ قَدْ احتضَنَ الوادي 509

ديارَ الحبيبِ بِعَينِ الشُّهودِ 506

زبهرقتل عدو ساخت ذوالفقار انگشت 523

سهيلٍ أذاعَت غزلَها في الأقارِبِ 502

سيفُهُ القاطِعُ في الحَرْبِ 330

شَرْطاً لإنْ أوْ غَيْرِهَا لَمْ يَنْجَعِلْ 208

شَرَفُ النزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ 244

طُرّاً لَصِرتَ صديقَ كلِّ العالَمِ 367

طِعانٌ بأطراف القنا المتكسّرِ 175

عاش كَدّاً في ظلال العَقْلِ 132

عسى تردُّ جواباً إذ تُناديها 266

عصاً وعباً للهِ أُهدي تَقرُّبا 554

عِلمُ النبيينَ مِنْ نوحٍ إلى الخَلَفِ 400

عَلَى الهُدى لِمَنِ استهْدَى أدلّاءُ 152

عَلَى أيْدي الكَرِيْمِ فَلَا يردُّ 327

عن كُلِّ ماشِئتَ مِنَ الأمْرِ 174

غدا الفكر كليلا 78

فاحتطّ منها كل عالي المستمى 136

فأرسَلَ الصّدغَ على خالِهِ 270

فاطلُب هُديتَ فنونَ العِلمِ والأدَبا 159

فإنّ القولَ ما قالَتْ حَذامِ 182

فحيَّاكَ القريبُ مع البعيدِ 329

فراشَ عُلاً أرَّخْ (لقد فَرَشَ العرشا) 21

فَقَدْ بانَ معروفٌ هناكَ وجُودُ 574

فَلا وجدّك لا بَرُّوا ولا طَفَرُوا 118

فَما ذكرُها عندي يُمِرُّ ولا يُحلِي 482

فما كانَ مَهديّاً ولا كانَ هادياً 497

قَدْ حَظى القَلْبِ مِنْ مُحَيّاكَ رَيّا 326

قولٌ جرى بخلافِ دينِ مُحَمّدِ 330

کرده در مغز عقل زیر وزبر 523

كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدَا عَبْدِيَا 251

گرچه با شد در نوشتن شیرشبر 288

لا بالدُّلوفِ ولا بالعُجبِ والصَّلَفِ 328

لأنْتَ لواءَ عِلمِكَ قَدْ رَفَعْتَا 155

لعليٍّ مَن فِداهُ العالَمون 23

لكَ العِزُّ والإقبالُ والنَّصرُ غالِبُ 278

للجودِ والمجدِ والمعروفِ والكَرَمِ 264

للناظرين على قناة يرفعُ 611

لما مَثُلَ الدينُ شَخْصاً فقاما 390

لمذهبِهِ فما هُوَ من أبيه 361

لنا عِلمٌ وللأعداءِ مالُ 152

لهُ الرقابُ ودانَتْ خوفَهُ الأَمَمُ 174

ليبلغ مَنْقرب إليه سلامُها 522

مَتى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ 243

ص: 647

محمّدُ بنُ العلقميِّ الوزيرْ 382

مُحيي العلومِ فَعُدْتَ أطيبَ مَرْقَدِ 400

معاني حُسنِهِم راحَهْ 269

مَلِيكاً سَحابُ الفَضْلِ مِنْهُ تهامَلَتْ 522

من الأسد الضاريَ إذ جاء مُقبِلا 555

مِنْ بعدما في سويدِ القلبِ قَدْنزلوا 277

مَنْ زارَ قَبرَكَ واستشفى لَدَيْكَ شُفِي 536

مَنْ لَمْ يَكُنْ فيهِ عِلمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلا 158

مِنْ مُؤمِنٍ أو مُنافقٍ قُبُلا 280

مَنْ مُحتفٍ يمشي ومن ناعِلِ 605

نَشَطَتْ للعبادَةِ الأعضاءُ 364

هنيئاً لَكُمْ في الجنانِ الخلودُ 505

هو صَرْحٌ من قواريرَ مُمَرَّدُ 539

هَيهاتَ يرضى وقد أغضبتُهُ زَمَنا 386

وأجسادُهُمْ دونَ القُبورِ قُبورُ 161

وارفعوا المجدَ بأطرافِ الأسَلْ 143

واشرحِ الشّوقَ بهذا المعهَدِ 19

واقرّ السلام على عرب بذي سلم 381

والبينُ في غمراتِ الوجدِ ألقاني 268

وألفى قَوْلَهَا كَذِباً وَمِيْنا 133

وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي 214

وإنّي لَأُجزّأ بالقليلِ عَنِ رَميمُ 156

وتَسعَى لكي تحظى بِلَثْمِ تُرابِهِ 521

ص: 648

وَجدْتُ العِلمَ من هاتيكَ أسنى 154

وجسمي قاطِنٌ أرضَ العِراقِ 267

وحالتي تقتضي الرحيلا 367

وحيلَةُ الفضلِ زادَتني لَدَى العَطَل 158

وخُلّدِ اليومَ بأعلى الجنانْ 401

ورازق هذا الخَلق في العسر واليسر 81

ورد الكتابُ بها وسنَّة أحمَدِ 330

وزادَ في قلبي لهيفُ الضَّرامْ 387

وشرَّفَكِ الإلهُ بِمَن وطيكِ 304

وصاحِبُ العِلمِ محفوظٌ مِنَ التّلَفِ 159

وَسَبَرِ الفتى لولا لقاء شَعوبِ 137

وغالفلاً وسهامُ الدهر ترميهِ 387

وفيكَ انطوى العالَمُ الأكبرُ 99

وكُنْ لَهُ طالِباً ما عِشْت مُقتَبسا 160

ولا أنتَ قادِرٌ أن تُنيلا 366

ولاةُ الحقّ أربعةٌ سواءُ 462

ولكنَّني يعَن عِلْمِ مَا بَعده عَمِ 138

ولَو وَلدتُه آباءٌ لِئامُ 161

وما الَّذي أوجَبَ لي البلوى 270

ومَنْ فضلُهُ ينبو عن الحدِّ والحصرِ 303

ونالني فَرْطُ التَّعَبْ 272

وَهَبَّ هُبوبَ الريحِ في البَرِّ والبَحرِ 276

ويا حبّذا جُملٌ وإن صَرَمَتْ حيلي 481

ويكثُرُ عندَ الاستلامِ ازدحامُها ..... 521، 522

يجاذِبُنا ثوبَ الحياةَ يطيبُ 269

ص: 649

يُخلَفُ رِيْحَ المِسْكِ في كُلِّ مَوْضِعِ 326

يزدادُ رَفْعُ الفتى قَدْراً بلا طَلَبِ 159

يفوحُ لنا كالعَنْبَرِ المتنفّسِ 520

يومٌ على آلِ الرسولِ عظيمُ 424

ص: 650

الأعلام

إبراهيم الغمر 12

ابن الأبرش 133

ابن الجوزي ..... 397 ، 452 ، 495 ، 496

ابن السيد 301

ابن العشرة 317

ابن المعتز ..... 174 ، 492

ابن المولى ..... 38 ، 40 ، 44

ابن بابويه ..... 345 ، 453

ابن جرير الطبري ..... 94 ، 341

ابن جني 239

ابن سينا 157

ابن شهر آشوب ..... 118 ، 120 ، 357 ، 375

ابن عقيل 456

ابن فهد 421

ابن قتيبة ..... 241 ، 474

ابن كثير ..... 357 ، 396 ، 407

ابن مسعود 333

أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت 403

أبو السمط 491

أبو الهندام 491

أبو جعفر عليه السلام ..... 76 ، 93 ، 176 ، 253 ، 462

أبي بصير ..... 42 ، 76 ، 172 ، 197 ، 253 ، 463

أبي حمزة 77

أحمد الجوذري 121

أخطب خوارزم 119

أردشير بن بابك 62

أرسطا طاليس ..... 401، 510

أسد الله ..... 12، 414، 513، 553

إسماعيل ..... 12، 32، 312، 350، 392، 401، 482، 517، 529

إسماعيل الديباج 12

الأدفوي 363

الأُدفُوي 363

الأديب النيسابوريّ 115

الأرموي 529

الأزهري ..... 117، 333

الأشاعرة ..... 69، 397

الأشكوري ..... 44، 49، 350

الأصمعي ..... 240، 241

الأندلسي ..... 175، 363

الأوردبادي 16

الباقر ..... 246، 247، 344، 360، 401

البحراني ..... 46، 125، 301، 350، 353، 357، 405، 425، 428

البخاري ..... 337، 359، 391، 407، 470، 576

البراقي ..... 519، 532

البروجردي ..... 35، 36، 37، 39، 45، 47

البسطامي 513

البغوي 407

البقراني الجرجاني 123

البلخي ..... 43 ، 360 ، 400

البندر قدار 301

البهائي ..... 37 ، 38 ، 39 ، 45 ، 113 ، 166 ، 195 ، 196 ، 202 ، 211 ،

ص: 652

220 ، 224 ، 240 ، 261 ، 278 ، 291 ، 308 ، 311 ، 314 ، 319 ، 350 ، 405 ، 415 ، 435

الترمذي 337

التفتازاني ..... 107 ، 137 ، 139 ، 144 ، 145 ، 146 ، 222 ، 312

التهامي 519

الثعلبي ..... 332 ، 334 ، 549

الجاحظ ..... 152 ، 474 ، 475

الجامعي ..... 31 ، 264

الجبائي..... 403

الجزائري ..... 37 ، 113 ، 234 ، 308 ، 315 ، 350 ، 351 ، 403 ، 463

الجلالي ..... 17 ، 29

الجواد عليه السلام ..... 286 ، 423 ، 440

الجوهري ..... 99 ، 460

الحجّاج 163

الحسن الشريعي 418

الحسن بن مهدي السليقي 395

الحسن عليه السلام ... 181 ، 286 ، 289 ، 346 ، 461 ، 466 ، 467 ، 476 ، 477

الحسين بن روح 418

الحسيني عليه السلام 100 ، 164 ، 165 ، 186 ، 272 ، 289 ، 381 ، 442 ، 450 ، 451 ، 453 ، 455 ، 458 ، 459 ، 461 ، 462 ، 463 ، 464 ، 467 ، 477 ، 494 ، 499 ، 517 ، 518 ، 574 ، 575 ، 577 ، 578

الحكيم ..... 57 ، 119 ، 151 ، 153 ، 210 ، 510 ، 521

الحلاج 421

الحلي ..... 41 ، 43 ، 47

الحموي ..... 117 ، 362 ، 390 ، 515

الخليلي ..... 14 ، 27 ، 29 ، 32

الخوئي ..... 34 ، 54

الخواجة رشيد الدين الشافعي 355

الخوارزمي 474

الداماد ..... 44 ، 229 ، 260 ، 274 ، 350 ، 421

الدامغاني 529

الديباجي 389

الذهبي ..... 470 ، 537

الراوندي ..... 124 ، 454

الربيعي ..... 22 ، 28 ، 31 ، 48

الرضا 56 ، 79 ، 83 ، 90 ، 126 ، 210 ، 269 ، 274 ، 372 ، 428 ، 431 ، 432 ، 461 ، 568

الزمخشري ..... 62 ، 74 ، 132 ، 143 ، 144 ، 153 ، 221 ، 224

السجاد 216

السرخسي 409

السلطان حسين بايقرا 513

السلطان حسين ميرزا 516

السلطان سليم ..... 308 ، 517 ، 519

السلطان سنجر ..... 89 ، 513

السمرقندي 44

السويدي البغدادي 551

السيمري ..... 286 ، 417

الشافعي 242 ، 310 ، 322 ، 355 ، 356 ، 397 ، 445 ، 452 ، 469 ، 496

الشريف الرضي 350

الشعبي ..... 163 ، 279 ، 472

الشهيد الأول ..... 310 ، 314

الشهيد الثاني 45 ، 114 ، 115 ، 126 ، 227 ، 259 ، 273 ، 292 ، 308 ، 310 ، 314 ، 316 ، 318 ، 319 ، 364

ص: 654

الشيخ الشريف ..... 32 ، 34

الصادق 52 ، 68 ، 81 ، 86 ، 87 ، 100 ، 162 ، 209 ، 210 ، 215 ، 216 ، 220 ، 225 ، 229 ، 237 ، 246 ، 247 ، 251 ، 283 ، 284 ، 345 ، 346 ، 381 ، 432 ، 449 ، 451 ، 475 ، 476 ، 496 ، 499 ، 502 ، 528 ، 549

الصدوق 112 ، 113 ، 119 ، 122 ، 175 ، 186 ، 237 ، 350 ، 352 ، 395 ، 400 ، 406 ، 411 ، 440 ، 445 ، 446 ، 468 ، 476

الطباطبائي 15 ، 16 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 41 ، 42 ، 43 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 52 ، 59

الطبرسي ..... 70 ، 84 ، 119 ، 122 ، 181 ، 208 ، 402 ، 417 ، 421

الطبري ..... 118 ، 332 ، 334 ، 357 ، 362 ، 392

الطبي 407

الطريحي ..... 32 ، 40 ، 54 ، 177 ، 256 ، 361 ، 442

الطهراني ..... 6 ، 24 ، 47 ، 55 ، 521

الطوسي 32 ، 47 ، 54 ، 122 ، 122 ، 307 ، 350 ، 353 ، 368 ، 371 ، 377 ، 392 ، 393 ، 394 ، 397 ، 411 ، 417 ، 419 ، 424 ، 435 ، 536

العسكري ..... 65 ، 123 ، 420 ، 437 ، 440 ، 443 ، 490 ، 563 ، 574

العياشي ..... 181 ، 401 ، 503

الغزالي ..... 221 ، 357

الغضايري 438

الفاضل الصالح ..... 84 ، 96 ، 108 ، 140 ، 216 ، 221 ، 252 ، 256

الفاضل الهندي 363

الفرغاني 301

القاضي نظام الدين ..... 355 ، 357

القطب الراوندي 463

القندوزي 357

القوشجي 127

ص: 655

الكاظم 425

الكرابيسي ..... 469، 470

الكراجكي ..... 119، 120، 425

الكركي 36، 38، 39، 41، 44، 46، 126، 194، 293، 294، 312، 313، 314، 317، 328

الكليني 68، 259، 260، 281، 345، 350، 389، 424، 425، 426، 435، 436، 438، 442، 461، 494، 506

الكوچسفهاني 350

الكيدري السبزواري 116

اللكهنوي 519

الماحوزي ..... 40، 42، 46، 422

المازندراني ..... 84، 108، 140، 350، 381

المازني 117

المأمون ..... 79، 274، 341، 364

المجسطي ..... 202، 205

المجسَّمة 78

المجلسي 113، 122، 124، 126، 197، 229، 290، 322، 349، 392، 393، 405، 416، 435، 441، 493

المرتضى 112، 114، 115، 177، 183، 191، 269، 280، 329، 331، 350، 368، 369، 393، 395، 403، 411، 414، 447، 449، 469، 485

المرعشي ..... 14، 15، 16، 18

المسعودي 394

المشهدي 527

المظفر ..... 38، 366

المغيرة ..... 433 ، 495 ، 496

المفيد 114 ، 183 ، 221 ، 259 ، 286 ، 291 ، 304 ، 331 ، 344 ، 345 ، 350 ، 390 ، 394 ، 395 ،

ص: 656

403 ، 410 ، 411 ، 412 ، 421 ، 422 ، 423 ، 440 ، 450 ، 452 ، 453 ، 529

الملا باشي 551

المهدي ..... 416 ، 492 ، 505

الميلاني 54

النبي 35 ، 36 ، 37 ، 43 ، 65 ، 86 ، 100 ، 104 ، 126 ، 156 ، 171 ، 185 ، 210 ، 247 ، 257 ، 258 ، 261 ، 269 ، 289 ، 302 ، 303 ، 311 ، 343 ، 358 ، 359 ، 390 ، 400 ، 403 ، 406 ، 443 ، 450 ، 451 ، 475 ، 477 ، 478

النجاشي 125 ، 227 ، 228 ، 388 ، 402 ، 410 ، 421 ، 422 ، 423 ، 424 ، 426 ، 427 ، 428 ، 431 ، 432 ، 433 ، 434 ، 436 ، 437 ، 438 ، 439 ، 440 ، 442 ، 443 ، 542

النوري ..... 14 ، 348 ، 416 ، 458 ، 521

الهادي ..... 269 ، 420 ، 428 ، 439 ، 487 ، 507

اليافعي 411

اليزدي ..... 14 ، 16 ، 22 ، 48 ، 264

أم كلثوم ..... 459 ، 467

إمام الشيعة معين الدين 389

أمير المؤمنين 16 ، 22 ، 23 ، 33 ، 34 ، 37 ، 61 ، 93 ، 100 ، 115 ، 118 ، 119 ، 128 ، 151 ، 186 ، 187 ، 188 ، 210 ، 232 ، 247 ، 278 ، 279 ، 280 ، 285 ، 287 ، 289 ، 321 ، 325 ، 340 ، 357 ، 366 ، 367 ، 378 ، 395 ، 397 ، 415 ، 450 ، 452 ، 454 ، 457 ، 458 ، 461 ، 465 ، 466 ، 467 ، 469 ، 493 ، 494 ، 496 ، 498 ، 499 ، 502 ، 503 ، 504 ، 506 ، 509 ، 513 ، 518 ، 520 ، 521 ، 528

بحر العلوم 1 ، 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 41 ، 42 ، 43 ، 45 ، 47 ، 48 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 57 ، 122 ، 126 ، 228 ، 319 ، 360 ، 380 ، 396 ، 412 ، 422 ، 428 ، 440 ، 460 ، 479 ، 503 ، 519 ، 520 ، 552 ، 563

بدر الدين ..... 380 ، 381

بدر بن خليل الأسدي 503

بر كيارق 91

برهان الدين المالكي 322

بزرك الطهراني ..... 17 ، 26 ، 49 ، 51 ، 360 ، 521

بن شاذان ..... 119 ، 123 ، 285

بن طاووس 118

بن عساكر 363

بن قولويه ..... 115 ، 423

تغلب 100

تيمور كور 324

ثابت بن قرّة 163

جعدة بن هبيرة 495

جعفر النقدي 553

جعفر بن محمّد بن قولويه ..... 259 ، 411

جعفر محبوبة ..... 17 ، 26 ، 28 ، 51

جعفر عليه السلام 93 ، 115 ، 176 ، 177 ، 199 ، 237 ، 253 ، 282 ، 345 ، 346 ، 411 ، 431 ، 432 ، 433 ، 434 ، 454 ، 463 ، 498 ، 575

حسان بن جراح 519

حسن الحكيم 31

حسين آل بحر العلوم ..... 47 ، 399

حسين الرفيعي 33

حسين بن شدقم 308

حماد بن عيسى 259

حيدر الآملي ..... 119 ، 347

خواجة خيران 513

داود بن حصين 236

دبيران 353

رسول الله 65 ، 100 ، 101 ، 102 ، 104 ، 155 ، 164 ، 166 ، 186 ، 210 ، 231 ، 238 ، 249 ، 251 ، 281 ، 289 ، 334 ، 335 ، 336 ، 337 ، 339 ، 341 ، 344 ، 345 ، 346 ، 350 ، 354 ، 384 ، 392 ، 407 ، 446 ، 450 ، 455 ، 461 ، 463 ، 465 ، 466 ، 468 ، 472 ، 473 ، 474 ، 475 ، 476 ، 477 ، 479 ، 489 ، 502

زرارة ..... 93 ، 172 ، 237

زين الدين علي 366

زين العابدين ..... 496 ، 498

زينب ..... 450 ، 455 ، 458 ، 459 ، 467

سعد بن عبد الله 527

سفيان الثوري ..... 155 ، 473

سلجوق 91

سلطان حسين 360

سلمان الفارسي 61

سليمان الماحوزي 118

سليمان بن يحيى 491

سهل بن زياد ..... 435 ، 436 ، 437 ، 438 ، 440 ، 441

سيف الدين برقوق 323

شاذان بن جبرئيل ..... 123 ، 259 ، 392

شمس الدين بن طولون 302

صاحب الجواهر ..... 21 ، 38 ، 312 ، 404

طغرل بيك 91

طهماسب ..... 38 ، 126 ، 313 ، 314

عباس ..... 38 ، 44

ص: 659

عبد الباقي العمري 553

عبد الحسين الطهراني 350

عبد الستار الحسني 424

عبد العالي الميسي ..... 310 ، 311

عبد القادر الجيلاني 518

عبد الكريم بن طاووس 121

عبد الله الأفندي 121

عبد الله الحسيني ..... 40 ، 124

عبد الله بن ميمون ..... 259 ، 433 ، 435 ، 442

عبد الله بن يزيد القسري 495

عبد الملك بن جريج ..... 330 ، 331

عثمان بن عفان ..... 94 ، 491

عدنان ابن الرضي 408

عروة بن الزبير 468

علم الهدى ..... 112 ، 191

علي الحائري 40

علي الحفيد ..... 270 ، 307

علي بحر العلوم ..... 41 ، 53 ، 563

علي بن أحمد الفنجكرديّ 116

علي بن الحسين 39 ، 41 ، 112 ، 115 ، 119 ، 186 ، 273 ، 274 ، 285 ، 288 ، 312 ، 321 ، 411 ، 461 ، 462 ، 463 ، 498 ، 569 ، 574 ، 575

علي بن دقماق 317

علي بن طاووس ..... 120 ، 350

علي بن عبيد 174

علي بن مؤيد ..... 323 ، 324

علي نور الدين الكبير ..... 263 ، 273

علي عليه السلام 65 ، 94 ، 99 ، 100 ، 156 ، 198 ، 281 ، 285 ، 289 ، 314 ، 361 ، 362 ، 468 ، 469 ، 473 ، 477 ، 501 ، 521 ، 576

عمر بن الخطاب ..... 465 ، 466

عمر بن عبد العزيز ..... 62 ، 214

عمر بن علي ..... 353 ، 467

عيسى 36 ، 115 ، 163 ، 226 ، 408 ، 430 ، 431 ، 433 ، 437 ، 439 ، 440 ، 441 ، 442 ، 443 ، 503 ، 527

غازان خان 354

فارس حسون ..... 22 ، 48

فاطمة 100 ، 124 ، 318 ، 446 ، 450 ، 451 ، 457 ، 465 ، 468 ، 475 ، 476 ، 477 ، 478 ، 495 ، 575 ، 578

فاطمة الزهراء ..... 450 ، 465

فاطمة بنت الحسين 575

فتح الموصلي 155

فخار بن معد 259

فخر الدين ..... 40 ، 112 ، 204 ، 239 ، 347 ، 349 ، 354

فيض الله التفريشي 274

كعب الأحبار 93

كمال الدين بن البوقي 380

مؤيد الدين ..... 157 ، 380

كجد الدين بن طاووس 366

محمّد باقر آل بحر 59

محمّد بن بحر الشيباني 100

محمّد بن بشر السوسنجردي 402

ص: 661

محمّد عبّاس بن علي أكبر الموسوي الجزائري 519

محمود بن فتح الله 39

مرة بن قيس 521

مسلم 104 ، 176 ، 333 ، 335 ، 336 ، 339 ، 359 ، 388 ، 407 ، 456 ، 463

معصوم 539

مفلح الصيمري 118

موسى 51 ، 87 ، 112 ، 115 ، 118 ، 282 ، 357 ، 368 ، 409 ، 423 ، 432 ، 447 ، 460 ، 481 ، 496 ، 503 ، 574

ميرزا بايقرا ..... 360 ، 513 ، 516 ، 517

ميكائيل 91

ناصر الدين 552

نجم الدين ..... 41 ، 317 ، 353 ، 377

نصر بن مالك الخزاعي 492

نصير الدين الطوسي ..... 127 ، 405

نكلة 366

هارون الرشيد ..... 161 ، 479

هاشم بحر العلوم ..... 27 ، 29 ، 31

هشام بن الحكم ..... 68 ، 404

هولاكو 380

ياقوت ..... 362 ، 515

يحيى البحراني 314

يوسف البحراني ..... 40 ، 125

المحتويات

مقدمة المركز 5

مقدّمة التحقيق 11

ترجمة المؤلّف رحمه الله : 12

نسبه : 12

ولادته ونشأته : 13

أساتذته : 13

مشايخه في الرواية : 14

المجازون منه : 15

قالوا فيه : 17

حجُّه وما قيل فيه : 19

من شعره : 21

مؤلَّفاته : 21

طبعاته : 22

مستنسخاته : 24

مكتبته : 25

قالوا عنها : 26

تاريخ المكتبة : 29

فهرس لبعض مخطوطاتها : 35

وفاته وموضع دفنه : 48

رثاؤه : 48

مصادر ترجمته : 48

حول الكتاب : 49

ص: 663

اسمه : 49

موضوعه : 50

قالوا في الثناء عليه : 51

طبعاته : 52

أنا والكتاب : 53

النسخة المعتمدة : 55

منهج التحقيق : 56

شكر وعرفان : 57

[مقدمة المؤلِّف رحمه الله] 59

حديثالبسملة والحمدلة 65

الظرف اللّغو والمستقر 66

إضافة الاسم إلى الله 67

عدم اتحاد الاسم والمسمّى 67

أقسام العبادة في خبر هشام..... 68

بيان في كلمة إله 68

البسملة في أوائل السور 71

الحمد والمدح والشكر 72

أقسام أل التعريف 73

عدم إمكان العلم بكنه ذاته 75

النهي عن التكلُّم في الذات..... 76

الرد على المجسَّمة والمشبِّهة 78

النعمة ووجوب شكر المنعم 79

الفرق بين القديم والأزلي 83

ص: 664

(سبحان) مصدر تنزيلي 84

في مرحلة الشكر 85

قصة السلطان سنجر 89

حكاية ككعب الأحبار 92

[في أحوال كعب الأحبار] 93

[في معنى الاستقالة] 94

[في معنى الخطأ والخطل] 94

[في معنى الشهادة لله عزَّ وجلَّ] 95

[في معنى الخيبة والآمال والقدير] 96

[في معنى الشهادة للنبي محمّد] 96

الفرق بين النبي والرسول 97

العالمين جمع 98

[في معنى الصلاة] 99

معاني العترة 99

الصلاة عليهم سبب لمزيد قربهم عليهم السلام 102

[في معنى العدّة] 103

حالات قبل وبعد 104

[في شرح بعض عبارات المقدِّمة] 106

تخصيص المسند إليهي بالمسند 107

كلمة (فلعمري) 108

[في شرح بعض عبارات المقدِّمة أيضا] 108

كم الخبرية ومميزها 110

براعة الاستهلال 111

كشف الحجب عن بعض الكتب 115

[في شرح بعض عبارات المقدِّمة أيضاً] 128

الإيجاز والإطناب والمساواة 130

قصة الزبّاء 133

الكلام على بيت للمتنبي 136

تقديم المسند إليه 138

تحقيق لفظ الهداية 141

تحقيق لفظ المقدِّمة 142

[بيان زيادة شرف علم الفقه على غيره] 147

[في بيان فضيلة العلم] 148

آية : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ...) 150

ما ورد في العلم نظماً ونثراً 152

[وما قيل فيه نظماً أيضاً] 157

[حكايات في بيان رفعة المتعلِّم] 162

أبو يوسف مع الفقهاء في حكم السارق 162

مسألة استبراء الرّحم 163

حديث ثابت بن قرّة 163

[الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله 164

[في كرم الإمام الحسين عليه السلام] 165

[في مورد ذكر كلمة فصل] 166

آية : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) 166

الإعراب 168

في فضل الكتابة 172

فضل القلم على السيف 174

ص: 666

فائدة جليلة 176

آية : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ...) 179

السموات والأفلاك على رأي أهل الهيئة 180

مسألة التنجيم 186

[في جملة من الأخبار المصرحة بالنهي عن تصديق المنجمين] 186

[الأخبار الدالة على صحَّة علم النجوم] 197

كرويّة الأرض 204

آية : (وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ...)..... 207

آية : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ...) 213

آية : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)..... 215

آية : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ ...)..... 219

آية : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ...) 220

[تفسير المحكم والمتشابه] 222

حجِّية ظواهر الكتاب 223

[داود بن الحصين] 228

[عمر بن حنظلة] 230

[رواية ابن حنظلة بتمامها] 231

ما يستفاد منها من الأحكام 233

مجيء الباء للتبعيض 240

هلّا كان القرآن كلّه محكما 244

آية : (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ...) 245

آية : (يَرْفَعِ اللّٰهُ الّذِينَ آمَنُوا ...) 249

آية : (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) 251

ص: 667

آية : (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ...)..... 253

آية : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ...) 255

معنى السُنّة والطريقة 257

وجوه الرواية 258

فيما تعرف به العدالة 260

ترجمة صاحب المعالم 263

السيّد علي نور الدين الكبير 274

السيّد علي نور الدين الصغير 275

الشيخ حسين والد البهائي..... 279

حضور علي عليه السلام عند المحتضر 281

الجسد المثالي 289

التناسخ الباطل 292

بقية ترجمة والد البهائي 293

الشهيد الثاني 296

المحقِّق الكركي 311

ابن المؤذّن الجزّيني 317

ابن العشرة 318

[أولاد الشهيد الأول رحمه الله] 319

الشهيد الأول 320

سبب قتله 323

سيف الدين برقوق 324

كتابة الملك علي بن مؤيد إلى الشهيد الأول 324

[أشعاره رحمه الله] 328

مسألة المتعة 331

فخر الدين ابن العلّامة 348

الرؤيا المنقولة في محبوب القلوب 350

وضوء السلطان خدابنده 352

العلامة الحلِّي 355

تشيُّع السلطان خدابنده 356

صلاة على طريقة أبي حنيفة 357

مناظر العلّامة وقاضي القضاة 359

كثرة مؤلّفات العلّامة 363

ما في أول (كشف اللِّثام) 365

والد العلامة 368

حضوره بين يدي هولاكو 368

مسألة إحلال الأمّة المشتركة 371

المحقِّق الحلِّي 379

[أشهر تلامذته] 380

اشتهار النهر العلقمي باسمه 383

السيِّد فخار بن مَعَدّ 389

من كتب في إيمان أبي طالب 390

إثبات إيمانه من كتب العامّة 392

شاذان بن جبرئيل 394

عماد الدين الطبري 394

الشيخ حسن بن محمد الطوسي 395

والده الشيخ الطوسي 396

مرقدُ بَحرِ العلوم بجنب مرقدهِ 400

ص: 669

القول بالوعيد 402

الفتاوى الغريبة من بعض فقهائنا 404

سبب مهاجرة الشيخ من بغداد 409

الشيخ المفيد 412

الرؤية في الغيبة الكبرى 414

المدَّعون المشاهدة مع النيابة 420

الحلّاج وما قيل فيه 422

رجع إلى ترجمة الشيخ المفيد 424

ابن قولويه 424

محمّد بن يعقوب الكليني 425

علي بن إبراهيم 429

أبوه إبراهيم 430

حمّاد بن عيسى 432

التنبيه على أمرين 433

عبد الله بن ميمون 434

[حيلولة] 436

محمّد بن الحسن الصفّار 437

ابن الوليد 437

عَلّان الكليني 438

سهل بن زياد 438

رجال الشيخ الطوسي بعد فهرسته 441

ما يدل على وثاقة الراوي 442

جعفر بن محمّد الأشعري 443

محمّد بن يحيى العطّار 444

أحمد بن محمّد بن عيسى 444

المقام الأول : في أمير المؤمنين عليه السلام 447

[أحوال والديه عليه وعليهما السلام] 448

[كُناه وألقابه وفضله عليه السلام] 449

تخصيصه بتكرُّم الوجه 450

الجفر والجامعة من مؤلّفاته عليه السلام 450

وفاته عليه السلام بالكوفة 451

عدد أولاده وبناته 452

الزينبية في خارج الشام 460

الكيسانيّة ومحمّد ابن الحنفيّة 461

تزوّج عمر بأُمَ كلثوم 467

رواية أبي هريرة الطعن على الإمام علي عليه السلام 470

ترجمة الكرابيسي 471

ترجمة أبي هريرة 472

قصيدة مروان شاعر الرشيد [والردّ عليها] 481

ترجمة مروان المذكور 493

مرقد الإمام علي عليه السلام في النَّجف 495

[مقام الإمام زين العابدين عليه السلام] 500

ما ورد في فضل النَّجف 501

حديث اليماني 507

وادي السلام مدفن النَّجف 507

زيارة قبور المؤمنين 511

ص: 671

بقاء النفس بعد الموت 513

المرقد الَّذي في بلخ 515

السلطان حسين ميرزا 518

ابنه ميرزا بايقرا 519

كمال الدين حسين الكاشفي 519

سليمان خان العثماني 520

حديث مُرَّة بن قيس 522

زيارة الملوك وآثارهم في النَّجف 526

داود العبّاسي 527

[هارون الرشيد] 53

الداعي الصغير مُحمّد بن زيد 531

السيد أبو علي عمر 533

السلطان عضد الدولة الديلمي 534

شرف الدولة 536

جلال الدولة البويهي 536

ابن الحجَّاج الشاعر 536

المستنصر العبَّاسي وما يتعلَّق بداخل الروضة المقدِّسة 538

مشير السلطنة الشيرازي 540

العاضد الخليفة الفاطمي 540

[أروقة الحرم المقدَّس] 540

طلائع بن رُزّيك 541

الشاه إسماعيل الصفوي 542

الشاه صفي الصفوي 543

الأمير طاشتكين 544

الوزير المغربي 544

الشيخ حسن نويان 545

الشريف أحمد بن رميثة 545

ملك أرا القاجاري 546

السلطان نادر شاه 546

ناصر الدين شاه القاجاري 554

أحمد شاه القاجاري 555

[قصة الأسد الَّذي لاذ بالحرم المطهّر] 555

عبد الباقي العمري 555

قبور بعض الملوك قرب الحرم 557

الوزير أبو المعالي ابن حديد 559

ابن سهلان 559

التكية البكتاشية 559

سور النَّجف الحالي 560

الغارات الوهابية على النَّجف 561

نهر التاجيَّة 563

حارث بن عمرو 564

قُبَّة الشنبق 564

الشاه طهماسب الصفوي 564

نهر آصف الدولة الهندي 565

نهر الشيخ صاحب الجواهر في النَّجف 565

نهر السيِّد أسد الله 565

نهرالحيدرية 566

حصار النَّجف على عهد الأنكليز 566

المقام الثاني : في الإمام الحسن المجتبى عليه السلام 569

صلحه عليه السلام مع معاوية 570

فصل في أولاده عليه السلام : 572

[في أحوال زيد ابن الإمام الحسن عليه السلام] 574

[في أحوال الشاه عبد العظيم الحسني عليه السلام] 577

[في أحوال الحسن ابن الإمام الحسن عليه السلام] 578

الشيخ عبد القادر الكيلاني 581

[نسب مؤلّف الكتاب رحمه الله] 582

[في أحوال بعض أجداد المؤلّف رحمه الله] 582

القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام 585

المقام الثالث : في الإمام الحسين عليه السلام 587

تحديد الحائر الحسيني 588

مشهد ابن حمزة 597

مشهد الحرّ الرِّياحي 598

تذهيب القُبَّة الحسينيّة 600

فصل : [فيمن فاز بحسن الجوار مع الأعلام] 601

الرضي والمرتضى ووالدهما 601

مجد الملك البراوستاني 602

النظام شاهيّة 602

ميرزا أقاسي الصدر 603

السلطان مظفّر الدين شاه القاجاري 603

ص: 674

السلطان محمّد علي شاه القاجاري 604

السلطان أحمد شاه القاجاري 604

ابن فهد الحلِّي 604

فصل : في ذكر أولاده عليه السلام 605

تنبيهات 607

علي بن الحسين عليه السلام المقتول 607

رأس الإمام الحسين عليه السلام وما قيل فيه 610

رأس الإمام الحسين عليه السلام في النَّجف 615

مسجد الحنَّانة 618

الإمام الحسين عليه السلام أوّل سياسي في العالم 622

الآيات القرآنية 631

الأحاديث 637

الأشعار 645

الأعلام 651

المحتويات 663

ص: 675

المجلد 2

هوية الكتاب

اسم الكتاب: تحفة العالم في شرح خطبة المعالم (المجلد الثانى)

المؤلف: آية الله السيد جعفر بحرالعلوم قدس سره

تحقيق: أحمد علي مجيد الحلي

الطبعة: الاولى ، 1433 هـ‍ق

حقوق الطبه المحفوظة

مركز تراث السيد بحرالعلوم قدس سره

العراق – النجف الأشرف – حى الغدير

خلف فندق النجف السياحي

نقال: 33367534 – 0964 / 7808726339 – 00964

الموقع: www.bahrululoom.org

طبع على مطابع

شركة الاعلم للمطبوعات

بيروت – طريق المطار – قرب سنتر زعرور

هاتف: 450426 / 01 – فاكس: 450427 / 01

.Published by Aalami Est

Beirut Airport Road

Tel: 01/45026 --- Fax: 01/450427

فرع الثانى: العراق – كربلاء المقدسة – شارع السدرة – موبايل: 07801561980

اشارة

مركز تراث السيد بحرالعلوم

تحفة العالم في شرح خطبة المعالم

تأليف: آية الله السيد جعفر بحرالعلوم

(1289-1377)

تحقيق

أحمد علي مجيد الحلي

المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

المقام الرابع في الإمام علي بن الحسين عليه السلام

اشارة

قال ابن خَلّكان : (هو أحد الأئمّة الاثني عشر ، وكان من سادات التابعين).

قال الزهري : (ما رأيت قرشـياً أفضل منه ، إلى أن قال : وكان يقال لزين العابدين : ابن الخيرتين ؛ لقوله صـلى الله عليه وآله : «لله تعالى من عباده خيرتان : فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس») ، انتهى (1).

في عبادته عليه السلام

وقال في الصواعق : (وزين العابدين هذا : هو الَّذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة ، وكان إذا توضّأ للصلاة أصفرّ لونه ، فقيل له في ذلك؟ فقال : ألا تدرون بين يدي من أقف.

قال : وحُكي أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة) ، انتهى (2).

وفي ربيع الأبرار للزمخشري : (أنه عليه السلام لمّا غسّلوه وجدوا على ظهره مجلاً (3) ؛ ممَّا كان يستقي لضعفة جيرانه في الليل ، وممّا كان يحمل إلى بيوت المساكين في جرب الطعام) ، انتهى (4).

وقال الجاحظ في رسالته التي في فضائل بني هاشم : (لم أجد أحداً يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه) (5).

1- وفيات الأعيان 3 : 265 رقم 422 ، الوافي بالوفيات 20 : 230 رقم 321.

2- الصواعق المحرقة : 200.

3- يقال : مجلت يده تمجل مجلا ، ومجلت تمجل مجلا ، إذا ثخن جلدها وتعجر ، وظهر فيها ما يشـبه البثر ، من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. (النهاية في غريب الحديث : 4 : 300).

4- ربيع الأبرار 2 : 305 ح 323.

5- نقله عنه ابن عنبة في عمدة الطالب : 193.

[وقال ابن عنبة :] (1) (وفضائله أكثر من أن تحصى أو يحيط بها الوصف) (2).

قصيدة الفرزدق

وذكر أبو نعيم : (أنه لمّا حجّ هشام بن عبد الملك في حياة أبيه ، أو الوليد ، لم يمكنه أن يصل إلى الحجر من الزحام ، فنُصب له منبر إلى جانب زمزم ، وجلس ينظر إلى الناس ، وحوله جماعة من أعيان أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين ، فلمَّا انتهى إلى الحجر تنحَّى له الناس حَتَّى استلمه. فقال أهل الشام لهشام : من هذا؟ قال : لا أعرفه – مخافة أن يرغب أهل الشام في زين العابدين –.

فقال الفرزدق : أنا أعرفه ، ثُمَّ أنشد :

هذا الَّذي تعرفُ البطحاءُ وطأتُهُ *** والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كُلِّهِمُ *** هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلَمُ

إذا رأتهُ قريشٌ قال قائِلُهُمْ *** إلى مكارِمِ هذا ينتهي الكَرَمُ

يُنمي إلى ذِروَةِ العزِّ التي قَصُرَتْ *** عن نيلِها عَرَبُ الإسلامِ والعَجَمُ

إلى أن قال :

هذا ابنُ فاطمةٍ إن كُنتَ جاهِلَهُ *** بِجَدِّهِ أنبياءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا

فَلَيْسَ قولُكَ مَنْ هذا بِضائِرِهِ *** العُربُ تَعرِفُ مَنْ أنكَرتَ والعَجَمُ (3)

والقصيدة مشهورة ، ذكر منها ابن الأثير في النهاية ، في (ج. ن. ه–) بيتاً ، وأشار إليها ، وقال : (إنها من شعر الفرزدق في علي بن الحسين ، زين العابدين) (4).

1– ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

2– عمدة الطالب : 193.

3– حلية الأولياء 3 : 163 رقم 3560 ، شرح ديوان الفرزدق : 402 مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

4– النهاية في غريب الحديث 1 : 309 مادة : (ج. ن. ه–) ، و 2 : 28 مادة : (خ. ي. ز. ر. ا. ن).

وذكرها الجنابذي ، وابن الشافعي ، وابن حجر (1).

ومع ذلك : فمن الغريب ما عن ابن بكّار في الموفّقيات أنّها للحزين اللّيثي في بني أُميّة (2) ، وغلّطه في ذلك وأنكر عليه ابن عبد البرّ ، وقال : (إنه لا يصح) (3).

والزبيرُ هـذا من أشـدّ الناس عـداوة لله ولأوليائه. وإنّما صـنّف الموفّقيات تقرباً إلى الموفّق العبّاسـي : وهو معروف بالعـداوة الشديدة لأهل البيت عليهم السلام.

تاريخ ولادته عليه السلام

ووُلد في الخامس من شـعبان في المدينة المنورة سنة 38 هـ وقُبض فيها سنة 95 هـ في الخامس والعشـرين من مُحرَّم ، كما في الكافي عن الصادق عليه السلام (4).

ويفهم من الرواية : أنَّ له حين قُتل أبوه اثنتين وعشرين سنة.

أمّه المولود منها

وأمّا أمُّه الحقيقية : فقد روى الصدوق رحمه الله عن الرضا عليه السـلام : «ماتت في أيام نفاسـها به ، فسلّمه الحسين عليه السلام إلى أُمّ ولد له ، وكان يدعوها عليه السلام : بالأُمّ ، وهي التي زوّجها لمولى له ، لا أُمُّه الحقيقية».

والسبب في إقدامه على تزويجها على ما رواه الصدوق : (أنه عليه السلام واقع بعض

1- الجنابذي هو محمّد بن عبد العزيز المعروف بابن الأخضـر ، وكتابه (معالم العترة النبوية) ولم أقف عليه ، وكذا مصدر قول ابن الشافعي ، وذكرها ابن حجر في الصواعق المحرقة : 200 ، وفي مجمع الزوائد 9 : 200.

2- الموفقيات : 634.

3- الاستيعاب 3 : 1305 في ترجمة (قثَمَّ بن العبّاس).

4- الكافي 1 : 468 ح 1 وفيه : سـعد بن عبـد الله وعبـد الله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيـار ، عن أخيه علي بن مهزيار ، عن الحسـين بن سـعيد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «قُبض علي بن الحسين عليه السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة ، في عام خمس (خمسة - ظ) وتسعين ، عاش بعد الحسين خمساً وثلاثين سنة».

نسائه ثُمَّ خرج يغتسل ، فلقيته أُمُّه هذه ، فقال لها : إن كان في نفسك شـيء من هذا الأمر فاتقي الله وأعلميني؟ فقالت : نعم ، فزوّجها. فقال الناس : زوّج علي بن الحسين عليه أُمُّه) (1).

حَتَّى نقل ابن قتيبـة في كتاب (المعارف) : (أنَّ أُمّ زين العابـدين زوّجها بعـد أبيه بزيـد مولى أبيه ، وأعتق جارية له وتزوَّجها ، فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيّره بذلك.

فكتب إليه زين العابـدين : (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (2) ، وقـد أعتق رسول الله صـلى الله عليه وآله صـفية بنت حييّ بن أخطب ، وتزوَّجها ، وأعتق زيد بن حارثة ، وزوّجه بنت عمَّته زينب بنت جحش») (3).

ولكن حقيقـة الحال ما عرّفناك ، فكيف لا؟ والنفس تسـتنكف عن قبوله ، والحال أنها كانت بنت يزدجرد ملك الفرس. ولمّا أُتي بها لم ترضَ إلّا بالحسين عليه السلام ، فكيف ترضى بعده بأحد الموالي (4).

وعلى كلّ حال ، إنَّ المتحقق من السّيَر والأخبار ، أن في أُسراء الفرس الَّذين جاؤوا إلى المدينة من بنات يزدجرد ثلاث فتيات :

تزوّج واحدة منهن عبد الله بن عمر ، فأولدها سالم. والأُخرى محمّد بن أبي بكر ، فأولدها القاسم. والثالثة : الحسـين عليه السلام ، فأولدها علي بن الحسين عليه السلام ، وهي

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 135 ح 6.

2- سورة الأحزاب : من آية 21.

3- المعارف لابن قتيبة : 94.

4- ينظر رواية رضاها وعدمه : بصائر الدرجات : 355 ح 8 ، الكافي 1 : 466 ح 1 ، مناقب آل أبي طالب عليه السلام 3 : 207.

شاه زنان (1) ، ولم تحضر وقعة الطف قطعاً.

ومن الممكن أن شهربانويه التي كانت في كربلاء ، هي زوجة محمّد بن أبي بكر ، قَدْ تزوّجها الحسين عليه السلام بعد وفاته ، وهي التي رمت نفسها في الفرات بعد قتل الحسين عليه السلام (2).

وبالجملة : فلا ـ ينال عليَّ بن الحسين عليه السلام نقص من جهة أُمّه ، وأنَّها من المجوس ، وأن ولادتها من غير عقد ، كما قاله صاحب العمدة (3) ؛ فإنه ناشئ من عدم الخبرة بالأحكام الشرعية ، فإنَّ الكافر إذا أسلم على نكاح أُقرّ عليه ، إذا كان صحيحاً عندهم ؛ وإن كان فاسداً عندنا ، فإن لكل قوم نكاحاً ، ولا يجب الفحص عن كيفيته ؛ فإن كثيراً من الكفَّار أسلموا على عهده صلى الله عليه وآله مع أزواجهم ، فأقرّهم على نكاحهم من غير استفصال ، نعم ، إذا اشتمل على ما يبطله استدامةً كنكاح المحارم ، كان باطلاً بعد الإسلام (4).

فصل في أولاده عليه السلام

وُلد له ستة عشر ولداً :

محمّد الباقر عليه السلام : المكنّى بأبي جعفر ، أُمّه أم عبد الله ، بنت عمّه الحسن بن

1- مجمع البحرين 2 : 270 ، عن ربيع الأبرار.

2- ينظر : مناقب آل أبي طالب عليه السلام 3 : 259 رواه عن أبي مخنف ، ونحن نجلّ زوجة الإمام الحسين عليه السلام أن ترمي بنفسها في الفرات ، وهي المصطفاة المختارة مع كون هذا الفعل يتعارض مع صريح الشرع المقدّس ، وينظر عن هذا المطلب : الأنوار النعمانية 4 : 87.

3- عمدة الطالب : 193.

4- تعرضت الكتب الفقهية إلى ذلك في باب نكاح الكافر ، فلتراجع.

علي عليه السلام ، كما سيأتي.

قال الـدميري في (حياة الحيوان) : (لم يكن للحسـين عليه السـلام عقب إلا من ابنه زين العابدين ، ولـم يكن لزين العابدين نسل إلا من ابنة عمّه الحسن عليه السلام ، فجميع الحسينيين من نسله ، وكل حسيني لأب ، هو حسني لأم ، ولا عكس) (1).

[عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام]

وعبـد الله كان يلي صدقات رسول الله صـلى الله عليه وآله ، وصدقات أمير المؤمنين عليه السـلام ، وكان فاضـلاً فقيهاً ، يروي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخباراً كثيرة ، وحدّث الناس عنه ، وحملوا عنه الآثار (2).

وفي أول (شـرح المسائل الناصـرية) : (روى أبو الجارود زياد بن المنـذر ، قال : قيل لأبي جعفر الباقر عليه السـلام : أيّ إخوتك أحبّ إليك وأفضـل؟ فقـال عليه السـلام : «أمّا عبـد الله فيـدي التي أبطش بها – وكان عبـد الله أخاه لأبيه وأُمّه – (ويقال له : الباهر ؛ لجماله ، ما جلس مجلساً إلا بهر جماله وحسنه من حضر ، توفّي وهو ابن سبع وخمسين سنة ، وله عقب ذكره في العمدة) (3).

وأمّـا عمر : فبصـري الَّذي أُبصـر به ، وأمّـا زيـد : فلسـاني الَّذي أنطق به ، وأمّـا الحسـين : فحليم يمشـي على الأـرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» (4) (5).

1- حياة الحيوان 1 : 173 (مادة : البغل) ، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق 41 : 374.

2- الإرشاد 2 : 169.

3- ما بين القوسين من المؤلف رحمه الله للبيان نقله عن عمدة الطالب : 252.

4- إقتباس من سورة الفرقان : من آية 63.

5- الناصريات : 64.

وهذا الخبر وإن كان مرسلاً إلا أن الظاهر من إيراد السيِّد له كونه عنده قطعياً ؛ ولعله ذُكر إظهاراً لمدح عبد الله ، وشاهداً على حسن حاله.

ولكن يعارض هـذا الخبر ما رواه ابن شـهر آشوب ، قال : «رُوي عن أبي بصـير ، عن أبي جعفر عليه السـلام ، قال : فيما أوصاني به أبي عليه السـلام أن قال : يا بني ، إذا أنا مِتُّ فلا يلي غسلي غيرك ، فإن الإمام لا يغسّله إلا إمام مثله بعده. واعلم أنَّ عبد الله أخاك سيدعو الناس إلى نفسه ، فامنعه ، فإنْ أبى ، فإنَّ عمره قصير.

قال الباقر عليه السـلام : فلمَّا مضـى أبي ادَّعي عبد الله الإمامة ، فلم أنازعه ؛ فلم يلبث إلا شـهوراً يسـيرة حَتَّى قضـى نحبه (1) ، وتربته في الموصل» (2).

والحسن والحسين الأكبر : وهما مع عبد الله ، أُمُّمهم أم ولد (3) ، وكان الحسين عليه السلام تابعياً مدنياً ، مات سنة 157 هـ ودُفن بالبقيع ، يكنّى أبا عبد الله ، وله أربع وستون سنة ، من أصحاب أبيه الباقر والصادقعليهم السلام.

كذا في رجال الشيخ (4).

وفي إرشاد المفيد رحمه الله : (إنه كان فاضلاً ورعاً) ، انتهى (5).

زيد بن علي بن الحسين عليه السلام

(وزيد : وهو الَّذي نُسب إليه الزيدية ، وهم جماعة قالوا بإمامته بعد أبيه ، وهو

1- ينظر : مناقب آل أبي طالب 3 : 351.

2- ذكره القندوزي في ينابيع المودة 3 : 152.

3- الأصح : (والحسن والحسين الأكبر أمهما أم ولد). (السيد محمّد الطباطبائي).

4- رجال الطوسي : 112 رقم 1098 / 5 ، 130 رقم 1328 / 7 ، 182 رقم 2197 / 54 ، وفي المطبوع : (أربع وسبعون سنة).

5- الإرشاد 2 : 174.

جدّ شرفاء اليمن) (1).

والروايات في مدح زيد وذمّه متعارضة ، وما يدل على المدح أكثر.

قال في (الرجال الكبير) : (هو جليل القدر ، عظيم المنزلة ، قُتل في سبيل الله وطاعته سنة 121 هـ. وله اثنتان وأربعون سنة ، وورد (ووردت - ظ) في علو قدره روايات تضيق (يضيق - ط) المقام عن إيرادها) ، انتهى (2).

وفي الإرشاد : (كان زيد بن علي بن الحسين عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً ، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويطالب بثارات الحسين عليه السلام (3).

واعتقد كثير من الشيعة فيه أنه الإمام ، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله ، فظنوه يريد بذلك نفسه ، ولم يكن يريدها ؛ لمعرفته باستحقاق أخيه للإمامة من قبله ، ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله عليه السلام) ، انتهى (4).

وليس المراد بالرضا الإمام الثامن عليه السلام كما لا يخفى ، بل المراد من يرضون به من آل محمّد صلى الله عليه وآله.

ما ورد فيه من الأخبار

ومن جملة ما ورد في مدحه ، ما رواه في الأمالي يسنده إلى ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران ، قال : «دخلت على الصادق عليه السلام ، فقال : من أين أقبلت؟

1- ذكره القندوزي في ينابيع المودة 3 : 152.

2- منهج المقال : 154.

3- الإرشاد 2 : 171.

4- الإرشاد 2 : 172.

فقلت له : من الكوفة. قال : فبكى عليه السلام حَتَّى بُلّت لحيتُه ، فقلت له : يا ابن رسول الله مالك أكثرت من البكاء؟ فقال : ذكرت عمِّي زيداً وما صُنع به فبكيت.

فقلت : وما الَّذي ذكرت منه؟ فقال : ذكرت مقتله ، وقد أصاب جبينه سهم ، فجاءه ابنه يحيى فأنكبّ عليه ، وقال له : أبشر يا أبتاه ، إنك ترد على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

قال : أجل يا بني ، ثُمَّ دعا بحدّاد ، فنزع السَّهم من جبينه ، فكانت خروج نفسه معه ، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان زائدة ، فحفر له فيها ودُفن ، وأُجري عليه الماء. وكان معهم غلام سندي لبعضهم ، فذهب إلى يوسف بن عمر - الثقفي عامل هشام بن عبد الملك (1) - من الغد ، فأخبره بدفنهم إيّاه ، فأخرجه يوسف بن عمر ، وصلبه في الكناسة أربع سنين ، ثُمَّ أمر به فأُحرق بالنار ، وذُري في الرياح. فلعن الله قاتله وخاذله. وإلى الله جل اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيه بعد موته ، وبه نستعين على عدونا ، وهو خير مستعان» (2).

إلى غير ذلك ممَّا لا يُحصى كثرة.

وأمّا العلماء المتصدون لمدحه ، فأولهم: الصدوق رحمه الله في العيون ، ثُمَّ تبعه شيخنا المفيد ، والطبرسي في كتاب إعلام الورى (3).

ومنهم : النجاشي في ترجمة أحمد بن محمّد بن خالد البرقي ، وشيخ الطائفة في الفهرست (4).

1- ما بين الشارحتين من المؤلف رحمه الله للبيان ، فلاحظ.

2- آمالي الصدوق : 477 رقم 643 / 3.

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 : 225 - 228 باب 25 وفيه 7 أحاديث ، الإرشاد 2 : 171 ، إعلام الورى 1 : 493.

4- رجال النجاشي : 76 رقم 182 ، الفهرست : 62 رقم 65 / 3 ، رقم 1126 / 1.

ومنهم : شيخنا الشهيد في (الذكرى) في مسألة الصلاة على المصلوب ، ووافقه الشهيد الثاني في (الروضة البهية) (1).

ومنهم : الأستر آبادي في رجاله (2).

[عمر الأشرف]

وعمر : وهو مع أخيه زيد لأُمٍّ ولد واحدة. وسمعت مدحه في الخبر المتقدّم ، ونزيدك : أنه قال الطوسي رحمه الله (3) : (إنَّه مدني تابعي ، روى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف) (4).

وفي الإرشاد : (كان عمر بن علي بن الحسين عليه السلام فاضلاً جليلاً ، ولِيَ صدقات النبي صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان ورعاً سخياً) (5).

وهو جدّ السيِّد الرضي والمرتضى [لأمهما] (6) ، قال المرتضى رحمه الله في شرح (المسائل الناصرية) ، عند وصف أجداده من قبل أُمّه : (وأمّا عمر بن علي بن الحسين عليه السلام ولقبه : الأشرف ، فإنه كان فخم السيادة ، جليل القدر والمنزلة في الدولتين معاً : الأُموية والعبَّاسية ، وكان ذا علم. وقد رُوي عنه الحديث ، ثُمَّ ذكر الخبر المذكور) (7).

1- ذكرى الشيعة 1 : 445 ، روض الجنان : 308 للشهيد الثاني قدس سره ولم يذكر في الروضة كما ذكر المؤلف رحمه الله ، فلاحظ.

2- منهج الرجال : 154.

3- في الأصل : (قال الصدوق) وهو اشتباه ، والصحيح ما أثبتناه.

4- رجال الطوسي : 252 رقم 3540 / 449.

5- في الأصل : (متجنبا) وما أثبتناه من المصدر ، الإرشاد 2 : 170.

6- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

7- الناصريات : 63.

وإنما قيل له : الأشـرف بالنسـبة إلى عمر الأطرف عم أبيه ، فإن هذا لمّا نال فضيلة ولادة الزهراء البتول عليها السلام ، كان أشرف من ذلك ، وسُمي الآخر : الأطرف ؛ لأن فضيلته من طرف واحد ، وهو طرف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام (1).

[بقية أولاده عليه السلام]

والحسـين الأصـغر ، وعبد الرحمن ، وسـليمان لأُمّ ولد ، وعلي – وكان أصغر أولاده – ومحمّد الأصغر أُمّه أُمُّ ولد ، وخديجة هي مع أخيها علي الأصغر ، من أُمّ ولد واحدة ، تزوجها محمّد بن عمر بن علي ، فولدت له عدة أولاد.

وفاطمة ، وعلية – ذكرها النجاشي في الفهرست – وصرّح بأنَّ لها كتاباً يرويه عنها أبو جعفر محمّد بن عبد الله ، عمّن روى عنهم ، عن زرارة بن أعين عنها (2).

وأُم كلثوم : لأُمَّهات أولاد.

ومليكة : من أُمِّ ولد.

وذكر بعضـهم موضع ولـد وبنتين ، من الذكور القاسم ، وأُمّ الحسن ، [ومن الإناث] (3) وأم الحسـين ، وأنه من أولاده عليه السلام هذا لم يعقب (4).

1- عمدة الطالب : 305 ، وينظر عن مرقده : مراقد المعارف 2 : 111 رقم 108.

2- رجال النجاشي : 304 رقم 832.

3- ما بين المعقوفين زيادة منا يقتضيها السياق للتوضيح.

4- ينظر في أولاده عليه السـلام : المجدي في أنساب الطالبين : 93 ، عمدة الطالب : 194 ، بحار الأنوار 46 : 155 – 212 باب 11 وفيه جمع من الأقوال.

المقام الخامس: الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام

اشارة

لقّبه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبلغه السلام على لسان جابر لمّا أُضرّ في آخر عمره. «وافاه الباقر عليه السلام في يوم من الأيام وسلّم عليه ، وكان حدث السن ، فردّ عليه جابر وسأله من أنت؟ فقال له عليه السلام : أنا محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام ، فقال : أُدنُ منّي ، فدنا منه عليه السلام ، فأخذ يده وقبله ، وقال له : يا بن رسول الله ، إنَّ رسول الله يقرؤك السلام.

فقال الباقر عليه السلام : على رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته. ثُمَّ قال عليه السلام : وكيف كان ذلك؟ فقال جابر : كنت يوماً مع رسول الله ، فقال : يا جابر لعلَّك تبقى حَتَّى توافي أحد ولدي ، يقال له : محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام ، أعطاه الله النور والحكمة. أبلغه سلامي» (1).

قال صاحب (عمدة الطالب) : (ويُقال له : عمود الشرف ، ومناقبه متواترة بين الأنام ، مشهورة بين الخاص والعام ، وقصده المنصور الدوانيقي بالقتل مراراً ، فعصمه الله منه) ، انتهى (2).

ويكنّى بأبي جعفر ، ويظهر من بعض الأخبار أنه كان يُكنّى بذلك في صغر سنّه ، ويؤيده ما رُوي عنه من : «إنّا لنُكنّي أولادنا في صغرهم مخافة النّبز أن يُلحق بهم» (3).

1- المؤلف رحمه الله نقل الحديث باختصار وتصرف يسير ، ورد تمامه في : روضة الواعظين : 202 ، كشف الغُمَّة 2 : 335 ، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي 2 : 275 ح 743 ، بحار الأنوار 46 : 225 - 229.

2- عمدة الطالب : 196 ، والحديث كما في المصدر عن الإمام الصادق عليه السلام ، وليس عن أبيه عليه السلام ، فلاحظ.

3- الكافي 6 : 20 ح 11 ، وأمّا كنيته عليه السلام من الصغر ، تظهر لنا من أحاديث لقائه بالصحابي جابر الأنصاري رضي الله عنه.

مولده عليه السلام

ولد عليه السلام بالمدينة ، يوم الجمعة أول شهر رجب ، وقيل : (يوم الثالث من صفر) (1).

والأول أصح ؛ لما رواه الشيخ في المصباح ، عن جابر الجعفي قال : (وُلد الباقر أبو جعفر بن علي عليه السلام يوم الجمعة ، غرّة رجب سنة سبع وخمسين من الهجرة) (2).

اُمُّه عليه السلام

وكانت أُمُّه فاطمة ، المكنّاة : بأُمّ عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب. قال الصادق فيها : «إنَّها كانت صدّيقة ، لم تُدرك في آل الحسن امرأة مثلها» (3).

وفي (دعوات الراوندي) : رُوي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : «كانت أُمِّي قاعدة عند جدار ، فتصدّع الجدار ، وسمعنا هدّة شديدة ، فأشارت بيدها ، وقالت : لا وحقِّ المصطفى ، ما أذن الله لك في السقوط ، فبقي معلّقاً حَتَّى جازته ، فتصدّق عنها أبي بمائة دينار» (4).

وهو هاشمي من هاشميّين ، وعلوي من علويّين (5).

قال الحافظ عبد العزيز الجنابذي : (وأُمُّها اُمُّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر) (6).

وهذا من الاشتباه والغلط ؛ فإنَّ من المُسلَّم أنّ اُمَّ فروة بنت القاسم هذه زوجة

1- المصباح للكفعمي : 510 ، بحار الأنوار 46 : 212 باب في ولادته.

2- مصباح المتهجد : 801.

3- الكافي 1 : 469 ح 1.

4- الدعوات : 68 ح 165 ، الكافي 1 : 469 ح 1.

5- تهذيب الأحكام 6 : 77 باب 24.

6- معالم العترة النبوية ، عنه كشف الغُمَّة 2 : 231.

الباقر عليه السلام ، أم ولده الصادق عليه السلام ؛ فكيف يمكن أن تكون جدّة الباقر يعني : أُمّ أُمّه.

وأشنع من ذلك ما صدر من صاحب (جنات الخلود) ، من : (أنَّ الأصحّ : أنَّ أُمُّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر) (1) ، مع أنّ أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر – أيضاً – أُمُّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. وصرّح به هو أيضاً ؛ ولذا كان الصادق عليه السلام يقول : «لقد ولدني أبو بكر مرّتين». وذلك من حيث إنَّ أُمَّه أُمّ فروة ، كانت بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر من طرف الأب ، وبنت أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر من طرف الأُم (2) ، فأبو بكر جدّه عليه السلام لأُمه من الطرفين ، وثبت بالنص الصحيح : أنَّ أجداد الأئمة عليهم السلام كلُّهم أولاد حلال.

وعلى كل حال : فلا يجتمع القول : بكون زوجة الباقر عليه السلام بنت أسماء هذه ، مع القول : بكون أُمُّه بنت أسماء المزبورة.

فإن كان من المحقِّق : أنّ أُمّ عبد الله التي هي بنت الحسن عليه السلام أمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، فلا نسلّم أنَّها أُمّ الباقر عليه السلام ، فقد ذكر الطريحي في المجمع : (أنَّ أُمَّ الباقر عليه السلام كانت بنت عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام) (3) ، وذُكر في الدراية : (أنَّ أُمَّه أُم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام) (4) ، وإن كان الأخير باطلاً أيضاً ؛ فإن الحسن بن الحسن ، قَدْ تزوج بفاطمة بنت الحسين عليه السلام ، فتكون بنته هذه بنت أُخت علي بن الحسين عليه السلام ، فلا يصح له تزوَّجها ، ولعله لذلك عدل

1- جنات الخلود : 27.

2- كشف الغُمَّة 2 : 374 ، عمدة الطالب : 195.

3- مجمع البحرين 1 : 571.

4- جامع المقال : 188.

إلى ما في المجمع ؛ فإنَّه متأخّر تصنيفه عن الدراية.

والصحيح : أنَّ اُمَّها اُم ولد تدعى : صافية (1) ، كما تقدم بيانه في أولاد الحسن عليه السلام ، فعليك بالتأمُّل التام في هذا المقام ، فقد زلَّت فيه جملة من الأقدام.

وفاته عليه السلام بالمدينة

وقُبض مسموماً بالمدينة ، من هشام بن عبد الملك بن مروان سنة 114 من الهجرة ، وله يومئذ سبع وخمسون سنة ، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة وشهرين ، كما في الكافي. ودُفن بالبقيع ، في القبر الَّذي دُفن فيه أبوه : علي بن الحسين عليه السلام (2).

فصل في أولاده عليه السلام

وُلد له عليه السلام سبعة أولاد : أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، وعبد الله ، من اُمٍّ واحدة ، اُمُّهما : اُم فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر ، وكان عبد الله يشار إليه بالفضل والصلاح.

وفي مقاتل الطالبيين : (أن عبد الله هذا دخل على رجل من بني اُميَّة فأراد قتله ، فقال له عبد الله : لا تقتلني أكن لله عليك عيناً ، ولك على الله تعالى عوناً. فقال : لست هناك ، وتركه ساعة ، ثُمَّ سقاه سمّاً في شراب سقاه إياه فقتله (3)) (4).

وإبراهيم ، وعبد الله ، اُمُّهما : اُمّ حكيم بنت الأسد بن المغيرة الثقفي.

1- ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد : 28 ح 23.

2- الكافي 1 : 469.

3- في الأصل : (سقاه أيام فقتله) وما أثبتناه من المصدر.

4- مقاتل الطالبين : 10.

وعلي : وقبره في حوالي بلدة كاشان ، يُعرف بإمام زاده مشهد (بار كرس) (1).

وزينب : لأُمِّ ولد ، وأُم سلمة : لأُمِّ ولد.

وفي معجم البلدان : (أن في مصر قبر آمنة بنت محمّد الباقر عليه السلام) (2). (3)

1- ينظر : الكنى والألقاب 2 : 7.

2- معجم البلدان 5 : 142.

3- ينظر في أولاده عليه السلام : المجدي : 94 ، عمدة الطالب : 194 ، بحار الأنوار 46 : 365 - 368 وفيه جمع من الأقوال.

المقام السادس: الإمام جعفر الصادق عليه السلام

مولده عليه السلام

وكنيته : أبو عبد الله ، وُلد عليه السلام بالمدينة ، في السابع عشر من شهر ربيع الأول ، سنة 83 من الهجرة. وعلى الأصح سنة 80 ، وهو يوم شريف ، عظيم البركة ، من جملة الأعياد الأربعة الإسلامية (1) ، وأُمّه أُم فروة ، واسمها قريبة (2) – وعن الجعفي : أنَّ اسمها فاطمة – بنت الفقيه القاسم ابن النجيب محمّد بن أبي بكر (3) ، وأُمّها بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ؛ فالقاسم : هو جدّ مولانا الصادق عليه السلام لأُمِّه ، وابن خالة سيد الساجدين عليه السلام ؛ لأنّ أُمَّه وأُمَّ القاسم بنتا يزدجرد.

قال الدميري في (حياة الحيوان) نقلاً عن كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة : إن الجفر جلد كتب فيه الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام لآل البيت كل ما يحتاجون إلى علمه ، وكل ما يكون إلى يوم القيامة ، قال : وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لمّا *** أتاهم عِلمُهُم في مِسْكِ جَفْرِ

ومرآةُ المنجِّمِ وهي صغرى *** أرته كلّ عامِرَةٍ وقفرِ (4)

وقال صاحب (الملل والنحل) في مدح الإمام الصادق عليه السلام : (وهو ذو علم

1- الأعياد الأربعة : عيد الفطر ، عيد الأضحى ، عيد الغدير ، يوم الجمعة [معجم ألفاظ الفقه الجعفري : 62] ، فيوم مولده عليه السلام ليس منها ، بل هو من الأيام الأربعة التي ورد فضل صيامها في السنة ، كما رُوي في وسائل الشيعة 10 : 454 باب 19 وفيه 7 أحاديث.

2- كشف الغُمَّة 2 : 374.

3- الدروس 2 : 12.

4- حياة الحيوان 1 : 246 (مادة : الجفرة) ، اللزوميات 1 : 423.

غزير في الـدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا (1) ، وورع تام عن الشـهوات ، وقد أقام بالمدينة مدّة يفيد الشيعة المنتمين إليه ، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم ، ثُمَّ دخل العراق وأقام بها مدّة ، ما تعرض للإمامة قطُّ ، ولا نازع أحداً في الخلافة قطُّ.

ومَن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شطّ ، ومَن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حطّ. وقيل : مَن أنس بالله توحّش عن الناس ، ومَن استأنس بغير الله نهبه الوسواس ، وهو من جهة الأب ينتسب إلى شجرة النبوة ، ومن جانب الأُم إلى أبي بكر) ، انتهى (2).

القاسم بن محمّد بن أبي بكر

وبالحري أن نذكر شيئاً من فضل القاسم وأبيه ، فإنَّ ذلك مقصد نبيه :

قال ابن خَلّكان : (أبو محمّـد القاسم بن محمّـد بن أبي بكر الصديق رضـي الله عنه ، ونسـبه معروف ؛ فلا حاجة إلى رفعه ، كان من سادات التابعين وأحـد الفقهاء السـبعة بالمدينة ، وكان من أفضل أهل زمانه ، روى عن جماعة من الصـحابة رضـي الله عنه ، ورَوي عنه جماعة من كبار التابعين.

قال يحيى بن سعيد : ما أدركنا أحداً نفضّله على القاسم بن محمّد.

وقال مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الأُمَّة.

وقال محمّد بن إسحاق : جاء رجل إلى القاسم بن محمّد ، فقال : أنت أعلمُ أم سالم؟ فقال : ذاك مبارك سالم. قال ابن إسحاق : كره أن يقول : هو أعلم منّي فيكذب ، أو يقول : أنا أعلم منه ، فيزكّي نفسه.

1- في الأصل : (الدين) وما أثبتناه من المصدر.

2- الملل والنحل 1 : 165.

وكان القاسم أعلمهما. وتوفي سنة 101 هـ وقيل : سنة 102 هـ وقيل : سنة 108 ه ، وقيل : سنة 112 هـ بقديد. فقال : كفّنوني في ثيابي التي كنت أُصلّي فيها وقميصي وإزاري وردائي.

فقال ابنه : يا أبتِ ، ألا نزيد ثوبين؟ فقال : هكذا كُفّن أبو بكر : في ثلاثة أثواب ، والحي أحوج إلى الجديد من الميِّت.

وكان عمره سبعين سنة ، أو اثنتين وسبعين سنة). انتهى (1).

ورُوي في الكافي في باب مولد الصادق عليه السلام ، عن إسحاق بن حريز ، قال أبو عبد الله عليه السلام : «كان سعيد بن المسيّب ، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر ، وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه السلام» (2).

وفي (قرب الإسناد) : (أنه ذُكر عند الرضا عليه السلام ، القاسم بن محمّد خال أبيه ، وسعيد بن المسيّب ؛ فقال عليه السلام : «كانا على هذا الأمر») ، انتهى (3).

وذكر الشهيد الثاني رحمه الله في (منية المريد) : (أنَّ القاسم بن محمّد بن أبي بكر أحد فقهاء المدينة المتفق على علمه وفقهه بين المسلمين ، قيل : إنه سُئل عن شيء؟ فقال : لا أحسِنُهُ. فقال السائل : إنّي جئت إليك لا أعرف غيرك.

فقال القاسم : لا ـ تنظر إلى طول لحيتي ، وكثرة الناس حولي. والله لا أُحسِنُهُ. فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه : يا بن أخي ألزمها ، فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك مثل اليوم. فقال القاسم : والله لئن يُقطع لساني أحبّ إليّ من أن أتكلّم بما لا علم لي به) (4).

1- وفيات الأعيان 4 : 59.

2- الكافي 1 : 472 ح 1.

3- قرب الإسناد : 358 ح 1278.

4- منية المريد : 286.

أبوه محمّد بن أبي بكر

وأمّا محمّد بن أبي بكر أبوه ، فهو جليل القدر ، عظيم المنزلة من خواص علي عليه السلام ، وُلد في حجّة الوداع ، وقُتل بمصر سنة 38 من الهجرة في خلافة علي عليه السلام ، وأُحرق في جيفة حمار بمصر القديمة ، ولم يبق إلا رأسه الشريف ، فدفنه مولاه بمحراب المسجد ، وقيل تحت المئذنة ، وكان عاملاً على مصر من قبل علي عليه السلام ، فمكث دون السنة ، ثُمَّ قتل (1).

قال في (معجم البلدان) عند ذكر من دُفن بالقرافة : (وقبر خال رسول الله صلى الله عليه وآله – وهو أخو حليمة السعدية – ، وقبر رجل من أولاد أبي بكر الصديق) (2).

وقد ذكرنا سابقاً حديث أبي الحسن الرضا عليه السلام في شأن المحمّدين الأربعة (3).

وفي المروي عن موسى بن جعفر عليه السلام ، المتضمن الذكر حواريّ كل إمام ، قال عليه السلام : «ثُمَّ ينادي منادٍ : أين حواريّ علي بن أبي طالب وصي محمّد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم عمرو بن الحمق ، ومحمّد بن أبي بكر ، وميثُمَّ التمار : مولى بني أسد ، وأُويس القرني» (4).

وعن الرضا عليه السلام : «أنه دخل عليه جماعة من الشيعة ، فلم يأذن لهم بالجلوس : فقالوا : يابن رسول الله ، ما هذا الجفاء العظيم؟! قال : لدعواكم أنكم شيعة أمير

1- ينظر مقتله وأحواله رضي الله عنه في : الغدير 11 : 66 – 71 ، والكتب الرجالية لهجت بأريج ذكره.

2- معجم البلدان 5 : 143 ، وينظر عن مرقده : مراقد المعارف 2 : 244 رقم 216.

3- حديث المحامدة ورد في اختيار معرفة الرجال 1 : 286 ح 125 ونصّه : عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إن المحامدة تأبى أن يُعصى الله عز وجل ، قلت : ومن المحامدة؟ قال : محمّد بن جعفر ، ومحمّد بن أبي بكر ، ومحمّد ابن أبي حذيفة ، ومحمّد ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، أما محمّد بن أبي حذيفة ، فهو ابن عتبة بن ربيعة ، وهو ابن خال معاوية».

4- اختيار معرفة الرجال 1 : 39 ح 20.

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ويحكم! إنما شيعته : الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، ومحمّد بن أبي بكر ، الَّذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ، ولم يرتكبوا شيئاً من زواجره ... الحديث» (1).

وأُمُّه أسماء بنت عميس الخثعمية ، كانت تحت جعفر الطيار ، أُمُّ ولديه : عبد الله ، ومحمّد ، وفي السنة العاشرة لمّا توفّي جعفر بمؤتة ، تزوجها أبو بكر ، فولدت منه محمّداً في طريق حجّة الوداع ، ثُمَّ تزوَّجها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة أبي بكر ، فكان محمّد في تربيته عليه السلام ، وكان عمره حينئذ سنتين (2).

مدفنه عليه السلام

وقُبض الصادق عليه السلام مسموماً ، سمّه أبو جعفر المنصور الدوانيقي ، في يوم النصف من شهر شوال ، وقيل : (في النصف من رجب سنة 148 هـ وله خمس وستون سنة. عاش بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة ، ودُفن بالبقيع في القبر الَّذي دُفن فيه أبوه صلوات الله عليهما) (3).

1- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 313.

2- ينظر عن أحوالها رضي الله عنه ا : الطبقات الكبرى 8 : 280.

3- الكافي 1 : 472 ، الارشاد 2 : 180 ، بحار الأنوار 47 : 1.

فصل في أولاده عليه السلام

وُلد له عشـرة أولاد : موسـى عليه السـلام ، وهو الإمام بعده ، وإسـماعيل ، وعبد الله الأفطح ، وأم فروة – اسمها عالية – ، أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام.

ونُقل عن ابن إدريس رحمه الله أنه قال : (أم إسماعيل ، فاطمة بنت الحسين الأثرم ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام) (1).

وإسحاق لأم ولد ، والعبَّاس ، وعلي ، ومحمّد ، وأسماء ، وفاطمة لأمهات أولاد شتَّى.

وكان إسـماعيل أكبر أولاد الصادق عليه السلام ، وهو جدّ الخلفاء الفاطميين في المغرب ومصر ، ومصر الجديد (الجديدة – ظ) من بنائهم (2).

قبران مذمومان في بغداد

وفي بغـداد قبران مذمومان : أحدهما علي بن إسـماعيل ابن الصادق عليه السـلام ، ويعرف عند البغداديين بالسـيد سـلطان علي ، والآخر : أخوه محمّد بن إسماعيل جدّ الفاطميين ، ويعرف عندهم : بالفضل. والمحلة التي فيها محلة الفضل (3).

1- نصّ عليه التستري في قـاموس الرجـال 12 : 191 رقم 14 ، والنمازي في مسـتدركاته 8 : 550 رقم 17951 دون الإشـارة إلى ذكر العلّامة ابن أدريس رحمه الله.

2- ينابيع المودة 3 : 153.

3- ينظر : مراقد المعارف 1 : 361 رقم 121 (قبر سلطان علي) ، 2 : 169 رقم 194 (قبر الفضل).

إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام

وكان عليه السلام شديد المحبة لإسماعيل ، والبرِّ به ، والإشفاق عليه ، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له ؛ لما ذكرنا من كبر سنه ، وميل أبيه إليه ، وإكرامه له ؛ ولما كان عليه من الجمال ، والكمال الصوري والمعنوي ، توفّي في حياة أبيه ، وحينما حُمل إلى البقيع للدفن كان الصادق عليه السلام يضع جنازته على الأرض ويرفع عن وجهه الكفن ، بحيث يراه الناس ، فعل ذلك في أثناء الطريق ثلاث مرّات ليرى الناس موته ، وأنه لم يغب ، كما كان يظن به ذلك. ولمّا تحقّق موته رجع الأكثرون عن القول بإمامته ، وفرض طاعته ، وقال قوم : إنه لم يمت ، وإنَّما لُبس على الناس في أمره.

وقالت فرقة : إنَّه مات ، ولكن نصّ على ابنه محمّد : وهو الإمام بعد جعفر ، وهم المسمّون : بالقرامطة ، والمباركة ، وذهب جماعة : إلى أنه نصّ على محمّد جدّه الصادق دون إسماعيل ، ثُمَّ يسحبون الإمامة في ولده إلى آخر الزَّمان (1).

قال جدّي الأمجد السيِّد محمّد جدّ جدِّنا بحر العلوم : (وسخافة مذهبهم وبطلانه أظهر من أن يُبيّن ، مع أنه مبيّن بما لا مزيد عليه في محلّه) (2).

1- ينظر عن أحواله رضي الله عنه : معجم رجال الحديث 4 : 40 رقم 1316.

2- رسالة في تاريخ المعصومين : 153 ، وقال السيد بحر العلوم رحمه الله في (الفوائد الرجالية) 3 : 342 عند ترجمته ما نصّه : (المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن سعد. تبناه الأسود بن يغوث فأضيف إليه ، أحد الحواريين وثاني الأركان من السابقين الأولين ، عظيم القدر ، شريف المنزلة ، هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد ، وهو القائل - ببدر - : والله يا رسول الله : ما نقول كما قالت بنو إسرائيل : (اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن أمامك ومن خلفك. فسر رسول الله صلى الله عليه وآله حَتَّى رئي البشري في وجهه ، تجمعت فيه رضي الله عنه أنواع الفضائل ، وأخذ بمجامع المناقب من السبق ، والهجرة ، والعلم ، والنجدة ، والثبات ، والاستقامة ، والشرف ، والنجابة. زوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله (ضباعة) بنت الزبير بن عبد المطلب أخي عبد الله وأبي طالب لأبيهما وأمهما. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لو عُرض علم مقداد على سلمان الكفر ، ولو عرض علم سلمان على أبي ذر لكفر» وحديث الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام : «إن أردت الَّذي لم يشك ولم يدخله شيء ، فالمقداد». وروي : «أنه لم يبقَ أحد إلا وجال جولة إلا المقداد بن الأسود فإن قلبه كان مثل زبر الحديد» ، وروى الترمذي في جامعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : «إنّ الله تعالى أمرني بحبّ أربعة ، وأخبرني أنه يحبّهم ، وهم : علي ، ومقداد ، وسلمان ، وأبو ذر». وفضائل هؤلاء الثلاثة ومناقبهم أكثر من أن تُحصى ، وكفى لهم شرفاً وفخراً ، ضمّتهم إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - في حبّ الله وحبّ رسوله. توفي المقداد رضي الله عنه بالجرف ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة ، وهو ابن سبعين سنة من الهجرة ، فحُمل على الرقاب حَتَّى دفع بالبقيع. وينظر عن مرقده أيضا : مراقد المعارف 2 : 328 رقم 343.

وقبر إسـماعيل ليس في البقيع نفسه ، بل هو في الطرف الغربي من قُبَّة العبَّاس في خارج البقيع ، وتلك البقعـة [هي] (1) ركن سور المدينة من جهـة القبلـة والمشـرق ، وبابه من داخل المدينـة ، وبناء تلك البقعة قبل بناء السور ، فاتَّصل السور به ، وهو من بناء بعض الفاطميين من ملوك مصر (2).

قبر المقداد بن الأسود الكندي

وقبر المقـداد بن الأسود الكنـدي في البقيع أيضاً ، فإنه مات بالجرف ، يبعـد عن المدينـة بفرسـخ ، وحُمل إلى المدينـة. فما عليه سواد أهل شهروان (3) من أن فيه قبر مقداد بن الأسود ؛ هذا اشتباه.

ومن المحتمل قوياً كما في (الروضات) : (أن القبر المشهور الَّذي في شهروان هو للشيخ الجليل الفاضل المقداد صاحب المصنَّفات ، من أجلّ علماء الشيعة) (4). (5)

1- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

2- وفاء الوفا 2 : 104.

3- شهروان : قضاء يقع الآن ضمن مدينة ديالى ، ويقال له شهربان ، واشتُهر أخيراً بالمقدادية نسبة إلى هذا القبر ، (ينظر : مراصد الاطلاع 2 : 822).

4- روضات الجنات 7 : 175.

5- قال سـماحة السيِّد المحقق مهدي الخرسان حفظه الله في هامش بحار الأنوار 48 : 296 ما نصّه : (قال في الروضات) : ومن جملة ما يُحتمل عنـدي قوياً هو أن تكون البقعـة الواقعـة في بريّـة شـهروان بغـداد والمعروفـة عند أهل تلك الناحية بمقبرة مقداد ، مدفن هذا الرجل الجليل الشأن ، يعني الشـيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله السـيوري المعروف بالفاضل المقداد بناءً على وقوع وفاته رحمه الله في ذلك المكان أو إيصائه بأن يُـدفن هناك ؛ لكونه على طريق القافلة الراحلة إلى العتبات العاليات. قال : وإلا فالمقداد بن الأسود الكندي رحمه الله ، الَّذي هو من كبار أصـحاب النبي صـلى الله عليه وآله ، مرقده المنيف في أرض بقيع الغرقد الشـريف ، لما ذكره المؤرخون المعتبرون من أنه رضي الله عنه توفي في أرضه بالجرف ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة ، فُحمل على الرقاب حَتَّى دُفن بالبقيع) ، انتهى. قلت : لكنه من عجيب الاحتمـال ، حيث إن المسـمّين بالمقـداد كثيرون ، وليس لنا أن نقول بأن المقبرة المشـهورة عنـدهم لمّا لم تكن للمقـداد بن أسود الكندي فلتكن للمقداد بن عبد الله الفاضل السيوري ، مع أن الفاضل المقداد رحمه الله كان قاطناً في النجف الأشرف ، وليس شهروان في طريق النجف الأشرف إلى كربلاء ، ولا إلى الكاظمية ، ولا سامراء. بل الفاضل السيوري قَدْ توفّي بالمشهد الغروي في النجف الأشرف على ساكنه آلاف الثناء والتحف ، ضـحى نهار الأحـد السادس والعشـرين من جمادى الآخرة سـنة 826 هـ ودُفن بمقابر المشـهد المذكور كما صرّح به تلميذه الشيخ حسن بن راشد الحلي. (ينظر : الذريعة ج 1 ص 429 و 465 ، روضات الجنات 7 : 176).

وذكر علماء السير والتواريخ فيما يتعلق بتاريخ المدينة المنورة : (أن أي أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله دُفنوا في البقيع).

وذكر القاضي عيّاض في (المدارك) : (أنَّ المدفونين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله هناك عشرة آلاف) (1) ، ولكن الغالب منهم مخفي الآثار عيناً وجهة. وسبب ذلك : أن السابقين لم يُعلّموا القبور بالكتابة والبناء ، إضافةً إلى أن تمادي الأيام يوجب زوال الآثار.

نعم ، إن من يُعرف مرقده من بني هاشم عيناً وجهة ، قبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله في بقعة قريبة من البقيع ، وفيها قبر عثمان بن مظعون من أكابر الصحابة ، وهو أول من دُفن في البقيع.

وفيه أيضاً قبر أسعد بن زرارة ، وابن مسعود ، ورُقيّة ، وأُمّ كلثوم – بنات رسول الله صلى الله عليه وآله –. 3.

1- ترتيب المدارك : 23.

[قبر عثمان بن مظعون]

وفي الروايات من العامة والخاصة ، أنه : (لمّا توفت رقية ودفنها صلى الله عليه وآله ، قال : الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون) (1).

قال السمهودي : (إنّ الظاهر أن بنات النبي صلى الله عليه وآله كلهن مدفونات عند عثمان بن مظعون ؛ لأنه صلى الله عليه وآله لمّا وضع حجراً على قبر عثمان ، قال : بهذا أُميّز قبر أخي ، وأدفن معه كل من مات من ولدي) (2).

وروى الدولابي المتوفّى سنة 310 هـ في كتاب (الكنى) : (أنه لمّا مات عثمان بن مظعون ، قالت امرأته : هنيئاً لك يا أبا السائب الجنّة ، وإنه أول من تبعه إبراهيم ولد رسول الله صلى الله عليه وآله) (3).

قبر عثمان بن عفان

وبالجملة : فما يقال : (من أن قبر عثمان بن عفان هناك غلط ، فإنَّ قبره خارج البقيع) (4).

قال ابن الأثير في (النهاية) : (في (حشش) ومنه حديث عثمان : أنه دُفن في (حش كوكب) ، وهو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع) ، انتهى (5).

1- الكافي 3 : 241 ح 4730 / 18 ، مسند أحمد 1 : 237.

2- وفاء الوفا 2 : 86 وفيه : (والظاهر أنهن جميعاً عند عثمان بن مظعون لما تقدّم من قوله صلى الله عليه وسلم : وأدفن إليه من مات من أهلي).

3- ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب 3 : 1053.

4- وفاء الوفا 2 : 99.

5- النهاية في غريب الحديث 1 : 390.

قبر عقيل بن أبي طالب عليه السلام

وقبر عقيل بن أبي طالب ، ومعه في القبر ابن أخيه : عبد الله الجواد ابن جعفر الطيّار.

وقريب من قُبَّة عقيل ، بقعة فيها زوجات النبي ، وقبر صفية بنت عبد المطلب ، عمّة النبي صلى الله عليه وآله على يسار الخارج من البقيع (1).

قبر الصدّيقة الطاهرة عليها السلام

وفي طرف القبلة من البقعة قبر متصل بجدار البقعة عليه ضريح ، والعامَّة يعتقدون : أنه قبر الزهراء عليها السلام (2).

وأنَّ قبر فاطمة بنت أسد هو الواقع في زاوية المقبرة العمومية للبقيع في الطرف الشمالي من قُبَّة عثمان ، وهو اشتباه ؛ فإن من المحقّق : أن قبر فاطمة الزهراء عليها السلام إما في بيتها ، أو في الروضة النبوية ، على مشرفها آلاف الثناء والتحيَّة.

وإنَّ القبر الواقع في الطرف القبلي من البقعة ، هو قبر فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام ، كما في بعض الأخبار أنَّ الأئمة عليهم السلام الأربعة نزلوا إلى جوار جدّتهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

وإنَّ القبر الواقع في المقبرة العمومية هو : مشهد سعد بن معاذ الأشهلي ، أحد

أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، كما ذكره في تلخيص معالم الهجرة.

وممَّن عُين قبر فاطمة بنت أسد حيثما ذكر لنا السيِّد على السمهودي في وفاء

1- وفاء الوفا 2 : 98.

2- وفاء الوفا 2 : 94.

الوفا بأخبار دار المصطفى (1).

ولنختم الكلام في أمر البقيع بما رُوي عن سليمان الشاذكوني (2) : (أنه رجفت قبور البقيع في عهد عمر بن الخطاب ، فضجّ أهل المدينة من ذلك ، فخرج عمر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدعون بسكون الرجفة ، فما زالت تزيد في كل يوم إلى أن تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة ، وعزم أهلها إلى الخروج عنها ، فعند ذلك قال عمر : عليّ بأبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فحضر ، فقال : يا أبا الحسن ، ألا ترى إلى قبور البقيع ورجيفها حَتَّى تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة ، وقد همّ أهلها بالرحلة منها؟ فقال علي عليه السلام : «عليّ بمائة رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من البدريين» ، فجاؤوا بهم ، فاختار من المائة عشرة ، فجعلهم خلفه ، وجعل التسعين من ورائهم ، ولم يبقَ بالمدينة ثيّب ولا عاتق إلا خرجت ، ثُمَّ دعا بأبي ذرّ ، وسلمان ، والمقداد ، وعمّار ، فقال لهم : «كونوا بين يديَّ حَتَّى توسّط البقيع». والناس محدقون به ، فضرب الأرض برجله ، ثُمَّ قال : «مالَكِ؟» ثلاثاً فسكنت.

فقال : «صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله ، فقد أنبأني بهذا الخبر ، وهذا اليوم ، وهذه الساعة ، وباجتماع الناس له. إنّ الله تعالى يقول في كتابه : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا) (3). وأخرجت لي

1- وفاء الوفا 2 : 86 ، واحتوى الفصل السادس منه (83 ص - 107) على تعيين بعض من دُفن بالبقيع من أهل البيت عليهم السلام والصحابة ، فليراجع.

2- في الأصل : (سلمان الفارسي) ، والصحيح ما أثبتناه كما سيأتي في صدر الحديث ، وترجم له في رجال النجاشي : 184 رقم 488 ، فليراجع.

3- سورة الزلزلة : 1 - 4.

أثقالها» ، ثُمَّ انصرف الناس معه ، وقد سكنت الرجفة) (1).

عبد الله ابن الإمام الصادق عليه السلام

هـذا وكـان عبـد الله أكبر إخوته بعـد أخيه إسـماعيل ، ولـم تكن منزلته عنـد أبيه عليه السـلام منزلـة غيره من إخوته الأكرام ، وكان متَّهماً في الخلاـف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال : إنه كان يخالط الحشويـة ، ويميل إلى مـذهب المرجئـة ، وادّعى بعـد أبيه الإمامـة محتجّاً بأنّه أكبر أولاده الباقين بعـده ، فاتَّبعه جماعة من أصـحاب الصادق عليه السـلام ، ثُمَّ رجع أكثرهم عن القول ، ولم يبقَ عليه إلا نفر يسـير منهم. وهم الطائفـة الملقّبـة بالفطحيـة ؛ لأن عبد الله كان أفطح الرجلين ، ويقال : إنهم لُقبوا بذلك ؛ لأنَّ رئيسـهم وداعيهم إلى هذا المذهب يقال له : عبد الله بن أفطح (2).

إسحاق ابن الإمام الصادق عليه السلام

وأمّـا إسـحاق فقـد قال في (الإرشاد) : (وكان إسـحاق بن جعفر عليه السـلام من أهل الفضل ، والصـلاح ، والورع ، والاجتهاد ، وروى عنه الناس الحديث والآثار. وكان ابنُ كاسب إذا حدّث عنه يقول : حدثني الثقة الرضـي إسحاق بن جعفر عليه السلام ، وكان يقول : بإمامة أخيه موسى بن جعفر عليه السلام ، وروي عن أبيه النصّ على إمامته) (3).

1- الثـاقب في المناقب 273 ح 238 / 7 وصـدر الحـديث فيه : عن الحسـين بن عبد الرحمن التمار ، قال : (انصـرفت عن مجلس بعض الفقهاء ، فمررت بسليمان الشاذكوني ، فقال لي : من أين أقبلت؟ قلت : من مجلس فلان العالم. قال : فما قوله؟ قلت : شيئاً من مناقب أمير المؤمنين صـلوات الله عليه. فقال : والله لأحدثنك بفضيلة سمعتها من قرشي عن قرشي). كما ورد في : شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام : 258 ، تأويل الآيات الظاهرة 2 : 837 ح 5 ، بحار الأنوار 41 : 372 عنه ، مدينة المعاجز 2 : 100 ، والمؤلِّف رحمه الله نقله بتصرف يسير.

2- الإرشاد 2 : 210 ، عنه شرح أُصول الكافي 6 : 177.

3- الإرشاد 2 : 210.

وقال في (العمدة) : (ويكنّى أبا محمّد ، ويُلقّب المؤتمن. ووُلد بالعريض ، وكان. أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ، وأُمُّه أُمُّ أخيه موسى الكاظم عليه السلام ، وكان محدّثاً جليلاً ، وادَّعت طائفة من الشيعة فيه الإمامة ، وكان سفيان بن عيينة إذا روى عنه يقول : حدثني الثقة الرضا إسحاق بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام) (1).

محمّد ابن الإمام الصادق عليه السلام وقبره

وكان محمّد بن جعفر عليه السلام سخياً شجاعاً ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان يصرف في مطبخه كل يوم شاتاً ، وكان يرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف ، وخرج على المأمون في سنة 199 هـ بمكّة ، وتبعه الجارودية ، فوجَّه عليه المأمون جنداً بقيادة عيسى الجلودي ، فكسره وقبض عليه ، وأتى به إلى المأمون ، فأكرمه المأمون ولم يقتله ، وأصحبه معه إلى خراسان (2).

وقبره في بسطام (3) ، وهو الَّذي ذكرنا سابقاً أن قبره في جرجان ، فإن جرجان اسم لمجموع الناحية المعينة المشتملة على المدينة المدعوة بالأسترآباد وغيرها ، مثل مصر والقاهرة ، والعراق والكوفة.

قال في (مجالس المؤمنين) في ضمن أحوال بايزيد البسطامي : (إنَّ السلطان أولجايتوخان أمر ببناء قُبَّة على تربته).

وقد ذهب إلى إمامته بعد أبيه قوم من الشيعة يقال لهم : السمطية ؛ لنسبتهم إلى

1- عمدة الطالب : 249.

2- الإرشاد 2 : 211 بتصرف يسير.

3- بسطام (بالكسر ثُمَّ السكون) : بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين ، قال مسعر بن مهلهل : بسطام قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة ، منها أبو يزيد البسطامي الزاهد. (معجم البلدان 1 : 421).

رئيس لهم يقال له : يحيى بن أبي السمط (1).

علي بن جعفر العُرَيْضِي

وكان علي بن جعفر كثير الفضل ، شديد الورع ، سديد الطريق ، راوية للحديث من أخيه موسى عليه السلام (2).

وهو المعروف بعلي بن جعفر العُرَيْضِيّ ، نشأ في تربية أخيه موسى بن جعفر عليه السلام ، ومن أهل التضييف بأيدي الشيعة إلى هذا اليوم (3) ، وأدرك من الأئمّة أربعة أو خمسة.

وقال السيِّد في الأنوار : (كان من الورع بمكان لا يدانى فيه ، وكذلك من الفضل ، ولزم أخاه موسى بن جعفر عليه السلام ، وقال بإمامته وإمامة الرضا والجواد عليهما السلام. وكان إذا رأى الجواد عليه السلام مع الصبيان يقوم إليه من المسجد من بين جماعة الشيعة ، وينكبّ على أقدامه ، ويمسح شيبته على تراب رجليه ، ويقول : قَدْ رأى الله هذا الصبيّ أهلاً للإمامة ، فجعله إماماً ولم يَر شيبتي هذه أهلاً للإمامة ؛ لأنَّ جماعة من الشيعة كانوا يقولون له : أنت إمام فادّع الإمامة ، وكان رضي الله عنه لا يقبل منهم قولاً.

ورُوي أنَّ الجواد إذا أراد أن يفصد أخذ الدم ، يقول عليّ بن جعفر للفصّاد : إفصدني حَتَّى أذوقَ حرارة الحديد قبل الجواد عليه السلام) ، انتهى (4).

وله مشاهد ثلاثة :

الأول : في (قم) ، وهو المعروف ، وهو في خارج البلد ، وله صحن وسيع ، وقُبَّة

1- ينظر عن أحواله : قاموس الرجال 9 : 171 رقم 6538.

2- الإرشاد 2 : 214 مع تقديم وتأخير في النص.

3- كذا ، ولعل الصحيح : (وهو من أهل التصنيف وكتابه بأيدي الشيعة إلى هذا اليوم).

4- الأنوار النعمانية 1 : 378.

عالية ، وآثار قديمة ، منها : اللوح الموضوع على المرقد المكتوب فيه اسمه واسم والده ، وتاريخ الكتابة سنة 74 (1).

قال المجلسي رحمه الله في (البحار) : (من جملة من هو معروف بالجلالة والنبالة علي بن جعفر عليه السلام ، مدفون في (قم) ، وجلالته أشهر من أن تذكر.

وأمّا كون مدفنه في (قم) ، فلم يُذكر في الكتب المعتبرة ، لكن أثر القبر الشريف الموجود قديم ، وعليه مكتوب اسمه). انتهى (2).

وفي (تحفة الزائر) : (يوجد مزار في (قم) ، وفيه قبر كبير ، وعلى القبر مكتوب : قبر على بن جعفر الصادق عليه السلام ، ومحمّد بن موسى.

ومن تاريخ بناء ذلك القبر إلى هذا الزَّمان قريب من أربعمائة سنة) ، انتهى (3).

وقال الفقيه المجلسي الأول في (شرح الفقيه) في ترجمة علي بن جعفر عليه السلام بعد ذكر نبذة من فضائله : (وقبره في (قم) مشهور.

قال : سمعت أن أهل الكوفة طلبوا منه أن يأتيهم من المدينة ، ويقيم عندهم ، فأجابهم إلى ذلك ، ومكث في الكوفة مدَّة ، وحفظَ أهل الكوفة منه أحاديث ، ثُمَّ طلب أهل (قم) النزول إليهم ، فأجابهم إلى ذلك. وبقي هناك إلى أن توفّي وله ذرِّية منتشرة في العالم.

وفي أصفهان قبر بعضهم ، منهم : قبر السيِّد كمال الدين في قرية (سين برخوار) ، وهو مزار معروف) ، انتهى (4).

1- كذا ، ولعلَّه سنة 740 هـ أو 744 هـ فلاحظ.

2- بحار الأنوار 99 : 273.

3- تحفة الزائر : 667.

4- روضة المتقين 14 : 191 ، عنه خاتمة المستدرك 4 : 481.

وظنّي القوي : أن محمّد بن موسى المدفون معه ، هو من ذرِّية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وهو محمّد بن موسى بن إسحاق بن إبراهيم العسكري ابن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام.

قال صاحب (تاريخ قم) : (وُلد من أبي محمّد موسى بن إسحاق ولدٌ وبنت ، ولكن لم يُذكر اسم الولد) (1).

وذكر صاحب (العمدة) : (أنه أعقب موسى بن إسحاق بن إبراهيم العسكري ، أبا جعفر محمّد الفقيه بقم ، وأبا عبد الله إسحاق .. الخ) (2).

الثاني : في خارج قلعة سمنان ، في وسط بستان نضرة مع قُبَّة ، وبقعة ، وعمارة نزهة.

ولكن المنقول عن المجلسي أنه قال : (لم يُعلم أنَّ ذلك قبره ، بل المظنون خلافه) (3).

الثالث : في العُريض – بالتصغير – على بعد فرسخ من المدينة : اسم قرية كانت ملكه ، ومحلّ سكناه وسكنى ذرِّيته ؛ ولهذا كان يُعرف بالعُرَيْضِيّ. وله فيها قبر وقُبَّة ، وهو الَّذي اختاره المحدّث النوري في خاتمة المستدركات (4) ، مع بسط تام وهو الظاهر ، ولعل الموجود في قم هو لأحد أحفاده (5).

1- تاريخ قم : 592.

2- عمدة الطالب : 214.

3- تحفة الزائر : 667.

4- خاتمة المستدرك 4 : 478 – 487.

5- ينظر عن أحوال علي بن جعفر رضي الله عنه وموضع قبره : مسائل علي بن جعفر : 9 – 80 المقدمة ، وفيها ترجمة وافية عنه ، وخاتمة المستدرك 4 : 478 – 487.

وأمّا العبّاس بن جعفر ، فقد قال المفيد في الإرشاد : (كان فاضلاً نبيلاً) (1).

مقام الإمام الصادق عليه السلام في كربلاء

تتميم : لا يخفى أنه يوجد على ضفة نهر كربلاء المشرّفة المعروفة بالحسينية ، مقام يُعرف بمقام جعفر الصادق عليه السلام ، على لسان سواد أهل تلك البلدة ، ولعلَّه هو الَّذي عبّر عنه الصادق عليه السلام في حديث صفوان الَّذي نقله المجلسي في تحفة الزائر عن مصباح الشيخ الطوسي رحمه الله ، الوارد لتعليمه إياه آداب زيارة جدّه الحسين عليه السلام ، وفيه : فإذا وصلت إلى نهر الفرات - يعني : شريعة الصادق ، بالعلقمي - فقل : كذا ، والتفسير من الشيخين (2) ، وظاهره : أن المقام المقدّس كان منسوباً إلى الصادق عليه السلام في عصرهما.

1- الإرشاد 2 : 214.

2- مصباح المتهجد : 717 ، تحفه الزائر : 376 ، والمراد بالشيخين : المفيد والطوسي رحمهما الله ، وقال العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار 98 : 205 عنه ما نصّه : قوله : يعني شرعة الصادق عليه السلام بالعلقمي ، هذا التفسير من المفيد والشيخ رحمهما الله. والشرعة بالكسر ، والمشرعة مورد الشاربة من النهر ، والآن النهر العلقمي مطموس ، وشرعة الصادق عليه السلام غير معلوم ، لكن بنسب إليه عليه السلام : موضع في تلك الجهة فلعله هي.

المقام السابع: في الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

اشارة

ولقبه : الكاظم ، وكنيته : أبو الحسن ، وأبو إبراهيم ، وأبو علي.

ويُعرف : بالعبد الصالح ، والعالم ، وباب الحوائج.

وفي ذلك يقول الشاعر وما أحسنه :

يا سميَّ الكليم جئتكُ أسعى *** نحوَ مَغناكَ قاصداً مِن بلادي

ليس تُقضى لنا الحوائجُ إلّا *** عندَ بابِ الرَّجاء جدِّ الجوادِ

وقد شطّرهما جدّي بحر العلوم رحمه الله :

(يا سميَّ الكليم جئتُكَ أسعى) *** والهَوى مركبي وحبُّك زادي

مسَّني الضرُّ وانتحى بِيَ فقري *** (نَحو مغناكَ قاصداً مِن بلادي)

(ليس تُقضى لنا الحوائجُ إلّا) *** عندَ بابِ الحوائجِ المعتادِ

عند بَحرِ النَّدى ابن جعفرَ موسى *** (عند باب الرَّجاء جدّ الجَوادِ) (1)

مولده عليه السلام في الأبواء

وأُمّه عليه السلام : أُمُّ ولد ، يقال لها : حميدة البربرية.

وُلد عليه السلام بالأبواء – وهو منزل بين مكّة والمدينة ، قريب من الجُحفة – يوم الأحد في السابع من شهر صفر سنة ثمان ، وقيل : تسع وعشرين ومائة من الهجرة ، وقُبض مسموماً بسمّ هارون الرشيد ببغداد ، في حبس السندي بن شاهك.

تاريخ وفاته عليه السلام

ولمّا مات أدخل السندي عليه الفقهاءَ ، ووجوهَ أهل بغداد ؛ لينظروا إليه ،

1– ديوان السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم : 63 ، وهي من تشطيره رحمه الله والأصل – الَّذي بين قوسين – للحاج محمّد البغدادي.

وأشـهدهم على أنه مات حتف أنفه ، فشـهدوا على ذلك ، حيث لم يجدوا به جراح ، ولا خنق ، فأُخرج ووُضع على الجسـر ببغداد ، ونودي عليه : هذا موسى بن جعفر قَدْ مات ، فانظروا إليه.

ثُمَّ حُمل ، فدُفن في مقابر قريش في باب التبن ، وكانت هذه المقبرة قديماً لبني هاشم ، والأشراف من الناس (1).

وكان المتولي لأُموره ابنه أبو الحسن الرضا عليه السـلام ، ولا يُلتفت إلى ما يستبعده الوهم من أنه عليه السلام : وقت وفاة أبيه كان بالمدينة ، فكيف حضر بغداد في ليلة واحدة؟ فإن القادر الَّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، قادر على مثله.

وكـان ذلـك في اليوم الخـامس والعشـرين من رجب ، وقيـل : في الخـامس منه ، وقيـل : في السادس ، والأول أشـهر ، وهو الموافق لرواية التهذيب : لستّ بقين من رجب. إذا حُسب يوم الوفاة في سنة 183 هـ وله خمس وخمسون سنة (2). (3)

حكى ابن خَلّكان في ترجمته عليه السلام : (أن هارون الرشيد حبسه في بغداد ، ثُمَّ دعا صاحب شرطته ذات يوم ، فقال له : رأيت في منامي حبشياً أتاني ومعه حربة ، وقال : إن لم تخل عن موسى بن جعفر عليه السلام وإلّا نحرتك بهذه الحربة.

فاذهب فخلِّ عنه ، وأعطه ثلاثين ألف درهم ، وقل له : إن أحببت المقام عنـدنا ، فلك عنـدي ما تحب ، وإن أحببت المضـي إلى المدينـة ، فامضِ. قال صاحب الشرطة : ففعلت ذلك ، وقلت له : لقد رأيت من أمرك عجباً.

1- الإرشاد 2 : 242.

2- تهذيب الأحكام 6 : 81.

3- ينظر عن يوم ولادته وشهادته بالتفصيل : بحار الأنوار 48 : 1 - 10.

فقال عليه السلام : أنا أخبرك : بينما أنا نائم إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يا موسى حُبست مظلوماً ، فقل هذه الكلمات ، فإنك لا تبيت هذه الليلة في السجن : وذكر الدعاء.

ثُمَّ قال : وتوفّي موسى الكاظم في رجب ، سنة 183 هـ وقيل : سنة 187 هـ بغداد مسموماً ، وقيل : توفّي في الحبس) (1).

وكان الشافعي يقول : (قبر موسى الكاظم عليه السلام الترياق المجرّب) (2).

وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي ومرقده

وفي (جامع التواريخ) ، تأليف رشيد الدين فضل الله الوزير ابن عماد الدولة ، أبي الخير : (أن في يوم الاثنين في السابع عشر من ذي الحجّة سنة 672 هـ وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي في بغداد ، عند غروب الشمس) (3) ، وأوصى أن يُدفن عند قبر موسى عليه السلام والجواد عليه السلام ، فوجدوا هناك ضريحاً مبنياً بالكاشي والآلات. فلمَّا تفحصوا ، تبيّن أن الخليفة الناصر لدين الله قَدْ حفره لنفسه مضجعاً ، ولمّا مات دفنه ابنه الظاهر في الرصافة مدفن آبائه وأجداده.

ومن عجائب الاتّفاق : أنَّ تاريخ الفراغ من إتمام هذا السرداب يوافق يومه مع م ولادة الخواجة ، يوم السبت في الحادي عشر من جمادى الأُولى سنة 597 ، تمام عمره : خمس وسبعون سنة وسبعة أيام.

ترجمة الشيباني

وممَّن فاز بحسن الجوار هو : أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الدين علي بن

1- وفيات الأعيان 5 : 309 ضمن ترجمته عليه السلام رقم 746 ، باختصار.
2- رسالة في إثبات كرامات الأولياء : 6 ، نقله عنه سيدي محمّد بن عبد القادر الفاسي.
3- جامع التواريخ : 66.

قزعلي بن زيادة ، من أُمراء بني العبَّاس. يقال له : الشـيباني ، وأصله من واسط ، وُلد في بغداد سنة 522 هـ ، وتوفّي سنة 594 هـ ودُفن بجنب روضة الإمام موسى عليه السلام ، ذكره ابن خَلّكان في تاريخه ، وكان شيعي المذهب ، حسن الأخلاق ، محمود السيرة (1).

الأمير توزون الديلمي

وممَّن فاز بحسن الجوار بعد الممات : الأمير توزن الديلمي من أُمراء رجال الديالمة في عصر المتَّقي العبَّاسي ، وعصى عليه ، وخالفه حَتَّى فرّ الخليفـة منه إلى الموصل ، ثُمَّ اسـتماله ، وأرجعه إلى بغـداد ، توفّي الأمير المزبور سـنة 334 هـ (2) ، ودُفن في داره ، ثُمَّ نُقـل إلى مقـابر قريش (3).

فصل في ذكر أولاده عليه السلام

وُلـد له سـبع وثلاثون ، وقيل : تسع وثلاثون ولـداً ذكراً وأُنثى ؛ علي بن موسـى الرضا عليه السـلام ، وإبراهيم ، والعبَّاس ، والقاسم لأُمَّهات أولاد.

وإسماعيل ، وله مزار في تويسركان من بلاد ايران (4).

وجعفر ، وهارون ، والحسن : لأُمّ ولد.

1- وفيات الأعيان 6 : 244 رقم 808.

2- في الأصل : (سنة 568 هـ) وهو اشتباه واضح ، وما أثبتناه من الكامل في التاريخ 8 : 448 وفيه أحواله ، فلاحظ.

3- لم أهتدِ إلى مصدر قوله ، وينظر عن مَن جاوره عليه السلام حياً وميتا : صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد : 58 - 67.

4- ينظر : مشاهد العترة الطاهرة : 60.

وأحمد ، ومحمّد ، وحمزة : لأمّ ولد.

وعبد الله ، وإسحاق ، وعبيد الله ، وزيد ، والحسن ، والفضل ، وقبره في بهبهان معروف يزار ، ويعرف ب-(شاه فضل) (1).

والحسين ، وسليمان : لأُمَّهات أولاد.

وفاطمة الكبرى ، وفاطمة الصغرى ، ورُقيَّة ، وحكيمة ، وأُمّ أبيها ، ورقيَّة الصغرى ، وكلثوم ، وأُمّ جعفر ، ولبابة ، وزينب ، وخديجة ، وعليَّة ، وآمنة ، وحسنة ، وبُريهة ، وعائشة ، وأُمّ سلمة ، وميمونة : لأُمَّهات شتَّى (2).

أمّا علي عليه السلام : فسيأتي شرح حاله في المقام الثامن.

إبراهيم ابن الإمام الكاظم عليه السلام

وأمّا إبراهيم : فقد قال المفيد رحمه الله في الإرشاد ، والطبرسي في (إعلام الورى) : (كان إبراهيم بن موسى عليه السلام شجاعاً كريماً ، وتقلّد الإمرة على اليمن في أيام المأمون من قبل محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الَّذي بايعه أبو السرايا بالكوفة ، ومضى إليها ، ففتحها وأقام بها مدَّةً إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان ، وأخذ له الأمان من المأمون. وصرّحا : بأنَّ لكلّ من ولد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة) (3).

وفي (وجيزة) المجلسي : (إبراهيم بن موسى بن جعفر ممدوح) (4).

1- ينظر : مشاهد العترة الطاهرة : 58.

2- ينظر عن أحوالهم وعددهم بالتفصيل : بحار الأنوار 48 : 283 - 293.

3- الارشاد 2 : 245 ، إعلام الورى 2 : 36.

4- الوجيزة في الرجال : 15 رقم 47.

وفي (الكافي) في باب (إنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قَدْ صار إليه) ، بسنده عن علي بن أسباط : قال : «قلت للرضا عليه السلام : إن رجلاً عنى أخاك إبراهيم فذكر له : أن أباك في الحياة ، وأنت تعلم من ذلك ما يعلم.

فقال : سبحان الله! يموت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يموت موسى؟! قَدْ والله مضى كما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل منذ قبض نبيه صلى الله عليه وآله هلّم جرّاً ، يمُن بهذا الدين على أولاد الأعاجم ، ويصرفه عن قرابة نبيَّه هلّم جرّاً ، فيعطي هؤلاء ويمنع هؤلاء ، لقد قضيتُ عنه في هلال ذي الحجّة ألف دينار ، بعد أن أشفي على طلاق نسائه ، وعتق مماليكه ، ولكن قَدْ سمعتَ ما لقي يوسف من إخوته» (1).

قال جدّي الصالح في (شرح أُصول الكافي) : (قوله : (عنى) بمعنى : قصد ، وأراد.

وفي بعض النسخ : (غرّ أخاك) ، قيل : ذلك الرجل أخوهما : عبَّاس.

قوله : (فذكر له) فاعل (ذكر) راجع إلى الرجل ، وضمير (له) إلى إبراهيم.

قوله : (وأنت تعلم) أي : ذكر أيضاً له أنك تعلم ما لا يعلم من مكانه.

ولفظة : (لا) غير موجودة في بعض النسخ ، ومعناه واضح.

قوله : (على أولاد الأعاجم) كسلمان وغيره ، وفيه مدح عظيم للعجم ، وتفضيلهم على العرب) (2).

ما ورد في شأن العجم

وكتب أبو عامر بن خرشنة كتاباً في تفضيل العجم على العرب (3). وكذلك

1- الكافي 1 : 380 ح 2.

2- شرح أُصول الكافي 6 : 368.

3- رسالة في تفضيل العجم على العرب - لأبي عامر بن عرسه [حرشنه] البشكسي (السبكي) [البسكتي] قيل : (ابتدع فيها وفسق ، فدعا عليه جماعة من العلماء ، فرده أبو الطيب عبد المنعم في حديقة البلاغة ، وأبو مروان في الاستدلال بالحق في تفضيل العرب على جميع الخلق ، وأبو عبد الله الفارقي في خطف البارق ، والفقيه أبو محمّد عبد المنعم بن محمّد ابن الغرس الغرناطي من المتأخرين). (كشف الظنون 1 : 644 ، 856).

إسحاق ابن سلمة (1).

وكيف يُنكر فضلهم ؛ وفي الأخبار ما يدلُّ على أنَّهم من أعوان القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وأنهم أهل تأييد الدين؟

قال النبي صلى الله عليه وآله : «أسعد الناس بهذا الدين فارس».

رواه الشيخ أبو محمّد جعفر بن أحمد بن علي القمّي ، نزيل الريّ ، في كتاب (جامع الأحاديث) (2) ، مع أنهم في تأييد الدين ، وقبول العلم ، أحسن وأكثر من العرب يدل على ذلك ، قوله تعالى : (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) (3).

قال علي بن إبراهيم ، قال الصادق عليه السلام : «لو انزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب ، وقد نزل على العرب فآمنت به العجم» (4). فهي فضيلة للعجم.

وقال عند تفسير قوله تعالى : (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (5) : الشعوب : العجم ، والقبائل : من العرب ، (والأسباط : من بني إسرائيل ، قال : ورُوي ذلك عن الصادق عليه السلام) (6).

1- فهرست ابن النديم : 142.

2- جامع الأحاديث : 4.

3- سورة الشعراء : آية 198 - 199.

4- تفسير القمي 2 : 124.

5- سورة الحجرات : من آية 13.

6- ما بين القوسين لم يرد في تفسير القمي ، وإنما ورد في تفسير مجمع البيان 9 : 229 ، فلاحظ.

وقال رسول الله يوم فتح مكّة : «يا أيُّها الناس إن الله قَدْ أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها. إنَّ العربية ليست بأبٍ والد (1)، وإنَّما هو لسان ناطق ؛ فمن تكلَّم به فهو عربي ، ألّا إنّكم من آدم ، وآدم من التراب» (2).

وهذا صريح في أنَّ التكلّم بلغة العرب وحده لا ـ فخر فيه ، بل المناط هو التقوى. وفي (الفتوحات المكية) في الباب السادس والستين وثلاثمائة : (أن وزراء المهدي عليه السلام من الأعاجم ، ما فيهم عربي ، لكن لا يتكلَّمون إلا بالعربية ، لهم حافظ ليس من جنسهم) ، انتهى (3).

بل المستفاد من خطبة أمير المؤمنين فيما يتعلق بإخباره عن القائم عليه السلام ، حيث يقول فيها : «وكأنّي أسمع صهيل خيلهم ، وطمطمة رجالهم» (4) ، إنَّهم يتكلَّمون بالفارسية.

قال في البحار : (الطمطمة) : اللُّغة العجمية ، ورجل طمطمي : في لسانه عجمة. وأشار عليه السلام بذلك إلى أن عسكرهم من العجم) ، انتهى (5).

ولا ينافي ما ذكره صاحب الفتوحات ؛ إذ لعلَّ التكلُّم بالعربي لوزرائه خاصة دون بقية الجيش.

وفي حياة الحيوان : عن ابن عمر : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «رأيت غنماً سوداً دخلت فيها غنم كثير بيض». قالوا : فما أوّلته يا رسول الله؟ قال : «العجم

1- في تفسير القمي 2 : 94 (ليست بأبٍ وجد) ، وفي 2 : 322 (بابٍ ووالدة) والأخير أقرب للسياق.
2- تفسير القمي 2 : 322.
3- الفتوحات المكية 3 : 328.
4- الكافي 8 : 63 ح 22.
5- بحار الأنوار 51 : 128.

يشركونكم في دينكم ، وأنسابكم» ، قالوا : العجم يا رسول الله؟ قال : «لو كان الإيمان متعلّقاً بالثّريا ؛ لناله رجال من العجم» (1).

[رجع] (2) : وسبب المن والإعطاء والصرف والمنع في رواية الكافي : هو استعمال الاستعداد الفطري ، وقبوله ، وإبطاله ، والإعراض عنه ، فلا يلزم الجبر.

قوله : (لقد قضيت عنه).

قال الفاضل الأمين الأسترآبادي : (أي قضيت عن الَّذي غَرَّ إبراهيم ، وكأنه عبَّاس أخوهما).

قوله : (ألف دينار) بعد أن أشرف وعزم على طلاق نسائه ، وعتق مماليكه ، وعلى أن يشرد من الغرماء. وكان قصده من الطلاق والعتق أن لا يأخذ الغرماء مماليكه ، ويختموا بيوت نسائه ، وقيل : عزمه على ذلك ؛ لفقره ، وعجزه من النفقة.

قوله : (قد سمعتَ ما لقيَ يوسفُ) يعني : أنَّهم يقولون ذلك افتراء ، وينكرون حقّي حسداً. انتهى (3).

وفي بصائر الدرجات : (أنه ألحَّ إلى أبي الحسن عليه السلام في السؤال ، فحكّ بسوطه الأرض ، فتناول سبيكة ذهب ، فقال له : استغن بها ، واكتم ما رأيت) (4).

[إبراهيم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام]

وبالجملة : قال جدّي بحر العلوم رحمه الله : (ما ذكره المفيد رحمه الله ، وغيره من الحكم

1- حياة الحيوان 2 : 235 (مادة : الغنم).

2- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

3- شرح أُصول الكافي 6 : 367.

4- بصائر الدرجات : 394 ح 2.

بحسن حال أولاد الكاظم عليه السلام عموماً محلَّ نظر ؛ وكذا في خصوص إبراهيم ، كما هو ظاهر الرواية المتقدمة (1).

وكيف كان : فإبراهيم هذا هو جدّ السيِّد المرتضى والرضي رحمه الله ، فإنَّهما ابنا أبي أحمد النقيب ، وهو الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام.

وظاهر الأكثر ، كالمفيد رحمه الله في (الإرشاد) ، والطبرسي في (إعلام الورى) ، وابن شهر آشوب في (المناقب) ، والإربلي في (كشف الغُمَّة) : (أن المسمَّى بإبراهيم من أولاد أبي الحسن عليه السلام : رجل واحد) (2).

ولكن عبارة صاحب (العمدة) تعطي : (أن إبراهيم من ولده اثنان : إبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر (3) ، وأنه يلقب بالمرتضى ، والعقب منه ، وأُمُّه أُمُّ ولد نُوبِيَّة ، اسمها : نَجِيَّة) (4).

والظاهر التعدد ، فإن علماء النسب أعلم من غيرهم بهذا الشأن.

والظاهر : أن المسؤول عن أبيه ، والمخبر بحياته هو إبراهيم الأكبر ، وأن الَّذي هو جدّ المرتضى والرضي هو الأصغر ، كما صرّح به جدّي بحر العلوم (5) ، وقد ذكرنا أنه مدفون في الحائر الحسيني ، خلف ظهر الحسين عليه السلام.

وكيف كان : ففي شيراز بقعة تُنسب إلى إبراهيم بن موسى عليه السلام واقعة في محلّة (لب آب) ، بناها محمّد زكي خان النوري ، من وزراء شيراز سنة 1240 هـ ولكن لم

1- الفوائد الرجالية 1 : 421.

2- الفوائد الرجالية 1 : 424 ، الإرشاد 2 : 245 ، إعلام الورى 2 : 36 ، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام 3 : 438 ، كشف الغُمَّة 3 : 29.

3- عمدة الطالب : 197.

4- عمدة الطالب : 201.

5- الفوائد الرجالية 1 : 424.

أعثر على مستند قوي يدل على صحَّة النسبة ، بل يبعدها ما سمعت من إرشاد المفيد من أنه : (كان والياً باليمن) (1) ، بل ذكر صاحب أنساب الطالبيّين : أنّ إبراهيم الأكبر ابن الامام موسى عليه السلام ، خرج باليمن ودعا الناس إلى بيعة محمّد بن إبراهيم طباطبا (2) ، ثُمَّ دعا الناس إلى بيعة نفسه ، وحجّ في سنة 202 هـ وكان المأمون يومئذ في خراسان ، فوجّه إليه حمدويه بن علي وحاربه ، فانهزم إبراهيم وتوجَّه إلى العراق (3) ، وأمّنه المأمون وتوفي في بغداد ، وعلى فرض صحَّة ما ذكرناه فالمتيقّن أنه أحد المدفونين في صحن الكاظم ؛ لأنَّ هذا الموضع كان فيه مقابر قريش من قديم الزَّمان ، فدُفن إلى جنب أبيه عليه السلام) (4).

أحمد ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام

وأمّا أحمد بن موسى عليه السلام، ففي (الإرشاد) : (كان كريماً جليلاً ورعاً ، وكان أبو الحسن موسى يحبّه ويقدّمه ، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة. ويقال : إنه رضي الله عنه أعتق ألف مملوك.

قال : أخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى ، قال : حدثنا جدّي : سمعت إسماعيل بن موسى عليه السلام يقول : خرج أبي بولده إلى بعض أمواله بالمدينة ، فكنَّا في

1- الإرشاد 2 : 245.

2- قال صاحب المجدي في أنساب الطالبين : 122 ما نصّه : (ووُلد إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام ، وهو لأم ولد ، ويلقب بالمرتضى ، وهو الأصغر ظهر باليمن أيام أبي السرايا ، وكانت أُمّه نُوبية اسمها تحية) ، انتهى. وهو مغاير لما ذكره المؤلف رحمه الله فلعله نقله من الفخري في أنساب الطالبيين ، والَّذي لم نقف عليه ، فلاحظ.

3- اخباره في : تاريخ اليعقوبي 2 : 448 ، تاريخ الطبري 7 : 128.

4- قال ابن الطقطقي (ت 709 هـ) في الأصيلي : 182 ، ما نصّه : (أنه ظهر داعياً إلى أخيه الرضا عليه السلام ، فبلغ المأمون ذلك ، فارسل إليه عسكراً ، فتخاذل عسكره عنه ، فانكسر وانهزم وعاد إلى بغداد ، فشفّع الرضا عليه السلام فيه إلى المأمون ، فتشفّعه فيه وتركه ، فتوفّي في بغداد ، وقبره بمقابر قريش عند أبيه عليه السلام في تربة مفردة معروفة قدس الله روحه) ، (انتهى). كما ينظر عن قبره : مراقد المعارف 1 : 40 رقم 5.

ذلك المكان ، وكان مع أحمد بن موسى عشرون من خدام أبي وحشمه ، إن قام أحمد قاموا ، وإن جلس جلسوا معه ، وأبي بعد ذلك يرعاه ويبصّرهُ ما يغفل عنه ، فما انقلبنا حَتَّى تشيّخ (1) أحمد بن موسى بيننا). انتهى (2).

وكانت أُمُّه من الخواتين المحترمات ، تدعى : بأُمّ أحمد ، وكان الإمام موسى شديد التلطّف بها. ولمّا توجَّه من المدينة إلى بغداد أودعها ودائع الإمامة ، وقال لها : كلّ من جاءك وطلب منك هذه الأمانة في أيِّ وقت من الأوقات ، فاعلمي بأنّي قَدْ استشهدت ، وأنه هو الخليفة من بعدي ، والإمام المفترض الطاعة عليك ، وعلى سائر الناس ، وأمر ابنه الرضا عليه السلام بحفظ الدار.

ولمّا سمّه الرشيد في بغداد جاء إليها الرضا عليه السلام ، وطالبها بالأمانة ، فقالت له أُمّ أحمد : لقد استشهد والدك؟ فقال : بلى ، والآن فرغت من دفنه فأعطني الأمانة التي سلّمها إليك أبي حين خروجه إلى بغداد ، وأنا خليفته والإمام بالحق على تمام الإنس والجنِّ.

فشقّت أُمّ أحمد جيبها ، وردّت عليه الأمانة ، وبايعته بالإمامة (3).

1- كذا في البحار عن الإرشاد ، وفي المطبوع منه بتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام : (حَتَّى إنشج) مع بيان معنى كلمة الشجة في الهامش ، وهي لا تستقيم مع السياق ، فلاحظ.

2- الإرشاد 2 : 244.

3- الخبر رواه الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي 1 : 381 ح 6 ، ونصّه : «علي بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن مسافر قال : أمر أبو إبراهيم عليه السلام - حين أخرج به - أبا الحسن عليه السلام ، أن ينام على بابه في كل ليلة أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره قال : فكنا في كل ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز ، ثُمَّ يأتي بعد العشاء ، فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله ، قال : فمكث على هذه الحال أربع سنين ، فلمَّا كان (كانت - ظ) ليلة من الليالي أبطأ عنا وفرش له فلم يأت كما كان يأتي ، فاستوحش العيال وذعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه ، فلمَّا كان من الغد أتى الدار ، ودخل إلى العيال ، وقصد إلى أم أحمد فقال لها : هات التي أودعك أبي ، فصرخت ولطمت وجهها وشقّت جيبها وقالت : مات والله سيدي ، فكفّها ، وقال لها : لا تتكلمي بشيء ولا تظهريه ، حَتَّى يجيء الخبر إلى الوالي ، فأخرجت إليه سفطاً وألفي دينار أو أربعة آلاف دينار ، فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره وقالت : إنه قال لي فيما بيني وبينه - وكانت أثيرة عنده - احتفظي بهذه الوديعة عندك ، لا تطلعي عليها أحداً حَتَّى أموت ، فإذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك ، فادفعيها إليه واعلمي أني قَدْ متّ وقد جاءني والله علامة سيدي ، فقبض ذلك منها وأمرهم بالإمساك جميعاً إلى أن ورد الخبر ، وانصرف فلم يعد لشيء من المبيت كما كان يفعل ، فما لبثنا إلا أياماً يسيرة حَتَّى جاءت الخريطة بنعيه ، فعددنا الأيام وتفقدنا الوقت ، فاذا هو قَدْ في الوقت الَّذي فعل أبو الحسن ليه السلام ما فعل ، من تخلّفه عن المبيت ، وقبضه لما قبض». وينظر أيضاً عن وصيته عليه السلام إليها : عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 : 42 ففيه خبر اخر.

فلمّا شاع خبر وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في المدينة ، اجتمع أهلها على باب أُمّ أحمد ، وسار معهم إلى المسجد.

ولما كان عليه من الجلالـة (1) ، ووفور العبـادة ، ونشـر الشـرائع ، وظهور الكرامات ، ظنوا به أنه الخليفـة والإمام بعـد أبيه ، حينئـذ فبايعوه بالإمامة ، فأخذ منهم البيعة ، ثُمَّ صعد المنبر ، وأنشأ خطبة في نهاية البلاغة ، وكمال الفصاحة.

ثُمَّ قال : أيُّها الناس ، كما أنكم جميعاً في بيعتي ، فإني في بيعة أخي علي بن موسـى الرضا عليه السلام ، واعلموا أنَّه الإمام والخليفة من بعد أبي ، وهو ولي الله ، والفرض عليّ وعليكم من الله والرسول طاعته ، بكل ما يأمرنا.

فكلُّ من كان حاضـراً خضع لكلامه ، وخرجوا من المسـجد يقدمهم أحمد بن موسـى عليه السلام ، وحضروا باب دار الرضا عليه السلام ، فجدّدوا معه البيعة ، فدعا له الرضا عليه السـلام (2) ، وكان في خدمـة أخيه مدة من الزَّمان إلى أن أرسل المأمون على الرضا عليه السـلام ، وأشخصه إلى خراسان ، وعقد له خلافة العهد ، وهو المدفون بشيراز المعروف : بسيد السادات ، ويعرف عند أهل شيراز بشاه جراغ.

1- الحديث عن أحمد بن موسى بن جعفر عليه السلام ، فلاحظ.

2- ذكره حرز الدين في مراقد المعارف 1 : 118 دون ذكر المصدر.

وفي عهد المأمون قصد شـيراز مع جماعة ، وكان من قصده الوصول إلى أخيه الرضا عليه السـلام. فلمَّا سـمع به (قتلغ خان) عامل المأمون على شـيراز توجَّه إليه خارج البلد ، في مكان يقال له : خان زينان على مسافة ثمانية فراسخ من شيراز قتلاقى الفريقان ، ووقع الحرب بينهما. فنادى رجل من أصحاب قتلغ : إن كان تريدون ثمَّة الوصول إلى الرضا عليه السلام فقد مات. فحين ما سمع أصحاب أحمد بن موسى ذلك تفرَّقوا عنه ، ولم يبق معه إلا بعض عشـيرته وإخوته ، فلمَّا لم يتيسـر له الرجوع توجَّه نحو شيراز ، فأتبعه المخلفون ، وقتلوه حيث مرقده هناك (1).

وكتب بعض في ترجمته : (أنه لمّا دخل شيراز اختفى في زاوية ، واشتغل بعبادة ربِّه حَتَّى تُوفّي لأجله ، ولم يطلّع على مرقده أحد ، إلى زمان الأمير : مقرب الدين مسـعود بن بدر الدين ، الَّذي كان من الوزراء المقربين لأتابك أبي بكر بن سـعد بن زنكي ، فإنه لمّا عزم على تعمير في محل قبره حيث هو الآن ، ظهر له قبر وجسد صـحيح غير متغيّر ، وفي إصـبعه خاتم منقوش فيه : العزة لله أحمد بن موسى ، فشرحوا الحال لأبي بكر ، فبنى عليه قُبَّة ، وبعد مدة من السـنين آذنت بالانهدام ، فجدّدت تعميرها الملكة تاشـي خواتون أم السلطان الشيخ أبي إسحاق ابن السلطان محمود ، وبنت عليه قُبَّة عالية ، وإلى جنب ذلك مدرسة ، وجعلت قبرها في جواره ، وتاريخه يقرب من سنة 750 هجرية) (2).

وفي سنة 1243 هـ جعل السـلطان فتـح علي شاه القاجاري عليه مشـبّكاً من الفضـة الخالصـة ، ويوجد على قبره نصف قرآن بقطع البياض بالخطّ الكوفي الجيد

1- ليالي بيشاور : 43 ، مراقد المعارف 1 : 116 رقم 39.

2- ليالي بيشاور : 44 ، مشاهد العترة الطاهرة : 121 ، وقد أثبت نسبة القبر إليه عليه السلام مع ترجمته الخوانساري في روضات الجنات 1 : 42 رقم 8 ، فلتراجع.

على ورق من رَقِّ الغزال ، ونصفه الآخر بذلك الخطّ في مكتبة الرضا عليه السلام ، وفي آخره : (كتبه علي بن أبي طالب) ، فلذلك كان الاعتقاد بأنه خطه عليه السلام ، وأورد بعض أنَّ مخترع علم النحو لا يكتب المجرور مرفوعاً.

والَّذي ببالي أن غير واحد من النحاة ، وأهل العربية صرّح : بأن الأب والابن إذا صارا علمين يعامل معهما معاملة الأعلام الشخصية في أحكامها ، وصرّح بذلك صاحب (التصريح) (1).

وقال أبو البقاء في آخر كتابه (الكُلّيات) : (وممَّا جرى مجرى المثل الَّذي لا يغيّر : (علي بن أبي طالب) حَتَّى ترك في حالي النصب والجر على لفظه في حالة الرفع ؛ لأنه اشتهر في ذلك ، وكذلك معاوية بن أبي سفيان ، وأبو أُميَّة) ، انتهي (2).

وظني القوي : أن القرآن بخط علي عليه السلام لا يوجد إلا عند الحجّة صلوات الله عليه ، وأن القرآن المُدعى كونه بخطه عليه السلام هو علي بن أبي طالب المغربي ، وكان معروفاً بحسن الخط الكوفي ، ونظير هذا القرآن بذلك الرقم بعينه يوجد في مصر في مقام رأس الحسين عليه السلام ، كما ذكرنا : أنه كان يوجد نظيره أيضاً في المرقد العلوي المرتضوي ، وأنه احترق فيما احترق.

هذا وربّما يُنقل عن بعض أنَّ مشهد السيِّد أحمد المذكور في بلخ ، والله العالم.

وفي بيرم من أعمال شيراز مشهد يُنسب إلى أخي السيِّد أحمد يُعرف عندهم بشاه علي أكبر ، ولعلّه هو الَّذي عدّه صاحب (العمدة) من أولاد موسى بن

1- ينظر تفصيل ذلك في : الصحيح من مسيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله 4 : 196 - 197.
2- كليات أبي البقاء = كليات العلوم = الإعراب.

جعفر عليه السلام وسمّاه علياً (1).

القاسم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام

وأمّا القاسم بن موسى عليه السلام كان يحبُّه أبوه حبّاً شديداً ، وأدخله في وصاياه ، وفي باب الإشارة والنصّ على الرضا عليه السلام من الكافي في حديث أبي عمارة ، يزيد بن سليط الطويل ، قال أبو إبراهيم : «أُخبرك يا أبا عمارة أنّي خرجت من منزلي ، فأوصيت إلى ابني فلان - يعني : علياً الرضا عليه السلام - وأشركت معه بنيّ في الظاهر ، وأوصيته في الباطن ، فأفردته وحده ، ولو كان الأمر إليّ لجعلته في القاسم ابني ؛ لحبِّي إياه ، ورأفتي عليه ، ولكنَّ ذلك إلى الله عزَّ وجلَّ ، يجعله حيث يشاء. ولقد جاءني بخبره رسول الله صلى الله عليه وآله ، وجدّي علي عليه السلام ، ثُمَّ أرانيه وأراني من يكون معه ، وكذلك لا يوصّى إلى أحد منَّا حَتَّى يأتي بخبره رسول الله صلى الله عليه وآله ، وجدّي علي عليه السلام ، ورأيت مع رسول الله خاتماً ، وسيفاً ، وعصاً ، وكتاباً ، وعمامة ، فقلت : ما هذا يا رسول الله؟ فقال لي : أمّا العمامة فسلطان الله عزَّ وجلَّ ، وأمّا السيف فعزّ الله تبارك وتعالى ، وأمّا الكتاب فنور الله تبارك وتعالى ، وأمّا العصا فقوة الله عزَّ وجلَّ ، وأمّا الخاتم فجامع هذه الأُمور.

ثُمَّ قال لي : والأمر قَدْ خرج منك إلى غيرك ، فقلت : يا رسول الله ، أرنيه أيّهم هو؟ فقال رسول الله : ما رأيتُ من الأئمّة أحداً أجزع على فراق هذا الأمر منك ، ولو كانت الإمامة بالمحبة ؛ لكان إسماعيل أحبّ إلى أبيك منك ، ولكنَّ ذلك من الله» (2).

وفي الكافي أيضاً ، بسنده إلى سليمان الجعفري ، قال : «رأيت أبا الحسن عليه السلام يقول لابنه القاسم : قُم يا بني ، فاقرأ عند رأس أخيك : (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) (3) حَتَّى

1- عمدة الطالب : 197.

2- الكافي 1 : 315 ضمن ح 14.

3- بداية سورة الصافات.

تستتمها ، فقرأ ، فلمَّا بلغ : (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا) (1) قضى الفتى ، فلمَّا سُجِّي وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر ، فقال له : كنا نعهد الميِّت إذا نزل به الموت يُقرأ عنده : (يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) (2) ، فصرت تأمرنا بالصافات؟! فقال : يا بني ، لم تُقرأ عند مكروب من موت قطّ إلّا عجَّل الله راحته» (3).

ونصّ السيِّد الجليل علي بن طاووس على استحباب زيارة القاسم ، وقرنه بالعبَّاس ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، وعلي بن الحسين عليه السلام المقتول بالطف. وذكر لهم ولمن يجري مجراهم زيارة يزارون بها ، من أرادها وقف عليها في كتابه (مصباح الزائرين) (4).

وقال في البحار : (والقاسم بن الكاظم عليه السلام – الَّذي ذكره السيد رحمه الله – قبره قريب من الغريّ) (5).

1- سورة الصافات : من آية 11.

2- بداية سورة يس المباركة.

3- الكافي 3 : 126 ح 5.

4- مصباح الزائر : 503.

5- بحار الأنوار 99 : 376 ، تحفة الزائر : 699 ، وقال المحقّق السيِّد محمّد مهدي الخرسان حفظه الله ورعاه في هامش ص 283 من بحار الأنوار ج 48 ما نصّه : (القاسم بن موسى بن جعفر : كان يحبه أبوه حباً شديداً ، وأدخله في وصاياه ، وقد نصّ السيِّد الجليل النقيب الطاهر رضى الدين علي بن موسى بن طاووس في كتابه (مصباح الزائر) على استحباب زيارته ، وقرنه بأبي الفضل العبَّاس ابن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين الأكبر المقتول بالطف ، وذكر لهم ولمن يجرى مجراهم زيارة ذكرها في كتابه (مصباح الزائر) – مخطوط – وقبر القاسم قريب من الحلة السيفية عند الهاشمية ، وهو مزار متبرك به ، يقصده الناس للزيارة وطلب البركة وقد ذكر قبره ياقوت في (معجم البلدان) ، والبغدادي في (مراصد الاطلاع) ، أن شوشة قرية بأرض بابل ، أسفل من حلة بني مزيد ، بها قبر القاسم بن موسى بن جعفر .. إلخ). (معجم البلدان 3 : 372 ، مراصد الاطلاع 2 : 819). وقال في 99 : 275 بالهامش منه ، ما نصّه : لقد سبق أنّا ذكرنا في هامش ص 283 ج 48 من البحار (الطبعة الإسلامية) في باب أحوال أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام شيئاً من ترجمة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وذكرنا أن قبره قريب من الحلة السيفية عند الهاشمية ، وهو مزار متبرك به ، يقصده الناس للزيارة وطلب البركة ، ثُمَّ ذكرنا قول ياقوت في معجمه والبغدادي في مراصده [معجم البلدان 3 : 372 ، مراصد الاطلاع 2 : 815] : أن بشوشة – قرية بأرض بابل أسفل من حلة بني مزيد – قبر القاسم بن موسى بن جعفر ، ولم يكن ذكرنا لقول ياقوت وابن عبد الحق البغدادى اختياراً منا لقولهما ، بل ذكرنا أولاً اختيارنا وذكرنا قولهما ثانياً إحاطة للقاري بما ذهب إليه هذان في كتابهما ، ولكن مع الأسف الشديد أن يتوهم بعض المعلّقين المحدثين أن ذكرنا لقول ياقوت وصاحبه اختيار منا لذلك ، فنسبه إلينا وهذا الوهم من سوء الفهم ونسأله التسديد والعصمة. ولا يعزب عن ذهن القارئ أن ما ذهب إليه شيخنا المؤلف في تعيين قبر القاسم المذكور حيث قال : وقبره قريب من الغري ، إنما هو مبني على ظنه أو أنه من سهو القلم والعصمة لله وحده ، واحتمال أن يكون مراده قربه من الغري بالنسبة إلى بعده عن بلده إصفهان كما احتمله بعضهم ، بعيد غايته. وقد اشتهر عن الرضا عليه السلام أنه قال : من لم يزرني ، فليزر أخي القاسم ، ولم أقف على مصدر لهذا الحديث إلا أنه مستفيض ، حَتَّى نظمه بعض الشعراء ، ومنهم السيِّد علي بن يحيى بن حديد الحسيني من أعلام القرن الحادي عشر ، وقد ترجمه صاحب (نشوة السلافة) ، فقد نظم السيِّد المذكور الحديث المشهور بقوله مخاطباً القاسم عليه السلام كما في البابليات ج 1 ص 162 : ايُّها السيِّدُ الَّذي جاءَ فيه *** قولُ صدقٍ ثِقاتُنا تَرويهِ بصحيحِ الإسنادِ قَدْ جاءَ حَقّاً *** عن أخيهِ لأُمِّهِ وأبيهِ إنّني قَدْ ضمِنتُ جناتِ عَدْنٍ *** للَّذي زارَني بِلا تَمويهِ وإذا لم يُطِقْ

زيارَةَ قبري *** حَيثُ لم يستطع وُصولاً إليهِ فَلْيَزُرْ في العراقِ قَبر أخي *** القاسِمِ وَلْيُحْسِنِ الثناءَ عَليهِ [نشوة السلافة ج 2 مخطوط ، ونسخته في مكتبـة الإمـام الحكيم في النجف الأشـرف ، وطُبع الجزء الأـول منه دون الثاني بتحقيق السـيِّد محمّـد بحر العلوم ، وهو من منشورات المكتبة المذكورة]

وما هو معروف في الألسنة من أن الرضا عليه السلام قال فيه : «من لم يقدر على زيارتي فليزر أخي القاسم» كذب ، لا أصل له في أصل من الأُصول ، وشأنه أجلّ من أن يُرغَّب الناس في زيارته بمثل هذه الأكاذيب (1).

محمّد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

وأمّا محمّد بن موسى عليه السلام : ففي الإرشاد : (أنه من أهل الفضل ، والصلاح - ثُمَّ

1- قاله المتتبع الخبير الشيخ ميرزا حسين النوري رحمه الله في كتابه (جنة المأوى) والمنضم إلى بحار الأنوار 53 : 256 بالهامش.

ذكر ما يدل على مدحه ، وحسن عبادته -) (1).

وفي رجال الشيخ أبي علي ، نقلاً عن حمد الله المستوفي في (نزهة القلوب) : (أنه مدفون أخيه شاه جراغ في شيراز ، وصرّح بذلك أيضاً السيِّد الجزائري في الأنوار ، قال : وهما مدفونان في شيراز ، والشيعة تتبرّك بقبورهما (بقبريهما - ظ) ، وتكثر زيارتهما ، وقد زرناهما كثيراً ، انتهى (2).

يقال : (إنه في أيام الخلفاء العبَّاسية (العبَّاسيين - ظ) دخل شيراز واختفى بمكان ، ومن أجرة كتابة القرآن أعتق ألف نسمة) (3).

واختلف المؤرخون في : أنه الأكبر ، أو السيِّد أحمد؟

وكيف كان : فمرقده في شيراز معروف ، بعد أن كان مخفياً على زمان أتابك ابن سعد بن زنكي ، فبُني له قُبَّة في محلَّة (باغ قتلغ) ، وقد جُدّد بناؤه مرات عديدة :

منها : في زمان السلطان نادر خان ، وفي سنة 1296 رمثه (4) النواب أُويس ميرزا

1- الإرشاد 2 : 245 ، وإليك نصّ المدح : «أخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى قال : حدثني جدّي قال : حدثني هاشمية مولاة رقية بنت موسى قالت : كان محمّد بن موسى صاحب وضوء وصلاة ، وكان ليله كله يتوضأ يصلي ، فنسمع سكب الماء والوضوء ، ثُمَّ يصلي ، ليلاً ثُمَّ يهدأ ساعة فيرقد ، ويقوم فنسمع سكب الماء والوضوء ثُمَّ يصلي ثُمَّ يرقد سويعة ، ثُمَّ يقوم فنسمع سكب الماء والوضوء ، ثُمَّ يصلي ، فلا يزال ليله كذلك حَتَّى يُصبح ، وما رأيته قط إلا ذكرت قول الله تعالى : (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) [سورة الذاريات : آية 17]».

2- منتهى المقال 6 : 210 رقم 2894 ، نزهة القلوب عنه روضات الجنات 1 : 43 ، الأنوار النعمانية 1 : 380.

3- روضات الجنات 1 : 42.

4- رمثه : أصلحه. انظر المعجم الوسيط : 371.

ابن النواب الأعظم ، العالم ، الفاضل الشاه زاده فرهاد ميرزا القاجاري (1).

الحسين ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

وأمّا الحسين بن موسى ويلقّب بالسيد علاء الدين ، فقبره أيضاً في شيراز ، معروف ذكره شيخ الإسلام : شهاب الدين أبو الخير حمزة بن حسن بن مودود ، حفيد الخواجة : عز الدين مودود بن محمّد بن معين الدين محمود ، المشهور بزر كوش الشيراز ، المنسوب من طرف الأم إلى أبي المعالي مظفر الدين بن محمّد بن روزبهان ، توفّي حدود سنة 800 هـ ذكره المؤرخ الفارسي في تاريخه المعروف بشيراز نامة ، وملخَّصُ ما ذكره :

إنَّ قتلغ خان كان والياً على شيراز ، وكان له حديقة في مكان ، حيث هو مرقد السيِّد المذكور ، وكان بوّاب تلك الحديقة رجلاً من أهل الدين ، وكان يرى في ليالي الجمعة نوراً يسطع من مرتفع في تلك الحديقة ، فأبدى حقيقة الحال إلى الأمير : قتلغ ، وبعد مشاهدته لما كان يشاهده البوّاب ، وزيادة تجسّسه وكشفه عن ذلك المكان ؛ ظهر له قبر ، وفيه جسد عظيم ، في كمال العظمة ، والجلال ، والطراوة ، والجمال ، بيده مصحف ، وبالأُخرى سيف مصلت.

فبالعلامات والقرائن علموا : أنه قبر حسين بن موسى عليه السلام ، فبنى له قُبَّة ورواقاً.

الظاهر : أن قتلغ خان هذا ، غير الَّذي حارب أخاه السيِّد أحمد ، ويمكن أن تكون الحديقة باسمه ، والوالي الَّذي أمر ببناء مشهده غيره ، فإن قتلغ خان لقب جماعة ، كأبي بكر بن سعد الزنكي ، واحدٌ [من] (2) أتابكية أذربيجان ، بل هم (3) من

1- الفوائد الرجالية 1 : 428 بالهامش.

2- زيادة منا اقتضاها تمام المعنى.

3- أي الدولة الأتابكية ، ومن الملاحظ أن الجملة تحمل شيئاً من الارتباك.

الدول الإسلامية ، كرسيُّ ملكها : كرمان ، عدد ملوكها : ثمانية ، نشأت سنة 619 هـ وانقضت سنة 703 هـ ؛ إذ من المعلوم أن ظهور مرقده كان بعد وفاته بسنين.

وكتب بعضهم : أن السيِّد علاء الدين حسين كان ذاهباً إلى تلك الحديقة فعرفوه أنه من بني هاشم ، فقتلوه في تلك الحديقة ، وبعد مضي مدَّة ، وزوال آثار الحديقة ، بحيث لم يبق منها إلا ربوة مرتفعة ، عرفوا قبره بالعلامات المذكورة. وكان ذلك في دور الدولة الصفوية.

وجاء رجل من المدينة يقال له : ميرزا علي وسكن شيراز ، وكان مثرياً ، فبنى عليه قُبَّة عالية ، وأوقف عليه أملاكاً وبساتين ، ولمّا توفّي دُفن بجنب البقعة ، وتولية الأوقاف كانت بيد ولده ميرزا نظام الملك ، أحد وزراء تلك الدولة ، ومن بعده إلى أحفاده ، والسلطان خليل الَّذي كان حاكماً في شيراز من قبل الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي ، رمث (1) البقعة المذكورة ، وزاد على عمارتها السابقة في سنة 810.

حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

وأمّا حمزة بن موسى : فهو المدفون في الري ، في القرية المعروفة : بشاه زاده عبد العظيم ، وله قُبَّة وصحن ، وخدّام.

وكان الشاهزادة عبد العظيم على جلالة شأنه ، وعظم قدره ، يزوره أيام إقامته في الريَّ ، وكان يُخفي ذلك على عامَّة الناس ، وقد أسرّ على بعض خواصه : أنه قبر رجل من أبناء موسى بن جعفر عليه السلام (2). (3)

1- رمثه : أصلحه. انظر : المعجم الوسيط : 371.

2- تحفة الزائر : 669.

3- قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله : (حدثنا جعفر بن محمّد أبو القاسم قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي قال : حدثنا أحمد بن محمّد بن خالد البرقي قال : كان عبد العظيم ورد الري هارباً من السلطان ، وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي ، وكان يعبد الله في ذلك السرب ، ويصوم نهاره ، ويقوم ليله ، وكان يخرج مستتراً ، فيزور القبر المقابل قبره ، وبينهما الطريق ، ويقول : هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر عليه السلام). (رجال النجاشي : 247 رقم 635).

وممَّن فاز بقرب جواره بعد الممات : هو الشيخ الجليل ، السعيد ، قدوة المفسرين : جمال الدين أبو الفتوح حسين بن علي الخزاعي الرازي : صاحب التفسير المعروف ب-(روض الجنان) في عشرين مجلّداً فارسياً ، إلّا أنّه عجيب ، ومكتوب على قبره اسمه ونسبه بخطّ قديم. فما في مجالس المؤمنين من أن قبره في أصفهان ، بعيد جداً (1).

وفي تبريز : مزار عظيم يُنسب إلى حمزة ، وكذلك في قم في وسط البلدة ، وله ضريح. وذكر صاحب (تاريخ قم) : (أنه قبر حمزة ابن الإمام موسى عليه السلام) (2).

والصحيح : ما ذكرنا ، ولعلَّ المزار المذكور لبعض أحفاد موسى بن جعفر عليه السلام.

القبران في مشهد الكاظمين عليهما السلام

وأمّا المرقدان في صحن الكاظمين عليهما السلام فيقال : إنهما من أولاد الكاظم عليه السلام ، ولا يُعلم حالهما في المدح والقدح ، ولم أر من تعرّض لهذين المرقدين.

نعم ، ذكر العلّامة السيِّد مهدي القزويني في مزار كتابه (فلك النجاة) : (أن الأولاد الأئمة قبرين مشهورين في مشهد الإمام موسى عليه السلام من أولاده ، لكن لم يكونا من المعروفين. وقال: إن أحدهم اسمه : العبَّاس ابن الإمام موسى عليه السلام ، الَّذي ورد في

1- مجالس المؤمنين 1 : 490.

2- تاريخ قم : 584 ، منتهى الآمال 2 : 305.

حقّه القدح). انتهى (1).

قلت : والمكتوب في لوح زيارة المرقدين أن أحدهما إبراهيم ، وقد تقدم أنه أحد المدفونين في الصحن الكاظمي.

والآخر : إسماعيل. ولعل الَّذي يُعرف بإسماعيل : هو العبَّاس بن موسى. وقد عرفت ذمَّه من أخيه الرضا عليه السلام بما لا مزيد عليه ، ويؤيده ما هو شائع على الألسنة : من أن جدّي بحر العلوم – طاب ثراه – لمّا خرج من الحرم الكاظمي أعرض عن زيارة المشهد المزبور ، فقيل له في ذلك ؛ فلم يلتفت (2).

[إسماعيل ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام]

وأمّا إسماعيل بن موسى ، الَّذي هو صاحب الجعفريات ، فقبره في مصر (3) ، وكان ساكناً به ، وولده هناك ، وله كتب يرويها عن أبيه ، عن آبائه ، منها : كتاب الطهارة ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ، كتاب الحج ، كتاب الجنائز ، كتاب الطلاق ، كتاب الحدود ، كتاب الدعاء ، كتاب السنن والآداب ، كتاب الرؤيا. كذا في رجال النجاشي (4).

1- المزار : 139.

2- ينظر عن تعدد إبراهيم وحاله : الفوائد الرجالية 1 : 414 – 435 ، وقد هُدم قبراهما في العقد المنصرم ، ورأيت صورة قبريهما في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف ، وقال الشيخ القمي في منتهى الأمال 2 : 292 : (إن إبراهيم بن موسى توفي في بغداد ، ودُفن في مقابر قريش مع أبيه عليه السلام في قبر منفصل معروف) ، انتهى. وسيأتي كلام الطقطقي عن قبره ، فلاحظ.

3- لم يُذكر أن قبره بمصر ، وإنما نُصّ على سكنه بها ومن بعده أولاده وأحفاده ، والظاهر أنه يرد على سبيل الاحتمال.

4- رجال النجاشي : 26 رقم 48.

وفي تعليقات الرجال : (أن كثرة تصانيفه ، وملاحظة عنواناتها ، وترتيباتها ، ونظمها ، تشير إلى المدح ، مضافاً إلى ما في [خبر] (1) صفوان بن يحيى : أن أبا جعفر – أعني : الجواد عليه السلام – بعث إليه بحنوط : وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه.

قال : والظاهر : أنه هذا ، وفيه أشعار بنباهته) ، انتهى (2).

وفي مجمع الرجال لمولانا عناية الله : (أنه هو جزماً ، وقال : يدل على زيادة جلالته جداً) (3).

وفي رجال ابن شهر آشوب : (إسماعيل بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام سكن مصر وولده بها ، ثُمَّ عدّ كتبه المذكورة) (4).

ولا يخفى ظهور كون الرجل من الفقهاء عندهم ، وفي القرية المعروفة : بفيروز كوه ، مزار ينسب إلى إسماعيل ابن الإمام موسى عليه السلام أيضاً (5).

وأمّا إسحاق : فمن نسله الشريف أبو عبد الله ، المعروف : بنعمة ، وهو محمّد بن الحسن بن إسحاق بن الحسن بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر عليه السلام ، الَّذي كتب الصدوق له (من لا يحضره الفقيه) ، كما صرّح به في أول الكتاب المزبور (6).

قبر حمزة في أطراف الحلّة

يوجد في أطراف الحلَّة مزار عظيم ، وله بقعة وسيعة ، وقبة رفيعة تُنسب إلى

1- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

2- تعليقة على منهج المقال : 93 ، وخبر صفوان ورد في اختيار معرفة الرجال 2 : 792 ح 961.

3- مجمع الرجال 1 : 244 ، 3 : 218.

4- معالم العلماء : 43 رقم 31.

5- فيروز كوه : نسبة إلى قلعة في ولاية غُوْر الواقعة بين هراة وغزنة. (معجم البلدان 4 : 218).

6- من لا يحضره الفقيه 1 : 2 ، وينظر عن أحواله وموضع قبره : منتهى الآمال 2 : 312.

حمزة ابن الإمام موسى عليه السلام (1) ، تزوره الناس وتنقل له الكرامات. ولا أصل لهذه الشهرة. بل هو قبر حمزة بن قاسم بن علي بن حمزة بن حسن بن عبيد الله بن العبّاس ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، المكنّى بأبي يَعلَى (2) ، ثقة جليل القدر ذكره

ص: 65

1- وأقدم من ذكره بهذه النسبة ابن الطقطقي (ت 709 ه) في (الأصيلي) إذ قال في ص 180 منه : (وقبره بمشهد الغربات بالصدرين ، رستاق من بلاد الحلة المزيدية) انتهى. أفادنا بذلك شيخ إجازتنا العلّامة السيِّد عبد الستار الحسني دام توفيقه ، كما ذكر بذلك في نبذة الغري في أحوال الحسن الجعفري ، وألّف في ترجمته الشيخ محمّد علي الأوردبادي رحمه الله رسالة باسم : (المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى) وطُبعت بتحقيق السيِّد جودت القزويني.

2- حكاية تصحيح النسبة لقبره رضي الله عنه ذكرها الشيخ حسين النوري رحمه الله في كتابه (جنة المأوى) المطبوع مع بحار الأنوار 53 : 286 - 287 رقم 45 ، ونصّها : (قال سلمه الله : وحدثني الوالد أعلى الله مقامه [المتحدث هو ابن السيِّد محمّد مهدي القزويني (ت 1300 ه)] قال : لازمت الخروج إلى الجزيرة مدة مديدة ؛ لأجل إرشاد عشائر بني زيد إلى مذهب الحق ، وكانوا كلهم على رأي أهل التسنّن ، وببركة هداية الوالد قدس سره وإرشاده ، رجعوا إلى مذهب الإمامية كما هم عليه الآن ، وهم عدد كثير يزيدون على عشرة آلاف نفس ، وكان في الجزيرة مزار معروف بقبر الحمزة بن الكاظم ، يزوره الناس ويذكرون له كرامات كثيرة ، وحوله قرية تحتوي على مائة دار تقريباً. قال قدس سره : فكنت أستطرق الجزيرة وأمرّ عليه ولا أزوره ؛ لما صحّ عندي أن الحمزة بن الكاظم مقبور في الري مع عبد العظيم الحسني ، فخرجت مرة على عادتي ونزلت ضيفاً عند أهل تلك القرية ، فتوقعوا مني أن أزور المرقد المذكور فأبيت ، وقلت لهم : لا أزور من لا أعرف ، وكان المزار المذكور قلّت رغبة الناس فيه لإعراضي عنه ، ثُمَّ ركبت من عندهم وبتّ تلك الليلة في قرية المزيدية ، عند بعض ساداتها ، فلمَّا كان وقت السحر جلست لنافلة الليل وتهيأت للصلاة ، فلمَّا صليت النافلة بقيت أرتقب طلوع الفجر ، وأنا على هيئة التعقيب إذ دخل علي سيد أعرفه بالصلاح والتقوى ، من سادة تلك القرية ، فسلّم وجلس. ثُمَّ قال : يا مولانا بالأمس تضيّفت أهل قرية الحمزة ، وما زرته؟ قلت : نعم ، قال : ولِمَ ذلك؟ قلت : لأني لا أزور من لا أعرف ، والحمزة بن الكاظم مدفون بالري ، فقال : ربّ مشهور لا أصل له ، ليس هذا قبر الحمزة بن موسى الكاظم وإن اشتهر أنه كذلك ، بل هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي أحد علماء الإجازة وأهل الحديث ، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم ، وأثنوا عليه بالعلم والورع ، فقلت في نفسي : هذا السيِّد من عوام السادة ، وليس من أهل الاطلاع على الرجال والحديث ، فلعله أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء ، ثُمَّ قمت لأرتقب طلوع الفجر ، فقام ذلك السيِّد وخرج وأغفلت أن أسأله عمّن أخذ هذا لأن الفجر قدْ طلع ، وتشاغلت بالصلاة ، فلمَّا صليت جلست للتعقيب حَتَّى طلع الشمس وكان معي جملة من كتب الرجال ، فنظرت فيها وإذا الحال كما ذكر ، فجاءني أهل القرية مسلّمين عليّ وفي جملتهم ذلك السيد ، فقلت : جئتني قبل الفجر وأخبرتني عن قبر الحمزة ، أنه أبو يعلى حمزة بن القاسم العلوي فمن أين لك هذا وعمّن أخذته؟ فقال : والله ما جئتك قبل الفجر ولا رأيتك قبل هذه الساعة ، ولقد كنت ليلة أمس بائتاً خارج القرية - في مكان سماء - وسمعنا بقدومك ، فجئنا في هذا اليوم زائرين لك ، فقلت لأهل القرية : الآن لزمتي الرجوع إلى زيارة الحمزة فإني لا أشكّ في أن الشخص الَّذي رأيته هو صاحب الأمر عليه السلام ، قال : فركبت أنا وجميع أهل تلك القرية لزيارته ، ومن ذلك الوقت ظهر هذا المزار ظهوراً تاماً على وجه صار بحيث تُشدّ الرحال إليه من الاماكن البعيدة. قلت : في رجال النجاشي : حمزة بن القاسم بن علي بن حمزه بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو يعلى ، ثقة جليل القدر ، من أصحابنا ، كثير الحديث ، له كتاب من روى عن جعفر بن محمّد عليهما السلام من الرجال ، وهو كتاب حسن. وذكر الشيخ الطوسي أنه يروي عن سعد بن عبد الله ، ويروي عنه التلعكبري رحمه الله إجازة ، فهو في طبقة والد الصدوق).

النجاشي في الفهرست ، وقال : (إنه من أصحابنا ، كثير الحديث ، له كتاب من روى عن جعفر بن محمّد عليه السلام من الرجال ، وهو كتاب حسن ، وكتاب التمهيد ، وكتاب الزيارات والمناسك ، وكتاب الرد على محمّد بن جعفر الأسدي) (1).

زيد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

وأمّا زيد فقد خرج بالبصرة ، فدعا إلى نفسه ، وأحرق دوراً ، وأعاث ، ثُمَّ ظُفر به وحُمل إلى المأمون.

قال زيد : (لمّا دخلت على المأمون نظر إليّ ثُمَّ قال : اذهبوا به إلى أخيه أبي الحسن علي بن موسى ، فتركني بين يديه ساعة واقفاً ، ثُمَّ قال : يا زيد ، سوءةً لك : ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وآله إذا سفكت الدماء ، وأخفتَ السبيل ، وأخذت المال من غير حلّه ، غرّك حديث حمقى أهل الكوفة : أن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرّمها الله وذرِّيتها على النار ، إن هذا لمن خرج من بطنها : الحسن والحسين عليهما السلام فقط. والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله ؛ فلئن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته ، إنك إذاً لأكرم عند الله منهم) (2).

وفي العيون : (إنه عاش زيد بن موسى إلى آخر خلافة المتوكّل ، ومات بسُرَّ من

1- رجال النجاشي : 140 رقم 364.

2- كشف الغُمَّة 3 : 104.

رأى) (1).

وكيف كان فهذا زيد هو المعروف بزيد النار ، وقد ضعَّفه أهل الرجال ، ومنهم : المجلسي في وجيزته (2).

وفي العمدة : (أنه حاربه الحسن بن سهل ، فظفر به ، وأرسله إلى المأمون ، فأدخله عليه بمرو مقيَّداً ، فأرسله المأمون إلى أخيه علي الرضا عليه السلام ، ووهب له جرمه ، فحلف علي الرضا عليه السلام : أن لا يكلّمه أبداً ، وأمر بإطلاقه ، ثُمَّ إنَّ المأمون سقاه السمَّ فمات) (3).

حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

هذا وقال ابن شهر آشوب صاحب المعالم (4) : (حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قالت : لمّا حضرت ولادة الخيزران أُمّ أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام ، فقال : يا حكيمة ، أحضري ولادتها ، وادخُلي وإيَّاها والقابلةَ بيتاً. ووضع لنا مصباحاً ، وأغلق الباب علينا ، فلمَّا أخذها الطلق طُفي المصباح وبين يديها طست فاغتممت بطفي المصباح ، فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست ، وإذا

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 259 ضمن ح 3 ، ويدل عليه ما رُوي في (الثاقب في المناقب) لابن حمزة الطوسي : 540 ح 481 / 5 ، عن الطيب بن محمّد بن الحسن بن شمون ، قال : (ركب المتوكّل ذات يوم وخلفه الناس ، وركب آل أبي طالب إلى أبي الحسن عليه السلام ؛ ليركبوا بركوبه ، فخرج في يوم صائف شديد الحر ، والسماء صافية ما فيها غيم ، وهو عليه السلام معقود ذنب الدابة بسرج جلود طويل وعليه ممطر وبرنس ، فقال زيد بن موسى بن جعفر لجماعة آل أبي طالب : انظروا إلى هذا الرجل يخرج مثل هذا اليوم كأنه وسط الشتاء ، قال : فساروا جميعاً فما جاوزوا الجسر ولا خرجوا عنه حَتَّى تغيّمت السماء ، وأرخت عزاليها كأفواه القرب ، وابتلّت ثياب الناس ، فدنا منه زيد بن موسى بن جعفر وقال : يا سيدي ، أنت قَدْ علمت أن السماء قَدْ تمطر ، فهلا أعلمتنا ، فقد هلكنا وعطبنا).

2- الوجيزة في الرجال : 84 رقم 800.

3- عمدة الطالب : 221.

4- في الأصل : (في المعالم) والصحيح ما أثبتناه.

عليه شيء رقيق ، كهيئة الثوب ، يسطع نوره حَتَّى أضاء البيت ، فأبصرناه ، فأخذته فوضعته في حجري ، ونزعت عنه ذلك الغشاء.

فجاء الرضا عليه السلام ففتح الباب ، وقد فرغنا من أمره ، فأخذه فوضعه في المهد ، وقال : يا حكيمة إلزمي مهده. قالت : فلمَّا كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ، [ثُمَّ نظر يمينه ويساره] (1) ، ثُمَّ قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمّداً رسول الله. فقمتُ ذَعِرَةً فَزِعَةً ، فأتيت أبا الحسن عليه السلام ، فقلت له : قَدْ سمعت من هذا الصبي عجباً. فقال : ما ذاك؟ فأخبرته الخبر ، فقال : يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر) ، انتهى (2).

وحكيمة بالكاف – كما صرّح به جدّي بحر العلوم رحمه الله : (وأمّا حليمة – باللام – فمن تصحيف العوام) (3).

قلت : وفي جبال طريق بهبهان مزار ، يُنسب إليها ، يزوره المتردِّدون من الشيعة (4).

فاطمة المعروفة بمعصومة قم

وأمّا فاطمة : فقد روى الصدوق في (ثواب الأعمال) ، و (العيون) أيضاً ، بإسناده ، قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليها السلام؟ فقال : «من زارها فله الجنَّة» (5).

وفي كامل الزيارة مثله ، وفيه أيضاً بإسناده عن ابن الرضا – أعني : الجواد عليه السلام –

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام 3 : 499.

3- الفوائد الرجالية 2 : 316.

4- ينظر ترجمتها بالتفصيل في : مجموعة الآثار 2 : 229 رقم 20.

5- ثواب الأعمال : 98 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 299 ح 1.

قال : «من زار عمَّتي بقم فله الجنَّة» (1).

وفي مزار البحار : رأيت في بعض كتب الزيارات : حدّث علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن سعد ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، قال : «يا سعد ، عندكم لنا قبر؟ قلت : جُعلت فداك ، قبر فاطمة بنت موسى عليهما السلام ، قال : نعم ، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنَّة» (2).

وعن (تاريخ قم) للحسن بن محمّد القمي : بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : «إن لله حرماً وهو مكة ، ولرسوله حرماً وهو المدينة ، ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ولنا حرماً وهو قم ، وستُدفن فيه امرأة من ولدي تسمى : فاطمة ؛ من زارها وجبت له الجنَّة. قال عليه السلام ذلك ولم تحمل بموسى عليه السلام أُمُّه» (3).

وبسند آخر عنه : «أن زيارتها تعدلُ الجنَّة» (4).

قلت : وهي المعروفة اليوم بمعصومة ، ولها مزار عظيم ، ويُذكر في بعض كتب التاريخ : أن القُبَّة الحالية التي على قبرها من بناء سنة 529 هـ بأمر المرحومة : شاه بيكم بنت عماد بيك.

وأمّا تذهيب القُبَّة مع بعض الجواهر الموضوعة على القبر ، فهي من آثار السلطان : فتح علي شاه القاجاري (5).

1- كامل الزيارات : 536 ح 826 / 1 ، 827 / 2 تباعاً.

2- بحار الأنوار 99 : 265 ح 4.

3- تاريخ قم : 573 ، عنه بحار الأنوار 99 : 267 ح 5.

4- تاريخ قم : 573 ، عنه بحار الأنوار 99 : 267 ح 6.

5- ينظر ترجمتها بالتفصيل في : مجموعة الآثار 2 : 236 رقم 32 ، وقد ألفت فيها وفي تاريخ عمارة قبرها كتب مختصة فلتراجع.

وأمّا فاطمة الصغرى ، وقبرها في بادكوبة خارج البلد ، يبعد عنه بفرسخ من جهة جنوب البلد ، واقع في وسط مسجد بناؤه قديم. هكذا ذكره صاحب مرآة البلدان.

وفي رشت مزار : (يُنسب إلى فاطمة الطاهرة : أُخت الرضا عليه السلام ، ولعلها غير من ذكرناها) (1).

فقد ذكر سبط ابن الجوزي في (تذكرة خواص الأُمَّة) في ضمن تعداد بنات موسى بن جعفر عليه السلام : (أربع فواطم : كبرى ، ووسطى ، وصغرى ، وأُخرى ، والله أعلم) (2).

تتميم

القاضي أبو يوسف

ومن جملة المدفونين بجنب الإمامين ، الهمامين ، الكاظمين عليهما السلام ، القاضي أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم ، أحد صاحبي أبي حنيفة ، والآخر هو محمّد بن الحسن الشيباني (3). كانت ولادة القاضي المذكور سنة 113 هـ وتوفي وقت الظهر ، في الخامس من ربيع الأول ، سنة 182 هـ وقبره بجنب مشهدهما عليه السلام معلوم (4).

فرهاد ميرزا القاجاري

وممَّن فاز أيضاً بقرب الجوار بعد الموت : النواب فرهاد ميرزا ، معتمد الدولة ، خلف المرحوم عبَّاس ميرزا ابن فتح علي شاه القاجاري ، وولي عهده السابق ،

1- ينظر ترجمتها بالتفصيل في مجموعة الآثار 2 : 235 رقم 31.

2- تذكرة الخواص 2 : 469.

3- ترجم له ابن حبان في كتابه المجروحين 2 : 275 ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 2 : 169 رقم 593.

4- ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد 14 : 245 - 264 ، قاموس الرجال 11 : 123 رقم 8478 ، وكل من ذكره قال : إن وفاته كانت سنة 182 هـ وقيل : 192 هـ فلاحظ.

وكان من النواب المـذكور من فحول فضـلاء الـدورة القاجارية ، معروفاً بوسـعة التتبع والاسـتحضار ، خصوصاً في فَنَّي التاريخ والجغرافيا ، واللُّغة الإنكليسية.

وله مآثر مأثورة منها : كتابه الموسوم (بجام جم) في تاريـخ الملوك والعالم ، وكتاب (القمقام الزخّار والصـمصام البتّار) في المقتل ، وكتاب (الزنبيل) يجري مجرى الكشكول ، و (شرح خلاصة الحساب بالفارسية ، و (هداية السبيل وكفاية الدليل) رحلة زيارته بيت الله الحرام.

ومن أعظم آثاره : تعمير صـحن الإمام موسـى بن جعفر عليه السلام ، وتذهيب رؤوس منائره الأربع ، كما هو المشاهد الآن ، ومدَّة التعمير ستّ سـنين ، وفرغ من تعميره سـنة 1299 هـ وتوفي سـنة 1305 هـ في طهران ، وحُمـل نعشه إلى الكـاظمين عليهمـا السـلام ، ودفن بباب الصحن الشريف الكاظمي ، حيث لا يخفى (1).

1- ينظر ترجمته في : أعيان الشيعة 8 : 397 ، الكنى والألقاب 3 : 190.

المقام الثامن: في الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

مولده عليه السلام

وكنيته : أبو الحسن الثالث ، كان مولده يوم الثلاثاء ، وقيل : يوم الخميس ، وقيل : يوم الجمعة ، في الحادي عشر من شهر ذي القعدة ، وقيل : ذي الحجة ، سنة 148 من الهجرة على ما ذكره المفيد في (الإرشاد) ، والكليني في (الكافي) ، والشيخ في (التهذيب) (1) ، وقيل سنة 153 هـ (2).

ونسب إلى ما رواه (3) الصدوق : (من بعد وفاة الصادق عليه السلام بخمس سنين في المدينة) (4).

أُمُّه أُمّ ولد ، يقال لها : أُمّ البنين.

والمروي أن حميدة : أُمّ موسى بن جعفر عليهما السلام لمّا اشترتها. رأت رسول الله في المنام ، وقد أمرها بأن يقطعها (تقطعها – ظ) إلى الإمام موسى عليه السلام ، وأخبرتها (وأخبرها – ظ) بأنه يلد منها الرضا عليه السلام (5).

فصل في ذكر أولاده عليه السلام

قيل : لم يُعرف له ولد سوى ابنه الإمام محمّد بن علي ، كما هو في

1- الإرشاد 2 : 247 ، الكافي 1 : 486 ، تهذيب الأحكام 6 : 83.

2- ينظر : شرح إحقاق الحق 28 : 640.

3- عبارة : (ونسب إلى ما رواه) كان الأولى منها كلمة : (وقال) ؛ ليستقيم الكلام والمعنى ، فلاحظ.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 : 28.

5- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 : 26 ح 3.

(الإرشاد) (1)، والأصح : أن له أولاد، أو قَدْ ذكر غير واحد من العامة : له خمسة بنين، وابنة واحدة. وهم :

محمّد القانع، والحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين، وعائشة (2).

وفي بعض كتب الأنساب : مذكورٌ العقبُ من بعضهم فلاحظ (3).

1- الإرشاد 2 : 271.

2- كشف الغُمَّة 3 : 60.

3- فائدة : قال الشيخ عزيز الله العطاردي في كتابه (مسند الإمام الرضا عليه السلام) 1 : 140 - 142 في باب ذكر أولاده، ما نصّه : ([1] - قال المفيد رحمه الله : ومضى الرضا عليه السلام، ولم يترك ولداً تعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام، وكان سنّهُ يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهرا. [الإرشاد 2 : 271]. [2] - قال الطبرسي : وكان للرضا عليه السلام من الولد، ابنه أبو جعفر محمّد بن علي الجواد لا غير [إعلام الورى 2 : 86]. [3] - قال الإربلي : وأمّا أولاده، فكانوا ستة، خمسة ذكور، وبنت واحدة، وأسماء أولاده : محمّد القانع، الحسن، جعفر، إبراهيم، الحسين، وعائشة [كشف الغُمَّة 3 : 60]. [4] - ونقل عن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي : أن له عليه السلام من الولد خمسة رجال وابنة واحدة : محمّد الإمام، وأبو محمّد الحسن، وجعفر، وإبراهيم والحسين، وعائشة [كشف الغُمَّة 3 : 60]. روى الإربلي بسنده، عن حنان بن سدير قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام، أيكون إمام ليس له عقب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أما إنه لا يولد لي إلا واحد، ولكن الله منشئ منه ذرية كثيرة، قال أبو خداش : سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة [كشف الغُمَّة 3 : 95]. [5] - قال ابن الخشاب : وُلد له خمسة، وابنة واحدة، أسماء بنيه : محمّد الإمام أبو جعفر الثاني، أبو محمّد الحسين، وجعفر، وإبراهيم، والحسن، وعائشة فقط [تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام : 381]. [6] - قال ابن شهر آشوب : كان للرضا عليه السلام من الولد، ابنه أبو جعفر عليه السلام لا غير. [7] - في كتاب العدد : كان له عليه السلام ولدان، أحدهما محمّد والآخر موسى، لم يترك غيرهما [العدد القوية : 294]. [8] - في كتاب الدر : مضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولداً إلا أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام، وكان سنّه يوم وفات أبيه سبع سنين وأشهر [الدر النظيم : 699]. [9] - قال ابن الجوزي : وأولاده، محمّد الإمام أبو جعفر الثاني، وأبو جعفر، وأبو محمّد الحسن، وابراهيم، وابنة واحدة. [10] - قال محمّد بن طلحة : وأمّا أولاده، فكانوا ستة، خمسة ذكور، وبنت واحدة، وأسماء أولاده : محمّد القانع، والحسن، وإبراهيم، والحسين، وعائشة [مطالب السؤول : 464]. [11] - قال ابن حزم : فولد علي الرضا : علي بن علي لم يعقب، ومحمّد بن علي صهر المأمون والعقب له، والحسين. [12] - قال ابن شهر آشوب : الأصل في مسجد زرد في كورة مرو، أنه صلّى فيه الرضا عليه السلام، فبنى مسجداً، ثُمَّ دُفن فيه ولد الرضا عليه السلام، ويروي فيه من الكرامات [مناقب آل أبي طالب عليهم السلام 3 : 472]. [13] - قال العطاردي : ويظهر من رواية رواها الصدوق في العيون، ونقلناها في مسنده الشريف في كتاب (الآداب والمواعظ) تحت رقم 28، بأن له عليه السلام بنتاً تسمى فاطمة، وروت عنه عليه السلام، وسند الحديث هكذا : حدثني أبو الحسن بكر بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن زياد بن موسى بن مالك الأشج العصري، قال حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى قالت : سمعت أبي علياً يحدّث عن أبيه، عن جعفر بن محمّد ... إلى آخر الحديث. ورأيت في كتاب (رشحات الفنون) من تأليفات أمين الدين أبي المكارم الحسيني الهروي المخطوط في مكتبة ملا فيروز - كاماهال - ببمئي من بلاد الهند ما هذا نصه : حضرت رضا عليه السلام أولاد ذكورش : أول محمّد تقي دوم أبو جعفر أكبر، سوم أبو جعفر أصغر، چهارم ابو محمّد الحسن، پنجم إبراهيم، ششم حسين، إناث يكتن بود. وفي قزوين مزار مشهور، يُعرف بشاهزاده حسين بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، وله قُبَّة وروضة، يُقصد ويُزار،

وذكر هذا المزار الرافعي في (التدوين في أخبار قزوين) ، وحمد الله مستوفي في تاريخه المسمى ب-(تاريخ گزيده) فليراجع) ، انتهى. وقد نقلته بتمامه لفائدة لا تخفى على اللبيب ، وأورد العطاردي ذكر مصادر قوله ، فلتراجع ، وأيضاً ذكر ولده عليه السلام إبراهيم الذهبي في تاريخ الإسلام 13 : 74 أحداث سنة 199 هـ.

مرقد سلطان إبراهيم

وفي قوجان مشهد عظيم يُعرف : بسلطان إبراهيم بن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

صحائف قرآن بخط غريب

ومن عجيب ما يوجد في ذلك المشـهد من الآثار بعض الأوراق من كلام الله المجيد هي بخط : بأي سنقر بن شاه رخ ابن أمير تيمور الكرر كاني يقال : إن السـلطان نادر شاه الأفشاري جاء بها من سـمرقند إلى هذا المشـهد ، وطول الصفحة في ذراعين ونصف ، وعرضها في ذراع وعشرة عقود ، وطول السطر في ذراع ، وعرضه خمسة عقود ، والفاصل ما بين السطرين ربع ذراع ، بقلم غليظ في عرض ثلاث أصابع (1).

والسلطان ناصر الدين شاه القاجاري : لمّا سافر إلى خراسان لزيارة الرضا عليه السلام

1- وقد رأيت أنا بعض تلك الصحائف في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام وهي باقية إلى زماننا هذا.

جاء بورقتين منها إلى طهران ، جعلها في متحفه الملوكي.

وفاة الإمام الرضا عليه السلام

وكيف كان : فإن المأمون الخليفة العبَّاسي أشخص الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان ، سنة 200 من الهجرة ، ولمّا رجع إلى بغداد ؛ لاختلال وقع في العراق ، أنهض معه الرضا عليه السلام ، وسمّه في قرية بطوس ، كما هو المشهور بين الإمامية ، فقُبض عليه السلام بها في يوم الثلاثاء في السابع عشر من شهر صفر ، وذكر الصدوق رحمه الله : في يوم الجمعة الإحدى والعشرين من رمضان (1).

وذكر المفيد رحمه الله في تاريخه : (أن اليوم الثالث والعشرين من ذي القعدة كانت وفاته ، سنة 203 هـ على المشهور) (2).

وفي الكافي عن محمّد بن سنان : (أنه قُبض عليه السلام في سنة 202 هـ) (3).

وذكر النجاشي في ترجمة أحمد بن عامر رواية تؤيّد هذا القول ، وهي : (أنه مات الرضا عليه السلام بطوس سنة اثنتين ومائتين يوم الثلاثاء ، لثمانٍ خلون من جمادى الأولى) (4).

كلمة لا إله إلا الله حصني

وأورد صاحب كتاب (تاريخ نيسابور) : (أن علياً الرضا ابن موسى بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي بن الحسين عليهم السلام ، لمّا دخل نيسابور كان في قُبَّة مستورة ، على بغلة شهباء ، وقد شقّ بها السوق ، فعرض له الإمامان الحافظان : أبو

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 274.

2- مسار الشيعة : 34.

3- الكافي 1 : 491.

4- رجال النجاشي : 100 رقم 250.

زرعة الرازي ، وابن أسلم الطوسي ، ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يُحصى ؛ فقالا : يا أيُّها السيِّد الجليل ابن السادة الأئمة ، بحق آبائك ، وأجدادك الأطهرين ، وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك ، عن جدِّك نذكرك به. فاستوقف غلمانه ، وأمر بكشف المظلّة ، وأقرَّ عيون الخلائق برؤية طلعته ، وإذا له ذؤابتان متدلّيتان (1) على عاتقه ، والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باكٍ ، وضارعٍ (2) ، ومتمرِّغ في الترابِ ، ومقبّل لحافر بغلته ، وعلا الضجيج ، فصاحت الأئمَّة الأعلام : معاشر الناس أنصتوا ، واسمعوا ما ينفعكم ، ولا تؤذونا بصراخكم ، وكان المستملي أبا زرعة ، ومحمّد بن أسلم الطوسي.

فقال علي الرضا عليه السلام : «حدثني أبي موسى الكاظم ، عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمّد الباقر ، عن أبيه زين العابدين ، عن أبيه شهيد كربلا ، عن أبيه علي المرتضى ؛ قال : حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : حدّثني جبرئيل عليه السلام ، قال : حدَّثني ربّ العزَّة سبحانه وتعالى ، قال : كلمة لا إله إلا الله حصني ؛ فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي» ، ثُمَّ أرخى الستر على القُبَّة (3) ، وسار.

قال : قُعدّ أهل المحابر والدواوين الَّذين كانوا يكتبون ، فأنافوا على عشرين ألفا.

(قال أحمد : لو قُرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه) (4).

1- في الأصل ، وفي بعض المصادر : (متعلقتان) وما أثبتناه من المصدر وهو أقوم للنصّ ، فلاحظ.

2- ضارع : خضع وذل ، وفي بعض المصادر : (وصارخ) وهي أكثر ملاءمة مع سياق الكلام.

3- في الأصل : (على المظلّة) وما أثبتناه من المصدر.

4- ما بين القوسين لم يرد في تاريخ نيسابور ، وهو زيادة من المؤلف رحمه الله ، وهو مذكور في تاريخ إصفهان 1 : 138 ، وكان ينبغي منه رحمه الله أن يجعله بعد قول القشيري ، فلاحظ.

وقال أبو القاسم القشيري : اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أُمراء السامانية ، فكتبه بالذهب ، وأوصى أن يُدفن معه في قبره ، فرُئي في المنام بعد موته ، فقيل له : ما فعل الله بك؟ فقال : غفر لي بتلفظي : بلا إله إلا الله ، وتصديقي : أنَّ محمّداً رسول الله.

هكذا أورده المنّاوي – من العامَّة – في شرحه الكبير على الجامع الصغير) (1).

وقال في الجواهر : (ولعلَّه لذا سُمّي بسلسلة الذهب ، وإنّي كثيراً ما أكتبه في كأس ، وأمحوه بماء ، وأضع عليه شيئاً من تربة الحسين ؛ فأرى تأثيره سريعاً والحمد لله. ولي فيه رؤيا عن أمير المؤمنين عليه السلام تصدّق ذلك ، لكنَّها مشروطة بالصدقة بخمسة قروش) (2).

وعن أمالي الصدوق رحمه الله بسنده عن إسحاق بن راهويه قال : «لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور ، وأراد أن يرحل منها إلى المأمون ، اجتمع إليه أصحاب الحديث ، فقالوا : يا بن رسول الله ، ترحَلُ عنّا ، ولا تحدِّثنا بحديث فنستفيده منك؟ وقد كان قعد في العمَّارية ، فأطلع رأسه ، وقال : سمعت أبي موسى بن جعفر يقول : سمعت أبي جعفر بن محمّد يقول : سمعت أبي محمّد بن علي يقول : سمعت أبي علي بن الحسين يقول : سمعت أبي الحسين بن علي يقول : سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : سمعت جبرئيل عليه السلام يقول : سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول : لا إله إلا الله حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي. فلمّا مرّت الراحلة ، نادانا :

1- تاريخ نيسابور ، عنه فيض القدير في شرح الجامع الصغير 4 : 641 ، دون قول أحمد.

2- جواهر الكلام 4 : 226 بالهامش.

بشروطها ، وأنا من شروطها» (1).

فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا عليه السلام

ذكر جماعة من أصحاب السِّير والتاريخ ، ورواة الأخبار بأيام الخلفاء : (أنَّ المأمون لمّا أراد ولاية العهد الرضا عليه السلام ، وحدّث نفسه بذلك وعزم عليه ، أحضر الفضل بن سهل ، وأخبره بما في عزمه ، وأمره بمشاورة أخيه الحسن في ذلك.

فاجتمعا وحضرا عند المأمون ، فجعل الحسن يعظّم ذلك عليه ، ويعرّفه ما في خروج الأمر عن أهل بيته.

فقال المأمون : إنّي عاهدت الله تعالى : إنّي إنْ ظفرتُ بالمخدوع – وفي نسخة الإرشاد (المخلوع) عوض (المخدوع) ، والمراد منه : محمّد الأمين – سلّمت الخلافة إلى أفضل بني طالب ، وهو أفضلهم ، ولا بدّ من ذلك.

فلمّا رأيا تصميمه ، وعزمه على ذلك ، أمسكا عن معارضته ، فقال : تذهبان إليه الساعة ، وتخبر انه بذلك عنّي ، وتلزمانه به.

فذهبا إلى الرضا عليه السلام وأخبراه بذلك وألزماه ، فامتنع ، فلم يزالا به حَتَّى أجاب على أنه : لا يأمر ولا ينهى ، ولا يعزل ولا يُولّي ، ولا يتكلَّم بين اثنين في حكومة ، ولا يغيّر شيئاً ممَّا هو قائم على أصله.

فأجابه المأمون إلى ذلك. ثُمَّ إنَّ المأمون جلس مجلساً لخواصّه من الوزراء والحجّاب والكتّاب ، وأهل الحلّ والعقد ، وكان ذلك في يوم الخميس ، لخمس خلون من شهر رمضان سنة 201 هـ وقال للفضل بن سهل : أخبر الجماعة الحاضرين برأي

1- أمالي الصدوق : 305 ح 349 / 8 ، التوحيد : 25 ح 23 ، ثواب الأعمال : 6 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 144 ح 4.

أمير المؤمنين في الرضا علي بن موسى عليه السلام ، وأنّه : ولّاه العهد ، وأمرهم بلبس الخضرة ، والعود لبيعته في الخميس الثاني.

فحضـروا ، وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم ، كلّ في موضعه ، وجلس المأمون ، ثُمَّ جيء بالرضا عليه السلام ، فجلس بين وسادتين عظيمتين ، وُضعتا له ، وهو لابس الخضرة ، وعلى رأسه عمامة ، تقلّد سيفاً ، فأمر المأمون ابنه العبَّاس بالقيام إليه ، ومبايعته أول الناس.

فرفع الرضا عليه السـلام يده وجعلها من فوق ، فقال له المأمون : ابسط يدك ، فقال : هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فوق أيديهم.

فقال له : افعل ما ترى. ثُمَّ وُضـعت بِدَرُ الدراهم ، والدنانير ، والثياب ، والخِلَع. وقام الخطباء والشـعراء ، وذكروا ما كان من أمر المأمون من ولاية عهده للرضا عليه السلام ، وذكروا فضل الرضا عليه السلام ، وفُرّقت الصّلات والجوائز على الحاضرين على حسب مراتبهم ، وأول من بُدئ به العلويون ، ثُمَّ العبَّاسيون ، ثُمَّ باقي الناس ، ثُمَّ إنَّ المأمون قال للرضا عليه السلام : قم فاخطب الناس.

فقام عليه السـلام ، فحمـد الله وأثنى عليه ، وثنّى بـذكر نبيَّه محمّـد صـلى الله عليه وآله ، فصـلّى عليه وقال : أيُّها الناس ، إنَّ لنا عليكم حقّاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكم علينا حقّ به ، فإذا أديتم إلينا ذلك ، وجب لكم علينا الحكم والسلام.

ولم يُسمع منه في هذا المجلس غير هذا ، وخُطب للرضا عليه السلام بولاية العهد في كلّ بلد ، وخطب عبد الجبّار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صـلى الله عليه وآله بالمدينة. فقال في الدعاء للرضا عليه السـلام وهو على المنبر : ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام.

وأنشد :

ستَّة آباءٍ هُمُ ما هُمُ *** أفضلُ مَنْ يشرَبُ صوبَ الغَمامْ

وذكر المدائني ، قال : لمّا جلس الرضا عليه السلام ذلك المجلس ، وهو لابس تلك الخِلَع ، والشعراء ، والخطباء يتكلّمون ، وتلك الألوية تخفق على رأس الرضا عليه السلام ، نظر إلى بعض أصحابه الحاضرين ممَّن كان يختصّ به ، وقد داخله من السرور ما لا مزيد عليه ؛ وذلك لِما رأى ، فأشار إليه الرضا عليه السلام ، فدنا منه ، فقال له في أُذنه سرّاً : لا تشغل قلبك بشيء ممَّا ترى من هذا الأمر ، ولا تستبشر به ؛ فإنَّه لا يتمّ) (1).

وهذه صورة مختصرة من كتاب العهد ، الَّذي كتبه المأمون بخطّه للرضا عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر وليّ عهده.

أمّا بعدُ : فإنَّ الله عزَّ وجلَّ اصطفى الإسلام ديناً ، واختار له من عباده رسلاً ، دالّين عليه ، وهادين إليه ، يبشّر أولهم بآخرهم ، ويصدّق تاليهم ماضيهم ، حَتَّى انتهت نبوَّةُ الله إلى محمّد صلى الله عليه على فترة من الرسل ، ودروس من العلم ، وانقطاع من الوحي ، واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين ، وجعله شاهداً عليهم ومهيمناً ، وأنزل عليه كتابه العزيز الَّذي (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (2).

فلمَّا انقضت النبوة ، وختم الله بمحمّد صلى الله عليه وآله الرسالة ، جعل قوام الدين ، ونظام أمر المسلمين في الخلافة ونظامها ، والقيام بشرائعها وأحكامها ، ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة ، وحمل مشاقّها ، وخبر مرارةَ طعمها وذاقها ، مُسهِراً لعينيه ، مُنْصِباً لبدنه ، مُطيلاً لفكره ، فيما فيه عز الدين وقمع المشركين ، وصلاح الأمَّة وجمع الكلمة ، ونشر العدل ، وإقامة الكتاب والسنة ، ومنعه لك من الخفض والدَّعة ، ومهن العيش ، محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحاً له في دينه وعباده ، ومختارةً لولاية عهده ، ورعاية الأُمَّة من بعده ، أفضل من يقتدر عليه في دينه ، وورعه ،

1- ورد بهذا النص في الإرشاد 2 : 260 ، ونور الأبصار : 155 ، وينظر نحوه في : مقاتل الطالبيين : 375 ، روضة الواعظين : 225 ، إعلام الورى ص : 73 ، كشف الغُمَّة 3 : 70 ، بحار الأنوار 49 : 145 - 148.

2- سورة فصلت : 42.

وعلمه ، وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقّه ، مناجياً لله تعالى بالاستخارة في ذلك ، ومساءلته العامة ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره.

مُعمِلاً فكرَهُ ونظره في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العبَّاس ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، مقتصراً ممَّن علم حاله ومذهبه منهم على علمه ، وبالغاً في المسألة ممَّن حفي عليه أمر (1) جهده وطاقته ، حَتَّى استقصى أُمورهم معرفةً ، وابتلى أخبارهم مشاهدةً ، واستبرأ أهوالهم معاينةً ، وكشف ما عندهم مسألةً ، وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى ، وإجهاده نفسه في قضاء حقّه في عباده ، وبلاده في الفئتين جميعاً : علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لما رأى من فضله البارع ، وعمله الذائع ، وورعه الظاهر الشائع ، وزهده الخالص النافع وتخلّيه عن الدنيا ، وتفرّده عن الناس. وقد استبان له من لم تزل الأخبار عليه منطبقة ، والألسن عليه متَّفقة ، والكلمة فيه جامعة ، والأخبار واسعة ؛ ولمّا لم يزل يُعرف به الفضل يافعاً وناشئاً ، وحدثاً وكهلاً ؛ فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده ، واثقاً بخيرة الله في ذلك ، إذ علم الله تعالى : أنه فعله إيثاراً له وللدين ، ونظراً للإسلام والمسلمين ، وطلباً للسلامة وإثبات الحجَّة ، والنجاة في اليوم الَّذي تقوم فيه الناس لربِّ العالمين ، ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته ، وقوّاده وخدمه ؛ فبايعه الكلُّ مطيعين ، مسارعين ، عالمين ، بايثار أمير المؤمنين ، طاعة الله على الهوى في ولده ، وغيره ممَّن هو أشبك رحماً وأقرب قرابة ، وسمّاه الرضا إذ كان مرضياً عند الله تعالى وعند الناس ، وقد آثر طاعة الله تعالى ، والنظر لنفسه وللمسلمين ، والحمد لله رب العالمين.

كتبه بيده في اليوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظَّم ، سنة إحدى ومائتين ، وهذه صورة ما على العهد مكتوباً بخط الإمام علي بن موسى الرضا :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعّال لما يشاء ، لا مُعقّب لحكمه ، ولا راد لقضائه. يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلواته على نبيه محمّد صلى الله عليه وآله ، خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين.

أقول : وأنا علي بن موسى بن جعفر : إنّ أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ، ووفّقه

1- لعلّ العبارة هكذا : (مِمَّن خفيَ عليهِ أمرُهُ) والله أعلم.

للرشـاد ، عرف من حقّنـا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قُطعت ، وأمّن نفوساً فُزعت ، بل أحياها بعـد أن كانت من الحياة آيسـة ؛ فأغناها بعد فقرها ، وعرفها بعد نكرها ، مبتغياً بذلك رضا ربِّ العالمين ، لا يريد جزاء من غيره. وسيجزي الله الشاكرين ، ولا يضيع أجر المحسنين.

وإنه جعل إلي عهده والإمرة الكبرى ، إنْ بقيتُ بعدَه ، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدّها ، أو قصم عروة أحبّ الله اتّساقها ، فقد أباح الله حريمه ، وأحلّ محرمة ؛ إذا كان بذلك زارياً على الإمام ، منتهكاً حرمة الإسـلام ، وخوفاً من شتات الدين ، واضطراب أمر المسلمين ، وحذر فرصة تنتهز ، وعلقة (1) تبتدر.

وجعلت لله تعالى على نفسي عهداً إن استرعاني أمر المسلمين ، وقلَّدني خلافة العمل فيهم عامّة ، وفي بني العبَّاس بن عبد المطلب خاصة ، أن أعمل فيهم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله ، ولا أسفك دماً ، ولا أُبيح فرجاً ولا مالاً ؛ إلا ما سفكته حدوده ، وأباحته فرائضه ، وأن أتخير الكفاة جهـدي وطاقتي ، جعلت بـذلك على نفسـي عهداً مؤكّداً ، يسألني الله عنه ؛ فإنه عزَّ وجلّ يقول : (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) (2) ، وإن أحـدثت ، أو غيَّرت ، أو بـدَّلت ، كنت للعزل مسـتحقاً وللنكال متعرضاً ، وأعوذ بالله من سـخطه ، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين.

والجامعة ، والجفر يدلان على ضدِّ ذلك. وما أدري ما يفعل الله بي ولا بكم ، إن الحكم إلا لله يقضي بالحق ، وهو خير الفاصلين.

ولكنّي امتثلت أمر أمير المؤمنين ، وآثرت رضاءه والله تعالى يعصـمني وإيّاه ، وأشهدت الله على نفسي ، وكفى بالله شهيداً ، وكتبت بخطّي بحضـرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، والحاضرين اولياء نعمته ، وخواص دولته : الفضل بن سهل ، وسهل بن الفضل ، والقاضي يحيى بن أكثُمَّ ، وعبد الله بن طاهر ، وثمامة بن الأبرش ، وبشر بن المعتمر ، وحمَّاد بن النعمان. وذلك في شهر رمضان ،

1- كذا وفي بعض المصادر : (وبائقة) وفي غيرها : (وناعقة).

2- سورة الأسراء : 34.

سنة إحدى ومائتين.

صورة رقم شـهادة القاضـي يحيى بن أكثُمَّ : شهد يحيى بن أكثُمَّ على مضمون هذا المكتوب : ظهره ، وبطنه ، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين ، وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق.

وكتب بخطه في التاريخ المبين فيه صورة رقم شهادة عبد الله بن طاهر ، أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر.

وصورة رقم شهادة حمّاد : شهد بذلك حمّاد بن النعمان بمضمونه : ظهراً ، وبطناً ، وكتبه بيده في تاريخه.

وصورة شهادة ابن المعتمر : شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر.

وعلى الجانب الأيسـر : بخط الفضل بن سـهل : رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصـحيفة ، التي هي صحيفة العهد والميثاق : ظهراً وبطناً ، بحرم سيِّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، بين الروضة والمنبر ، على رؤوس الأشهاد ، بمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم ، وسائر الأولياء والأخيار ، بعد أخذ البيعة عليهم ، واستيفاء شـروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعلي بن موسى الرضا ؛ لتقوم به الحجَّة على جميع المسلمين ، ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ، وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه (1).

وفي كشف الغُمَّة : «وممّا تلقته الأسـماع بالاستماع ، ونقلته الألسن في بقاع الأصقاع : أنَّ الخليفة المأمون وجد في يوم عيدٍ انحراف مزاج ، أحدث عنده ثقلاً عن الخروج إلى الصلاة بالناس ، فقال لأبي الحسن علي الرضا عليه السلام : يا أبا الحسن قم وصلّ بالناس.

1- أورد تمامها الإربلي رحمه الله في كشف الغُمَّة 3 : 124 وقد اختصرها المؤلف رحمه الله كما في أولها ، فلاحظ.

فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص قصير أبيض ، وعمامة بيضاء لطيفة ، وهما من قطن ، وفي يده قضيب. فأقبل ماشياً يؤم المصلّين ، وهو يقول : السلام على أبويّ آدمَ ونوحٍ ، السلام على أبويّ إبراهيمَ وإسماعيلَ ، السلام على أبويّ محمّد وعليٍ ، السلام على عباد الله الصالحين.

فلمّا رآه الناس هرعوا إليه ، وانهالوا عليه ؛ لتقبيل يديه.

فأسرع بعض الحاشية إلى الخليفة المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين تدارك الناس ، واخرج وصلّ بهم ؛ وإلّا خرجت الخلافة منك.

فحمله على أن خرج بنفسه ، وجاء مسرعاً ، والرضا عليه السلام بعد من كثرة الزحام عليه لم يخلص إلى المصلى ، فتقدَّم المأمون وصلَّى بالناس» (1).

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام عن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، قال : «سألت أبا الصلت الهروي ، فقلت له : كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام ، مع إكرامه ومحبته له ، وما جعل له من ولاية العهد بعده؟

فقال : إنَّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبُّه لمعرفته بفضله ، وجعله له ولاية العهد من بعده ، ليري الناس أنه راغب في الدنيا ، فيسقط محلُّه من نفوسهم. فلمَّا لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما ازداد به فضلاً عندهم ، ومحلّا في نفوسهم ، جلب عليه المتكلّمين من البلدان ، طمعاً من أن يقطعه واحد منهم ، فيسقط محلُّه عند العلماء ، وبسببهم يشتهر نقصه عند العامَّة ، فكان لا يكلّمه خصم من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، والصابئين ، والبراهمة ، والملحدين ، والدهرية ، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له ، إلّا قطعه وألزمه الحجّة.

وكان الناس يقولون : والله إنه أولى بالخلافة من المأمون.

وكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه ، فيغتاظ من ذلك ، ويشتدُّ حسده.

1- كشف الغُمَّة 2 : 58.

وكان الرضا عليه السلام لا يحابي المأمون من حق ، وكان يجيبه (1) بما يكره في أكثر أحواله ؛ فيغيظه ذلك ، ويحقده عليه ، ولا يظهره له.

فلمّا أعيته الحيلة في أمره اغتاله ، فقتله بالسمّ) ، انتهى (2).

في سمّ المأمون له عليه السلام

قال في البحار : (اعلم أن أصحابنا والمخالفين اختلفوا أنّ الرضا عليه السلام هل مات حتف أنفه ، أو مضى شهيداً بالسمّ؟ وعلى الأخير : هل سمّه المأمون لعنه الله أو غيره؟

والأشهر بيننا أنه عليه السلام مضى شهيداً بسمّ المأمون.

ويُنسب إلى السيِّد علي ابن طاووس أنه أنكر ذلك ، وأنكره الإربَلي رحمه الله ، في (كشف الغُمَّة). وردّ ما ذكره المفيد بوجوه سخيفة ، حيث قال : بعد إيراد كلام المفيد : بلغني ممَّن أثقُ بهَ أن السيِّد رضى الدين علي بن طاووس رحمه الله كان لا يوافق على أن المأمون سقى عليّاً عليه السلام السمّ ، ولا يعتقده.

وكان رحمه الله كثير المطالعة ، والتنقيب ، والتفتيش على مثل ذلك. والَّذي كان يظهر من المأمون ، من حنوه عليه ، وميله إليه ، واختياره له دون أهله وأولاده ممَّا يؤيد ذلك ويقرِّره.

وقد ذكر المفيد رحمه الله شيئاً ما يقبله عقلي ، ولعلّي واهم. وهو أن الإمام كان يعيب ابني سهل عند المأمون ، ويقبِّح ذكرهما إلى غير ذلك. وما كان أشغلَهُ بأُمور دينه وآخرته ، واشتغاله بالله عن مثل ذلك.

وعلى رأي المفيد رحمه الله : إن الدولة المذكورة من أصلها فاسدة ، وعلى غير قاعدة مرضية ؛ فاهتمامه عليه السلام بالوقيعة فيهما ، حَتَّى أغراهما بتغيير رأي الخليفة عليه السلام ، فيه ما فيه ، ثُمَّ إن نصيحته للمأمون وإشارته عليه بما ينفعه في دينه لا توجب أن تكون سبباً

1- في الأصل : (وكان يحابيه) وفي بعض المصادر : (وكان يجبهه) وما أثبتناه من المصدر.
2- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 265.

لقتله ، وموجباً لركوب هذا الأمر العظيم منه. وقد كان يكفي في هذا الأمر أن يمنعه من الدخول عليه ، أو يكفّه عن وعظه.

ثُمَّ إنا لا نعرف أن الإبر إذا غُرست في العنب صار مسموماً ، ولا يشهده القياس الطبّي. والله أعلم بحال الجميع ، وإليه المصير. وعنده تجتمع الخصوم) ، انتهى (1).

قلت : وممَّن منع من صحَّة نسبة ذلك إلى المأمون : الصدوق أيضاً في العلل ، والعيون ، فإنه بعد نقل الرواية المتضمنة لسرقة الصوفي ، ورفع أمره إلى المأمون ، ومكالمة المأمون مع الرضا عليه السلام في شأن ذلك الصوفي ، وأنه احتجب المأمون عن الناس ، واشتغل بالرضا عليه السلام حَتَّى سمّه ، فقتله. وقد كان قتل الفضل بن سهل ، وجماعة من الشيعة.

قال رحمه الله : (روي هذا الحديث كما حكيته ، وأنا بريء من عهدة صحَّته) ، انتهى (2).

وكيف كان فهو موهون من حيث مخالفته لمذهب المشهور ، والأخبار ناطقة بخلافه ، ولذا ترى المجلسي رحمه الله أخذ في ردّ ما استند إليه الإربلّي : (بأن الوقيعة في ابني سهل لم يكن للدنيا حَتَّى يمنعه عنه الإشتغال بعبادة الله تعالى ، بل كان ذلك لما وجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورفع الظلم عن المسلمين مهما أمكن. وكون خلافة المأمون فاسدة أيضاً لا تمنع منه ، كما لم تمنع غيره من الإرشاد إلى ما فيه مصالح المسلمين في الغزوات وغيرها.

1- بحار الأنوار 49 : 311 ، كشف الغُمَّة 3 : 76 ، الإرشاد 2 : 269 ، وينظر إلى ما كتبه الشهيد السيِّد علي القاضي في إثبات سمّه في هامش الأنوار النعمانية 4 : 79 - 82.

2- علل الشرائع 1 : 239 ح 1 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 263 ح 1 ، لا يمكن أن يُأخذ رأي الشيخ الصدوق رحمه الله هنا على الإطلاق فهو مفيد بحصَّة هذه الرواية ، فهي غير صحيحة عنده وربما لضعف في السند أو اختلاف في المضمون فالشيخ هنا يردّ الرواية ولا يرد حادثة السمّ ، فالأولى أن لا يعمم رأيه رحمه الله على الحادثة.

ثُمَّ إنه ظاهر أن نصيحة الأشقياء ووعظهم بمحضر الناس لا سيما المدَّعين الفضل والخلافة ، ممَّا يثير حقدهم ، وحسدهم ، وغيظهم. مع أنه لعنه الله كان أول أمره مبنياً على الحيلة والخديعة ؛ لإطفاء نائرة الفتن الحادثة من [خروج] (1) الأشراف والسادة من العلويين في الأطراف ، فلمَّا استقر أمره أظهر كيده) (2).

وأمّا دعوى عدم شهادة القياس الطبِّي على غرس الإبرة في العنب ، وصيرورة العنب مسموماً : فهو إنما يتم مع خلو الإبرة من المواد السمومية ، وأمّا مع غمسها في السمّ ، ثُمَّ غرسها في العنب ؛ فلا بعد في تأثيره ، بل يكون مؤثّراً قطعاً.

قال السيِّد الأجل السيِّد عبد الله الجزائري (3) في مسألة الاستخراج من الجفر : (لا ريب أنه أشرف وأوثق من الاستخراج من النجوم والرمل ، والإصابة فيه أكثر ، إلى أن قال : ورأيت بعض المهوسين بهذا العلم عملاً منسوباً إلى الرضا عليه السلام ، سُئل نفسه : كيف حال الرضا مع المأمون؟ - كتبه في سطر ، ثُمَّ كتب حروفاً من السؤال مفصولة في سطر آخر ، ثُمَّ أخذ نظائرها في سطر ثالث - وساق العمل في سطور متعدِّدة إلى أن حصل الجواب : (يسمُّهُ المأمون في عنب). قال : فأخذت ذلك دستوراً ، ونسجت على منواله ، وعملت أعمالاً رأيت منها العجائب.

ومن وجوه إعجاز القرآن المعلومة بهذا العلم الشريف : أنك إذا عملت في قوله تعالى : (مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) بالأعمال الجفرية ، خرج الجواب : (يُحْيِيهَا الَّذي

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- بحار الأنوار 49 : 314.

3- هو حفيد السيِّد نعمة الله الجزائري ، له الإجازة الكبيرة ، ت 1173 هـ.

أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) (1). وفي قوله تعالى : (مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)(خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) (2).

قال : وهذا كلّه من الشواهد المعتبرة على وثاقة هذا العلم ، وأنه من الأسرار المكنونة التي لا يمسّها إلا المطهَّرون).

هذا إتمام الكلام في سبب وفاته ، وأن الحق ما اختاره أجلاء أصحابنا الإمامية من أنه عليه السلام مضى شهيداً بسمّ المأمون ، عليه لعائن الله أبد الآبدين.

خاتمة شريفة

في فضيلة بقعته ، ومحلّ دفنه – صلوات الله عليه – ومن بنى قبّته ، وشيّد أثاره فاعلم : أن من جملة الأخبار الدالة على فضيلة تلك الأرض المقدسة ، والبقعة المباركة ما رواه الشيخ رحمه الله في باب الزيارات من التهذيب : «أنَّ الرضا عليه السلام قال : إنَّ بخراسان لبقعة من الأرض يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة ، فقال : فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد ، إلى أن يُنفخ في الصور.

فقيل له عليه السلام : يا بن رسول الله وأيّ بقعة هذه؟ فقال : هي أرض طوس ، وهي والله روضة من رياض الجنَّة ... الخ» (3).

روي أيضاً عن الصادق عليه السلام : «أربع بقاع ضجّت إلى الله من الغرق في أيام الطوفان ، قال : البيت المعمور فرفعه الله إليه ، والغري وكربلا وطوس» (4).

قال في الوافي : (ولمّا ضجّت تلك البقاع ، وكان ضجيجها إلى الله من جهة

1- سورة يس : من آية 78 ، 79 تباعاً.

2- سورة الزخرف : من آية 9.

3- تهذيب الأحكام 6 : 108 رقم 190 / 6 ، والمؤلف رحمه الله نقله بالمعنى وما أثبتناه من المصدر.

4- تهذيب الأحكام 6 : 110 رقم 196 / 12 ، والمؤلف رحمه الله نقله بالمعنى وما أثبتناه من المصدر.

عدم وجود من يعبد الله على وجهها ، فجعلها الله مدفن أوليائه) (1).

فأول مدفن بُني في تلك الأرض المقدَّسة سناباد ، بناها اسكندر ذو القرنين صاحب السدّ ، وكانت دائرة إلى زمان بناء طوس.

قال في معجم البلـدان : (طوس مدينـة بخراسان ، بينها وبين نيسابور نحو عشـرة فراسخ ، وتشـتمل على مدينتين : يقال لإحداهما الطابران ، وللأُخرى نوقان. ولهما أكثر من ألف قرية ، فتحت في أيام عثمان ، وبها قبر علي بن موسى الرضا ، وبها أيضاً قبر هارون الرشيد.

وقال مسـعر بن المهلهل : وطوس أربع مـدن : منها اثنتان كبيرتان ، واثنتان صـغيرتان ، وبهما آثار أبنيـة إسـلامية جليلة ، وبها دار حميد بن قحطبة ، ومساحتها ميل في مثله ، وفي بعض بساتينها قبر علي بن موسى الرضا عليه السلام وقبر الرشيد) ، انتهى (2).

وكان حميد بن قحطبة والياً على طوس من قبل هارون ، فبنى في سـناباد بنياناً ومحلاً لنفسه ، متى خرج إلى الصـيد نزل فيه ، وحميد هذا هو الَّذي قتل في ليلة واحدة ستين سيِّداً من ذرِّية الرسول بأمر من هارون الرشيد ، كما هو في العيون (3).

قال ابن عساكر في تاريخه : (حميـد بن قحطبـة ، واسـمه زياد بن شبيب بن خالـد بن معـدان الطائي ، أحـد قوّاد بني العبَّاس ، شـهد حصار دمشق ، وكـان نازلاً ـعلى بـاب تومـا ، ويقـال على بـاب الفراديس ، وولي الجزيرة للمنصور ، ثُمَّ ولي خراسـان في خلافـة المنصور ، وأقرّه المهدي عليها حَتَّى مات ، واستخلف ابنه عبد الله ، وولي مصر

1- الوافي 14 : 1598 بيان 14669 / 4 باختلاف يسير.

2- معجم البلدان 4 : 49.

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 : 100 ح 1.

في خلافة المنصور في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ، سنة كاملة ، ثُمَّ صُرف عنها ، وكانت وفاة المترجم سنة تسع وخمسين ومائة) ، انتهى (1).

وأمّا أصل بناء القُبَّة المنورة ، فالظاهر أنها كانت في حياته عليه السلام مشهورة بالبقعة الهارونية ، كما هو مروي في العيون من أنه : دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ، ودخل القُبَّة التي فيها قبر هارون الرشيد (2).

وأيضاً عن الحسن بن الجهم ، قال : (حضرت مجلس المأمون يوماً ، وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام – وذكر أسئلة القوم ، وسؤال المأمون عنه عليه السلام وجواباته ، وساق الكلام – إلى أن قال : فلمَّا قام الرضا عليه السلام تبعته ، فانصرف إلى منزله ، فدخلت عليه ، وقلت له : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ، الحمد لله الَّذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين ما حمله على ما أرى من إكرامه لك ، وقبوله لقولك.

فقال عليه السلام : يا بن الجهم ، لا يغرنّك ما ألفيته عليه من إكرامي ، والاستماع منّي ، فإنه سيقتلني بالسمّ وهو ظالم لي ، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاكتم عليّ هذا ما دُمْتُ حيّاً.

قال الحسن بن الجهم : فما حدّثت أحداً بهذا الحديث إلى أن مضى الرضا عليه السلام بطوس مقتولاً بالسمّ [ودُفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القُبَّة التي فيها قبر هارون الرشيد إلى جانبه] (3) (4).

1- تاريخ مدينة دمشق 15 : 289 رقم 1807.

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 147 ح 1.

3- ما بين المعقوفين من المصدر.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 216 ح 1.

وبالجملة ، فالظاهر أن سـناباد كانت بلدة صغيرة بطوس ، وكانت لحميد بن قحطبة فيها دارٌ وبستانٌ ، ولمّا مات هارون الرشيد في طوس دُفن في بيت حميـد ، ثُمَّ بنى المأمون قُبَّة على تربة أبيه ، ولمّا توفي (1) الإمام عليه السـلام دُفن بجنب هارون في تلك القُبَّة التي بناها المأمون ، فلا وجه لما هو الشائع على الألسن أن قبَّته المباركة من بناء ذي القرنين.

ولعلَّ وجه الشـبهة أنّ (مرو شاه جان) الَّذي هو من أعظم بلاد خراسان ، هو من بناء ذي القرنين كما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وكان فيها سرير سلطنته ، ومن حسن هوائه كان يسمّيه بروح الملك ، بكسر اللام ، وباعتبار تقديم المضاف إليه اشتهر بشاه جان (2).

وفيه أيضاً : (وقـد رُوي عن بريدة بن الحصـيب أحد أصـحاب النبي صـلى الله عليه وآله أنه قال : قال لي رسول الله صـلى الله عليه وآله : يا بريدة إنه سـيُبعث من بعدي بعوث ، فإذا بُعثت ، فكن في بعث المشرق ، ثُمَّ كن في بعث خراسان ، ثُمَّ كن في بعث أرض يقال لها مرو ، إذا أتيتها فانزل مـدينتها ؛ فإنَّه بناها ذو القرنين ، وصـلّى فيها عزير ، أنهارها تجري بالبركة ، على كل نقب منها ملك شاهر سـيفه يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة) (3).

وقال بعض : هي خير بقاع الأرض من بعـد الجنات الأربع التي هي : سـعد سـمرقند ، ونهر أبلة ، وشـعب بوّان ، وغوطة دمشق ، من حيث طيب الفواكه والغلّة ، وجمال النساء والرجال ، والخيل الجياد التي توجد فيها ، وسائر الحيوانات.

1- كذا وكان الأجدر أن يقول رحمه الله : (قتل) أو (استشهد) فهي من سهو القلم.
2- معجم البلدان 5 : 113 ، وفي 4 : 49 منه ذكر وصف قصر ضمن مادة (ط. و. س) دون ذكر شاهجان.
3- معجم البلدان 5 : 113.

و كانت مرو دار الإمارة للملوك من آل طاهر ، ومن المحتمل أنَّ إسكندر حيث كان من المقرَّبين عند الله ، أُلهم من عالم الغيب أنه يُدفن في هذه البقعة من الأرض أحد الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين ، فبنى هذه البلدة ، وسمَّاها سناباد كما رواه الصدوق رحمه الله في إكمال الدين ، وفيه : يقتله عفريت متكبِّر ، ويُدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين ، ويُدفن إلى جنب شرّ خلق الله (1).

ولنعم ما قاله دعبل الخزاعي رضي الله عنه :

أربع بطوسٍ على قبرِ الزّكيِّ إذا *** ما كُنتَ تَرفَعُ من دينٍ على فطَرِ

قبرانِ في طوس : خيرُ الناسِ كلَّهمُ *** وقبرُ شرِّهُمُ، هذا مِن العِبَرِ

ما ينفعُ الرجسَ من قبرِ الزكيّ وما *** على الزكيِّ بِقُربِ الرجسِ من ضَرَرِ

هيهاتَ كلُّ امرئٍ رهنٌ بِما كَسَبَتْ *** بِهِ يداهُ فَخُذْ ما شِئْتَ او فَذَرِ

وعليه ، فإن إسكندر لم يبنِ القُبَّة ، بل إنَّما هو المُمَصّر لتلك البلدة (2).

وفي الخرائج : (رُوي عن الحسن بن عبَّاد – وكان كاتب الرضا عليه السلام – قال : دخلت عليه ، وقد عزم المأمون بالمسير إلى بغداد ، فقال : يا بن عبَّاد ما ندخل العراق ولا نراه ، فبكيت وقلت : آيستني أن آتي أهلي وولدي. قال عليه السلام : أمّا أنت فستدخلها ، وإنَّما عنيت نفسي. فاعتلَّ وتوفّي في قرية من قرى طوس

1- كمال الدين : 310 ضمن خبر اللوح.

2- ديوان دعبل الخزاعي : 106 ، معجم البلدان 4 : 50 ، ورواية الديوان : أربع بطوس على قبر الزكي بها *** إن كنت تربعُ من دين على وطر قبران في طوس : خير الناس كلّهم *** وقبر شرّهم ، هذا من العبر ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا *** على الزكي بقرب الرجس من ضرر هيهات كلّ امرئ رهن بما كسبت *** له يداه ، فخذ ما شئت أو فذر

[قال الراوندي رحمه الله :] (1) وقد كان تقدّم في وصيته أن يُحفر قبره ممَّا يلي الحائط ، بينه وبين قبر هارون ثلاثة أذرع. وقد كانوا حفروا ذلك الموضع لهارون ، فكُسرت المعاول والمساحي ، فتركوه ، وحفروا حيث أمكن الحفر ، فقال : أحفروا ذلك المكان ، فإنَّه سيلين عليكم ، وستجدون صورة سمكة من نحاس وعليها كتابة بالعبرانية ، فإذا حفرتم لحدي ، فعمّقوه وردّوها ممَّا يلي رجليَّ.

فحفرنا ذلك المكان ، فكانت المحافر تقع في الرمل الليّن بالموضع ، ووجدنا السمكة مكتوب عليها بالعبرانية : (هذه روضة علي بن موسى ، وتلكَ حفرةُ هارون الجبَّار) فرددناها ، ودفناها في لحده عند موضع قاله) (2).

ومن المعلوم أن حفر الأرض ، وعمل سمكة من نحاس وكتابة ، لا يكون إلا من إنسان (3) ، وبالجملة ، فالظاهر أن الحفر المزبور من آثار إسكندر ذي القرنين دون القُبَّة المنوَّرة.

قال في مجالس المؤمنين عند ترجمة الشيخ كمال الدين حسين الخوارزمي : (إنه مسطور في التواريخ ، وفي الألسنة ، والأفواه خصوصاً عند أهل خراسان ، أنه مدّة أربعمائة سنة لم تكن عمارة لائقة على قبر الإمام علي بن موسى ، وبعض الآثار التي كانت توجد عليه هي من أساس حميد بن قحطبة الطائي ، الَّذي كان في زمان هارون الرشيد حاكماً في طوس من قبله ، ولمّا توفّي دفنه في داره ، ومن بعده دفنوا الإمام عليه السلام في تلك البقعة بجنب هارون) (4).

1- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

2- الخرائج والجرائح 1 : 367.

3- ينظر عن أمر وصيته عليه السلام : بحار الأنوار 48 : 276.

4- مجالس المؤمنين 2 : 175 ضمن ترجمته الواقعة في ص 162.

ويظهر من الخبر المروي عن الرضا عليه السلام : «أنّي أُدفن في دار موحشة ، وبلاد غريبة» (1) ، أنه في مدة أربعمائة سنة المذكورة ، لم تكن في حوالي مرقده الشريف دار ولا سكنة ، وكانت نوقان في كمال العمران مع أنه ما بين (2) نوقان وسناباد من البعد إلا حدّ مدّ الصوت.

وقال في (كشف الغُمَّة) : (إن امرأة كانت تأتي إلى مشهد الإمام عليه السلام في النهار وتخدم الزوَّار ، فإذا جاء الليل سدّت باب الروضة وذهبت إلى سناباد) (3).

وربّما يقال : (إن بعض التزيينات كانت توجد في بناء المأمون من بعض الديالمة إلى أن خرّبه الأمير سبكتكين ، وذلك لتعصُّبه وشدّته على الشيعة ، وكان خراباً إلى زمان يمين الدولة محمود بن سبكتكين) (4).

قال ابن الأثير في (الكامل) في ضمن حوادث سنة 421 هـ : (وجُدّد عمارة المشهد بطوس الَّذي فيه قبر علي بن موسى الرضا عليه السلام والرشيد ، وأحسن عمارته ، وكان أبوه سبكتكين أخربه ، وكان أهل طوس يؤذون من يزوره ، فمنعهم من ذلك ، وكان سبب فعله ؛ أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام وهو يقول له : إلى متى هذا؟ فعلم أنه يريد أمر المشهد ، فأمر بعمارته) (5).

1- ينظر : أمالي الصدوق : 120 ح 109 / 8.

2- كذا والأولى أن يقول رحمه الله : (مع أنه لم يكن بين) ليستقيم المعنى.

3- لم أعثر عليه في كشف الغُمَّة وربّما نقله رحمه الله من هامش نسخة أخرى للكتاب كانت عنده ، فيها تعاليق لأحد المتأخرين.

4- لم أهتد إلى مصدر قوله.

5- الكامل في التاريخ 9 : 401.

ثُمَّ إن هذه العمارة قَدْ هدمت عند تطرق قبائل غز ، وجُدّدت في عهد السلطان سنجر السلجوقي (1).

قال في مجالس المؤمنين : (وإنَّ القُبَّة العالية ، والبناء المعظّم الموجود الآن من أثار شرف الدين أبي طاهر القمِّي ، الَّذي كان وزيراً للسلطان سنجر.

قال : وكان بناء الوزير المزبور بإشارة غيبية ، وأن تعيين المحراب الواقع في المسجد فوق الرأس إنما كان بإشارة من الإمام عليه السلام ، وتعيين علماء الشيعة) ، انتهى (2).

وفي سنة 500 هـ أمر السلطان سنجر السلجوقي بصناعة الكاشي الَّذي يفوق في الجودة حلي الصين ، وأن يُكتب عليه الأحاديث النبوية والمرتضوية ، وتمام القرآن ، وكان الكاتب لهما عبد العزيز بن أبي نصر القمِّي.

ومن عجيب أمر ذلك ، أنه حُملت تلك الآلات على النوق ، وأُرسلت من قم ، فجاءت بطيّ الأرض إلى حوالي خراسان ، ونزلت في منخفض من الأرض بقرب البلدة المقدَّسة ، فمرّ جماعة من المارة على تلك الناحية ، فاطّلعوا على صورة الحال ، فحملوها إلى سيد النقباء السيِّد محمّد الموسوي ، فبنى بها الهزارة الرضوية.

وكان السلطان سنجر ابن الملك شاه السلجوقي مع سعة ملكه قَدْ اختار هذا المكان على سائر بلاده ، ومازال مقيماً به إلى أن مات ، وقبره به في قُبَّة عظيمة ، لها شبَّاك إلى الجامع ، وقُبَّته زرقاء تظهر من مسيرة يوم ، بناها له بعض خدمه بعد موته ووقف عليها وقفاً لمن يقرأ القرآن ، ويكسو الموضع (3).

1- بحار الأنوار 48 : 325.

2- مجالس المؤمنين 2 : 175.

3- لم أهتد إلى مصدر قوله.

قال في (المعجم) : (وتركتها أنا في سنة 612 هـ على أحسن ما يكون) (1).

واستمر بناء سنجر إلى زمان جنكيز خان ، فهدمه تولي خان بن جنكيز خان ، وذلك في سنة 617 هـ (2).

قال ابن الأثير في (الكامل) في ما يتعلق بأحوال التتار الَّذين هم جند جنكيز : (إنه لمّا فرغوا من نيسابور ، سيّروا طائفة منهم إلى طوس ، ففعلوا بها كذلك أيضاً ، وخرَّبوها وخرَّبوا المشهد الَّذي فيه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام والرشيد حَتَّى جعلوا الجميع خراباً). ومثله في (شرح نهج البلاغة) (3).

وفي الكتيبة الذهبية الواقعة في منطقة القُبَّة المنوَّرة ما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عظائم توفيق الله سبحانه أن وفق السلطان الأعظم ، مولى ملوك العرب والعجم ، صاحب النسب الطاهر النبوي ، والحسب الباهر العلوي ، تراب أقدام خدّام هذه الروضة المنورة الملكوتية ، مروّج آثار أجداده المعصومين ، السلطان ابن السلطان ، أبا المظفر شاه عبَّاس الحسيني الموسوي الصفوي بهادرخان ، فاستدعى بالمجيء ماشياً على قدميه من دار السلطنة إصفهان إلى زيارة هذا الحرم الأشرف.

وقد تشرّف بزينة هذه العتبة من خُلَّصِ ماله في سنة ألف وعشر ، وتمّ فيسنة ألف وستَّ عشرة.

وفي موضع آخر من القُبَّة مكتوب ، وهو من إملاء المحقّق الخونساري :

1- معجم البلدان 5 : 114.

2- لم أهتد إلى مصدر قوله.

3- الكامل في التاريخ 12 : 393 ، شرح نهج البلاغة 8 : 235.

من ميامين منن الله سبحانه الّذي زيَّنَ السماء بزينةٍ الكواكب ، ورصّع هذه القباب العُلا بدرر الدراري الثواقب ، أن استعد السلطان الأعدل الأعظم ، والخاقان الأفخم الأكرم ، أشرف ملوك الأرض حسباً ونسباً ، وأكرمهم خُلُقاً وأدباً ، مروّج مذهب أجداده الأئمّة المعصومين ، ومحيي مراسم آبائه الطيبين الطاهرين ، السلطان ابن السلطان ابن السلطان بن السلطان ، سليمان الحسيني الموسوي الصفوي بهادر خان ، بتذهيب هذه القُبَّة العرشية الملكوتية وتزيينها ، وتشرّف بتجديدها وتحسينها ؛ إذ تطرّق عليها الانكسار ، وسقطت لِبَناتُها الذهبية التي كانت تشرق الشمس في رابعة النهار ، بسبب حدوث الزلزلة العظيمة في هذه البلدة الطيِّبة الكريمة في سنة أربع وثمانين وألف ، وكان هذا التجديد سنة ستّ وثمانين وألف ، كتبه محمّد رضا الإمامي.

ومكتوب على جبهة الباب الواقع في قبلة المرقد الشريف :

لقد تشرّف بتذهيب الروضة الرضوية التي يتمنّى العرش لها أمر النيابة ، وأرواح القدس تخدم جنابه ، السلطان نادر الأفشاري رحمه الله الملك الغفّار سنة 1155 هـ.

وكُتب بعده :

ثُمَّ بمرور الأعوام ، ظهر عليها الاندراس ، فأمر السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان ، ناصر الدين شاه قاجار خلّد الله ملكه ، بالتزيين بالزجاجة (بالزجاج – ظ) والبلُّور ؛ لتصير نوراً على نور.

وأرسل السلطان قطب شاه الدكني طاب ثراه ألماسةً كبيرة بقدر بيضة الدجاجة هدية إلى الضريح الرضوي ، ولمّا استولى عبد المؤمن خان رئيس طائفة الأزبكية على خراسان ، نهبها من الخزانة في جملة ما نهب.

ولمّا زار السلطان شاه عبّاس الصفوي خراسان في الدفعة التي مشى فيها على قدمه ، وكانت مدّة خروجه من إصفهان ودخوله خراسان ثمانية عشر يوماً ، أهدى له بعض الخواتين الأزبكية تلك الألماسة ، ولمّا بلغه أن الألماسة من الأعيان الراجعة إلى الخزانة الرضوية ، أمر ببيعها في استانبول ، واشترى بقيمتها أملاكاً وأنهاراً تُصرف منافعها على تلك البقعة ، وكان ذلك بإجازة بعض العلماء (1).

وحكى بعض المؤرِّخين ، عن محمّد بن عبد الله الكوفي - وكان حاكماً في نوقان (2) - : (أن بعض ملوك الريّ أرسل رجلين إلى نصر بن أحمد ببخارى ؛ لتبليغ أمر ، وكان أحدهما شيعياً من أهل ريِّ ، والأخر سنيّاً من أهل قم ، فلمَّا وصلا إلى طوس ، قال الشيعي للسنّي : لا بدّ لنا من زيارة الرضا عليه السلام ، ثُمَّ التوجُّه إلى بخارى.

فقال له صاحبه : إنَّ السلطان أرسلنا في شغل مهم ، ولا يناسب لنا الاشتغال بغيره ما لم نفرغ من مهمَّة السلطان ، فتوجَّها إلى بخارى وعملا بالمقصود ، ولمّا وصلا إلى طوس عند المراجعة ، قال الشيعي لصاحبه السنّي : فلنذهب إلى زيارة مرقد علي بن موسى الرضا عليه السلام ، فأبى صاحبه من ذلك وقال : إني خرجت من قم وكنتُ سنيّاً ، ولا أحبّ أن أرجع إلى بلدي وأنا رافضي.

فلمَّا سمع ذلك سلّم إليه ما في راحلته من أسباب ومتاع ، وركب دابته مخففاً ، وتوجَّه نحو المرقد الشريف قاصداً تقبيل العتبة ، والتشرّف بتلك الروضة المقدَّسة ، فلمَّا جاء الليل التمس من الخادم أن يبيت داخل الروضة ، وأن يجعل مفاتيح الروضة

1- لم أهتد إلى مصدر قوله.

2- نوقان : بالضم ، والقاف ، وآخره نون : إحدى قصبتي طوس لأن طوس ولاية ولها مدينتان إحداهما طابران والأخرى نوقان ، وفيها تُنحت القدور البرام ، وقد خرج منها خلق من العلماء ... وبنيسابور قرية أخرى اسمها نوقان. (معجم البلدان 5 : 311).

عنـده ، فأجابه على ملتمسه ، ودفع إليه المفاتيح ، وذهب إلى أهله ، فاشـتغل الرجل بالتضـرّع إلى الله تعالى ، والطواف حول مرقد الإمام ، والاشـتغال بقراءة القرآن على الرأس الشـريف ، وحينما كان يقرأ ، سمع صوت قارئ آخر يقرأ معه حيث يقرأ من السور والآيات ، فلمَّا سمع ذلك الصوت مع علمه بعـدم وجود أحد غيره قطع القراءة ، وأخذ يتجسّس ويدور حول الضـريح ؛ ليطّلع على حقيقة الحال ، فلم يرَ أحداً ، فعاد إلى قراءة القرآن ، فسمع ثانياً ما كان يسمع ، فأصغى إصغاءً جيداً.

فتبيّن له أن الصوت من داخل المرقد الشريف ، ومن شدَّة شوقه إلى تلك النغمة ، أخذ يجدّ في قراءة القرآن من أول الفاتحة إلى سورة مريم ، فلمَّا وصل إلى قوله تعالى : (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا) (1) ، سمع من المرقد الشريف قراءة الآية هكذا : (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا) (2) ، فلمَّا أصبح وقد ختم القرآن خرج من الروضة متوجِّهاً إلى نوقان ، وسأل القرّاء عن منشأ القراءة ، فقالوا : لا بأس بهذه القراءة من حيث اللفظ والمعنى غير أنّا لم نظفر في قراءة أحد من القرّاء بهذه القراءة.

ثُمَّ لمّا حضر نيسابور ، سأل عن هذه القراءة قرّاء نيسابور ، فقالوا : لم نسمع بهذه القراءة ، ثُمَّ لمّا حضر الري ، سأل القرّاء بها ، قالوا : أنت من أين أخذت هذه القراءة؟

1- سورة مريم : آية 85 - 86.

2- قرأ الحسن وقتادة والجحدري وأُبي بن كعب ومعاذ القارئ وأبو المتوكّل : (يحشر المتقون). ينظر : البحر المحيط 6 : 217 ، مجمع البيان 16 : 70 ، مختصر شواذ القراءات : 86 ، واتحاف فضلاء البشر : 301 ، والمحرر الوجيز 9 : 534 ، والكشّاف 2 : 292 ، وزاد المسير 5 : 263 ، ومعجم القراءات القرآنية 5 : 396. وقرأ الحسن وقتادة والجحدري وأُبي بن كعب ومعاذ القارئ وأبو المتوكّل : (ويُساق المجرمون). ينظر : زاد المسير 5 : 263 ، ومعجم القراءات القرآنية 5 : 396.

فقـال لهـم : أنا في حاجـة إلى قراءتها ، فقالوا له : إنها قراءة النبي صـلى الله عليه وآله على روايـة أهل البيت عليهم السـلام ، ثُمَّ أصـرّوا عليه فحكى لهم القصة ، فزاد اعتقادهم في صحَّة القراءة) (1).

قلت : وفي (مجمع البيان) ما نصّه : (في الشواذ رواية قتادة ، عن الحسن (يحشر المتقون) و (يساق المجرمون) ، قال : فقلت : إنها بالنون يا أبا سعيد ، قال : وهي للمتقين إذاً) (2).

وفي (فردوس التواريخ) نقلاً عن بعض التواريخ : (أنه كان للسـلطان سنجر – أو أحد وزرائه – ولد أُصيب بالدق ، فحكم الأطباء عليه بالتفرّج والاشـتغال بالصـيد ، فكان من أمره أن خرج يوماً مع بعض غلمانه وحاشـيته في طلب الصيد ، فبينما هو كذلك فإذا هو بغزال مارق من بين يديه ، فأرسل فرسه في طلبه ، وجدَّ في العدو ، فالتجأ الغزال إلى قبر الإمام علي بن موسـى الرضا عليه السـلام ، فوصل ابن الملك إلى ذلك المقام المنيع ، والمأمن الرفيع الَّذي من دخله كان آمنا ، وحاول صيد الغزال فلم تجسر خيله على الإقدام عليه ، فتحيّروا من ذلك ، فأمر ابن الملك غلمانه وحاشـيته بالنزول من خيولهم ، ونزل هو معهم ومشي حافياً مع كمال الأدب نحو المرقد الشريف ، وألقى نفسه على المرقد ، فأخذ في الابتهال إلى حضـرة ذي الجلال ، ويسأل شفاء علَّته من صاحب المرقد ، فعوفي ، فأخذوا جميعاً في الفرح والسرور وبشروا الملك بما لاقاه ولده من الصحَّة ببركة صاحب المرقد ، وقالوا له : إنه مقيم عليه ، ولا بتول منه حَتَّى يصل البنّاؤون إليه ، فيبني عليه قُبَّة ، ويستحدث هناك بلداً ويشيّده ؛

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 314 ح 6.

2- مجمع البيان 6 : 449.

ليبقى بعده تذكاراً ، ولمّا بلغ السـلطان ذلك ، سـجد لله شـكراً ، ومن حينه وجّه نحوه المعماريين ، وبنوا على مشهده بقعة وقبّة وسوراً يدور على البدر) (1).

1- فردوس التواريـخ : في تواريـخ خراسان وأحوال الإمام الرضا عليه السـلام ، لـم أقف عليه ، وهو للمولى نوروز علي بن محمّد باقر الواعظ البسطامي ، (ت 1309 هـ) ، طبع في إيران في (1315 هـ) على الحجر في 428 ص ، (ينظر : الذريعة 16 : 165 رقم 466).

المقام التاسع: في الإمام محمّد بن علي عليه السلام

اشارة

الملقَّب : بالتقي ، والجواد ، والمرتضى ، والمنتجب ، والقانع ، والمختار ، والعالم.

وكنيته : أبو جعفر الثاني ، وأبو الفضل ، وقد يُكنّى بأبي علي ولكنّه متروك.

ولادته عليه السلام في شهر رجب

وُلد بالمدينة يوم الجمعة ، النصف - أو التاسع عشر - من شهر رمضان ، على ما ذكره المفيد في (الإرشاد) و (التاريخ) ، والكليني ، والطوسي ، في (الكافي) و (التهذيب) (1).

ونقل الشيخ رحمه الله في المصباح ، عن ابن عيّاش : (أنه ذكر مولده في عاشر رجب) (2).

قال جدّي الأمجد : (وربّما دلّ عليه ظاهر ما خرج من الناحية المقدّسة على يد الشيخ الكبير أبي القاسم رحمه الله من الدعاء في أيام رجب ، وذلك ؛ لأن الظاهر تعلّق الجار في قوله عليه السلام في رجب : (بالمولودين). واحتمال تعلّقه بالسؤال بعيد) ، انتهى (3).

قلت : والدعاء المذكور هو هذا : «اللهُمَّ إني أسألك بالمَولودَينِ في رجب ، محمّد بن علي الثاني ، وابنه علي بن محمّد المنتجب ...» إلى آخر الدعاء (4).

1- الإرشاد 2 : 273 ، مسار الشيعة : 24 ، الكافي 1 : 492 ، تهذيب الأحكام 6 : 90.

2- مصباح المتهجد : 805.

3- رسالة في تاريخ المعصومين : 190.

4- مصباح المتهجد : 804 ح 867 / 10.

وذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في متهجّده عن ابن عيّاش : (أنّ اليوم الثاني من رجب كان مولد الهادي عليه السلام ، ورُوي أنه كان اليوم الخامس منه ، وأن في عاشره وُلد الجواد عليه السلام) (1).

وقال الكفعمي : (وبعض أصحابنا كأنهم لم يقفوا على هذه الرواية ، فأوردوا هنا سؤالاً وأجابوا عنه ، وصفتها : أن [قلت] (2) : إنَّ الجواد والهادي عليهما السلام لم يولدا في شهر رجب ، فكيف يقول الإمام الحجّة عليه السلام : (اللهُمَّ إنّي أسألك بالمولودَينِ في رجب) ، قلت : إنه أراد التوسل بهما في هذا الشهر ، لا كونهما وُلدا فيه.

ثُمَّ قال : وما ذكروه غير صحيح من وجوه ، الأول : إنَّما يتأتّى قولهم على بطلان رواية ابن عيّاش ، وقد ذكرها الطوسي رحمه الله في متهجّده ، وغيره من أصحابنا في مصابيحهم.

قال ابن طاووس رحمه الله في كتاب (فتح الأبواب) : وكتاب متهجّد جدّي الشيخ الطوسي رحمه الله كتاب عمل ودراية (3) ، وما هو على سبيل مجرد الرواية ؛ لأن من صنّف كتاب عمل ، فقد تقلّد العمل بما فيه ، ومتى كان فيه ما لا يعتقده ، فقد أبدع بالإسلام ، وحوشي الشيخ الطوسي من أن يصنّف بدعة (4).

الثاني : ظهوره في تخصيص التوسّل بهما عليهما السلام في رجب دون شعبان ورمضان وغيرهما ، وهو تخصيص من غير مخصّص لولا الولادة.

1- مصباح المتهجد : 805.

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

3- في الأصل : (عمل بالدراية) وما أثبتناه من المصدر.

4- فتح الأبواب : 186 باختصار.

الثالث : إنه لو كان كما ذكروا ، لقال صاحب الأمر عليه السلام : اللهُمَّ إني أسألك الامامين. ولم يقل : (بالمولودين) ، ولأجل ولادة الحسين عليه السلام ثالث شعبان ، قيل في دعائه : (اللهُمَّ إني أسألك بالمولود في هذا اليوم)) ، انتهى (1).

لعل التوسل بولادتهما عليهما السلام دون باقي الأئمّة عليهم السلام لمزيد إتمام الحجّة في توالي الأئمّة الاثني عشر ؛ لظهوره إلى الرضا عليه السلام ، فكأنه عليه السلام أراد إحياء أمرهما عند الشيعة كما هو دأبهم في سائر الأدعية والصلاة ، فافهم.

وكيف كان فهو بالاتفاق في سنة 195 هـ وأُمُّه أُمّ ولد يُقال لها : سبيكة نوبية ، وقيل أيضاً : إن اسمها خيزران ، وكان له من العمر عند وفاة أُمِّه سبع سنين وأشهرُ على المشهور.

وفاته ومحل دفنه عليه السلام

ثُمَّ أشخصه المعتصم محمّد بن هارون ، بعد ما ملك الخلافة بعد أخيه المأمون من المدينة إلى بغداد ، فورد عليه السلام بغداد لليلتين بقيتا من المحرَّم سنة 220 هـ فقتله بالسمّ على يد زوجته أُمّ الفضل بنت المأمون في آخر ذي القعدة من تلك السنة ، فكان له عليه السلام يومئذ خمس وعشرون سنة وشهران وثمانية عشر يوماً ، ودُفن بمقابر قريش في ظهر جدّه موسى بن جعفر عليه السلام (2).

1- البلد الأمين ، نقله عنه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار 50 : 14 ، ولم أعثر عليه في النسخة المطبوعة سنة 1425 هـ من منشورات مؤسسة الأعلمي ، وكذا في مصباحه ، فلعل نسخة العلّامة المجلسي رحمه الله فيها زيادات ، فلاحظ.
2- ينظر عن أحواله وما يتعلق به عليه السلام : كشف الغُمَّة 3 : 134 - 166 ، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام 3 : 485 - 504 ، الفصول المهمة 2 : 1033 - 1066 ، بحار الأنوار 50 : 1 - 113 ، وغيرها في غيرها.

فصل في ذكر أولاده عليه السلام

فهم ذكوراً وإناثاً ثلاثة عشر ، أمّا الذكور : فعليٌّ عليه السلام الَّذي هو الإمام من بعده ، وأبو الحسن ، وأبو طالب ، وزيد ، وجعفر ، وموسى المبرقع (1).

وأمّا الإناث : فحكيمة – بالكاف – وأمّا حليمة – باللام – غلط ، كما تقدم نظيره ، وسيأتي.

وفاطمة : تزوجها المأمون كما في مناقب ابن شهر آشوب (2).

وزينب ، وأم محمّد ، وميمونة : وهذه الثلاث دُفِنَّ في قم عند فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام (3).

وخديجة ، وأم كلثوم.

وأمّا أبو الحسن : فقد أعقب ، وكذلك أبو طالب ، وكذلك جعفر ، وكذلك موسى المبرقع.

أحوال موسى المبرقع

وذكر صاحب العمدة : (أنه عليه السلام أعقب من رجلين هما : علي الهادي عليه السلام ، وموسى المبرقع) (4).

وموسى : أُمُّه أُمّ ولد.

1- إجماع النسابة على أنه وُلد له عليه السلام الإمام الهادي والمبرقع لا غيرهما من الذكور ، ولم أعثر على مصدر قوله.

2- كذا ، وفي المناقب 3 : 487 ما نصّه : (خلّف فاطمة وأمامة فقط ، وقد كان زوّجه المامون ابنته ، ولم يكن له منها ولد) ، فلعل المؤلف رحمه الله نقل من نسخة فيها من هو القلم ما لا يخفى.

3- كشكول البهائي 1 : 207 ، بحار الأنوار 57 : 220.

4- عمدة الطالب : 199.

قال في عمدة الطالب : (مات بقم ، وقبره بها ، ويقال لولده الرضويين ، وهم بقم إلا من شذ منهم) ، انتهى (1).

وتُنسب إلى موسى المبرقع بيوت من الهند ، منها : أولاد مير أمان الله في سامانه.

ومنها : أولاد السيِّد مخدوم شاه زيد بور ، وغيرهما.

وفي (تاريخ قم) في باب أحوال الجواد عليه السلام ، قال : (ومن أولاده موسي الَّذي هو في قم) (2).

ونقل المجلسي عنه : (أن أول من جاء إلى قم من السادة الرضوية ، أبو جعفر موسى بن محمّد بن علي الرضا عليه السلام سنه 256 هـ وكان يضع البرقع على وجهه ، وتوفي ليلة الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة 296 هـ ودفنوه في الموضع المعروف الآن أنه مدفنه ، وهو معروف اليوم بالمحلة الموسوية) (3).

ونقل أيضاً المحدث النوري في رسالته المسـمّاة ب-(البدر المشعشع في احوال موسى المبرقع) ، عن التاريخ المذكور : (أنه دُفن في الخان المعروف من اقليم الأيام بمحمّد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقّب بشنبوله ، وأُمّ موسى أول من دُفن في ذلك المكان) ، انتهى (4).

1- عمدة الطالب : 201.

2- نقل عنه المجلسي في بحار الأنوار في فضل قم 57 : 219.

3- بحار الأنوار 57 : 220.

4- البدر المشعشع : 292 مطبوع ضمن مجلة الموسم ، العددان 26 - 27 سنة 1416 هـ.

ومحمّد بن الحسن – هذا الّذي هو ضـجيع موسى – : هو أحد الرواة من القمّيين من أصحاب الرضا عليه السلام ، وكان وصياً لسعد بن عبد الله القمّي (1).

ويظهر من بعض الروايات مذمّة موسـى بما لا مزيد عليه ، ففي (الإرشاد) بإسناده عن يعقوب بن ياسر ، قال : (كان المتوكّل يقول : ويحكم قَـدْ أعياني أمر ابن الرضا ، وجهـدت أن يشـرب معي وأن ينادمني ، فامتنع ، وجهـدت أن أجـد فرصـة في هذا المعنى ، فلم أجدها. فقال له بعض من حضـر : إن لـم تجد من ابن الرضا ما تريده من هذه الحالة ، فهذا أخوه موسـى ، قصّاف عزّاف ، يأكل ويشرب ، ويعشق ويتخالع ، فأحضـره وأشـهره ، فـإن الخبر يشـيع عن ابن الرضـا بـذلك ، فلا يفرّق الناس بينه وبين أخيه ، ومن عرفه اتّهم أخاه بمثل فعاله ، فقال : اكتبوا بإشـخاصه مُكرَّماً ، فأُشخص مكرَّماً ، فتقدم المتوكّل أن يتلقاه جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس ، وعمل على أنه إذا وافى أقطعه قطيعة ، وبنى له فيها ، وحوّل إليها الخمّارين والقيان ، وتقدم بصلته وبرّه ، وأفرد له منزلاً سرياً يصلح أن يزوره هو فيه.

فلمَّا وافى موسى تلقّاه أبو الحسن عليه السلام في قنطرة وصيف – وهو موضع يتلقى فيه القادمون – فسلّم عليه ووافاه حقّه ثُمَّ قال له : إن هذا الرجـل قَـدْ أحضـرك ليهتكك ويضع منك ، فلا تقرّ له أنك شـربت نبيـذاً قطّ ، واتق الله يا أخي أن ترتكب محظوراً. فقال له موسـى : وإنَّما دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال : فلا تضع من قدرك ، ولا تعص ربَّك ، ولا تفعل ما يشينك ، فما غرضه إلا هتكك.

فأبى عليه موسـى ، فكرّر عليه أبو الحسن عليه السـلام القول والوعظ ، وهو مقيم على خلافه ، فلمَّا رأى أنه لا يجيب قال له : أما إن المجلس الَّذي تريد الاجتماع معه عليه ، لا تجتمع عليه أنت وهو أبداً.

1- تعليقة على منهج المقال : 305.

قال : فأقام موسى ثلاث سنين يُبكر كلّ يوم إلى باب المتوكّل ، فيقال له : قَدْ تشاغل اليوم ، فيروح ويُبكر ، فيقال له : قَدْ سكر ، فيُبكر ، فيقال له : قَدْ شرب دواء. فما زال على هذا ثلاث سنين حَتَّى قُتل المتوكّل ، ولم يجتمع معه على الشراب) (1).

وأنت خبير بأن هذا الخبر دال على قدحه بما هو مخرج عن العدالة ، غير أنه معارض بما رواه في الكافي من الحديث المتضمّن لإشهاد الجواد عليه السلام ابنه موسى على نسخة وصيَّته ، وقد صرّح عليه السلام فيها بأنه مستقل في التولية على جملة موقوفات أبيه عليه السلام من غير مشاركة أحد ، ومن المعلوم أن تولية الأوقاف من قبل الإمام من أقوى شواهد العدالة في حق المتولّي (2).

وما رواه الشيخ الحسن بن علي بن شعبة في (تحف العقول) : عن موسى بن محمّد بن الرضا عليه السلام ، عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام حين سأله يحيى بن أكثُمَّ عن مسائل ، فسأل عنها أخاه عليه السلام ، وعبارة الحديث : «فجئت إلى علي بن محمّد ، فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصّرني طاعته ، فقلت له : جُعلت فداك إن ابن أكثُمَّ كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك عليه السلام ثُمَّ قال : وهل افتيته؟ قلت : لا ـ ، قال : ولِمَ؟ قلت : لم أعرفها ، فقال عليه السلام : وما هي؟ قلت : كتب يسألني عن كيت وكيت ... إلى أخر الحديث بطوله» (3).

1- الإرشاد 2 : 307.

2- ينظر الكافي 1 : 235 ح 3.

3- تحف العقول : 476 مع إيراد تمام المسائل.

وفيه دلالة على كمال معرفته ، وتبصّره ، وتجنّبه عن القول بغير ما يعلم في الدين ، وإن أردت الاطلاع على الشواهد المبرئة لموسى ، فعليك بالرسالة المسماة ب-(البدر المشعشع) للعلّامة النوري - طاب ثراه - (1).

ولموسى المبرقع ولدان : محمّد درج ، ولم يعقب.

وأحمد ، أعقب : أبا علي محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع ، وتوفي سنة 315 هـ ودُفن في بقعة جدّه موسى المبرقع (2) ، والبقية في ولده لابنه أبي عبد الله أحمد نقيب قم ، فيهم السيِّد العالم عبيد الله بن موسى بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع ، ذكر الشيخ منتجب الدين في فهرسته : (أنه ثقة ، ورع فاضل ، محدّث ، له : كتاب (أنساب آل الرسول وأولاد البتول) ، (كتاب في الحلال والحرام) ، كتاب (الأديان والملل)) ، انتهى (3).

1- قال الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة 3 : 68 رقم 203 عنه ما نصّه : (البدر المشعشع في أحوال ذرية موسى المبرقع ، لشيخنا العلّامة النوري الحاج ميرزا حسين ابن ميرزا محمّد تقي بن محمّد علي الطبرسي قدس سره ، المتوفى في ليلة الأربعاء (27 ج 2 - 1320 هـ) ، ذكر فيه ترجمة السيِّد الشريف أبي جعفر موسى المبرقع ابن الإمام أبي جعفر محمّد الجواد التقي عليه السلام ، وشرح أحواله وهجرته من الكوفة ، وورود إلى قم سنة 256 هـ إلى أن توفي بها سنة 296 هـ وذكر ذريته وأحفاده ، وأثبت صحَّة نسب جمع من المنتمين إليه ، وفرغ منه في (ع 1 - 1308) كما في النسخة التي رأيتها ، وهي بخطه في خزانة كتب الشيخ ميرزا محمّد الطهراني ، وكتب عليها بخط أنه وهبها إياه ، وقد طُبع على الحجر في سنة تأليفه في بمبئ ، وعليه تقريض السيِّد المجدد الشيرازي) ، انتهى. وقد طُبعت الرسالة أخيراً ضمن محلة الموسم العددان 26 - 27 سنة 1416 هـ.

2- تاريخ قم : 588 ، عنه بحار الأنوار 57 : 220.

3- فهرست منتجب الدين المنضم إلى بحار الأنوار 102 : 244.

المقام العاشر: الإمام علي بن محمّد عليه السلام

اشارة

الملقّب بالهادي ، والنّقي ، والطيِّب ، والأمين ، والناصح ، والفتَّاح ، والمرتضى ، والفقيه ، والعالم ، والمتوكّل – وكان يُخفي على الناس هذا اللَّقب ، ويسعى في إخفائه ، ويوصي بعدم ذكره بهذا اللقب في مجمع العامّة ؛ من باب التقية من الخليفة العبَّاسي – ولكنَّ أشهر ألقابه الأول والثاني ، وربّما كان يلقّب بالعسكري ؛ لحضوره في معسكر الخليفة (1).

ويكتنّى : بأبي الحسن الرابع ، أو بأبي الحسن الثالث (2).

ولادته ، وفاته ، مدفنه عليه السلام

وُلد قريباً من المدينة في النصف من ذي الحجّة على ما ذكره الشيخان في (الإرشاد) و (التهذيب) والكليني في (الكافي) (3).

1- وقصة ذلك ما نقله الراوندي في الخرائج والجرائح 1 : 414 ح 19 وعنه المجلسي في بحار الأنوار 50 : 155 ح 44 ونصّه : «رُوي أن المتوكّل أو الواثق أو غيرهما أمر العسكر ، وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسر من رأى ، أن يملأ كل واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر ، ويجعلوا بعضه على بعض في وسط تربة واسعة هناك ، ففعلوا. فلمَّا صار مثل جبل عظيم واسمه تل المخالي ، صعد فوقه ، واستدعى أبا الحسن واستصعده ، وقال : استحضرتك لنظارة خيولي ، وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجانيف ويحملوا الأسلحة ، وقد عرضوا بأحسن زينة ، وأتمّ عدة ، وأعظم هيبة ، وكان غرضه أن يكسر قلب كل من يخرج عليه ، وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : وهل أعرض عليك عسكري؟ قال : نعم ، فدعا الله سبحانه ، فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة مدجّجون ، فغشي على الخليفة ، فلمَّا أفاق ، قال أبو الحسن عليه السلام : نحن لا نناقشكم في الدنيا ، نحن مشتغلون بأمر الآخرة ، فلا عليك شيء ممَّا تظن». وقال الشيخ الصدوق رحمه الله في علل الشرائع 1 : 241 باب 176 ما نصه : (سمعت من مشايخنا رضي الله عنه م يقولون إن المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمّد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى كانت تسمى عسكر ؛ فلذلك قيل لكل واحد منهما عسكري).

2- ينظر : بحار الأنوار 50 : 113 باب أسمائه وألقابه عليه السلام.

3- الإرشاد 2 : 297 ، تهذيب الأحكام 6 : 92 ح 41 ، الكافي 1 : 498 ، بقرية يقال لها : بصرياً.

وروى الشيخ في المصباح : (أنه وُلد عليه السلام في السابع والعشرين من ذي الحجّة (1) ، واختاره المفيد رحمه الله في (التاريخ) (2) ، وقيل : في ثاني رجب أو خامسه) (3).

ورُوي عن إبراهيم [ابن هاشم القمّي] (4) : (أنه كان في ثالث عشر من رجب) (5).

وربّما يُشعر بكونه في رجب ما ذكرنا من الدعاء (6) ، وكان ذلك في سنة 212 – وقيل الرابعة عشرة – من الهجرة ، وكان له حين وفاة أبيه ستّ – أو ثماني – سنين.

وأُمُّه : أُمّ ولد ، يقال لها : سمانة المغربية ، وقيل : إنّ أُمُّه أُمّ الفضل بنت المأمون (7).

ثُمَّ إن المتوكّل بعث يحيى بن هرثمة بن أعين مع جنود إلى المدينة ؛ ليشخصه إلى سُرَّ من رأى ، فأشخصه ، فأقام بها عشرين سنة وبضعة أشهر ، ثُمَّ سمّه المتوكّل ، فقتله على ما رواه الصدوق وجماعة (8).

قال جدّي الأمجد : (ويظهر من بعض الأخبار أن المتوكّل جهد كثيراً في إيقاع حيلة به عليه السلام ، فلم يتمكّن ، بل مات – لعنه الله – بدعائه عليه قبل أن يُقبض عليه السلام ، فقُبض مسموماً من ابن المتوكّل أعني المعتمد) ، انتهى (9).

1- مصباح المتهجد : 767.

2- مسار الشيعة : 42.

3- المصباح للكفعمي : 512.

4- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

5- مصباح المتهجد : 819 ، وفي الأصل : (ابن إبراهيم) فصححناه ، فلاحظ.

6- قَدْ مرّ في تاريخ الإمام الجواد عليه السلام.

7- شرح أُصول الكافي 7 : 296 ، والصحيح أنها زوجة أبيه عليه السلام ولم يلد منها.

8- الاعتقادات : 98 والأحاديث فيمن سمّه عليه السلام مختلفة ، وحديث إشخاصه عليه السلام ورد في الإرشاد 2 : 309 وكان سنة 243 هـ.

9- رسالة في تاريخ المعصومين : 205.

وكان قبضه في يوم الاثنين الثالث من شهر رجب في سنة 354 هـ على ما نقله جماعة ، وقيل : إنه اتّفاقي ، وكان عمره الشريف يومئذ إحدى وأربعين سنة وستة أشهر على المشهور في الميلاد ، فكانت مدَّة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة ، ودُفن في بيته الَّذي كان يعبدُ الله فيه بِسُرَّ من رأى مدّة عشر سنين وأشهر ، وهو البيت الَّذي عيّنه له المتوكّل العبَّاسي (1).

من دُفن بجواره عليه السلام

قال في (المعجم) : (وبسامراء قبر الإمام علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر وابنه الحسن بن علي العسكريين ، وبها غاب المنتظر في زعم الشيعة الإمامية ، وبها من قبور الخلفاء ، قبر الواثق ، وقبر المتوكّل ، وابنه المتصر ، وأخيه المعتز ، والمهتدي والمعتمد ابن المتوكّل) (2).

وممَّن فاز بحسن الجوار حيّاً وميتاً : إبراهيم بن العبَّاس بن محمّد بن صولتكين ، الشاعر المشهور المتوفّى في منتصف شعبان سنة 243 هـ بِسُرَّ من رأى ، وكان متصلاً بذي الرئاستين الفضل بن سهل ، ثُمَّ تنقّل في أعمال السلطان ودواوينه إلى حين وفاته ، وكان من شعراء عصره ، وذكره ابن شهر آشوب من شعراء الشيعة ومادحي أهل البيت عليهم السلام (3).

1- ينظر عن أحواله عليه السلام وما يتعلق به بالتفصيل : بحار الأنوار 50 : 113 - 235.

2- معجم البلدان 3 : 178.

3- معالم العلماء : 187 ، وقال آقا بزرگ الطهراني في الذريعة 9 ق 2 : 622 رقم 4440 عن ديوانه ما نصّه : (ديوان الصولي : أبو بكر إبراهيم بن عبَّاس بن محمّد بن صولتكين الدولي المتوفى بشعبان 242 هـ في سامراء. ترجمه في معجم الأدباء ووفيات الأعيان وتاريخ بغداد ، وعدّه في معالم العلماء ص 141 من شعراء الشيعة. وديوانه صغير مطبوع. وهو عمّ الصولي الشطرنجي).

قصة شجرة كشمر

قصة شجرة كشمر (1)

ومدينة سامراء من إنشاء المعتصم العبَّاسي ، وبنى بها منارة كان يصعدها على حمار مريسي ، ودرج تلك المنارة من خارجها ، وأساسها على جريب من الأرض ، وطولها تسع وتسعون ذراعاً ، ومريس قرية بمصر (2).

ونقل المؤرِّخ الفارسي في (مرآة البلدان) – تاريخ السلطان ناصر الدين شاه – : (أن المتوكّل العبَّاسي كتب إلى عامله في خراسان ، وهو طاهر بن عبد الله ذو اليمينين أن يقطع الشجرة التي في قرية كشمر – من توابع خراسان – ، وذلك حينما أراد بناء جعفرية سامراء ، فقطعها وحملها على الإبل ، وقد غلّف أغصانها بالنماط الصوفية ، وأرسلها إلى بغداد ، وأن المجوس بذلوا له خمسين ألف دينار لئلّا يقطعها ؛ لاعتقادهم أنها غرس زردشت ، جاء بها من الجنّة).

ويقول بعض المؤرِّخين : (إن عمر الشجرة إلى سنة 232 هجرية 1450 سنة ، وهي سنة تلبّس المتوكّل بالخلافة ، وحين وصول الشجرة إلى قريب سامراء قُتل المتوكّل ، وعليه ، فمدّة حملها تقرب من أربع عشرة سنة ، ومن عظمها أنه لمّا وقعت على الأرض تزلزت جملة من الأبنية حولها وتضررت ، وأن ساقها بحجم 28 ذراعاً ، ويستظل تحتها أكثر من ألفي حيوان من البقر والغنم ، ومن قسم الطيور الموكّرة على أغصانها ما حجبت الشمس عن الناس حين ما هاجت عنها لدى انقلابها ، وقد حُملت أغصانها على ألف وثلاثمائة بعير ، وأُجرة حمل مَن ساقها إلى بغداد ألف درهم) (3).

1- كشمر : قرية من قرى نيسابور. (معجم البلدان 4 : 463).

2- ينظر في تاريخ سامراء : موسوعة العتبات المقدسة – قسم سامراء ، ومآثر الكبراء في تاريخ سامراء للمحلاتي رحمه الله.

3- لم أهتد إلى مصدر هذا القول ، ولم أجد من ذكره ، والقصة هي أقرب إلى الخيال.

تنبيه

جواز دخول حرمه عليه السلام

قال الشـهيد رحمه الله في مزار (الـدروس) ناقلاً عن المفيـد رحمه الله : (إنه لا يجوز الدخول في حرم الإمام أبي محمّد الحسن العسـكري عليه السـلام ، بـل يُزار من ظـاهر الشـباك ، ومنع من دخول الـدار ، ونقـل عن الشـيخ أبي جعفر : أنه الأـحوط ، لأنها ملك الغير ولا يجوز التصـرف فيها إلا بإذنه ، قال : ولو أن أحداً دخلها لم يكن مأثوماً وخاصة إذا تأول في ذلك ما رُوي عنهم عليهم السـلام أنهم جعلوا شيعتهم في حلٍّ من مالهم) ، انتهى (1).

أقول : تعليل الجواز بتحليل الخمس لشـيعتهم عليل جداً ، فإنَّ تحليل الخمس للشـيعة لا يستلزم تحليل سائر أموالهم أينما كانت ، على أنه ليس في كلاـم المفيـد المنع من دخول المشـهد ، ولعـل نظره في الوقوف بظـاهر الشـباك إلى رعايـة الأدب ، بل على جواز الـدخول ما هو المروي بطرق عديـدة في آداب الزيـارة من الوقوف عنـد القبر ، واللصوق به ، والانكباب عليه (2) ، مضافاً إلى ما عليه كافـة العلماء الأبرار والزائرين الأخيار ، نعم الأحوط والأرجح تأخر الزائر عند زيارة الهادي عليه السـلام من الضريح المقدّس ؛ لما سننقله قريباً عن مزار الشيخ الجليل الشيخ خضر شلال (3).

1- الدروس 2 : 15 كتاب المزار ، المقنعة : 486 ، تهذيب الأحكام 6 : 94 والكلام فيها عن حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام.

2- ينظر إلى ما كتبه الشـيخ الأميني رحمه الله في آداب الزيارة في كتابه أدب الزائر لمن يمم الحائر ، وإلى ما ذكر من ذلك في كتب المزار المتعددة.

3- ياتي الكلام في تاريخ ولده الإمام العسكري عليه السلام.

[دفع شبهة حول مكان القبر الشريف]

وقال صاحب (الملل والنحل) : (إن مشهده عليه السلام في قم) (1).

وأنت خبير بأنه ناشئ من عدم التثبُّت ، وعدم التعُّمق في أحوال الأئمّة صلوات الله عليهم ، وأعظم من ذلك ما في الجزء الرابع من (تاريخ ابن خلدون) عند ذكره الدولة الإسماعيلية ، حيث ذكر أن الشيعة تزعم أن الإمام بعد محمّد التقي ابنه علي ويلقّبونه الهادي ، ويقال الجواد ، ومات سنة 254 هـ وقبره بقم.

وقال : (ويزعمون أن الإمام بعده ابنه العسكري ؛ لأنه وُلد بِسُرِّ من رأى ، وكانت تُسمّى العسكر ، وحُبس بها بعد أبيه إلى أن هلك سنة 260 هـ ودُفن جنب أبيه في المشهد) (2).

وفيه ، أولاً : أنَّ الجواد من ألقاب الإمام التاسع محمّد بن علي عليه السلام.

وثانيا : ما عرفت من موضوع قبر الإمام الهادي عليه السلام وأنه في سُرَّ من رأى ، لا في قم ، والعجب أنه صرّح بأن العسكري عليه السلام توفّي في سُرَّ من رأى ، ودُفن بجنب أبيه في المشهد ، ومع ذلك كيف يكون مدفن أبيه في قم ، وهل هو إلا تناقض في عبارة واحدة.

فصل في أولاده عليه السلام

وُلد له : الحسن عليه السلام ، والحسين ، ومحمّد ، وأبو عبد الله جعفر المعروف بالكذّاب ، وابنة مسمّاة بعائشة.

1- الملل والنحل 1 : 169.

2- تاريخ ابن خلدون 4 : 29.

أمّا الحسن عليه السلام : فهو الإمام من بعده.

وأمّا الحسين : فقد كان ممتازاً في الديانة من سائر أقرانه وأمثاله ، تابعاً لأخيه الحسن معتقداً بإمامته ، ودُفن في حرم العسكريين تحت قدميهما (1).

وعن بعض كتب الأنساب : أن هارون بن علي الواقع في الميدان العتيق بأصبهان هو من أولاد أبي الحسن الهادي عليه السلام (2).

محمّد المعروف بسبع الدجيل

وأمّا محمّد : جلالته وعظمة شأنه أكثر من أن يذكر ، وكفى في ذلك قابليته للإمامة ، وهو أكبر أولاد الهادي عليه السلام ، وكانت الشيعة تظن فيه أنه الإمام بعد أبيه ، ولمّا توفّي في حياة الهادي عليه السلام ، قال لولده الحسن : «يا بني أحدث الله شكراً ، فقد أحدث في أمراً» (3).

وفي رواية أُخرى أنه قال : «بدا لله في أبي محمّد بعد أبي جعفر - يعني محمّد - مالم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله» (4).

وفي الإرشاد : بسنده عن النوفلي قال : «كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره ، فمرّ بنا محمّد ابنه ، فقلت له : جُعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال : لا ، صاحبكم من بعدي الحسن» (5).

1- وقد كتب محقق هذا الكتاب مقالة وافية عنه رضي الله عنه نشرت في مجلة الانتظار عدد / 5 سنة 1427 هـ بعنوان عمّ الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف الحسين بن علي ، فلتراجع.

2- لم أهتد إلى مصدر قوله ، وكان ينبغي أن يجعل هذا القول في آخر الفصل.

3- الكافي 1 : 326 ح 4.

4- الكافي 1 : 327 ح 10.

5- الإرشاد 2 : 314.

وبسنده : عن محمّد الأصبهاني قال : «قال لي أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم من بعدي الّذي يصلّي عليّ ، قال : ولم نكن نعرف أبا محمّد قبل ذلك ، قال : فخرج أبو محمّد بعد وفاته ، فصلّى عليه» (1).

وبسنده ، إلى جماعة من بني هاشم ، منهم الحسن بن الحسين الأفطس : «أنهم حضروا يوم توفّي محمّد بن علي بن محمّد دار أبي الحسن عليه السلام ، وقد بُسط له في صحن داره ، والناس جلوس حوله ، من آل أبي طالب وبني العبّاس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس ؛ إذ نظر إلى الحسن بن علي عليهما السلام وقد جاء مشقوق الجيب حَتَّى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة من قيامه ، ثُمَّ قال له : يا بني أحدث لله شكراً ، فقد أحدث فيك أمراً ، فبكى الحسن واسترجع ، فقال : الحمد لله ربِّ العالمين ، وإيَّاه أسأل تمام نعمه علينا ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فسألنا عنه ، فقيل لنا : هذا الحسن بن علي ابنه ، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها ، فيومئذ عرفنا وعلمنا أنه قَدْ أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه» (2).

والأخبار في هذا كثيرة قَدْ أوردها المفيد رحمه الله في الإرشاد (3) ، ومع ذلك فالعجب من صاحب (جنّات الخلود) حيث قال فيها : (إنه لم يُعرف حاله) (4). مع أن قبره مزار معروف في قرية بلد من نواحي الدجيل.

1- الإرشاد 2 : 315.

2- الإرشاد 2 : 317.

3- الإرشاد 2 : 314 - 320.

4- جنّات الخلود : 37.

وفي معجم البلدان : (نقل عن السيِّد عبد الكريم ابن طاووس رحمه الله أن قبر أبي جعفر محمّد ابن الهادي عليه السلام في بلد – التي هي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل – وادّعى الإتفاق على ذلك) (1).

وهو غريب منه ، وسواد أطراف سامراء من العامّة والخاصّة يعظّمون هذا المشهد ، ويقطعون الخصومات التي تقع بينهم بالحلف به ، والحضور في مشهده ، ولا يعرفونه إلا قبر السيِّد محمّد بن علي الهادي عليه السلام ، ويعبّرون عنه بسبع الدجيل (2).

توبة ولده جعفر

وأمّا جعفر : فهو الملقّب بالكذّاب ، وكان معروفاً بحبّ الجاه وطلب الدنيا ، وصرف أكثر عمره مع الأوباش والأجامرة ولعب الطنبور وسائر ما هو غير مشروع ، ولكن كان متظاهراً بإمامة الحسن العسكري ، ومن بعد وفاته ادّعى

1- معجم البلدان 1 : 481 ، قال العلّامة السيِّد عبد الستار الحسني دام توفيقه في تعليقة له على نسخة كتابنا هذا تتعلق بما ذُكر : (وفاة ياقوت الحموي صاحب (معجم البلدان) سنة 626 هـ قبل ولادة السيِّد عبد الكريم ابن طاووس سنة 647 – 693 هـ) ، وإنما كان السيِّد عبد الكريم المذكور يملك نسخة من (معجم البلدان) ، فعلّق عليها ، فادخل الناسخ كلامه في الأصل).

2- قال السيِّد محسن الأمين في أعيان الشيعة 10 : 5 في ترجمته ما نصّه : (السيِّد أبو جفر محمّد ابن الإمام علي أبي الحسن الهادي. توفي في حدود سنة 252 هـ جليل القدر ، عظيم الشأن ، كانت الشيعة تظن أنه الإمام بعد أبيه عليه السلام ، فلمَّا توفي نصّ أبوه على أخيه أبي محمّد الحسن الزكي عليه السلام ، وكان أبوه خلّفه بالمدينة طفلاً لمّا أُتي به إلى العراق ، ثُمَّ قدم عليه في سامراء ، ثُمَّ أراد الرجوع إلى الحجاز ، فلمَّا بلغ القرية التي يقال لها بلد على تسعة فراسخ من سامراء ، مرض وتوفي ودُفن قريباً منها ، ومشهده هناك مفروف مزور. ولمّا توفي شقّ أخوه أبو محمّد ثوبه وقال في جواب من لامه على ذلك : قَدْ شقّ موسى على أخيه هارون. وسعى المحدِّث العلّامة الشيخ ميرزا حسين النوري في تشييد مشهده وتعميره ، وكان له فيه اعتقاد عظيم) ، انتهى. وقد ألّف الشيخ محمّد علي الاوردبادي رحمه الله كتاباً عنه اسمه (حياة سبع الدجيل) ، وطبع في النجف الأشرف ، وكذا السيِّد موسى الموسوي الهندي باسم (سبع الدجيل محمّد ابن الإمام الهادي عليه السلام) ، فلاحظ.

الإمامة ، وكان يجبر الناس على إطاعته والقول بإمامته (1) ، وأراد أن يصلّي على جنازة أخيه ، فمنعه ذلك الحجّة صاحب الأمر عليه السلام ، وقصته معروفة (2).

ويقال : إنه تاب في أخر عمره ، فلُقّب بجعفر التوّاب ، بل ورد في الأخبار تشبيه جعفر بأخوة يوسف عليه السلام ؛ حيث غفر الله لهم ذنوبهم ، وعفا عنهم يوسف (3) ، وقال : (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) (4).

1- ينظر : كمال الدين : 41 ، 319 ، 320 ، 442 ، 476 ، 479.

2- رواها الصدوق رحمه الله في كمال الدين : 475 ، والخبر معروف بخبر أبي الأديان.

3- ينظر : كمال الدين : 483 ح 4 ، الغيبة للطوسي : 290 ح 247 ، كشف الغُمَّة 3 : 339.

4- سورة يوسف : من آية 92.

المقام الحادي عشر: في الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

ولادته ووفاته عليه السلام

ويُلقّب بصاحب الناحية أيضاً كما في كتب الرجال (1) ، وبهذا يصحّ سند زيارة الناحية المرويّة في الإقبال ، قال : (خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين ... إلخ) (2).

وخروجها بهذا التاريخ يكون مقدّماً على ولادة الحجّة بأربع سنين ، فالمراد منه العسكري (3).

وكنيته : أبو محمّد ، وُلد بالمدينة على المشهور – وقيل بسُرَّ من رأى (4) ، ولعله خطأ كما صرّح به جدّي الأمجد (5) – في يوم الجمعة ، الثامن من شهر ربيع الآخر – وقيل غير ذلك ، والأول أشهر – في سنة 232 من الهجرة (6) – وقيل في سنة الثلاثين فوق (ثلاثين بعد – ظ) المائتين ، ونقل عن المفيد رحمه الله قال جدّي الأمجد : (لعله سهو في النقل ؛ إذ ليس فيما رأينا من كتبه ذلك) (7) – (8).

1– قاموس الرجال 9 : 504.

2– إقبال الأعمال 2 : 73.

3– ينظر عن سند هذه الزيارة : أنصار الحسين عليه السلام : 154 – 156.

4– ذكر المفيد في الإرشاد 2 : 310 ، والإربلي في كشف الغُمَّة 3 : 176 أن سنة ورود والده الإمام الهادي عليه السلام بأمر المتوكل إلى سر من رأى هي 243 هـ فيكون عمر الإمام العسكري عليه السلام حينها 11 سنة ، فلاحظ.

5– رسالة في تاريخ المعصومين : 211.

6– الإرشاد 2 : 312.

7– ذكر الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد ولادته سنة 232 هـ كما ورد أعلاه ، فلاحظ.

8– رسالة في تاريخ المعصومين : 213.

وكانت أُمُّه أُمّ ولد ، يقال لها حديث ، وكانت في غاية الورع والتقوى ، فأقام عليه السلام بسُرَّ من رأى بعد أبيه عليه السلام قريباً من ستّ سنين ، ثُمَّ سمّه المعتمد أبو عيسى ابن المتوكّل على ما ذكره الصدوق رحمه الله (1).

وقال الطبرسي : (ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه مضى مسموماً ، وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمّة عليهم السلام) (2).

فقُبض يوم الجمعة – وقيل يوم الأحد ، وقيل يوم الأربعاء والأول أشهر – الثامن من شهر ربيع الأول – وقيل في غيره ، والأول هو المعتمد – وكان ذلك في عام الستّين فوق (ستين بعد – ط) المائتين ، وكان عليه السلام يومئذ ابن ثماني وعشرين سنة ، ومدّة إمامته ستّ سنين ، ودُفن بسامراء في داره في البيت الَّذي دُفن فيه أبوه عليه السلام ، ومرقده خلف ظهر أبيه ، وعلى قولٍ : إنّ ذرِّيته عليه السلام منحصرة في ابنه الإمام صاحب الأمر محمّد بن الحسن ، وبنت واحدة غير موسومة ولا مذكورة في الكتب ، والأصح انحصار ولده في الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف (3).

تنبيهان

[حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام]

الأول : قال المجلسي رحمه الله في مزار البحار : (إن في القُبَّة الشريفة – يعني قُبَّة الإمامين العسكريين عليهما السلام – قبراً منسوباً إلى النجيبة الكريمة العالمة الفاضلة التقية الرضية حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام ، ولا أدري لِمَ لَمْ يتعرضوا لزيارتها مع ظهور فضلها

1- الاعتقادات : 99.

2- إعلام الورى 2 : 131.

3- ينظر عن أحواله وما يتعلق به عليه السلام : الإرشاد 2 : 313 – 339 ، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام 3 : 522 – 541 ، بحار الأنوار 50 : 235 – 338 ، وغيرها في غيرها.

وجلالتها؟! وأنها كانت مخصوصة بالأئمّة عليهم السلام ومودعة أسرارهم ، وكانت أُمُّ القائم عله السلام عندها ، وكانت حاضرة عند ولادته عليه السلام ، وكانت تراه حيناً بعد حين في حياة أبي محمّد العسكري عليه السلام ، وكانت من السفراء والأبواب بعد وفاته ، فينبغي زيارتها بما أجرى الله على اللّسان ممَّا يناسب فضلها وشأنها والله الموفق) ، انتهى كلامه (1).

قال جدّي بحر العلوم رحمه الله بعد نقل هذه العبارة : (قلت : عدم التعرُّض لزيارتها – رضي الله عنه ا – كما أشار إليه الخال المفضال عجيب ، وأعجب منه عدم تعرض الأكثر لها – كالمفيد في الإرشاد ، وغيره في كتب التواريخ والسِّيَر والنسب – في أولاد الجواد عليه السلام ، بل حصر بعضهم بناته عليه السلام في غيرها :

قال المفيد رحمه الله : وخلّف أبو جعفر الجواد عليه السلام من الولد عليّاً – ابنه الإمام من بعده – وموسى ، وفاطمة ، وأمامة ، ولم يخلّف ذكراً غير من سمَّيناه.

وقال الطبرسي في إعلام الورى : وخلّف من الولد عليّاً – الإمام – وموسى ، (ومن البنات حكيمة وخديجة وأم كلثوم) (2).

ويقال : خلّف فاطمة وأمامة ابنتيه ، ولم يخلف غيرهم.

وقال السروي في المناقب : وأولاده : علي الإمام ، وموسى وحكيمة ، وخديجة ، وأُمّ كلثوم. قال : وقال – (أيوب الأنصاري) (3) – أبو عبد الله الحارثي : خلّف فاطمة وأمامة فقط) ، انتهى (4).

1- بحار الأنوار 99 : 79.

2- ما بين القوسين غير موجود في نسخة إعلام الورى المطبوعة التي اعتمدناها ، ويؤيده قول التستري في قاموس الرجال 12 : 238 رقم 81 بعد إيراده هذا الكلام ما نصّه : (أقول : نقل المصنّف كلام الطبرسي كالمفيد لعدم ذكر حكيمة) في أولاد الجواد عليه السلام مع أنها مذكورة في ما نقل ، ولعله حُرّف عليه).

3- ما بين الشارتين زيادة من المؤلف رحمه الله لا أعرف مناسبتها ، ولعلها من سهو القلم ، وأبو عبد الله الحارثي هو الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي المعروف بالمفيد رحمه الله ، وهو إشارة إلى ما ذكره في كتابه الارشاد ، ولعلّ المؤلف رحمه الله ظن بالحارثي بشر النخاس المعاصر للإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام ، من ولد أبي أيوب الأنصاري ، فسقطت (ابن أبي) في الطباعة ، فلاحظ.

4- الفوائد الرجالية 2 : 317 ، الإرشاد 2 : 295 ، إعلام الورى 2 : 106 ، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام 3 : 487.

أقول : فهذه الجليلة بنت الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام ، وأُخت الإمام علي الهادي عليه السلام ، وعمّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وقد أدركت أئمّة أربعة بزيادة إمام العصر عليه السلام إلى من تقدّم ، وأن الهادي عليه السلام أمر نرجس خاتون أن تتعلم منها معالم الدين وأحكام الشرع والتأدُّب بالآداب الإلهية (1) ، وكان لها منصب السفارة بعد العسكري عليه السلام من قبل إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وكانت توصل عرائض الناس إليه ، والتوقيعات الصادرة منه عليه السلام إلى الناس (2) ، ومرقدها الشريف ممَّا يلي قدمي العسكريين عليهما السلام ، ولها صندوق على حِدَة.

وبجنب ضريح العسكري عليه السلام أيضاً ، ضريح نرجس خاتون أُمّ الإمام صاحب الزَّمان عليه السلام ، واقع خلفه.

عدم اللصوق بضريحه عليه السلام

الثاني : قال الشيخ الجليل والفقيه النبيل الشيخ خضر شلّال النَّجفي المتوفى 1255 هـ - وقبره في محلّة العمارة من النَّجف ، معروف تقصده الناس ؛ لقراءة الفاتحة وإسعاف الحوائج (3) - في مزاره في باب زيارة العسكريين : (أنه لا شكّ أنَّ

1- إشارة إلى قول الإمام الهادي عليه السلام المروي في الإكمال ، ونصّه : قال أبو الحسن عليه السلام : «يا كافور ادعُ لي أختي حكيمة ، فلمَّا دخلت عليه ، قال عليه السلام لها : هاهيه ، فاعتنقتها طويلاً ، وسُرّت بها كثيراً ، فقال لها مولانا : يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك ، وعلميها الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمّد ، وأم القائم عليه السلام». (ينظر كمال الدين : 423).

2- ينظر : كمال الدين : 426 ح 2.

3- هُدِّم قبره في أوائل القرن الحالي ، وهو الخامس عشر الهجري من قبل النظام البعثي البائد ، ونقله بعض الصلحاء إلى وادي السلام ، وقبره معروف هناك يُزار.

الأرجح عند زيارة الإمام علي الهادي عليه السلام ، تأخّر الزائر عن الضريح المبارك بمقدار ذراع أو أزيد ، ولا يلصق نفسه بالشبّاك كما هو المتعارف في آداب زيارة الأئمّة عليهم السلام.

قال رحمه الله : إذ من المحقّق الواصل إلينا أنّ الشبّاك الواقع على الضريح المقدّس في زماننا هو متأخّر عن موضع القبر ، وأنّ القبر الشريف قُدّام الشبّاك.

قال رحمه الله : ويؤيد هذه المقالة أنّي وجماعة من العلماء والصلحاء تشرفنا إلى زيارته وكان معنا أحد العلويين الحاملين للعلم ، فأخبرني بشيء كان أوجب تشويشهم واضطرابهم ، وهو أنه كان واقفاً بقرب الضريح مستدبر القبلة ، فسمع صوتاً من الضريح يقول له : تنحّ عن موقفك إلى ورائك. قال : وليس سبب ذلك إلّا ما ذكرناه من أنّ الضريح خارج عن الشبّاك) ، انتهى (1).

ولا يخفى أنّ الضريح هو الضريح الفولاذي الّذي هو من آثار الشاه سلطان حسين الصفوي خاتمة السلاطين الصفوية ، كما أن تذهيب القُبّة الموجودة الآن من آثار السلطان ناصر الدين شاه القاجاري المقتول سنة 1313 هـ بنظارة الفقيه الجامع الشيخ عبد الحسين الطهراني المتوفّى سنة 1286 هـ وعدد أحجارها الذهبية هكذا 27748 ، كتيبة 160 ، حاشية 320.

والمراد من العلوي هو السيِّد جدّنا بحر العلوم (طاب ثراه) كما صرّح به العلّامة النوري رحمه الله في تحية الزائر ، وكان اضطرابه ؛ لتأخُّره عن موقفه دفعة (2).

1- أبواب الجنان : 504 بتصرف ، عنه تحية الزائر : 225.

2- تحية الزائر : 224.

[داهية عظمى]

ونقل المجلسي في آخر المجلّد الثاني عشر من البحار : (أنه وقعت داهية عظمى ، وفتنة كبرى ، في سنة ستّ ومائة بعد الألف من الهجرة في الروضة المنورة بِسُرَّ من رأى ، وذلك أنه لغلبة الأروام (1) وأجلاف العرب على سُرَّ من رأى ، وقلَّة اعتنائهم بإكرام الروضة المقدّسة ، وجلاء السادات والأشراف الظلم الأروام عليهم منها ، وضعوا ليلة من الليالي سراجاً داخل الروضة المطهَّرة في غير المحل المناسب له ، فوقعت من الفتيلة نار على بعض الفروش أو الأخشاب ، ولم يكن أحد في حوالي الروضة فيطفيها. فاحترقت الفروش والصناديق المقدَّسة والأخشاب والأبواب ، وصار ذلك فتنة لضعفاء العقول من الشيعة والنُصَّاب من المخالفين ؛ جهلاً منهم بأن أمثال ذلك لا يضرّ بحال هؤلاء الأجلَّة الكرام ، ولا يقدح في رفعة شأنهم عند الملك العلّام ، وإنَّما ذلك غضب على الناس ، ولا يلزم ظهور المعجز في كل وقت ، وإنَّما هو تابع للمصالح الكلّية والأسرار في ذلك خفية ، وفيه شدَّة تكليف ، وافتتان وامتحان للمكلَّفين ، وقد وقع مثل ذلك في الروضة المقدّسة النبوية بالمدينة أيضاً صلوات الله على مشرِّفها وآله.

قال الشيخ الفاضل الكامل السديد يحيى بن سعيد (قدس الله روحه) في كتاب (جامع الشرائع) في باب اللّعان : إنه إذا وقع بالمدينة يستحب أن يكون بمسجدها عند منبره عليه السلام.

ثُمَّ قال : وفي هذه السنة وهي سنة أربع وخمسين وست مائة في شهر رمضان احترق المنبر وسقوف المسجد ، ثُمَّ عُمل بدل المنبر) (2).

1- الأروام : يراد بهم رجال دولة الروم.

2- بحار الأنوار 50 : 337 ، والمؤلف رحمه الله أوردها باختلاف يسير وما أثبتناه من المصدر ، جامع الشرائع : 481.

المقام الثاني عشر

اشارة

في الغوث الأعظم ، والملاذ الأفخم ، ناموس الدهر ، وصاحب العصر ، الإمام محمّد بن الحسن ، الملقَّب بالحجّة ، والصاحب ، وصاحب العسكر ، وصاحب الأمر ، وصاحب الناحية ، وصاحب الدار ، وصاحب الزَّمان ، والغريم ، والمهدي ، والقائم ، والمنتظر ، والهادي ، والخلف الصالح ، والبلد الأمين ، والخاتم ، المكنَّى بأبي عبد الله ، وأبي القاسم (1).

ولادته وغيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف

وُلد في سُرَّ من رأى ، في دار أبيه العسكري ، يوم الجمعة – وعلى الأصح ليلة الجمعة – في ليلة النصف من شعبان سنة 256 هـ بعد انقضاء أحد وأربعين يوماً من خلافة المعتمد على الله العبَّاسي.

وأُمُّه نرجس خاتون بنت قيصر الروم ، وعلى قولٍ بنت يشوعا بن قيصر من نسل شمعون من حواري عيسى عليه السلام ، وذكر بعض المؤرِّخين أن قيصر كان عازماً على تزويجها من ابن أخيه ، واحتفل بمأدبة عظيمة ، فلم يتم الأمر في تلك الحفلة ، فلمَّا أن جاء الليل رأت نرجس خاتون في منامها النبي صلى الله عليه وآله مع فاطمة الزهراء عليها السلام ، فأسلمت على يديهما ، وعقداها للحسن العسكري عليه السلام ، ورأته في المنام ، ومن شدَّة شوقها إليه ألقت نفسها بين أُسارى المسلمين ، فجاء المسلمون بها إلى بغداد وجعلوها في البيع ، فأرسل الإمام علي بن محمّد الهادي عليه السلام مع

1- ينظر: النجم الثاقب في احوال الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف ، الباب الثاني من المجلد الأول منه ، فقد ذكر مؤلّفه رحمه الله فيه (182) ما بين اسم ولقب له عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بشر بن سليمان مائتين وعشرين ديناراً ذهباً إلى بغداد ، فشراها ، ثُمَّ أعطاها إلى ابنه العسكري عليه السلام ، وفي عرض الطريق سمّت نفسها نرجس خاتون (1).

ومدّة عمره عليه السلام من حين ولادته إلى التحرير يوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة 1343 هـ ألف وثماني وأربعون سنة ، وغيبته يوم الأحد – وقيل : يوم الجمعة – من خوف الأعداء عاشر شهر شوال سنة 262 هـ وعلى قول سنة 265 هـ (2).

شمائله وعلامات ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف

وشمائله على ما نقله السيِّد الشبلنجي : (شاب أكحل العينين ، أزجّ الحاجبين ، أقنى الأنف ، كثُّ اللّحية ، على خدِّه الأيمن خالٌ.

قال : وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما : المهدي من ولدي ، وجهه كالكوكب الدرِّي ، اللّون لون عربي ، والجسم جسم إسرائيلي – أي طويل – يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً) ، انتهى (3).

وقال صاحب (الفتوحات) : (واعلم أنَّ المهدي عليه السلام إذا خرج يفرح به جميع المسلمين ، خاصَّتهم وعامَّتهم ، وله رجال إلهيّون يقيمون دعوته وينصرونه ، ثُمَّ الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه ، ويعينونه على ما قلّده الله ، ينزل عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق ، متّكئاً على ملكين ، ملك عن

1- ينظر : كمال الدين 417 ، ح 1 ، دلائل الإمامة : 489 ح 488 / 92 ، الغيبة للطوسي : 208 ح 177 ، روضة الواعظين : 252.
2- ينظر ما يتعلق به صلوات الله عليه وعلى آبائه الكتب التي ألّفت حوله ، والتي تُعرف بكتب الغيبة ك : كمال الدين للصدوق ، وغيبة النعماني ، وغيبة الطوسي ، وغيبة المجلسي من بحار الأنوار ، والنجم الثاقب للنوري ، وغيرها في غيرها.
3- نور الأبصار : 170 ، الصواعق المحرقة : 164.

يمينه ، ملك عن يساره ، والناس في صلاة العصر ، فيتنحى له الإمام عن مكانه ، فيتقدَّم فيصلي بالناس ، يؤمّ الناس بسُنَّة سيدنا محمّد صلى الله عليه وآله ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويقبض الله إليه المهدي طاهراً مطهّراً ، وفي زمانه يُقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ، ويُخسف بجيشه البيداء ، فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يُحشر على نيَّته) ، انتهى (1).

وفي سنن أبي داود ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال : «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي ، يملؤها عدلاً كما ملئت جورا» (2).

وأخرج أبو داود والترمذي ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ، عنه صلى الله عليه وآله ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «المهدي منّي ، أجلى الجبهةِ ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

وزاد أبو داود : «يملك سبع سنين» (3).

وأخرج ابن شيرويه - وهو من أكابر العامَّة - في كتابه (فردوس الأخبار) في باب الألف واللام ، عن ابن عبَّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «المهدي طاووس أهلِ الجنَّة» (4).

1- الفتوحات المكية 3 : 327 باختلاف يسير ، وبلفظه ورد في نور الأبصار : 170.

2- سنن أبي داود 2 : 310 ح 4283 وفيه : (الدهر) بدل (الدنيا) ، عنه بلفظه نور الأبصار : 170.

3- سنن أبي داود 2 : 310 ح 4285 ، ولم نجده في سنن الترمذي ونقل عنه في مطالب السؤول : 483 ، ونور الأبصار : 170.

4- فردوس الأخبار 2 : 359 ح 6941 ، عنه نور الأبصار : 170.

وعنه أيضاً بإسناده ، عن حذيفة بن اليمان ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : «المهديّ [رجلٌ من] (1) ولدي ، وجهه كالقمر الدرّي ، اللَّون لون عربي ، والجسم جسم إسرائيلي ، يملأ الأرض عدلاً ، كما مُلئت جوراً ، يرضى بخلافته أهلُ السموات والأرض ، والطير في الجو ، يملك عشرين سنة» (2).

وأخرج الحافظ أبو نعيم ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إذا رأيتم الرايات السود قَدْ أقبلت من خراسان ، فأتوها ولو حَبْواً على الثلج ، فإنَّ فيها خليفة الله المهدي» (3).

وأخرج أيضاً ، عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة» (4).

وأخرج الحافظ أبو عبد الله محمّد بن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله – وذكر الدجَّال – فقال : «إنَّ المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم (يوم الخلاص)» ، قالت أُمّ شريك بنت أبي العسكر : فأين العرب يومئذ؟ قال صلى الله عليه وآله : «هم يومئذ قليل ، وجلّهم بيت المقدس ، وإمامهم المهدي ، وقد تقدّم ليصلّي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم ، فرجع ذلك

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- فردوس الأخبار 2 : 359 ح 6940 ، وفي الأصل : (عشر سنين) ، عنه نور الأبصار : 170.

3- الأربعون حديث المندرج في كشف الغُمَّة 3 : 272 ح 26 ، عنه الصواعق المحرقة : 164 ، نور الأبصار : 170.

4- الأربعون حديث المندرج في كشف الغُمَّة 3 : 269 ح 7 ، وفيه اسم القرية : (كرعة) ، عنه نور الأبصار : 170.

الامام ينكص عن عيسى القهقرى ؛ ليتقدم عيسى يصلّي بالناس ، فيضع عيسى يده على كتفيه ثُمَّ يقول له : تقدّم» (1).

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» (2).

وههنا فوائد ذكرها صاحب (الصواعق المحرقة) يناسب لنا نقلها :

(الأولى – قال : الأظهر أنَّ خروج المهدي قبل نزول عيسى ، وقيل بعده.

الثانية – قال : تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه من أهل بيته ، وأنه يملأ الأرض عدلا.

الثالثة – تواترت الأخبار على أنه يعاون عيسى على قتل الدجَّال بباب (لُد) بأرض يقال لها فلسطين بالشام.

الرابعة – قال جاء في بعض الآثار أنه يخرج في وتر السنين ، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع.

الخامسة – بعد أن تعقد له البيعة بمكَّة يسير منها إلى الكوفة ، ثُمَّ يفرّق الجند إلى الأمصار.

السادسة – أنَّ السَّنة من سِنِيِّه مقدارُ عشر سنين.

السابعة – أنَّ سلطانه يبلغ المشرق والمغرب ، تظهر له الكنوز ، لا يبقى في الأرض خراب إلا عمّره) (3).

1– سنن ابن ماجة 2 : 1359 بتفصيل ، عنه بلفظه نور الأبصار : 170.
2– صحيح البخاري البخاري 4 : 143 ، صحيح مسلم 1 : 94 ، عنهما نور الأبصار : 170.
3– الصواعق المحرقة : 165 ، نور الأبصار : 171.

وهـذه علامات قيام القائم ، مرويـة عن أبي جعفر رضـي الله عنه ، قال : «إذا تشـبّه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، وركبت ذوات الفروج السروج ، وأمات الناس الصلوات ، واتّبعوا الشهوات ، واستخفُّوا بالدماء ، وتعاملوا بالربا ، وتظاهروا بالزنا ، وشيّدوا البناء ، واستحلوا الكذب ، وأخـذوا الرشا ، واتبعوا الهوى ، وباعوا الـدين بالدنيا ، وقطعوا الأرحام ، وظنوا بالطعام ، وكان الحلم ضـعفاً ، والظلم فخراً ، والأمراء فجرة ، والوزراء كذبـة ، والأمناء خونـة ، والأعوان ظلمة ، والقرّاء فسـقة ، وظهر الجور ، وكثر الطلاق ، وبدأ الفجور ، وقُبلت شـهادة الزور ، وشُربت الخمور ، وركبت الـذكور الـذكور ، واسـتغنت النساء بالنساء ، واتّخِذ الفيء مغنماً ، والصدقـة مغرماً ، واتُّقي الأشـرار مخالفـة ألسـنتهم ، وخروج السـفياني من الشام ، واليماني من اليمن ، وخسف بالبيـداء بين مكّة والمدينـة ، وقتل غلام من آل محمّـد صـلى الله عليه وآله بين الركن والمقام ، وصاح صائح من السماء بأنَّ الحقَّ معه ومع أتباعه.

قال : فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه ، فأول ما ينطق به هذه الآية : (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (1) ، ثُمَّ يقول : أنا [بقية الله وخليفته وحجَّته عليكم ، فلا يسلّم عليه أحد إلا قال : السلام عليك يا] (2) بقية الله في الأرض ، فإذا اجتمع عنـده العقـد – عشـرة آلاف رجل – فلا يبقى يهودي ولا نصـراني ولا أحـد ممَّن يعبد غير الله تعالى إلا آمن به وصدّقه ، وتكون الملَّةُ واحدة ، ملّة الإسلام وكل ما كان في الأرض من معبود سوى الله تعالى تتزل

1- سورة هود : 86.

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

عليه نار من السماء فتحرقه ، والله أعلم (1). انتهى ما في الصواعق ؛ وإنَّما آثرت نقله بطوله ؛ لكونه أدخل في إثبات الحجَّة وإيضاح المحجّة» (2).

قال ابن أبي الحديد في شرحه ، عند قوله عليه السلام في آخر الخطبة التي خطبها في المدينة «بنا فتح الله لا بكم ، وبنا يختم لا بكم» : إنه إشارة إلى المهدي عليه السلام الَّذي يظهر في آخر الزَّمان (3).

وما أحسن قوله في إحدى معلقاته :

ولقد عَلِمْتُ بأنه لا بدَّ مِنْ *** مَهدِيِّكُمْ ولِيَومِهِ أتوقَّعُ

تحميهِ مِنْ جُندِ الإلهِ كتائِبٌ *** كاليمِّ أقبلَ زاخِراً يَتَدَفَّعُ

فيها لآلِ أبي الحديد صوارِمٌ *** مشهورَةٌ ورِماحُ خَطٍّ شُرَّعُ

ورجالُ موتٍ مُقدِمون كأنَّهم *** أُسُدُ العرينِ الرُّبْدُ لا تتَكَعْكَعُ

تِلكَ المُنى إمّا أغِبْ عنها فَلِي *** نفسٌ تُنازِعُني وشوقٌ يَنزَعُ (4)

وألطف منه قول الحافظ الشيرازي :

مژده ايدل كه مسيحا نفسي مي آيد *** كه انفاس خوشش بوی كسی مي آيد

از غم هجر مكن ناله وفرياد كه من *** زده ام فالي وفرياد رسی مي آيد

كس ندانست كه منزل گه معشوق كجاست *** اين قدر هست كه بانك جرسي مي آيد

1- نور الأبصار : 171 ، ومن طرقنا ورد بالتفصيل في كمال الدين : 330 ح 16 ، إعلام الورى 2 : 291 ، كشف الغُمَّة 3 : 342.

2- لم يرد هذا الحديث في صواعق ابن حجر ، وإنما نقل الشبلنجي كلاماً له - أعني السابق - وتبعه بحديث أبي جعفر الباقر عليه السلام ، فظنّ المؤلِّف رحمه الله أنه من كتاب الصواعق المحرقة ، فلاحظ.

3- شرح نهج البلاغة 1 : 281.

4- وردت في مقدمة التحقيق لشرح نهج البلاغة 1 : 14.

ولعلَّ الحكمة في نزول عيسى عليه السلام واقتدائه به في صلاته ، أنَّ ملوك الأرض من الكفّار كلّهم أُمّة عيسى عليه السلام كما هو المشاهد الآن ، فإذا نزل عليه السلام وكان من أعوانه عليه السلام ورأوه يصلّي خلفه وهم يعرفونه أنه عيسى ، فتحصل لهم الرغبة في الإيمان به وقبول أوامره ، وفيه من المصالح مالا يخفى ، فتدبّر.

هداية ، فيها مطلبان

المطلب الأول: في سبب غيبته عليه السلام

إن قيل : ما السبب في غيبته عليه السلام ، وما الوجه فيها؟

فالجواب : السبب من الأعداء والخصوم ، فإنَّ الواجب عليه تعالى إعلامهم به ، وقد فعل ما وجب عليه من تتميم اللُّطف.

وقد يقال : إنَّ السبب فيها استخلاص النطف التي يحصل منها أهل الإيمان من أصلاب أهل النفاق ، فإنّ بسط اليد يقتضي القيام بالسيف الموجب لقتل أهل الخلاف ، فيفوت بقتلهم وجود تلك الذراري الصالحة من أصلابهم ، هذا مع ضبط القواعد الكلّية الشرعية في غيبته ، فمتى تعذّر الانتفاع به في الجزئيات بقي الانتفاع به في الكلّيات المهمة – التي هي الأُصول بحالها – فإنه الحافظ للشريعة ، والعالم بقوانينها ، والعارف بأحكامها ، فبقاؤه مستلزم لبقائها وحفظها عن التغيّر والزوال ؛ وذلك هو الأصل في وجوب نصبه في الحكمة الإلهية.

وأمّا تصرفه في الأحكام الجزئية ، وإنفاذ السياسات ، وإصلاح أفراد النوع ، فربّما منع منه تغلّب الظلمة ، ورُوي عن الحسين عليه السلام أنه كان يوم الطف إذا حمل

على عسكر ابن زياد يقتل بعضاً ويترك بعضاً [مع تمكّنه من قتلهم] (1) ، فقيل له في ذلك ، فقال عليه السلام : «كُشف عن بصري ، فأبصرت النطف التي في أصلابهم فعرفت من يخرج من أهل الإيمان ، فتركته عن القتل لاستخلاص تلك الذرِّية» (2).

وهذا شأن أهل الولاية في تدبير أمور الخلق.

المطلب الثاني: تفسير مراتب الأئمّة عليهم السلام

في ذكر مراتب الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين وتفضيل بعضهم على بعض في المرتبة ، فنقول : لا ريب أنَّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من الحسن والحسين عليهما السلام ، والأخبار في ذلك مشحونة ، وأنه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خير خلق الله ، وسيد من دخل في عالم الوجود.

ومختصر الدليل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله خير خلق الله بالكتاب والسنَّة وإجماع المسلمين ، وعلي عليه السلام نفس النبيّ صلى الله عليه وآله بنصّ القرآن في قوله تعالى: (وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ) (3) ، ولا ريب أنه ليس المراد أن نفسه عليه السلام نفسه صلى الله عليه وآله حقيقة ، فالمراد المساواة معه في جميع الخصوصيات سوى النبوة ، بقاعدة أنه إذا تعذَّرت الحقيقة فالمراد أقرب المجازات ، وتذكّر هنا البيت من القصيدة المتقدِّمة لجدّي بحر العلوم رحمه الله في ردّ مروان بن أبي حفص حيث يقول :

1- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

2- أسرار الشهادة 3 : 15.

3- سورة آل عمران : من آية 61.

عليٌّ أبونا كانَ كالطَّهرِ جدّنا *** لَهُ ما لَهُ إلّا النُّبوَّة مِنْ فَضْلِ

ويدل على ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وآله في الحسنين حين حملهما : «نعم الراكبان وأبوهما خير منهما» (1).

وقوله صلى الله عليه وآله : «يا علي ، ما عرف الله إلا أنا وأنت ، ولا عرفني إلا الله وأنت ، ولا عرفك إلا الله وأنا» (2) ، صريح بأنه عليه السلام لا يعرفه إلا الله ورسوله ، فيكون الحسنان عليهما السلام قاصرين عن رتبة ذات علي عليه السلام.

وقال صلى الله عليه وآله : «أنت نفسيَ التي بين جنبيّ» (3) تبعاً للآية الشريفة (4).

وقال صلى الله عليه وآله : «أنت منّي بمنزلة الروح من الجسد» (5).

والحسن عليه السلام أفضل من الحسين عليه السلام ، ومن الأدلة على ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب (إكمال الدين) بإسناده إلى هشام بن سالم ، قال : «قلت للصادق عليه السلام : الحسن عليه السلام أفضل أم الحسين عليه السلام؟ فقال : الحسن عليه السلام أفضل من الحسين. قلت : فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين عليه السلام في عقبه دون ولد الحسن عليه السلام؟ فقال : إنَّ الله تبارك وتعالى لم يرد ذلك إلا أن يجعل سنّة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام ، ألا ترى أنهما كانا شريكين في

1- علل الشرائع 1 : 174 ، ذخائر العقبى : 130.

2- ورد في مختصر بصائر الدرجات : 125 ، المحتضر : 78 ، تأويل الآيات 1 : 139 ، مدينة المعاجز 2 : 439 ، والمؤلف رحمه الله أورده بتقديم وتأخير في النص ، وما أثبتناه من المصادر.

3- ورد في المصادر الحديثية في كل من : الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب : 106 ، الخصائص الفاطمية للكجوري 1 : 522 ، اللمعة البيضاء : 59.

4- أي : آية المباهلة.

5- مشارق أنوار اليقين : 256.

النبوة ، كما كان الحسن والحسين عليهما السلام شريكين في الإمامة ، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون» (1).

وأمّا فضل الحسن والحسين عليهما السلام على الأئمّة التسعة عليهم السلام فيحديث «سيدا شباب أهل الجنة» (2) ، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام بالنص ، وبقي كلٌّ من سواهما وهو ممَّا عليه الإجماع.

وأمّا فاطمة عليها السلام ، فاختلف العلماء في شأنها ، فقال قوم : إنها بعد علي عليه السلام أفضل من بنيها الأحد عشر عليهم السلام.

وقال قوم : إنها بعد الحسن والحسين عليهما السلام أفضل من التسعة عليهم السلام.

وقال آخرون : إن الأئمّة الاثني عشر كلّهم أفضل منها. وسبب الاختلاف اختلاف الروايات ، والَّذي يترجَّح عندنا أن فضلها بعد الأئمّة الاثني عشر ، ويدلّ عليه قوله تعالى : (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ) (3) ، وهو عام لا يلزم منه ترجيح كل ذكر عليها ؛ ولما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وبعض الأئمّة عليهم السلام أنها أفضل نساء العالمين (4) ، ولم يرد أنها أفضل الرجال من العالمين.

ولما رواه الصدوق رحمه الله في (الفقيه) ، في ما أوصى محمّد صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام : «يا علي ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ أشرفَ على الدنيا ، فاختارني منها على رجال العالمين ،

1- كمال الدين : 416 ح 9.

2- ورد الحديث في : قرب الإسناد : 111 ح 386 ، الأمالي : 112 ، الخصال : 320 ح 1 وغيرها في غير ها.

3- سورة آل عمران : من آية 36.

4- ينظر : شرح الأخبار 1 : 119 ، 3 : 64.

ثُمَّ أطّلع ثانية ، فاختارك على رجال العالمين ، ثُمَّ اطّلع الثالثة ، فاختار الأئمّة عليهم السلام من ولدك على رجال العالمين ، ثُمَّ اطّلع الرابعة ، فاختار فاطمة عليها السلام على نساء العالمين» (1) ، وهو مشعر بتفضيلهم عليها.

وأمّا أفضلية القائم عليه السلام ، فمن تتبع الأخبار والأدعية ، مثل دعاء الندبة المرويّ عن الصادق عليه السلام (2) لم يُشك أنه أفضل التسعة من ذرِّية الحسين عليه السلام ، قال عليه السلام في جملة ما قال في الدعاء المزبور : «اللهُمَّ ونحن عبيدك التائقون إلى وليّك ، المذكّر بك وبنبيِّك ، خلقته لنا عصمة وملاذاً ، وأقمته لنا قواماً ومعاذاً ، وجعلته للمؤمنين منَّا إماماً ، فبلغه منَّا تحية وسلاماً ، وزدنا بذلك يا ربّ إكراماً ، واجعل مستقره لنا مستقراً ومقاماً ، وأتمم نعمته بتقديمك إيَّاه أمامنا حَتَّى توردنا جنانك ، ومرافقة الشهداء من خلصائك» (3).

وممَّا صُرّح به من الأحاديث ما رواه الفاضل المقداد في شرح باب الحادي

عشر : «تسعة من ذرِّية الحسين عليه السلام تاسعهم قائمهم ، أعلمهم» (4).

وفي رواية أُخرى : «تاسعهم قائمهم ، أعلمهم ، [أحكمهم] (5) ، أفضلهم» (6).

1- من لا يحضره الفقيه 4 : 374.

2- نصّ على ذلك العلّامة المجلسي رحمه الله في زاد المعاد : 310 باب زيارة صاحب الزَّمان عليه السلام ، وتبعه الإصفهاني في مكيال المكارم 2 : 86 ، ولم ينصّ على ذلك غيره ، وإلا فالدعاء ورد في مزار المشهدي عن كتاب محمّد بن أبي قرّة نقلاً من كتاب أبي جعفر محمّد بن الحسين بن سفيان البزوفري دون تصريح بأنه للإمام الصادق عليه السلام ، فلاحظ.

3- مزار المشهدي : 573 / 2 ، إقبال الأعمال 1 : 504.

4- كذا والوارد في النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر : 115 ، نصّه : (النص من النبي صلى الله عليه وآله فمن ذلك قوله للحسين عليه السلام : «هذا ولدي الحسين ، إمام ابن إمام ، أخو إمام ، أبو أئمة تسعة ، تاسعهم قائمهم ، أفضلهم»).

5- ما بين المعقوفين من المصدر.

6- مقتضب الأثر : 8 ، تقريب المعارف : 182.

وفي حديث الوصية في قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في أمر الوصية : «وأنا دنيا اليك يا علي ، وأنت تدفعها إلى وصيّك ، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد ، حَتَّى تُدفع إلى خير أهل الأرض بعدَك ...» الحديث (1).

خرج من عموم قوله بعدك تفضيل الحسنين عليهما السلام بما عرفت من حديث السيادة وبقي من سواهما.

لا يقال : إنّا إذا سلَّمنا واعتقدنا أن بعضهم عليهم السلام أفضل من بعض ، فما وجه ما ورد في بعض الأخبار أنهم قالوا : «إنّا كلَّنا خلقنا من نور واحد وطينة واحدة». وورد : «إنّا كلّنا سواء ، أولنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد ، وكلّنا محمّد ، فلا تفرّقوا بيننا» (2). وأمثال ذلك.

لأنا نقول : إن المراد التساوي في الفضيلة على الغير ، وهو لا يستلزم المساواة بينهم ، أو أنهم عليهم السلام أرادوا أنهم متساوون فيما يحتاج إليه جميع الخلق ، فكلّهم فيهم الكفاية في مرحلة الهداية ، وإراءة الطرق (3) وتبليغ أحكام سيّد الأنام ، وإن تفاضلوا في درجات أنفسهم ، وفيما يختصون به من معرفة الله سبحانه كما سمعت من قول النبي : «ولا يعرف الله إلا أنا وأنت».

1- الأمالي للصدوق : 488.

2- الغيبة للنعماني : 87 ح 16 ، المحتضر : 277 ، بحار الأنوار 26 : 16.

3- كذا ، والظاهر مراد المؤلف رحمه الله طرق الهداية أو طرق الأحكام.

وروى الحسن بن سـليمان الحِلّي في مختصر كتاب سعد بن عبد الله الأشعري بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «قلنا له : الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ فقال : «نعم ، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد»» (1).

هذا ، وأنت خبير بأن مقتضـى آية المباهلة وحسب ما أشـرنا إليه أفضلية علي عليه السلام على سائر الأنبياء حَتَّى أُولي العزم منهم ، عدا نبيّنا صلى الله عليه وآله ؛ إذ لا مانع من مشاركته عليه السلام معه صلى الله عليه وآله في هذه الخصوصية.

ويـدل عليه ما هو المتفق عليه بين الفريقين من أن النبي صـلى الله عليه وآله قال : «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، وإلى آدم في علمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في فطنته ، وإلى عيسى في زهده ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب». رواه ابن أبي الحديد في شرحه ، عن أحمد بن حنبل في المسـند ، وعن أحمد البيهقي في صـحيحه (2) ، والدلالة على المطلوب واضـحة ، فإن كل واحد منهم صـلى الله عليه وآله امتاز عن سائرهم بخصلة واحدة من هذه الخصال فمن اجتمعت فيه جميعها يكون أفضل من جميعهم.

وما في (تفسير النيشابوري) من أنه : (كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من سائر الأنبياء ، فكذلك انعقد الإجماع بينهم على أن النبي أفضل ممَّن ليس بنبي) (3).

فهو جواب عـار من الصواب ؛ لأـنَّ ترجيحه على خصوص من عـدا النبي يلزم مسـاواته مع سـائر الأنبيـاء في الرتبـة وهو خلاـف ضـروري للمسلمين.

1- مختصر البصائر : 73 ح 21.

2- شرح نهج البلاغة 9 : 168 ، كنز العمال 11 : 634 نحوه.

3- تفسير النيسابوري 2 : 179.

[شرح الأخبار والأحاديث المتضمنة لفضيلة العلم وفضل العلماء]

اشارة

وهذا أوان الشروع في شرح الأخبار والأحاديث المتضمِّنة لفضيلة العلم وفضل العلماء ، ورأينا أن نبحث في كل حديث منه على صحَّة السند وإبطاله ، وما اشتمل عليه المتن من المباحث الأُصولية ، وما يُستنبط منه من الأحكام الشرعية وغيرها.

الحديث الأوّل: في ثواب العالم والمتعلم

[63] – قال رحمه الله : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «مَن سلكَ طريقاً يطلب فيه علماً سلكَ الله به طريقاً إلى الجنّة ، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به ، وإنه ليستغفر لطالب العلم مَن في السماء ومَن في الأرض حَتَّى الحوت في البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء ، إنَّ (1) الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن ورَّثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر» (2).

أقول : وفي هذا الخبر من الدلالة على ثواب العالم والمتعلِّم ما لا يخفى.

[أ] – «مَن سلكَ طريقاً» : أي من دخل في طريق.

[ب] – «يطلب فيه علماً» : الجملة في محل النصب ، على أنها حال من فاعل سلك ، أو صفة لطريق ، والضمير فيها للطريق ، والمراد بهذا العلم المعارف الربانيّة ، والنواميس الإلهية ، والأحكام النبويّة ، ويمكن حمله على العموم بناءً على أنّ

1- في الأصل : (وإنَّ) وما أثبتناه من المصدر.

2- معالم الدين : 10 ، الكافي 1 : 34 ح 1.

العلم من حيث إنّه عِلم له شرف وكمال ، ومن طريق هذا العلم الفكر ، والأخذ من العالم ابتداء أو بواسطة أو وسائط.

[ج] - «سلكَ الله به طريقاً إلى الجنّة» : الباء للتعدية ، أي : أدخله الله في طريق يوصل سلوكه إلى الجنّة في الآخرة أو في الدنيا ، بتوفيق عمل من أعمال الخير يوصله إلى الجنّة.

ومن طريق العامّة : «سهّل الله له طريقاً من طرق الجنّة» (1).

وحاصل المراد : من سلك في الدنيا طريق العلم سلك في الآخرة طريق الجنّة ؛ لأنَّ سلوك طريق الجنّة لا يمكن بدون العلم به وبكيفية سلوكه ، فالسلوك والعبور في طريق العلم سلوك وعبور في طريق الجنّة ، ادعاء لكمال الأوّل في السببية حَتَّى كأنه لم يتخلف أحدهما عن الآخر.

[د] - «إنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به» : قال ابن الأثير : (أي تضعها لتكون وطاءً له إذا مشى. وقيل : هو بمعنى التواضع [له] تعظيماً لحقّه. وقيل : أراد بوضع الأجنحة ، نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران. وقيل : أراد به إظلالهم بها) (2).

[هـ] - «مَن في السماء ومَن في الأرض ... إلخ» : لفظ (مَن) هنا ليس مختصاً بذوي العقول كما يقتضيه الوضع اللُّغوي ، بل يعمّ كل ذي حياة ، كما يظهر من بعض الأخبار أنّ لسائر الحيوانات تسبيحاً وتقديساً ، وإنّما ذكر الحوت بعد حتّى ؛ لبُعد المناسبة بينه وبين العالم من حيث الطبيعة والتحيّز وسائر الأوصاف ، بحيث

1- ينظر : تفسير الرازي 3 : 150.

2- النهاية في غريب الحديث 1 : 294 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

لا تكون مشاركة بينهما إلا في مجرد الروح الحيواني ، وإنّما يستغفرون لطالب العلم ، لأنّ بقاء طالب العلم وصلاح حاله وطهارة ظاهره وباطنه من الذنوب سبب لقاء الكائنات كلّها وصلاح حالها وتمام نظامها ، فكلّ ذي حياة سواء كان عاقلاً أو جاهلاً ، ناقصاً أو غير ناقص ، يطلب لطالب العلم مغفرة الذنوب وصلاح الحال ؛ العلمه بأن صلاح ذلك راجع إلى صلاح نفسه في الحقيقة ، وذلك في العاقل المعلوم ، وأمّا في الأخيرين ؛ فلأنَّ كلّ ذي وجود يحب وجوده وبقاءه وصلاح حاله ، فهو يستغفر لطالب العلم من جهة أنه من أسباب وجوده من حيث لا يعلم.

[و] - «وفضل العالم على العابد ... إلخ» : لمّا كان العلم والعبادة كل منهما نوراً يُمشى به على صراط الحق ، غير أن كونهما كذلك لا ينافي زيادة أحدهما على الآخر ، كما في القمر وسائر النجوم أراد دفع توهَّم عدم الزيادة بهذا الكلام ، فهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس في المقدار زيادة للإيضاح.

[ز] - «وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء» : الوارث من يرث رجلاً بعد موته ، والعلماء هم الوارثون لعلوم الأنبياء.

[ح] - «إنَّ الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً» : والمراد أنَّ الأنبياء لم يكن من شأنهم جمع الأموال وتخلّفها (1) ، لمن بعدهم كما هو شأن أبناء الدنيا ، وهذا لا ينافي انتقال ما في أيديهم من الضروريات كالمساكن والمراكب والملبوسات ونحوها ، وإلا كان منافياً لظاهر ما دلَّ من الآيات والروايات على توريثهم ؛ فلذا عدالت العامّة : (دُفن أبو بكر وعمر في بيته صلى الله عليه وآله من نصيب بنتيهما) (2).

1- كذا في الأصل ، وهي غلط واضح.

2- ينظر : الغدير 6 : 189 - 191 وفيه عرض المصادر هذا القول.

ونقل السيِّد محمود الآلوسي في تفسيره (روح المعاني) من بعض أهل السُنَّة : (أنه أجاب عن أصل البحث بأنَّ المال بعد [وفاة] (1) النبي صلى الله عليه وآله صار في حكم الوقف على المسلمين ، فيجوز لخليفة الوقت أن يخصّ من شاء بما شاء ... إلخ) (2).

وعليه فكان من الإنصاف إعطاء فدك لفاطمة عليها السلام بعد ادِّعائها وإظهار رغبتها فيه ، كما رُوي عن عثمان أنه أعطى الحكم بن العاص – طريد رسول الله صلى الله عليه وآله – ثلث مال أفريقية ، وقيل : ثلاثين ألفاً (3).

وإن كان صدقة ، فمن البيِّن أن تلك الصدقة لم تكن صدقة واجبة محرَّمة على أهل البيت ، بل إنَّما كانت مستحبة مباحة عليهم عليهم السلام ، مع أنَّ فدك كانت في قبضة الزهراء وتحت تصرُّفها في حياة النبي صلى الله عليه وآله بإعطائه إياها (4).

وكان ذلك عند نزول الآية : (وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) (5).

كما روى ذلك أبو سعيد الخدري ، وجماعة من الصحابة (6).

ويدل عليه قول أمير المؤمنين في نهج البلاغة : «بلى ، كانت في أيدينا فدك (7) من كل ما أظلّته السماء ، فشحَّت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- روح المعاني 4 : 220.

3- ينظر الغدير 8 : 258 وما بعدها ، وفيه عرض المصادر هذا القول.

4- ينظر : الصوارم المهرقة : 152.

5- سورة الإسراء : 26.

6- ينظر : تفسير مجمع البيان 6 : 234.

7- في الأصل : (كانت فدك في أيدينا) وما أثبتناه من المصدر.

آخرين. ونِعمَ الحكمُ اللهُ. وما أصنع بفدك وغير فدك ، والنفس مظانُّها في غد جدث (1)» (2).

[ط] - «فمن أخـذ منه أخـذ بحظّ وافر» : المراد من الأخـذ هو أخذ دراية وفهم ، لا مجرد النقل والرواية فإنَّ ذلك ليس من التورّث للعلم ، وإن كـان يُعـد خِدمـةً للعلم والفاعل خادم العلماء ، كما يـدل عليه قوله : «بحظّ وافر» ؛ إذ من المعلوم أنَّ الحظّ الوافر من العلم الَّذي يُعد قليله خير من الدنيا وما فيها لا يكون إلا في الأوّل : (وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (3).

قال بعض العلماء : (لو علم الملوك ما نحن فيه من لذّة العلم الحاربونا بالسيوف ، (وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) (4).

قيل : (أراد واحـد خدمة ملك ، فقال الملك : اذهب وتعلَّم حَتَّى تصـلح لخدمتي ، فلمَّا شـرع في التعلم وذاق لذّة العلم ، بعث الملك إليه وقال : اتركِ التعلُّم ، فقد صرت أهلاً لخدمتي.

فقال : كنت أهلاً لخدمتك حين لم ترني أهلاً لخدمتك ، وحين رأيتني أهلاً لخدمتك رأيت نفسـي أهلاً لخدمة الله ، وذلك لأني كنت أظنُّ أنَّ الباب بابك ؛ لجهلي والآن علمت أنَّ الباب باب الربّ) (5).

1- القوم الآخرون الَّذين سـخت نفوسـهم عنها هم : بنو هاشم. المظان : جمع مظنة ، وهو المكان الَّذي يظن فيه وجود الشـيء ، وموضـع النفس الَّذي يُظن وجودها فيه. في غد جدث : بالتحريك أي قبر.

2- نهج البلاغة ، شرح محمّد عبده : 3 : 71.

3- سورة البقرة : 269.

4- الوافي 1 : 156 بيان ح 73 ، سورة الإسراء : 21.

5- تفسير الرازى 2 : 193.

الحديث الثاني: تعلم العلم حسنة

اشارة

[64] - قال رحمه الله : وبالإسناد عن الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان ، عن الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي رحمه الله ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن زياد العطار ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

«تعلَّموا العلم ، فإنَّ تعلّمه حسنة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وهو عند الله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، وسالك بطالبه سبل (1) الجنّة ، وهو أنيس في الوحشة ، وصاحب في الوحدة ، وسلاح على الأعداء ، وزين الإخلاّ ء ، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يُقتدى بهم ، تُرمق أعمالهم ، وتُقتبس آثارهم ، وترغب الملائكة في خلَّتهم ، يمسحونهم بأجنحتهم في صلاتهم ، لأنَّ العلم حياة القلوب ، ونور الأبصار من العمى ، وقوَّة الأبدان من الضعف ، يُنزل الله حامله منازل الأبرار ، ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة. [وبالعلم يُطاع الله ويُعبد ، وبالعلم يُعرف الله ويُوحَّد] (2) ، وبالعلم توصل الأرحام ، وبه يُعرف الحلالُ والحرامُ. والعلم إمام العقل ، والعقل تابعه ، يُلهمه (3) السعداء ، ويحرمه الأشقياء» (4).

أقول : وشرح الحديث يستدعي بسطاً في موضعين :

1- في أمالي الصدوق والخصال : (سبيل).

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

3- في أمالي الصدوق والخصال : (يلهمه الله).

4- معالم الدين : 12 ، الخصال : 522 ح 12 ، أمالي الصدوق : 713 ح 1 / 982 ، ولم أعثر عليه في كتب الشيخ المفيد رحمه الله.

الموضع الأوّل

فيما يتعلق بالسند وترجمة رجاله من دون تكرار ذكر مَن تقدَّم ذكره ، وكذلك الحال في الأحاديث الآتية ، فإنّا نتعرض لذكر رجال سند كل حديث بحذف مَنْ تقدَّم ذكره ، فنقول :

[ترجمة الشيخ الصدوق رحمه الله]

أمّا الصدوق فهو : محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي أبو جعفر ، نزيل الريّ ، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السِنّ. وله كتب كثيرة لا حاجة في تعدادها ، مات – رضي الله عنه – بالريّ سنة 381 هـ (1).

قال جدّي بحر العلوم في رجاله – بعد أن أطال الكلام في ترجمة حاله وما يدل على علو شأنه وسمو مقامه – ما لفظه : (وكيف كان فوثاقته أمر ظاهر جليّ ، بل معلوم ضروري ، كوثاقة أبي ذر وسلمان) (2).

وقال الأُستاذ في (تعليقاته) : (نقل المشايخ معنعناً عن شيخنا البهائي رحمه الله وقد سئل عنه ، فعدَّله ووثّقه وأثنى عليه وقال : سئلت قديماً عن زكريا بن آدم والصدوق محمّد بن علي بن بابويه : أيُّهما أفضل وأجلّ مرتبة؟ فقلت : زكريا بن آدم ، لتوافر الأخبار بمدحه ، فرأيت شيخنا الصدوق – رحمة الله عليه – عاتباً عليَّ وقال : من أين ظهر لك فضل زكريا بن آدم؟ وأعرض عنّي) ، انتهى (3).

1- ينظر : رجال النجاشي : 389 – 393 رقم 1049 وفيه تعداد كتبه رحمه الله.

2- الفوائد الرجالية : 3 : 301.

3- بلغة المحدثين : 362 ، عنه تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 318.

وفي كتاب (بُلغَة المحدِّثين) : (كان بعضٌ من مشايخنا يتوقَّف في وثاقة شيخنا الصدوق رحمه الله ، وهو غريب مع أنه رئيس المحدِّثين المعبّر عنه في عبارات الأصحاب بالصدوق ، وهو المولود بالدعوة ، الموصوف في التوقيع بالمقدَّس الفقيه. وصرّح العلّامة في (المختلف) بتعديله وتوثيقه ، وقبله ابن طاووس في [كتاب] (1) (فلاح السائل) وغيره.

ولم أقف على أحد من الأصحاب يتوقَّف في روايات (من لا يحضره الفقيه) إذا صحّ طريقها ، بل رأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصحَّة ، ويقولون : إنها لا تقصر عن مراسيل ابن أبي عمير ، ومنهم العلّامة في (المختلف) ، والشهيد في (شرح الإرشاد) ، والسيّد [المحقِّق] (2) الداماد – قدّس الله أرواحهم –) (3). وسنذكر لك التوقيع في ترجمة أبيه.

ومرقده الشريف في الريّ قريب من مشهد الشاه زاده عبد العظيم في وسط بستان وعليه قُبَّة تزوره الناس.

[ترجمة والد الشيخ الصدوق رحمه الله]

وأمّا علي فهو أبوه ، أعني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي ، أبو الحسن ، شيخ القمّيين في عصره ، [ومتقدمهم] (4) ، وفقيههم ، وثقتهم.

وكان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ، ثُمَّ كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود ، يسأله أن يوصل له

1- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

2- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

3- بلغة المحدثين : 410 ، عنه تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 318.

4- ما بين المعقوفين من المصدر.

رقعة إلى الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد. فكتب إليه : «قد دعونا الله لك بذلك ، وسترزق ولدين ذكرين خيِّرين».

فوُلد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أُمّ ولد.

وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول : سمعت أبا جعفر يقول : (أنا وُلدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام)) ، وكان - طاب ثراه - يذكر أنَّ جميع ذلك التوقيع عنده بخط الإمام عليه السلام ويفتخر بذلك.

وكان قدومه بغداد سنة 328 هـ ومات رحمه الله سنة 329 هـ وهي سنة تناثر النجوم ، وقد أخبر عن وفاته في قم علي بن محمّد السّمري رحمه الله وهو في بغداد ، فقال : (رحم الله علي بن الحسين بن بابويه) ، فقيل له : هو حيّ ، فقال : (إنه مات في يومنا هذا). فكتب اليوم ، فجاء الخبر بأنه مات فيه (1).

هكذا ذكره غير واحد من علماء الرجال كالنجاشي ومن تأخّر عنه ، والظاهر من ذلك أنَّ قدومه بغداد كان قبل وفاته بسنة ، فتكون ولادة ابنيه قبل وفاته بأقل من سنة ؛ لأنَّ طلب الولد منه عليه السلام كان بعد رجوعه إلى قم وهو غير ملائم ؛ لما يظهر من موارد من كلماته في (الفقيه) حيث قال : (قال والدي في رسالته إليّ) (2) ؛ لوضوح أنَّ الظاهر منه أنه كان في حال حياة والده على حد يليق أن يرسل إليه رسالة ، مضافاً إلى أن الظاهر من العبارة المنقولة عنه عليه السلام في باب الدعوة للولد ،

1- رجال النجاشي : 261 رقم 684 باختلاف يسير.

2- ينظر عن أحاديث هذه الرسالة من لا يحضره الفقيه 1 : 57 ، 81 ، 88 ، 89 ، 98 ، 165 ، 169 ، 171 ، 262 ، 263 ، 269 ، 277 ، 379 ، 380 ، 414 ، 484 ، 496 ، 561 ، 563 ، 2 : 17 ، 85 ، 100 ، 129 ، 182 ، 328 ، 513 ، 3 : 66 ، 515 ، 517 ، 4 : 56 ، وغرضي من نقل مواضع قوله رحمه الله : (قال والدي في رسالته إلي) في (الفقيه) هو ؛ ليوفّق لاستخراجها أحد المحققين ويطبعها رسالة على حدة.

أنَّ الولـدين كانا من أُمّ ولـد واحدة ، فعند كونهما في سـنة واحدة لا يمكن أن وُلدا توأماً ، ومرقده الشـريف في المقبرة الكبيرة في قم وله بقعة وسيعة وقبة رفيعة (1).

[ترجمة سعد بن عبد الله الأشعري رحمه الله]

وأمّا سـعد ، فهو ابن عبـد الله بن أبي خلف الأشـعري القمّي ، يُكنى أبا القاسم ، جليل القدر ، واسع الأخبار ، كثير التصانيف ، ثقة ، شـيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها ، ولقي مولانا أبا محمّد العسـكري عليه السـلام. وإن تردَّد في ذلك النجاشي (2) ، توفّي رحمه الله سنة 301 هـ وقيل : مات يوم الأربعاء للسابع والعشرين من شوال سنة 300 هـ في ولاية رستم ، ووثّقه صاحب (المشتركات) (3).

[ترجمة محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني رحمه الله]

وأمّا محمّـد بن عيسـى ، فربّما يُظن فيه التضـعيف ؛ لاسـتثناء محمّد بن الحسن بن الوليد إيّاه في رجال (نوادر الحكمة) ، ولا دلالة في ذلك على الضعف ، وله عدّة دلائل ناهضة بتوثيقه كما صرّح به في (الرواشح) (4).

وكيف يُتوقف منه مع أنَّ النجاشي قَدْ صرّح بأنه : (جليل في أصحابنا ، ثقة ، عين ، كثير الرواية ، حسن التصانيف ، روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة) ،

1- وقد ترجمه مفصلاً سماحة السيِّد محمّد رضا الجلالي (حفظه الله) في مقدمة كتابه (الإمامة والتبصرة من الحيرة) في تسعين صفحة.

2- ينظر : رجال النجاشي : 177 رقم 467.

3- ينظر : الفهرست للطوسي : 135 رقم 316 / 1 ، خلاصة الأقوال : 155 رقم 3 ، عدة الرجال 2 : 135 ، هداية المحدثين : 71.

4- ينظر : الرواشح السماوية : 165.

ثُمَّ ذكر كلام ابن الوليد وقال : (إنَّ أصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون : مَنْ مثل أبي جعفر محمّد بن عيسى سكن بغداد. وهذا إشارة منه إلى إجماع الأصحاب على إنكارهم ذلك منه).

وقال القتيبي : وهو علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري – الَّذي اعتمد عليه الكَشِّي في كتاب (الرجال) وهو تلميذ فضل بن شاذان – (كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبيدي – يعني محمّد بن عيسى – ويثني عليه ، ويمدحه ، ويميل إليه ، ويقول : ليس في أقرانه مثله ، وحسبك هذا الثناء من الفضل رحمه الله) (1).

وأمّا الجواب عن مسألة الاستثناء ، فهو أنه ليس قدحاً لابن عيسى لأجل نفسه ، بل لأمر آخر ، والَّذي ذكره بعض المحقّقين المتأخّرين : أنَّ الداعي لذلك هو أنَّ شيخنا ابن الوليد كان يعتقد أنه يُعتبر في الإجازة أن يقرأ على الشيخ ، أو يقرأ الشيخ عليه ، وكان السامع فاهماً لما يرويه ، وكان لا يعتبر الإجازة المشهورة بأن يقول : أجزت لك أن تروي عنّي ، وكان محمّد بن عيسى صغير السن ولا يُعتمد على فهمه عند القراءة ، ولا على إجازة يونس له ، ويؤيد ذلك ما حكاه الكَشِّي عن نصر بن الصباح أنه قال : [إنَّ] (2) محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين اصغر في السن من أن يروي عن ابن محبوب (3). – وهو الحسن بن محبوب – وحصل الجواب :

أوّلاً : إنَّ البلوغ يُعتبر في الراوي حال الرواية لا حال التحمُّل.

1- ينظر : رجال النجاشي : 333 – 334 رقم 896 ، اختيار معرفة الرجال 2 : 817 رقم 1021.

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

3- ينظر : خاتمة المستدرك 4 : 144 عن التقي المجلسي في روضة المتقين 14 : 54 باختلاف يسير ، رجال النجاشي : 334 رقم 896 ، اختيار معرفة الرجال 2 : 817 رقم 1021.

وثانياً : إنَّ وفاة يونس على ما في رجال النجاشي سنة 208 هـ (1) ، ومقتضاه أنه أدرك من إمامة مولانا الجواد عليه السلام خمس سنين ؛ لأنَّ وفاة مولانا الرضا عليه السلام كان في سنة 203 هـ - أوّل سنة إمامة الجواد - وأمّا حسن بن محبوب فإنه عاش بعد يونس ستَّ عشرة سنة (2) ، ومحمّد بن عيسى أيضاً ممَّن روى عن مولانا الرضا عليه السلام كما صرّح به شيخ الطائفة في (التهذيب) (3).

فمن أين يقال : إنه لم يكن قابلاً للإجازة؟! مع أنه قَدْ أدرك يونساً في زمن مولانا الرضا عليه السلام وقد روي عنه ، وممّا يدل على صحَّة ما نقول ، ما رواه الشيخ رحمه الله في طلاق (التهذيب) في الصحيح عن محمّد بن أحمد بن يحيى ، عن محمّد بن عيسى اليقطيني ، عن الرضا عليه السلام أنه فرض إليه الحج وإلى يونس بن عبد الرحمن ، قال : «بعث إليَّ أبو الحسن الرضا عليه السلام رزم ثياب وغلماناً ودنانير (4) وحجّة لي وحجّة لأخي موسى بن عبيد ، وحَجّة ليونس بن عبد الرحمن ، فأمرنا أن نحجّ عنه ، فكانت بيننا مائة دينار أثلاثاً فيما بيننا ، فلمَّا أردت أن أُعبِّي الثياب رأيت في أضعاف الثياب طيناً! فقلت للرسول : ما هذا؟ فقال : ليس يوجّه بمتاع إلا جعل فيه طيناً من قبر الحسين عليه السلام

1- رجال النجاشي : 446 رقم 1208 ترجمة يونس بن عبد الرحمن وليس فيها ذكر سنة وفاته ، إنما ذكرها العلّامة الحلي في خلاصة الرجال : 296 باب 4 / 1 ، فلاحظ.

2- اختيار معرفة الرجال 2 : 851 ح 1094 ، وفيه : ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومئتين ، وكان من أبناء خمس وسبعين سنة.

3- وسيأتي حديثه لاحقاً ، فتأمَّل.

4- ليس في المصدر : (ودنانير).

[ثُمَّ] (1) قال الرسول : قال أبو الحسن عليه السلام : هو أمان باذن الله ، وأمرنا بالمال بأُمور : من صلة أهل بيته ، وقوم محاويج لا يؤبه لهم (2) ، وأمر بدفع ثلاثمائة دينار إلى رحم امرأة كانت له ، وأمرني أن أطلّقها عنه وأُمتّعها بهذا المال ، وأمرني أن أُشهد على طلاقها صفوان بن يحيي وآخر ، نسي محمّد بن عيسى اسمه» (3).

بيان : الرِّزمة بتقديم المهملة وكسرها ما شُدّ في ثوب واحد ، ورزم الثياب ترزيماً شدّها (4) ، والتعبية تهيئة الأشياء في موضعها (5) ، فكيف يحكم بأن محمّد بن عيسى حال إدرا كه يونس كان صغير السن؟!

وممّا يدل على ما ذكر أيضاً ما في رجال الكَشِّي في ترجمة محمّد بن سنان : (روى عنه الفضل وأبوه يونس ومحمّد بن عيسى ، وذكر جماعة أُخرى - إلى أن قال - : وغيرهم من العدول والثقات من أهل العلم) (6).

فإن المستفاد من هذا الكلام اعتقاد وثاقته كمن ذكرهم ، وقد حققنا أنَّ جبع ما في رجال الكَشِّي هو اختيار الشيخ رحمه الله ، فالشيخ أيضاً موافق في هذا الكلام.

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- في الأصل : (لا مؤنة لهم) وما أثبتناه من المصدر.

3- ينظر : تهذيب الأحكام 8 : 40 ح 121 / 40.

4- ينظر : لسان العرب 12 : 239 (ر. ز. م).

5- ينظر : لسان العرب 1 : 117 (ع. ب. أ).

6- اختيار معرفة الرجال 2 : 796 ح 979.

ويدل على ذلك أيضاً قول خالنا المجلسي رحمه الله في (الوجيزة) : (إنَّ الأصحَّ عندي أنَّ محمّد بن عيسى العبيدي ثقة ، صحيح الحديث ، فقد وثّقه أبو عمرو الكَشِّي) (1).

[كتاب نوادر الحكمة]

تنبيه : ولمحمّد بن أحمد بن يحيى الأشعري القمّي كتب ، منها : كتاب نوادر الحكمة ، وهو كتاب حسن [كبير] (2) ، يعرفه القمّيون ب- (دبَّة شبيب) ، قال : (وشبيب (فامِيّ) (3) كان بقم ، له دبّة ذات بيوت ، يُعطي منها ما يُطلب منه من دهن ، فشبَّهوا هذا الكتاب بذلك) (4).

وقد استثنى محمّد بن الحسن الصفّار صاحب كتاب (بصائر الدرجات) من رجال أسانيد (نوادر الحكمة) ثلاثين رجلاً ، وتبعه على ذلك ابن الوليد ، ثُمَّ تبعه على ذلك الصدوق ؛ لكونه من تلامذة ابن الوليد ، فترى كثيراً ممَّا يحكم بصحَّته إنما يحكم بذلك اعتماداً على تصحيح شيخه ابن الوليد المذكور (5).

1- الوجيزة في الرجال : 169 رقم 1772 و 246 رقم 321.

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

3- في الأصل : (وشبيب قاض) ، والصحيح ما أثبتناه ، وفامي : بياع الفوم ، والفوم : الزرع أو الحنطة ، وقال بعضهم : (الفوم الحمص لغة شامية ، وبائعه فامي مغير عن فومي ، والفوم : الخبز أيضاً ، وقيل : الفوم لغة في الثوم). ينظر لسان العرب : 12 / 460 (ف. و. م).

4- ينظر : رجال النجاشي : 348 رقم 939.

5- كذا ورد في الأصل من استثناء محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار لثلاثين رجلاً من كتاب (نوادر الحكمة) وهو غريب ، إذ إنَّ النجاشي لم يصرّح بهذا ، ونصّ عبارته : (وكان محمّد بن الحسن بن الوليد يستثني من رواية محمّد بن أحمد بن يحيى ما رواه عن محمّد بن موسى الهمداني ... إلى أن قال : قال أبو العبَّاس بن نوح : وقد أصاب شيخنا أبو جعفر محمّد بن الحسن بن الوليد في ذلك كلّه ، وتبعه أبو جعفر ابن بابويه رحمه الله ملى ذلك). وبحسب استقصائي لم أعثر على مصدر يؤيد هذا القول ؛ لأنَّ المعروف عند الرجاليين أنَّ المستثني هو محمّد بن الحسن بن الوليد لا الصفّار ، ولعل منشأ القول عبارة الصدوق في الفقيه التالية لها والتي ذكر فيها محمّد بن الحسن دون ذكر جدّه الوليد أو لقبه ، فمع الاشتراك بالاسم واسم الأب ، وتقارب الطبقة يمكن الاشتباه ، فإنَّ ابن الوليد يروي عن ابن الصفّار على ما ذكره الشيخ الصدوق في مشيخة الفقيه. ينظر من لا يحضره الفقيه 4 : 434 رجال النجاشي : 348 رقم 939 ترجمة محمّد بن أحمد بن يحيى الأشعري القمّي مؤلِّف كتاب (نوادر الحكمة) ، الذريعة 2 : 124 رقم 416 باسم (بصائر الدرجات) ، و 24 : 346 رقم 1857 باسم (نوادر الحكمة).

قال في بحث الصوم من كتاب الفقيه : (وأمّا خبر صوم يوم غـدير خم والثواب المذكور فيه لمن صامه ، فإنَّ شـيخنا محمّد بن الحسن رضـي الله عنه كان لا يصحّحه ، ويقول إنه من طريق محمّد بن موسى الهمداني وكان [كذّاباً] (1) غير ثقة ، وكل ما لم يصحّحه ذلك الشيخ قدس الله روحه ، ولم يحكم بصحَّته من الأخبار ، فهو عندنا متروك غير صحيح) ، انتهى (2).

وإنَّما لم يعمل بهذه الرواية ؛ لأن الصفّار استثناه فيمن استثناه من رجال أسانيد نوادر الحكمة (3).

الوضوء والغسل بماء الورد

إذا عرفت ذلك فنقول : ذهب الصدوق في أوّل الفقيه في باب المياه إلى أنه (لا بأس بالوضوء والغسل من الجنابة بماء الورد) (4).

مع كون المسـتند في ذلك رواية محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس وهو من المستثنَين كما عرفت ، وقد استثناه هو وشيخه ، وأنه لا يجوز العمل بما تفرّد به ، وهذه الرواية ممَّا تفرّد به العبيدي ، عن يونس مع أنه قَدْ ضمن في أوّل الفقيه

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- ينظر : من لا يحضره الفقيه 2 : 90 ح 1817.

3- راجع : التعليقة السابقة في أنَّ المستثنيات هي لابن الوليد وليس للصفار.

4- من لا يحضره الفقيه 6 : 1 وفيه : (ولا بأس بالوضوء والغسل من الجنابة والإستياك بماء الورد).

أن يورد فيه ما هو حجّة بينه وبين ربّه (1)، وهـذا من المصـدوق ربّما يكون مؤيداً لقبول رواية العبيدي المذكور أيضاً فتدبّر، وبذلك كفاية لمن كان من أهل المعرفة والدراية.

[ترجمة يونس بن عبد الرحمن]

(وأمّا يونس) فهو ابن عبـد الرحمن، مولى علي بن يقطين بن موسـى، مولى بني أسـد، أبو محمّد، كان وجهاً في أصـحابنا، متقدِّماً، عظيم المنزلـة، وُلد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمّد عليهما السـلام بين الصـفا والمروة ولم يرو عنه، وروى عن أبي الحسـن موسـى والرضا عليه السـلام، وكان الرضا يشـير إليه في العلم والفتيا، وكان ممَّن بُذل له على الوقف مال جزيل وامتنع من أخذه وثبت على الحق، ويكفيه فضـلاً وشرفاً ووثوقاً قول الرضا عليه السلام - لوكيله وخاصّته عبد العزيز بن المهتدي حين سأله: إنّي لا أقدر على لقائك في كل وقت، فممَّن آخذ معالم ديني؟ -: «خُذ عن يونس».

فإنَّها منزلـة عظيمة، وقول أبي محمّد صاحب العسـكر عليه السـلام في حقّ كتابه (يوم وليلة) بعد أن سأل عليه السـلام: تصـنيفُ مَنْ هذا؟ فقيل له: تصنيف يونس بن عدن الرحمن [مولى] (2) آل يقطين.

[فقال:] (3) أعطاء الله بكل حرف نوراً يوم القيامة.

1- من لا يحضره الفقيه 1 : 3.

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

3- ما بين المعقوفين من المصدر.

ولذا قال النجاشي : (ومدائح يونس كثيرة ، ليس هذا موضعها ، وإنَّما ذكرنا هذا حَتَّى لا نخليه من بعض حقوقه) (1).

وعلى كل حال ، فلا ينبغي الالتفات إلى بعض ما ورد فيه من الـذَّم ، وإن شـنت الاطلاع التام فعليك بمراجعـة تعليقات الأُسـتاذ البهبهاني (2).

[ترجمة الحسن بن زياد العطار]

(وأمّا الحسن) فهو ابن زياد العطّار ، وثّقه النجاشي وصاحب المشتركات (3) ، ويُميّز عن غيره برواية ابن أبي عمير عنه.

[ترجمة سعد بن طريف الحنظلي]

(وأمّا سعد) بن طريف بالطاء المهملة الحنظلي ، الإسكاف ، مولى بني تميم الكوفي ، ويقال : سعد الخفّاف.

قال النجاشي فيه : (إنه يُعرّف ويُنكّر) (4).

وذكره العلّامـة رحمه الله في القسم الثاني في كتاب (الخلاصة) (5) : (ويظهر من صاحب المشتركات - حيثُ لم يصـفه بشيء - التوقُّف فيه أيضاً) (6) ، وعدّه في (الوجيزة) : مِنَ المختَلفِ فيهِ (7).

1- رجال النجاشي : 446 رقم 1208.

2- تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 366.

3- قال النجاشي : 47 رقم 96 ، هداية المحدثين : 188.

4- رجال النجاشي : 178 رقم 468.

5- خلاصة الأقوال : 352 رقم 1.

6- هداية المحدثين : 71.

7- الوجيزة في الرجال : 85 رقم 821.

[ترجمة الأصبغ بن نباتة]

(وأمّا الأصبغ) فهو ابن نُباتة - بضم النون - المُجاشعي - بضم الميم - كان من خاصَّة أمير المؤمنين عليه السلام ، وعمّر بعده.

قال في (الخلاصة) : وهو مشكور (1).

وفي (الحاوي) عدّه في الحسان (2).

وفي (الوجيزة) : أنه ممدوح (3).

الموضع الثاني

في شرح متن الحديث :

[أ] - «فإن تعلُّمه حسنة» : فيه دلالة على أنه سبب لتكفير الذنوب ، (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) (4) ، والمراد بالعلم في هذا المقام هو العلم المتكفِّل المعرفة الله وصفاته ، وما يتوقف عليه المعرفة ، والعلم المتعلق بمعرفة الشريعة. والواجب من القسم الأول مرتية يحصل بها الاعتقاد بالحق الجازم ومن القسم الثاني العلم بما يحتاج إلى علمه من العبادات وغيرها ولو تقليداً ، وطلب هذا المقدار فرض عين.

[ب] - «ومدارسته تسبيح» : من حيث إن مدارسة العلم توجب زيادة البصيرة في ذات البارى تعالى وصفاته ، وكلَّما ازداد الإنسان معرفة بالله وبصفاته

1- خلاصة الأقوال : 77 رقم 9.

2- حاوي اقرال 3 : 93 رقم 1056.

3- الوحيزة في الرجال : 33 رقم 329.

4- سورة هود : عن آية 114.

ازدادت خشيته (إِنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (1) ، ومراتب الخشية لا تُحصى حسب مراتب العلم والعرفان ، وكلما زاد خشية من الله زاد تسبيحاً وتنزيهاً له بولى ولخشية سبب لهما ، والحمل مجاز من باب إطلاق المسبَّب على السبب.

[ج] - «والبحث عنه جهاد» : إذ لا ريب أن العالم ببحثه يُظهر الحق الَّذي فيه ترويج الشرع الشريف ، واستقامة دعامته ، فهو كالمجاهد في هـذا الغرض ، وعن طريق العامّة أنه قال صـلى الله عليه وآله : «أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد ، أمّا أهل العلم فدلُّوا الناس على ما جاء به الرسل ، وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل» (2).

وقال عليه السلام : «يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء» (3).

[د] - «وتعليمه من لا يعلمه صدقـة» : فيه تحريض وترغيب على التعليم ، حيث إنه كالصدقـة ولكن الغرض المشابهة في اقتضاء الثواب لا في كمِّيته ، فإنَّه ربّما يزيـد على ثواب الصدقـة ، فإن الروايات الواردة في هذا الباب كثيرة ، (فمنها) ما في الكافي بإسـناده إلى أبي جعفر عليه السـلام ، قال : «إنَّ الَّذي يعلّم العلم منكم ، له أجر مثل المتعلّم ، وله الفضل عليه ، فتعلّموا العلم من حملـة العلم ، وعلّموه إخوانكم كما علَّمَكُمُوه العلماء» (4). أي من غير تغيير في النقل.

1- سورة فاطر : من آية 28.

2- المحجة البيضاء 1 : 14 ، وصدره في كنز العمال 4 : 310 رقم 10647 ، و (أسياف) جمع تقليل أو قلّة فهي لا تناسب المقام والأصح (سيوفهم) ..

3- كشفف الخفاء 2 : 200 رقم 2276.

4- الكافي 1 : 3 ح 2.

وفيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام ، [قال] (1) : «من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ، ولا ينقص أُولئك من أجورهم شيئاً ، ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ، ولا ينقص أُولئك من أوزارهم شيئاً» (2).

وفيه أيضاً عن حفص بن غياث ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : «من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله ، دُعي في ملكوت السماوات عظيماً ، فقيل : تعلّم لله ، وعمِلَ لله ، وعَلَّمَ لله» (3).

[د] - «لأهله قربة» : إذ بالعلم يحصل القرب إلى الله تعالى ، لأنه بالعلم يُعرف الحلال والحرام ، فيُتّبع الأول ويُجتنب الثاني ، ولذا قال عليه السلام : «وسالِكٌ بطالبِهِ إلى الجنَّة».

[هـ] - وكذلك «هو أنيسٌ في الوحشة» : أي رافع للهمِّ من حامله ، فإنه إن كان للآخرة فالعلم سبب للنجاة منه ، وإن كان لأسباب دنيوية كالفقر ، والفاقة ، والضيق ، والمرض ، فالعالم يعلم أن ذلك كلّه موجب لمزيد أجره ، وذخيرة لآخرته ، فيهوّن عليه ذلك ، ويتمسَّك بعرى الصبر كما صبر أُولوا العزم.

[و] - وكذلك «هو صاحب في الوحدة» : نُقل عن بعض الأكابر : (أنّه كان يحترز عن مجالسة الناس ومصاحبتهم ، فقيل له في ذلك ، فقال : أيّ صاحب أفضل ممَّا في صدري) (4).

1- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

2- الكافي 1 : 35 ح 4.

3- الكافي 2 : 4.

4- لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

ولنعم ما قاله شمس الدين المعروف بخواجة حافظ الشيرازي المتوفى سنة 791 هـ :

فراغتني وكتابي وكوشه چمني *** من اين مقام بدنيا واخرة ندهم

[ز] – وكـذلك «هو سـلاح على الأعـداء» : إذ به تنقطع حُجَّة أعـداء الـدين ، كما بالقتال بالسـلاح تنقطع شوكتهم ، وباقي فقرات الحـديث واضحة.

ص: 161

الحديث الثالث: طلب العلم فريضة

اشارة

[65] - قال رحمه الله : فصل : وروينا بالإسناد عن محمّد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الحسن بن الحسين الفارسي ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة ، ألا إنَّ الله تعالى يُحِبُّ بغاةَ العلم» (1).

(أقول) وهنا موضعان :

الموضع الأول

فيما يتعلق بسند الحديث ، والمذكور في (الكافي) بدل الحسن بن الحسين ، الحسن بن أبي الحسين ، فكأن لفظة : (أبي) ساقطة من عبارة الماتن رحمه الله ، وبناءً على ما في (الكافي) فهو غير مذكور في كتب الرجال (2) ؛ ولذا حكم المجلسي في (مرآة العقول) بأن الحديث مجهول السند (3).

نعم ، ذكر الشيخ في فهرسته في باب (الحسين) ، الحسين بن الحسن الفارسي القمّي ، له كتاب (4) ، ولعلّ المذكور في الكافي سهو من الناسخين ، والصحيح ما في الفهرست ، وعليه فيمكن تصحيح السند بتقديم الحسين على الحسن.

1- معالم الدين : 12 ، الكافي 1 : 30 ح 1.

2- ذكره السيِّد الخوئي رحمه الله في كتابه معجم رجال الحديث 5 : 262 رقم 2692.

3- مرآة العقول 1 : 98.

4- الفهرست للطوسي : 108 رقم 209 / 6.

[ترجمة عبد الرحمن بن زيد]

(وأمّا عبد الرحمن بن زيد) فهو من أصحاب الصادق عليه السلام كما في رجال الشيخ (1) ، وهو من المجاهيل ، وزيد أبوه هو ابن أسلم مولى عمر بن الخطّاب ، فيه نظر كما في (الخلاصة) نقلاً عن الشيخ رحمه الله (2).

الموضع الثاني

في شرح المتن :

[أ] - «الفرض والوجوب» : سيّان عندنا وعند الشافعي ، والفرض آكد من الواجب عند أبي حنيفة ؛ لأنَّه خُصّ الفرض بما ثبت بدليل قطعي ، والواجب بما ثبت بدليل ظنّي (3).

[ب] - «والبغاة» : جمع الباغي ، وهو الطالب.

(وربّما) يستدل بهذا الخبر على نفي تكليف الكُفَّار بالفروع نظراً إلى أن موردها المسلم دون مجرد البالغ.

عمل الجاهل التارك للطريقين

(وفيه) أنه لا يدل على عدم تكليف غير المسلم وعدم وجوبه عليه ، ولو سُلِّمَ ، فإنَّما هو بمفهوم اللَّقب وهو كما ترى ، وقد أشرنا فيما تقدّم إلى ما هو المراد من العلم في أمثال هذه الأخبار ، ونزيدك بياناً هنا ، فنقول : لا يخفى على كلّ من أشرق نور العقل على جبهة استعداده ، أنَّ شرف الإنسان على سائر

1- رجال الطوسي : 236 رقم 3227 / 136.

2- خلاصة الأقوال : 347 رقم 2 ، رجال الطوسي : 207 رقم 2676 / 22.

3- ينظر : لسان العرب 7 : 203.

الكائنات بجوهر العقل ، وأن ذلك الشـرف إنَّما يحصل له في الحقيقة عند ما يتحلّى بخاصيَّة العقل – أعني معرفة الأشياء والعمل بمقتضاها – ومن أهم المعارف معرفة النفس ، فمن عرف نفسه فقد عرف ربّه ، ولنعم ما قيل :

تو كه در علم خودزبان باشي *** عرف كردگار گي باشي

وكـذلك معرفة ما يرجع إليه نفسه ، ومعرفة ربّه ، ومعرفة تكاليف الربّ الواردة على العبد ، وما عدا الأخير وهي المعارف التي تسـمّى أُصول الـدين عند المتكلّمين ، والحكمة الإلهية عند الحكماء ، وعلم المعرفة عند الصوفية الموحِّدين ، (وباتّفاق العلماء والمحصّلين من العقلاء أنه لا يمكن الفوز لأحد بدون هذه المعارف والعمل بموجبها.

(وجمهور العلماء) متَّفقون على عـدم كفايـة التقليـد في معرفـة أُصول الـدين ، بل لابـدّ فيها من الدليل ، والمراد من التقليد غير الكافي في المقـام هو محض السـماع من الغير ، كالخبر المحتمل للصـدق والكـذب ، كما أنَّ المراد من الـدليل اللازم هو ما أوجب السامع اطمئناناً وسـكوناً في خاطره بصـدق ما سـمعه ، كالأخبار الحاصـلة لنا التي نصـدّقها في عرفنا لما نجـد فيها من أمارات الصـدق ، قلا محالة تعمل بمقتضاهـا ، وهـذا المقـدار كـافٍ لكـلّ مكلّف في تحصـيل معارف نفسه ، وعمل شـخصه ، ولا يجب عليه تحصـيل ما زاد عليه ، كالعلم باصـطلاحات العلمـاء ، وأربـاب النظر ، وتطبيق كـلّ دليل على قانون علم الميزان ، نعم ربّما يلزم ذلك من يريـد تعليم الغير أو لأجل دفع بعض الشـبهات الواردة ، وما ذكرناه من هذا المقدار الواجب يمكن تحصـيله لكلّ مكلّف جامع الشرائط التكليف ، سواء كان من الخواص أو من العوام ، ولا يُعذر أحد من سائر الأصناف في عدم طلبه ،

وترك السعي في تحصيله ، كما هو مقتضى هذا الحديث ؛ إذ لا يزاحم شغلاً ولا نافيه شغل.

(ومع ذلك) فالناس معرضون عن تحصيله ، ويعتذرون بصعوبته ، بل أكثر المنسوبين إلى العلم في زماننا مع إفناء عمرهم في قراءة الكتب وأخذ المسائل قَدْ حُرموا من الوقوف على القدر الضروري منه ، بحيث لا تجد فرقاً بينهم وبين سائر عوام الناس.

(وأمّا معرفة تكاليف الرب) ، فاللازم على المكلّف تحصيل المعرفة مقدِّمة للعمل ، إمّا بالاجتهاد أو التقليد أو الاحتياط ، فالجاهل التارك للاحتياط والتقليد ، إمّا قاصر أو مقصِّر ، والقاصر لا يستحق العقاب على جهله وتر كه التعلُّم ، وإن وجب عليه الفعل ثانياً مع انكشاف الخلاف ، وأمّا إذا طابق عمله الواقع فلا يجب عليه الإعادة ولا القضاء وكذلك المقصِّر ، نعم ، الفرق بينهما في مخالفة الواقع ، فإنَّ المقصر يستحق العقاب مع وجوب القضاء والإعادة عليه عند انكشاف المخالفة ، والقاصر لا يستحق العقاب وإن وجب عليه الفعل ثانياً ، (وهذا كلّه) بناءً على ما هو المحقَّق في محلّه من أن التقليد إنَّما يجب مقدمة للامتثال الظاهري للأحكام الواقعية ؛ لأن هذا هو المستفاد من جميع أدلّته ، وليس له وجوب نفسي ، ولا هو شرط للعمل شرطاً شرعياً.

(ويترتَّب) على ذلك أنه لو بنى الجاهل في عمله على ترك الاحتياط والتقليد ، لكنَّه اتَّفق مطابقة عمله للواقع أو لرأي المجتهد الأعلم ، صحّ ذلك منه وترتَّب عليه الأثر.

أمّا في المعاملات : فظاهر.

وأمّا في العبادات : فلفرض تأتّي نيَّة القربة من المقصّرين ، فإنَّ كثيراً منهم يعتقدون أن ما يفعلونه من التقصير أيضاً مقرّب ، وأن فعله خير من تركه ، وأن فيه ثواباً لكن دون الثواب المترتّب على الفرد الجامع الشـرائط الصـحَّة ، كما هو المشاهد من المصلّي أول الوقت مع عدم صحَّة قراءته ، وإن كان ذلك من تسويلات النفس أو الشـيطان إلا أنَّ الظاهر كفايته إذا طابق العمل الواقع ، نعم ، في صورة المخالفـة وعدم تحقُّق القربة ، لا إشـكال في بطلان عمله ، ويُعاقب المقصـر على ذلك (هذا هو الحق الحقيق) اللائق بالقبول ، وإن خالف فيه المشهور ، (والَّذي يؤيده) ما ذكره صاحب (المدارك) مصـرّحاً بنسبته إلى سلطان المحقِّقين ، نصير الملَّة والدين ، من أن : (كل من أتى بواجبٍ في نفس الأمر وإن لم يكن عالماً بحكمه ، فإنَّه يصحّ ما فعله.

ومثله القول في الاعتقادات الكلاميـة إذا طابقت نفس الأمر ، فإنَّها كافيـة وإنْ لم تحصل من الأدلـة المقرَّرة ، حَتَّى لو أخذ المسائل من غير أهله تقليداً ، بل لو لم يأخذ من أحد وظنَّها كذلك) ، انتهى (1).

(وممَّا يدل) على ذلك ما في رواية عمّار الواردة في التيمُّم بدلاً عن الغسل حين سأله ، «كيف صنعت في سفرك حين لم تجد الماء؟ فقال : تمعّكت في التراب. فقال عليه السلام : ذلك صنع الحمير ، أجزأك لو صنعت كذا» (2).

فإنَّه صريح في صحَّة العمل المطابق للواقع مع عدم العلم.

1- مدارك الأحكام 3 : 102.

2- كذا والحديث روي هنا بالمعنى وليس فيه تصـريح اسم عمار ، ولفظه كما في تحفة الأحوذي ج 1 ص 378 : (حدّثنا فهد قال : حدّثنا أبو نعيم قال : حدّثنا عزرة بن ثابت ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : أتاه رجل فقال : أصابتنى جنابة ، وإني تمسكت في التراب! فقال : أصرت حماراً؟! وضرب بيديه إلى الأرض فمسح وجهه ، ثُمَّ ضرب بيديه إلى الأرض ، فمسح بيديه إلى المرفقين وقال : هكذا التيمم).

(وكـذا) لو تبيّن في موارد التجديد فساد وضوئه السابق ، بل الأمر كذلك إذا توضأ بعنوان الاحتياط فيما كان مستصـحب الطهارة ، وإنَّ تأمَّل فيه بعض الفقهاء ، لكنّ الحق ما عرفت من الكفاية ، بل هو المسـتفاد ممَّا ورد فيه من كونه نوراً على نور فإنَّه ظاهر في إفادة الطهارة أيضاً فإذا تبيّن عدم حصول الطهارة بالوضوء الواجب لفساده كفى عنه من جهة حصول الغرض بالتجديد.

(وهذا بابٌ) واسع في الفقه يتفرَّع عليه فروع منها : ما إذا تبيَّن فساد صـلاة الفرد بعد المعادة جماعة ، فإنَّه لا إشكال في سقوط الأمر بالصلاة معها كما صرّح به سيِّدنا الأُستاذ رحمه الله في العروة الوثقى.

(ومنها) ما هو المجمع عليه من أنّ من صام آخر يوم من شعبان بنيَّة أنه منه ثُمَّ انكشف أنه أول رمضان أجزأهُ من رمضان.

(كما قد) اجمعوا على عدم وجوب الحدِّ على من وطئ امرأة ثُمَّ ظهر كونها زوجته.

(ومن أفطر) يوم الثلاـثين من شـهر رمضـان ثُمَّ تبيَّن كونه من شوال لم يجب عليه القضـاء والكفَّارة ، سواء كـان شاكّـاً فيه أو معتقـداً أنه من رمضـان ، ولو اعتقـد في يوم الشكّ في أول الشـهر أنه من رمضان فأفطر فإن [تبيَّن] (1) أنه من شـعبان ايضاً لم يجب عليه شـيء ، كما هو صريح السيِّد الأُستاذ رحمه الله في العروة (2).

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- ينظر : العروة الوثقى ، كتاب الصيام.

(لا ـ يقال) : إنَّ هذه الفروع كلّها إنَّما صِيرَ إليها لقيام الدليل عليها ؛ لأنا نقول : قيام الدليل على ذلك دليل على أنَّ للمطابقة مع الواقع مدخلية تامّة في صحَّة العمل كما هو المدّعى.

(هذا كله) في تصحيح عمل الجاهل إذا أحرز مطابقته للواقع أو لرأي الفقيه الأعلم الَّذي كان يجب عليه العمل بفتواه ، وأمّا إذا شكَّ في المطابقة ففي المعاملات قيل : يبني على الصحَّة بعد العمل ، وهو مشكل.

وفي العبادات المؤقتة إذا شك في خارج الوقت لا يجب عليه القضاء لأن القضاء مرتَّب على الفرات وصدق الفوت مع الشك في المخالفة والمطابقة غير معلوم ، وهو أيضاً مشكل ؛ لأنَّ الفوت أمر عدمي ؛ إذ هو عبارة عن عدم الإتيان ، وهو موافق للأصل ، ولا يحتاج في إثباته إلى الأصل حَتَّى يكون من الأصل المثبت. وإذا شكَّ والوقت باق فالأقوى وجوب الإعادة تحصيلاً لليقين بالفراغ بعد اليقين بالشغل ، ولا مجرى القاعدة الشكّ بعد الفراغ هنا مع فرض كونه شاكّاً في الصحَّة والفساد من حين العمل ؛ لبنائه على ترك التقليد.

وبعبارة أخرى: الصحَّة والفساد يدوران مدار المخالفة والموافقة للواقع ، وهو غير معلوم له من أول الأمر ، والله العالم.

(ثُمَّ إن الناس) كما أنَّهم تسامحوا في مرحلة تحصيل المعارف الإلهية ، كذلك تسامحوا في تحصيل المعرفة بالتكاليف أيضاً.

[في ذمّ حب الرئاسة والعمل بها]

(وبالجملة) فالناس غير باذلين جهدهم في كسب العلوم ، والسبب الواقعي في ذلك أنهم لم يتصوروا غاية العلوم كما هي ، بل جعلوا الغاية القصوى من

تلك العلوم تحصيل المال والجاه والاعتبار الدنيوي ، ونهاية ذوي الهمم من أهل هذه الطبقة هي الشهرة وخفق النّعال ، ولا يرومون الوصول إلى ما فوق ذلك ، (وهؤلاء) هم المعنيون بما ورد في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام : «إياكم وهؤلاء الرؤساء الَّذين يترأسون ، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك» (1).

وفيه أيضاً بإسناده عن جويرية بن مسهر ، قال : اشتددت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : «يا جويرية ، إنّه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النّعال خلفهم» (2).

والخفق : صوت النعل ، أمّا هلاكه ؛ فلأنه يورث الفخر ، والعجب ، والتكبُّر وغيرها من المهلكات ، وأمّا إهلاكه ، فإنَّ الرئيس المقدّم والأمير المعظّم إذا ضلّ عن العدل ، وعدل عن الطريق تبعه كافة العوام ؛ خوفاً من بطشه ، وطمعاً في جاهه وماله ، فضلّوا بمتابعته ، وأضلّهم عن سبيل الرشد بسيرته القبيحة.

(هذا) إذا كان الرئيس جاهلاً ظاهراً ، وكذا إذا كان عالماً غير عادل ؛ فإنَّه كثيراً ما تعتريه شبهة ، وتعترضه زلة ، فيضلّ بها عوام المؤمنين ، فإنَّهم يقلّدونه في ظاهر أحواله ، ويعتمدون عليه في أقواله ، بل ربّما يقولون في أنفسهم : إذا فعل هو هذا ، فنحن أولى به منه ، كما قيل :

إذا كان ربُّ البيتِ بالطَّبلِ مُولَعاً *** فشيمةُ أهلِ البيتِ كُلِّهم الرَّقصُ

(ومن ثَمّ) قال النبي صلى الله عليه وآله : «أخاف على أُمَّتي زلة عالم» (3).

1- الكافي 2 : 297 ح 3.
2- الكافي 8 : 241 ح 331.
3- شرح أُصول الكافي 9 : 301.

وفي الكافي أيضاً بإسناده عن الرضا عليه السلام أنه ذكر رجلاً ، فقال : إنَّه يحبُّ الرئاسة ، فقال : «ما أتيان ضاريانِ في غنمٍ قَدْ تفرَّقَ رِعاؤُها بأضرَّ في دينِ المُسلمِ من (1) الرئاسة» (2).

وفيه من التبعيد من طلب الرئاسة ما لا ـ يخفى ؛ لأنها تهلك دينه وتفسده ؛ لأن الرئاسة متوقّفة على العلم بالأُمور الشرعية ، والأخلاق النفسانية ، وتهذيب الظاهر والباطن من الأعمال والأخلاق الباطلة ، وتحليتهما بالأعمال والأخلاق الفاضلة ، او تطويع النفس الأمّارة للنفس المطمئنّة ، وتعديل القوَّة الشهرية والغضبية ، ورعاية العدل في جميع الأُمور ، وهذه الأُمور لا توجد إلّا في المعصوم ، ومن وفَّقه الله تعالى من أوليائه.

وقد سأل بعض موالي علي بن الحسين عليه السلام أبا عبد الله عليه السلام أن يكلّم الولاة على أن يولّيه في بعض البلاد ، وأقسم بأيمان مغلّظة أن يعدل ولا يظلم ولا يجور ، فرفع أبو عبد الله عليه السلام رأسه إلى السماء فقال : «تناولُ السماء أيسرُ عليك من ذلك» (3).

1- في الأصل زيادة : (طلب) وما أثبتناه من المصدر.

2- الكافي 2 : 297 ح 1.

3- نقل المؤلف الحديث بالمعنى ، ولفظه كما في الكافي ج 5 ص 107 ح 9 : «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن داود بن ربي قال : أخبرني مولي لعلي بن الحسين عليه السلام قال : كنت بالكوفة ، فقدم أبو عبد الله عليه السلام الحيرة ، فأتيته قلت له : جُعلت فداك لو كلّمت داود بن علي أو بعض هؤلاء ، فأدخل في بعض هذه الولايات ، فقال : ما كنت لأفعل ، قال : فانصرفت إلى منزلي فتفكرت ، فقلت : ما أحسبه منعني إلا ـ مخافة أن أظلم أو أجور ، والله لأـتينّه وأعطينّه الطلاق والعتاق والأيمان المغلّظة ألّا أظلم أحداً ولا أجور ولأعدلنّ ، قال : فأتيته فقلت : جعلت فداك إنتي فكرت في إبانك عليّ فظننت أنك إنما منعتني وكرهت ذلك مخافة أن أجور أو أظلم وان كل امرأة لي طالق وكّل مملوك لي حرٍّ عليّ ، وعليّ إن ظلمت أحداً أو جرت عليه وإن لم أعدل؟ قال : كيف قلت : قال : فأعدت عليه الأيمان ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : تناول السماء أيسر عليك من ذلك».

(وروى) مسلم بإسناده عن أبي ذرّ ، قال : «قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ألا تستعملني؟ قال : فضرب بيديه على منكبي ثُمَّ قال : يا أبا ذر ، إنّك ضعيف ، وإنَّها أمانة ، وإنَّها يوم القيامة خزي وندامة ، إلّا من أخذها بحقّها وأدّى الَّذي عليه فيها» (1).

ومن هنا لمّا سمع بعض العلماء يقول : (أين الزاهدون في الدنيا والراغبون في الآخرة؟ فقال له : اقلب الكلام وضع يدك على من شئت) (2).

وعن الحسن البصري ، قال : (مرض سلمان مرضه الَّذي مات عنه ، فدخل عليه سعد يعوده وقال : يا سلمان كيف تجدُك؟ قال : فبكي.

فقال : ما يبكيك؟ فقال : والله ما أبكي حبّاً للدنيا ، وإنَّما أبكي لهذه الأساور حولي.

فقال سعد : فنظرت فو الله ما رأيت إلا إجّانَة ومِطهَرَة) (3).

(ورُوي) : (أنه لمّا بُعث إلى المدائن ركب حماراً وحده ، ولم يصحبه أحد ، ووصل إلى المدائن خبر قدومه ، فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم ، فلمَّا رأوه قالوا له : أيُّها الشيخ أين خلّفت أميرنا؟ قال : ومن أميركم؟ قالوا : الأمير سلمان الفارسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال : لا أعرف الأمير ، وأنا سلمان الفارسي ، ولست بأمير ، فترجّلوا له ، وقادوا إليه النجائب والمراكب.

1- صحيح مسلم 6 : 6.

2- لم أهتد إلى مصدر هذا القول ، وفي كشف الغُمَّة ج 2 ص 298 ، ما نصّه : «وعن زرارة بن أعين قال : سمع قائل في جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه : ذاك علي بن الحسين عليه السلام».

3- روضة الواعظين : 490 باختلاف يسير.

فقـال : إن حمـاري هـذا خير لي وأوفق ، فلمَّا دخـل البلـد أرادوا أن ينزلوه دار الإمـارة ، فقـال : مـالي ودار الإمارة ولست بأمير ، فنزل على حـانوت في السوق ، وقـال : ادعوا صاحب الحانوت ، فاسـتأجره منه وجلس هناك يقضـي بين الناس ، وكان معه وطاء يجلس عليه ، ومِطهَرة يتطهَّر بها للصـلاة ، وعكّازة يتعمّد عليها في المشي ، فاتفق أن سيلاً وقع في البلاد ، فارتفع صباح الناس بالويل والعويل ويقولون : وا أهلاه ، وا ولـداه ، وا مالاه ، فقام سـلمان ووضع وطاءه على عاتقه ، وأخذ مِطهَرته وعكّازته وارتفع على صـعيد ، وقال : هكذا ينجو المخفُّمون يوم القيامة) (1).

وفي الكافي أيضاً بسنده ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «ملعون من ترأس ، ملعون من همّ بها ، ملعون من حدث بها نفسه» (2).

والترؤُس ادِّعاءُ الرئاسة بغير حق ، فإنَّ التفعُّل غالباً يكون للتكلّف.

[وفي حديثٍ آخر له عليه السلام في الكافي] (3) قال : «إيَّاك والرئاسة ، وإياك أن تطأ أعقاب الرجال ، قال : قلت : جُعلت فداك أمّا الرئاسـة فقـد عرفتها ، وأمّا أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يـدي إلّا ممَّا وطئت أعقاب الرجال ، فقال لي : ليس حيثُ تـذهب ، إياك أن تُنَصّـبَ رجلاً دون الحجَّة ، فتصدّقه في كل ما قال» (4).

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «وإن شراركم من أحبّ أن يوطأ عقبه ، إنه لابد من كذّاب أو عاجز الرأي» (5).

1- نفس الرحمان : 139 ، باختلاف يسير.

2- الكافي 2 : 298 ح 4.

3- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

4- الكافي 2 : 298 ح 5.

5- الكافي 2 : 299 ح 8.

وذلك ؛ لأن حبّ الرئاسة أشد الفسوق وأعظمها ، إذ كلّ فسق غيره يعود ضرره إلى الفاسق ، وهذا الفسق يعود ضرره إلى تخريب الدين ، وإلى الفاسق ، والخلق أجمعين ، وقد قال الله تعالى : (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (1).

وإن كثيراً من المعتنين بطلب العلم من أرباب العمائم قَدْ أكثر من أسباب جلب العوام ، واقتداء الأنام ، وهو في مرحلة المعرفة معتمداً على التقليد المحض ، بحيث يساوي معرفته معرفة الأطفال والعجائز ، ومشاهدة هذه الأحوال ربّما منعت بعض الأذكياء من السلوك في مسالك العلم ، واليأس من الفوز بالسعادة الحقيقية ، عصمني الله وإياك من الزلل.

1- سورة القصص : آيه 83.

الحديث الرابع: كمال الدين طلب العلم

اشارة

[66] – قال رحمه الله : وعن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عمّن حدّثه ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : «أيُّها الناس اعلموا أنَّ كمال الدين طلب العلم والعمل به ، [ألا] وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، إنَّ المال مقسوم مضمون لكم ، قَدْ قسّمه عادل بينكم [وضمنه] ، وسَيَفِي لكم ، والعلم مخزون عند أهله ، وقد أُمرتم بطلبه من أهله ، فاطلبوه» (1).

أقول : شرح الحديث يتمُّ في موضعين :

الموضع الأول: في رجال السند

[ترجمة الحسن بن محبوب السراد]

(فأمّا ابن محبوب) فهو الحسن بن محبوب السراد ، ويقال له : الزراد ، ويكنّى أبا علي ، مولى بجيلة ، كوفي ، ثقة.

روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ، وكان جليل القدر ، ويعدّ من الأركان الأربعة في عصره (2).

وهو ممَّن أجمعت العصابة عليه (3) ، ومات رحمه الله سنة 224 هـ وهو من أبناء خمس وسبعين سنة (4) ، وصّرح بتوثيقه غير واحد من علماء الرجال ، كالنجاشي في (الفهرست) ، والعلّامة في (الخلاصة) ، والكاظمي في (المشتركات) (5).

1- معالم الدين : 13 ، الكافي 1 : 30 ح 4 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

2- الفهرست للطوسي : 96 رقم 162 / 2.

3- اختيار معرفة الرجال 2 : 830 رقم 1050.

4- خلاصة الأقوال : 97 رقم 1.

5- رجال النجاشي : 120 ، خلاصة الأقوال : 97 رقم 1 ، هداية المحدثين : 40.

[ترجمة هشام بن سالم الجواليقي]

(وأمّا هشام) بن سالم فهو المعروف بالجواليقي الجعفي (1).

قال في (الخلاصة) : ثقة ، ثقة (2).

وقال ابن طاووس : ظاهر أنه صحيح العقيدة ، معروف الولاية ، غير مدافع ، انتهى (3).

وفي الكافي ، في باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه ، رواية دالة على فساد عقيدته (4) ، وكان العلّامة رحمه الله بنى على ضعف تلك الرواية بحيث لا يوجب قدحها في الرجل (5).

[ترجمة أبي حمزة الثمالي]

(وأمّا أبو حمزة) الثمالي فاسمه ثابت بن دينار ، ثقة. قال النجاشي : (إنه لقي عليَّ ابن الحسين عليه السلام ، وأبا جعفر عليه السلام ، وأبا عبد الله عليه السلام ، وأبا الحسن عليه السلام وروى عنهم ، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث) (6).

1- رجال النجاشي : 434 رقم 1165.

2- خلاصة الأقوال : 289 رقم 2.

3- التحرير الطاووسي : 599 رقم 455.

4- الكافي 1 : 100 ح 3.

5- ينظر عن ترجمته بالتفصيل : معجم رجال الحديث 20 : 224 رقم 13360.

6- رجال النجاشي : 115 رقم 296.

[ترجمة أبو إسحاق السبيعي]

(وأمّا السبيعي) فهو أبو إسحاق بن كليب ، على ما ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب أبي محمّد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (1) ، وروى عنه أبو حمزة الثمالي ، وقيل : هو عمر - أو عمرو - بن عبد الله بن علي السبيعي ، وهو موافق لما في شرح الكرماني لصحيح البخاري (2) ، وعليه فهو من الثقات ، بل من أخصّ الخواص.

قال في مجمع البحرين : (روى محمّد بن جعفر المؤدِّب أن أبا إسحاق واسمه عمرو بن عبد الله السبيعي ، صلّى أربعين سنة صلاة الغداء بوضوء العتمة ، وكان يختم القرآن في كُلّ ليلة ، ولم يكن في زمانه أعبد منه ولا أوثق في الحديث عند الخاص والعام ، وكان من ثقات علي بن الحسين عليه السلام ، ووُلد في الليلة التي قُبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، وله تسع وتسعون سنة ، وهو من هَمْدان) ، انتهى (3).

وفي رجال الوسيط أنه وابن يونس من العامّة ، ولعل بما قاله الذهبي في ميزان الاعتدال إن أبا إسحاق السبيعي من أئمّة التابعين بالكوفة وأثباتهم (4) وهو ليس بقاطع عليه بالخلاف ؛ إذ لعله قَدْ خفي مذهبه لشدَّة التقية ، على أنه اتَّفق له اولغيره مدح رجال الشيعة كأبان بن تغلب وغيره بأعظم من هذا (5).

1- رجال الطوسي : 96 رقم 956 ، وفي المطبوع ذكر أبا إسحاق السبيعي فقط ، وابن كليب بعده رقم فهو على ذلك شخص آخر ، فلاحظ.

2- ذكره عنه المازندراني في شرح أُصول الكافي 2 : 8.

3- مجمع البحرين 3 : 250.

4- ميزان الاعتدال 3 : 370 رقم 6393.

5- تلخيص الأقوال ، للأسترآبادي ، (مخطوط).

وفي (القاموس) : (السبيع ، كأمير ، السبيع بن سبع ، أبو بطن من هَمْدان ، ومنهم : الإمام أبو إسحاق عمرو بن عبد الله ، ومحلّة بالكوفة منسوب إليهم) (1).

وقال ابن الأثير في النهاية : (السبيع ، هو بفتح السين وكسر الباء : محلّة من محالّ الكوفة منسوبة إلى القبيلة ، وهم بنو سبيع من هَمْدان) (2).

وقوله : عمّن حدثه يوجب إرسال الحديث.

الموضع الثاني: اختصاص علي عليه السلام بإمرة المؤمنين

في شرح متن الحديث :

[أ] - «قال : سمعت أمير المؤمنين» : هذا لقب خُصّ به علي بن أبي طالب كما هو متفق عليه بين علماء الإمامية ، ثبتت له هذه المرتبة من عهد النبي صلى الله عليه وآله ، بل لُقِّب به وآدم بين الروح والجسد ، كما رواه من العامّة ابن شيرويه في فردوس الأخبار (3) ، ومع ذلك فقد زعمت العامّة مشاركة الأول والثاني معه عليه السلام في هذا اللَّقب ، بل جعلوا ذلك من أوليات الثاني ، وقالوا : أوَّل من لقِّب بأمير المؤمنين هو عمر (4) ، وللسيد رضي الدين علي بن طاووس الحسني رحمه الله كتاب (اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين بإمرة المؤمنين) قَدْ جمع فيه من طرق العامّة المعتبرة والكتب المعتمدة عندهم مائتي وعشرين حديثاً بأسانيد مختلفة متعددة ،

1- القاموس المحيط 3 : 36.

2- النهاية في غريب الحديث 2 : 338.

3- فردوس الأخبار 2 : 197 ح 5104.

4- فتح الباري 7 : 285 ، عمدة القاري 17 : 160.

ممَّا يدل على تخصيص هذا اللقب بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، واعترف رحمه الله بأنه لم يستوعب جميع الأخبار.

[ب] - «والعمل به» : إعلم أن كلّ علم من علوم الدين يقتضي عملاً لو لم يأت به لكان ذلك العلم ناقصاً ، حَتَّى مُثّل العلم بوجوده تعالى ، وقدرته ، ولطفه ، وإحسانه ، يقتضي طاعةً في أمره ونهيه ، والعلم بوجود الجنَّة والنار يقتضي العمل الموجب لحصول الأوَّل والنجاة من الثاني ، فلا وجه للاختصاص بالعلم المتعلّق بكيفية العمل كما هو المنقول عن بعض الناظرين إلى هذا الحديث (1).

[ج] - «أوجب عليكم من طلب المال» : فيه دلالة على أمرين :

الأول : طلب المال ، وعلى قدر الكفاف واجب قطعاً ، وبه يحصل الاستعانة بالعبادات والطاعات كما ورد : لولا الخبز ما صلَّينا ولا صمنا (2).

ولا ينافي الزهد المطلوب في دار الدنيا ؛ لأن المراد به كما عن أمير المؤمنين عليه السلام : «قُصر الأمل ، وشكر كلّ نعمة ، والورع عمّا حرّم الله عزَّ وجلَّ» (3).

وكيف يكون الزهد في ترك الحلال وقد قال الصادق عليه السلام : «لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكفُّ به وجهه ، ويقضي به دينه ، ويصل به رحمه» (4).

1- شرح أُصول الكافي 2 : 9.

2- الكافي 5 : 73 ح 13 عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

3- ينظر : نهج البلاغة 1 : 130 والحديث نقل بالمعنى.

4- الكافي 5 : 72 ح 5.

الثاني : طلب العلم أوجب وأوكـد من طلب المال ، والمراد به الوجوب العقلي العيني ، أي أحسن وأليق بأنفسـكم ، والـدليل عليه قول أمير المؤمنين عليه السـلام لكميل بن زياد : «يا كميل العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقـة ، والعلم يزكو على الإنفاق» (1).

[د] – ويمكن أن يُجعل قوله عليه السـلام : «إنَّ المال مقسوم» : بيان لأرجحية طلب العلم ؛ إذ يعد الالتفات إلى قوله تعالى : (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (2) ، وقوله تعالى : (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) (3) لا ينبغي لعاقل أن يصرف عزيز أوقاته ، وثمين ساعاته في جلب الأموال ، وتحصـيل الأسـباب ، ويترك طلب العلم الَّذي فيه حياة القلب والبقاء الأبـدي ، فإن العلم غـذاء الروح وحياته الباقية التي لا انقطاع لها (الناس موتى وأهل العلم أحياء) (4).

[هـ] – «فاطلبوه من أهله» : وهم الأئمّة الَّذين هم أهل الذكر كما قال تعالى : (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (5).

وحاصل هـذه الروايـة أن الرزق من لوازم الحياة ، فالإنسان غير مختار في تركه ، بل مأتيّ إليه وإن فرّ عنه ، وما كان بهـذه المثابـة من ملازمة الوجود لا ـ ينبغي الجهـد في تحصـيله ، بخلاف العلم فإنه ليس من شـرائط الوجود والحياة ، بل يحصل بالطلب والابتغاء من أهله ، فينبغي المبالغة في طلبه وتحصيله من أهله.

1– نهج البلاغة 4 : 36 وفي الأصل : (والعلم يزكو ويزداد).

2– سورة الزخرف : من آية 32.

3– سورة هود : من آية 6.

4– الدر المختار 1 : 43 ، من شعرٍ ينسب لأمير المؤمنين عليه السلام.

5– سورة النحل : من آية 43.

الحديث الخامس: العلماء ورثة الأنبياء

اشارة

[67] – قال رحمه الله : وعنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد ، عن أبي البختري (1) ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «إنَّ العلماء ورثة الأنبياء ، وذاك أن الأنبياء لم يورِّثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنَّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ بشيء منها أخذ حظاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؟ فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين» (2).

أقول : وتقريب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في حال سند الحديث : ومرجع الضمير الكليني رحمه الله.

[ترجمة محمّد بن خالد البرقي]

فأمّا محمّد بن خالد : فهو المعروف بالبرقي ، أبو عبد الله ، مولى أبي موسى الأشعري.

قال النجاشي : (وكان محمّد ضعيفاً في الحديث ، وكان أديباً ، حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب) ، انتهى (3).

ووثّقه المجلسي في (الوجيزة) (4) ، وقال صاحب البُلغَة : (وابن خالد البرقي مختلف فيه ، ولعلَّ الأظهر تعديله) (5).

1- في الأصل : (أبي الحسن البختري) وهي لم ترد في المصدر وكتاب الكافي.

2- معالم الدين : 13 ، الكافي 1 : 32 ح 2.

3- رجال النجاشي : 335 رقم 898.

4- الوجيزة في الرجال : 158 رقم 1662.

5- لم أعثر عليه في بلغة المحدثين.

[ترجمة أبي الحسن البختري]

وأمّا أبو الحسن البختري : بالخاء المعجمة ، اسمه وهب بن وهب ، فعن الفضل بن شاذان أنه من أكذب البريَّة (1).

وقال الشيخ : (إنه ضعيف ، عامّي المذهب) (2).

وعدّه المجلسي : (غالياً) (3).

مع ذلك فقد قال جدّي الفاضل الصالح في شرحه : (إن الحديث معتبر ، وإن كان الراوي كذوباً ؛ لأن الكذوب قَدْ يصدق) (4).

الموضع الثاني: العلماء ورثة الأنبياء

[أ] - قَدْ عرفت من البيانات السابقة شرح ما يتعلق ببعض فقرات الحديث بما لا ينافي ما عليه الشيعة من توريث الأنبياء ، والمقصود من قوله عليه السلام : «فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه» هو التنبيه على أنه ينبغي لكم أن تعرفوا أحوال الناس حَتَّى تجدوا أهل هذا العلم لتأخذوا منه ؛ لأنَّ مدّعي العلم بعد النبي صلى الله عليه وآله كثير ، والجميع ليسوا قائلين بالصواب ، ولا آخذين له من مشكاة النبوة ، بل أكثرهم يدعون بمجرد الأهواء طالبين للتقدّم والرئاسة ، التابعين للشيطان والنفس الأمارة بالسوء وإنَّما القائلون بالحقّ ، الآخذون له من منبع الرسالة ، وهم أهل البيت الَّذين قال النبي صلى الله عليه وآله فيهم : «إنّي تارك فيكم الثَّقلين : كتابَ اللهِ وعترتي أهلَ بيتي».

1- اختيار معرفة الرجال 2 : 597 ح 558.

2- الفهرست للطوسي : 256 رقم 779 / 3.

3- الوجيزة في الرجال : 191 رقم 2038.

4- شرح أُصول الكافي 2 : 25.

[ب] – ويـدل عليه قوله : «فإنَّ فينا أهلَ البيتِ عُـدولاً» : فينا خبر إنَّ مقدَّم على اسـمه وهو عدولاً ؛ لكونه ظرفاً ، وأهل البيت منصوب على المـدح بتقـدير أعني ، أو مجرور على أنه بدل لفينا ، أو مجرور بدلاً عن ضـمير المتكلّم إن جُوِّز ، كما هو المنقول عن الأخفش من أنه أجاز تبديل الظاهر من ضمير الحاضر مطلقاً (1). (2)

[ج] – «في كل خلف» : أي في كلّ قرن ، فإن الخلف للمرء من يكون بعده ، وكلّ قرن خلف للقرن السابق.

قال في النهايـة : [في مادة (خ. ل. ف) (3) (فيه (يحمل هـذا العلم من كلّ خلف عـدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين) الخلف بالتحريك والسـكون : كل من يجيء بعد من مضـى ، إلا أنه بالتحريك في الخير ، وبالتسـكين في الشر) ، انتهى (4).

والمراد من العـدول النافين للتحريف والانتحال هم الأئمّـة عليهم السـلام الراسـخون في العلم كما هو صـريح قوله عليه السـلام في زيارة الجامعة : «ورضـيَكُم خلفاءَ في أرضه ، وحُجَجّاً على بريّته ، وأنصاراً لدينه» (5) فإنهم عليه السـلام يذبّون عن دينه كل مخالف ، بأن يبطلوا حجّته بالبرهان الحق ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يحمل هذا

1- إبدال الاسم الظاهر من الضـمير الحاضـر المتكلم مطلقاً بدون شرط إفادة الإحاطة والشمول هو رأي الكوفيين وتبعهم الأخفش. (ينظر شرح ابن الناظم : 298 ، وشرح الأشموني 2 : 8 ، وشرح التصريح 2 : 199).

2- حكاه عنه في تفسير أبي السعود 1 : 62.

3- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

4- النهاية في غريب الحديث 2 : 65.

5- تهذيب الأحكام 6 : 95 ح 177 / 1.

الدين في كلّ قرن عدول ، ينفون عنه تأويل المبطلين ، وتحريف الغالين ، وانتحال الجاهلين كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد» (1).

وهـذا على الحقيقـة والأصـل ، ويحتمـل أن يريـد بالعـدول : علمـاء شـيعتهم الَّذين يقتفـون آثـارهم ، ويعرفون أحكـامهم ، الممتحنين ، المحتملين لعلومهم ، وهم من عناهم السيِّد السجّاد عليه السلام في تقسيم العلماء ، إلى أن قال :

«ولكنّ الرجـلّ كل الرجل ، نعم الرجل ، هو الَّذي جعل هواه تبعاً لأمر الله ، وقواه مبذولـة في رضا الله ، يرى الـذلَّ مع الحق أقرب إلى عزّ الأبـد من العزّ في الباطـل ، ويعلم أنَّ قليل ما يحتمله من ضـرائها يؤديـة إلى دوام النعيم في دار لا تبيـد ولا تنفـد ، وأنَّ كثيراً ممَّا يلحقه من سرائها – إن اتّبع هواه – يؤدِّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول ، فذلكم الرجل نعم الرجل ، فيه فتمسَّكوا ... الحديث» (2).

وقال جدّي الصالح رحمه الله : (في هذا الخبر دلالة ظاهرة على أن العصـر لا يخلو من حجّة ، والروايات الدالّة عليه أكثر من أن تُحصـى ، وقد يُستدل بهذا الخبر على حجّية الإجماع) ، انتهى (3).

1- اختيار معرفة الرجال 1 : 10 ح 5.

2- الاحتجاج 2 : 53 ضمن خبر طويل.

3- شرح أُصول الكافي 2 : 28.

الحديث السادس

اشارة

[68] – قال رحمه الله : وعنه ، عن الحسين بن محمّد ، عن علي بن محمّد بن سعد رفعه ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام ، قال : «لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللُّجَج ، إنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال : إنّ أمقتَ عبيدي إليّ ، الجاهل المستخف بحقّ أهل العلم ، التارك للاقتداء بهم ، وإنّ أحبَّ عبيدي إليّ ، التقيّ الطالب للثواب الجزيل ، اللازم للعلماء ، التابع للحلماء ، القابل عن الحكماء» (1).

أقول : وتقريب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال سند الحديث : مرجع الضمير في عنه كما تقدّم.

[ترجمة الحسين بن محمّد الأشعري]

والحديث مرفوع ، والمراد من الحسين بن محمّد : هو حسين بن محمّد بن عامر ابن أخي عبد الله بن عامر ، وهو ابن محمّد بن عمران كما في (المشتركات) : (ابن محمّد بن عمران الثقة ، ويقال له : ابن عامر ، روى عنه محمّد بن يعقوب) (2).

وقال في (الرواشح) : (هو من أجلّاء مشايخ الكليني ، وقد أكثر من الرواية عنه في الكافي ، وصرّح باسم جدِّه عامر الأشعري في مواضع عديدة) (3) ، ونسخ الكافي مختلفة ، ففي بعضها كما في المتن ، وفي بعضها عن علي بن محمّد بن سعد ،

1- معالم الدين : 13 ، الكافي 1 : 35 ح 5.

2- هداية المحدثين : 196.

3- الرواشح السماوية : 174 ، تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 146.

رفعه بإسقاط الحسين بن محمّد ، والمراد بعلي بن محمّد بن سعد في النسخة الأولى : هو علي بن محمّد بن علي بن سعد الأشعري القمّي المعروف بابن متويه ، والمراد به في النسخة الثانية : هو علي بن محمّد بن سعد الأشعري وهو أحد شيوخ أبي جعفر الكليني صاحب الكافي رحمه الله (1).

الموضع الثاني

في شرح متن الحديث :

[أ] - «ما في طلب العلم» : يعني من الشرف ، والكمال ، والمنافع ، والحياة الأبدية للنفس الناطقة بعد رقودها في مهد الطبيعة البشرية ، وركودها في مرقد القوى الإنسانية ، وصدودها عن مشاهدة ما عند الحضرة الربوبية.

[ب] - «وسفك المهج» : كناية عن ارتكاب التعب والمشقّة الشديدة في طلبه ، كما أن «خوض اللُّجَج» كناية عن ارتكاب المكاره والشدائد.

دانيال النبي عليه السلام

[ج] - «إلى دانيال» : وهو النبيّ من أولاد يهودا بن يعقوب ، وهو الَّذي كان في زمن بخت نصر ، وهو الَّذي تفرّد في علم النجوم والرمل ، وله كتاب (الملاحم والحوادث في الدنيا) كما رواه القطب الراوندي في القصص عن الصدوق بالإسناد عن الصادق عليه السلام (2).

1- شرح أُصول الكافي 2 : 57.

2- قصص الأنبياء : 234 ح 305.

(وكان [قد] (1) ذهب به بخت نصـر مع أطفال من أولاد الأنبياء عليه السلام إلى بابل ، وحُبس دانيال في الجبّ المعروف الآن بجبّ دانيال في قريـة صـغيرة على شاطئ نهر الفرات بأرض العراق ، وذهب أكثر الناس إلى أنها بئر هاروت وماروت ، ثُمَّ إنّ بخت نصـر رأى رؤيا عجيبة أهالته ، فسأل عنها الكهنة والسحرة ، فعجزوا عن تعبيرها ، وكان دانيال مع أصحابه في السجن ، فأخبر السجّان بخت نصر بقصَّة دانيال ، فقال له : عليّ به وكان لا يدخل عليه أحدٌ إلا سجد له فأتوا به فقام بين يديه ولم يسجد ، فقال له : ما الَّذي منعك من السجود لي؟

فقال : إن لي ربّاً آتاني الحكمة والعلم ، وأمرني أن لا أسـجد لغيره ، فخشيت أن أسجد لغيره فينزع منّي علمه الَّذي أتاني ويهلكني ، فأعجب به ، وقـال : نِعمَ مـا فعلت حيثُ وفيتَ نعمه ، ثُمَّ أخبره برؤيـاه التي رآها قبل أن يخبره الملك وعبّرها له ، فجعل يكرمه ويستشـيره في اُموره حَتَّى كان أكرم الناس عليه ، وأحبَّهم إليه ، فحسده المجوس وذهبوا إلى إهلاكه ، فنجّاه الله تعالى) (2).

وبخت نصـر من ولد نمرود ، وهو الَّذي غزا بني إسـرائيل ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وسبى بعثتهم ، وغزا مصـر ، ودوَّخ كثيراً من البلاد ، وهو من الكلـدانيين : اُمَّةٌ قديمـةُ الرئاسـة ، نبيهـةُ الملوك ، كـان منهم النمـاردة والجبـابرة الَّذين كـان أوَّلهم نمرود من بني حـام ، ولم يزل ملك الكلدانيين ببابل إلى أن ظهر عليهم الفرس ، وغلبوهم على مملكتهم ، وأبادوا كثيراً منهم ، فدُرست أخبارهم ، وطُمست آثارهم.

1- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

2- بحار الأنوار 14 : 364.

فتح شوشتر في خلافة عمر

(وفي سنة 19 من الهجرة في السنة السابعة من خلافة عمر ، لمّا فرغ أبو موسى الأشعري من فتح مناذر توجَّه إلى فتح شوش ، فحاصرها ، ولمّا رأى شابور صاحب القلعة قوة الأعراب ، وعدم نهوضه بالمقاومة أرسل إلى أبي موسى من يأخذ منه الأمان لعشرة أنفس من أقاربه ، فيفتح لهم باب البلدة ، فقبل أبو موسى ذلك ، وقال للرسول : فليكتب صاحبك أسماءهم ، فكتب شابور ذلك وفتح باب الحصار وتوجَّه مع العشرة إلى أبي موسى.

فقال أبو موسى : لم يكن اسمك مكتوباً مع العشرة ، ونحن على ما وعدناك من سلامة العشرة ، والأصلح بحال المسلمين قتلك ، فقتله ، ثُمَّ دخل حصار شوش وضبط ما في خزائن شابور من الأموال ، ثُمَّ رأى باباً محكماً مقفولاً مختوماً ، فسأل عمّا وراء الباب؟ فقيل له : ليس فيه ما ينفعك ، فقال : لابدّ من الاطّلاع عليه ، فأمر بكسر الأقفال ، ودخل فرأى صخرة كبيرة مثل القبر ، وعليها جسد ميِّت وهو مكفّن بقطع من الحرير المزركش ، مكشوف الرأس ، طويل القامة جداً ، فتعجبوا من طول قامته ، وطول أنفه أكثر من شبر ، فسأل أبو موسى عنه أهل شوش؟

فقالوا : كان هذا الرجل مستجاب الدعوة يستسقون به أهل بابل ، فابتُلي أهل شوش بسنة مجدية ، فأرسلوا إلى بابل يطلبون أهله إرساله إليهم حَتَّى يدعو لهم بالمطر ، فأبوا من إجابة ذلك ، فأرسلوا إليهم خمسين رجلاً برسم الرهينة حَتَّى أرسلوه ، فدعى لهم ، وسقوا ببركته ، وكثر خيرهم ، فلمَّا رأوا ذلك رفعوا اليد من الأشخاص المرهونين ، وبقي الرجل عندهم إلى أن مات ، فكتب أبو موسى صورة الواقعة إلى عمر ، فسأل عمر عن حال هذا الشخص جميع الصحابة ، فلم يُعلمه أحد بحقيقة الحال إلا أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : إنَّه دانيال ، وذكر قصته مع بخت نصر ، وأسارته من بيت المقدس إلى أرض بابل ، وقال لعمر : أكتب لأبي موسى أن يخرجه

من هذا المكان ، ويكفنه فوق كفنه ، ويصلّي عليه ، ويدفنه في محل لا تصل إليه يد أهل الشوش ، ففعل ذلك أبو موسى وحفر له قبراً في قعر نهر شوش بنى عليه بالرخام في غاية الرصانة والاستحكام ، ثُمَّ أجرى الماء عليه) (1).

قال الحموي في مراصد الاطلاع : (السُّوْس بالضم ، ثُمَّ السكون ، وسين أُخرى : بلدة بخوزستان ، وُجد فيها جسد دانيال عليه السلام ، فدُفن في نهرها تحت الماء ، وغُمر قبره ، وموضعه [ظاهر] يُزار) (2).

قال السيِّد الجزائري في (الأنوار) : (ومات دانيال بناحية الشوش ، ودُفن فيها ، والشوش بلد كبير في ناحية شوشتر لكنَّها هذا (هي – ظ) الآن من توابع حويزة فقد خُربت وصارت تلاً من التراب ، وقد وصلنا إليها مراراً وشاهدنا فيها آثاراً غريبة ، وأطواراً عجيبة ، وقبر دانيال قريب منها تتبرَّك به الناس ، وقد شاهدوا له كرامات (وفي بعض الروايات) أن أهل الشوش شكوا إلى أحد المعصومين عليه السلام كثرة الأمطار ، فكتب لهم : إنَّ عظام أخي دانيال تحت السماء والسماء تهطل دموعاً عليه ، فوارَوْهُ تحت التراب حَتَّى تسكن عنكم الأمطار ، فواروه تحت التراب.

وقريب من قبره المبارك النهر الَّذي حفره شابور ذو الأكتاف ، وقد عُمل قريباً من القبر حوض كبير ، وفيه سمك كثير شاهدناها لمّا وصلنا إلى زيارته ، وقد ألفت الزائرين حَتَّى كنا نجلس إلى جرف النهر ونضع الخبز في أيدينا ، وتظهر الحيتان من الماء تأكله من أيدينا شيئاً فشيئاً.

والشوش في لغة الفرس القديمة اسم للشيء الحسن ، ولمّا بنوا الشوشتر سمَّوها بهذا الاسم ، ومعناه الأحسن يعني أنه أحسن من الشوش ، وفي قبَّته صخرة إذا وقَّف

1- كتاب الفتوح لابن أعثم 2 : 273.

2- مراصد الاطلاع 2 : 755 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

عليها الإنسان وحرّكها تحركت مستديرة والإنسانُ فوقها ، ثُمَّ تبقى الحركة حَتَّى ينزل الإنسان من فوقها) ، انتهى (1).

وفي بـاب التوبـة من الكافي بإسـناده عن أبي جعفر عليه السـلام قال : «إن الله عزَّ وجلَّ أوحى إلى داود أن أئت عبـدي دانيال وقل له : إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن أنت عصيتني الرابعة لـم أغفر لك ، فأتاه داود عليه السلام ، فقال : يا دانيال ، إنَّني رسول الله إليك وهو يقول : إنك عصـيتني فغفرت لك ، وعصـيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن عصيتني الرابعة لـم أغفر لك.

فقال له دانيال : قَدْ أبلغت يا نبي الله ، فلمَّا كان في السـحر قام دانيال فناجى ربَّه ، فقال : يا ربّ ، إن داود نبيَّك أخبرني عنك أنني قَدْ عصيتُكَ فغفرتَ لي ، وعصـيتُكَ فغفرتَ لي ، وعصـيتُكَ فغفرتَ لي ، وأخبرني عنك أنني إن عصـيتك الرابعة لـم تغفر لي ، فوعزتك لئن لـم تعصـمني لأعصينّك ، ثُمَّ لأعصينّك ، ثُمَّ الأعصينّك» (2).

قـال المجلسـي رحمه الله : (والعصـيان محمول على ترك الأـولى ؛ لأـن دانيال عليه السـلام كان من الأنبياء ، وهـم معصومون من الكبائر والصـغائر عندنا كما مرّ ، وقوله : (لئن لـم تعصـمني لأعصـينّك) فيه مع الإقرار بالتقصـير اعتراف بالعجز عن مقاومة النفس وأهوائها ، وحثّ على التوسُّل بذيل الألطاف الربانية ، والاستعاذة من التسويلات النفسانيّة ، والوساوس الشيطانية) ، انتهى (3).

1- لـم أعثر عليه في الأنوار النعمانية ، وينظر عن مرقده : مراقد المعارف 1 : 284 رقم 97.

2- الكافي 2 : 434 ح 11.

3- مرآة العقول 11 : 305.

وفي (مجمع البحرين) : (دانيـال النبي بكسـر النون ، كان غلاماً يتيماً لا أب له ولا أُمّ ، ربّته عجوز من بني إسـرائيل ، وقـد أسـره بخت نصـر وعزيراً ، فأنجاهما الله من العـذاب ، ومات دانيال بناحيـة السوس. وقـد وُجـد خاتمه في عهـد عمر ، وكان على قصّه أسـدان وبينهما رجل يلحسانه ، وذلك أن بخت نصر لمّا أخذ في تتبُّع الصبيان وقتلهم ، ووُلد هو ألقته أُمُّه في غيضة رجاء أن ينجو منه ، فقيّض الله له أسداً يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه. فلمَّا كبر صوّر ذلك في خاتمه حَتَّى لا ينسى نعمة الله عليه) (1).

وفي كشـكول شـيخنا البهائي نقلاً عن خط الشـهيد رحمه الله ، يرفعه إلى دانيال النبيّ ، قال : (إذا أراد أحدكم يعلم أن حاجته تقضى أم لا ، فليقبض على شـيء من الحبوب ويضـمر حاجته ، ويأخـذ ثماناً ثماناً من الحبوب المقبوضـة ، فإن بقي في يـده واحدة فهي للزهرة فالحاجة مقضـية ، وإن بقي اثنتان فهي للمريخ فإنَّها لا تقضى ، وإن بقي ثلاث فهي للذئب يكون نحساً لا تقضى ، وإن بقي أربع فهي لزحل فإنها لا تقضـى ، وإن بقي خمس فهي للمشتري فإنها تقضـي سـريعاً ، وإن بقي ست فهي للقمر فإنها تقضـى ، وإن بقي سـبع فهي لمطارد تقضـي حسناً ، وإن بقي ثماني فلا تعرض لها بوجه من الوجوه فإنها وقعت في التوقُّف) (2).

[د] – «والمقت» : هو الإبغاض.

[هـ] – «المسـتخف بحق المعلم» : فيه دلالـة على أن الجاهل على إطلاقه ليس مبغوضاً ، بل إنَّما يكون كـذلك إذا كان متصـفاً بما ذُكر من الاستخفاف والترك ،

1- مجمع البحرين 2 : 60.

2- لـم أهتد إليه في كشكول البهائي.

والا فالجاهل المعظّم لأهل العلم ، المقتدي بهم المحب لهم والمتعلّم منهم ، هو من أهل المحبَّة دون المقت.

[و] - «والتقي» : الَّذي هو من أحبّ عباد الله إليه ، هو الخائف منه تعالى ، المتجنب عن معصيته بالتزام أوامره ، واجتناب نواهيه ، الطالب للثواب الجزيل ، الحاصل لذلك له من العمل بما يوجبه ، وعمدته تحلية الظاهر بالأفعال الجميلة ، وتخلية الباطن من الأخلاق الرذيلة.

[ز] - «اللازم للعلماء» : وهم أهل العلم من الشيعة ، وفيه دلالة على أن الفضيلة والشرف إنَّما تكون في ملازمة العالم الحلِّيم السليم من مقتضيات القوَّة الغضبية والشهوية ، وبعبارة اُخرى : من صدق قوله فعله ، ومن لم يكن كذلك فليس بعالم ، فقد قال الصادق عليه السلام : «اطلبوا العلم وتزيَّنوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم ، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلُكم بحقّكم» (1).

وعن الرضا عليه السلام : «أنَّ من علامات الفقيه الحلم والصمت» (2).

وقال بعض الشرّاح : (اختلفت أقوال الأكبر في الفرق بين العالم والحكيم ، فقيل : العالم طبيب الدين بأدوية الحق والصدق والتصفُّح والتعطف.

وقيل : من يخلّص الناس من أيدي الشياطين.

وقيل : هو من لان قلبه ، وحسن خلقه ، ورقّ ذكره ، ودقّ فكره ، ولا يطمع ولا يبخل.

1- الكافي 1 : 36 ح 1.

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 : 234 ح 14.

وقيل : الحكيم هو الّذي يطلب ما ينفعه ، ويترك ما يضرّه ، ويقرب منه ما قيل : هو العدل الأخذ بالحق والصواب قولاً وعملاً.

وقيل : من لا يغضب على من عصي ، ولا يحقد على من جفا.

وقيل : هو من كان كل أفعاله صواباً ، ولا يدخل في اختياره خلل ولا فساد.

وقيل : ليس الحكيم الَّذي يجمع العلم الكثير ، لكن الحكيم الَّذي يعرف صواب ما لَهُ وما عَليهِ.

وقيل : الحكماء للأخلاق كالأطباء للأجساد.

وقيـل لعـالم : مَن الحكيمُ؟ قال : من تعلَّق بثلاث فيها علم الأولين والآخرين ، قيل : وما هي؟ قال : تقـديم الأمر ، واجتناب النهي ، واتّباع السنَّة.

وكيفَ تريدُ أن تُدعى حكيماً *** وأنت لكلّ ما تهوى رَكوبُ

لعلَّ العُمرَ أكثرُهُ تولَّى *** وقد قَرُبَ الرَّدى فمتى تَتوبُ

ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : «العلم نهر ، والحكمة بحر ، والعلماء حول النهر يطوفون ، والحكماء في وسط البحر يغوصون ، والعارفون في سفن النجاة يخوضون» ، ولكون الحكماء أعظم شأناً ، وأرفع مكاناً ، رغّب في قبول العلم عنهم ، والأخذ منهم) ، انتهى (1).

ومن كلام الحكيم زيتون الأكبر : (لا تخف موت البـدن ، وخف موت النفس ، فقيل له : لـم قلت ذلك والنفس لا تموت؟ فقال : إذا انتقلت النفس الناطقة من حد

1- شرح أُصول الكافي 2 : 60.

النطق إلى حد البهمي ، وإن كان جوهرها لا يبطل ، فإنها قَدْ ماتت من العيش العقلي) (1).

ومثـل هـذا الكلام ما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السـلام أنه قال : «للجسم سـتة أحوال : الصـحَّة ، والمرض ، والموت ، والحياة ، والنوم ، واليقظة وكذلك الروح فحياتها علمها ، وموتها جهلها ، ومرضها شكّها ، وصحَّتها يقينها ، ونومها غفلتها ، ويقظتها حفظها» (2).

ا ولا يخفى ما في كلامه عليه السـلام من الحقائق الحكمية والمسائل الفلسـفية ، فانظر أيُّها اللبيب إلى ما في هذا الحديث من شرف فضيلة العلم وكماله ، حيث بالغ فيه :

(أولاً) : بأنه لا ينبغي أن يعوق عنه شيء من شدائد الدهر ونوائبه ، ولا يكون ذلك مانعاً من تحصيله.

(وثانياً) : بأن الاستخفاف بالعلماء من أعظم الكبائر الموجبة لمقت الله تعالى وسخطه.

(وثالثاً) : أن ملازمتهم من أعظم القربات الموجب لأعلى درجات محبته.

1- الملل والنحل 2 : 99.

2- التوحيد للصدوق : 300 ح 7.

[ترجمة المولى محمّد صالح المازندراني]

وفي رياض العلماء (1) في أحوال جـدّنا العالم الرباني المولى محمّـد صالح المازندراني : (أن أباه المولى أحمد المازندراني كان في غاية من الفقر والفاقـة ، فقال يوماً لولـده : إنّي لا أقدر على تحمل نفقتك ، ولابد لك من السـعي للمعاش ، وأنت في سـعة من حاجتي ، فاطلب لنفسك ما تريد.

فهاجر المولى المزبور إلى أصـبهان وسكن في المدرسة ، وكان للمدارس وظائف معيَّنة من طرف السلاطين ، يُعطى كل الطلبة على حسب رتبته ، ولمّـا كان المولى المعظم أول أمر تحصـيله ، كان سـهمه منها في كل يوم غازين ، وهما غير وافيين لمصارف أكله ، فضـلاً عن سائر لوازم معاشه ، ومضـى عليه مدّة لم يتمكّن من تحصيل ضوء لمطالعته ، وكان يقنع بسراج بيت الخلاء ، وكان يطالع بمعونته واقفاً على قدميه إلى الصـباح حَتَّى صار في مدة قليلة قابلاً للتلقّي من المولى محمّد تقي المجسي ، فحضر في مجلس درسه في عداد العلماء الأعلام ، إلى أن فاق عليهم ، وكان للمولى الجليل أُستاذه شفقة تامَّة عليه ، وكان يعتمد على جرحه وتعديله في المسائل ، وفي خلال ذلك حصل له رغبة في التزويج ، وعرف ذلك منه أُستاذه رحمه الله.

فقال له يوماً : إن أذنت لي أزوِّجك امرأة ، فاستحيى ، ثُمَّ أذن له فدخل المولى في بيته وطلب بنته آمنة الفاضلة المقدسة المجتهدة البالغة في العلوم حدّ الكمال ، وقال : عيّنت لك زوجاً في غاية من الفقر ، ونهاية من الفضل والصلاح والكمال ، وهو موقوف على إذنك ورضاك.

1- لم ترد هـذه الحكايـة في كتـاب رياض العلماء ، وتقع ترجمته فيه في ج 5 ص 110 ، وإنمـا ذكرها الشـيخ النوري رحمه الله في كتابه الفيض القدسي ناقلاً قبلها ترجمة زوجته آمنة بيكم عن كتاب رياض العلماء ، فسرى الاشتباه ، فلاحظ.

فقالت الصالحة : ليس الفقر عيباً في الرجال ، فهيّأ والدها المعظَّم مجلساً عالياً زوجها منه ، فلمَّا كانت ليلة الزفاف ودخل عليها ورفع البرقع عن وجهها ونظر جمالها عمد إلى زاوية وحمد الله شكراً واشتغل بالمطالعة.

واتفق أنه ورد على مسألة مشكلة لم يقدر على حلّها ، وعرفت ذلك الفاضلة آمنه بيكم بحسن فراستها وتدبيرها ، فلمَّا خرج المولى المذكور من الدار للبحث والتدريس عمدت إلى تلك المسألة وكتبتها مشروحة مبسوطة ، ووضعتها في مقامه ، فلمَّا دخل الليل وصار وقت المطالعة وعثر المولى على المكتوب وحلّ ما أشكل عليه ، سجد لله شكراً واشتغل بالعبادة إلى الفجر ، وطالت مقدمة الزفاف إلى ثلاثة أيام ، واطّلع على ذلك والدُها المعظَّم فقال له : إن لم تكن هذه الزوجة مرضية لك أُزوّجُك غيرها.

فقال : ليس الأمر كما توهم ، بل المقصود أداء الشكر ، كُلَّما أجهد نفسي في الحياة لا أبلغ أداء ذرَّة من هذه العناية الربانية.

قال رحمه الله : الإقرار بالعجز غاية الشكر) ، انتهى (1).

وله من المصنفات الفائقة والتحريرات الرائقة ما لا يخفى على أهل الكمال حسنها ، كحاشية معالم الأُصول ، وشرح الزبدة ، وشرح أُصول الكافي ، وشرح قصيدة البردة ، توفّي بإصفهان سنة 1081 هـ ودُفن في مرقد المجلسي رحمهما الله.

1- أورد هذه الحكاية الشيخ النوري رحمه الله في كتابيه الفيض القدسي : 233 عن كتاب مرآة الأحوال جهان نما ، وفي خاتمة المستدرك 2 : 196.

الحديث السابع: افضل العالم على العابد

اشارة

[69] – قال رحمه الله : وعنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، جميعاً عن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (عالم يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد» (1).

أقول : وشرح المقام في موضعين :

الموضع الأول

في شرح سند الحديث : مرجع الضمير كسابقه.

[ترجمة محمّد بن أبي عمير]

(وابن أبي عمير: هو محمّد بن أبي عمير زياد بن عيسى ، أبو أحمد الأزدي ، من موالي المهلَّب بن أبي صفرة ، وقيل : مولى بني أُميَّة ، والأول أصح.

بغدادي الأصل والمقام ، لقي أبا الحسن موسى عليه السلام وسمع منه أحاديث ، كنّاه في بعضها ، فقال : يا أبا أحمد ، وروى عن الرضا عليه السلام ، كان جليل القدر ، عظيم المنزلة عندنا وعند المخالفين.

والجاحظ يحكي عنه في كتبه ، وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية ، وقال في (البيان والتبيين) : حدّثني إبراهيم بن داحية ، عن ابن أبي عمير. وكان وجهاً من وجوه الرافضة ، وكان حُبس في أيام الرشيد فقيل : لِيَلِيَ القضاء ، وقيل : إنه وُلّي بعد ذلك ، وقيل : بل لِيدلَّ على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام ، ورُوي أنه ضُرب أسواطاً بلغت منه ، فكاد أن يقرّ العظيم الألم ، فسمع محمّد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول : اتق الله يا محمّد بن أبي عمير ، فصبر ففرّج الله عنه.

1- معالم الدين : 13 ، الكافي 1 : 33 ح 8.

ورُوي أنه حبسه المأمون حَتَّى ولّاه قضاء بعض البلاد ، وقيل : إنَّ أُخته دفنت كتبه في حالة استتاره وكونه في الحبس أربع سنين ، فهلكت الكتب ، وقيل : بل تركتها في غرفة ، فسال عليها المطر فهلكت ، فحدّث من حفظه ، وممّا كان سلف له في أيدي الناس ، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله) (1).

وربّما أورد بعضهم على الأصحاب كالمصنِّف والسيد محمّد صاحب المدارك بأن محمّد بن أبي عمير يروي عن غير الثقة أيضاً (2) ، فكيف تنظيم مراسيله في سلك الصّحاح ، وفيه أن المذكور أنه لا يرسل إلا عن ثقة ، لا أنه لا يروي إلا عن ثقة ، فتأمّل جيداً ، وقَدْ صنّف كتباً كثيرة ، مات سنة 217 هـ.

[ترجمة سيف بن عميرة]

وأمّا سيف بن عميرة النخعي : عربي ، كوفي ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام.

له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا ، كذا قال النجاشي (3).

الموضع الثاني

في شرح متن الحديث :

[أ] – قال جدّنا الصالح رحمه الله : (أن المراد بهذا العالم ، صاحب الحكمة النظرية والعلمية) (4).

1– رجال النجاشي : 15 رقم 14 ، و 326 رقم 887 ، خلاصة الأقوال : 239 رقم 18.

2– مدارك الأحكام 1 : 246.

3– رجال النجاشي : 189 رقم 504.

4– شرح أُصول الكافي 2 : 35 ، ولعلّ الصحيح : والعمليّة.

[ب] - «أفضل من سبعين ألف عابد» : لأن عقل العابد الجاهل راقد في مراقد الطبيعة ، وعقل العالم سائر في معالم الشريعة ، وبه نرى حقائق الأشياء كما هي ، وبه تُعرف الشرائع من الأوامر والنواهي.

وأيضاً نفع العابد لو تحقق يرجع إلى نفسه ، ونفع العالم يرجع إليه وإلى جميع الخلائق.

وأيضاً العالم وارث الأنبياء ، وقائم مقامهم ، فنسبته إلى غيره كنسبة الأنبياء إلى غيرهم.

وأيضاً العابد في عرنية العقل الهيولاني ، والعالم في مرتبة العقل بالفعل أوفوقها ،ومزية الثانية على الأُولى لا تخفى على ذي بصيرة.

وحده الوجوه تفيد أن العالم أفضل من العابد ، وأمّا كونه أفضل من خصوص هذا العدد ، أعني سبعين ألف عابد ، فعقولنا قاصرة عن إدراك سر ذلك ، والعلم به مختص بأهل الذكر عليه السلام وإنَّما الواجب علينا التسليم ، ويحتمل أن يكون الغرض [من هذا العدد] مجرد إفادة الكثرة الخارجة عن إحاطة الحصر كما هو المتعارف من استعمال هذه العبارة) (1).

(وبالحري بالمقام) ذكر ما رواه الكليني رحمه الله باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : «كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً ، فنخر إبليس نخرة ، فاجتمع إليه جنوده فقال : من لي بفلان؟ فقال بعضهم : أنا له ، فقال : من اين تأتيه؟ قال : من ناحية النساء.

قال : لستَ له ، لم يجرِّب النساء.

قال آخر : فأنا له من ناحية الشراب واللَّذات.

1- شرح أُصول الكافي 2 : 35 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

قال : لست له [ليس هذا بهذا].

قال آخر : فأنا له.

قال : من أين تأتيه؟ قال : من ناحية البرّ.

قال : انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل ، فقام حذاه يصلّي.

قال : وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ، ويستريح والشيطان لا يستريح ، فتحوَّل إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه ، واستصغر عمله ، فقال : يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه ، ثُمَّ أعاد عليه ، فقال : يا عبد الله ، إنّي أذنبت ذنباً وأنا تائب منه ، فإذا ذكرت الذنب قويتُ على الصلاة.

قال : فأخبرني عن ذنبك أعمله وأتوب ، فإذا فعلته قويتُ على الصلاة؟ قال : اُدخل المدينة فسل عن فلانة البغيَّة ، فاعطها درهمين ونَلْ منها.

قال : ومن أين لي درهمان؟ وما أدري ما الدرهمان؟ فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين ، فناوله إيَّاهما ، فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغيَّة ، فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعظها ، فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين.

وقال : قومي فقامت ودخلت منزلها وقالت : اُدخل ، وقالت : إنك جئتني في هيئة ليس يأتي مثلي في مثلها ، فاخبرني بخبرك؟

فأخبرها ، فقالت له : يا عبد الله ، إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة ، وليس كل من طلب التوبة وجدها ، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مُثّلَ لك ، فانصرف فإنك لا ترى شيئاً ، فانصرف وماتت من ليلتها ، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب : أحضروا فلانة فإنها من أهل الجنَّة ، فارتاب الناس ، فمكثوا ثلاثاً

لا يدفنوها ارتياباً في أمرها ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه الا موسى بن عمران أن ائت فلانة ، فصلّ عليها ومُرِ الناسَ أن يُصلُّوا عليها ، فإنّي قَدْ غفرت لها وأوجبت لها الجنَّة بتثبيطها فلان عبدي عن معصيتي» (1).

1- الكافي 8 : 384 ح 584.

الحديث الثامن: حديث الراوية

اشارة

[70] – قال رحمه الله : وعنه ، عن الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن عمار ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : «رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك في الناس ويشدّده في قلوبكم وقلوب شيعتكم ، ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية ، أيُّهما أفضل؟ قال : الراوي لحديثنا يشدّ قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد» (1).

أقول : وشرح ما يتعلَّق بالمقام في موضعين :

الموضع الأول

في ما يرجع إلى السند : ومرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة أحمد بن إسحاق]

وأما أحمد بن إسحاق : فمشترك بين الرازي والقمّي ، وكلاهما ثقة ، جليل القدر ، ويُحتمل اتّحادهما (2).

[ترجمة سعدان بن مسلم]

وأمّا سعدان بن مسلم ، واسمه عبد الرحمن ، أبو الحسن العامري ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، وعمّر عمراً طويلاً (3).

ويروي عنه جماعة من الأجلّاء الأعاظم ، كصفوان ، والقمّيين ، وابن أبي عمير ، والأصحاب حَتَّى المتأخّرين ربما يرجّحون خبره على خبر الثقة الجليل ،

1- معالم الدين : 14 ، الكافي 1 : 33 ح 9.

2- شرح أُصول الكافي 2 : 36.

3- رجال النجاشي : 192 رقم 515.

وهو بمحلّه ، فإنّ في روايـة من ذكرنا من الأعاظم عنه شـهادة بوثاقته ، ومن جملـة ما ربّما رجّحه الأصـحاب ما رُوي عنه في تزويـج الباكرة الرشـيدة بغير إذن أبيها كما في (الوسائل) : عن محمّد بن علي بن محبوب ، عن العبّاس ، عن سـعدان بن مسلم ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت بغير إذن أبيها» (1).

ولـذا قـال المحقّق رحمه الله في الشـرائع : (وهل تثبت ولايتهما - يعني الأب والجـد - على البكر الرشـيدة؟ فيه روايات ، أظهرها سـقوط الولاية عنها ، وثبوت الولاية لنفسها في الدائم والمنقطع.

قال : ولو زوَّجها أحدهما ، لـم يمض عقده إلا برضاها) ، انتهى (2).

[ترجمة معاوية بن عمار]

وأمّا معاويـة بن عمّار ، فقـد قال النجاشـي : (إنه كان وجهاً في أصـحابنا ، ومقدَّما ، كثير الشأن ، عظيم المحلّ ، ثقة ، وكان أبوه عمّار ثقة في العامَّة ، وجهاً ، يُكنى أبا معاوية ، وأبا القاسم ، وأبا حكيم ... إلى أن قال : ومات معاوية سنة 175 هـ) (3).

الموضع الثاني

في شرح متن الحديث :

[أ] - «الراويـة» : كثير الروايـة ، والتاء للمبالغـة ، وفي (المغرب) : الراوية بعيرُ السـقاء ؛ لأنه يروي من يحمله ، ومنه راوي الحديث وروايته (4).

1- وسائل الشيعة 2 0: 284 ح 25640 / 4.

2- شرائع الإسلام 2 : 502.

3- رجال النجاشي : 411 ح 1096.

4- عنه بحار الأنوار 71 : 337 ولم أعثر عليه في كتاب المغرب المطبوع للمطرزي.

[ب] – «والمراد ببثّ الحديث بين الناس» : نشره بينهم.

[ج] – «ويشدِّده» : أي يجعله مستحكماً.

[د] – والمراد من الناس العامة : المستضعفون منهم، الَّذين يُرجى رجوعهم إلى الحق.

[في معنى لفظ الشيعة]

[هـ] – «وشيعة» الرجل : أتباعه وأنصاره.

قال ابن الأثير في النهاية : (وأصل الشيعة الفرقة من الناس ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع ، والمذكّر والمؤنّث بلفظ واحد ومعنىً واحد. وقد غلب هذا الاسم على كل من زعم أنه يوالي علياً وأهل بيته ، حَتَّى صار لهم اسماً خاصاً ، فإذا قيل : فلان من الشيعة ، عُرف أنه منهم ، وفي مذهب الشيعة كذا : أي عندهم ، وتُجمَعُ الشيعةُ على شِيَع، وأصلها من المشايعة ، وهي المتابعة والمطاوعة) ، انتهى (1).

قال الطريحي في (المجمع) : (وفي الحديث : (طال ما اتكؤوا على الأرائك ، وقالوا نحن من شيعة علي) ولعل هذا الحديث وغيره ممَّا يقتضي بظاهره نفي الإسلام عمن ليس فيهم أوصاف مخصوصة زيادة على المذكور المتعارف ، مخصوص بنفي الكمال من التشيُّع) (2).

وفي (النهاية) أيضاً : (إن في حديث علي ، قال له النبي صلى الله عليه وآله : ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويقدم عليه عدوُّك غضباناً مقمحين ، ثُمَّ جمع يده إلى عنقه ، يريهم كيف الإقماح) (3).

1- النهاية في غريب الحديث 2 : 519.

2- مجمع البحرين 2 : 572.

3- النهاية في غريب الحديث 4 : 106 ، والإقماح : رفع الرأس وغض البصر.

وروى المغازلي في (المناقب) بسنده إلى أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يدخل الجنّة من أُمَّتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، ثُمَّ التفت إلى عليّ عليه السلام ، فقال : هم من شيعتك وأنت إمامهم» (1).

وفيه أيضاً باسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، عنه صلى الله عليه وآله ، قال : «أتاني جبرائيل عليه السلام آنفاً فقال : تختَّموا بالعقيق ، فإنَّه أوَّل حجر شهد الله بالوحدانيّة ، ولي بالنبوَّة ، ولعليّ بالوصيّة ، [ولولده بالإمامة] ، ولشيعته بالجنَّة» (2).

إلى غير ذلك من الأخبار المستفيضة من طرق الخاصة والعامَّة بذكر الشيعة اونجاتهم حَتَّى روى الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره الموسوم ب-(روض الجنان) عند تفسير قوله تعالى : (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) (3) : إنّ الخضر عليه السلام قال لبعض مواليه : «إنّي من موالي علي عليه السلام ومن جملة الموكّلين بشيعته» (4).

وبذلك كلّه يظهر فساد من يدّعي من الناس حدوث هذه الكلمة بين المتأخّرين ، وعدم وجودها في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، حَتَّى إنّ القاضي (نور الله) كتب (مجالس المؤمنين) لرد هذه الشبهة ، فاغتنم (5).

1- مناقب ابن المغازلي : 249 ح 335.

2- مناقب ابن المغازلي : 242 ح 326 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

3- سورة المائدة : من آية 26.

4- لم أعثر على هذا القول في تفسير الآية المشار إليها في المطبوع بين أيدينا من تفسير الرازي ، في طبعته الثالثة ، وربّما حذفته صروف الأيام والدهر.

5- ينظر عن تعريف الكتاب : الذريعة 19 : 270 رقم 1652.

والظاهر بقرينـة ما سـبق أن المراد من الراوي في الحديث غير العالـم ، بأن يكون راوياً للحديث من غير أن يكون له علم حقيقة الحال ، وقوَّة في فهم معنـاه ، وهو بهـذه المنزلـة يفوق على العابـد في الفضـيلة بألف درجـة ، وإلّا فإن كان من أهل الفقه والفهم لما يرويه ، فقـد عرفت الحديث السابق : أنه أفضل من سبعين ألف عابد ، ولنعم ما قيل :

صاحب دلي بمدرسه آمد زخانقاه *** بشكسته عهد صحبت أهل طريق را

گفتم ميان عابد وعالم چه فرق بود *** تا اختيار كردي از آن اين طريق را

گفت آن گليم خويش برون مبر دز آب *** واين جهد ميكند كه بگيرد غريق را

وجوب تصحيح النية

[71] – قال رحمه الله : (فصل ، ومن أهم ما يجب على العلماء مراعاته تصحيح القصد ، وإخلاص النيَّة) (1).

أقول : إنَّ كل شـيء يتصور أن يشوبه غيره ، فإذا صفا عن شوبه صار خالصاً ، قال الله تعالى : (مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ) (2) ، فخلوص اللبن أن لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ، ومن كل ما يمكن أن يمتزج به ، فمن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص ، ومن غرضه محض التقرُّب إلى الله تعالى فهو مخلص أيضاً ، ولكن العادة جرت بتخصـيص اسم الإخلاص بتجريد قصد التقرُّب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب ، كما أن الإلحاد عبارة عن الميل ،

1- معالم الدين : 114 وقوله ما أورده بعد الحديث المذكور آنفاً.

2- سورة النحل : من آية 66.

ولكن خصَّصته العادة بالميل عن الحق ، ومن طلب العلم لمحض الرياء والسمعة ، فطلبه خالص لغة كمن طلبه لمجرد القربة إلى الله تعالى.

والمراد من الخلوص في النيَّة المطلوبة ، هو أن يكون طلبه غير ملحوظ معه شيء سوى وجه الله.

قال الحكيم بطليموس الفلوذي من علماء اليونان : (النيَّة أساس العمل ، والعمل سفير الآخرة) (1).

والمراد من هذا الكلام أن النيَّة هي المقصودة بالذات من الأعمال ، كما أن المقصود من الأبدان الأرواح ، فالنيَّة روح العمل ، كما أن الإخلاص روح النيَّة ، والمعنى روح اللفظ ، والأعمال شرَّعت لغرض النيَّة ، وصيرورتها شجرة مغروسة في أرض القلب ، وملكة راسخة لجوهر النفس ، فالأصل الأصيل والركن الوثيق في اكتساب السعادة والشقاوة الأُخروية صحَّة النيَّة وفسادها ، ومن هنا ورد الحديث مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله : «إن الله تعالى يحشر الناس على نيَّاتهم يوم القيامة» (2).

ومراده بأن العمل سفير الآخرة ، أنَّ التوجَّه والإقبال والحضور المعنوي بدون الأعمال الصورية الظاهرية بالقوى البدنية غير كاف ، ولا مخرج عن عهدة التكليف ؛ لأن للطاعات والملكات البدنية تأثيراً بالتنوير في النفس ، كما أنَّ المعاصي تأثيراً بالقسوة والظلمة ، وبأنوار الطاعة يستحكم مناسبة النفس

1- لم أهتد إلى مصدر قوله هذا ، وقائله هو صاحب كتاب المجسطي.

2- ينظر : مسند أحمد 2 : 392 عن النبي صلى الله عليه وآله ، وليس فيه : (يوم القيامة) ، وبهذا اللفظ عن الإمام الصادق عليه السلام في الكافي 5 : 20 ح 1.

لاستعدادها القبول المعارف الإلهية ، ومشاهدة الحضرة الربوبية ، كما بالقسوة والظلمة يستبعد للعيد والحُجّاب عن مشاهدة الجمال الإلهي ، فالطاعة مولّدة للّذة المشاهدة والقرب بواسطة الصفا ، والنور الّذي يحدث في النفس هو السفير والمصلح لأُمور الآخرة ، وبالجملة فكل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس ويميل إليه القلب قلّ أم كثر ، إذا تطرق إلى العمل تكدّر بهِ صفوه وزال به إخلاصه ، والإنسان مرتبط بحظوظه منغمس في شهواته ، قلّما ينفك فعل من أفعاله أو عيادة من عياداته عن حظوظ وأغراض عاجلة من هذه الأجناس ، فلذلك قيل : من سلم له من عمره لحظةً واحدةً خالِصَةً لوجه الله نجا.

وذلك لعزَّة الإخلاص ، وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب ، بل الخالص الّذي لا باعث عليه إلا طلب القرب من الله ، وهذه الحظوظ إن كانت هي الباعث وحدها فلا يخفى شدة الأمر على العبد فيها ، وإنَّما نظرنا فيما إذا كان القصد الأصلي هو التقرُّب واتضافت (واُضيفت – ظ) إليه هذه الأُمور ، وكم من أعمال يتعب الإنسان فيها ويظن أنها خالصة لوجه الله ، ويكون فيها مغروراً كما حُكى عن بعض أنه قال : (قضيت صلاة ثلاثين سنة صلَّيتها في المسجد في الصف الأوَّل ؛ لأنّي تأخَّرت يوماً لعذر ، فصليت في الصف الثاني ، فاعترتني خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني ، فعرفت أن في نظر الناس إليّ في الصف الأول كان مسرَّتي وسبب استراحة قلبي من حيث لا أشعر) (1).

وهذا دقيق غامض قلَّما تسلم الأعمال منه ، وقلّ من يتنبه له إلا من رفعه الله تعالى ، والغافلون عنه يرون حسناتهم كلّها في الآخرة سيّئات ، وهم المعنيون

1- فلاح السائل : 121 ، جامع السعادات 2 : 312.

بقوله تعالى : (وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) (1) ، (وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (2).

[موعظة بليغة لأهل العلم والوعظ]

[72] - قال رحمه الله : (وتطهير القلب من دنس الأغراض الدنيويّة) (3).

أقول : لا يخفى أنَّ العلم عبادة القلب ، كما أنَّ الصلاة عبادة الجوارح ، وكما أنَّ الثانية لا تصحّ بدون الطهارة ، فكذلك الأُولى لا تصحّ ما لم يكن القلب خالياً من الصفات الذميمة كالبخل ، والحقد ، وطلب العلوّ ، وطول الأمل ، وحب المكث في الدنيا للتمتُّع ، والكبر ، والرياء ، والغضب ، والأنفة ، والعداوة ، والبغضاء ، والطمع ، والرغبة ، والبذخ ، والأشر ، والبطر ، وتعظيم الأغنياء ، والاستهانة بالفقراء ، والفخر ، والخيلاء ، والتنافس ، والمباهاة ، والاستكبار عن الحق ، والخوض فيما لا يعني ، وحبّ كثرة الكلام ، والصلف ، والمداهنة ، والعجب ، والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس ، وزوال الحزن من القلب ، وخروج الخشية منه ، وشدَّة الانتصار للنفس إذا نالها ذلٌّ ، وضعف الانتصار للحق ، والفرح بالدنيا ، والأسف على فواتها ، والأُنس بالمخلوقين ، والوحشة لفراقهم ، إلّا لإعانةٍ معهم على الدين ، والجفا والطيش ... ونحو ذلك.

1- سورة الزمر : من آية 47.

2- سورة الكهف : من آية 104.

3- معالم الدين : 14.

وأشـد الخَلق تعرضاً لهـذه الفتنـة العلماء ، فإنَّ الباعث للأكثرين على نشـر العلم لذّةُ الاستيلاء ، والفرح بالاسـتتباع ، والاسـتبشار بالحمد والثناء ، والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول : غرضكم نشر دين الله والمحاماة عن الشرع.

ونرى في زماننـا هـذا أنَّ الواعظ يمنُّ على الله تعالى بوعظه ونصـيحته لعباد الله ، وتحـذيره الملوك والسـلاطين ، ويفرح بقبول الناس قوله ، وإقبالهم عليه وإشارتهم بالأكف إليه ، ولعلَّه يتوهَّم في نفسه أن فرحه لِما يُسّر له من نصرة الدين ، ووُفق إليه من تذكير الجاهل ، ولكن انتظر منه حالـة ظهور من هو أحسن منه في فنّ الوعـظ وعكوف الناس على ذلك الشـخص وانصـرافهم عنه ، إنَّك تراه مغضـباً من ذلك ، ولو كان الباعث له على الوعظ أمر الدين ، وحفظ شـريعة سـيِّد المرسلين ، وهداية من أراد الهداية إلى [الله عزَّ وجلَّ] (1) ؛ لأحبّ الطريق الواضح المبين ، لكن المطلوب منه عنـدما يرى من هو أولى بـذلك ، وأتم بهـذا الغرض أن يشـكر الله تعـالى على حصول غرضه على النحو الأـتم والأكمل ، وأنه كفاه مؤنة ذلك.

وربّما يسوّل الشيطان له ويقول : إنَّما غمُّك لانقطاع الثواب منك ، لا الانصراف وجوه الناس عنك.

ولا يدري أنَّ انقياده للحق وتسليمه الأمر إلى من هو أصلح منه ، أعوَدُ عليه في الدين من تكليفه بمصالح الخلق مع ما فيه.

وقد ينخدع بعض أهل العلم بغرور الشـيطان ، فيحدّث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه بالأمر الفرح به وأسـلم له وقدمه على نفسه ، وهذه الحالة منه قبل

1- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

التجربـة والامتحان محض الجهل والغرور ، فإنَّ النفس سـهلة الانقياد في مقام الوعـد قبل نزول الأمر ، فإذا آن وقت الوفاء بالوعد رجع ولم يف ؛ وذلك لا يعرفه إلّا من عرف مكائد الشيطان والنفس ، وطال اشتغاله بامتحانها.

فمعرفـة حقيقـة الإخلاص والعمـل به بحر عميق فيه الكثير إلاـ الشاذ النادر ، والفرد الفـذ وهو المسـتثنى في قوله تعالى : (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) (1).

فلتكن – يا أخي – شديد التعقُّل والمراقبة لهذه الأُمور والدقائق ، ولا تكن المعنيَّ بهذا البيت :

لقد أسمعتَ لو نادَيْتَ حيّاً *** ولكِنْ لا حياةَ لِمَنْ تُنادي

تكميل النفس

[73] – قال رحمه الله : (تكميل النفس في قوَّتها العملية ، وتزكيتها باجتناب الرذائل واقتناء الفضائل الخُلقية) (2).

أقول : إعلم أن الحكمة عبارة عن العلم بأحوال الأعيان الموجودة على ما هي عليه في نفس الأمر ، وهي تنقسم إلى قسمين : نظرية وعملية.

أمّا الحكمـة النظريـة : فهي العلم بأحوال الموجودات الخارجة ووجودها عن القدرة والاختيار ، كالعلم بوجود الواجب ، والمبادئ العالية ، والأفلاك ، والعناصر ، النفوس ، والقوى ، والصور ، والطبائع .. إلى غير ذلك.

وأمّا الحكمة العمليَّة : فهي العلم بأحوال الموجودات التي لها تعلُّق باختيار الإنسان وداخل تحت قدرته ، كالأفعال ، والأعمال المؤدِّية إلى صلاح المعاش

1- سورة الحجر : 40.

2- معالم الدين : 14.

والمعاد ، وهذه الأفعال والأعمال إن كانت راجعة إلى مشاركة جماعة في المنزل فيقال له : علم تدبير المنزل.

أو في البلد فعلم السياسة ، وإن لم تكن راجعة لمشاركة أحد ، بل كان باعتبار الانفراد من حيث ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ، فهو علم تهذيب الأخلاق ، والمقصود في المقام الإشارة إلى الأخير أعني علم تهذيب الأخلاق.

فنقول : إنَّ الفضائل والرذائل عبارة عن الهيئات الحاصلة في جوهر الذات من مزاولة الأعمال المولّدة للأخلاق الحميدة والذميمة ، وكما أنَّ الفضائل لا محال تؤدّي إلى صلاح المعاد والمعاش كذلك الرذائل تؤدّي إلى فسادهما ، فلا بدَّ من تدبير يوجب كون الهيئات المرتسمة في النفس كلها منشئاً للفضائل والتخلّي عن الرذائل ، وهو تدبير صنعة تهذيب الأخلاق ، وأن الخُلق ملكة نفسانية تقتضي سهولة صدور الأفعال من النفس بحيث لا يحتاج إلى فكر ورويَّة ، وأنَّ الخُلق على قسمين : طبيعي وعادي.

أمّا الطبيعي : فكمقتضيات أصل المزاج من حركة القوَّة الغضبية بأدنى سبب ، والجزع من أسهل الأسباب ، والجبن من الموهمات ، والإفراط في الضحك أو البكاء بسبب ضعيف ... وأمثال ذلك.

وأمّا العادي : فكما أنَّ الإنسان في ابتداء الأمر يعمل عملاً بفكر ورويَّة ومن كثرة التكرار والتمرُّن يعتاده حَتَّى لا يحتاج إلى فكر ورؤيَّة ، وما ذكرناه من انقسام الخُلق على هذين القسمين هو مذهب المحقّقين من الحكماء ، وبعض غلب عليه البطالة ، وثقل عليه مجاهدة النفس الأمارة والاشتغال بتز كيتها ،

وتهذيب أخلاقها ، يذهب إلى أن الخُلق ليس هو إلا الطبيعي ، فيمتنع تبديل الأخلاق ، وربّما استدل بعض هؤلاء على ذلك بوجهين :

الأوَّل : أنَّ الخُلق – بالضم – عبارة عن صورة الباطن ، كما أن الخَلق – بالفتح – عبارة عن صورة الظاهر ، وكما لا يمكن تبديل الصورة الظاهرية كذلك لا يمكن تبديل الصورة الباطنية.

الثاني : أنَّ حُسن الخُلُق لا يحصل إلا بمنع النفس من الغضب والشهوة وحب الدنيا وأمثال ذلك ، وهو أمر ممتنع ، والاشتغال به يوجب تضييع العمر فيما لا فائدة فيه.

وهو في غاية الضعف والوهن ، فإنَّ من المُشاهَد المعلوم حدوث الخُلق وتبديله ، وإلا لانتفى أثر التربية والتعليم والتأديب ، مع أنّا نرى الأشرار يكتسبون حالات الأخبار بالمصاحبة معهم ، وكذلك الأخبار يكتسبون حالات الأشرار بالمصاحبة والمعاشرة معهم ، وأنَّ الطبع مكتسب من كل مصحوب.

قال الشيخ الرئيس : (والدليل على أنَّ الأخلاق إنَّما تحصل من اعتياد الأفعال التي تصدر عن الأخلاق ، ما نراه من أصحاب السِّياسات وأفاضل الملوك ، فإنَّهم إنَّما يجعلون أهل المدن أخياراً بما يعوّدونهم من أفعال الخير ، وكذلك أصحاب السياسات الرديَّة والمتغلّبون على المدن يجعلون أهلها أشراراً بما يعودونهم من أفعال الشر) ، انتهى (1).

1- لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

بل لو قلنا بامتناع التبـديل لبطلت المواعظ القرآنية ، والنصائح النبوية ، والتأديبات الشـرعية ، وخلت الأوامر والنواهي من الثمرة ، كيف وقد قال الله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (1).

وقال النبي صلى الله عليه وآله : «حسّنوا أخلاقكم» (2).

وقال صلى الله عليه وآله : «إنَّما بُعثت لأُتمّمَ مكارِمَ الأخلاق» (3).

ولا ينافيه قوله صـلى الله عليه وآله : «الناس معادن كمعادن الـذهب والفضـة» (4) ؛ إذ المقصود أن النـاس يتفـاوتون في مكارم الأخلاق ومحاسن الصـفات ، وفيما يُذكر عنهم من المآثر على حسب الاستعداد ومقدار الشرف ، تفاوت المعادن : فيها الرديء والجيِّد. وكيف يُنكر إمكانه بالنسبة إلى الإنسان مع أنّا نشاهد التغيير في أخلاق البهائم وسائر الحيوانات الأهلية والوحشية ، مثل : كلاب الصيد ، وبعض الطيور ، بل وقسم من الخيل ، فإنَّ ذلك كلَّه من تغيير الخُلُق.

إذا عرفت ذلك فنقول : المراد من تكميل النفس في قوَّتها العمليـة أن تصدر منها الأفعال الإرادية محكمة متقنة ، أي على حسب ما تقتضـيه القوَّة النظريـة لا على مقتضـى الشـهوة والغضب ، حَتَّى تحصل في النفس الملكيَّة هيئـة فاعلة بالنسـبة إلى القوى البدنية ، والنفس السـبعية والبهيميـة إنَّما تتّصـفان بالبـدن بمقتضـى إشارتها ، وتحصل أيضاً هيئـة منفعلـة في القوى البدنيـة تقبل إشارة النفس الملكيَّة بسـهولة ، ولا تحصل منها الأفعال بمقتضى الغريزة والطبع.

1- سورة الشمس : آية 9 - 11.

2- أعيان الشيعة 1 : 301 باب حكمة القصيرة ، ولم أعثر عليها في الكتب الحديثية ، فلاحظ.

3- مكارم الأخلاق : 8.

4- بحار الأنوار 58 : 65.

فالرذائل : هي الآثار الحاصلة في النفس من الأخلاق المذمومة الناشئة من متابعة النفس الملكيَّة إلى النفس البهيمية والسَّبُعية ومطاوعتها لهما ، فهي تارة كالبهيمة المرسلة تأكل ما تجد وتشرب ما ترد ، وتارة كالسَّبُع يُؤذي ويفترس ، فهو وإن كان بصورة إنسان إلا أنه سبع أو بهيمة.

والفضائل : هي الآثار الحاصلة في النفس من الأخلاق المحمودة الناشئة من تسليط النفس الملكيَّة على النفسين البهيمية والسَّبُعية ، ومطاوعتهما لهما كما أشار إلى ذلك.

[74] - وقال رحمه الله : (وقهر القوَّتين الشهرية والغضبية) (1).

أقول : فلا بد من كسر هاتين القوَّتين بالسياسة البدنية ليكمل القوَّة الملكيَّة التي من شأنها أفعال الملائكة من العكوف على عبادة الله ، وملازمة طاعته ، وطلب الزلفى والقرب إليه.

قال الشيخ أبو علي بن مسكويه في كتابه (طهارة النفس) : (أجمع الحكماء على أن أجناس الفضائل أربع وهي : الحكمة ، والعفَّة ، والشجاعة ، والعدالة ؛ ولذلك لا يفتخر أحد ولا يباهي إلا بهذه الفضائل أو عليها ، فأمّا من افتخر بآبائه وأسلافه ؛ فلأنَّهم كانوا على بعض هذه الفضائل أو عليها كلّها).

ثُمَّ قال : (الحكمة هي فضيلة النفس الناطقة المميِّزة ، وهي أن تعلم الموجودات كلّها من حيث هي موجودة ، وإن شئت فقل أن تعلم الأُمور الإلهية ، والأُمور الإنسانية ، ويثمر علمها بذلك أن تعرف المفعولات أيُّها يجب أن يُفعل ، وأيّها يجب أن لا يُفعل.

1- معالم الدين : 14.

وأمّا العفّة : فهي فضـيلة الجزء الشـهواني ، وظهور هذه الفضـيلة في الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأي ، أعني أن يوافق التمييز الصحيح حَتَّى لا يتنقاد لها ، ويصير بذلك حرّاً غير مستعيد بشيء من شهواته.

وأمّا الشجاعة : فهي فضيلة التنفس الغضبية ، وتظهر في الإنسان بحسن انقيادها للنفس الناطقة المميِّزة واستعمال ما يوجبه الرأي المحمود ، أعني أن لا يخاف من الأُمور المفزعة إذا كان فعلها جميلاً والصبر عليها محموداً.

وأمّا العدالة : فهي فضيلة في التنفس تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث التي عدَّدنا ، وذلك عند مسالمة هذه القوى بعضها لبعض ، واستسـلامها للقوة المميِّزة ، حَتَّى لاـ تتغـالب ولاـ تتحرَّك نحو مطلوباتها على رسوم طبائعها ، وتحـدث للإنسان بها هيئـة يختار بها أبـداً الإنصاف من نفسه على نفسه أولاً ، ثُمَّ الإنصاف والانتصاف من غيره) ، انتهى (1).

وأمّا أجناس الرذائل التي هي أضداد الفضائل ، فهي وإن كانت في بادئ النظر أيضاً أربع كما قال الشيخ ابن مسكويه : وأضداد هذه الفضائل الأربع من الرذائل أيضاً أربع : الجهل ، والشَّره ، والجُبن ، والجور.

غير أنه بحسب النظر المستقصى أنَّ لكلّ فضيلة حدّاً ، والتجاوز عنه إلى طرف الأقراط والتفريط يتأدَّى إلى رذيلة (2).

قال المحقّق الطوسـي رحمه الله في أخلاقه : (إنَّ كلّ قيد يعتبر في تحديد فضـيلة ، فإهماله وجب رذيلة ، كما أن رعاية كلّ قيد لا يعتبر فيها يوجب تبديل الفضيلة إلى الرذيلة ، كالسَّفه والبله بازاء الحكمة ، والتهوَّر والجُبن بازاء الشجاعة ، والشَّره وخمود

1- طهارة النفس (مخطوط) لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت 421 ه). (ينظر : الأعلام 1 : 211).
2- طهارة النفس (مخطوط).

الشـهوة بإزاء العفّة ، والظلم والانظلام بإزاء العدالـة ، وفي كلّ واحـد منها ، فالأول في جانب الإفراط ، والثاني في جانب التفريط ، فالسَّفهُ : هو استعمال قوة الفكر فيما لا يجب ، أو الزيادة على ما يجب ، وهو المراد من الجربزة.

والبله : تعطيل قوة الفكر بالإرادة ، لا ما كان بحسب الخلقة.

والتهوُّر : هو الإقدام على ما لا يحسن الإقدام عليه.

والجبن : هو الحذر ممَّا لا يُحمد الحذر منه.

والشَّره : هو الانغمار في اللَّذات زائداً على قدر الواجب.

والخمود : سكون الشهوة من طلب اللَّذات الضرورية المباحة بحسب الإرادة ، لا من حيث نقصان الخلقة.

والظلم : هو تحصيل أسباب المعاش من الوجوه الذميمة.

والانظلام ، ويُعبر عنه بالهضم ، وهو : تمكين الغير على النفس ، والتطأمن (1) له في الظلم ، وأخذ الأموال والأسباب منه بدون استحقاق).

1- طأمن الشيء : سكنه.

الحديث التاسع: طلبة العلم ثلاثة

اشارة

[75] - قال رحمه الله : وقد روينا بالطريق السابق وغيره ، عن محمّد بن يعقوب رحمه الله ، عن علي بن إبراهيم ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام.

حيلولة : وعن محمّد بن يعقوب ، قال : حدّثني به محمّد بن محمود أبو عبد الله القزويني ، عن عدّة من أصحابنا ، منهم جعفر بن أحمد الصيقل ، بقزوين ، عن أحمد بن عيسى العلوي ، عن عبّاد بن صهيب البصري ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «طلبةُ العلم ثلاثة ، فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم : صنف يطلبه للجهل والمراء ، وصنف يطلبه للاستطالة والختل ، وصنف يطلبه للفقه والعقل ، فصاحب الجهل والمراء مؤذٍ ، ممارٍ ، متعرّض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم ، قَدْ تسربل بالخشوع ، وتخلّى من الورع ، فدقّ الله من هذا خيشومه ، وقطع منه حيزومه ، وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق ، يستطيل على مثله من أشباهه ، ويتواضع للأغنياء من دونه ، فهو لحلوانهم (1) هاضم ، ولدينهم حاطم ، فأعمى الله على هذا خبره ، وقطع من آثار العلماء أثره ، وصاحب الفقه والعقل ، ذو كآبة وحزن وسهر ، قَدْ تحنّك في برنسه ، وقام الليل في حندسه ، يعمل ويخشى ، وَجِلاً ، داعياً ، مُشفِقاً ، مُقبِلاً على شأنه ، عارفاً بأهل زمانه ، مستوحشاً من أوثق إخوانه ، فشدّ الله من هذا أركانه ، وأعطاه يوم القيامة أمانه» (2).

أقول : وشرح المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

1- في المصدر : (لحلوائهم) وسيأتي بيانها من المؤلف رحمه الله.

2- معالم الدين : 14 ، الكافي 1 : 49 ح 5.

والسند الأول مرفوع في الاصطلاح ، والثاني مجهول.

رواه الصـدوق رحمه الله في (الأمالي) ، عن جعفر بن محمّد بن مسـرور ، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبـد الجبار ، عن محمّد بن زياد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبَّاس ، عن أمير المؤمنين عليه السـلام ، بأدنى تغيير (1).

ورواه أيضاً في (الخصال) ، عن محمّد بن موسـى المتوكّل ، عن علي الحسـين السـعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن سعيد بن علاقة ، عنه عليه السلام. (2)

ومرجع الضمير في (به) الحديث ، أي : حدّثني بهذا الحديث.

(وبقزوين) متعلق بقوله : حدّثني على الظاهر ، والغرض من ذكره هو الإشـعار باهتمامه في ضـبط الرواية ، والظاهر أن هذه العدّة غير العدّة التي يروي عنهم صاحب الكافي بلا واسطة.

(ويؤيِّده) أن جعفر بن أحمد الصيقل غير داخل في عدّته ، وهو مجهول الحال.

[ترجمة أحمد بن عيسى العلوي]

وأمّا أحمد بن عيسى العلوي : ثقة من أصحاب العيّاشي (3).

1- أمالي الصدوق : 727 ح 99 / 9.

2- الخصال : 194 ح 269.

3- شرح أُصول الكافي 2 : 188.

[ترجمة عباد بن صهيب البصري]

وأمّا عبّاد بن صهيب البصري :

قال الكَشِّي : (إنه بتري) (1).

وقال النجاشي : (إنه ثقة) (2).

وقال الطريحي : (إنَّ عباداً مشترك بين جماعة لا حال لهم في التوثيق ما عدا ابن صهيب) (3).

الموضع الثاني

في شرح ما يتعلق بالمتن :

[أ] – «فاعرفهم بأعيانهم» : أي : المشاهدة الذوقية والمعاينة القلبية ، فإنَّ أصحاب القلوب الصافية ، وأرباب المشاهدات الذوقية ، قَدْ يعرفون خباثة ذات رجل بمجرد النظر إليه ، وإن لم يشاهدوا شيئاً من صفاته بالمشاهدات العينية.

[ب] – «وصفاتهم» : فإن خباثة صفاتهم مظهر لخباثة ذواتهم ، والغرض من هذه المعرفة هو التمييز ما بين المُحقّ والمُبطل ، والهادي والمُظلّ.

[ج] – «والمراء» : بكسر الميم : مصدر بمعنى المجادلة (4) ، والمراد ب–(الجهل) الاستخفاف والاستهزاء ؛ لأن ذلك شأن الجهّال.

[د] – «والاستطالة» : الترفُّع من الطَول بالفتح ، وهو الزيادة.

1– اختيار معرفة الرجال 2 : 689 رقم 736.

2– رجال النجاشي 293 رقم 791.

3– جامع المقال : 75.

4– تاج العروس 20 : 183.

[هـ] – «والخَتل» : بفتح الخاء المعجمة ، والتاء المثناة من فوق : الخُدعة ، يقال : ختله يختله من باب ضرب إذا خدعه وراوغه (1) ، وختل الدنيا بالدين إذا طلبها بعمل الآخرة.

[و] – «وصنفٌ يطلبه للفقه والعقل» : يطلب العلم لتحصيل البصيرة الكاملة في الدين ، والتطلُّع إلى أحوال الآخرة ، وحقارة الدنيا ، ولتكميل عقله الفطري.

ولمّا ذكر الأصناف الثلاثة وغاية مقاصدهم من طلب المال أراد أن يذكر جملة من أوصاف كل واحد منهم ليعرفوا بها فقال عليه السلام : «فصاحب الجهل والمِراء مؤذ ، ممار» ، أي : مؤذ لغيره لخبث باطنه ، وقدرته على التكلُّم بالأقوال الخشنة عند المباحثة ، والمحاورة في كيفية النزاع والجدل ، يريد بذلك الاستطالة والتفوّق على صاحبه ، أو لمجرد التذاذه بالغلبة كما هو دأب الأكثرين (2).

«والممار» اسم فاعل من (ماراه).

[ز] – «استطال عليه» : أي : تطاول وتفاخر.

[من أخلاق العلامة السيّد رضا آل بحرالعلوم]

نقل جدّي العلّامة السيِّد آل بحر العلوم (طاب ثراه) (3) : (أنَّ يوماً من الأيام كان هو مع أخيه جدّي السيِّد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان القاطع (طاب ثراه)

1- مجمع البحرين 1 : 621.

2- شرح أُصول الكافي 2 : 182.

3- غفل مؤلف الكتاب السيِّد جعفر بن محمّد باقر بن علي بن السيِّد رضا آل بحر العلوم رحمه الله عن ذكر اسم راوي الحكاية ، والراوي هو أحد أولاد السيِّد الرضا رحمه الله ، غير السيِّد علي رحمه الله ، والسيد الرضا رحمه الله انجب من الأولاد سبعة وهم : السيِّد جواد ، السيِّد حسين ، السيِّد عبد الحسين ، السيِّد علي – جدّ المؤلف المذكور في الحكاية – ، السيِّد كاظم ، السيِّد محمّد تقي ، السيِّد محمّد علي ، فيكون الراوي احد الستة الباقون.

بخدمة والدهما السيِّد رضا بحر العلوم (طاب ثراه) ، فأمرهما السيِّد والدهما المذكور بمصاحبتهما اله إلى عيادة شخص من أكابر بيوت العلم المعروفين بالنَّجف.

قال : وبالاتفاق لمّا دخلنا على صاحب الدار لم نجد في مجلسه من أهل العلم أحداً ، وكان الحاضرون كلهم من السواد السوقية ، فلمَّا استقر بنا الجلوس وأدّى كلٌّ منّا مع صاحبه الوظائف والرسوم العادية ، سأل الشيخ صاحب المنزل والدي عن مسألة فقهية وادّعى الاشتباه فيها على الأصحاب ، وأخذ يقرر إشكاله على الأصحاب لوالدي ، فلمَّا أتمّ كلامه أجابه والدي : بأنك مشتبه في فهم مرادهم ، وإن الإشكال غير وارد عليهم بعد فهم المراد ، وأخذ في بيان مرادهم بأحسن تقرير ، وأوفى بيان وتعبير ، فلمَّا فرغ من الكلام لم يتقبل الشيخ منه ذلك وأخذ في التشبُّث بالمناقشات ، فكرَّر الوالد عليه الكلام بأوفى من المرة الأولى ، فلم يقنع الشيخ بذلك ، فكرَّر عليه الكلام ثالثاً وبالغ في الايضاح ، فلم يقنع الشيخ بذلك ، فسكت الوالد ولم يتكلَّم بعده بكلمة واحدة ، وحين رأي الشيخ من والدي ذلك قوي عزمه على الكلام وأخذ بإقامة ما عنده من البراهين على صحَّة ما ادّعاه من الغثّ والسمين ، والوالد ساكت لا يتكلَّم بحيث تحقَّق عند العام الحاضرين في ذلك المجلس تفوق الشيخ على السيِّد الوالد وإقحامه بما لا مزيد عليه.

قال : ونحن حاضرون وأدركنا ذلك المعنى من أهل المجلس ، وكنا نقدر على إعانة الوالد ومساعدته في الكلام وإقعاد كلمته على حسب الواقع والمرام ، ولكنّا تأدُّباً اللوالد ، وتوقيراً لصاحب المنزل سكتنا ، ولمّا قمنا وخرجنا من المنزل تقدم أخي السيِّد علي إلى جنب السيِّد الوالد رحمه الله وقال له : يا والدي ، ما الَّذي دعاك إلى السكوت عن إحقاق الحق وقمع الباطل حَتَّى فضحت نفسك ، وفضحت جدَّنا بحر العلوم ، بل وأسأت جعفر بن محمّد عليه السلام بهذا السكوت ، لِمَ سكتّ وأنت محقٌّ في كلامك؟ وبالغ في انزعاجه من تلك الحالة ، ولمّا سكن قال له والدي رحمه الله : مع العلم

بـأن الطرف المقابـل – يعني الشـيخ – فهم كلامي ؛ لأنه ليس بتلك الدرجـة من الغباوة بحيث لم يفهم ما قلته ، ولاسـيَّما مع تكراري عليه ذلك مرّات ، فالمجادلة معه أكثر من ذلك ما هو إلا لأجل إقعاد الكلمة والالتذاذ بالغلبة ، وهو ممقوت عند صاحب الشرع).

(ولعمري) لتلك حالة لا توجد إلا عند الأوحدين من الناس ، ولاسـيَّما بمحضر جماعة من العوام الَّذين هم كالأنعام ، ولا يعرفون الموازين العلمية للأشخاص إلّا بما يشاهدونه بأعينهم من المفاوضات والمكالمات ، ولكن ربَّما كان السكوت جواباً ، قال أبو العبَّاس الناشئ :

وإذا بُليتُ بِجاهلٍ مُتَحامِلٍ *** حَسِبَ (1) المَحالَ من الأُمورِ صَوابا

أوليتُهُ منِّي السكوتَ ورُبَّما *** كانَ السُكوتُ عنِ القبيحِ (2) جَوابا (3)

وقيل لبعض : (ما لكم لا تعاتبون الجهّال ليعلموا؟ فقال : إنّا لا نكلّف العُمْيَ بأن يبصروا ، ولا الصُمَّ بأن يسمعوا) (4).

وقال آخر : (ليس على العالم شيء أصعب ولا أتعب من جاهل يغالطه بالجهل إذا لم يكن عندَهُ عالم يفقه كلامه) (5).

1- في الوفيات : (يجد).

2- في الوفيات : (الجواب).

3- وفيات الأعيان 3 : 371 ، وانشده الإمام الرضا عليه السلام كما في عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 187 ويدل ذلك أنه لغير الناشئ الصغير المتوفى سنة 366 هـ فلاحظ.

4- فيض القدير 2 : 22.

5- لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

رجع

[ح] – «متعرّض للمقال» : لأن غرض إظهار التفوُّق والغلبة والتفاخُر والجاه ، ولا يحصل إلا بجلاله ومقاله.

[ط] – «في أندية الرجال» : الأندية ، جمع النادي وهو : مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه فإذا تفرقوا فليس بناد (1).

[ي] – «قد تسربل الخشوع» : السِّربال بالكسر : القميص ، وسربلته : أي ألبسته السربال – أعني القميص (2).

والخشوع : التذلُّل والخضوع ، يعني : أظهر الخشوع بالتشبُّه بالخاشعين ، والتزيّي بزيهم مع أنه خال من الورع اللازم للخشوع.

[مراتب الورع]

(واعلم أنّ الورع على مراتب :

الأول : ورع التائبين ، وهو ما يخرج به الإنسان عن الفسق ويوجب قبول شهادته.

الثاني : ورع الصالحين ، وهم ترك الشبهات خوفاً من سقوط المنزلة بارتكابها.

الثالثة : ورع المتَّقين ، وهم ترك الحلال الَّذي يُتخوَّف منه أن ينجرّ إلى الحرام ، كترك التكلُّم بأحوال الناس خوفاً من الوقوع في الغيبة.

الرابع : ورع السالكين ، وهم الإعراض عما سواه تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه) (3).

[ك] – «فدقَّ الله من هذا» ، أي من أجل عمله هذا العمل.

1- ينظر : لسان العرب 15 : 317 ، مادة (ن. د. ي).

2- الصحاح 5 : 1729.

3- بحار الأنوار 67 : 100.

[ل] – «خيشومه» : أي أعلى أنفه ، وهو كناية عن إذلاله وجعله خائباً خاسراً عمّا قصده من العمل.

[م] – «وقطع منه حيزومه» : الحَيزوم بفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت ، والزاي المعجمة : وسط الصدر ، وفي القاموس : هو ما استدار من الظهر والبطن (1).

وكيف كان فهو أيضاً كناية عن إهلاكه واستيصاله بالمرَّة ، لقطع ما هو مناط الحياة.

[ن] – «ذو خِبّ ومَلَق» : الخب بكسر الخاء المعجمة والباء الموحدة المشددة ، مصدر بمعنى : الخدعة والغش (2).

والملق بالتحريك : اللُّطف الشديد ، والتودُّد فوق ما ينبغي باللسان من غير أن يكون له أثر في القلب (3).

[س] – «يستطيل على مثله» : من أشباهه أي على من يشابهه في رتبة العلم

والفضل.

[ع] – «ويتواضع للأغنياء من دونه» : أي ممَّن هو دونه في الرتبة والمنزلة ، والاستطالة على المماثل ، والتواضع للأدون من أقبح الأفعال ، ودليل على ركاكة الذات وشناعة الصفات.

1- القاموس المحيط 4 : 96.

2- مجمع البحرين 1 : 616 ، والخب بالفتح : الخداع ، وهو الجريز الَّذي يسعى بين الناس بالفساد. (ينظر : النهاية في غريب الحديث 2 : 4).

3- ينظر : العين 5 : 174 ، الصحاح 4 : 1556.

[ف] – «فهو الحلوانهم هـاضم» : الحلوان هو الرشوة ، فكـأن مـا يأخـذه منهم أُجرة لمـا يعمله ، وفي بعض النسـخ لحلوائهم بالهمزة وهي الأطعمة اللَّذيذة.

[ص] – «ولدينه» : بإفراد الضمير كما هو المتَّفق عليه في نسخ الكافي.

[ق] – «حاطم» : أي كاسـر ؛ لأنه باع دينه بـدنياه ، بل بلقمـة من مائـدتهم تبعاً لقوَّة الشـهوة ، فهو معط لهم فوق ما يأخذ منهم ؛ لأنه يأخذ منهم مـا يطعمون ، ومعـط إياهم من دينه ، فلا جرم كان عادماً لإيمانه ويقينه ، أو لأنه يحلّ لهم بفتواه ما يشـتهون ، ويحطم دينه بما يُـدهن فيدهنون.

وبناءً على ما في المتن من ضمير الجمع فله وجه ، فإن فعله ذلك يوجب تجرّيهم على الحرام ، واعطاءهم إيّاه بالرشوة عند ما يتوقعون منه ما يوافق طباعهم ، فهو حاطم لدينهم ، ثُمَّ دعا عليه بالاستيصال بحيث لم يبق له خبر ولا أثر.

[ر] – «عمي عليه الخبر» : أي خفي ، كناية عن عمى البصر.

[ش] – «وقطع من آثـار العلمـاء أثره» : أي ما بقى من أثار علمه بين الناس ، فلا يُـذكر به كما يُـذكر به غيره في الـدهور ، وتوجب اشـتهاره وحسن ذكره ، وإنما دعا على الصنفين للحوق ضررهما على العلماء المحقّين ، أكثر من ضرر الكفّار المتمرِّدين.

[ت] – «وصاحب الفقه والعقل» : وهو الصنف الَّذي يطلب العلم لتكميل القوَّة النظرية والقوَّة العلمية والتخلُّق بالأخلاق الحسنة.

[ث] – «قد تحنّك في برنسه» : التحنُّك إدارة طرف العمامة تحت حنكه ، أي ما تحت ذقنه ، وفيه استحباب التحنُّك.

وقال المجلسي رحمه الله في (مرآة العقول) في شرح هذا الخبر (عند قوله : تحنّك في برنسه) : (يومين إلى استحباب التحنّك في الصلاة) (1).

وفيه ما فيه ، نعم ، يدل على ذلك من النصوص ما رواه صاحب العوالي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال صلى الله عليه وآله : «من صلّى بغير حنك فأصابه داء لا دواء له ، فلا يلومنّ إلّا نفسه» (2).

وعنه صلى الله عليه وآله : «من صلّى مقتطعاً (3) فأصابه داء لا دواء له ، فلا يلومنّ إلّا نفسه» (4).

وفي (شرح المفاتيح) : (أن الأوّل مروي في العوالي في مكانين عن النبيّ صلى الله عليه وآله) (5).

ورواه عنه أيضاً في (المستدركات) (6).

والثاني رواه مستقلاً فخر الإسلام في (شرح الإرشاد) (7) ، فلا دغدغة في ذلك.

(والبرنس) : قلنسوة طويلة ، كان يلبسها النُسَّاك في صدر الإسلام (8).

1- مرآة العقول 1 : 162.

2- يأتي تخريج الحديث.

3- (مقتطعاً) هي تصحيف (مقتعطاً) كما في مجمع البحرين 3 : 533 وهو : شدّ العمامة على الرأس من غير إدارة على الحنك.

4- يأتي تخريج الحديث.

5- شرح المفاتيح مخطوط لم أقف عليه ، وفي العوالي الحديثان موجودان في مكانين وليس الأول منه ، فلاحظ (ينظر : عوالي اللئالي 2 : 216 ح 6 للأول ، و 4 : 37 ح 128 للثاني).

6- مستدرك الوسائل 3 : 215 ح 3402 / 2.

7- عنه كشف اللثام 3 : 262 في لباس المصلي.

8- الصحاح 3 : 908.

أو كل ثوب رأسه منه [ملترق به ، من] (1) درّاعة كان أوجبّة أو ممطر ، معرَّب يوناني (2).

ويكفي في كراهة ترك التحنُّك أو السدل مطلقاً ولو في غير الصلاة المرسل أن الطبقية عِمة إبليس ؛ ولذا لم يتوقَّف أحد في كراهة عدم التحنُّك مطلقاً ، كما صرّح به جدّي صاحب البرهان (طاب ثراه) (3).

[خ] – «وجِلاً ، خائفاً» : من عدم قبول عمله ؛ لعلمه بأن الله إنَّما يتقبل أعمال المتَّقين ، ولعلَّه لا يكون منهم ، أو لعلمه بأنَّ المقبول إنَّما هو العمل الصالح ولا يعلم صلاح عمله ، أو يخاف من سوء الخاتمة وانقلاب العاقبة وعدم الاستمرار كما انعكست حالة كثير من العُبَّاد في آخر عمره.

[ذ] – «داعياً لقبول» : عمله وحسن عاقبته ومغفرة ذنوبه.

[ض] – «مشفقاً» : من عدم استجابته ، فإنَّ الدعاء أيضاً من جملة الأعمال التي لا تقبل إلا الصالح منها ، أو من أن يكون قَدْ صدر منه ما يحبس دعاءه ، كما قال عليه السلام في دعاء كميل : «اللهُمَّ اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء» (4).

وكما في الحديث : «أعوذ بك من الذنوب التي تردّ الدعاء» (5).

وهي كما جاءت به الرواية عن الصادق عليه السلام : «سوءُ النيَّة والسريرة ، أو ترك التصديق بالإجابة ، والنفاق مع الإخوان ، وتأخير الصلاة عن وقتها» (6).

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- النهاية في غريب الحديث 1 : 122.

3- البرهان القاطع : مخطوط لم أقف عليه.

4- دعاء كميل ورد في العديد من كتب الدعاء والزيارة ، ولا حاجة لذكرها.

5- ورد بهذا النص في مجمع البحرين 2 : 38.

6- مجمع البحرين 2 : 38.

[ظ] – «مقبلاً على شأنه» : أي على إصلاح نفسه ، وتهذيب باطنه بالتخلية من الرذائل ، والتحلية بالفضائل.

[غ] – «عارفاً» : بأهل زمانه وبحركاتهم ومقاصدهم بالمكاشفات القلبية والمشاهدات العينية.

[أب] – «مستوحشاً» : من أوثق إخوانه ؛ لعلمه بأن مخالطتهم تُميتُ القلب ، وتُفسد الدين ، فيختار الاعتزال عنهم ؛ لما فيه السلامة ، إذ قَدْ خُصّ بالبلاء من عرفته الناس ؛ ولذا ورد : «فُرَّ من الناس فرارَكَ مِنَ الأسدِ» (1).

وفي الشعر الفارسي :

دلا خو كن بتنهائي *** كه از تنها بلا خيزد

سعادت آنكسي دارد *** كه از مردم ببرهيزد

وإن شئت توسيع المخاض بأكثر من ذلك ، فنقول : لمّا عرفت أنه ليس الغرض من بعث الأنبياء إلا تهذيب الأخلاق البشرية ، كما قال سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله : «إنَّما بعثتُ لأتَمِّمَ مكارِمَ الأخلاق» (2).

فلا بد من مباشرة الأعمال الشرعية بصورة توجب التحلّي بالفضائل ، والتخلّي عن الرذائل ، وتسبِّب التحصّل للأخلاق الفاضلة ، وتبديل الملكات الرذيلة ، وهذا الأمر لا محال يتوقَّفُ على تنبُّهٍ كامل واطّلاع وافر على أحوال النفس ، والأُمور الباطنية ، وتقلُّبات القلب ، ودقائق آفات النفس ، ويحتاج إلى

1- شرح أُصول الكافي 2 : 187.

2- تقدم ذكره.

اهتمام عظيم في إيقاع العبادات على وجه الإخلاص المحض ، وخلوص النيَّة من جميع الشوائب ، والاهتمام بـذلك كلّه ، وملاحظـة هذه المعاني مع المعاشـرة والمخالطـة ، وارتكاب اللوازم والرسوم والعادات ، ومباشـرة الأُمور الدنيويـة مطلقاً متعسِّرٌ جداً ، بل يتعذَّر على أكثر النفوس.

فلا جرم أنَّ كثيراً من السالكين ، وعلماء الشـريعة ، وحكماء الملَّة في كلّ زمان من الأزمان اختاروا العزلـة ، وتقليل الخلطـة بعـد تحصـيل العلوم اليقينيـة ، وحصول الملكات العلميـة ، وتكميل القوَّة النظريـة ، وكانوا يحثُّون تلاميـذهم عليها ، وفي صدر السـلف أيضاً كان شـعار خلّص الصحابة وكمّل التابعين هو الانقطاع إلى الله ، والانفراد لجهة العبادة من غير تزيّ بزيٍّ خاص ، ولا تسمّ باسم مخصوص ، ولا وضع اصطلاح جديد.

قال مالك بن دينار : (من لـم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين ، فقد قلّ علمه ، وعَمِيَ قلمه ، وضاع عمره) (1).

قيل لبعضهم : (من معك في الدار؟

قال : الله تعالى معي ، ولا يستوحش من أنس به) (2).

ووصف بعض العارفين صـفة أهل المحبـة الواصـلين ، فقال : (جـدّد لهم الودّ في كلّ طرفـة بدوام الاتصال ، وآواهم (3) في كنفة بحقائق السكون إليه حَتَّى أنّت قلوبهم ، وحنّت أرواحهم شوقاً ، وكان الحبُّ والشوق منهم إشارة من الحق إليهم عن

1- شرح نهج البلاغة 10 : 43.

2- لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

3- في الأصل : (واوهم) وما في المتن من استظهارنا حَتَّى يستقيم النص.

حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله ، فذهبت مناهم ، وانقطعت آمالهم عنده ؛ لما بان منه لهم) (1).

[أج] - «فشدّ الله من هذا أركانه» : المشار إليه بهذا هو العالم الَّذي هو صاحب الفقه والعقل ، أي : ثبّت الله تعالى ، وأحكم غاية الإحكام أركانه الظاهرة ، أعني جوارحه وأعضاءه الباطنة من عقله وفهمه ودينه.

1- لم اهتد إلى مصدر هذا القول.

الحديث العاشر: منهومان لا يشبعان

اشارة

[76] - قال رحمه الله : عنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس ، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : منهومان لا يشبعان : طالب دنيا وطالب علم ، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ الله له سلم ، ومن تناولها من غير حلّها هلك ، إلا أن يتوب أو يراجع ، ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ، ومن أراد به الدنيا فهي حظُّه» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

فيما يتعلق برجال السند :

ومرجع الضمير كما عرفت.

[ترجمة عُمَر بن أذينة]

أمّا عُمَر بن أذينة : هو ابن محمّد بن عبد الرحمن بن أُذينة ، بضم الهمزة ، وفتح الذال المعجمة ، وسكون الياء المنقطة تحتها نقطتين ، وفتح النون.

ذكره النجاشي في (الفهرست) وعدّ نسبه إلى عدنان ، ثُمَّ قال : (شيخ أصحابنا البصريين ووجههم ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام بمكاتبة (2) ، له كتاب (الفرائض)) (3).

وزاد في (الخلاصة) : (أنه كان ثقة صحيحاً).

1- معالم الدين : 15 ، الكافي 1 : 46 ح 1.

2- في رجال النجاشي : (بمكاتبه) ، وفي الخلاصة : (مكاتبة) ولعله الأصح ، فلاحظ.

3- رجال النجاشي : 283 رقم 752.

ثُمَّ قال : (قال الكَشِّي : قال حمدويه : سمعت أشياخي منهم العبيدي وغيره ، أنَّ ابن أُذينة كوفي ، وكان هرب من المهدي ، ومات باليمن ؛ فلذلك لم يروِ عنه كثير ، ويقال : اسمه محمّد بن عُمَر بن أُذينة ، غلب عليه اسم أبيه) (1).

وفي (المشتركات) : (ابن أُذينة ، الثقة ، روى عنه ابن أبي عمير ، وصفوان ، والحسن بن محمّد بن سماعة ، وحريز ، وأحمد بن ميثم ، وأحمد بن محمّد بن عيسى ، وأبوه ، وعثمان بن عيسى ، وجميل بن درَّاج ، وحمّاد بن عيسى) (2).

[ترجمة أبان بن أبي عياش]

(وأمّا أبان : فهو ابن أبي عياش - بالعين المهملة ، والشين المعجمة - واسم أبي عياش : فيروز - بالفاء المفتوحة ، والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة وبعدها راء ، وبعد الواو زاي - تابعي ضعيف ، روى عن أنس بن مالك ، وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام ، لا يُلتفت إليه ، وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه) (3).

وفي (الخلاصة) : (الأقوى عندي التوقُّف فيما يرويه ؛ لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف) (4).

وقال الشيخ في رجاله : (إنه ضعيف) (5).

وحكم بتضعيفه خالنا المجلسي رحمه الله في (الوجيزة) (6).

1- خلاصة الأقوال : 211 رقم 2 ، اختيار معرفة الرجال 2 : 626 رقم 612.

2- هداية المحدثين : 123.

3- خلاصة الأقوال : 325 رقم 2 ، شرح أُصول الكافي 2 : 307.

4- خلاصة الأقوال : 325 رقم 2 ، رجال ابن الغضائري : 36 رقم 1.

5- رجال الطوسي : 136 رقم 1264 / 36.

6- الوجيزة في الرجال : 11 رقم 5.

ولم يتعرَّض لذكره صاحب (البُلغة) ؛ بناءً على ما بنى عليه من إسقاط المجاهيل والضعفاء.

[ترجمة سليم بن قيس]

وأمّا سُليم بن قيس : فقد صرّح السيِّد الداماد بأنه صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه ، روى عن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام وهو من الأولياء ، والحقّ فيه – وفاقاً للعلّامة وغيره من وجوه الأصحاب – تعديلُهُ (1).

وقال ابن شهر آشوب : (سُليم بن قيس الهلالي صاحب الأحاديث ، له كتاب) (2).

وقال ابن طاووس : (تضمّن الكتاب ما يشهد بشكره [وصحَّة كتابه]) ، انتهى (3).

وقال المجلسي : (وكتاب سُليم بن قيس في غاية الاشتهار ، وقد طعن فيه جماعة ، والحق أنه من الأُصول المعتبرة) (4).

وفي موضع من البحار – أظنُّه في كتاب الغيبة – عدّه من الثقات العظام (5).

1– نسبه أبو علي الحائري في منتهى المقال إلى السيِّد الداماد في رواشحه ، ولم أعثر عليه في الرواشح السماوية ، وذكره المازندراني في شرح أُصول الكافي 2 : 307 عن بعض المحدثين من أصحابنا ، ولم يصرّح رحمه الله بأنه للسيد الداماد ، فلاحظ. وينظر : خلاصة الأقوال : 161 رقم 1 ، منتهى المقال 3 : 382.

2– معالم العلماء : 93 رقم 390.

3– التحرير الطاووسي : 252 رقم 180 وما بين المعقوفين من المصدر.

4– بحار الأنوار 1 : 32.

5– قال النعماني : (وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمّة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأُصول التي رواها أهل العلم ومن حملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها ، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وسمع منهما ، وهو من الأُصول التي ترجع الشيعة إليها ويعول عليها). (غيبة النعماني : 103). وقال عنه في موضع من بحار الأنوار 30 : 134 ما نصّه : (والحق أن بمثل هذا لا يمكن القدح في كتاب معروف بين المحدّثين اعتمد عليه الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء ، وأكثر أخباره مطابقة لما رُوى بالأسانيد الصحيحة في الأُصول المعتبرة).

وقال الشيخ أبو علي : (ولقد طعن فيه الغضائري ، ولو حَكَمْنا بالطَّمْنِ لِطَعنهِ ، لَمّا سَلِمَ جليلٌ مِنَ الطَّعن) (1).

الموضع الثاني

في شرح المتن :

ذُكر هذا الحديث في الكافي في باب (المستأكل بعلمه والمباهي به) (2) ، والمراد بالمستأكل من يتخذ علمه رأس مال يأكل منه ويتوسَّع به في معاشه ، يقال : فلان ذو أكل ، إذا كان ذا حظّ من الدنيا ورزق واسع ، والمأكل : الكسب.

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : «ويحك يا أبا الربيع [لا تطلبنّ الرئاسة ، ولا تكن ذئباً ، و] لا تأكل بنا الناس ، فيفقرك الله» (3).

نهاه أن يجعل العلوم الشرعية التي أخذها منهم عليهم السلام آلة الأكل والأموال ، كما هو شأن قضاة الجور ، وأوعده بأن الله يفقره في الدنيا بتفويت المال ونقص العيش.

والحديث : مروي في التهذيب أيضاً (4).

[أ] - «والمنهوم» : من النَّهَم ، بالتحريك ، وهو إفراط الشهوة في الطعام (5).

1- منتهى المقال 3 : 382.

2- الكافي 1 : 46 وفيه ستة أحاديث.

3- الكافي 2 : 398 ح 6 ، وما بين المعقوفين من المصدر

4- تهذيب الأحكام 6 : 328 ح 906 / 27.

5- لسان العرب 12 : 593.

وليس فيه دلالـة على ذمّ الحرص في تحصـيل العلم حَتَّى يُحمـل على أن المراد من العلم هو غير علم الآـخرة ، بل المقصود أن (أنه – ظ) خاصـية الدنيا والعلم (1) ذلـك ، يعني : مَنْ ذاق طعم حلاـوة العلم ، وحلاوة الـدنيا لم يشـبع منهما ، (أمّا الـدنيا) فكلَّما تناول مرتبـة من مراتبها حثَّهُ الحرص وطول الأمل إلى تناول ما فوق ذلك ، ولا يكاد يقنع بمرتبة من مراتب الدنيا ، فهو في ألم من تلك الأحوال حَتَّى يموت.

[ب] – «وأمّا طالب العلم» : فلأنّ ساحة العلوم أوسع من أن يحوم حولها عقل أحد من أفراد البشـر ، قال تعالى : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (2).

[ج] – «فمَنِ اقتصَـرَ مِنَ الـدُّنيا على ما أحَلَّ اللهَ لَهُ سَـلِم» : أي وإن كان كثيراً في غايـة الكثرة ، وكان فيه شـهوة وميل إليها كما هو مقتضـى العموم المسـتفاد من الموصول ؛ ولأنَّ جمع الـدنيا من مَمَرّ الحلال حلال لا عقوبـة فيه وإن بلغ ما بلغ ، ما لم يؤدِّ إلى حـد الغرور ، وقطع علائق التوكُّل على الله تعالى ، والاستيثاق بما عنده من المال.

[د] – «إلا أن يتوب» : إلى الله تعالى بأن يندم على ما فعل فيما سبق ، ويعزم على الترك فيما يأتي ، أو يراجع من ظلمه ويرضيه.

وظاهر الحـديث : أن كلّا من التوبة والمراجعة ناج (منجٍ – ظ) من العقاب ، وهو مشـكل مع اشـتغال الذمَّة بمال الناس المتناول له من غير حلّه ، فأمّا أن يجعل

1– كذا والجملة غير مستقيمة ، إلا إذا قلنا : (خاصية الدنيا بالعلم).

2– سورة يوسف : من آية 76.

(أو) : بمعنى الواو للتفسير ، كما هو مذهب الكوفيين ، وابن مالك ، والأخفش ، والجرمي ، واختاره ابن هشام في المغني (1).

أو للإضراب كما قال ابن مالك :

خَيَّر ، أبِحْ ، قَسِّمْ بِأَوْ وأبْهِمِ *** وَاشْكُكْ وإضرابٌ بِها أيضاً نُمِي

والفرق بين الإباحة والتخيير جواز الجمع في تلك دونه ، واحتجوا له بقول توبة :

وقد زَعَمَتْ ليلى بِأنِّيَ فاجِرٌ *** نَفسي تُقاها أو عَلَيْها فُجُورها (2)

وله شواهد أخر.

(أو) : يجعل التوبـة علاجاً لما وقع منه من الظلم في حق نفسه من غير تعلُّق بحقّ الغير ، والمراجعة علاجاً لما وقع منه من الاغتصاب لحق الغير ، فإن ذلك لا يرفع إلا مع إرضاء صاحب الحقّ.

ويحتمل تخصيص التوبة بما إذا لم يقدر على رد المال الحرام إلى صاحبه والمراجعة بما قدر عليه.

[هـ] - «ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا» : أهل العلم هم النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومون ، والعلماء التابعون لهم ، يعني : من أخذ العلم منهم وعمل بما يقتضيه علمه نجا من العقوبات الأُخروية ، ومن كل ما يمنعه عن

1- لم يـذكر ابن هشـام معنى التفسـير كمـا لم يـذكره غيره ، وإنمـا قـال : (والخامس - أي من معاني (أو) - : الجمع المطلق كالواو ، قاله الكوفيون والأخفش والجرمي ...) ثُمَّ استغرب بعدها من ذهاب ابن مالك إلى هذا الرأي أيضاً واعترض عليه. (ينظر : المغني 1 : 63).
2- البيت لتوبة من الحمير. (ينظر : أمالي القالي 1 : 131 ، خزانة الأدب 11 : 68).

التقرُّب إلى الله تعالى ؛ إذ اللازم لطريقتهم لاحق بهم لا محالة ، بل منهم ، كما ورد : «إنَّ سلمان منَّا أهلَ البيت» (1).

ولا شك أن طريقتهم هي الطريقـة الحقَّة التي لا يشوبها أدنى رائحة الباطل ، كما قال صـلى الله عليه وآله : «الحق مع علي وهو مع الحق ، أينما دار» (2).

وقـال صـلى الله عليه وآله : «اللهُمَّ أدر الحق معه أينما دار» (3) ، رواه العامَّة في صـحاحهم ، وذكروا في ذلك خمسـة عشـر حديثاً ، ومن جملة من رواه ، إمام الحرمين في الجمع بين الصّحاح السَّتة) في الجزء الثالث منه ، والزمخشري في ربيع الأبرار (4).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه عند قول أمير المؤمنين عليه السلام : «إن الأئمّة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على من سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم» :

(فإن قلت : إنَّك شـرحت هذا الكتاب على مذهب المعتزلة ، فما قولك في هذا الكلام ، وهو تصريح بأن الإمامة لا تصلح من قريش إلا في بني هاشم خاصَّة ، وليس ذلك بمذهب المعتزلة.

قلت : هـذا الموضع مشـكل ، ولي فيه نظر ، وإن صحّ أن علياً عليه السـلام قال ذلك ، قلت : كما قال ؛ لأنه ثبت عندي أن النبي صـلى الله عليه وآله قال : «إنه مع الحق وإن الحق يدور معه

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 70.

2- ذكر المؤلفين رحمه الله الحـديث بالمعنى ونصّه : «علي مع الحق والحق مع علي ، يـدور معه حيثما دار». (شـرح نهـج البلاغـة 18 : 72).

3- ذكر المؤلف رحمه الله الحديث بالمعنى ونصّه : «اللهمّ أدر الحق مع على حيث دار». (خصائص الوحي المبين 31).

4- ينظر : مصادر هذا الحديث الشـريف من كتب أهل السـنة في كتاب الغدير 3 : 176 - 179 ، فإن مؤلفه رحمه الله كفانا مؤونـة ذلك ، فجزاه الله عن كتابه هذا وغيره ألف خير.

حيثما دار» ، ويمكن أن يتأول ويطبّق على مـذهب المعتزلة ، فيحمل على أن المراد به كمال الإمامة ، كما حُمل قوله صـلى الله عليه وآله : «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» على نفي الكمال ، لا على نفي الصحَّة) ، انتهى (1).

وأنت خير بأن نفي الصحَّة أقرب إلى المعنى الحقيقي من نفي الكمال كما حُقّق في محلّه ، ويدل على صحَّة قوله صلى الله عليه وآله ما رواه ابن حجر في (الصواعق) أنه خرّج مسـلم والترمـذي وغيرهمـا عن وائلـة أن النبي صـلى الله عليه وآله قال : «إنّ الله اصـطفى كنانـة من بني إسماعيل ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم» (2).

وأصرح من ذلك كلّه ما نقله أبو العبَّاس القلقشندي المصري الشافعي في كتابه (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) : (أنهم يعني أصحابه الشافعية نصّوا على أن الهاشمي أولى بالإمامة من غيره من قريش).

راجع الفصل الأول من مقدمة الكتاب المزبور (3).

[و] - «من أراد به الـدنيا فهي حظه» : يعني من أراد بعلمه التوسل إلى زخارق الـدنيا ، والتقرَّب إلى الملوك والسـلاطين ، وجلب المال من الفاسـقين ، والسوق على العالمين ، ذلك حظه وثمرة علمه وماله في الآخرة من نصيب ، قال الله تعالى : (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ) (4).

1- شرح نهج البلاغة 9 : 87.

2- الصواعق المحرقة : 188 ح 31.

3- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : 7.

4- سورة الشورى : 20.

الحديث الحادي عشر: الحديث لمنفعة الدنيا

اشارة

[77] – قال رحمه الله : عنه ، عن الحسين بن محمّد بن عامر ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن علي الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «من أراد الحديث لمنفعة الدنيا ، لم يكن له في الآخرة نصيب ، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله تعالى خير الدنيا والآخرة» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

ومرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة معلى بن محمّد]

ومعلّى بن محمّد : هو أبو الحسن البصري.

قال في (الخلاصة) : (وهو مضطرب الحديث والمذهب ، ونقل عن ابن الغضائري : أنه يعرف حديثُه وينكر ، وأنه يروي عن الضعفاء ، وأنه يجوّز أن يخرج شاهداً) (2).

وقال في (التعليقة) : (قال جدّي رحمه الله : لم نطّلع على خبر يدلُّ على اضطرابه في الحديث والمذهب كما ذكره بعض الأصحاب) ، انتهى (3).

ولم يذكره صاحب (البُلغة) ، وقال في حاشية له على هذا المقام ما لفظه : (لم نذكر معلّى بن محمّد البصري ؛ لأنه ضعيف مضطرب.

1- معالم الدين : 16 ، الكافي 1 : 46 ح 2.

2- خلاصة الأقوال : 409 رقم 2 ، رجال ابن الغضائري : 96 رقم 141 / 26.

3- تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 329.

قال المعاصر المجلسي في وجيزته ، بعد تضعيفه : ولعلّه لا يضرّ في السند ؛ لكونه من مشايخ الإجازة ، انتهى.

وفيه نظر ؛ إذ الظاهر عدم انتظام هذا في هذا السلك كما بيّناه في المعراج وغيره) ، انتهى (1).

فالأقوى: كونه ضعيفا.

[ترجمة الحسن بن علي الوشّا]

وأمّا الحسن بن علي الوشّا : هو ابن زياد الحسن بن علي الهمداني ، أبو محمّد.

قال الشيخ رحمه الله في (التهذيب) في باب (الوصية لأهل الضلال) : (إنّه مطعون) (2).

وفي (الوجيزة) : (إنه ضعيف) (3).

قلت : والأقوى عندي توثيقه لأُمور :

الأول : رواية ابن أبي عمير عنه ، كما صرّح به في (التعليقة) (4).

الثاني : رواية الأجلاء عنه مثل : يعقوب بن زيد (5) ، وأحمد بن محمّد بن عيسى (6) ، والحسين بن سعيد (7) ، وإبراهيم بن هاشم القمّي (8) ، واحتياط القمّيين في هذا الباب معروف.

1- لم أعثر عليه في بلغة المحدثين ، الوجيزة في الرجال : 181 رقم 1923.

2- تهذيب الأحكام 9 : 204 ح 812 / 9.

3- الوجيزة في الرجال : 58 رقم 518.

4- تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 104.

5- رجال النجاشي : 40 رقم 80.

6- رجال النجاشي : 39 رقم 80 ، والفهرست للطوسي : 54 رقم 192.

7- تهذيب الأحكام 8 : 292 ح 1080.

8- من لا يحضره الفقيه 4 : 83 من المشيخة.

الثالث : ما قاله النجاشي في حقّه ، من أنه كان من وجوه هذه الطائفة (1) ، وربّما يُفهم من هذه العبارة فوق الوثاقة.

قال المحقِّق السيِّد الكاظمي رحمه الله في عـدّته ، في ذكر جملـة ما يُفهم منه التوثيق : (وكذا قولهم عين من عيون هذه الطائفة ، ووجه من وجوهها) ، انتهى (2).

وقال الشـيخ حسـين والد شـيخنا البهائي في رسالة (وصول الأخيار) : (وأمّا نحو شيخ الطائفة ، وعمدتها ، ووجهها ، ورئيسها ، ونحو ذلك ، فقد استعمله أصحابنا فيمن يستغني عن التوثيق لشهرته ، إيماءً إلى أنَّ التوثيق دون مرتبته) (3).

وهو صريح منه في كونه من ألفاظ التوثيق وأنه أمر مسلّم.

الرابع : قول النجاشي فيه أيضاً : (وكان هذا الشيخ عيناً من عيون هذه الطائفة) (4) ، ووجه الدلالة كسابقه.

الخامس : كونه من مشايخ الإجازة كما صرّح به الأُستاذ الأكبر (5) ، وتلميذه جدّي العلّامة في (التعليقة) وفي (شرح الوافية) (6).

السادس : حكم جماعة من الفقهاء بصحَّة طرق هو فيها ، منهم العلّامة (7) ،

وفي كتاب التدبير من (المسالك) عند ذكر رواية عنه :

1- رجال النجاشي : 39 رقم 80.

2- عدة الرجال 1 : 19.

3- وصول الأخيار 192.

4- رجال النجاشي : 39 رقم 80.

5- تعليقة البهبهاني على منهج المقال : 104.

6- شـرح الوافية للعلامة السيِّد محمّد مهمدي بحر العلوم قدس سره ، مخلوط في مكتبة السيِّد محمّد صادق بحر العلوم رحمه الله ونسخته تقع رقم 43.

7- خلاصة الأقوال : 441 من الفائدة الثامنة.

(أنَّ الأصحاب ذكروها في الصّحاح) (1).

وفي (شرح اللمعة) وصف حديثه بالصحَّة (2).

السابع : إن عمـدة ما يُطعن به ، الوقف على [الإمام] (3) الكاظم عليه السـلام ، ولكن من المحقِّق أنه رجع عن ذلك الاعتقاد في جملة من رجع ، وكانت عثرته في أول شبابه ، كما هو مذكور في غيبة الطوسي (4). (5)

[ترجمة أحمد بن عائذ]

وأمّا أحمد فهو : ابن عائذ بن حبيب – وما في (الخلاصة) : أبو حبيب ، اشتباه (6) – الأحمسي البجلي.

قال النجاشي : (هو مولى ، ثقة ، كان صحب أبا خديجة سالم بن مكرَّم ، وأخذ عنه وعُرف به ، وكان خلّالاً (7)) (8).

وقال في (المشتركات) : (ابن عائذ الثقة ، روى عنه علي بن الحسين بن عمر الخزّاز ، وهو عن أبي خديجة سالم بن مُكَرَّم) (9).

1- مسالك الأفهام 2 : 111.

2- شرح اللمعة 5 : 344.

3- ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

4- الغيبة للطوسي : 72 ح 77.

5- قَدْ تعرض لسرد هذه الأقوال العلّامة الشيخ النوري قدس سره في خاتمة المستدرك 4 : 46 – 51 رقم 17 ، فلاحظ.

6- خلاصة الأقوال : 68 رقم 28.

7- في الأصل : (حلالاً) وما أثبتناه من المصدر ومعناه يبيع الخل ، والحلال هو الَّذي يبيع الحلّ ، والحلّ هو دهن السمسم.

8- رجال النجاشي : 98 رقم 246.

9- هداية المحدثين : 14.

[ترجمة سالم بن مكرم]

وأمّا أبو خديجة : فاسمه سالم بن مكرم الجمَّال.

قال الشيخ : (هو ضعيف) (1).

وقال في موضع آخر : (هو ثقة) ؛ ولذا قال العلّامة في (الخلاصة) : (والوجه عندي التوقُّف فيما يرويه ؛ لتعارض الأقوال فيه) (2).

وكذلك توقَّف فيه ابن طاووس (3) ، ولكنَّ الأقوى عندي كونه من الثقات ؛ القول النجاشي فيه : (إنّه ثقة ، ثقة) (4).

وذكره صاحب (الحاوي) في قسم الثقات ، وقال : (الأرجح عدالته ؛ لتساقط قولي الشيخ وتكافئهما) (5).

فيبقى توثيق النجاشي ، وشهادة علي بن فضَّال له بالصلاح.

وفي (المشتركات) : (أبو خديجة بن مكرم الثقة ، روى عنه الحسن بن علي بن الوشا ، وأحمد بن عائذ) ، انتهى (6).

1- رجال الطوسي : 141 رقم 337 / 2 ، وقال الشيخ جواد القيومي في هامش ص 355 من خلاصة الأقوال المطبوع بتحقيقه ما نصّه : (ضعّفه الشيخ في فهرسه : 79 ، الرقم : 327 ، ولم نجد توثيقه في موضع ، عنونه الكَشِّي في رجاله : 352 ، الرقم : 661 ، والنجاشي في رجاله : 188 ، الرقم : 501. والظاهر أن سالم بن مكرم موثق ، وتوثيق النجاشي ومدح ابن فضال إياه بلا معارض ، وتضعيف الشيخ ؛ لتوهمه أن سالم بن مكرم متّحد مع سالم بن أبي سلمة ، والتضعيف في الحقيقة راجع إلى سالم بن أبي سلمة) ، راجع معجم الرجال 8 : 25.

2- خلاصة الأقوال : 354 رقم 2.

3- التحرير الطاروسي : 273 رقم 90.

4- رجال النجاشي : 188 رقم 501.

5- حاوي الأقوال 1 : 23 ، رقم 315.

6- هداية المحدثين : 69.

ولعلّه من أجل ذلك كلّه حكم العلّامة في (المختلف) بصحَّة روايته في كتاب الخمس (1).

الموضع الثاني

في شرح المتن :

[أ] - «لم يكن له في الآخرة من نصيب» : هذا الفصل بيِّنٌ في نفسه لا يحتاج إلى شرح ؛ لأن من بدل بسوء اختياره النعيم الباقي بالنعيم الفاني الزائل ، فلا جرم إن صار بتلك المعاملة محجوباً عن مشاهدة الأنوار ، محروماً من الفوز بما فاز فيه الأحرار الأخيار.

1- مختلف الشيعة 3 : 341.

الحديث الثاني عشر: العالم المحب للدنيا

اشارة

[78] – قال رحمه الله : عنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني ، عن المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه ؛ فاتّهموه على دينكم ، فإن كلّ محب لشيء يحوط ما أحبَّ».

وقال صلى الله عليه وآله : «أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا ، فيصدّك عن طريق محبّتي ، فإنّ أُولئك قطّاع طريق عبادي المريدين ، إنَّ أدني ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : مرجع الضمير كما عرفت.

[ترجمة القاسم بن محمّد الأصبهاني]

فالقاسم ، هو : ابن محمّد الأصبهاني القمّي ، المعروف بكاسولا.

قال النجاشي : (لم يكن بالمرضي) (2) ، ومثله في (الخلاصة) (3) ، وقال الغضائري : (إنه يُكنى أبا محمّد ، حديثه يعرف تارة وينكر أُخرى ، ويجوز أن يخرج شاهداً) (4).

وقال المجلسي في (الوجيزة) : (إنه ضعيف) (5).

1- معالم الدين : 16 ، الكافي 1 : 46 ح 4.

2- رجال النجاشي : 315 رقم 863.

3- خلاصة الأقوال : 389 رقم 5.

4- رجال ابن الغضائري : 86 رقم 113 / 2.

5- الوجيزة في الرجال : 141 رقم 1460.

وأسـقطه في (البلغة) بناءً على ما التزم فيها من حذف الضـعفاء ، والعجب من العلّامة في (الخلاصة) ؛ إذ حكم بصـحَّة طريق الصدوق إلى سليمان المنقري (1) ، وهو فيه مع ما عرفت من أنه ليس بالمرضيّ عنده.

وكيف كان فالحـديث ضـعيف ، كما جزم به المجلسـي في (مرآة العقول) (2) ، نعم ، يحتمـل أن يكون القـاسم الواقع في السـند هو : ابن محمّد الخلقاني الكوفي ، وهو من الممدوحين كما صرّح به في (الوجيزة) (3).

[ترجمة سليمان بن داود المنقري]

وأمّا المنقري ، فهو : سليمان بن داود المنقري ، أبو أيوب الشاذكوني ، بصري.

قال النجاشي : (ليس بالمتحقّق بنا (4) ، غير أنه روي عن جماعة أصحابنا من أصحاب جعفر بن محمّد عليه السلام ، وكان ثقة ، له كتاب) ، انتهى (5).

وقال العلّامة في كتاب (إيضاح الاشـتباه) : (سليمان – بالياء بعد اللام – بن داود المِنْقَريّ : بكسر الميم ، وإسكان النون ، وفتح القاف والراء ، أبو أيوب الشاذكوني : الشين المعجمة ، والذال المعجمة ، والكاف ، والنون بعد الواو ، بصري : بالباء ، ليس

1- خلاصة الأقوال :435 ضمن الفائدة الثامنة.

2- لم أعثر على الحديث في مرآة العقول ، ولكن مؤلفه رحمه الله ضعّف حديثاً ورد فيه الأصبهاني ، فلاحظ : (مرآة العقول 24 : 345).

3- الوجيزة في الرجال : 141 رقم 1465.

4- في الأصل : (منا) وما أثبتناه من المصدر ، والظاهر أنها تصحيف : (لنا) ، فلاحظ.

5- رجال النجاشي : 184 رقم 488.

بالمتحقّق لنا ، غير أنه روي عن جماعة أصحابنا من أصحاب الصادق عليه السلام ، وكان ثقة) (1).

فما في (الخلاصة) من أنه من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ، فالظاهر أن كلمة (أبي) زائدة ؛ لما عرفت من عبارة النجاشي والتوضيح (2).

وذكره في (الحاوي) مع ما هو المعروف من طريقته في الموثّقين (3) ، وبالجملة فتضعيف الغضائري (4) ضعيف لو انفرد ، فكيف إذا عارضه توثيق النجاشي.

[ترجمة حفص بن غياث القاضي]

وأمّا حفص ، فهو : ابن غياث القاضي.

ذكر الشيخ في (الفهرست) : (أنه عامّي المذهب ، له كتاب معتمد) (5). ومثله في (الخلاصة) (6).

وقال الميرزا محمّد في (رجاله الكبير) : (وربّما جعل ذلك مقام التوثيق من أصحابنا) (7).

1- إيضاح الاشتباه : 195 رقم 312.

2- خلاصة الأقوال : 352 رقم 3.

3- حاوي الأقوال 3 : 204 رقم 1156.

4- رجال ابن الغضائري : 65 رقم 58 / 4.

5- الفهرست للطوسي : 116 رقم 242 / 1.

6- خلاصة الأقوال : 340 رقم 1.

7- منهج المقال : 120.

وقال الشـيخ في (عدّته الأصولية) : (عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث ، وغياث ابن كلوب ، ونوح بن دراج ، والسـكوني ، وغيرهم من العامة عن أئمتنا عليهم السلام فيما لم ينكروه ، ولم يكن عندهم خلافُه) (1).

الموضع الثاني

فيما يتعلق بشرح المتن :

[أ] – «إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه» : بسبب ميله إليها ، ووثوقه بها ، والاهتمام بشأنها بحيث يجزع من فوتها منه ، ويبتش مع إقبالها عليه.

[ب] – «فاتَّهِموه على دينكم» : أي اجعلوه متَّهَماً على الـدين الَّذي أنتم عليه ، وبعيـداً عن اليقين ، فإنَّ من كان ناظراً إلى الـدنيا وزخارفها ، مائلاً عن الآخرة وذخائرها ، لا يكون على وثوق من أمر الآخرة ، فإنَّ الـدنيا والآخرة ككفَّتي الميزان ، متى رجـح أحدهما نقص الآخر ، ولا يمكن الجمع بينهما.

[ج] – «فإنَّ كلّ محب لشـيء يحوط ما أحبَّ» : أي يكلأ ويرعى ما أحبّ ويعرض عما سواه ، كما قال أمير المؤمنين : عليه السلام : «فمن أحبّ الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها» (2).

فهـذا العالم أيضاً متّهم في الـدين ؛ إذ لا يجتمع الحُبّان : حبُّ الـدّنيا والـدّين في جوف واحد ، فمن كان محبّاً للدنيا لا محالة يكون كارهاً للدين ؛ فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة» (3).

1– عدة الأُصول 1 : 149.

2– نهج البلاغة 4 : 23.

3– التحصين لابن فهد الحلي : 27 ح 43.

وبالجملة فمثل هذا العالم خارج عن زمرة العلماء الّذين قال الله تعالى فيهم : (إِنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (1) ولا يليق بالاحترام ، ولا بجلوسه مجلس النيابة ، بل ولا يجوز مجالسته ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «قالت الحواريون لعيسى : يا روح الله ، مَنْ نُجالس قال : مَنْ يذكركم اللهَ رؤيتُه ، ويزيد في علمِكُم منطقُه ، ويرغّبُكُم في الآخرة علمه» (2). فمن كان منهم محبّاً لدنياه لا ينبغي ملازمته ؛ لأنه يزيّن زينة الدنيا لجلسائه قولاً وفعلاً ، ويتصرف في صدورهم تصرفاً تامّاً ، ويقربه قول أمير المؤمنين عليه السلام : «لا ترفعوا من رفعته الدنيا» (3) وذلك لأنَّ من رفعته الدنيا وأهلها لمّا كان عادلاً عن التقوى ، كان الميل إليه واحترامه ومحبّته ومجالسته يستلزم المحبّة للدنيا والميل إليها ، فكان منهياً عنه ، وعدم توقيره ومجالسته زهداً في الدنيا وفي أهلها ، وهو من التقوى ، فكان مأموراً به.

ويؤيده أيضاً قوله عليه السلام في خطبة نهج البلاغة : «لا يُقيم أمر الله سبحانه وتعالى إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتَّبع المطامع» (4).

والمُصانع من يستعمل الرشوة ، والمضارع من يتضرَّع - أي : يطلب الحاجة - ، ومن كان محباً للدنيا لا بد وأن يكون المعروف عنده ما عرفه ، لا ما دلّ الدليل على كونه معروفاً وحقّاً ، وكذلك المنكر عنده ما أنكره ، بل ليس عنده أنكر من المعروف ؛ وذلك أنه لمّا خالف غرضه ومقصده طرحه حَتَّى صار عنده منكراً يُستقبح فعله ، ولا أعرف من المنكر لموافقته لغرضه ومحبّته له ، ولذلك لا يستشير

1- سورة فاطر : من آية 28.

2- الكافي 1 : 39 ح 3.

3- نهج البلاغة 2 : 135.

4- نهج البلاغة 4 : 26 ح 110.

من عالم أعلم منه ، ولا يستغني فقيهاً أفقه منه ، فتصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعجّ منه المواريث مع أنه ممَّا خاطب الله به عيسى عليه السلام أن قال له : «يا عيسى ، أطب الكلام - أي تكلَّم بما ينفع ولا يضر - وكن حيث ما كنت عالماً متعلّماً» (1).

ودلّ على ذلك قوله تعالى : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (2) ، ودلّ عليه حكاية موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام (3) ، بل أمر اللهُ بذلك سيِّدَ المُرسلين بقوله : (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (4).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «لا خير في الصمت عن العلم ، كما لا خير في الكلام عن الجهل» (5).

وما أحسن قول بعض الأعراب لولده : (كن مستمعاً جالساً ، أو ذئباً خالساً ، أو كلباً حارساً ، وإيَّاك أن تكون إنساناً ناقصاً) (6).

وقيل لابن مسعود : (بمَ وجدت هذا العلم؟ قال : بلسان سَؤول ، وقلب عَقول) (7).

وقال بعضهم : (سل مسألة الحمقى ، واحفظ حفظ الأكياس) (8).

1- الكافي 8 : 137.

2- سورة يوسف : من آية 76.

3- تعرض القرآن الكريم لحكايتهما في سورة الكهف.

4- سورة طه : 114.

5- تفسير الرازي 2 : 181.

6- لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

7- تفسير الرازي 2 : 180.

8- تفسير الرازي 2 : 181.

وبالجملة فربّما يكون قصور العلم من التصدي للرئاسة قبل أوانها ، والتصدر للإمامة قبل زمانها ، فهو يستنكف أن يسأل ، وأن يتعلّم ما لم يعلم ، وإذا استفاد يرى أنه أفاد ، وإذا تعلَّم يظهر أنه يعلم ، فذلك الَّذي لا يزال هو في نقصان وخسران.

قال أبو حاتم : (فاتني نصفُ العلم! قيل : وكيف ذاك؟ قال : تصدرت ولم أكن للتصدُّر أهلاً ، واستحييت أن أسأل مَن دوني ، واختلف إليّ مَن فوقي ، فذلك الجهل إلى اليوم في نفسي) (1).

وما أحسن ما قيل : (آفة الزعماء ضعف السياسة ، وآفة العلماء حبُّ الرئاسة) (2).

[د] - «ولا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبَّتي» : وذلك لأنَّ المفتون بشيء يزيّن ذلك الشيء إلى الناس ، ويرغبهم إليه قولاً وفعلاً ، ويمنعهم من الرجوع إلى غيره ، نعوذ بالله من حبّ الدنيا وتسويل الشيطان ووساوسه ، فربّما ينجرُّ إلى أقصى مراتب الكفر والجحود بحيث لا تنفعه التوبة والندم.

فقد روى أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في كتابه ، عن الصادق عليه السلام أنه قال : «كان رجل في الزَّمان الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها ، فطلبها حراماً فلم يقدر عليها ، فأتاه الشيطان فقال : يا هذا قَدْ طلبت الدنيا من حلال

1- لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

2- عيون الحكم والمواعظ : 181.

فلم تقدر عليها ، وطلبتها من الحرام فلم تقدر عليها ، أفلا أدلّك على شيء يكثر به دنياك ويكثر به تبعك؟

قال : نعم ، قال : تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس ، ففعل ، فاستجاب له الناس ، فأطاعوه وأصاب من الدنيا ، ثُمَّ إنه فكر وقال : ما صنعتُ شيئاً ، ابتدعت ديناً ودعوت الناس إليه ، ما أرى لي توبة إلا أن آتي من دعوته إليه فأردَّه عنه ، فجعل يأتي أصحابه الَّذين أجابوه فيقول : إنَّ الَّذي دعوتكم إليه باطل وإنَّما ابتدعته كذباً ، فجعلوا يقولون له : كذبت ، هو الحق ولكنَّك شككت في دينك فرجعتَ عنه ، فلمَّا رأى ذلك عمد إلى سلسلة ، فأوتد لها وتداً ثُمَّ جعلها في عنقه فقال : لا أحلّها حَتَّى يتوب الله عليّ ، فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبيائه أن قل لفلان بن فلان : وعزتي وجلالي لو دعوتني حَتَّى تنقطع أوصالُك ما استجبتُ لك ، حَتَّى ترد من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه» (1).

ورواه الصدوق رحمه الله في (من لا يحضره الفقيه) أيضاً (2).

وبالجملة : إنَّ الرئاسة حق العالم الرّباني الخالص عن المفاسد النفسانية ؛ لأن التصرُّف والتدبير في أمور الخلق ، وإجراء الأحكام عليهم ، وإقامة العدل بينهم موقوف على العلم بالقوانين الشرعية كلّها ، ومعرفة أحوال الناس ، وطهارة النفس واتّصافها بجميع الكمالات ، وتنزُّهها عن جميع المهلكات ، فمن ملك الرئاسة وهو فاقد لما ذكرنا ، فقد أفسد الشرع ونظام الخلق في أول وهلة.

1- المحاسن 1 : 207 ح 70.

2- من لا يحضره الفقيه 3 : 572 رقم 4958.

ويعجبني أن أختمَ المقام بذكر كلام جدّي بحر العلوم قدس سره في ضمن ذكره أصناف العلماء ، حيث قال : (ورابع قَدْ غرته الدنيا واستهوته (واستهواه – ظ) ملاذُّها ، ونعيمها وزبرجها ، حَتَّى غلب عليه حبّ الجاه ، والاعتبار ، والرئاسة الباطلة المفضية إلى الهلاك والبوار ، فَهِمَّةُ هذا وأشباهه في تحصيل العلم وتشهير الاسم ، وغرضهم الأصلي ليس إلا الجدال والمراء ، والاستطالة على أشباههم من أشباه العلماء ، أو التوصُّل إلى حطام الدنيا بالخِبِّ والختل ، والسعي في جلبها بجميع الوجوه والحيل ، وحسب هؤلاء القوم من تحصيلهم هذا دعاء أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام بإعماء الخبر ، وقطع الأثر ، أو بدقِّ الخيشوم ، وحزّ الحيزوم ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : «من طلب العلم ليباهي به العلماء ، أو يماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه ، فليتبوّأ مقعده من النار» (1) ، وكفاهم خزياً وذلاً تشبيهُهُم في كلام الملك الجبَّار تارة بالكلب ، وأُخرى بالحمار الَّذي يحمل الأسفار ، ذلك الخزي الشنيع والذلُّ الفظيع ، أعاذنا الله وجميع الطالبين منّي من موجبات الآثام ، ومن أخلاق هؤلاء القوم اللّئام) ، انتهى ما أردنا نقله من كلامه طاب ثراه (2).

1- ورد معناه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في كتب العامَّة ، وأمّا بهذا النص فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في الكافي 1 : 46 ح 6 وسيأتي لاحقاً.

2- قاله قدس سره في إجازته للسيد عبد الكريم بن محمّد بن جواد بن عبد الله سبط المحدث الجزائري رحمه الله التي أوردها العلّامة النوري رحمه الله في خاتمة المستدرك 2 : 61.

الحديث الثالث العاشر: طلب العلم للمباهاة

اشارة

[79] – قال رحمه الله : عنه ، عن محمّد بن إسـماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسـى ، عن ربعي بن عبد الله ، عمّن حدّثه ، عن أبي جعفر عليه السـلام ، قال : «من طلب العلم ليباهي به العلماء ، أو يماري به السُّفهاء ، أو يصرف وجوه الناس إليه ، فليتبوَّأ مقعده من النار ، إنَّ الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

مرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة محمّد بن إسماعيل]

ومحمّد بن إسـماعيل هذا : هو الَّذي يروي عنه أبو عمرو الكَشِّي أيضاً ، عن الفضل بن شاذان ، ويصدّر به السند حيث يقول (قال – ظ) مثلاً في كتابه في معرفـة الرجال : محمّد بن إسـماعيل ، قال : حدّثني الفضل بن شاذان ، عن ابن أبى عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي بصير ، قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ارتدّ الناس إلا ثلاثة : أبو ذرّ وسلمان والمقداد.

قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فأين أبو ساسان ، وأبو عمرة الأنصاري» (2).

ويكنَّى بأبي الحسـين ، ويقال : أبو الحسن النيسابوري ، المتكلّم الفاضل المتقدّم البارع المحدِّث ، تلميذ الفضل بن شاذان الخصـيص به ، كان يقال له :

1- معالم الدين : 16 ، الكافي 1 : 47 ح 6.

2- اختيار معرفة الرجال 1 : 38 ح 17.

(بندفر) البَنْد – بفتح الباء الموحِّدة ، وتسكين النون ، والدال المهملة أخيراً – : العلم الكبير ، جمعه بنود.

وهو فَرّ القوم – بفتح الفاء وتشديد الراء – وفُرّتهم – بضم الفاء – وعلى قول صاحب القاموس كلاهما بالضم ، والحق الأول أي : من خيارهم ، ووجههم الَّذي يفترُّون عنه (1). أي : يتحادثون ويتشافهون ويستكثرون من كشف أسنانهم بالحديث عنه والبحث عن أُموره.

وقد يقال له : (بندويه) كما في القاموس : (محمّد بن بندويه : من المحدِّثين) (2). (3)

وقد يقال له : (البندقي) وهو خطأ ، فإن بُنْدُقَة – بالنون الساكنة بين الباء الموحدة ، والدال المهملة المضمومتين قبل القاف – أبو قبيلة من اليمن ، ولم يقع إلينا في كلام أحد من السالفين أن محمّد بن إسماعيل النيسابوري كان من تلك القبيلة ، وما وقع في بعض النسخ من التعبير بالبندقي تصحيف وتحريف من قلم الناسخ كما صرح به في الرواشح (4).

وكيف كان فطريق الحديث بمحمّد بن إسماعيل النيسابوري هذا ، صحيحٌ لا حَسَنٌ كما وقع في بعض الظنون.

ولقد وصف العلّامة وغيره من أعاظم الأصحاب أحاديث كثيرة هو في طريقها بالصحَّة.

1- القاموس المحيط 2 : 109.

2- القاموس المحيط 1 : 279.

3- الرواشح السماوية : 119 ، الراشحة 19.

4- الرواشح السماوية : 122 الراشحة 19.

وهو غير محمّد بن إسماعيل البرمكي صاحب الصومعة ، وغير محمّد بن إسماعيل بن بزيع (1).

[ترجمة الفضل بن شاذان]

وأمّا الفضل : فهو ابن شاذان بن الخليل ، أبو محمّد الأزدي النيشابوري ، كان أبوه من أصحاب يونس ، وروي عن أبي جعفر الثاني ، [وقيل عن الرضا عليه السلام] (2) أيضاً ، وكان ثقة ، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلّمين. وله جلالة في هذه الطائفة ، وهو في قدره أشهر من أن نصفه. وذكر الكنجي : أنه صنَّف مائة وثمانين كتاباً ، هذا كلام النجاشي (3).

وفي (الخلاصة) زيادة على ذلك : (أنه كان ثقة ، جليلاً فقيهاً متكلّماً ، له عظم الشأن في هذه الطائفة ، قيل : إنه صنَّف مائة وثمانين كتاباً وترحّم عليه أبو محمّد عليه السلام مرّتين ، ورُوي ثلاثاً ولاءً.

ونقل الكَشِّي عن الأئمّة عليهم السلام مدحه ، ثُمَّ ذكر ما ينافيه (4) ، وقد أجبنا عنه في كتابنا الكبير.

وهذا الشيخ أجل من أن يُغمز عليه ، فإنه رئيس طائفتنا) ، انتهى (5).

وتوفّي رحمه الله : سنة (206 هـ).

1- الرواشح السماوية : 123 الراشحة 19.

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

3- رجال النجاشي : 306 رقم 840.

4- اختيار معرفة الرجال 2 : 817.

5- خلاصة الأقوال : 229 رقم 2.

[ترجمة ربعي بن عبد الله الهُذلي]

وأمّا ربعي ، فهو : ابن عبد الله بن الجارود بن أبي سبرة الهُذلي ، أبو نعيم ، بصري ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وعن أبي الحسن عليه السلام (1) ، وصرّح بتوثيقه النجاشي والعلّامة وصاحب المشتركات (2).

قال صاحب (الوافي) : (وفي بعض النسخ (حريز) بدل (ربعي) وكأنّه الأصح ، وكلاهما ثقة) ، انتهى (3).

والحديث مرسل في الاصطلاح.

الموضع الثاني

فيما يتعلق في شرح المتن :

[أ] - «المباهاة» : المفاخرة.

[ب] - «والمماراة» : المجادلة.

[ج] - «ويتبوّأ» : من كذا ، أي : يتَّخذه منزلاً (4) ، والأمر للتهكُّم.

والمعنى : أن من طلب العلم لأحدٍ من هذين الغرضين الفاسدين فهو من أهل النار ، وإنَّما عبّر عليه السلام بمفاخرة العلماء ومماراة السفهاء ؛ لأن العلماء العالمين بعلمهم لا ينازعون الجهّال ، بل يسكتون إذا بلغت المباحثة إلى حد الجدال ؛ لقبح الجدال ، فيحصل للجاهل المفاخرة عليهم بالغلبة والإسكات ، بخلاف السفهاء فإنَّهم لا يبالون بالمجادلة ، بل هي جلّ غرضهم من ذلك ، كما هو المشاهد من

1- رجال النجاشي : 167 رقم 441.
2- رجال النجاشي : 167 رقم 441 ، خلاصة الأقوال : 146 رقم 3 ، هداية المحدثين : 60.
3- الوافي 1 : 214 ح 149 / 6 باب المستأكل بعلمه.
4- الكشّاف عن حقائق التنزيل 2 : 329 ، وينظر : الصحاح 1 : 37 ، لسان العرب 1 : 36.

حال أغلب حَمَلة العلم من أبناء زماننا ، فإنَّ كثيراً منهم لا يقصد من المذاكرة العلمية إلا الغلبة والاشتهار ، وتحصيل التفوُّق والاعتبار.

روى الصدوق رحمه الله في (معاني الأخبار) بإسناده عن الهروي ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : «رحم الله عبداً أحيا أمرنا». فقلت : وكيف يُحيي أمركم؟

قال : «يتعلَّم علومنا ويعلّمها الناس ، فإنَّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتَّبعونا» ، قال : فقلت له : يا بن رسول الله ، فقد رُوي لنا عن أبي عبد الله أنه قال : «من تعلَّم علماً ليماري به السُّفهاء ، أو يباهي به العلماء ، أو ليقبل بوجوه الناس إليه ، فهو في النار».

فقال عليه السلام : «صدق جدّي ، أفتدري من السُّفهاء؟» ، فقلت : لا يا بن رسول الله. فقال : «هم قُصَّاص من مخالفينا ، وتدري من العلماء؟» ، فقلت : لا ، يا بن رسول الله. فقال : «هم علماء آل محمّد صلى الله عليه وآله الَّذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودَّتهم» ، ثُمَّ قال : «أتدري ما معنى قوله : «أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟»» ، قلت : لا ، قال : «يعني بذلك والله ادِّعاء الإمامة بغير حقّها ، ومن فعل ذلك فهو في النار» (1).

وبإسناده عن حمزة بن حمران ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «من استأكل بعلمه افتقر».

فقلت له : جُعلت فداك إن في شيعتك ومواليك قوماً يتحملون علومكم ، ويبثونها في شيعتكم ، فلا يعدمون على ذلك منهم البرّ والصلة والإكرام.

1- معاني الأخبار : 180 ح 1.

فقـال عليه السـلام : «ليس أُولئـك بمسـتأكلين ، إنَّما المسـتأكل بعلمه الّذي يفتي بغير علم ولا هـدى من الله عزَّ وجلَّ ، ليبطل به الحقوق طمعاً في حطام الدنيا» (1).

قال المجلسي في (مرآة العقول) : (ويمكن حمل الخبر على بيان الفرد الكامل منها ، لكن لا ضرورة تدعو إليه) (2).

[د] - ثُمَّ أشار عليه السلام إلى عظم خطر الرئاسة وعظم آفتها ، وأنها لا تصلح إلّا لأهلها ، أعني الكاملين في مرتبتي العلم والعمل ، وهم : الأنبياء ، ثُمَّ الأوصياء ، ثُمَّ المتَّبعون لآثارهم من العلماء الفائزين بالنفوس القدسية.

(وما أحسن) من قول جـدّي الفاضل الصالـح رحمه الله في هـذا المقام ، حيث قال : (وبالجملـة : إنَّما تصـلح الرئاسة لمن يكون : حكيماً عليماً ، شـجاعاً عفيفاً ، سـخيّاً عادلاً ، فهيماً ذكياً ، متواضـعاً رقيقاً ، رفيعاً حيّياً ، سـليماً صبوراً ، شكوراً قنوعاً ، ورعاً وقوراً ، حرّاً عفوّاً ، مُؤثراً مسامحاً ، صدّيقاً وفياً ، شفيقاً مكافئاً ، متودّداً متوكّلاً ، عابداً زاهداً ، موفياً محسناً ، بارّاً فائزاً بجميع أسباب الاتصال بالحق ، متجنّباً عن جميع أسباب الانقطاع عنه) ، انتهى (3).

وفي بعض الأخبار : «هلاك المرء سماع خفقان النّعال عقبه» ، وفي بعضها : «يتمنَّى الناس يوم القيمة كونَهُم من الفقراء».

1- معاني الأخبار : 181 ح 1.

2- مرآة العقول 1 : 151.

3- شرح أُصول الكافي 2 : 164.

الحديث الرابع عشر: تعظيم العلماء

اشارة

[80] - قال رحمه الله : فصل : وروينا بالإسناد السابق ، عن الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان ، عن الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه رحمه الله ، عن علي بن أحمد بن موسى الدقّاق رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن جعفر الكوفي الأسدي ، قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي ، قال : حدّثنا عبد الله بن أحمد [الدقّاق] (1) ، قال : حدّثنا إسماعيل بن الفضل ، عن ثابت بن دينار الثمالي ، عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : «حقّ سائسك بالعلم : التعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه ، والإقبال إليه ، وأن لا ترفع عليه صوتك ، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء ، حَتَّى يكون هو الَّذي يجيب ، ولا تحدِّث في مجلسه أحداً ، ولا تغتاب عنده أحداً ، وأن تدفع عنه إذا ذُكر عندك بسوء ، وأن تستر عيوبه ، وتُظهر مناقبه ، ولا تُجالس له عدواً ، ولا تُعادي له ولياً.

فإذا فعلت ذلك ، شهد لك ملائكة الله بأنَّك قصدته وتعلَّمت علمه لله جلَّ اسمه ، لا للناس. وحقّ رعيتك بالعلم أن تعلم أن الله عزَّ وجلَّ إنَّما جعلك قيّماً لهم فيما أتاك من العلم ، وفتح لك من خزائنه. فإنْ أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ، ولم تضجر عليهم ، زادك الله عزَّ وجلَّ من فضله. وإن أنت منعت الناس علمك ، أو خرقت عند طلبهم منك ، كان حقّاً على الله عزَّ وجلَّ أن يسلبك العلم وبهاءه ، ويسقط من القلوب محلَّك» (2).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- معالم الدين : 16 ، الخصال 567.

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة علي بن أحمد الدقاق]

علي بن أحمد بن موسى ، ويقال له : الدقّاق ، وروى الصدوق رحمه الله عنه مترضياً عليه ، ولعله من مشايخه (1).

[ترجمة محمّد بن جعفر]

وأمّا محمّد بن جعفر ، فهو : محمّد بن جعفر بن محمّد بن عون الأسدي ، أبو الحسين الكوفي ، ساكن الريّ ، يقال له : محمّد بن أبي عبد الله.

قال النجاشي : (كان ثقة ، صحيح الحديث ، إلا أنّه روي عن الضعفاء ، وكان يقول بالجبر والتشبيه ، وكان أبوه وجهاً) ، انتهى (2).

ولذا توقف العلّامة في روايته (3) ، والأقوى عندي أنه ثقة لا غميزة فيه ، وفاقاً لجملة من أفاضل أصحاب الرجال كصاحب (الحاوي) ، و (المشتركات) ، و (الوجيزة) ، و (الدراية) (4) ، ويدلّ على وثاقته ما ذكره الصدوق رحمه الله في حقّه أنه من وكلاء الصاحب عليه السلام الَّذين رأوه ووقفوا على معجزاته (5).

1- نقد الرجال 3 : 229 رقم 350 / 33 ، جامع الرواة 1 : 554.

2- رجال النجاشي : 373 رقم 1020.

3- خلاصة الأقوال : 265 رقم 145.

4- حاوي الأقوال 2 : 207 رقم 557 ، هداية المحدثين : 231 ، الوجيزة في علم الرجال : 154 رقم 1618.

5- كمال الدين : 442 ح 16.

وأمّا الشيخ رحمه الله : فقد بجّله وترحّم عليه ، وقال : إنه مات على العدالة ، ولم يُطعن عليه (1) ، نعم ، ذكر أن له كتاباً في الرد على أهل الاستطاعة (2) وهو لا يستلزم كونه جبرياً ؛ لإمكان كونه قائلاً بالحق من أنه : «لا جبر ولا تفويض» ، ولو كان فاسد المذهب كيف يعتمد الصاحب عليه السلام عليه ويجعله باباً ؛ ولذا قال صاحب (البُلغة) : (والحق أنه غير ثابت ، وقد حقّقنا ذلك في المعراج) (3).

[ترجمة محمّد بن إسماعيل]

وأمّا محمّد بن إسماعيل ، فهو : محمّد بن إسماعيل بن أحمد بن بشير البرمكي المعروف بصاحب الصومعة ، أبو عبد الله ، سكن قم ، وليس أصله منها. ووثّقه النجاشي في (الفهرست) ، والعلّامة في (الخلاصة) والمجلسي في (الوجيزة) والماحوزي في (البُلغة) وصاحب (المشتركات) (4) ، فلا عبرة بما عن الغضائري : (أنه ضعيف) (5).

[ترجمة عبد الله بن أحمد]

وأمّا عبد الله بن أحمد : فمشترك بين الثقة وغيره ، وما وجدت له مميِّزاً فهو من المجاهيل (6).

1- الغيبة للطوسي : 416.

2- الفهرست للطوسي : 229 رقم 660 / 75.

3- بلغة المحدثين : 405.

4- رجال النجاشي : 341 رقم 915 ، خلاصة الأقوال : 257 رقم 89 ، الوجيزة في الرجال : 151 رقم 1594 ، بلغة المحدثين : 404 ، هداية المحدثين : 228.

5- رجال ابن الغضائرى : 97 رقم 146 / 31.

6- هداية المحدثين : 201.

قال الشيخ عبد اللطيف المجامعي في رجاله : (عبد الله بن أحمد الرازي في طريق الفقيه مجهول) (1).

[ترجمة إسماعيل الهاشمي]

وأمّا إسماعيل ، فهو : ابن الفضل بن يعقوب بن الفضل بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام ، ثقة من أهل البصرة ، رُوي أن الصادق عليه السلام قال : «هو كهل من كهولنا ، وسيِّد من ساداتنا» ، وكفاه بهذا شرفاً ، مع صحَّة الرواية ، كذا ذكره في (الخلاصة) (2).

أقول : وظاهر الرواية ، وصريح الشيخ رحمه الله أنه من أصحاب الصادق عليه السلام أيضاً (3) ، بل يظهر من ترجمة ابن أخيه الحسين بن محمّد روايته عن الكاظم عليه السلام أيضاً (4) ؛ ولذا صرّح بوثاقته المجلسي في (الوجيزة) ، والمحقِّق الماحوزي في (البُلغة) (5).

وأمّا ثابت ، فهو : ابن دينار ، يُكنّى دينار ، وأبا صفية ، وكنيته : ثابت ، أبو حمزة الثمالي (6) ، وقد تقدّم ذكره.

1- الكتاب مخطوط وهو من نسخ مكتبة المؤلف رحمه الله ، لم أقف عليه. (ينظر : الذريعة 10 : 128 رقم 253).

2- خلاصة الأقوال : 53 رقم 1.

3- رجال الطوسي : 159 رقم 88 / 1784.

4- رجال النجاشي : 56 رقم 131.

5- الوجيزة في الرجال : 32 رقم 212 ، بلغة المحدثين : 333.

6- رجال الطوسي : 110 رقم 1083 / 3.

الموضع الثاني

في شرح ما يتعلق بمتن الحديث :

[أ] – «حق سائسك بالعلم» : أي مالك أمرك في التعليم ، من سستُ الرعيّةَ سياسةً (1) ، أي : ملكت أُمورها.

[ب] – «التعظيم له» : عند طلب العلم منه ، والتواضع إليه ، والمذلَّة له ، وترك العلو عليه ، كما قال الصادق عليه السلام : «وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم ، وتواضعوا المن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبَّارين» (2).

وقال عليه السلام أيضاً : «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيرة : فرأسه التواضع» (3).

قيل : (إن زيد بن ثابت ركب ، فأخذ عبد الله بن عبّاس بركابه فقال : لا تفعل يابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا.

فقال له زيد : أرني يدك ، فأخرج إليه يده ، فأخذها فقبَّلها ، وقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيِّنا) (4).

ومن طرق العامَّة : «ليس من أخلاق المؤمن التملُّق ، [ولا الحسد] (5) ، إلا في طلب العلم» (6) ، فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبّر على المعلّم.

1- الصحاح 3 : 938.

2- الكافي 1 : 36 ح 1.

3- الكافي 1 : 48 ح 2.

4- تاريخ دمشق 19 : 326 ، كنز العمال 13 : 396.

5- ما بين المعقوفين من المصدر.

6- كنز العمال 3 : 455.

وقيل : (أربعة لا ينبغي للشـريف أن يأنف منها ، وإن كان أميراً : قيامه من مجلسه لأبيه ، وخدمته لضـيفه ، وخدمته للعالم الّذي يتعلّم منه ، والسؤال عمّا لا يعلم ممَّن هو أعلم منه) ، انتهى (1).

ومن تكبُّره على المعلّم أن يسـتنكف من الاستفادة إلا من الأكابر المشهورين ، وهو عين الحماقة ، فإن الحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ، ويتقلـد المنّـة لمن ساقها إليه كائناً من كان ، فلا يُنال العلم إلا بالتواضع ، بل من الأدب تعظيم جميع الخلق ، وإن نبا عنه القلب وازدرته العين ، فإن كلّ أحد من المسلمين كائناً من كان لا يخلو من فضل الله ، فكن لربِّك عبداً ولإخوانك

خادماً ، واعلم أنه ما من أحد من المسلمين إلا وله مع الله سر ، فاحفظ مرتبة ذلك ، كما قيل : (درهيچ سري نيست كه سرّي زخدا نيست).

[ج] - «وحسن الاسـتماع إليه» : بإلقاء السمع ، وتوجيه الحاسة نحو تقريره ، والإصغاء إلى كلماته بحيث يكون كلّه سمعاً ، قال الله تعالى : (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (2).

قيل : ومن حسن الاسـتماع إمهال المتكلّم حَتَّى يفضـي حديثه ، وقلة التلفت إلى الجوانب ، والإقبال بالوجه ، والنظر إليه حين الكلام ، قال الله تعالى لنبيه صـلى الله عليه وآله : (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ) (3) ، وقال : (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) (4) ، هذا تعليم من الله تعالى لرسوله حسن الاستماع.

1- تفسير الرازي 2 : 185.

2- سورة ق : آية 37.

3- سورة طه : من آية 114.

4- سورة القيامة : 16.

قال أبو الليث – من رجال العامَّة – : (من جلس عند العالم ولا يقدر أن يحفظ من ذلك العلم شيئاً ، فله سبع كرامات : ينال فضل المتعلّمين ، وكان محبوساً من الذنوب ما دام جالساً عنده ، وإذا خرج من منزله طلباً للعلم نزلت الرحمة عليه ، وإذا جلس في حلقة العلم فنزلت الرحمة عليهم حصل له نصيب ، وما دام يكون في الاستماع يُكتب له طاعة ، وإذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه وانكسر فيكون في زمرة : «أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلي» ، وإذا رأي إعزاز المسلمين للعالم وإذلالهم للفاسق نفر عن الفسق ومال إلى طلب العلم) (1).

وقالت الحكماء : (رأس الأدب كلّه حسن الفهم والتفهُّم ، والإصغاء للمتكلّم) (2).

وقال بعض الحكماء لابنه : (يا بني ، تعلّم حسن الاستماع كما تتعلَّم حسن الحديث ، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تَسمع منك على أن تقول قالوا ، ومن حسن الأدب أن لا تغالب أحداً على كلامه ، وإذا سأل غيرك فلا تجب عنه ، وإذا حدّث بحديث فلا تنازعه إياه ، ولا تقتحم عليه ، ولا تُرِهِ أنَّك تعلمه ، وإذا كلّمت صاحبك فأخذته حجَّتُكَ ، فحسَن مخرج ذلك إليه ، ولا تُظهر الظفر به ، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلَّم حسن الكلام) (3).

[د] – «والإقبال إليه» : بأن يستقبل كلّما أُلقي إليه بحسن الإصغاء والضراعة ، والشكر والفرح وقبول المنّة.

1- تفسير الرازي 2 : 183.

2- شرح رسالة الحقوق : 109 دون ذكر المصدر.

3- لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

وبعبارة أخرى ، فليكن المتعلّمُ لمُعلّمهِ كأرض دَمِنَة نالت مطراً غزيراً ، فتشربت جميع أجزائها ، وأذعنت بالكلّية لقبوله ، ومهما أشار عليه المعلّم بطريق في التعلُّم فليُقلدْهُ وليَدَعْ رأيه ، فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه.

قال الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام : (إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) (1) ، ثُمَّ شرط عليه السكوت والتسليم ، ومع ذلك لم يصبر ولم يزل في مراددته إلى أن فارقه.

[هـ] - «وأن لا ترفع عليه صوتك» : المنع من رفع الصوت لا يكون إلا للاحترام وإظهار الاحتشام ، ومن بلغ احترامه إلى حيث تنخفض الأصوات منه ، من هيبته وعلو مرتبته لا يكثر عنده الكلام ، ولا يرجع المتكلّم معه إلّا في الخطاب الليّن القريب من الهمس ، كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظَّم محاماةً على الترحيب ، ومراعاةً إلى احترام من يجب احترامه في نظر العرف ، ولا سيَّما معاداة أحباء الشخص والتحبُّب إلى أعدائه ، فإنه تذليل له وتحطيط لشأنه البتة.

[و] - «ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم» : الخرق بالتحريك : الدهش من الخوف أو الحياء ، أو أن يتهيَّب فاتحاً عينيه بنظر ، وقد خَرِق - بالكسر - وأخرقته أنا ، أي : أدهشته (2).

والهاء للتعدية ، أي : ولم تدهشهم من تخويف ونحوه.

1- سورة الكهف : آية 67 - 69.

2- الخرق : هو التحير والدهش ، ويقال : خرق الغزال إذا طاف به الصائد فدهش ولصق بالأرض. (ينظر : معجم مقاييس اللُّغة 2 : 172 ، مادة (خ. ر. ق)).

و (ضجر منه وبه إذا تبرّم وانقلق من الغمّ (1) ، وقد ضمن معنى الغضب ونحوه فعدّاه ب-(على).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : «ما كان الرفق في شيء قطّ إلّا زانه ، ولا كان الخرق في شيء قط إلّا شأنه» (2).

وفي (تحف العقول) : عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لولده الحسين عليه السلام : «يا بنيّ ، رأس العلم الرفق ، وآفته الخرق» (3).

وعنه عليه السلام قال : «الخرق شين الخُلق».

وقال عليه السلام : «الخرق شرّ خُلق».

وقال عليه السلام : «من كثر خرقه استُرذل».

وقال عليه السلام : «الخرق مناواة الأمراء ، ومعاداة من يقدر على الضراء».

وقال عليه السلام : «أقبح شيء الخرق».

وقال عليه السلام : «بئس الشيمة الخرق».

وقال عليه السلام : «رأس الجهل الخرق» (4).

وروي : (أنَّ رجلاً من بني إسرائيل كان منهمكاً في المعاصي ، وسائراً في الغيّ والجهالة ، أتى في بعض أسفاره على بئر ، فإذا كلب قَدْ لهث من العطش ، فرقّ له فأخذ العمامة من رأسه وشدّ بخفه واستسقي الماء وأروى الكلب ، فأوحى الله إلى

1- والضجر : القلق من الغم ، وتضجر ، تبرّم. (ينظر : لسان العرب 4 : 481 ، مادة (ض. ج. ر)).

2- تحف العقول : 47.

3- تحف العقول : 89.

4- أورد هذه الأحاديث تباعاً العلّامة النوري في مستدرك الوسائل 12 : 72 رقم 13542 - 13544 في باب كراهة الخرق.

نبي ذلك الزَّمان : إني قَدْ شكرت له سعيه ، وغفرت له ذنبه ؛ لشفقته على خلقٍ من خلقي.

فسمع ذلك ، فتاب من المعاصي ، وصار ذلك سبباً لتوبته ، وخلاصه من العقاب) (1).

وفي بعض الأخبار : «ومن علامة الإيمان الشفقة على خلق الله».

وبالجملة ينبغي للمعلّم الشفقة على المتعلّمين بأن يجريهم مجرى ولده وبنيه ، بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة ، وأن يزجرهم عن سوء الخُلُق ، فليكن ذلك منه بطريق التعريض مهما أمكن لا بالتصريح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فإنَّ التصريح يهتك حجاب الهيبة يورث التجرِّي على المخالفة كما قيل : لو مُنع الناس عن فت البعرة لفتوه ، وقالوا : ما نهينا عنه إلّا وفيه شيء.

وفي (تحف العقول) في مواعظ السجاد عليه السلام ، قال في رسالته المعروفة برسالة الحقوق : «وأمّا حق سائسك بالعلم والتعظيم له ، والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه ، والإقبال عليه ، والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك من العلم : بأن تفرغ له عقلك ، وتحضره فهمك ، [وتكّي له قلبك] ، وتجلّي له بصرك بترك اللَّذات ونقص الشهوات ، وأن تعلم أنك فيما ألقى إليك رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل ، فلزمك حسن التأدية عنه [إليهم] ، ولا تخنه في تأدية رسالته ، والقيام بها عنه إذا تقلَّدتها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله» (2).

1- كتاب الموطأ 2 : 929 ح 23 ، المجموع 6 : 240.

2- تحف العقول : 260 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

وفي (إرشاد القلوب) : عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المعراج ، إلى أن قال : «قال الله تبارك وتعالى : يا أحمدُ ، إنّ عيب أهل الدنيا كثير ، فيهم الجهل والحمق ، لا يتواضعون لمن يتعلّمون منه ...» (1).

تنبيه : لا فرق في وجوب تعظيم العالم بين كونه حيّاً أو ميّتاً بعد أن كان داخلاً تحت عنوان تعظيم شعائر الله ؛ ولذا فإن الفقهاء استثنوا من كراهة تجديد القبر بعد اندراسه أو البناء عليه قبور الأنبياء والأوصياء والصلحاء والعلماء ، وكذلك اتّخاذ المقبرة مسجداً.

وأمّا ما ورد من طرق العامَّة من أن النبي صلى الله عليه وآله قال : «لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (2) ، فالمراد جعلها قبلة يُسجد إليها كالوثن ، وأمّا من اتَّخذ مسجداً في جوار صالح ، أو صلَّى في مقبرة من غير قصد التوجُّه نحوه فلا حرج فيه ، صرّح بذلك الإمام أبو الحسن الحنفي في حواشيه على سنن الإمام النسائي (3).

كما لا فرق أيضاً في وجوب تعظيمه على الناس بين سائر طبقاتهم حَتَّى الملوك والسلاطين ؛ ولذا ورد : (إذا رأيتم الملوك على باب العلماء فقولوا : نِعْمَ المُلوك ونِعْمَ العُلماء ، وإذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك فقولوا : بئسَ المُلوك وبئسَ العُلماء) (4) ، أمّا نِعْمَ الملوك ؛ فلأنَّ موقفهم ذلك كاشف عن حسن سيرتهم وخلوص سريرتهم ، ولأنَّ فيه متابعة باقي الناس لهم ورغبتهم في ذلك ، فإنَّ

1- إرشاد القلوب 1 : 376.

2- مسند أحمد 1 : 246.

3- لم أقف على هذه الحواشي لتخريج القول.

4- لم ترد هذه المقولة في حديث ، بل هي مشهورة على ألسن الناس ، وربّ مشهور لا أصل له.

الناس على دين ملوكهم ، وأمّا نِعْمَ العُلماء ؛ فلأنَّ في تركهم لباب السلطان رفعاً لمنصبهم الروحاني عن الانخفاض.

يُحكى : (أنَّ السلطان شاه عبَّاس الثاني الصفوي المتوفّى سنة (1077 ه) دخل مدرسة المولى ملا عبد الله التوني المتوفى سنة (1071 ه) صاحب (الوافية في الأُصول) – وكان معاصراً للسيد الداماد – فرأى أنَّ المدرسة خالية من طلبة العلوم ، فسأل من المولى عبد الله السبب في ذلك فقال له : إنّي أُجيب حضـرة السلطان بعد أيام ، فلمَّا كان بعد أيام ، حضر المولى مجلس السلطان ، فأكرم قدومه ، وقال له : اطلب منّي ما يهمّك؟ فقال المولى : ما يهمني شـيء. فأصرّ عليه السلطان ، فقال له : لي إليك حاجة واحدة وهي أني أركب فرس السلطان ، والسلطان يمشي قدَّامى راجلاً حَتَّى يجتاز الميدان الفلاني.

فسأله السـلطان عن الحكمة والغرض من ذلك ، فقال المولى : أُبيّن لك ذلك بعد أيام ، ففعل السلطان ما سأله ، وبعد أيام عاود السلطان إلى المدرسة ، فرآها مملوءة من الطلاب مشـحونة بالتلاميذ وهي مجدّة في التحصـيل غاية الجدّ ، فسأل السلطان عن السبب في تغيير الحالة؟ فقال المولى : السبب فيما يراه حضرة السلطان وما طلبته منه ، إنَّ الناس ما كانوا عارفين قدر العلم ، وفضيلة العلماء حَتَّى إذا رأو بعيونهم من فعل السـلطان مع العالم ، ومشـيه قدّامه راجلاً وهو راكب ، فعلموا من ذلك أن مرتبة العالم في الدنيا أعلى من مرتبة السـلطان ، فطلباً لهذه المرتبـة ، وطمعاً في الجاه والجلال ، وجمع المال السـريع الزوال ، اجتمعوا في المدرسـة وجـدّوا في تحصـيل العلم ، وإذا تمّ لهم ذلك ، وبلغوا بعض المراتب العلمية ، تتبدَّل نياتهم وتصلح سرائرهم وتحصل لهم

القربة في سائر العبادات ، كما ورد في الخبر : اطلبوا العلم ولو لغير الله ، فإنه ينجرّ إلى الله) ، انتهت الحكاية (1).

ويؤيده ما رُوي عن طريق العامَّة ، عن النبي صلى الله عليه وآله : «من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حَتَّى يأتي عليه العلم [فيكون لله]» (2).

وقال في (شرح نهج البلاغة) : (الزهد هو الإعراض عن غير الله. وقد يكون ظاهراً ، وقد يكون باطناً ، إن المنتفع به هو الباطن ، قال صلى الله عليه وآله : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ، وإنَّما ينظر إلى قلوبكم ونيَّاتكم ، نعم ، وإنْ كان لا بدّ من الزهد الظاهري أولاً ؛ إذ الزهد الحقيقي مبدأ السلوك لا يتحقق ، والسبب فيه أن اللّذات البدنية حاضرة ، والغاية العقلية التي يطلبها الزاهد الحقيقي غير متصورة له في مبدأ الأمر ، وأمّا الظاهري فهو ممكن متيسّر لمن قصده ؛ لتيسّر غايته وهي الرياء والسمعة ؛ ولذلك قال صلى الله عليه وآله : «الرياء قنطرة الإخلاص») ، انتهى (3).

1- الوافية : 16 مقدمة المحقق ، عن قصص العلماء للتنكابني.

2- تفسير الرازي 2 : 180 ، وما بين المعقوفين من المصدر.

3- شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام للبحراني : 36 باختلاف يسير.

الحديث الخامس عشر: عدم إكثار السؤال على العالم

اشارة

[81] - قال رحمه الله : وبالإسناد عن المفيد ، عن أحمد بن محمّد بن سليمان الرازي ، قال : حدّثنا مؤدبي علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أبي الحسن القمّي ، قال : حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «كان علي عليه السلام ، يقول : إنَّ من حقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه. وإذا دخلت عليه وعنده قوم ، فسلّم عليهم جميعاً ، وخصّه بالتحيَّة دونهم ، واجلس بين يديه ، ولا تجلس خلفه ، ولا تغمز بعينيك ، [ولا تشر بيدك] ، ولا تكثر من القول : قال فلان وقال فلان ، خلافاً لقوله ، ولا تضجر بطول صحبته ، فإنما مثل العالم مثل النخلة ، تنتظرها حَتَّى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم ، الغازي في سبيل الله. وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة أبي غالب الزراري]

أمّا أحمد ، فهو : ابن محمّد بن محمّد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن ، أبو غالب الزراري.

1- معالم الدين : 17 ، المحاسن 1 : 233 ح 185 ، الكافي 1 : 37.

قال النجاشي : (وكان أبو غالب شيخ العصابة في زمنه ووجههم. له كتب ، حدّثنا شيخنا أبو عبد الله عنه بكتبه. ومات أبو غالب رحمه الله سنة 368 هـ انقرض ولده إلا من ابنة ابنه ، وكان مولده سنة 285 هـ) (1).

وقد صرّح بتوثيقه في جعفر بن محمّد بن مالك (2) ، وصرّح بتوثيقه العلّامة في (الخلاصة) (3) ، وصاحب المشتركات أيضاً (4).

[ترجمة علي بن الحسين السعد آبادي]

وأمّا علي بن الحسين ، فهو : علي بن الحسين السعد آبادي ، وظاهر جماعة من أصحاب الرجال عدّ حديثه حسناً ، بل لا يبعد عدّ حديثه صحيحاً ؛ نظراً إلى كثرة روايته ؛ ولأنه من مشايخ الإجازة ، وجلالة شأن أبي غالب وعلو مرتبته في باب الرواية تمنع من الرواية عنه وأخذه معلّماً مؤدِّباً لو لم يكن من الثقات ، بل أجلّائهم كما هو ظاهر للماهر في الفن (5).

وبالجملة : فإنه وإن كان مسكوتاً عنه ، ولكنَّ أجلاء المشايخ اعتمدوه وروَوا عنه ، كالكليني في العدّة ؛ إذ هو من جملة العدّة الَّذين روى ثقة الإسلام عن أحمد بن خالد بتوسُّطهم ، والصدوق علي بن الحسين ، وعلي بن إبراهيم ، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل ، وأبو غالب الزراري الثقة.

1- رجال النجاشي : 83 رقم 201.

2- رجال النجاشي : 122 رقم 313.

3- خلاصة الأقوال : 67 رقم 22.

4- هداية المحدثين : 177.

5- نقل المحدث الأرموى رحمه الله هذا القول من الشيخ عبد الحسين الطهراني ، واستظهر أنه لشيخ العراقين شيخ اجازة الشيخ النوري رحمه الله. (ينظر : المحاسن 1 : 7 مقدمة المحقق).

والصدوق إذا ذكره ترضّى عنه ، مع أنه شيخ إجازته ، ولم يرو إلا عن أحمد بن محمّد البرقي ، ويؤكّد توثيقه ، بل يدل عليه كثرة رواية جعفر بن قولويه عنه في كتاب (كامل الزيارة) ، وقد نصّ في أوله أن لا يروي فيه إلا عن الثقات من أصحابنا (1).

[ترجمة أحمد بن محمّد البرقي]

وأمّا أحمد ، فهو : ابن محمّد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمّد بن علي البرقي أبو جعفر ، أصله كوفي (2).

وثّقه الشيخ والنجاشي ، ولكن طعنوا فيه أنه كان يروي عن الضعفاء ، ويعتمد المراسيل (3) ؛ ولذلك أبعده أحمد بن محمّد بن عيسى عن قم ، ثُمَّ ذكروا أنّه أعاده واعتذر إليه ، وأنّه لمّا مات مشى في جنازته حافياً حاسراً (4).

وبالجملة : فهو من أجلّاء رواتنا ، وقد نقل عن جامعه الكبير المسمّى ب-(المحاسن) كلّ من تأخَّر عنه من المصنّفين.

[ترجمة محمّد بن خالد البرقي]

وأمّا أبوه محمّد : يُكنّى بأبي عبد الله ، فقد صرّح الشيخ والعلّامة بتوثيقه (5) ، بل في (الخلاصة) تصحيح طرق الصدوق إلى جملة هو فيها (6) ؛ ولأنه روي عن جعفر بن بشير الَّذي قالوا فيه : (روى عنه الثقات).

1- كامل الزيارات : 37.

2- رجال النجاشي : 76 رقم 182.

3- الفهرست : 62 رقم 64 / 2 ، رجال النجاشي : 76 رقم 182.

4- رجال ابن الغضائري : 39 رقم 10 / 10 ، خلاصة الأقوال : 63 رقم 7.

5- رجال الطوسي : 363 رقم 5391 / 4 ، خلاصة الأقوال : 237 رقم 15.

6- خلاصة الأقوال : 440 ضمن الفائدة الثامنة.

وقول النجاشـي : (وكان محمّد ضعيفاً في الحديث ، وكان أديباً ، حسن المعرفة الأخبار وعلوم العرب) (1) ، لا يدل على ضعفه في نفسه ؛ ولذا قدّم العلّامة وجملة من المحقِّقين توثيق الشـيخ عليه مع بنائهم على تقديم قول الجارح خصوصاً إذا كان مثل النجاشـي ، وهو اسطوانة أهل هذا الفن ولا مجال لردّ كلامه ، فالمراد من كونه ضعيفاً في الحديث أنه : يروي عن الضعفاء وتقدّم في الحديث الخامس أيضاً.

[ترجمة سليمان بن جعفرالجعفري]

وأمّا سليمان بن جعفر الجعفري ، (فهو : من أولاد جعفر الطيَّار رضي الله عنه ، ثقة ، من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام) (2).

[فائدة رجالية]

فائدة جليلة من رجال الشـيخ : إذا قيل في الحديث : عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، فهو إمّا : ابن أبي محمّد بن أبي حمزة التيملي ، الفاضل الثقة ، وهو الَّذي روى الحديث المتضمِّن لكثرة السهو عنه في الفقيه.

أو : محمّد بن أبي حمزة الثمالي الممدوح ، وهو الَّذي يروي عنه ابن أبي عمير.

أو : محمّد بن حسَّان.

وإمّا : ثعلبة بن ميمون أبو إسحاق الفقيه النحوي.

1- رجال النجاشي : 335 رقم 898.

2- رجال النجاشي : 182 رقم 483.

وإذا قيل : عن رجل ، عن جعفي (1) ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، فهو : عجلان صالح الثقة ، الّذي قال له أبو عبد الله عليه السلام : «يا أبا صالح ، كأنّي أنظر إليك وإلى جنبي الناس يعرضون عليّ» (2).

فلا إشكال في السند من جهة الرجل ، نعم ، الحديث معلّق في الاصطلاح ؛ لسقوط رجال السند من أوله (3).

الموضع الثاني

في شرح ما يتعلّق بالمتن :

[أ] - «من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال» : لمّا كان العالم أباً روحانياً لك ، وله عليك حقّ التربية ، وحقّ التعلّم والتقدّم ، وجب عليك توقيره وتعظيمه ، ورعاية الأدب معه ، ومع ذلك أن لا تكثر السؤال منه ، فإن ذلك قَدْ يؤذيه ويؤلمه ، إلّا مع إحراز رضائه بذلك.

[ب] - «ولا تأخذ بثوبه» : كناية عن الإلحاح في الطلب ، فإن ذلك أيضاً استخفاف به.

استحباب السلام في الشرع

[ج] - «فسلِّم عليهم جميعاً وخصّه بالتحيَّة دونهم» : بأن تخاطبه وتقول : السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا فلان ، وتُسمِّيه بأشرف أسمائه ، وتصبر حَتَّى

1- كذا ، والظاهر عن المفضل بن عمر الجعفي كما في بعض الأسانيد.

2- الحديث ورد في اختيار معرفة الرجال 2 : 710 ح 772.

3- هذه الفائدة صرّح المؤلف رحمه الله بنقلها من رجال الشيخ ، ولكني وبحسب الاستقصاء لم أجد لها أثراً ولا عيان في رجال الشيخ الطوسي قدس سره ، ولا في غيره من الكتب الرجالية المعروفة المشهورة والتي يطول سردها ، فلعله رحمه الله نقلها من تعليقة على نسخة مخطوطة لرجال الشيخ كتبها بعض الرجاليين المتأخرين ، وأدرجها المؤلف رحمه الله في كتابه هذا ، وهذا ليس ببعيد ، فلاحظ.

يردَّ عليك السلام ، ثُمَّ تخاطب القوم وتقول : السلام عليكم. كما قَدْ فعل مثل ذلك بعض المتكلّمين لمّا دخل على الباقر عليه السلام وعنده جماعة كثيرة.

أو تقول : السلام عليكم جميعاً ، والسلام عليك يا فلان ، وتقصدهم جميعاً بالسلام ، وتخصّه بالثناء والمدح بعد السلام.

مسألة : لا ريب في استحباب سلام المؤمن على المؤمن إذا دخل عليه في بيته ، أو في خارج بيته ، وأصل شرعيته واستحبابه مجمع عليه من الضروريات في دين الإسلام ، قال الله تعالى : (فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) (1).

وفي (معائي الأخبار) ، عن الباقر عليه السلام ، قال : «هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثُمَّ يردُّون عليه ، فهو سلامكم على أنفسكم» (2).

وفي (المجمع) ، عن الصادق عليه السلام مثله (3).

وعن (تفسير القمّي) هو : (سلامكم (4) على أهل البيت وردُّهم عليكم ، فهو سلامك على نفسك) (5).

وعن الباقر عليه السلام أيضاً : «إذا دخل الرجل منكم بيته ، فإن كان فيه أحد يسلّم عليهم ، وإن لم يكن فيه أحد فليقل : السلام علينا من عند ربِّنا».

يقول الله : (تحية من عند الله مباركة طيبة) (6).

1- سورة النور : من آية 61.

2- معاني الأخبار : 162 ح 1.

3- مجمع البيان 7 : 274.

4- في الأصل : (سلامك) وما اثناء من المصدر ، وتفسير الصافي ، ومجمع البحرين.

5- تفسير القمي 2 : 101.

6- تفسير القمي 2 : 109.

وعن (الجوامع) : (وصفها بالبركة والطيب ؛ لأنها دعوة مؤمن [لمؤمن] (1) ، يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق.

ومنه قوله عليه السلام : «سلّم على أهل بيتك ، يكثر خير بيتك») (2).

ومن كلام الحسين عليه السلام : «البخيل من بخل بالسلام» (3).

وقال عليه السلام : «للسلام سبعون حسنة : تسع وستون للمبتديء ، وواحدة للراد» (4).

ومن طرق العامة : عن أنس قال : «كنت واقفاً على رأس النبي أصبّ الماء على يديه ، فرفع رأسه وقال : «ألا أُعلّمك ثلاث خصال يُنتفع بها؟»

قلت : بلى بأبي وأُمّي يا رسول الله.

قال : «متى لقيت من أُمَّتي أحداً فسلِّم عليه يطل عمرك ، وإذا دخلت بيتك فسلِّم عليهم يكثر خير بيتك ... الخبر»» (5) ، بل التحيَّة كانت شائعة بين الناس في زمن الجاهلية ولكن لا بصيغة السلام.

قال في (القاموس) : (ووعم الدار كوعد ، وورث (يعمّها) و (عمّا) (6) قال لها : انعمي ، ومنه قولهم : عم صباحاً ومساء وظلاماً) ، انتهى (7).

قال يونس : (وسئل أبو عمرو بن العلاء عن قول عنترة : وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي؟

1- ما بين المعقوفين من المصدر.

2- تفسير جوامع الجامع 2 : 635.

3- تحف العقول : 248.

4- تحف العقول : 248.

5- تفسير الثعلبي 7 : 120 ، تفسير الرازي 24 : 38.

6- كذا ، ويبدو أنها (عمها) وهي غير موجودة في المصدر وكذلك (يعمها).

7- القاموس المحيط 4 : 187.

فقال : هو كما يعمي المطر ويعمي البحر بزبده ، وأراد كثرة الدعاء لها بالاستسقاء.

وقال الأزهري : كأنه لمّا كثر هذا الحرف في كلامهم حذفوا بعض حروفه المعرفة المخاطب به ، وهذا كقولهم : لا هُمَّ ، وتمام الكلام (اللهُمَّ) ، وكقولك : لَهِنَّكَ ، والأصلُ (للهِ إنَّك) (1).

وكيف كان فالمقصود أنَّ من عادات العرب أنهم يقولون عند التحيَّة في الغداة : عم صباحاً.

وفي المساء : عم مساءً ، أي : انعم صباحك ومساءك ، من النعومة.

قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

ألا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّللُ البالي *** وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالي

وقال في (مجمع البحرين) : (اختلفت الأقاويل في معنى (السلام عليك) فمن قائل : معناه (الدعاء) أي : سَلِمتَ من المكاره.

ومن قائل : معناه (اسم الله عليك) ، أي : أنت في حفظه ، كما يقال : (الله معك) ، وإذا قلت : (السلام علينا) ، أو (السلام على الأموات) فلا وجه ؛ لكون المراد به الإعلام بالسلامة ، بل الوجه أن يقال : هو دعاء بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا ، ومن عذاب الآخرة ، وضعه الشارع موضع التحيَّة والبشري بالسلامة.

ثم إنه اختار لفظ (السلام) وجعله تحيّةً لما فيه من المعاني ، أو لأنه مطابق للسلام الَّذي هو اسم من أسماء الله تيَّمُناً وتبرُّكاً ، وكان يُحيّى به قبل الإسلام ، ويُحيّى بغيره ، بل كان السلام أقل ، وغيره أكثر وأغلب ، فلمَّا جاء الإسلام اقتصروا عليه ومنعوا ما سواه من تحايا الجاهلية.

1- لسان العرب 12 : 641.

قال رحمه الله : وإيراده على صيغة التعريف أزين لفظاً ، وأبلغ معنى) ، انتهى (1).

ولعمري إن هذا تبديل بالأحسن ؛ لأن الحياة إن لم تكن مقرونة بالسلامة لي يعتد بها ، بل لعلَّ الموت خير منها.

[أحكام السلام]

إذا عرفت ذلك فهنا فروع :

الأوَّل : قَدْ عرفت أنَّ السلام من السّنن الخاصة المؤكّدة ، وردّه فرض ؛ لصيغة الأمر الدالّة على الوجوب في آية التحيَّة (2) ، المراد بها السلام ظاهراً على ما نصّ عليه أهل اللُّغة ، ودلّ عليه العرف.

قال في (القاموس) : (التحيَّة ، هي : السلام) (3).

وفي (لسان العرب) : (والتحيَّة : السلام ، وقد حيَّاهُ تحيَّةً) (4).

فلو كانت التحيَّة بغير لفظ السلام كقولك : صبّحك الله بالخير ، أو مسّاك الله بالخير ، لم يجب الردّ كما عليه الأكثر ، واختاره الأُستاذ (طاب ثراه) في (العروة) (5) ، وذهب غير واحد من الفقهاء إلى وجوب الرد حينئذ ، منهم الفاضل المقداد رحمه الله في (كنز العرفان) ، فقد صرّح بأنه : (ليس المراد بحُيِّيتم في الآية : سلام عليكم ، بل كلّ تحيّة وبِرٍّ وإحسان) (6).

1- مجمع البحرين 2 : 408.

2- وردت آية التحية في سورة النساء آية 86 ، وهي : (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا).

3- القاموس المحيط 4 : 322.

4- لسان العرب 14 : 216.

5- العروة الوثقى 3 : 22 مسألة 27.

6- كنز العرفان 1 : 223.

واستند في ذلك إلى ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهما السلام أنه قال : «التحيَّة السلام وغيرُه من البرّ» ، انتهى (1).

وربّما يُرشد إلى ذلك ما رواه في (المناقب) ، قال أنس : «حيّت جارية للحسن عليه السلام بطاقة ريحان ، فقال لها : «أنتِ حُرَّة لوجه الله» ، فقلت له في ذلك؟ فقال : «أدَّبنا الله عزَّ وجلَّ فقال : (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ...) الآية ، وكان أحسن منها إعتاقها»» (2).

وما عن (الخصال) ، فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه ، قال : «إذا عطس أحدكم فسمِّتوه ، قولوا : يرحمك الله ، ويقول : يغفر الله لكم ويرحمكم ، قال الله تعالى : (وَإِذَا حُيِّيتُم ...) الآية» (3).

وقوله عليه السلام : «وحيَّا كما الله من كاتبين» (4).

أقول : لا شكّ في إطلاق التحيَّة قبل الإسلام على ما يشمل السلام وغيره من التحيَّات المعروفة عند الجاهلية كما تقدّم تفصيله ، فلمَّا جاء الإسلام اقتصروا من التحايا على السلام ، وتغلّب فيه الاستعمال كما هو الشائع في العرف وعند أهل البيت عليهم السلام من حيث لم يستعملوا سواه ، بل في (الكافي) عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «قال أمير المؤمنين عليه السلام : يُكره للرجل أن يقول : حيّاك الله ، ثُمَّ يسكت حَتَّى يتبعها بالسلام» (5).

1- تفسير القمي 1 : 145.

2- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام 3 : 183.

3- الخصال : 633.

4- مصباح المتهجد : 217 ح 69 / 331 ضمن دعاء يُقرأ بعد الفجر.

5- الكافي 2 : 646 ح 15.

فلا ريب في أنَّ إطلاق الآية يحمل على ذلك ، فأمّا الروايات المذكورة المتضمِّنة لإطلاق التحيَّة في الآية الشريفة على غير السلام من أنواع البرّ والإحسان ، فعلى تقدير صحَّتها يمكن أن يكون ذلك من البطون التي أخبروا بها عليهم السلام ، فلا ينافي كون المراد من ظاهرها خاصَّة السلام.

والحاصل : أنَّه لا يجب ردّ غير السلام من أفراد التحيَّة ، كما قاله الأكثر ؛ للأصل وعدم الدليل الدال على الوجوب ، بل ويظهر من بعض الروايات تخصيص الوجوب بالسلام خاصة ، كقوله صلى الله عليه وآله : «من بدأ بالكلام قبل السلام ، فلا تجيبوه» (1).

إذ غير السلام من الأفراد داخل تحت عموم الكلام ، والعجب من المعاصر النوري رحمه الله في (شرح نجاة العباد) حيث استظهر عدم الإشكال في وجوب الرد في غير الصلاة ، وجعل محلّ الكلام في حال الصلاة ، مع اعترافه بأنَّ كثيراً من المفسِّرين وأهل اللُّغة فسّروا التحيَّة بالسلام (2) ، وأنه على هذا لا عموم في الآية الكريمة ، هذا كلُّه في غير حال الصلاة ، وأمّا فيها فالأحوط الرد بقصد الدعاء إذا كان ممَّن يستحق الرد ؛ لما ثبت من جواز الدعاء في الصلاة لنفسه ولغيره وبدون ذلك لا يجوز.

الثاني : يجب ردُّ السلام نطقاً ، ولو كان في حال الصلاة ، وهو المجمع ع بين علمائنا كما في (التذكرة) (3) ؛ ولإطلاق الأمر بالرد المتناول لحال الصلاة وغيرها ؛ ولأن ترك الجواب إهانة ، ولا يجوز إهانة المؤمن.

1- الكافي 2 : 644.

2- وسيلة المعاد في شرح نجاة العباد 2 : 410.

3- تذكرة الفقهاء 3 : 376.

الثالث : الظاهر من الآيـة المعقبـة بناء التعقيب من قوله تعالى : (فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) وجوب الفوريـة ، وفي (الجواهر) : (أنه ظاهر الأدلة والفتاوى) (1).

وفي الحدائق : (أن معناه تعجيله بحيث لا يُعدُّ تاركاً له عرفاً) ، انتهى (2).

ولا فرق في ذلك بين سائر الأحوال حَتَّى حال الصلاة ؛ وذلك لإطلاق الآية ، وعليه فالكلام يقع في مقامين :

المقـام الأـول : لو عصـى المكلّف بالتراخي العرفي في غير حال الصـلاة وأخلّ بالفوريـة ، أو تركه ساهياً ، فهل يجب عليه إتيانه ثانياً ، وإن عصـي فثالثاً ، وهكذا فوراً ففوراً ، أو أنه يسقط الوجوب بفوت الوقت ، أو يبقى الوجوب مُوسَّعاً ، فالساقط الفورية دون الوجوب ، اختار الأول الأردبيلي رحمه الله في (شرح الإرشاد) (3) ؛ نظراً منه إلى مقتضى ظاهر الواجبات الفورية في سائر الموارد ، فإنَّها من قبيل تعدُّد المطلوب ، وأنَّه لو كان المسلم حاضراً وجب عليه الرد دائماً ، ولو غاب يجب عليه قصده أينما كان حَتَّى يرد عليه ، بل احتمل الوجوب في نفسه ، ومع عـدم إمكـان الوصول إلى المسـلِّم وعـدم سـماعه ؛ إذ ذاك يجب مع إمكانه ، فلا يسـقط حينئـذ أصل الرد ، وفيه أن الكلّيـة غير مسـلَّمة في الواجبات الفوريـة ، وليس كلّ واجب فوري يتعدد فيه المطلوب ، بل إنَّما هو فيما إذا اسـتفيد فوريتها من الأمر ولو بالقرينة ، بخلاف ما نحن فيه ، فإنَّ فوريته مستفادة من الكيفية المأخوذة في ردِّ التحيَّة عُرفاً ، فهي من أوصاف المأمور به وقيوده ، أعني الرد لا الأمر.

1- جواهر الكلام 11 : 104.

2- الحدائق الناضرة 9 : 81.

3- مجمع الفائدة 3 : 122.

وبعبارة أُخرى : إنَّ السلام وردَّه من قبيل الخطاب والجواب المرتبط أحدهما بالآخر ربطاً وضعياً ، نظير القبول الملحوظ فيه الفورية ؛ لربطه بالإيجاب ربطاً وضعياً ؛ ولذا لا يُكتفى بإتيانه في ثاني الحال وثالثه عند التخلُّف في أول الحال إلا بإعادة الإيجاب ثانياً ، وعلى هذا فمتى أُخلّ بالفورية العرفية سقط أصلُ الوجوب ، فعدم الوجوب حينئذ في ثاني الحال وثالثه ؛ لعدم صدق الردِّ عرفاً ، نظير ما لو قال المولى : إذا ركب الأمير فخذ ركابه. فكما أن من المعلوم وجوب المبادرة إلى الأخذ بالركاب حال الركوب ، أيضاً من المعلوم عدم وجوب الأخذ في ثاني الحال وثالثه ، وما ذلك إلا من حيث فوات الكيفية المطلوبة فيه ، فلا يجب التلافي بعد ذلك لا قضاءً ولا أداءً.

بل لنا اختيار عدم وجوب الردِّ في الحال الثاني حَتَّى مع استفادة الفورية من نفس الأمر ، وهو الحق الحقيق الَّذي عليه أهل التحقيق ؛ إذ الظاهر من الصيغة على القول بدلالتها بنفسها على الفور هو الوجوب في أول الوقت ، والظاهر هو الحجّة وهو تكليف واحد من قبيل المطلق والمقيَّد ، والحقُّ أنَّ المقيَّد ينتفي بانتفاء قيده ، فلا يبقى تكليف في الوقت الثاني مع الشك فيه ، كما هو مقتضى أصل البراءة ، وثبوت وجوب الموقَّت بعد فوات الوقت خلاف التحقيق ؛ لأن الجنس لا بقاء له بعد انتفاء الفصل كما حُقّق في محلّه.

والحقُّ أنَّ القضاء بفرض جديد فالخطاب غير شامل لثاني الحال ، ووجو مالم يشمله الخطاب غير معقول ، هذا كلّه مضافاً إلى السيرة القطعية وهو اختيار

الشيخ في (الجواهر) ، وسيدنا الأستاذ (طاب ثراه) في (العروة) (1) ، وممَّا ذكرنا تعرف ما في الوجه الثالث ، بل هو باطل حَتَّى مع البناء على اختلاف كيفيات الفور ، فبعضها على نحو تعدُّد المطلوب ، وبعضها على نحو وحدة المطلوب ؛ إذ مع الشك في دخول واجب فوري في أحد القسمين بخصوصه لم يكن لنا الحكم بإرادة بقائه في الذمَّة لو انتفت الفورية عمداً أو سهواً ؛ لأنَّ الشك حينئذ في التكليف الزائد المدفوع بالأصل ، ولا مجال للتمسُّك بالاستصحاب ، فإنَّه من قبيل الشكّ السَّببي الَّذي يُقدّم فيه الأصل على المسبَّب قطعاً.

المقام الثاني : فيما لو عصى المكلّف بالتراخي العرفي في أثناء الصلاة ، ففي بطلان ذلك وعدمه وجوه :

الأول : البطلان مطلقاً ؛ وستعرف وجه الإطلاق ، وهو اختيار العلّامة في (التحرير) قال رحمه الله : (لو ترك المصلّي ردَّ السلام مع تعيينه عليه ، فالوجه بطلان صلاته) ، انتهى (2).

وربّما يُستدل له بأن الأمر بالشيء يقتضي النهي عن الضد الخاص ، أو عدم الأمر به كما هو المنقول عن البهائي (3) ، وضعفهما ظاهر ، أمّا الأول :

فلمنع الاقتضاء أولاً ، وثانياً وإنْ سلّمنا الاقتضاء فيدل عليه من باب المقدِّمة وبالتبعية ، ولو سلَّمنا دلالة النهي على الفساد في العبادات فهو مخصوص بالنهي

1- مجمع الفائدة 3 : 114 وما بعدها ضمن أحكام السلام ، العروة الوثقى 3 : 15 وما بعدها ضمن مبطلات الصلاة.

2- تحرير الأحكام 1 : 269.

3- تعليقة على معالم الأُصول للقزويني 3 : 656.

الأصـلي لا التبعي ، مع أنَّ بطلان الصلاة ببطلان الجزء لا يتمُّ إلا إذا لم يتدارك فتأمَّل ، ومجرد القراءة المحرَّمة أو الذكر المحرَّم بين الصلاة لا دليل على كونه مبطلاً ، مع أنَّ تخصيص الكلام بالذكر والقراءة لا وجه له ؛ إذ قَدْ يضاد الردّ بعض الأكوان والأفعال كما لو سلّم عليه ومرّ مسـتعجلاً وتوقَّف إيصـال جوابه إلى مشـي وحركـة ولا يمكن إيصاله برفع الصوت ، فإنَّ الأمر بالردّ يقتضـي النهي عن الكون لا عن الـذكر والقراءة.

وأمّـا عن الثـاني ؛ فلأن عـدم الأمر بالضـد لمانع الاسـتهجان العرفي أو العقلي لا ينافي المحبوبيـة الواقعيـة ، فالصـلاة في حال الأمر بالردّ محبوبـة وإن لم يمكن الشـارع الأـمر بها ، فيقصـد المصـلّي التارك للردّ أمثال المحبوبيـة الواقعيـة حينئـذ ، وهو من المحقّق في محلّه في الأُصول.

هذا ، وربّما يُدَّعى ظهور النصوص في وجوب الرد في الصـلاة ، فيكون كسائر ما يجب في الصلاة من الستر والاستفال ونحوهما ، ولا ينافيه وجوبه قبلها ؛ إذ هو فهم عرفي من اللفظ كالمحرم قبل الصلاة لو فرض مجيء نهي به نحو : لا تنظر إلى الأجنبية في الصلاة. وفيه أنه لاشك في ظهور الأدلَّة في إرادة أنَّ الصلاة لا تمنع من وجوب الردّ ، لا أنّه من واجبات الصلاة.

الثـاني : وهو الأـظهر عـام البطلاـن مطلقـاً كمـا اختاره الشـيخ في (الجواهر) ، والسـيد الأُسـتاذ في (العروة) تبعاً (للـدروس) و (البيان) و (الذكرى) و (الموجز)

و (جامع المقاصد) و (فوائد الشرائع) و (الإرشاد) و (المسالك) (1) لما عرفت من بطلان الوجهين المزبورين اللّذينِ يمكن الاستناد إليهما في القول بالبطلان.

الثالث : التفصيل بين ما لو اشتغل بشيء من الواجب في زمان الترك ، فالمتَّجه بطلان الصلاة وعدمه ، فالصحَّة بتقريب أن التعمُّد بالترك موجب لفساد الجزء المستلزم لفساد الكلّ ، إمّا لاقتضاء الأمر بالشيء والنهي عن الضدّ الخاص ، أو لعدم الأمر به ، فيلزم التشريع المفسد للجزء المستلزم لفساد الكلّ ، بحيث لا يجزي بعد إعادته على الوجه الصحيح ، أو لأنه في مثل المفروض من نحو كلام الآدميين في البطلان ، بخلاف ما لو ترك الردَّ وسكت حَتَّى مضى زمان الرد ، ثُمَّ اشتغل بالقراءة فإنَّه لا يبطل ؛ لعدم المقتضي ، وقد عرفت الجواب عمّا عدا الأخير ، وأمّا عنه فهو أنَّ القرآن قرآن بالنظم والأُسلوب ، وحرمة القراءة – على فرض تسليمها – لا تلحقه بكلام الآدميين مادام قصده الحكاية لكلام الله التي لا تحقق القرآنية بدونها ، إنْ هو إلّا كقراءة المجنب القرآن.

الرابع : يُستحب إفشاء السلام وتأكيده ، وفيه من الفضل حَتَّى قيل أنه مندوب أفضل من ردِّه الواجب ، ويدلُّ عليه مارواه في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام : «من التواضع أن تسلّم على من لقيت» (2).

فإنَّ التواضع المطلوب لا يحصل عرفاً إلّا بالإفشاء ، وعن أبي جعفر عليه السلام قال : «كان سلمان رحمه الله يقول : افشوا سلام الله ؛ فإن سلام الله لا ينال الظالمين» (3).

1- جواهر الكلام 11 : 68 في حكم رد السلام ، العروة الوثقى 3 : 16 مسألة 16 ، الدروس 1 : 186 ، البيان : 95 ، ذكرى الشيعة 4 : 24 ، جامع المقاصد 2 : 356.

2- الكافي 2 : 646 ح 12.

3- الكافي 2 : 644.

وفي هذا المعنى أخبار كثيرة.

الخامس : المشـهور أنه يجب على الراد إسماع المسلّم تحقيقاً أو تقديراً ، واستدل عليه بالتبادر ، وحكم العرف والعادة ، وبما في الكافي عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السـلام : «إذا سـلّم أحدكم فليجهر بسـلامه لا يقول : سـلّمت فلم يردوا عليّ ، ولعلَّه يكون قَدْ سـلّم ولم يُسمِعْهُم ، فإذا ردّ أحدكم فليجهر بردِّه ولا يقول المُسَلّم : سلَّمْتُ فلم يَرُدّوا عليَ» (1).

ويـدلّ بعمومه على المصـلّي وغيره ، وقيـل : لاـ يجب الإسـماع ، وهو ظـاهر المحقِّق في (المعتبر) والأردبيلي في (شـرح الإرشاد) (2) ؛ لصـحيحة منصور عن الصادق عليه السـلام ، وموثَّقة عمّار الدالَّتينِ على إخفاء الرد ، وهما محمولان على التقية (3) ، وكذلك رواية محمّد بن مسلم (4).

1- الكافي 2 : 645 ح 7.

2- المعتبر 2 : 263 ، مجمع الفائدة 3 : 119.

3- صـحيحة منصور : «وبإسـناده عن سـعد ، عن محمّـد بن عبـد الحميـد ، عن محمّد بن إسـماعيل بن بزيع ، عن علي بن النعمان ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السـلام قال : إذا سلَّم عليك الرجل وأنت تصلّي ، قال : تردّ عليه خفياً ، كما قال». (وسائل الشيعة 7 : 268 ح 9304 / 3. موثقة عمار : «وعنه ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد ، عن مصدق بن صدقة ، عن عمر بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السـلام قال : سألته عن السـلام على المصـلّي فقال : إذا سـلّم عليك رجل من المسلمين وأنت في الصلاة فردّ عليه فيما بينك وبين نفسك ولا ترفع صوتك». (وسائل الشيعة 7 : 268 ح 9305 / 4).

4- محمّـد بن الحسن بإسـناده ، عن احمـد بن محمّد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام ابن سالم ، عن محمّد بن مسـلم قال : «دخلت على أبي جعفر عليه السـلام وهو في الصـلاة فقلت : السـلام عليك. فقال : السلام عليك. فقلت : كيف أصبحت؟ فسكت ، فلمَّا انصرف ، قلت : أيردّ السلام وهو في الصلاة؟ قال : نعم ، مثل ما قيل له». (وسائل الشيعة 7 : 267 ح 9302 / 1).

السادس : يتحقق السلام من الجماعة بوقوعه من واحد ، ويحصل الامتثال بالرد من واحد ؛ لأنَّهما من الأمور الكفاية ، ويدل عليه ما رواه في (الكافي) عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «إذا سلّم من القوم واحد أجزأ عنهم ، وإذا رد واحد أجزأ عنهم» (1).

ونحوه رواية ابن أبي بكير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام وصحيحة عبد الرحمن بن الحجَّاج ، ويترتب عليه أنّه لو سلّم على جماعة منهم المصلّي فردّ الجواب غيره لم يجز له الردّ بعد تمام الردّ ، نعم ، يجوز قبله.

السابع : قال الأستاذ (طاب ثراه) في (العروة) : (لو ردّ السلام صبيٌّ مميِّز ففي كفايته إشكال ، والأحوط ردّ المصلّي بقصد القرآن أو الدعاء) (2).

أقول : وجه الإشكال والترديد من عموم قوله تعالى : (فَحَيُّوا ...) الشامل المثل الصبي المميِّز ، ولاسيَّما إذا كان ابن عشر سنين ؛ ولأن عبادته شرعية كما يظهر من بعض الأخبار ، ومن أنه مندوب ، ولا يسقط الواجب بالمندوب ، والأقوى الكفاية وسقوط الفرض بالنفل الكثير ، وعليه فلو كان المسلِّم على المصلي صبياً مميِّزاً ، فالأقوى وجوب الرد عليه بعنوان ردّ التحيَّة ، وإن أراد الاحتياط فليقصد القرآن أو الدعاء.

الثامن : إذا كان بعض المسلَّم عليهم مصلياً وبعضهم قاعداً ، فهل يجب الردّ على القاعد أو يتساويان؟ الأظهر التساوي وبردِّ أحدهما يسقط عن الآخر ، ولا يسقط بردِّ من لم يكن مقصوداً بالسلام ؛ لعدم صدق الردِّ عليه.

1- الكافي 2 : 647 ح 3.

2- العروة الوثقى 3 : 19 مسألة 21.

التاسع : إذا سـلّم واحد على جماعة يكفي جواب واحد إجماعاً ، كما هو الشأن في سقوط جميع الواجبات الكفائية بعد قيام من به الكفاية ، ولا يعتبر في السـقوط قصد المجيب الردّ عن الجميع ، نعم ، قيل باسـتحباب أجوبة متعدِّدة ولو بعد جواب واحد فيما لم يكن في الصـلاة ، ولم يكفِ ردُّ من لم يكن داخلاً في الجماعة لما ذكرناه.

العاشـر : عكس السابق ، بأن سـلّم جماعـة على شـخص واحد ، فهل يكتفي بجواب واحد بصـيغة الجمع عن سـلامهم بحيث يقصد منها جواب واحد الجماعة ، كما يكتفي بجواب واحد في المسألة السابقة ، أو يجب تكرار الجواب ورد المُسَلّمين؟

المنقول عن ظاهر المشـهور الثاني ، وهو الحقُّ فإن تعـدُّد التحيَّة بتعدُّد المسـلّمين موجب لتعدُّد الردّ ، فلا معنى لكفاية ردّ واحد ، ولو كان بصـيغة الجمع ؛ ضـرورةَ عدم تعدُّد الردّ مع وحدة الصـيغة ، ولا فرق في ذلك بين كون المسلّم عليه الواحد في الصلاة أو خارجها ، فيجب عليه التكرار في الجواب حَتَّى حـال الصـلاة بعـدد أشـخاص المسـلّمين ، كمـا يجب عليه في خارجها ، وصـريح بعض الأعلام في أجوبة مسائله هو الاكتفاء بردّ واحد لو قصد بردّه الردّ على الجميع ، وكان المشـروع بردّه بعد فراغ الجميع من صـيغة السـلام ، وهو كما ترى ؛ فإنَّ قصد التعدُّد لا يوجب التعدُّد الواقعي ، وهذا الفرع غير مذكور في العروة.

الحـادي عشـر : إنمـا يجب ردّ السـلام على من علم بكونه مقصوداً بالتحيَّة خصوصاً أو عموماً ، أمّا لو شك فيه لم يجب ، ولو كان في حال الصلاة لا يجوز له ذلك حين بطلت صلاته ، إلّا أن يقصد بردّه القرآن أو الدعاء.

الثـاني عشـر : يجب أن يكون الردّ في أثناء الصـلاة بمثل ما سـلّمَ، فلو قال (قيل – ظ) : سـلام عليكم. يجب أن يقول في الجواب : (سـلام عليكم) ، بـل الأـحوط المماثلـة في التعريف والتنكير والإفراد والجمع ، نعم ، لا يجب المماثلـة إذا زاد قوله : ورحمـة الله وبركاته ، كما لا تجب في أمير الصـلاة أيضاً ، بل الأحوط إسـقاط الزيادة المزبورة في حال الصـلاة ، ولو اقتصـر المسـلّم في سـلامه بلفظ (سلام) كما هو المتعارف ما بين كثير من العوام والنسوان – سواء كان مكلّفاً أو غير مكلّف – قيل بعدم وجوب ردّ مثل هذا السـلام بغير الصلاة ، فإن التحيَّة التي وجب ردّها في الشـرع إنَّما هي التحيَّة الصـحيحة ، وأمَّا في أثناء الصـلاة فالظاهر عدم جوازه ؛ لكونه موجباً لفساد الصـلاة ، نعم ، ربّما فرق كما في (العروة) (1) بين ما لو كان المسـلّم شـخصاً عالماً عارفاً بقواعد النحو ، وأنَّ قوله : سلام ، متدأ محذوف الخبر وكان المحذوف منويّاً له ، وجب الردّ حينئذ ، وما لو لم يكن كذلك فلا يجب ، وفيه أن الصحَّة والغلط تابعان للّسان العربي ولا مدخلية الاقتصاد فيهما ، بل ولاـ العلم والجهـل ، وحـذف الخبر من الكلاـم يُعـد من اللّسان العربي ، ولا فرق فيه بين العالم ، والجاهل ، والشـيخ ، وصاحب الجواهر أوجب ردّ السلام الغلط ؛ لصدق التحيَّة به عرفاً ، وهو الأقرب ، هذا والظاهر أن العامَّة لا يوجبون الاتحاد مطلقاً.

قال الفخر الرازي في تفسيره : (المبتدئ يقول : السلام عليك ، والمجيب يقول : وعليكم السلام ، وهذا هو الترتيب الحسن) ، انتهي (2).

1- العروة الوثقى 3 : 15 وما بعدها.

2- تفسير الرازي 10 : 212.

ومنه ما يُحكى أنَّ جدّي بحر العلوم (طاب ثراه) مذ كان مجاوراً لبيت الله الحرام دخل عليه رجل من أهل مكَّة من أهل السنَّة وسلّم عليه ، فأجابه السيد رحمه الله بقوله : سلام عليكم.

ثُمَّ التفت رحمه الله إلى أن المماثلة بين السلام وجوابه خلاف مذهب الجمهور ، وكان رحمه الله يستعمل التقيَّة معهم ، فأخذ في تدارك المطلب بأن قال للوارد : يا شيخ ، لقد تسالمنا ولم يرد أحدُنا جواب سلام صاحبه ، عليكم السلام ، فاعتقد الشيخ أنَّ السيِّد قصد بقوله : سلام عليكم ، التحيَّة للمبتدئ لا جواب التحيَّة ، والجواب إنَّما هو قوله : عليكم السلام.

الثالث عشر : يُشترط في صحَّة جواب التحيَّة صدوره من المجيب بعد فراغ المحيِّي من تمام الصيغة لعدم صدق الردّ قبل ذلك وهو واضح.

الرابع عشر : قال في (العروة) مقتضي بعض الأخبار عدم جواز الابتداء بالسلام على الكافر إلّا لضرورة ، ولكن يمكن الحمل على إرادة الكراهة (1).

أقول : روى الصدوق رحمه الله في الخصال عن الصادق عليه السلام ، عن أبيه الباقر عليه السلام قال : «لا تسلّموا على اليهود ، ولا على النصارى ، ولا على المجوس ، ولا على عبدة الأوثان ، ولا على موائد شرب الخمر ، ولا على صاحب الشطرنج والنرد ، ولا على المخنَّث ، ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ، ولا على المصلّي ؛ وذلك لأنَّ المصلّي لا يستطيع أن يردّ السلام ؛ لأنَّ التسليم من المسلّم تطوع

1- العروة الوثقى 3 : 25 مسألة 32.

والرد عليه فريضة ، ولا على آكل الربا ، ولا على رجل جالس على غائط ، ولا على الّذي في الحمّام ، ولا على الفاسق المعلن بفسقه» (1).

وإنَّما حُمل النهي هنا على الكراهة جمعاً بينه وبين ما مرّ من الأخبار.

وإذا سلّم أهل الملل من الكفَّار ، فقل في الردّ عليهم : عليك ؛ لما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : «لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم ، وإذا سلّموا عليكم فقولوا : وعليكم» (2).

وفي حديث آخر : «إذا سلّم عليك اليهودي والنصراني والمشرك فقل : عليك» (3).

وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله أنهم سلّموا عليه فردّ عليهم بلفظ : «عليك» (4).

وفي خبر آخر تقول في الردّ : «سلام» (5).

روى هذه الأخبار في الكافي.

الخامس عشر : قال السيِّد الأُستاذ (طاب ثراه) في (العروة) : (المستفاد من بعض الأخبار أنه يُستحب أن يسلّم الراكب على الماشي ، وأصحاب الخيل على أصحاب البغال ، وهم على أصحاب الحمير ، والقائم على الجالس ، والجماعة القليلة على الجماعة الكثيرة ، والصغير على الكبير.

1- الخصال : 484 ح 57.
2- الكافي 2 : 649 ح 2.
3- الكافي 2 : 649 ح 4.
4- الكافي 2 : 648 ح 1.
5- الكافي 2 : 648 ح 6.

قال : ومن المعلوم أنَّ هذا مستحب في مستحب ، وإلا فلو وقع العكس لم يخرج عن الاستحباب أيضاً) (1).

هذا تمام الكلام في أحكام السَّلام.

رجع

[تتمة شرح الحديث]

[د] – «واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه» : أي حيث تواجهه ولا تحوجه في الخطاب والمواجهة إلى الانحراف لما فيه من صعوبة نظره إليك ، وحرمانك من التشرُّف بنظرك إلى وجهه مع أنه عبادة.

[هـ] – «ولا تضجر بطول صحبته» : وفيه مبالغة على لزوم الوقوف عند العلماء ، وترك الإلحاح على السؤال من العالم ، بل اللازم انتظار صدور الكلام منه ، فإذا شرع البيان تصغي إليه بقلبك.

[و] – والمقصود من قوله : «فإنَّما مثل العالم مثل النخلة» : التمثيل للإيضاح ، بانَّك كما لا تسارع إلى الصعود على النخلة ولا إلى هزّها قبل أوان اقتطاف ثمرتها ، فكذلك ينبغي لك أن لا تحرِّك العالم ولا تضطره إلى كثرة الكلام ، واتباع السؤال بالسؤال.

[ز] – «والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم» : إذ لا ريب أنَّ العالم الرباني الهادي للخلق إلى الحقّ أعظم أجراً من الصائم القائم ، فإنَّ الثاني إنَّما يكفُّ نفسه عن المفطرات والملهيات ، وفي ذلك تفع لنفسه دون غيره ، بخلاف الأول فإنه بعلمه ينقذ الناس من الوقوع في الشبهات والاعتقادات الباطلة ، وكذلك المجاهد

1- العروة الوثقى 3 : 26 مسالة 33.

الغازي في سبيل الله ، فإنه بمجاهـدته مع الكفّار مـدافع عن غلبة الكفّار على أبدان الخلق ، بخلاف العالـم ، فإنه بعلمه مدافع لجنود الجهل عن الاستيلاء على قلوب الضعفاء.

[ح] - «ثلم في الإسـلام» : قـال في (مجمع البحرين) : (الثلمـة كبرمـة : الخلـل الواقع في الحائط وغيره ، والجمع : ثلم كبرم. وعلَّل ذلك بأنَّهم حصون كحصون سور المدينة ، فذكر ذلك على سبيل الاستعارة والتشبيه) ، انتهى (1).

ويستعمل متعديّاً ولازماً ؛ ولذا عُديّ ب-(في) في الحديث.

[في العالم العامل]

[82] - قـال رحمه الله : (فصـل ، ويجب على العـالـم العمل ، كما يجب على غيره ، لكنَّه في حق العالم آكـد ، ومن ثُمَّ جعل الله تعالى ثواب المطيعـات من نسـاء النبي صـلى الله عليه وآله وعقـاب العاصـيات منهن ، ضـعف مـا لغيرهِنَّ ، وليجعـل له حظاً وافراً من الطاعات والقربات ، فإنَّها تفيد النفس ملكةً صالحةً واستعداداً تامّاً لقبول الكمالات) (2).

[أ] - أقول : إعلم أنَّه كلَّما ازداد العبـد معرفة بالله تعالى ازداد خضوعاً له وخوفاً منه ، نظير خدم السـلطان وحشـمه ، فإنَّهم كلما ازدادوا قرباً من السـلطان ازداد خطرهم وثقلت تكـاليفهم ؛ لزيـادة معرفتهم بشـؤون السـلطنة وعلو العرش الملوكي ، فمـا ظنُّك بمالـك الملوك ووالي مملكة الوجود ، فإذا كان عالماً لا بدَّ له من العلم بأن الله مطَّلع على الضـمائر ، عالم بالسرائر ، رقيب على أعمال عباده ، قائم على كل نفس بما كسبت ، وأن سرّ القلب في حقّه مكشوف ، كما أن ظاهر

1- مجمع البحرين 1 : 322.

2- معالم الدين : 18.

البشـرة للخلق مكشوف ، بـل أشـد من ذلك ، قال الله تعالى : (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللّهَ يَرَىٰ) (1) ، وقـال : (إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (2) ، فهذه المعومـات التي هي من خصـائص العلماء ، تقهر قلب العالم على مراعاة جانب الله ، وصـرف الهمَّة إليه ، واسـتغراق قلبه بملاحظـة ذلك الجلال منكسـراً تحت هيبته ، فلا يبقى فيه متسع الالتفات إلى الغير ، فصار همّه همّاً واحـداً ولابـد من أن يكفيه الله سائر الهموم ، ومن ثُمَّ جعل الله ثواب المطيعات من نساء النبي صـلى الله عليه وآله وعقابهن ضـعفاً بما أنهن عالمات بالأحكام الشـرعية من حيث معاشرتهن له صلى الله عليه وآله ، واختصاصـهن بصـحبته ، وكسـبهن الأخلاـق الفاضـلة من طول مجـاورته ، وكان فعل الواجبات وترك المحرمات في حقّهن آكـد من الغير ، وكـذلك ثوابهن وعقـابهن أكثر من الغير ، فـإن الثواب والعقـاب يتـأكَّدان بتأكُّد الوجوب والحرمـة ؛ إذ ربّما يخفّف العقاب عن بعض الجهّال لعذر الجهل ، وكذلك يخفف الثواب لوقوعه من العامل مع قلّة معرفته فاقداً لشرائط الكمال.

[ب] - «وليجعل له حظاً وافراً ... إلخ» : بأن يجدَّ ويجتهد في العبادة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أفضل الناس من عشق العبادة ، فعانقها وأحبها بقلبه ، وباشرها بجسده وتفرغ لها ، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا ، على عسر أم على يسر» (3).

1- سورة العلق : آية 13.

2- سورة النساء : من آية 1.

3- الكافي 2 : 83 ح 3 وفيه وفي غيره من المصادر الحديثية أن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلاحظ.

وعن أبي عبد الله عليه السلام : مذ سأله بعض أصحابه عن طلب الصّيد ، إلى أن قال عليه السلام : «وإنَّ المؤمنَ لفي شُغُلٍ عن ذلك ، شغله طلب الآخرة عن طلب الملاهي» (1).

وعن كميل بن زياد ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : «يا كميل ، إنّه لا تخلو من نعمة الله عزَّ وجلَّ عندك وعافيته ، فلا تخلُ من تحميده ، وتمجيده ، وتسبيحه ، وتقديسه ، وشكره ، وذكره على كلّ حال ... الخبر» (2).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير قول الله عزَّ وجلَّ : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (3) ، قال : «خلقهم للعبادة» (4).

وبالجملة : فإن العالم أولى بهذه من غيره وأحرى.

قال علي بن الحسين : «إنَّ أحقَّ الناس بالاجتهاد ، والورع ، والعمل بما عند الله ويرضاه ، الأنبياءُ وأتباعُهم» (5).

والمعروف على قدر المعرفة ، والمراد من المعروف كلّ ما عُرف من طاعة الله والتقرُّب إليه ، فلا ينبغي للعالم أن يَنقُصَ معروفُه عن معرفته.

1- مستدرك الوسائل 1 : 121 ح 151 / 4.

2- بحار الأنوار 74 : 273 ضمن وصاياه عليه السلام.

3- سورة الذاريات : آية 56.

4- تفسير العياشي 2 : 164 ح 82.

5- مستدرك الوسائل 1 : 125 ح 163 / 9.

الحديث السادس عشر: العلماء رجلان

[83] – قال رحمه الله : وقد روينا بالإسناد السالف وغيره ، عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن أُذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدِّث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في كلام له : «العلماء رجلان : رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناجٍ ، وعالمٌ تارك لعلمه فهذا هالِكٌ ، وإنَّ أهل النار ليتأذَّون من ريح العالم التارك لعلمه ، وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله ، فاستجاب له وقبل منه ، فأطاع الله، فأدخله الجنَّة وأدخل الداعي النار بتركه علمه ، واتّباعِه الهوي ، وطول الأمل ، أمّا اتّباعُ الهوى فيصدُّ عن الحق ، وطولُ الأملِ يُنسي الآخرة» (1).

أقول : أمّا رجال السند فقد تقدّم ذكرهم جميعاً ، وأمّا ما يتعلق بشرح المتن :

[أ] – قال صاحب الوافي : (هذا التقسيم للعلماء الَّذينَ علمهم مقصور على ما يتعلق بالعمل ، كالعالم بالشريعة ، وكالعالم بالأخلاق دون الَّذينَ علمُهم مقصود لذاته ، كالعالم بالمبدأ والمعاد ، فإنّه لا يكون غالباً إلا ناجياً ، وإذا وقع منه زلَّة أو ذنب تذكّر لربه وتاب ، وتضرّع إليه وأناب) ، انتهى (2).

[ب] – «آخذ بعلمه» : يعني عامل بمقتضاه من تهذيب الظاهر والباطن عن الأعمال القبيحة ، والأخلاق الرذيلة ، وتحليتهما بالأعمال الحسنة ، والأخلاق الفاضلة.

1- معالم الدين : 18 ، الكافي 1 : 44 ح 1.

2- الوافي 1 : 203 ح 137 / 1 باب استعمال العلم.

[ج] – «وعـالـم تـارك لعلمه» : غير عامـل بمقتضـاه من التجنُّب عن الأخلاق الفاسـدة ، وأعمال قُوَتيهِ الشَّهَويـةِ والغضبيـةِ ، وتطلّبِهِ الـدّنيا وزُهرتَها ، والإكثار من زخارفها ومشـتهياتها ، وتسـرُّعه إلى الفتاوى والحكومـة بين العباد ، وإنما كان عـذاب العالم أكثرَ وأشدَّ ؛ لأنّ نفسـه أقوى ، ومعرفته بقبائح الأعمال الصادرة منه أتمّ ، فتألُّمه وتحسُّرهُ أشدّ ، كما أن ثوابه مع العمل أعظم.

[د] – «لَيَتـأذّونَ من ريـح العـالـم» : قيـل : إنّ هـذا النتن موجود في الـدنيا أيضـاً ، إلّا أنّ الشامّـة القاصـرة لا تـدركها ، والآخرة محل بروز الكامنات.

[هـ] – «والهوى» : هو ميل النفس الأمّارة بالسوء إلى مقتضـى طباعها من الانغمار في اللّذات على أنواعها ، واتّباع الهوى يصد عن الحق لا محالة ، أي يحجب القلب عن فهم المعارف ؛ لأنه يضاد العلم والمعرفة ، وحبُّ الشـيء يُعمي ويُصِمُّ ، ويكون المتبع لهواه مشركاً بالشرك الخفي ، أفرأيت من اتَّخذ إلهه هواه (1) ، عصمنا الله وإياك.

[و] – «وطول الأمـل يُنسـي الآـخرة» : لأنه يورث قسوة القلب ، وقاسـي القلب بعيـد عن الآخرة ؛ لأنه شائق إلى الـدنيا ، ومن أحبّ شـيئاً واشتاقه بعّد عن نفسه اضداده ، وقرّب إليها ملائماته ، فيرى أن على نفسه من حبّه غشاوة مظلمة ، فلا يكاد يتطبَّع فيه الحق.

1- اقتباس من آية 43 من سورة الفرقان.

الحديث السابع عشر: اقتران العلم بالعمل

اشارة

[84] – قال رحمه الله : عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «العلم مقرون إلى العمل ، فمن علم عمل ، ومن عمل علم. والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه» (1).

أقول : الكلام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة محمّد بن سنان]

أمّا محمّد بن سنان : فمختلف فيه غاية الاختلاف ، حَتَّى من شخص واحد ، كالشيخ المفيد ، والشيخ الطوسي ، والعلّامة ، ونقل كلماتهم وما فيها يحتاج إلى بسط لا يقتضيه المقام (2) ، إلّا أنَّ الرجل عندي من عمدة الثقات ، وأجلّ الرواة تبعاً لغير واحد من المحقّقين ونُقَّاد المحصّلين (3) ، ومن أراد التفصيل فعليه برجال جدّي بحر العلوم ، ورسالة حجّة الإسلام السيِّد محمّد باقر الرشتي (4).

1- معالم الدين : 18 ، الكافي 1 : 44 ح 2.

2- بسط الكلام فيه تجده في خاتمة المستدرك ج 4 ص 66 – 90 ، فإن مؤلفها رحمه الله بسط القول فيه وفي نقل كلماتهم عنه ، فراجع.

3- اتفق المؤلف رحمه الله في هذا الرأي مع رأي الشيخ النوري رحمه الله المذكور في خاتمة مستدركه ج 4 ص 68 ، فلاحظ.

4- الفوائد الرجالية 3 : 249 – 272.

[ترجمة إسماعيل بن جابر الجعفي]

وأمّا إسـماعيل بن جابر الجعفي : فهو ثقة من أرباب الأُصول التي يرويها عنه الجمّ الغفير ، والجمع الكثير من الأجلّاء ، وصـرّح بوثاقته غير واحد من أرباب الفن ، كصاحب (الحاوي) و (الوجيزة) و (المشتركات) (1)، ويروي عن الباقر ، والصادق ، والكاظم عليهم السلام أصابته لقوة ، فأمره الصادق ، فأتى قبر النبي وعلّمه كلمات ، فدعى بها فبرأ (2) ، وقد يقال : الخثعمي ، وهو تصحيف الجعفي.

الموضع الثاني

فيما يتعلق بشرح المتن :

[أ] – لا ـ ريب في أنَّ العلم مقرون بالعمل في كتاب الله كقول الله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) (3) ، وقد فسّر الحكمة في قوله تعالى : (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) (4) – إلى داود – الحكمة : بالعلم والعمل.

1– حاوي الأقوال 1 : 144 رقم 29 ، الوجيزة في الرجال : 30 رقم 194 ، هداية المحدثين : 19.

2– اللقوة : داء في الوجه ، يعوج منه الشـدق. ورد حـديث اللّقوة في اختيـار معرفـة الرجـال 2 : 450 ح 349 ونصّه : «حـدّثنا محمّد بن مسـعود ، قال : حـدّثني علي بن الحسن ، قال : حـدّثني ابن أورمـة ، عن عثمان بن عيسـى ، عن إسـماعيل بن جابر ، قال : أصابني لقوة في وجهي ، فلمَّا قـدمنا المدينـة دخلت على أبي عبـد الله عليه السـلام ، قال : ما الَّذي أرى بوجهك؟ قال : قلت : فاسدة ريح. قال : فقال لي : إئت قبر النبي صـلى الله عليه وآله ، فصلّ عنـده ركعتين ، ثُمَّ ضع يدك على وجهك ، ثُمَّ قل : بسم الله وبالله هذا أحرج عليك من عين إنس أو عين جن ، أو وجع أحرج عليك ، بالَّذي اتخذ إبراهيم خليلاً ، وكلّم موسـى تكليماً ، وخلق عيسى من روح القدس ، لما هدأت وطفيت ، كما طفيت نار إبراهيم ، أطفئ بإذن الله ، أطفئ بإذن الله ، قال : فما عاودته إلا مرتين حَتَّى رجع وجهي ، فما عاد إليّ الساعة».

3– وردت بأكثر من موضع في القرآن الكريم في أوائل الآيات ، منها في سورة البقرة آية 25.

4– سورة ص : من آية 20.

وشـبّه المحقّق الطوسـي رحمه الله العلم بـالصورة والعمـل بالمـادة وقـال : (وكما لا وجود للمادة بلا صورة ، ولا ثبات للصورة بلا مادة ، فكذلك لا وجود لعمل بلا علم ، ولا ثبات لعلم بلا عمل ، وباجتماعهما يحصل الغرض الأصلي من خلق الإنسان) (1).

وقـال حكيم : (القلب ميِّت وحيـاته بـالعلم ، والعلم ميِّت وحيـاته بـالطلب ، والطلب ضـعيف وقوته بالمدارسـة ، فإذا قوي بالمدارسـة فهو محتجب ، وإظهـاره بالمناظرة ، فإذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ، ونتاجه بالعمل ، فإذا زُوِّجَ العلم بالعمل توالـد وتناسل ملكاً أبـدياً لا آخر له) (2).

وقال أفلاطون الحكيم في كتاب (معادلـة التفس) – وهي من الصدئ المنسوبة إليه – مخاطباً بها ومعاذلاً لها : (يا نفس ، هذه رتب جماعة ثلاث ، فكوني على أشرفها ، وأجملها : وأدناها رتبة : عامل غير عالم ، كرجل دي سلاح لا شجاعة له ، وما يصنع الجبان بالسلاح؟

والرتبة الثانية : رجل عالم غير عامل ، كرجل شـجاع ولا سـلاح معه ، وكيف يلقى عدوه ولا سـلاح معه؟ غير أنَّ الشجاع على السلاح أقدر من الجبان على السلاح.

والرتبة الثالثة : هي رجل عالم عامل ، كرجل ذي شجاعة وسلاح ، وهذه ينبغي أن تكون الرتبة الشريفة) (3).

ومن هنا قيل : العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر ، أو كالحمل على جمل.

1- شرح أُصول الكافي 2 : 142.

2- تفسير الرازي 2 : 193.

3- لم أهتد إلى مصادر هذا القول.

والسر في ذلك كلّه على ما قيل : إنَّ العلم الّذي هو خارج من حدِّ الحال ، وبالغ درجة الكمال ، والملكة ، والرسوخ لا ينفك عن آثاره وخواصّه ، ومن أظهر الخواص له العمل ، أعني الاشتغال بالأفعال الحسنة ، والالتزام بالخصال الجيِّدة.

[ب] - «العلم يهتف بالعمل» : لكونه باعثاً عن العمل ودليلاً عليه ، فإنَّ العالم بموجب علمه دام علمه ؛ لأنَّ للعمل تأثيراً عظيماً في صفاء قلب العامل ، وإزالة الظلمة ، ورفع حجب الجهل عنه ، فلا جرم أنَّ له تأثيراً في رسوخ علمه وتُوَكُّدِهِ ، فيكون محفوظاً من الزوال ، بخلاف ما لو ترك العالم العمل بعلمه ، فإنَّ تركه موجب لظلمة قلبه ، واحتواء الكدورات عليه ، وانحجابه بالغشاوات ، فإذا استمرّ هذا الحال مع العالم أخذ قلبه في ازدياد الظلمة شيئاً فشيئاً حَتَّى يستوعبه ، فلا يبقى محلٌّ فيه النور العلم ، فيزول عنه بالكلّية لطُروِّ النسيان ، وعروض الشكوك والشُّبَه ، وهو معنى الارتحال عنه ؛ ولذا أنَّ أهل المعرفة قسَّموا أسباب الوصول إلى السعادات الآخروية ، والحظوظ الباقية إلى علم وعمل ، وارتباط أحدهما بالآخر معلوم من الدين ضرورة ، فانفراد أحدهما عن الآخر لا يفيد شيئاً. إنَّ بعض أهل الحكمة قال : إنَّ إدراك المعقولات على ما ينبغي موقوف على صفاء النفس وتنوُّرِها ، وهما موقوفان على تهذيب الأخلاق ، وتكميل السياسيات.

قال الشيخ أبو نصر الفارابي : (ينبغي لمن أراد أن يشرع في الحكمة أن يكون صحيح المزاج ، متأدِّباً بآداب الأخبار ، قَدْ تعلَّم القرآن ، واللُّغَة ، وعُلومَ الشرع أوّلاً ، ويكون عفيفاً ، صدوقاً ، معرضاً عن الفسوق ، والفجور ، والغدر ، والخيانة ، والمكر ، والحيلة ، فارغ البال من مصالح المعاش ، مقبلاً على أداء الوظائف الشرعية ، غير مخلّ بركن من أركان الشريعة ، ولا بأدب من آدابها ، معظّماً للعلم والعلماء ، ولا يكون عنده

لشيء قدر إلا الحكمة وأهلها ، ولا يتَّخذُ العلم حرفة ، وإذا كان بخلاف ذلك فهو عالم زور ، وحكيم كذب ، بل لا يُعدَّ منهم) (1).

فتأمّل – يا أخي – في كلام هذا الحكيم ، فإنَّه صريح في أنَّ العلم هو الثمرة المجتناة من شجرة العلم ، بل هو المحصّل.

1- لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

الحديث الثامن عشر: العالم إذا لم يعمل بعلمه

اشارة

[85] – قال رحمه الله : وعنه عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن علي بن محمّد القاشاني ، عمّن ذكره ، عن عبد الله بن القاسم الجعفري ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «إنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته من القلوب ، كما يزلُّ المطرُ عن الصفا» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

فيما يتعلق برجال السند : ومرجع الضمير كما تقدّم.

والمراد من العدّة هنا : عليّ بن إبراهيم ، وعلي بن محمّد بن عبد الله بن أُذينة ، وأحمد بن محمّد بن أُميَّة ، وعلي بن حسن.

وكلّما قال الصندوق : (عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد – أعني البرقي المعروف – فالمراد بها هؤلاء) (2).

قال جدّي بحر العلوم (طاب ثراه) ، في ذكر العدّة وصاحبها :

وعدّهُ البرقي وهو أحمدُ *** عليٌّ بنُ الحَسَنِ وأحمَدُ

وبَعْدَ ذينِ ابنُ أُذينَةٍ علي *** وابنٌ لإبراهيمَ واسمُهُ علي (3)

1- معالم الدين : 18 ، الكافي 1 : 44 ح 3.

2- عوائد الأيام : 768 باب العدّة عن البرقي.

3- حكاه عنه الكلباسي في سماء المقال 1 : 254.

[ترجمة علي بن محمّد القاشاني]

وأمّا علي بن محمّد القاشاني ، فهو : الضـعيف ، من ولد زياد مولى عبد الله بن عبَّاس ، من آل خالد بن الأزهر ، لا علي بن محمّد بن شـيرة القاشاني الفاضل الفقيه المحدّث الَّذي مدحه النجاشـي (1) ، ووثّقه الشـيخ وعدّه من أصـحاب أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام (2) ، وظنّ العلّامة في (الخلاصة) أنهما واحد (3) ، وهو اشتباه.

قال جدّي الصالح في (شرح الأُصول) بالتغاير ، ونقله عن بعض أفاضل أصحابنا (4).

وقال الشيخ أبو علي رحمه الله : (إنّ احتمال التعدّد ليس بذاك البعيد أيضاً ، بل لا داعي للقول بالاتّحاد أصلاً سوى الوصف بالقاشانيّة ، وهو كما ترى. والله أعلم) (5).

[ترجمة الجعفري]

والجعفري : غير معروف كما صرّح به جدّي الصالح (6).

الموضع الثاني

في شرح المتن :

ص: 308

1- رجال النجاشي : 255 رقم 669.

2- رجال الشيخ الطوسي : 388 رقم 5711 / 8 باب أصـحاب الإمام الهادي عليه السلام ، وليس في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، وسبب الاشتباه ماذكره العلّامة في خلاصة الأقوال ، والمازندراني فى شرحه لكتاب الكافي ، فلاحظ.

3- خلاصة الأقوال : 363 رقم 6.

4- شرح أُصول الكافي 2 : 143.

5- منتهى المقال 5 : 59 ضمن ترجمة رقم 2094.

6- شرح أُصول الكافي 2 : 143.

[أ] - «كما يزلّ المطر عن الصـفا» : هو مقصورٌ جمع الصفاة ، وهو الحجر الصلد الّذي لا يستقر عليه الماء فلا ينبت (1) ، شبّه المعقول - أعني عدم تأثر القلب بموعظة مثل هذا الواعظ - بالمحسوس - أعني عدم تأثر الصخرة الصمّاء من المطر - لزيادة التقرير والإيضاح كما هو شـأن الحكمـاء والبلغاء ، ولا شك أن الموعظـة إذا خرجت من القلب دخلت في القلب ، وإذا جرت من اللّسان لم تتجاوز الآذان ، فإن من خالف قوله فعله لا يبقى لقوله تأثير في القلوب ، ومتابعـة قوله بالخصوص دون فعله ترجيح بلا مرجّح ؛ لأنَّ العالم إذا لم يظهر من علمه إلا لقلقـة اللّسان من غير أن تظهر منه عبادة ، كان عالماً ناقصاً ، فأمّا إذا كان يفيـد الناس بألفاظه ومنطقه ثُمَّ تشاهـده الناس على قدم عظيمة من العبادة ، فإنَّ النفع به يكون عامّاً تامّاً وذلك ؛ لأن الناس يقولون : لو لم يكن معتقـداً حقّيـة ما يقول لما أدأبَ نفسه هـذا الـدأب ، وأمّا الأول فيقولون فيه : كلّ ما يقوله نفاق وباطل ؛ لأنه لو كان يعتقـد حقّيـة ما يقول لأخـذ به ، ولظهر ذلك في حركاته ، فيعتقـدون بفعله لا بقوله ، فلا يشتغل أحد منهم بالعبادة ولا يهمّ بها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أوضع العلم ما وقف على اللّسان ، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان» (2).

فكنّى عليه السـلام بالأـول عن العلم الَّذي لاـعمـل معه ، وظهوره وقف على اللّسان فقط ، وهو أنقص درجات العلم ، وأراد الثاني المعلم المقرون بالعمل ، فإنَّ الأعمال الصالحة لمّا كانت من ثمرات العلم بالله وما هو أهله ، كان فيها ظاهرٌ

1- لسان العرب 14 : 464.

2- نهج البلاغة 4 : 20 ح 92.

على جوارح العبد ، وأركانه ظهور العلّة في معلولها ، وذلك هو العلم المنتفع به في الآخرة.

ثُمَّ لا ـ يخفى أنَّ عـدم التـأثير إنّمـا يكون في الغالب ، فربّما يحصل لبعض السامعين رقّـة قلب وصـفاء طينـة (1) ، فيتـأثَّر من كلام الواعظ المذكور ، وإن كان مخالفاً لعمله فلا ينافي ما سبق في حديث سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام : «إنَّ أشدَّ أهل النار ندامة رجل دعا عبداً إلى الله ، فاستجاب دعاءه وقبل ... إلى آخر الحديث» (2).

فإنّه يدل على أنه ربّما كانت موعظة من لم يعلم مؤثّرة ، فلعل ذلك بطريق النُّدرة.

واحتمل بعضـهم حمل ذلك على صورة الجهل من السامع بحال المتكلّم بخلاف هـذا ، فإنَّ زلَّة الموعظـة مخصوصـة بصورة علم السامع بحال الواعظ.

1- كذا ، ولعلها : (وصفاء نيّة).

2- كتاب سليم بن قيس : 261.

الحديث التاسع عشر

اشارة

[86] – قال رحمه الله : وعنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقري ، عن علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، قال : جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام ، فسأله عن مسائل ، فأجاب ، ثُمَّ عاد ليسأل عن مثلها ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : «مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا بما علمتم ، فإن العلم إذا لم يُعمل به لم يزدد صاحبه إلا كفراً ، ولم يزدد من الله إلا بعداً» (1).

أقول : مرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة علي بن هاشم]

وعلي بن هاشم المذكور (2) ، هو وأبوه مجهولان ؛ ولذا حكم غير واحد من أهل التحقيق بضعف الحديث.

[أ] – «فسأله عن مسائل» : الظاهر كونها متعلَّقة بالعمل ولو بقرينة السياق.

الأناجيل الأربعة لعيسى عليه السلام

[ب] – «مكتوب في الإنجيل» : فيه إشارة إلى ثبوت ما كان في الشرائع السابقة في شريعتنا إلا ما أُخرج بالدليل ، ولا ينافيه ثبوت عموم نسخ شريعتنا للشرائع السابقة ؛ إذ الثابت مطلق النسخ لكلّية الشرائع والأديان لا لكلّ حكم من كلّ شريعة.

1- معالم الدين : 19 ، الكافي 1 : 44 ح 4.

2- عدّه الشيخ الطوسي في رجاله : 244 رقم 3384 / 293 من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ، وقال عنه : علي بن هاشم بن البريد ، أبو الحسن الزبيدي الخزاز ، مولاهم الكوفي.

والانجيل : كتاب عيسى عليه السلام يؤنّث ويذكّر ، فمن أنّث أراد الصحيفة ، ومن ذكر أراد الكتاب ، وهو اسم عبراني أو سرياني ، وقيل : هو عربي.

والإنجيل مثل الأخريط والإكليل وقيل اشتقاقه من النجل الَّذي هو الأصل ، ويقال هو كريم النجل اي الأصل والطبع ، ولمّا عرج عيسى عليه السلام من أقليم الأرض إلى أوج السماء انفقد أكثر فصول الإنجيل إلا ما حفظه الله تعالى ؛ ليكون حجّة وبرهاناً على النصارى ، كالوصية بفارقليط – ويعنى سيِّد الرسل صلى الله عليه وآله – وبقاء دينه إلى آخر الزَّمان ، وأن بعض ما كان (من كان – ظ) متديِّناً بدين عيسى عليه السلام لمّا رأوا اختلال الإنجيل عزموا على الرجوع عن دينه عليه السلام ، وكان ذلك بعد عروجه باثنتين وعشرين سنة ،فتوجَّه متّى – أحد تلامذة عيسى عليه السلام – إلى تأليف إنجيل ، ومن بعده لوقا – طبيب إنطاكي أحد تلامذة شمعون بطرس – ، ومن بعده يوحنا بن سيداي ، ومن بعده مرقش – أحد تلامذة بطرس – ، فهؤلاء الأربعة ألّف كلّ واحد منهم إنجيلاً ، ومن هنا كان للنصارى أناجيل أربعة على ترتيب الأسامي.

[ج] – «لم يزدد صاحبه إلّا كفرا» : لأن ترك العمل مع العالم جحود وإنكار ، والجاهل التصرف لا يلزمه الإنكار.

[د] – «ولم يزدد من الله إلا بعداً» : أي من رحمة الله وإكرامه في الآخرة ، ولا ريب أنَّ العمل في دار الدنيا موجب لنيل الآخرة والقرب إلى رحمة الله في الآخرة ، فكلّما ازداد العبد في العمل ازداد قرباً إلى الله.

الحديث العشرون: العمل بمقتضى العلم

[87] – قال رحمه الله : وعنه ، عن عدّة من أصحابنا ، من أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، رفعه قال : قال أمير المؤملين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر : «أيُّها الناس ، إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلَّكم تهتـدون ، إنّ العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الَّذي لا يستفيق من جهله ، بل قَدْ رأت أنّ الحجّة عليه أعظم ، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه ، منها على هذا الجاهل المتحيَّر في جهله ، وكلاهما حائر بائر ، لا ترتابوا فتشـكُّوا ، ولا تشكُّوا فتكفروا ، ولا تُرخِصوا لأنفسكم فَتُدهِنوا ، ولا تُدْهِنوا في الحقِّ فتخسروا ، وإن من الحقّ أن تَفَقَّهوا ، ومن الله أن لا تفتُروا ، وإنَّ أنصـحَكُم لنفسه أطوعُكُم لربِّه ، وأغشَّكم لنفسه أعصاكم لربِّه ، ومن يُطِعِ اللهَ يأمَنْ ويستَبشِرْ ، ومن يعصِ اللهَ يَخِبْ وَينْدَم» (1).

أقول : مرجع الضـمير كمـا تقـدّم ، وقـد عرفت من يقصـده الكليني من العـدّة عن أحمـد بن خالـد البرقي ، وباقي الرجال غير مـذكورين ، فالحديث مرفوع.

وأمّا شرح متن الحديث :

[أ] – «خطب على المِنبَر» : بكسر الميم وفتح الباء ، وفي الصّحاح : (نبرت الشيء أنبره نبراً : رفعته. ومنه سُمّي المنبر) (2).

[ب] – «لعلكم تهتدون» : فيه تنبيه على أن العمل بمقتضى العلم يؤدي إلى الاهتداء بهدى الله ، وهو الثبوت على نور اليقين الَّذي هو غاية كلّ شيء ؛ لما

1- معالم الدين : 19 ، الكافي 1 : 45 ح 6.

2- ينظر : الصحاح 2 : 821.

عرفت من أنّ العلم مع العمل موجب للثبوت على سبيل الهداية وصراط الحق ، وأنَّ العلم بلا عمل مستودع.

وبعبارة أُخرى : سلّم الصعود إلى الحضرة الإلهية والقرب من رحمته الواسعة هو العلم والعمل ، لا يمكن الترقّي إلّا بهما ، ولا يكفي التوحيد الَّذي هو الأصل في الاتّصاف بعزَّته وسائر صفاته ؛ لأنَّ الصفات مصادر الأفعال فما لم يترك الأفعال النفسية التي مصادرها صفات النفس بالزهد والتوكُّل ، ولم يتجرَّد عن هيئاتها بالعبادة والتبتُّل ، لم يحصل استعداد الاتّصاف بصفاته تعالى ، فكان العلم الحقيقي الَّذي هو التوحيد بمثابة عُضادتي السلّم ، والعمل بمثابة الدرجات في الترقّي.

[ج] - «العالم العامل بغيره» : أي بغير علمه.

[د] - «كالجاهل الحائر» : في عدم العلم ؛ لأنَّ العلم بلا عمل ليس بعلم ، بل هو أسوأ من الجهل.

[هـ] - «لا يستفيق عن جهله» : فيه إشعار بأنَّ الجهل كالسكر أو المرض ، فإنَّ الاستفاقة بمعنى الخلاص من أحدهما.

[و] - «بل قَدْ رأيت» : أي علمت يقيناً كالمشاهدة بالعين.

[ز] - «أنَّ الحُجَّة» : على العالم التارك للعمل بعلمه أعظم من الجاهل المتحيِّر في جهله.

[ح] - «والحسرة» : عليه ، (أدوم) أمّا :

الأوّل : فلأنَّ محاسبته في يوم القيامة على قدر ما عقله وفهمه ، وليس حالة كحال الجاهل قطعاً ، فإنَّ العلم قاطع للعذر.

وأمّا الثاني ، فلأنه كلّما رأى يوم القيامة ربح العاملين وكرامتهم عند الله تعالى ازدادت حسرته وندامته.

ولعلَّ المراد : الحسـرة في دار الـدنيا ، فإنَّه من حيث إدراكه بالعلم درجات العاملين ، وما أعدّ لهم من القرب والمنزلة في دار جنّات نعيم ، فهو في ألم الغبطة والحسرة من تلك الحيثية ، وما أحسن ما قيل :

قدر زر زرگر شناسد *** قدر جوهر جوهرى

ولاـ يلزم من ذلـك مواظبته على العمـل ، كما نرى كثيراً من الناس يتركون النفع الجليل الآجِل ، ويُقـدِمون على المنافع الحقيرة العاجلـة ، وهم معترفون بتقصـيرهم وقصور هممهم ، وأن الألم الحاصل عنـد زوالها أشـدّ من اللَّذة الحاصـلة عند وجدانها ، ولكنَّ النفوس الضـعيفة تحبُّ الشهوات العاجلة ، حَتَّى أن من الأمثال السائرة على لسان الفرس ، قولهم : (سيلي نقد به از حلواي نسيه).

فتهافت الناس على المعاصـي ، وبلوغ الشـهوات والمآرب ، وهم في حال التـذاذهم بتلك المنافع الطفيفـة واجـدين ألم الغبطـة من حيث تفويتهم على أنفسهم ما هو أعظم وأنفع وألذّ في الآجِل ، وضحك المغبون مشهور عند العقلاء.

[ط] - «وكلاهما حائر بائر» : البائر : الَّذي يتّجه لشيء ولم يأتمر رشداً ، ولا يطيع مرشداً.

[ي] - «ألاـ ترتابوا» : الريبـة بالكسـر في أصل اللُّغـة : القلق والاضـطراب ، ثُمَّ شاع اسـتعمالها في الشكّ وسوء الظن والتُّهمـة. والمعنى لا تتَّهموا أهل العلم ولا تنسبوهم إلى احتمال الكذب والافتراء ، فإنَّه يؤدي بكم إلى الشكّ في صدقهم.

هذا في باب العلم ، ولعلَّ المراد : كونوا على يقين في اعتقاداتكم ، ولا ترتابوا أي : لا تجوِّزوا خلافها أصلاً ، وإن كان تجويزاً مرجوحاً ، فإنَّ ذلك يؤدّي إلى الشكّ ، أي ، يقوى على التدريج حَتَّى ينتهي إلى تساوي الحقّ والباطل في نظركم فنكفروا.

[ك] - «ولا تُرخّصوا» : من الرخصة ضد العزيمة.

[ل] - «لأنفسكم» : أي اعزموا على الطاعات وترك المعاصي ، ولا تتساهلوا في ارتكاب الشهوات في تنويع المآكل ، والمشارب ، والمناكح ، والخروج منها إلى ما لا ينبغي في نفس الأمر ، فتقعوا في المداهنة ، وهي المساهلة في أمر الدين والمسامحة في باب الحقّ واليقين ، فتكونوا من الكافرين والخاسرين.

هذا في باب العمل ، وفيه الحثُّ التامّ على العمل بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وغيرها ممَّا يمكن أن يؤدِّي إليها.

[م] - «ولا تُدهِنوا في الحقّ فتخسروا» : أي لا تتساهلوا فيما ثبت حقّيته عندكم ، سواء أكان من العقائد. أم ما يتعلَّق بالعمل ، فإنَّ المساهلة فيه موجبة لنقصان الايمان وحرمان الثواب في يوم الحساب.

[ن] - «وإنَّ من الحقِّ أن تَفَقَّهوا» : أي من حقوق الله الواجبة عليكم أن تتفقهوا في الدين تحصيل المعرفة بحلاله وحرامه وتمييز الخير من الشر.

[س] - «وإنَّ أنصحَكُم لنفسه أطوَعُكُم لربِّه» : لوضوح أن ذلك هو السبب الوحيد لفوزها بالنعيم الأبدي وخلاصها من العقوبات ، وهو معنى النصح حقيقة ، وفيه ترغيب للطاعة بذكر فوائدها كما في قوله : «وأغشّكم لنفسه أعصاكم» تزهيداً عن المعصية بأنها تغشيش للنفس وخيانة في حقّها.

الحديث الواحد والعشرون: [من لوازم العلم]

[88] - قال رحمه الله : وعنه ، عن علي بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ، ما العلم؟ قال : الإنصاتُ قال : ثُمَّ مه يا رسول الله (1)؟ قال : الاستماع ، قال : ثُمَّ مه؟ قال : الحفظ ، قال : ثُمَّ مه؟ قال : العمل به ، قال : ثُمَّ مه يا رسول الله؟ قال : نشره» (2).

أقول : مرجع الضمير كما تقدّم ، ورجال السند معلومو الحال ، وأمّا شرح المتن :

[أ] - «والإنصات» : (هو السكوت عند الاستماع) (3) ، فإن كثرة المجادلة عند العالم توجب الحرمان من الانتفاع بعلمه ، والسكوت وسيلة إلى حصول العلم وأول مقدماته ؛ ولذا وقع في الجواب عن السؤال عن حقيقته تجوُّزٌ ومبالغةٌ في اشتراطه به ، وكذا ما بعده.

[ب] - «ثم مه» : أصل (مه) (ما) حُذفت الألف وزيدت الهاء للوقف.

[ج] - «قال : الاستماع» : يعني للعلم ، طلباً لسماع الحديث ، وذِكرُ الاستماع بعد الإنصات قرينة على أنَّ المراد من الإنصات هو السكوت فقط ، وإلا فالإنصات لغة هو السكوت للاستماع ، وكيف كان فهما إشارتان إلى سببين من أسباب حصول العلم ، فإنَّ المتعلّم لا بدّ له من السكوت والإصغاء لما يُملي عليه معلّمُهُ.

1- ليس في المصدر : (يا رسول الله).

2- معالم الدين : 19 ، الكافي 1 : 48 ح 4.

3- الصحاح 1 : 268 ، بحار الأنوار 2 : 28 ح 8.

[د] – «قال : الحفظ» : أي حفظ العلم وضبطه ، وفيه إشارة إلى سبب بقائه ، ولا بدَّ منه ؛ إذ لا ينفع الإنصات والاستماع بدونه ، ولعلَّ المراد منه الحث على الكتابة بخصوصها ؛ إذ لا يأمن الحفظ من النسيان ؛ ولذا قيل : ما حُفظ فرّ وما كُتِبَ فرَّ (1) ، كما وردت به الرواية ، والأخبار بشأن الكتابة مستفيضة قَدْ ذكرناها في الجزء الأول عند تفسير قوله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) (2).

[هـ] – وأمّا العمل فقد عرفت أنَّ الغرض الأصلي من العلم هو العمل به.

[و] – وأمّا نشر العلم بين الناس فقد وردت فيه جملة من الأخبار ، ففي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «قرأت في كتاب علي عليه السلام أنَّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حَتَّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال ؛ لأنَّ العلم كان قبل الجهل» (3).

ولعلَّ المراد التقدم بالشرف والرتبة ، وفيه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية : (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) (4) ، قال : «ليكن الناس عندك في العلم سواء» (5).

وبهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال : «زكاة العلم أن تعلّمه عباد الله» (6).

وقد ذكروا لوجه الشبه وجوهاً :

1- تدوين السنة الشريفة : 381 وأوعز القول إلى السلف.

2- سورة العلق : من آية 1.

3- الكافي 1 : 41 ح 1.

4- سورة لقمان : 18.

5- الكافي 1 : 41 ح 2.

6- الكافي 1 : 41 ح 3.

الأول : إنَّ الزكاة حقُّ الله في المال بإزاء الإنعام ، فكذا التعليم.

الثاني : إنَّ الزكاة توجب نموَّ المال فكذا تعليم العلم يوجب نموَّهُ وزيادته ؛ لأنه شكر النعمة العلم ، والشكر يوجب زيادة النعمة.

الثالث : إنَّ الزكاة توجب طهارة المال عن الشُّبهات ، فكذا تعليم العلم يوجب طهارته عن الشكوك والشُّبَه.

الرابع : إنَّ الزكاة سبب لحفظ المال عن التلف ، فكذا التعليم يوجب حفظه عن الزوال.

وبالجملة : فما هو مذكور في الرواية – من الإنصات وما بعده – من أهمِّ وسائل حصول العلم وأوَّل مقدماته ؛ ولذا وقع في جواب السؤال ب–(ما) الاستفهامية الَّذي هو سؤال عن الحقيقة غالباً ، وليس ذلك إلّا تجوُّزاً ومبالغة في اشتراطه به.

هذا ولا ينبغي أن يمتنع من بذل العلم لأحد لكونه غير صحيح النيَّة ، فإنه يُرجى له صحَّتها ، فقد جاء في الآثار عن بعض العلماء الأخيار أنه قال : طلبنا العلى لغير الله ، فأبى أن يكون إلّا لله.

وقال بعضهم : (فأوصلنا إلى الله) (1).

وذكرنا نظير ذلك فيما تقدّم ، بل اللازم عليه أن يجتهد كلّ الجهد على نشره ، وإذاعته ببذله ، والترغيب فيه ، ولاسيَّما في مثل زماننا هذا الَّذي كادت تندرس فيه أثار الوحي ، والنبوة ، والأئمة عليهم السلام بالكلّية ، فإنَّ بذل الجهد في إشاعة الحديث ، وإفادته ، واستفادته في يومنا هذا من أهمِّ الواجبات.

1- وصول الأخبار : 125.

الحديث الثاني والعشرون: التزيُّن مع طلب العلم

اشارة

[89] - قال رحمه الله : فصل : وروينا بالإسناد عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «اطلبوا العلم ، وتزيَّنوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم ، وتواضعوا لِمَن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبَّارين ، فيذهب باطِلُكُم بِحَقّكُم» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة الحسن بن محبوب]

الحسن بن محبوب : هو المعروف بالسراد ، ويقال : الزرّاد ، ويكّنى أبا علي ، مولى بجيلة.

قال العلّامة في (الخلاصة) : (كوفي ، ثقة ، عين ، روى عن الرضا عليه السلام ، ، وكان جليل القدر ، يُعدُّ في الأركان الأربعة في عصره. وعدّه الكَشّي من أصحاب الإجماع ، وقال بعضهم : موضع الحسن بن محبوب : الحسن بن علي بن فضَّال.

ومات الحسن بن محبوب رحمه الله في آخر سنة 224 هـ وكان موافياً خمساً وسبعين سنة) (2).

1- معالم الدين : 20 ، الكافي 1 : 36 ح 1.

2- خلاصة الأقوال : 97 رقم 1 ، اختيار معرفة الرجال 2 : 821.

[ترجمة معاوية بن وهب]

وأمّا معاوية : فهو ابن وهب البجلي ، أبو الحسن.

قال النجاشي : (عربي صميم ، ثقة ، حسن الطريقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، له كتب ... إلخ) (1).

الموضع الثاني

فيما يتعلق بشرح المتن :

[أ] - «اطلبوا العلم» : قال جدّي الصالح رحمه الله : (إنَّ هذه الأُمور الثلاثة من أعظم الأُصول لتحصيل سعادة الدارين ، واستقامة أحوال الكونين ؛ إذ بالأول تُعرف الأحكام ، والحلال ، والحرام، وأحوال المبدأ والمعاد ، وأحوال السياسات البدنية ، والمنزلية ، والمدنية ، وبالأخيرين تُزيّن النفس بزينة الإناءة ، والرزانة ، والتحلّي بِحِلْيَةِ الصيانة والمتانة ، والتجنُّب عن تبعات الغضب من التضاغن ، والسفه ، والخِفَّة وغيرها ، وهذا أصل عظيم في جلب طيب عيش الدارين ، وطلب نظام النشأتين) (2).

[ب] - «تواضعوا لمن تعلّمونه العلم» : أمّا في أوان اشتغاله بالطلب كما قيل ، أو الأعمّ.

[ج] - «وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم» : أي عند الطلب وبعده.

قال بعض العلماء : (حقُّ المعلّم الربَّاني ، والمربِّي الروحاني على المتعلّم أعظمُ وأولى من حقِّ أبيه الجسماني).

1- رجال النجاشي : 412 رقم 1097.

2- شرح أُصول الكافي 2 : 65.

وقال بعض الأكابر : (العلماء أرحم بأُمَّة محمّد صلى الله عليه وآله من أبائهم وأُمّهاتهم ، قيل : فكيف ذلك؟ قال : لأنَّ أباءهم وأُمَّهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا ، والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة).

وقيل لإسكندر : (ما بالُكَ تُحبُّ معلّمكَ أكثر ممَّا تحب أباك؟ فقال : لانَّ مُعلّمي سبب حياتي الروحانية الأُخروية ، وأبي وسيلة حياتي الجسمانية الدنيوية) (1).

وبالجملة : فالتواضع معناه التذلُّل ، وهو من الأخلاق العالية التي قَدْ كثر عليها من الله تعالى في كلام الأئمة عليهم السلام في أدعيتهم ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل بن زياد : «وتجعلني بقسمك راضياً قانعاً ، وفي جميع الأحوال متواضعاً» (2).

وفي الحديث : «ما تواضع أحد لله إلا رفعه» (3).

قال بعض الشراح : (فيحتمل رفعه في الدنيا ، وفي الآخرة ، وفي كليهما) (4).

وفيه أيضاً ، عن أبي عبد الله عليه السلام عنه قال : «سمعته يقول : إن في السماء ملكين موكَّلين بالعباد ، فمن تواضع لله رفعاه ، ومن تكبّر وضعاه» (5).

ولعلَّ المراد من رفعه الثناء عليه ، أو بإعانته في الحصول على المطالب ، وتيسّر أسباب العزة والرفعة في الدارين ، وفي التكبُّر بالعكس فيهما.

وفيه أيضاً : «أنَّ من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه» (6).

1- شرح أُصول الكافي 2 : 66.

2- مصباح المتهجد : 844.

3- مسند أحمد 2 : 386.

4- مجمع البحرين 4 : 515.

5- الكافي 2 : 122 ح 2.

6- الكافي 2 : 123 ح 9.

أي : عند المجلس الّذي يقتضي شرفة الجلوس فيه ، أو أدون (أدنى – ظ) منه ، والأخير أظهر.

وفيه أيضاً : «أنَّه نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل من أهل المدينة قَدْ اشترى العياله شيئاً وهو يحمله ، فلمَّا رآه الرجل استحيى منه ، فقال أبو عبد الله : «اشتريته العيالك وحملته إليهم ، أما والله لولا أهل المدينة لأحببت أن أشتري لعيالي الشيء ثُمَّ احمله إليهم»» (1).

ويدل على استحباب شراء الطعام للأهل وحمله إليهم ، وأنه مع ملامة الناس الترك أولى.

وفي الكافي : بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : «التواضع أن تعطي الناس ما تُحبُّ أن تُعْطَاه».

وفي حديث آخر قال : «قلت : ما حدُّ التواضع الَّذي إذا فعله العبد كان متواضعاً؟ فقال : «التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه ، فينزلها منزلتها بقلب سليم ، لا يحب أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه ، إن رأى سيِّئة درأها بالحسنة ، كاظم الغيظ ، عاف عن الناس ، والله يحب المحسنين»» (2).

أمّا معرفة قدر المرء نفسه فبملاحظة عيوبها وتقصيراتها في خدمة خالقه ، والحاصل التواضع عبارة عن ترك التكبُّر ، والتذلُّل لله ، ولرسوله ، ولأُولي الأمر ، وللمؤمنين ، وعدم حبّ الرفعة والاستيلاء ، وكلّ ذلك موجب للقرب ، وإذا كان أحد الضدَّين موجباً للقرب ، كان الآخر موجباً للبعد.

1- الكافي 2 : 123 ح 10.

2- الكافي 2 : 124 ح 13.

[د] – «ولا ـ تكونوا علمـاء جبّارين» : الجبار المتكبِّر ، والكبرياء من صـفات الباري تعالى ، قال تعالى : «الكبرياء ردائي ، والعظمـة إزاري ، فمن نازعني فيهما قصمت ظهره» (1).

فهو حقٌّ له ، وباطـل في غيره ممَّن ادَّعـاه لنفسه ، فـالتكبُّر من العـالم دليـل على جهله ، وموجب لسـقوط حقوقه التي من جملتهـا الرئاسـة العظمى ، والخلافة الكبرى في الدين والدنيا ، وهو المراد بقوله : «فيذهب باطلُكُم بِحَقّكُم» ، والباء في (بحقّكم) للتعدية.

ص: 324

1- الجواهر السنية : 167 وفيه : (قصمته) بدل : (قصمت ظهره).

الحديث الثالث والعشرون: العالم من صدق قوله فعله

اشارة

[90] - قال رحمه الله : وعنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن حمّاد بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة النصري ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (1) قال : «يعني بالعلماء من صدَّق قولَه فعلُه ، ومن لم يصدق قولَهُ فعله فليس بعالم» (2).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : مرجع الضمير كما عرفت.

[ترجمة حمّاد بن عثمان]

و (حمّاد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري ، وأخوه عبد الله ، ثقتان ، رويا عن أبي عبد الله ، وروى حمّاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، ومات حمّاد بالكوفة سنة 190 ، كما هو المنقول عن ابن الجوزي في كتاب الجملة) (3).

[ترجمة النصري]

و (النصري - بالنون والصاد المهملة - : من بني نصر بن معاوية ، ثقة ثقة) (4).

الموضع الثاني

فيما يتعلق بشرح المتن :

1- سورة فاطر : من آية 28.

2- معالم الدين : 20 ، الكافي 1 : 36 ح 2 ، وفيه : أن الفعل مقدم على القول.

3- رجال النجاشي : 142 رقم 371.

4- رجال النجاشي : 139 رقم 361 ، وفيه : أنه روى عن أبي جعفر ، وجعفر ، وموسى بن جعفر ، وزيد بن علي عليهم السلام.

[أ] – قَدْ تقدم شرح الآية مفصّلاً ، وقد ذكرنا هناك أنَّ القراءة المشهورة فيها هي نصب لفظ الجلالة ورفع العلماء على أن يكون الأول مفعولاً مقدَّماً والثاني هو الفاعل ، وتقديم ما حقُّه التأخير يفيد الحصر ، فكان المقصود من الآية انحصار الخشية من الله تعالى بصنف العلماء ، وأنَّ من يخشى الله من عباده مثلُ العالم ومن على صفته ، مِمَّن نظر في دلائل الحقّ فعرفه حق معرفته ، وأراد أن يعرفه كنه معرفته ؛ لأن الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله.

[ب] – «فليس بعالم» : وذلك ؛ لأن تركه العمل بعلمه دليل على أنه ليس بمستيقن في علمه ، وأن العلم عنده مستعار مستودع ، وأنه عن قريب سيسليه ؛ لأنَّ مخالفة العالم علمه من أعظم الذنوب الموجبة لظلمة قلبه ، فلا تجتمع مع نور العلم ، فلا محالة زائل عنه.

الحديث الرابع والعشرون: الفقيه حقّ الفقيه

اشارة

[91] – قال رحمه الله : وعنه ، عن عـدَّة من أصـحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن إسـماعيل بن مهران ، عن أبي سـعيد القمّاط ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السـلام ، قال : «قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنِّط الناس من رحمة الله ، ولم يؤمِّنهم من عذاب الله ، ولم يرخّص لهم في معاصي الله ، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره ، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم ، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر ، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في شرح حال السند : ومرجع الضمير معلوم.

[ترجمة إسماعيل بن مهران]

وإسماعيل بن مهران : كوفي ، يُكنّى أبا يعقوب ، ثقة معتمد عليه ، روى عن جماعة من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، صرّح بذلك النجاشي في (الفهرست) ، وكفى به شاهداً على الوثوق (2).

[ترجمة خالد القمّاط]

وأبو سعيد القمّاط : اسمه خالد ، كوفي ، ثقة (3).

1- معالم الدين : 20 ، الكافي 1 : 36 ح 3.

2- رجال النجاشي : 26 رقم 49.

3- رجال النجاشي : 149 رقم 387 ، وفيه : أنه روي عن أبي عبد الله عليه السلام.

[ترجمة الحلبي]

والحلبي: يُطلق على محمّد بن علي بن أبي شعبة ، وعلى إخوته : عبيد الله ، وعمران ، وعبد الأعلى ، وعلى أبيهم علي بن أبي شعبة ، وأحمد بن عمر بن أبي شعبة ، وأبيه عمر بن أبي شعبة ، وأحمد بن عمران. وفي الأول ثُمَّ في الثاني أشهر ، كذا في نقد الرجال (1).

وهؤلاء كلّهم ثقات إلا أحمد بن عمران ، وعمر بن أبي شعبة ؛ فإنّه لا نصَّ على توثيقهما ، إلّا أنَّه يُفهم التوثيق من توثيق آل أبي شعبة عموماً (2).

قال النجاشي رحمه الله : (عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي ، مولى بني تيم اللات بن ثعلبة ، أبو علي ، كوفي ، كان يتّجر هو وأبوه وإخوته إلى حلب ، فغلبت عليهم النسبة إلى حلب. وآل أبي شعبة بالكوفة بيت مذكور من أصحابنا ، وروى جدّهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام ، وكانوا جميعهم ثقات مرجوعاً إلى ما يقولون.

وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم. وصنّف الكتاب المنسوب إليه ، وعرضه على أبي الله عليه السلام ، وصحّحه وقال عند قراءته : أترى لهؤلاء مثل هذا؟) انتهى (3).

وقال المجلسي في (الوجيزة) : (الحلبي يُطلق على ثقات) (4).

الموضع الثاني

في شرح المتن :

ص: 328

1- نقد الرجال 5 : 376 رقم 6408.

2- رجال النجاشي : 98 رقم 245.

3- رجال النجاشي : 230 رقم 612.

4- الوجيزة في الرجال : 213 رقم 2341.

[أ] – «حق الفقيه» : أي كامل الفقه ، هو إمّا بدل من الفقيه ، أو صفة له ، ويكون ما بعده – أعني قوله : «من لم يقنّط الناس» – خبر مبتدأ محذوف تقديره (هو) ، و (أنا) مبتدأ ، وما بعده خبره ، وقيل : أو منصوب بتقدير أعني والمقصود : أن الفقيه الكامل في فقهه لا محالة يكون كذلك ، وذلك ؛ لأنه إن فقه وضع الكتاب العزيز علم أن غرضه عزَّ وجلَّ جذب الناس إليه في سبل مخصوصة بوجوه من الترغيب ، والترهيب ، والوعد ، والوعيد ، والبشارة ، والنذارة وغيرها ، فمن ضرورته إذاً أن لا يقنّط الناس من رحمة الله بآيات وعيده ونذارته ، ولا يؤيسهم بذلك من روحه لما يلزم اليأس من إغراء العصاة بالمعصية ، واتّباع الهوى ، والحاضر الَّذي يُرجى من نهي النفس عنه ثمرة في الآخرة ، ولذلك قال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (1) وقال : (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (2).

وأن لا يؤمِّنهم من مكر الله بالجزم بآيات وعده وبشارته ، لما يستلزم السكون إلى ذلك ، والاعتماد عليه من الانهماك في المعاصي واتباع الهوى ؛ ولذا قال تعالى : (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) (3) بل يكون تابعاً في وعظه وجذبه إلى مقاصد سنته ووضع شريعته ، فإنه قلّ موضع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد إلّا ويمزجه بالوعد ، والحكمة تقتضي ذلك ؛ ليكون المكلفّ متردِّداً بين الرغبة والرهبة.

1- سورة الزمر : 53.

2- سورة يوسف : من آية 87.

3- سورة الأعراف : 99.

ويقولون في الأمثال المرموزة : «لقي موسى عليه السلام وهو ضاحك مستبشر عيسى عليه السلام وهو كالح قاطب ، فقال عيسى : مالك كأنك آمن من عذاب الله؟ فقال موسى عليه السلام : مالك كأنك آيس من روح الله! فأوحى الله إليهما : موسى أحبّكما إليّ شعاراً ، فإنّي عند حسن ظنِّ عبدي بي» (1).

[ج] - «ولم يترك القرآن رغبة إلى غيره» : من الكتب السماوية وغيرها ، يعني الفقيه الكامل يأخذ بالأحكام وغيرها من كتاب الله ، ويتَّبع أوامره ونواهيه ، او يقتفي أثره في العالم ، والعمل ، والقراءة ، ويستنبط منه سائر العلوم الراجعة إلى الاعتقاد من معرفة الله تعالى بذاته ، وصفاته ، وأفعاله ، وأحوال القيامة ، والمعاد الجسماني ، وطريق السلوك إليه تعالى ، والإقبال عليه كما قال : (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) (2) ، أي انقطع إليه انقطاعاً ، ويعتبر بما حواه من شرح أحوال السالكين من قصص الأنبياء والأولياء ، كقصة : آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وهارون ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، ومريم ، وداود ، وشعيب ، وسليمان ، ويونس ، وإدريس ، والخضر ، وإلياس ، وجبرئيل ، والملائكة ، وغيرهم صلوات الله عليهم أجمعين ، ويتنبّه من أحوال الجاحدين المنطوية في قصص : نمرود ، وفرعون ، وقارون ، وعاد ، وثمود ، وقوم لوط ، وقوم تُبّع ، وأصحاب الأيكة ، وكفّار مكّة ، وعبدة الأوثان ، وإبليس ، والشياطين ، وغيرهم ، ففيما ورد في ذلك من الآيات ماهو واف بالهداية ؛ لاشتمالها على العلوم العقلية ، والحكم البرهانية ، والآثار الإلهية ، والدلائل الوحدانية ، وشواهد ربوبية ، ومواعظ لقمانية ، هي مناهج الإيمان ،

1- شرح نهج البلاغة 18 : 243.

2- سورة المزمل : من آية 8.

ومعـارج العرفان ، كما بشّـر الله أهل العقل والفهم في كتابه العزيز أيضاً بما ذكر ، فقال تعالى : (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَـئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَـئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) (1) ، ففيهـا دلالـة على التفخيـم ، والتعظيم ، ومـدح السـالكين في نهج الصواب ، والتابعين للحق في كلّ باب.

[د] - «ألّا لا خير في علم ليس فيه تفهُّم» : أي طلب فهم حقيقته والغرض منه ، فإنَّ الاسـتدلال بوجود العالم على وجود الصانع ربّما يؤثر العلم في نفس المسـتدل علماً ظاهرياً يشاركه فيه سائر الناس من العوام ، بخلاف ما لو تأمَّل في كلّ واحـد من أجزائه الساكنة ، والمتحركة ، والعلوية ، والسـفلية ، والمركَّبة ، والبسيطة ، والنامية ، وغير النامية ، وفي كيفية حركتها ونُشوِّها ، واختلاف مقادير تلك الحركات ، ومسافتها ، واقتراناتها ، واتصالاتها إلى غير ذلك من الأحوال التي دلَّت على كمال قدرة صانعها ، كما استدل بها خليل الرحمن ، فيحصل له على ثابت ويقين جازم ، كما حصل له عليه السـلام حَتَّى قال له الروح الأمين حين رُمي بالمنجنيق وكان في الهوى مائلاً إلى النار : «ألك حاجة؟ قال : أمّا إليك فلا» (2).

فإعراضه عنه في تلك الحالة ، وإلجاؤه إلى ربِّه ليس إلّا ؛ لأنَّه رأى كلّ من سواه محتاجاً إليه ، خاشعاً لديه ، خاضعاً بين يديه ، مقهوراً لعزَّته ، مغلوباً لقدرته ، بل لم ير موجوداً سواه وملجأً إلّا إياه ، وبالجملة : ففيه الحثّ على الاطّلاع على بواطن الأشـياء التي به تتنور قلوب العارفين ، والفرق بين علماء الظاهر والباطن ، أن علماء الباطن واصلون إلى الحق ، وعلماء الظاهر طالبون لطريقه.

1- سورة الزمر : من آية 17 - 18.

2- أمالي الصدوق : 542.

[هـ] – «ألا لا خير في قراءة ليس فيها تـدبُّر» : التـدبُّر في القرآن هو التفكّر فيه والاعتبار به والّذي هو المقصد الأصـلي من سـيره من الله إلى هذا العالم ، وهو طورٌ وراء حضور القلب ، فإن الإنسان قَدْ لا يتفكّر في غير القرآن ولكنه يقتصر اعلى سماع القرآن من نفسه ، وهؤلاء يتدبره ، والمقصود من التلاوة التـدبر ، فقال سـبحانه : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (1) ، (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (2) ، وقال : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (3) وإذا لم يكن التدبُّر إلّا بالترديد فليردِّد.

قـال أبو ذر : «قـام رسول الله صـلى الله عليه وآله ليلـةً يردِّد قوله تعالى : (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (4)». فمن لم يتدبَّر فيه كما هو المقصود منه كان بمنزلة منافق يتكلَّم بالحقِّ ظاهراً ، وهو غافل عنه باطناً.

[و] – «ألا لا خير في عبادة ليس فيا تفكُّر» : كما في رواية أُخرى : لأن العرض الأصـلي من العيادة هو التقرُّب إلى المعبود ، وطلب رضاه ، والوصول إليه ، والانقطاع عمَّا عداه ، ولا يتحقَّق ذلك من دون يقظة في القلب ، ولذا جاء في الخير : «تفكُّر ساعة خير من عبادة سبعين سنة» (5).

[ز] – «ألا ـ لا ـ خير في عبـادة لا ـ فقه فيهـا» : لا ـ ريب في أنَّ صـلاة الفقيه المسـتنبط لأحكامها من السّنّة والكتاب أعلى ثواباً وأقرب تناولاً للملائكة ممَّن

1- سورة محمّد : 21.

2- سورة النساء : 82.

3- سورة المزمل : من آية 4 ، والحديث في بحار الأنوار 16 : 393 ح 162.

4- سورة المائدة : 118.

5- رياض السالكين : 370.

لم يفقه شيئاً من أحكامها ، بل أخذها من مقلّده من باب المتابعة والتسليم ورجوع الجاهل إلى العالم ، والمراد من نفي الخير عنها قلّة ثوابها لا عدم إجزائها.

[ح] - «ألا ـ لا خير في نُسُكٍ لا ورع فيه» : المراد هنا بالنسك هو مطلق العبادة ، والورع هو الكفّ عن المحرَّمات ، ومعلوم أنَّ فعل الواجب من العبادات مع التلبُّس بالمحرَّمات غير منجية لصاحبها.

ص: 333

الحديث الخامس والعشرون: للعالم ثلاث علامات

اشارة

[92] - قال رحمه الله : عنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عمّن ذكره ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب العلم ، إنَّ للعالم ثلاث علامات : العلم ، والحلم ، والصمت ، وللمتكلّف ثلاث علامات : ينازع من فوقه بالمعصية ، ويظلم من دونه بالغلبة ، ويظاهر الظلمة» (1).

أقول : مرجع الضمير كما تقدم.

[حال علي بن معبد]

وعلي بن معبد : مجهول الحال (2) ، والحديث مرسل.

وأمّا شرح المتن :

[أ] - «إنَّ للعالم» : المراد به العالم الكامل والراسخ في العلم ، أعني العم الربَّاني الَّذي يليق الاقتداء بأفعاله والاقتباس من مشكاة أقواله.

[ب] - «ثلاث علامات» : يُعرف هو بها : «العلم والحلم والصمت» : والمراد من الأول آثاره ، أعني العمل على طبق العلم ، وكذالك المراد بالثاني ، أعني سكون الأعضاء وعدم حركتها بسهولة نحو الانتقام.

1- معالم الدين : 21 ، الكافي 1 : 37 ح 7.

2- شرح أُصول الكافي 2 : 79 ، وقال عنه التفرشي في نقد الرجال 3 : 302 رقم 3706 / 236 ما نصّه : (علي بن معيد ، روى عنه موسى بن جعفر كتابه ، (رجال النجاشي). له كتاب ، روى عنه إبراهيم بن هاشم ، (الفهرست)).

وفي الحديث : «الزم الصمت تسلم» (1) ، أي : من آفات اللّسان والمعاصي ، وهي كثيرة (2) ؛ ولذا عدّه عليه السلام من علامات العالم ، فإنَّ ملازمته له دليل على وفور علمه ، ومعرفته ، وصدقه.

[ج] - «وللمتكلّف» : والمراد به من يدّعي مثل ذلك تكلّفاً ، وليس له من تحصيل العلم إلا الرسم وتشهير الاسم ، وغرضه الأصلي ليس إلا الجدل والمراء ، والاستطالة على أشياهه من أشباه العلماء ، أو التوصيل إلى حطام الدنيا بالخبّ والختل ، والسعي في جلبها بجميع الوجوه والحيل ، وكفى خزياً وذلاً تشبيهه في كلام الملك العلّام تارة بالكلب ، وأُخرى بالحمار الَّذي يحمل الأسفار ، ذلك هو الخزي الشنيع ، والذلُّ الفظيع.

[د] - «ينازع من فوقه» : من أهل العلم الَّذي يجب عليه الإطاعة والانقياد له ، فكلّما تكلَّم هذا العالم الربَّاني الفوقاني بما فيه نشر للدين القويم ، وسلوك الصراط المستقيم ، ودفعاً للشبهات المظلمة ، تعرّضه المتكلّف بالمزخرفات.

[هـ] - «ويظلم من دونه» : في العلم والمعرفة بالغلبة ؛ لقوة ذهنه فيما اكتسبه من الباطل وضعف من دونه ، فلا يتمكّن من التخلُّص عنه.

[و] - «ويظاهر الظلمة» : أي يعينهم على الظلم ، ويمدحهم على ما هم عليه من العقائد الفاسدة ، والسِّير المبغوضة ؛ طلباً لرفعة المنزلة عندهم ، والتفوُّق على الضعفاء بسببهم ، وتحصيل المال بواسطتهم ، كما هو شأن غير واحد من أبناء عصرنا منّ الله تعالى على عباده بفنائه.

1- بحار الأنوار 68 : 280 ح 24.

2- مجمع البحرين 2 : 633.

الحديث السادس والعشرون: إن العلم ذوفضائل

اشارة

[93] - قال رحمه الله : عنه ، عن عـدّة من أصـحابنا ، عن أحمـد بن محمّـد ، عن نوح بن شـعيب النيسابوري ، عن عبيـد الله بن عبـد الله الـدهقان ، عن درست بن أبي منصور ، عن عروة بن أخي شـعيب العقرقوفي ، عن شـعيب ، عن أبي بصـير ، قال : سـمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب العلم ، إنَّ العلم ذو فضائل كثيرة : فرأسه التواضع ، وعينه البراءة من الحسد ، وأُذنه الفهم ، ولسانه الصـدق ، وحفظه الفحص ، وقلبه حُسن النيَّة ، وعقله معرفـة الأشـياء والأُمور ، ويـده الرحمـة ، ورجله زيارة العلماء ، وهمَّته السـلامة ، وحكمته الورع ، ومسـتقرُّه النجاة ، وقائـده العافية ، ومركبه الوفاء ، وسـلاحه لين الكلمة ، وسـيفه الرضا ، وقوسه المداراة ، وجيشه محـاورة العلمـاء ، ومـاله الأـدب ، وذخيرته اجتنـاب الـذنوب ، وزاده المعروف ، ومـأواه الموادعـة ، ودليله الهـدى ، ورفيقه محبَّة الأخيار» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : مرجع الضمير كما تقدم.

[ترجمة نوح بن شعيب]

نوح بن شـعيب : البغدادي (2) من أصـحاب أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليه السـلام (3) ، ذكر الفضـل بن شـاذان أنه : (كان فقيهاً ، عالماً ، صالحاً ، مرضياً ، ويظهر

1- معالم الدين : 21 ، الكافي 1 : 48 ح 2.

2- يظهر من صاحب جامع الرواة أنه هو النيسابوري أيضا. (منه).

3- خلاصة الأقوال : 284 رقم 1.

من رجال الكَشّي والشـيخ أنَّ نوح بن صالح ونوح بن شعيب البغدادي واحد) (1). وذكر الفضل بن شاذان في حق ابن صالح ما يشـهد بأنه من شيعة أهل البيت عليهم السلام وكان فقيهاً (2) ، وبالجملة فلا ريب في كون الرجل ممدوحاً بما يقرب من الوثوق ، وصرّح بممدوحيته العلّامة المجلسي في (الوجيزة) وصاحب (بُلغة المحدثين) (3).

[ترجمة عبيد الله الدهقان]

والدهقان : ضعيف ، كما صرّح به النجاشي والمجلسي أيضاً (4).

قيل : الدهقان ، اسم أعجمي مركب من (ده) و (قان) ومعناه : سلطان القرية ؛ لأن (ده) اسم للقرية ، و (قان) اسم للسلطان (5).

[ترجمة درست]

وأمّا درست – ومعناه صحيح – : ذكره النجاشي في (الفهرست) (6) ، وذكر له في رجاله دليلاً على كونه من الشيعة الإمامية ، كما يدل عليه وضع هذا الكتاب ، فإنَّه في فهرست كتب الأصـحاب ومصـنّفاتهم ، دون غيرهم من الفرق ، وكذلك (الفهرست) للشـيخ ، فكلّ من ذكر له ترجمة في الكتابين ، فهو صحيح المذهب

1- اختيار معرفة الرجال 2 : 832 رقم 1056 ، رجال الطوسي : 279 رقم 5619 / 1 ، التحرير الطاووسي : 577 رقم 432.

2- اختيار معرفة الرجال 2 : 832 رقم 1056 ، خلاصة الأقوال : 284 رقم 1 و 2.

3- الوجيزة في الرجال : 190 رقم 2022 ، بلغة المحدثين : 427.

4- رجال النجاشي : 231 رقم 614 ، الوجيزة في الرجال : 114 رقم 1165.

5- مجمع البحرين 2 : 64.

6- رجال النجاشي : 162 رقم 430.

ممدوح بمدحٍ عام يقتضيه الوضع ؛ لذكر المصنِّفين العلماء والاعتناء بشأنهم وشان كتبهم ، وذكر الطريق إليهم ، وذكر من روى عنهم ومن رووا عنه.

ومن ذلك يُعلم أنَّ إطلاق الجهالة على المذكورين في (الفهرست) للشيخ ، والنجاشي من دون توثيق أو مدح خاص ، ليس على ما ينبغي.

وكذا الكلام فيمن ذكره الشيخ الجليل ابن شهر آشوب السَّروي في كتاب (معالم العلماء) ، ومن ذكره الشيخ علي بن عبيد الله بن بابويه في فهرسته ، وهذا ممَّا ينبغي أن يلحظ ، فقد غفل أكثرهم عنه (1).

وفي خصوص (دُرُست) المذكور ، فرواية ابن أبي عمير عنه إشارة إلى وثاقته أيضاً (2) ، فلا أقل من إدخال حديثه في القويّ ، وإخراجه بذلك من قسم الضعيف.

[ترجمة عروة]

وأمّا عروة : فلم أقف له على ترجمة في كتب الرجال فهو مهمل ؛ ولذا حكم العلّامة المجلسي بضعف الرواية (3).

وأمّا شعيب العقرقوقي - بالقاف - فهو : أبو يعقوب ابن أُخت أبي بصير يحبى بن القاسم ، عين ، ثقة ، كما صرّح به النجاشي في (الفهرست) والعلّامة في (الخلاصة) وصاحب (المشتركات) (4).

1- الفوائد الرجالية 4 : 114 فائدة 10.

2- ينظر : خاتمة المستدرك 1: 43.

3- ينظر : معجم رجال الحديث 12 : 51 رقم 7675.

4- رجال النجاشي : 196 رقم 520 ، خلاصة الأقوال : 167 رقم 1 ، هداية المحدثين : 79.

وأمّا أبو بصير : فهو كنية جماعة ، وعند الإطلاق ينصرف إلى الثقة كما هو المعروف في أمثاله ، وهو عبد الله بن محمّد الأسدي الثقة (1).

الموضع الثاني

فيما يتعلَّق بشرح المتن :

[أ] - «ذو فضائـل كثيرة» : بيَّههم على أن العلم إذا لم يكن معه هـذه الفضائـل التي بها تظهر آثاره ، فهو ليس بعلم حقيقـة ولا يُعـدُّ صاحبه عالماً ، فشبّه العلم بإنسان له حواس ظاهرة وباطنة لزيادة الإيضاح والتقرير.

[ب] - «فرأسه التواضع» : شـبّه التواضع بـالرأس ؛ إذ كما أنَّ الإنسان ينتفي بانتفاء رأسه ؛ لكونه جزءه المقوّم له ، فكـذلك التواضع إذا انتفى من صاحب العلم انتفى منه العلم ، والجهل مع التواضع خير من العلم مع الكبر ، وقد عرفت معنى التواضع وخواصه.

[في ذم الحسد]

[ج] - «وعينه البراءة من الحسـد» : البراءة من الحسـد شبيهـة بالعين ، ووجه الشـبه بينهما أن كلاً منهما آلـة للإدراك ، فالعين الجارحة آلة لإدراك المحسوسات ، وعدم الحسد آلة لإدراك المعقولات ، فإنَّ من لا حسد فيه يستعلم المجهولات من الَّذين يعلمونها بخلاف الحاسد ، فإنه لبغضه من يعلم لا يسـتعلم منه ما لا يعلم تحقيراً بعلمه وإيذاناً منه بأن ذلك غير قابل للتعليم وليس من الفضائل التي ينبغي اكتسابها ، ومع ذلك يُخفي ما حصله من العلوم عن غيره ،

1- ينظر : هداية المحدثين : 206 ، 272.

فهو بـذلك غير مشاهـد لغيره مـا هو حاصـل له من العلوم محروم من الزيادة عليه ، وفي هـذه الفقرة دلالـة على ذمِّ الحسـد كما في الكافي بإسـناده عن محمّد بن مسـلم ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : «إنَّ الرجل ليأتي بأيِّ بادرة فيكفر ، وإنَّ الحسد ليأكل الإيمان ، كما تأكل النار الحطب» (1).

وفيه أيضاً باسـناده عن السـكوني ، عن أبي عبد الله عليه السـلام ، قال : «قال رسول الله صـلى الله عليه وآله : كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر» (2).

وفيه أيضاً باسناده عن معاوية بن وهب ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «آفة الدين الحسد ، والعُجب ، والفخر» (3).

وفيه أيضاً عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزَّ وجلَّ لموسى بن عمران عليه السـلام : يا بن عمران ، لا تحسدنَّ الناس على ما آتيتهم (4) من فضـلي ، ولا تمدَنَّ عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسَك ، فإنَّ الحاسد ساخط لِنِعَمي ، صادّ لقسمي الَّذي قسمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني» (5).

وفيه أيضاً باسناده عن الفضيل بن عياض ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إنَّ المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط» (6).

1- الكافي 2 : 306 ح 1.
2- الكافي 2 : 307 ح 4.
3- الكافي 2 : 307 ح 5.
4- في الأصل : (ما رزقتهم) وما أثبتناه من المصدر.
5- الكافي 2 : 307 ح 6.
6- الكافي 2 : 307 ح 6.

قال ابن الأثير : (الحسدُ أن يرى الرجل لأخيه نعمة ، فيتمنَّى أن تزول عنه ، وتكون له دونه.

والغبط : أن يتمنَّى أن يكون له مثلها ، ولا يتمنَّى زوالها عنه) ، انتهى (1).

قلت : أمّا الأول فحرام مطلقاً كما هو المنقول عن المشهور ، أو إظهاره كما يظهر من بعض الأخبار ، ففي مرفوعة النَّهدي عن أبي عبد الله عليه السلام المروية في آخر أبواب الكفر والإيمان من أُصول الكافي ، قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وُضع عن أُمَّتي تسع خصال : الخطأ ، والنسيان ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطُرّوا إليه ، وما استُكرِهوا عليه ، والطَيَرة ، والوسوسة في التفكُّر في الخلق ، ابوالحسن ما لم يظهر بلسان أو يد» (2).

وروي : «ثلاث لا يسلم منها أحد : الطَيَرة ، والحسد ، والظن. قيل : فما نصنع؟ قال : إذا تطيرت فامضِ ، وإذا حسدت فلا تبغِ ، وإذا ظننت فلا تحقّق» (3).

والبغي عبارة عن استعمال الحسد ؛ ولذا عَدَّ في الدروس من الكبائر – في باب الشهادات – بغضَ المؤمن وإظهار الحسد ، لا نفسَه (4).

وبالجملة : ففي كثير من أخبار الحسد إشارة إلى ذلك ولعله الأظهر ، فإنَّ العقاب على حالة الحسد التي هي من القهريات مناف لقواعد العدل ، وإن دلَّت حلى خبث سريرة الحاسد ، وعلى كل حال فيستثنى من ذلك نعمة أصابها فاجر أو كافر ، وهو يستعين بها على تهييج الفتنة ، وإفساد ذات البين ، وإيذاء الخلق ، فلا

1- النهاية في تقريب الحديث 1 : 383.

2- الكافي 2 : 463 ح 2.

3- الفائق في غريب الحديث 2 : 312.

4- الدروس 2 : 126.

يضـرّ كراهتك لها ، ومحبّتك لزوالها ، فإنّك لا تحبُّ زوالها من حيث إنّها نعمـة ، بل من حيث إنّها آلـة الفساد ، ولو أمنت فساده لم يغمّك تنعُّمه (1).

ثُمَّ إن الحسـد من الأـمراض العظيمـة للقلوب ، ولاـ تـداوي أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل ، والعلم النافع لمرض الحسـد هو أن تعرف تحقيقاً أنَّ الحسـد ضـرر عليك في الـدنيا والـدين ، وأنه لا ضـرر به على المحسود في الدين والدنيا ، بل يسـتقع به في الدين والدنيا ، ومهما عرفت هذا عن بصيرة ، ولم تكن عدوَّ نفسك وصديق عدوَّك ، فارقت الحسد لا محالة.

أمّا كونه ضـرراً عليك في الدين ، فهو أنَّك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى ، وكرهت نعمته التي قسّمها لعباده ، وعدله الَّذي أقامه في ملكه بخفي حكمته ، واستنكرت ذلك واستبشعته ، وهذه جناية على حدقة التوحيد ، وقذى في عين الإيمان (2).

وأمّا كونه ضـرراً عليك في الـدنيا ، فهو أنه تتألم بحسدك وتتعذّب به ، ولا تزال في كدر وغمّ بما تراه في عدوك من نعمة أو بليَّة منصـرفة عنه ، فتبقى محزوناً متشـعِّب القلب ، ضيِّق النفس ، كما تشتهيه لعدوِّك ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «لله در الحسد ، حيث بدأ بصاحبه فقتله».

وأمّا أنه ينتفع المحسود في الدين والدنيا فواضح ، أمّا الأول فهو أنه مظلوم من جهتك ولا سـيّما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة ، والقدح فيه ، وهتك الستر ، وذكر المساوئ ، فتكون بذلك مهدياً إليه حسناتك حَتَّى تلقاه يوم

1- بحار الأنوار 70 : 238 في معنى الحسد.

2- بحار الأنوار 70 : 241 في معنى الحسد.

القيامة وأنت مفلس مخروم من النعمة كما حُرّمت في الدنيا ، فأضفت له نعمة إلى نعمته ، ولنفسك شقاوة إلى شقاوتها (1).

وإمّا الثاني : فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء ، وغمُّهم ، وشقاوتهم ، وكونهم معذَّبين مغمومين ، ولا عذاب أعظم ممَّا أنت فيه من ألم الحسد ، وغاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة ، وأن تكون في غمٍّ وحسرة (2).

ومن نوابغ الحكم : (الحسد حسكٌ من تعلَّق به هلك) (3).

ولبعضهم ، شعر :

اصبر على حسد الحسود *** فإنَّ صبرَكَ قاتِلُهْ

كالنارِ تأكلُ بعضَها *** إنْ لـمْ تَجِدْ ما تأكُلُهْ (4)

وقال آخر :

أيا حاسداً لي على نعمتي *** أتدري على مَنْ أسأتَ الأدَبْ

أسأتَ على اللهِ في حُكْمِهِ *** لأنّك لم تَرْضَ لي ما وَهَبْ

فجازاك ربِّي بأنْ زادني *** وسدَّ عليكَ وُجوهَ الطَّلب (5)

1- بحار الأنوار 70 : 241 وما بعدها في معنى الحسد.

2- بحار الأنوار 70 : 242 في معنى الحسد.

3- الدر المختار 1 : 24 ، والحسك : جمع حسكة ، شوكة صلبة معروفة.

4- نسب الشعر لابن المعتز كما في تفسير الآلوسي 30 : 284 والكنى والألقاب 1 : 409 ، ونسبه الباعوني في جواهر المطالب 2 : 126 لأمير المؤمنين عليه السلام.

5- الشعر ورد باختلاف ونسب لمنصور الفقيه كما في تفسير الثعلبي 3 : 330 وتفسير القرطبي 5 : 251 ، وللمعافى بن زكريا الجريري كما في تاريخ بغداد 13 : 231 ووفيات الأعيان 5 : 222.

وحكى صاحب الطرائف : (أن رجلاً من العرب دخل على المعتصم ، فقرّبه وأدناه وجعله نديمه ، وصار يدخل على حريمه من غير استئذان ، وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه : إن لم أحتل على هذا البدوي في قتله أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدني منه.

فصار يتلطّف بالبدوي حَتَّى أتى به إلى منزله ، فطبخ له طعاماً ، وأكثر فيه من الثوم ، فلمَّا أكل البدوي منه ، قال : احذر أن تقرب من أمير المؤمنين ، فيشمّ منك رائحة الثوم ، فيتأذى من ذلك ، فإنه يكره رائحته.

ثُمَّ ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين ، فخلا به وقال : يا أمير المؤمنين ، إن البدوي يقول عنك للناس : إن أمير المؤمنين أبخر ، وهلكت من رائحة فمه.

فلمَّا دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كمّه على فمه ؛ مخافة أن يُشمَ منه رائحة الثوم ، فلمَّا رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه ، قال : إن الَّذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح! فكتب أمير المؤمنين كتاباً إلى بعض عماله يقول له فيه : إذا وصل إليك كتابي هذا ، فاضرب رقبة حامله.

ثُمَّ دعا بالبدوي ودفع إليه الكتاب ، وقال له : امض به إلى فلان وايتني بالجواب ، فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده ، فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال : أين تريد؟

فقال : أتوجَّه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان. فقال الوزير في نفسه : إنَّ هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مالاً جزيلاً.

فقال له : يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الَّذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار؟

فقال : أنت الكبير وأنت الحاكم ، مهما رأيته من الرأي أقبل (1).

1- في المصدر : (أفعل).

قـال : أعطني الكتـاب ، فـدفعه إليه ، فأعطـاء الوزير ألفي دينـار ، وسـار بالكتاب إلى المكان الّذي هو قاصـده ، فلمَّا قرأ العامل الكتاب أمر بضـرب رقبـة الوزير ، فبعـد أيام تـذكّر الخليفـة في أمر البـدوي وسأل عن الوزير ، وأُخبر بأن له أياماً ما ظهر ، وأن البـدوي بالمدينـة مقيم ، فتعجَّب من ذلـك وأمر بإحضار البـدوي ، فحضـر فسأله عن حاله ، فأخبره بالقصـة التي اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها ، فقال له : أنت قلت عني للناس : إنّي أبخر.

فقال : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أتحدث بما ليس به علم ، وإنما كان ذلك مكرً منه وحسداً ، وأعلمه كيف دخل إلى بيته أطعمه الثوم وما جرى له معه.

فقال أمير المؤمنين : قاتل الله الحسد ما أعدله ؛ بدأ بصاحبه فقتله ، ثُمَّ خلع على البدوي واتّخذه وزيراً ، وراح الوزير بحسده) (1).

وأمّا الثاني : أعني عنوان الغبطـة – فلا بأس به – بل هو راجع ، وهو مثل من وجـد درجة من الكمال يسأل الله تعالى ويطلب منه التوفيق لما فوقها.

[د] – «وأُذنه الفهم» : فإن من خوطب بما لا يفهم كمن خوطب بما لا يسمع ، فالعلم بلا فهم كالإنسن بلا أُذن.

[هـ] – «ولسـانه الصـدق» : فـإنَّ من أعظم فوائـد اللّسان انتفاع الناس بمنطقه ، وإذا لـم يكن صادق اللهجـة فلا يُعتمـد على قوله ، ولا يُعتمد بشيءٍ من منطقه ؛ فيكون كمن لا لسان له.

وفي الكافي بإسـناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «إنَّ الله عزَّ وجلَّ لـم يبعث نبياً إلّا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر» (2).

1- المستطرف في كل فن مستظرف : 295.

2- الكافي 2 : 104 ح 1.

وبإسناده عنه عليه السلام أيضاً ، قال : «إنَّما سُمّي إسماعيل صادق الوعد ؛ لأنه وعد رجلاً في مكان ، فانتظره في ذلك المكان سنة ، فسمّاه الله عزَّ وجلَّ صادق الوعد»

ثُمَّ قال : «إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل : مازلت منتظراً لك» (1).

وفيه أيضاً بإسناده عن زياد الصيقل ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «من صدق لسانه زكى عمله ، ومن حسنت نيَّته زيد في رزقه ، ومن حَسَّن برّه بأهل بيته مُدَّ له في عمره» (2).

وفيه من الدلالة على رفعة درجة الصادقين عند الله عزَّ وجلَّ ما لا يخفى ، وقال الله تعالى : (هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) (3) ، وقال تعالى : (وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ) (4) فمدحهم وبيّن لهم المغفرة والأجر العظيم.

وعن طريق العامة ، عن عائشة قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله بِمَ يعرف المؤمن؟ قال : «بوقاره ، ولين كلامه ، وصدق حديثه» (5).

قيل : (لكلّ شيء حلية ، وحلية النطق الصدق) (6).

قال ارسطو طاليس : (أحسن الكلام ما صدق فيه قائله ، وانتفع به سامعه) (7).

1- الكافي 2 : 105 ح 7.
2- الكافي 2 : 105 ح 11.
3- سورة المائدة : من آية 119.
4- سورة الأحزاب : من آية 35.
5- الاستذكار 8 : 574.
6- لم أهتد إلى مصدر هذا القول.
7- لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

وقال عامر العدواني في وصيَّته : (إنّي وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب ، فاصدقوا) (1).

يعني : من لزم الصدق وعوّده لسانه وُفّق فلا يكاد ينطق بشيء يظنه إلا جاء على ظنّه ، وما أحسن ما قيل في ذلك :

عليكَ بالصدقِ ولو أنَّه *** أحرقَكَ الصّدقُ بنار الوعيدْ

وابغِ رضا المولى فأغبى الورى *** مَنْ أسخَطَ المولى وأرضى العَبيدْ (2)

وقال فضيل : (ما من مضغة أحبّ إلى الله تعالى من اللّسان إذا كان صدوقاً ، ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللّسان إذا كان كذوباً) (3).

[و] – «وحفظه الفحص» : يعني البحث والتفتيش ؛ إذ بذلك يحفظ من الضِّياع والنسيان.

[ز] – «وقلبه حسن النيَّة» : فكما أنَّ الرجل إذا كان صحيح القلب تصحُّ معه حركاته وسائرُ جوارحه وأعضائه ، وتترتَّب عليها ما هو المطلوب منها ، كذلك إذا حسنت نيَّته يحسن عمله ، ويترتَّب عليه ما هو غرضه من العلم – أعني الحياة الأبدية – فالعلم العاري عن ذلك كالإنسان العاري عن القلب فلا حياة له.

[ح] – «وعقله معرفة الأشياء والأُمور» : فكما أن قوام الإنسان بعقله ، كذلك قوام العلم بمعرفة الأشياء والأُمور ، والمراد من الأُمور الدنيا وفناؤها ، وما يوجب الزهد فيها ، والإعراض عنها ، والتوجَّه إلى الحق.

1– لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

2– نسب للحريري كما في كشف الخفاء 1 : 45.

3– لم أهتد إلى مصدر هذا القول.

[ط] – «ويده الرحمة» : فكما أنَّ اليد الجارحة وسيلة إلى إيصال النعمة التي هي من الفواضل ، كذلك الرحمة من العالم على المحتاجين إليه في العلم ، فإنَّها وسيلة لإيصال النعمة التي هي من الفضائل بالنسبة إلى من يتعلَّم ، فإنَّ العلم مع عدم الرحمة بالمعنى المذكور كالَّذي لا يد له ، وقد قدَّمنا ما يناسب المقام في شرح الحديث الثالث عشر.

[ي] – «ورجله زيارة العلماء» : فكما أنَّ المرء يحصّلُ مآربه بسعي رجله ، فكذلك زيارة العلماء بعضهم بعضاً يوجب انتقال العلم من صدر إلى صدر.

[ك] – «وهمَّته السلامة» : والمراد بالسلامة إمّا سلامته من المعاصي ، أو سلامة الناس من شرّه وحكمته – بفتح الحاء والكاف – وهو المحيط من اللّجام المانعة من خروج الدابة عن لاحبِ الطريق (1) ، والتوجُّه إلى خلاف مقصده.

[ل] – «ومستقرُّه النجاة من الشكوك والشُّبهات» : فإنَّ العالم لا يستقر في منزله ولا يطمئنّ بعلمه إلّا إذا وصل إلى حد اليقين.

[م] – «وقائده العافية» : أي ما يجرُّه إلى نجاته العافية من مرض الجهل ، وسائر الأمراض النفسانية.

[ن] – «ومركبه الوفاء بعهد الله تعالى» : والإتيان بما أمر به ، والاجتناب عمّا نهى عنه ؛ فإنه بذلك يصل إلى مقصوده.

[س] – «وسلاحه لين الكلمة» : وإنَّما شبَّه لين الكلمة بالسلاح الَّذي هو آلة الدفاع ؛ لأنه يدفع بذلك عن صاحبه سَوْرَةَ المكارة.

1- لأحب الطريق : أي واضح الطريق.

[ع] - «وسيفه الرضا» : بالقضاء ، أو بما وقع من عدوّه بالنسبة إليه عند ملاقاته ، فإن بذلك يندفع عنه المضرَّة العاجلة القريبة ، كما أنَّ بالسيف يُدفع العدو القريب ، رُوي في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ العبد أو كره ، ولا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كره ، إلا كان خيراً له فيما أحبَّ أو كره» (1).

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «إنَّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عزَّ وجلَّ» (2).

وفيه أيضاً بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام ، قال : «الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبّ أو كره ، لم يقض الله عزَّ وجلَّ له فيما أحبّ أو كره إلا ما هو خير له» (3).

وفي قوله : «إنَّ أعلم الناس ... الخ» دلالة على أنَّ الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة ، وأنه قابل للشدَّة والضعف مثلهما ؛ وذلك لأنَّ الرضا مبني على العلم بأنه سبحانه قادر ، قاهر ، عدل ، حكيم ، لطيف بعباده لا يفعل بهم إلّا الأصلح ، وأنّه المدبِّر للعالم وبيده نظامه ، فكلّما كان العلم بتلك الأُمور أتمّ كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم ، وأيضاً الرضا من ثمرات المحبَّة والمحبّة تابعة للمعرفة إذا كملت المحبّة ، فكلّما أتاه من محبوبه التذّ به ، وهذه أعلى مدارج الكمال.

1- الكافي 3 : 60 ح 1.
2- الكافي 2 : 60 ح 2.
3- الكافي 2 : 60 ح 3.

[ف] – «وقوسه المـداراة» : فإنَّ القوس آلـةٌ يُـدفع بها العـدوُّ البعيـد ، وكذلك حسنُ الخُلُق والمداراة ، فإنَّهما يَدفع بهما صاحبهما المضـرَّة الآجلـة والعاجلـة ؛ إذ من المعلوم أن حُسنَ الخُلُق يمنع صاحبه عن المعاصـي المتعلّقـة بإيذاء الخلق ، كعقوق الوالدين ، وقطع الأرحام ، والإضرار بالمسلمين ، وإساءة الجار ، فلا يقع منهم إلّا المقابلة بالمثل – أعني دفع الضرر وكفّ الأذى عنه –.

ففي الكافي بإسـناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «ما يقدم المؤمن على الله عزَّ وجلَّ بعمل – بعد الفرائض – أحبّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخُلُقه» (1).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أكثر ما تلجُ به أُمَّتي الجنَّة ، تقوى الله وحُسنُ الخُلُق» (2).

وفي المروي بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «البّر وحسن الخُلق يعمِّران الديار ، ويزيدان في الأعمار» (3).

وبالجملـة : فحسن الخُلق حالـة نفسانيـة يتوقف حصولها على اشـتباك الأخلاق النفسانية بعضـها ببعض ، ومن ثُمَّ قيل : هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة النفس الناطقة ، كما أنَّ حسن الخُلق هو حسن الصورة الظاهرة وتناسب الأجزاء ، إلّا أنَّ الأول قَدْ يكون مكسـباً كما حقَّقناه سابقاً ، ويُعرف ذلك من الشـخص بمخالطـة الناس بالجهل ، والتودُّد ، والصـلة ، والصـدق ، واللُّطف ، والمبرّة ، وحسن الصـحبة ، والعشرة ، والمراعاة ، والمساواة ، والرفق ، والحلم ، والصبر ، والاحتمال لهم ، والإشفاق عليهم

1– الكافي 2 : 100 ح 4.
2– الكافي 2 : 100 ح 6.
3– الكافي 2 : 100 ح 8.

[ص] - «وجيشه محاورة العلماء» : فإنَّها تقوِّي علمه وتعينه كمعاونة الجيش للسلطان ، فكما أن السلطان يحفظ ثغوره بالجيوش ، كذلك العالم يحفظ مسالك قلبه من هجمات جيش الجهل ، واستيلاء جنود الشيطان عليها بالمحاورة مع العلماء ، والمذاكرة مع الفضلاء ، فإنَّ لكلّ علم أسراراً لا يطّلع عليها من الكتب ، فيجب أخذها من العلماء ؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله : «خذ العلم من أفواه الرجال» ونهى عن الأخذ ممَّن أخذ علمه من الدفاتر ، وقال صلى الله عليه وآله : «لا يغرّنّكم الصّحفيون» ، وأمر عليه السلام بالمحادثة في العلم والمباحثة ، فإنَّها تفيد النفس استعداداً تامّاً لتحصيل المطالب واستخراج المجهولات.

قال صلى الله عليه وآله : «تذاكروا وتلاقَوا وتحدَّثوا ، فإنَّ الحديث جلاء القلوب ، فإن القلوب لَتَرِينُ كما يَرِينُ السيف ، وجلاؤه الحديث».

وقال صلى الله عليه وآله : «إنَّ الله عزَّ وعلا يقول : تذاكُرُ العلم بين عبادي ممَّا تحيى عليه القلوب الميِّتة ، إن هم انتهوا فيه إلى أمري» (1).

وفي آداب المتعلّمين : (لا بدّ لطالب العلم من المطارحة والمناظرة ، فينبغي أن يكون بالإنصاف ، والتأنّي ، والتأمُّل ، فيحترز عن الشغب والغضب ، فإنّ المناظرة والمذاكرة مشاورة ، إنما يكون لاستخراج الصواب ، وذلك إنَّما حصل بالتأمُّل والإنصاف ، ولا يحصل بالغضب والشغب.

وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من قائدة مجرد التكرار ؛ لأن فيه تكرار مع زيادة.

قيل : (مطارحة ساعة خير من تكرار شهر) ، لكن إذا كان منصفاً سليم الطبع.

1- أوردها العلّامة الحلي في تحرير الأحكام 1 : 39 الفصل السابع.

وإيّاك والمناظرة مع [متعنّت] غير مستقيم الطبع ، فإنَّ الطبيعة مسترقة ، والأخلاق متعدية ، والمجاورة مؤثّرة) ، انتهى (1).

[ق] - «ومالُهُ الأدب» : لأن بالأدب يحصل له الألفة والمحبة مع معلّمه ومتعلّمه وسائر الناس ، فهو بمنزلة البضاعة له يتّجر به ، والمراد بالذخيرة ما يحرزه لوقت الحاجة ، فإن اجتناب الذنوب نافعة في يوم القيامة.

[ر] - «وزادُهُ المعروف» : شبَّهه بالزاد من حيث إنَّ الزاد ما يُتَّخذ للسفر الجسماني ، وبدونه يهلك المسافر ولا يصل إلى كعبة مقصوده ، فكذلك السفر إلى الله لا بدَّ له من زاد روحاني وهو المعروف - أعني الأعمال الموافقة لقانون الشرع - وضدُّه المنكر - أعني الأعمال الخارجة عن قانون الشريعة المحمّدية - ومن هنا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبين عقلاً ونقلاً.

أمّا الأول ؛ فلأنَّهما لطفٌ ، وهو واجب على مقتضى قواعد العدل.

وأمّا الثاني : فكثير في الكتاب والسُّنة ؛ أمّا الكتاب كقوله تعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (2).

وقوله تعالى : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (3).

وأمّا السّنة فكقوله صلى الله عليه وآله : «لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهُنَّ عن المنكر ، أو لَيُسَلِطَنَّ اللهُ شرارَكم على خيارِكم ، فيدعوا خيارُكم فلا يُستجاب لهم».

1- آداب المتعلمين : 95.

2- سورة آل عمران : من آية 104.

3- سورة آل عمران : من آية 110.

ومن طرق أهل البيت عليهم السلام فيه ما يقصم الظهر ، فليقف عليه من أراده في فروع الكافي ، ووجوبهما على الكفاية في أجود القولين ؛ للآية السابقة ولأن الغرض شرعاً وقوع المعروف ، وارتفاع المنكر من غير اعتبار مباشر معيَّن ، فإذا حصلا ارتفع وهو معنى الكفائي (1).

وذهب الشيخ في (المبسوط) (2) ، وابن حمزة في (الوسيلة) إلى كونهما من فروض الأعيان (3) ، استدل عليه بالرواية السابقة ، حيث إنَّ الخطاب فيه للعموم وفيه نظر بيّن ، فإنَّ الواجب الكفائي يُخاطب به جميع المكلَّفين كالعيني ، وإنَّما يسقط عن الكل بقيام البعض ، فجاز خطاب الجميع به ، ولا شبهة على القولين في سقوط الوجوب بعد حصول المطلوب ؛ لفقد شرطه الَّذي منه إصرار العاصي ، وإنما تختلف فائدة القولين في وجوب قيام الكل به قبل حصول الغرض وإن قام به من فيه الكفاية وعدمه.

وما أبعد ما بين هذا القول وما ذهب إليه صاحب (المستند) رحمه الله من اختصاص ذلك بالمجتهد ، بتقريب : أنَّ أخبار الأمر بالمعروف وإنْ كانت عامَّة ، إلّا أنَّها مختصّة بمثل خبر مسعدة بن صدقة : «سئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أواجب هو على الأُمَّة جميعاً؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ، فقيل له : ولم؟ فقال : إنَّما هو على القويّ المطاع ، العالم بالمعروف من المنكر ، لا على الضعيف الَّذي لا يهتدي سبيلا ... إلى أن قال عليه السلام : والدليل على ذلك كتاب الله عزَّ وجلَّ :

1- الروضة البهية 2 : 413 باب الأمر بالمعروف.

2- كذا والصحيح أنه قاله في النهاية.

3- النهاية : 299 ، الوسيلة : 207.

(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أَمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (1)، فهذا خاص غير عام .. الحديث» (2).

قلت : والأقوى جواز ما عدا الحبس حسب مراتبه الأهون فالأهون ، وتخصيص أخباره بخبر مسعدة لا يستلزم ما ذكره ؛ إذ الظاهر منه جوازه بمراتبه لكلّ قوي مطاع عالم وإن لم يكن مجتهداً ، بل يمكن أن يقال بجواز الحبس لغير المجتهد أيضاً ، لكن الأحوط اختصاصه به ، نعم يجوز له الإذن لغيره ، واللّازم على المأذون الاقتصار على مقدار الإذن في الكيفية ، وعلى كل حال فلا يجب ذلك إلّا بشروط أربعة : العلم بأن ما يأمر به معروفاً وما ينهى عنه منكراً ، وأن يجوز تأثير الإنكار ، وأن لا يظهر من الفاعل أمارة الإقلاع ، وأن لا يترتَّب على أحدهما مفسدة. ولو توقَّف على الضرب جاز قطعاً ، وسيأتي ما يدل عليه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، ولو افتقر إلى الجرح والقتل لم يجز قطعاً إلا بإذن الإمام أو نائبه الخاص أو العام.

[ش] - «ومأواهُ المُوادعة» : لهذه الدنيا الفانية وعدم الركون إليها.

[ت] - «ودليله الهدى» : كما أنَّ للإنسان المسافر في عالم الجسم دليلاً يدلّه ولولاه لتاه في البيداء ، ونكب عن الطريق فضلّ عن مقصوده ، كذلك للعلم دليل يهدي صاحبة إلى كعبة مقصوده ، وهو هدى الله تعالى بسبب الأنبياء والأوصياء ، ولا بد للمسافر من رفيق حَتَّى قيل : الرفيق ثُمَّ الطريق ، ورفيق العلم محبَّة الأخيار.

1- سورة آل عمران : آية 104.

2- الكافي 5 : 59 ح 16 ، مستند الشيعة 17 : 179.

الحديث السابع والعشرون: من تعلم العلم وعمل به

اشارة

[94] – قال رحمه الله : عنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «من تعلَّم العلم ، وعمل به ، وعلّم لله ، دُعي في ملكوت السموات عظيماً ، فقيل : تعلّمَ لله ، وعَمِلَ لله ، وعلَّمَ لله» (1).

أقول : مرجع الضمير كما تقدّم ، وقد تقدّم شرح كلّ واحد من رجال السند ، فالكلام في شرح المتن :

[أ] – الدعاء هنا بمعنى : التسمية – أي سُمِّي عظيماً – قال في (النهاية) : (دعوته زيداً إذا سمَّيته) (2).

[ب] – والمراد بملكوت السماء ملكها ، والفاء في (فقيل) للتفصيل والتفسير مثل قوله تعالى : (وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ) (3) ، وبقية فقرات الحديث واضحة لا تحتاج إلى بيان.

[في فضيلة الفقه ومنزلته]

[95] – قال رحمه الله : «فصل : ولمّا ثبت أنَّ كمال العلم إنَّما هو بالعمل ، تبيّن أنه ليس في العلوم – بعد المعرفة – أشرف من علم الفقه ؛ لأن مدخليته في العمل أقوى ممَّا سواه ؛ إذ به تعرف أوامر الله فتُمتثل، ونواهيه فتُجتنب ؛ ولأنَّ معلوماته – أعني :

1- معالم الدين : 2 ، الكافي 1 : 35 ح 6.

2- النهاية في غريب الحديث 2 : 121.

3- سورة هود : من آية 45.

أحكام الله تعالى – أشرف المعلومات بعد ما ذكر. ومع ذلك فهو الناظم لأمور المعاش ، وبه يتمُّ كمال نوع الإنسان» (1).

أقول : المستفاد من عبارة المصنِّف رحمه الله تفضيل علم الكلام على علم الفقه ، وهو كذلك عقلاً ونقلاً ، ولا ينافيه جعل العبادة غاية للخلق في قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (2) ؛ إذ لو لم يفسّر بالمعرفة نصّاً أو جمعاً لقلنا : إنَّ العبادة حقّها امتثال المعبود على وجه يليق بما يطلب من الطرق ، لا ما يفعل كيف ما اتّفق ، وهذا لا يحصل إلا بالمعرفة ، وأن الشرف الذاتي للعلم إنَّما هو بالنظر إلى ضدَّه – أعني : الجهل – وأمّا تقدم بعضه على بعض في الشرف ، إنَّما يعرض له بالنظر إلى الغير لا بالذات كتقدُّم موضوعه ؛ لأنَّ العلم بحال ما هو أشرف ، أشرف معنى من العلم بحال ما ليس كذلك ، وموضوع علم الكلام هو ذات الباري تعالى ، ولا شكَّ أنَّه أشرف الموجودات ؛ فلذلك كانت له المرتبة الأولى من الشرافة بالنسبة إلى علم الفقه ، وهو أشرف العلوم من بعده.

قال جدّي في الدرة :

وأنَّ علمَ الفقهِ في العلومِ *** كالقَمَرِ البازغِ في النُّجوم

بِنورِهِ مِنْ بَعدِ شَمسِ المَعرِفَةْ *** معالِمُ الدينِ عدَتْ مُنْكَشِفَةْ (3)

1- معالم الدين : 22.

2- الذاريات : 56.

3- الدرة النجفية : 2.

والمراد بقوله رحمه الله : «شـمس المعرفـة» : معرفة الله تعالى حسب ما ينبغي ، وسائر أُصول الدين والمذهب ممَّا هو مذكور في الكلام ، وحاصل ما استدل به المصنِّف رحمه الله على تقدم الفقه على بقية العلوم الإلهية وجوه :

الأـول : إن كـلّ علم يتبعه عمـل ، فكمال ذلك العلم بترتب ذلك العمل عليه ، وحيث إن علم الفقه به تُعرف أوامر الله تعالى ونواهيه ، وبه يعرف أن مخالفتهما توجب العذاب الأليم والوصول إلى الجحيم ، فلا يرتكبه العاقل ، بخلاف سائر العلوم ؛ فإنَّ تخلُّفَ العمل عنها يوجب فوات مـا هو الغايـة لهـا من زوال الحياة في الطب مثلاً ، وحفظ اللّسان عن الخطأ في النحو ، وهكـذا ، فعلمُ الفقه أقوى في ترتُّب ما هو من شرائط كماله عليه ، وما كان كذلك يكون أشرف ممَّا ليس كذلك.

الثاني : إنَّ معلومات هـذا العلم أشـرف من معلومات سائر العلوم بعد علم الكلام ، فإنَّها عبارة عن أحكام الحلال والحرام التي هي نواميس الشارع المقدّس.

الثـالث : إنه النـاظم لأـُمور المعـاش ؛ وذلـك لأـن كمال الإنسان إمّا بجلب نفعٍ أو بـدفع ضـرر ، والأول إمّا عاجل أو آجل ، فجلب النافع العاجل : المعاملات ، والأطعمة والأشربة ، والنكاح ، وجلب النافع الآجل : بالعبادات ، ودفع الضرر بالقصاص وما شابهه.

الحديث الثامن والعشرون: تحديد العلم الحقيقي

اشارة

[96] - قال رحمه الله : وقد روينا بطرقنا ، عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن الحسن وعلي بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عن عبيد الله بن عباد الله الدِّهقان ، عن درست الواسطي ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، قال : «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قَدْ أطافوا برجل ، فقال : ما هذا؟ فقيل : علّامة.

فقال : وما العلّامة؟ فقالوا له : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها ، وأيام الجاهلية ، والأشعار العربية.

قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله : ذاك علم لا يضرّ من جهله ، ولا ينفع من علمه.

ثُمَّ قال النبي صلى الله عليه وآله : إنَّما العلم ثلاثة : آيةٌ مُحكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سُنَّةٌ قائمة ، وما خلاهن فهو فضل» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في أحوال رجال السند :

[الترجمة إبراهيم الأنماطي]

إبراهيم : هو ابن عبد الحميد الأسدي الكوفي الأنماطي ، أخو محمّد بن عبد الله بن زرارة لأُمّه (2) ، الثقة كما صرّح بذلك الشيخ في (الفهرست) (3) ، ولرواية

1- معالم الدين : 22 ، الكافي 1 : 32 ح 1.

2- رجال النجاشي : 20 رقم 27.

3- الفهرست للطوسي : 40 رقم 12 / 12.

الأجلّاء عنه ، وهو مرمي بالوقف ولا يضرّ بوثاقته (1) ؛ ولذا صرّح بوثاقته غير واحد من أهل الفن (2) ، كابن شهر آشوب (3) ، والعلّامة والمجلسي ، وصاحب (البُلغَة) (4).

الموضع الثاني

في ما يتعلق بشرح المتن :

[أ] - «فقال ما هذا» : (ما) للاستفهام وطلب التصوُّر ، وهو على قسمين :

الأول : أن يكون المطلوب بها شرح الاسم ، وهو مقابل التعريف الحقيقي الَّذي هو القسم الثاني المنقسم على أربعة أقسام كما سنذكره ، وحينئذ فالجواب بلفظ دلالته على المطلوب أظهر وأشهر كقولهم : (سعدانة نبت) (5) ؛ إذ المقصود منه شرح الاسم وإيضاحه ، يعني : تفسير مدلول اللفظ بما يعيّن مسمَّاه من بين المعاني المخزونة في الخاطر ، وليس فيه تحصيل مجهول من معلوم.

الثاني : أن يكون المطلوب بها بيان ماهيّة الشيء وحقيقته ، سواء أكان ذلك الشيء ذاتاً مثل : (ما الإنسان) ، أم وصفاً مثل : (ما العلم) ، أم مركَّباً منهما مثل : (ما الإنسان العالم) ، وحينئذ فالجواب إمّا بالفصل القريب والجنس القريب ، كقولك :

1- خاتمة المستدرك 4 : 19 وفيه تعداد الرواة عنه.

2- قال الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة (ط - الإسلامية) 20 : 120 عنه ما نصّه : (إبراهيم بن عبد الحميد ، ثقة ، له أصل يرويه ابن أبي عمير وصفوان ، وله كتاب النوادر قاله الشيخ وذكره في رجال الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وقال : إنه واقفي ، وقال النجاشي : له كتاب يرويه عنه ابن أبي عمير ، ونقل الكَشِّي الوقف عن نصر بن الصباح ، وعن الفضل بن شاذان : أنه صالح ، والعلّامة نقل الجميع ، ولا يخفى ضعف الوقف وعدم ثبوته ، وقد وثّقه ابن شهر آشوب ولم يذكر الوقف).

3- المذكور في معالم العلماء : 41 رقم 5 وفي خلاصة الأقوال : 314 رقم 6 هو إبراهيم بن صالح الأنماطي الأسدي ، فالخلط في الاشتراك واضح لأولي الألباب.

4- الوجيزة في الرجال : 14 رقم 30 ، بلغة المحدثين : 323.

5- سعدانة : نبات ذو شوك يُضرب به المثل في طيبه ، وجمعه السعدان.

(حيوان ناطق) في جواب (ما الإنسان) ، وإمّا بالفصل القريب والجنس البعيد ، كقولك : (جسم ناطق) في جواب (ما الإنسان) ويُسمَّى الأول : حدّاً تاماً ، والثاني : حدّاً ناقصاً , وإمّا بالخاصة مع الجنس القريب ، كقولك : (حيوان كاتب) أو (ضاحك) في جواب (ما الإنسان) وإمّا بالخاصة مع الجنس البعيد ، كقولك : (جسمٌ نامٍ كاتب) أو (ضاحك) في جواب (ما الإنسان) ، ويسمى الأول : رسماً تامّاً ، والثاني : ناقصاً ، وهذه الأقسام الأربعة مقابل القسم الأول ، فاغتنم.

والظاهر أن المراد هنا هو القسم الثاني الَّذي هو من قسم التعريف الحقيقي ، لأنَّ المقصود هو السؤال عن حقيقة ذلك المتَّصف بالوصف ، الباعث لاجتماع الخلق عليه

[ج] – «فقيل : علّامة» : أي هو رجل موصوف بكثرة العلم ، والتاء فيه للمبالغة في وصف العلم ، بناءً على أنَّ كثرة الشيء فرع تحقُّق أصله ، كما أنَّ التأنيث فرع التذكير.

[د] – «بأنساب العرب» : هو علم تُعرف به أنساب الناس ، وقواعده الكلّية والجزئية وفائدته الاحتراز عن الخطأ في نسب الإنسان ، وهو علم مشهور طويل الَّذيل ، وقد صنّفوا فيه كتباً كثيرة ، وأحسن من كتب في هذا الفن هو الاهم النسابة هشام بن محمّد بن السائب الكلبي المتوفى سنة 204 هـ بل هو الَّذي فتح هذا الباب ، وضبط علم الأنساب.

[م] – «ذاك علم لا يضرّ من جهله» : أراد صلى الله عليه وآله التنبيه على أن العلم الحقيقي هو الَّذي يضرّ جهله في الآخرة ، وينفع اقتناؤه في يوم المعاد ، ويُعد الجهل به نقصاً في نظر العلماء ، لا الَّذي يستحسنه العوام ويكون مصيدة للحطام.

[و] - ثُمَّ أخـذ في بيان ذلك وحصـره في ثلاث : «آيـة محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سـنَّة قائمة» ، وقد اختلفت أراء الأكابر في تفسـير هذه الفقرات ، فقـال بعضـهم : (إنَّ (الآيـة المحكمـة) إشـارة إلى أُصول العقائـد ، فإنّ براهينها الآيات المحكمات عن العالم ومن القرآن ، وفي القرآن وفي غير موضع : (إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ) أو (لآيَة) (1) ، حيث يذكر دلائل المبدأ والمعاد.

و (الفريضة العادلة) إشارة إلى علوم الأخلاق التي محاسنها من جنود العقل ، ومساوئها من جنود الجهل ، فإنَّ التحلّي بالأول والتخلّي عن الثاني فريضة ، وعدالتها كناية عن توسُّطها بين طرفي الإفراط والتفريط.

و (السنَّة القائمة) إشارة إلى شرائع الأحكام ، ومسائل الحلال والحرام ، وانحصار العلوم الدينية في هذه الثلاثة معلوم) (2).

وعن السـيِّد الداماد رحمه الله : (أنَّ المراد بالفريضة العادلة هو العلم بالشـرائع ، والسنن ، والقواعد ، والأحكام في الحلال والحرام ، والمراد من السنَّة القائمة ، هو علم تهذيب الأخلاق ، وتكميل الآداب ، والسفر الى الله تعالى والسير إليه) (3).

وقال جـدّي الصالـح في شـرحه : (والأول إشارة إلى التعلم بالمحكمات القرآنيـة المتعلقـة بأُصول الـدين وفروعه ، وبالمواعظ والنصائـح ، والعبرة بأحوال الماضين.

والثاني : إشارة إلى العلم بكيفية العمل ، وجميع الأُمور المعتبرة فيه شرعاً من غير إفراط وتفريط.

1- وردت هذه الفقرات في القرآن الكريم في أكثر من موضع يطول سردها.
2- ذكر هذا الشرح الفيض الكاشاني في الوافي 1 : 134 ح 50 / 1 باب صفة العلم ، وهو المراد به بالبعض.
3- الوافي 1 : 133 ح 50 / 1 بالهامش.

والثالث : إلى العلم بالأحاديث التي بعضـها في التوحيد وما يليق به ، وبعضها في المعاد وما يناسبه ، وبعضها في الأخلاق وما يتعلّق بها ، وبعضها في الأحكام وما يُعتبر فيها ، وبعضها في عادات الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام) ، انتهى ملخّصاً (1).

ووجه الحصـر في الثلاثـة ظاهر ، فإنَّ العلوم النافعـة إمّا متعلقة بأُصول الدين أو بفروعه ، والثانية إمّا متعلّقة بأعمال الجوارح أو بأفعال القلب عن محاسن الأخلاق ومقابحها.

[ز] - «وما خلاهُنَّ فهو فضل» : أي زيادة لا خير فيه في الآخرة ، وإن كان بعضه ممدوحاً في حدِّ ذاته كعلم الرياضي والهندسة (2).

1- شرح أُصول الكافي 2 : 23.

2- المصدر نفسه.

الحديث التاسع والعشرون: الفقه في الدين

[97] – قال رحمه الله : عنه ، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن علي الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فَقَّهُه في الدين» (1).

أقول : مرجع الضمير كما تقدّم ، ورجال السند مذكورون فيما تقدّم ، وأمّا ما يتعلق بشرح المتن ، فقد قال شيخنا البهائي رحمه الله :

(ليس المراد بالفقه الفهم ، ولا العلم بالأحكام الشرعية العملية عن أدلتها التفصيلية ، فإنَّه معنى مستحدث ، بل المراد به البصيرة في أمر الدين ، والفقه أكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى ، والفقيه هو صاحب هذه البصيرة ، وإليها أشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله : «لا يفقه العبد كلّ الفقه حَتَّى يمقت الناس في ذات الله ، ويرى للقرآن وجوهاً كثيرة» ، ثُمَّ يُقبل على نفسه ، فيكون لها أشدَّ مقتاً) ، انتهى (2).

وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام حين أرسله إلى اليمن : «اللهُمَّ فقّهه في الدين» (3) ، وقول أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام : «وتفقَّه يا بني في الدين» (4) ، وقوله تعالى : (لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (5) حيث جعل العلَّة الغائية من الفقه الإنذار والتخويف ، ومعلوم

1- معالم الدين : 22 ، الكافي 1 : 32 ح 3.

2- ذكره عنه المازندراني في شرح أُصول الكافي 2 : 29.

3- ذكره المؤرخون في حوادث سنة 10 هـ.

4- نهج البلاغة 3 : 39.

5- سورة التوبة : 122.

أن ذلك لا يترتَّب إلا على معرفـة دقائق آفات النفوس ، ومفسدات الأعمال ، والتطلّع إلى نعيم الآخرة ، ومراتب الخذلان ، والبعد عن رحمة الملك المنَّان (1).

1- ينظر : شرح أُصول الكافي 2 : 29 وما بعده في شرح الحديث.

الحديث الثلاثون: الصبر على النائبة

[98] – قال رحمه الله : عنه ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «الكمالُ كلّ الكمال : التفقُّه في الدين ، والصبر على النائبة ، وتقدير المعيشة» (1).

أقول : أمّا رجال السند فقد تقدّم ذكرهم جميعاً ، ومرجع الضمير كما تقدّم ، وأمّا شرح المتن :

[أ] – «الكمال كلّ الكمال» : أي البالغ حدّ كماله ، وقد عرفت معنى التفقُّه في أمثال هذه الأخبار.

[ب] – «والصبر على النائبة» : أي ترك الجزع والشكاية منها إذا نزلت به ، وفيه إشارة إلى أنَّ شدَّة الجزع موجب لنقص الدين ؛ لاستلزامه كراهية قضاء الله ، وسخطه ، وعدم الالتفات إلى ما وعد به من ثواب الصابرين ، حيث قال تعالى : (وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) (2) ، وهو لمحو الحسنات وسقوط ما يلزمها من ثواب الآخرة ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبط أجره» (3) ، وقال عليه السلام : «الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر عما تحب» (4).

ولا ريب أن الأول أشق من الثاني ؛ لأن الأول صبر على مضرَّة نازلة ، والثاني مير على محبوب متوقَّع لم يحصل.

1- معالم الدين : 23 ، الكافي 1 : 32 ح 4.

2- سورة الإنسان : 12.

3- تحف العقول /231.

4- نهج البلاغة 4 : 14.

وسئل بزرجمهر في بليَّته عن حاله ، فقال : (هون عليّ ما أنا فيه فكري في أربعة أشياء : أولها أنّي قلت : القضاء والقدر لابدَّ من جريانهما ، والثاني أنّي قلت : إن لم أصبر فما أصنع ، والثالث أنّي قلت : قَدْ كان يجوز أن تكون المحنة أشد من هذه ، والرابع أني قلت : لعلَّ الفرج قريب) (1).

قال أنوشروان : (جميع أمر الدنيا منقسم إلى ضربين لا ثالث لهما : أمّا ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه ، وأمّا ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه) (2).

وكان يقال : (الصبر مر ، لا يتجرعه إلا حر) (3).

وكان يقال : (إنَّ للأزمان المحمودة والمذمومة أعماراً وآجالاً كأعمار الناس وآجالهم ، فاصبروا لزمان السوء حَتَّى يفنى عمره ، ويأتي أجله) (4).

وكان يقال : (إذا تضيفتك نازلة فأقرِها الصبرَ عليها ، وأكرم مثواها لديك بالتوكُّل والاحتساب لترحل عنك وقد أبقت عليك أكثر ممَّا سلبت منك ، ولا تنسها عند رخائك ، فإن تذكُّرك لها أوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك ، وينفي القساوة عن قلبك ، ويوزعك حمد الله وتقواه) (5).

وقال الله : (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) (6).

1- شرح نهج البلاغه 18 : 192.
2- شرح نهج البلاغة 18 : 192.
3- شرح نهج البلاغة 1 : 320.
4- شرح نهج البلاغة 18 : 90.
5- شرح نهج البلاغة 18 : 90.
6- سورة النحل : من آية 127.

وقال علي عليه السلام : «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد» (1) ، فإنَّ الإنسان ما دام في تلك النشأة هو مورد للمصائب والآفات ، ومحل للحوادث والنوائب والعاهات ، ومبتلى بتحمُّل الأذى من بني نوع الإنسان في المعاملات ، ومكلّف بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات ، وكل ذلك ثقيل على النفس غير ملائم لطبعها ، فلابد من أن يكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقدر على حبس النفس على (عن – ظ) هذه الأُمور الشاقة ، ورعاية ما يوافق الشـرع والعقل فيها ، وترك الجزع والانتقام وسائر ما ينافي الآداب المستحسنة المرضية عقلاً وشـرعاً وهي المسـمَّاة بـالصبر ، ومن البيّن أنَّ الإيمـان الكامل ، بل نفس التصـديق أيضاً يبقى ببقائه ويفنى بفنائه ؛ فلـذلك هو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

وسئل الفضيل عن الصبر؟ قال : (تجرع المرارة من غير تعبيس).

وقال رويم : (الصبر ترك الشكوى).

وقال علي عليه السلام : «الصبر مطية لا تكبو».

وقف رجل على الشبلي فقال : (أيّ صبر أشدُّ على الصابرين؟ الصبر في الله تعالى؟

فقال : لا ، قال : فالصبر لله تعالى.

فقال : لا ، قال : الصبر مع الله تعالى.

فقال : لا ، قال فأي شيء؟ فقال : الصبر عن الله ، فصرخ الشبلي صرخة عظيمة ووقع).

1- نهج البلاغة 11 : 202.

ويقال : (إن الشبلي حُبس في المارستان ، فدخل عليه قوم فقال : من أنتم؟ قالوا : محبُّوك جئناك زائرين ، فرماهم بالحجارة فهربوا ، فقال : لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي).

وعن طريق العامة عن الله عزَّ وجلَّ : «بعيني ما يتحمَّلُ المتحمَّلون من أجلي» (1).

وفي الكافي بإسناده عن حمزة بن عمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنَّة ، وجهنم محفوفة باللَّذات والشهوات ، فمن أعطى نفسه لذَّتها وشهوتها دخل النار» (2).

وهذا المضمون متفق عليه بين الخاصّة والعامَّة ، فقد روى مسلم عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «حُفَّت الجنَّةُ بالمكاره وحُفّت النار بالشهوات» (3).

وهذا من بديع الكلام ، والمراد من المكاره الطاعات ، ومن الشهوات المعاصي ، ورُوي : «أن الله تعالى لمّا خلق الجنَّة قال لجبرائيل : انظر إليها ، فلمَّا نظر إليها قال : يا ربّ لا يتركها أحد إلا دخلها ، فلمَّا حفّها بالمكاره ، قال : انظر إليها ، قال : يا ربّ ، أخشى أن لا يدخلها أحد ، ولمّا خلق النار قال له : انظر إليها ، فلمَّا نظر إليها قال : يا ربّ ، لا يدخلها أحد ، فلمَّا حفّها بالشهوات قال : انظر إليها ، قال : يا ربّ أخشى أن يدخلها كلّ أحد» (4).

1- وردت هذه الأقوال الستة تباعاً في شرح نهج البلاغة 11 : 202.

2- الكافي 2 : 89 ح 7.

3- صحيح مسلم 8 : 142.

4- سنن أبي داود 2 : 422 ح 4744 ، مسند أحمد 2 : 332 وغيرها والحديث اختصره المؤلف رحمه الله.

وفي الكـافي بإسـناده عن أبي عبـد الله عليه السـلام ، قال : «إنّا صُبَّر وشـيعتنا أصبر منّا» ، قلت : جعلت فـداك ، كيف صار شـيعتكم أصبر منكم؟ قال : «لأنّا نصبر على ما نعلم ، وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون» (1).

و «الصُبَّر» : - بضمِّ الصاد وتشديد الياء المفتوحة. جمع الصابر.

«أصبر منـا»: أي الصبر عليهم أشقّ وأشـدّ ؛ لأنّا نصبر على ما نعلم ، وأظهر احتمالات الخبر : إنّا نصبر على ما تعلم نزوله قبل وقوعه وهـذا ممَّا يهوِّن المصـيبة ويسـهِّلها ، وشـيعتنا تنزل عليهم المصائب فجأة مع عـدم علمهم بها قبل وقوعها ، فهي عليهم أشد ، ويحتمل أن يكون المراد : إنا تصبر على ما تعلم كته ثوابه ، والحكمـة في وقوعه ، ورفعـة الدرجات بسـببه ، وشـيعتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا ، وهذه كلُّها ممَّا يسكّن التنفس عند المصيبة ويعزّيها ، ويحتمل أن يكون المراد : إنا تصبر على ما تعلم عواقبه وكيفية زواله ، وتبدُّل الأحوال بعده ، كعلم يوسف عليه السـلام في الجبّ بعاقبـة أمره ، واحتياج الإخوة إليه ، وكـذا علم الأئمة عليهم السـلام برجوع الدولة إليهم ، والانتقام من أعدائهم ، وابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة (2).

قيل : (ولأجل أنَّ الصوم من الصبر قال تعالى : كلّ عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنَّه لي وأنا أجزي به) (3).

وقال بعضهم :

1- الكافي 2 : 93 ح 25.

2- هذا البيان ذكره العلّامة المجلسي رحمه الله في شرحه للحديث في بحار الأنوار 68 : 80.

3- ورد معناه في مسند أحمد 3 : 443 ، سنن أبي داود 3 : 158 وغيرها.

أما والّذي لا يعلمُ الغيبَ غيرُه *** ومَنْ ليسَ في كُلِّ الأمورِ لَهُ كُفْوُ

لَئِنْ كانَ بدءُ الصبرِ مرٌّ مذاقُهُ *** فَقَدْ يُجتنى مِن بَعدِهِ الثَّمرُ الحُلْوُ

ورُوي : «أن عيسى عليه السلام مرّ برجل أعمى أبرص مقعد مضروب الجنين بالفالج ، وقد تناثر لحمه من الجذام ، وهو يقول : الحمد لله الَّذي عافاني ممَّا ابتلى به كثيراً من خلقه.

فقال له عيسى عليه السلام : يا هذا ، وأيّ شيء من البلاء أراه مصروفاً عنك؟

قال : يا روح الله ، أنا خير ممَّن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته.

فقال له : صدقت ، هات يدك ، فتناوله يده ، فإذا هو أحسن الناس وجهاً ، وأفضلهم همينة ، قَدْ أذهب الله عنه ما كان به ، فصحب عيسى عليه السلام ، وتعبّد معه» (1).

وقال بعضهم : (قصدت عبادان في بدايتي ، وإذا أنا برجل أعمى مجذوم مجنون قَدْ صُرِع ، والنمل تأكل لحمه ، فرفعت رأسه ، ووضعته في حجري ، وأنا أُردّد الكلام ، فلمَّا أفاق قال : من هذا الفضولي الَّذي يدخل بيني وبين ربي؟ فوحقه لو قطَّعني إرباً إرباً ما ازددت له إلا حبّاً) (2).

ورُوي : «أن يونس عليه السلام قال لجبرئيل : دُلَّني على أعبد أهل الأرض ، فدلَّهُ على رجل قَدْ قطع الجذام يديه ورجليه ، وذهب ببصره وسمعه ، وهو يقول :

1- مسكن الفؤاد : 87.

2- مسكن الفؤاد : 87.

إلهي متّعتني بهما ما شئت ، وسلبتني ما شئت ، وأبقيت لي فيك الأمل ، يا بَرُّ يا وَصول» (1).

ورُوي : «أنَّ مؤذّناً كان لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام يدخل منزله ، فرأى فيه خادمة فهواها ، وكلَّما التقى معها ، قال : اصبر حَتَّى يحكم الله وهو خير الحاكمين ، ثُمَّ إنَّ الخادمة أتت علياً عليه السلام وأخبرته بهوي المؤذّن إياها ، فقال : ما قال لك؟ قالت : كلَّما رآني قال : اصبر حَتَّى يحكم الله ، فطلبه عليّ فقال : يا فلان الآن حكم الله ، فزوَّجها إياه ، فاستمتع منها حلالاً» (2).

شعر :

فلمَّا رأيتُ النفسَ أوفَتْ على الرَّدى *** فُزِعْتُ إلى صبري فأسلَمَني صبري

وقال آخر :

على قَدْرِ فَضلِ المرءِ تأتي خُطوبُهُ *** ويُحمَدُ منهُ الصبرُ مِمَّا يُسيبُهُ

فمَنْ قَلَّ فيما يبتغيهِ اصطبارُهُ *** لقد قَلَّ مِمَّا يَرتجيهِ نصيبُهُ (3)

فعليك يا أخي بتحمل تلك الأعمال المفضية إلى الجنَّة ، والتجنُّب عن الأعمال الموصلة إلى النار ، وفَّقنا الله وجميع إخواننا المؤمنين لما فيه الفوز بدار جنَّات النعيم والخلاص من دركات الجحيم ، وقد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة ، وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافاً إلى الصبر ، وأثنى على فاعله ، وأخبر أنه سبحانه وتعالى معه ، وحثّ على التثبُّت في الأشياء ومجانية

1- مسكن الفؤاد : 87.

2- الأنوار النعمانية 1 : 31.

3- الشعر لابن المظفر ، وفيات الأعيان 4 : 397.

الاستعجال فيها ، فمن ذلك قوله تعالى : (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) (1).

وبالجملة : فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيّف وسبعين موضعاً ، وأمر نبيه صلى الله عليه وآله به فقال : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ) (2) ، وإنه صلى الله عليه وآله لمّا صبر كما أُمر ، أسفَرَ وجهُ صبرِهِ عن ظفره ونصره ، وكذلك الرسل – الَّذين هم أُولو العزم – لمّا صبروا ظفروا وانتصروا.

حُكي : (أنَّ امرأة من بني إسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة ، فسرقها سارق فصبرت وردَّت أمرها إلى الله تعالى ، ولم تدعُ عليه ، ولمّا ذبحها السارق ونتف ريشها نبت جميعه في وجهه ، فسعى في إزالته فلم يقدر على ذلك إلى أن أتي حبراً من أحبار بني إسرائيل ، فشكى له ، فقال : لا أجد لك دواء إلا أن تدعو عليك هذه المرأة ، فأرسل إليها من قال لها : أين دجاجتك؟ فقالت : سُرقت ، فقال : لقد آذاك من سرقها؟ قالت : قَدْ فعل ، ولم تدعُ عليه ، قال : وقد فجعك في بيضها؟ قالت : هو كذلك ، فما زال بها حَتَّى أثار الغضب منها ، فدعت عليه ، فتساقط الريش عن وجهه ، فقيل لذلك الحبر : من أين علمت ذلك؟ قال : لأنها لمّا صبرت ولم تدعُ عليه انتصر الله لها ، فلمَّا انتصرت لنفسها ودعت عليه سقط الريش عن وجهه) (3).

فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدَّة ، ويحمد الله تعالى ، ويعلم أن النصر مع الصبر ، وأن مع العسر يسرا.

1- سورة الأعراف : من آية 137.

2- سورة الأحقاف : من آية 35.

3- مغني المحتاج 4 : 157.

[ج] - «وتقـدير المعيشـة» : بجعلها مقـدرةً بقدر يليق بحاله من غير إفراط وتفريط ، ويمكن عطفها على النائبة فتكون مجرورةً ، أي الكمال كلّ الكمال الصبر على النائبة وعلى تقدير المعيشة ، وهو ضيقها.

ص: 373

الحديث الواحد والثلاثون: إبليس يحبُّ موت الفقيه

اشارة

[99] – قال رحمه الله : عنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب الخراز ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : مرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة إبراهيم الخراز]

والخراز – بالخاء المعجمة والراء المهملة – وقيل : المعجمة – والزاي المعجمة بعد الألف – : اسمه إبراهيم بن عيسى (2) ، وقيل : ابن زياد ، وقيل : ابن عثمان (3).

وفي (الخلاصة) : (ثقة) (4).

[ترجمة سليمان بن خالد]

وسليمان بن خالد بن دهقان : ثقة ، صاحب القرآن (5). وقد رواه بحذف لفظ : «من المؤمنين» بهذا السند في (الفقيه) (6).

1- معالم الدين : 23 ، الكافي 1 : 38 ح 4.

2- اختيار معرفة الرجال 2 : 661 ح 679.

3- ينظر : معجم رجال الحديث 1 : 203.

4- خلاصة الأقوال : 50 رقم 13.

5- رجال النجاشي : 183 رقم 484.

6- من لا يحضره الفقيه 1 : 186 ح 559.

ورواه في (الكافي) أيضاً، هكذا : (عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخراز، عن سليمان بن خالد، عنه عليه السلام) (1).

الموضع الثاني

في شرح المتن :

وإنَّما قيّد الأحد بالمؤمنين ؛ لأن إبليس لا يحب موت الكافرين، بل يغتمّ ؛ لأنَّهم من أعوانه وأنصاره، وإنَّما كان موت الفقيه أحبّ إليه من موت سائر المؤمنين مع أنه لا شيء أشد عليه من خروج أحد من الدنيا وهو مؤمن ؛ لأن شأن الفقيه : إفادة العلم، وتعليم الحقّ، وإرشاد السبيل، والحثّ على الطاعة، والزجر عن المعصية، وشأن إبليس : إلقاء الشك والوسوسة في النفوس، وإراءة الباطل بصورة الحق، والإضلال، والحث على المعاصي، فإذا كان منه على طرف الضدّ، فلا محالة أحبّ فقده، وليس موت سائر المؤمنين عنده بهذه المنزلة.

1- الكافي 1 : 38 ح 1.

الحديث الثاني والثلاثون: موت الفقيه ثلمة

[100] - قال رحمه الله : عنه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «إذا مات المؤمن الفقيه ، ثُلم في الإسلام ثلمة لا يسدُّها شيء» (1).

أقول : عمدة ما يتعلق بشرح الحديث هو التكلُّم في رجاله ، فنقول : مرجع الضمير كما تقدّم ، وذهب جماعة من علمائنا الأُصوليين إلى أنَّ ابن أبي عمير ، وصفوان بن يحيى ، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر البيزنطي ، لا يرسلون إلا عن ثقة ، وردّه المحقِّق (2) ، وشيخنا الماتن بناءً على أن في رجالهم من طعنه الأصحاب ، فإذا أرسل واحد منهم احتمل أن يكون المطعون أحدهم (3) ، وأجاب عنه شيخنا البهائي بأن هذا لا يقدح ؛ إذ المنقول عدم إرسالهم عن غير الثقة لا عدم روايتهم عنه ، فيحصل بسبب هذا النقل الظن بعدم إرساله عن غير الثقة ، وفيه نظر ؛ لأن العلم بعدم إرساله عن غير الثقة إن كان مستنداً إلى إخبار الراوي بانه لا يرسل إلا عن ثقة ، فيردّ ذلك أنه غير كاف ؛ لجواز أن يكون له جارح لا يعلمه وإن كان مستنداً إلى استقراء مراسيله ، والاطلاع من الخارج على أن المحذوف فيها لا يكون إلا ثقة ، فهذا في معنى الإسناد.

فإن قلت : إخبار الراوي بذلك تزكية للمحذوف ، فيحصل لنا ظن بعدالته إن كان الراوي عدلاً ، فوجب القبول ، واحتمال وجود الجارح لا يقدح في ذلك كما لا يقدح مع العلم بعين الذات ، على أن كون ذلك في معنى الإسناد إنّما هو بالنظر

1- معالم الدين : 23 ، الكافي 1 : 38 ح 2.

2- المعتبر 1 : 46.

3- استوفى تمام البحث في ذلك مع سرد المصادر شيخنا النوري رحمه الله في خاتمة المستدرك 5 : 120 ، فليراجع.

إلى المتفحِّص لا بالنظر إلينا ؛ لأنّا لا نعلم عدالته بالاستقراء ، بل حصل لنا الظن بها يقول المتفحِّص ؛ لكونه عدلاً.

قلت : قول المتفحِّص وإخبار الراوي بـذلك تزكيـة ، ولا يجوز العمل بها إلا بعد حصول الظن بعدم الجارح بالفحص عنه اتفاقاً ، ولا يمكن ذلك مع عدم تعيين الذات ، ولا يندفع احتمال وجود الجارح احتمالاً قوياً بدونه ، فلا يتوجَّه القبول.

وأمّا ما يتعلق بمتن الحديث : فالثلمة – بالضم – : فرجة المكسور والمهدوم ، شـبّه الإسـلام بالمدينة ، والعلماء بمنزلة الحصن لها ، وموت كلّ واحد منهم بمنزلة انعدام حصن من حصونها ، وانتظر لتمام البيان في شرح ما يأتي.

ص: 377

الحديث الثالث والثلاثون: بكاء الملائكة على الفقيه

اشارة

[101] - قال رحمه الله : عنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : «إذا مات المؤمن - الفقيه (1) - بكت عليه الملائكة ، وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها ، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله ، وثُلم في الإسلام ثُلمة لا يسدُّها شيء ؛ لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام ، كحصون سور المدينة لها» (2).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : مرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة علي بن أبي حمزة]

علي بن أبي حمزة : وردت فيه أخبار فيها ذمُّه ، ووقفُه ، واللّعنُ عليه ، ومنها اشتهر ضعفه ، وضعف الخبر الَّذي هو فيه ، ولا حاجة إلى نقل كلماتهم بعد تكرُّرها في الكتب (3) ، ومع ذلك فقد ادّعى المحقِّق في (المعتبر) إجماع الأصحاب على العمل بروايته ، قال في بحث الأسآر - بعد أن استدلّ على طهارة سؤر الطيور بروايتي علي بن أبي حمزة وعمّار - : (لا يقال : علي بن أبي حمزة

1- ليس في المصدر والكافي كلمة : (الفقيه) وإنما هي زيادة من المؤلِّف رحمه الله للبيان ، وقال المازندراني في شرحه بعد كلمة (المؤمن) ما نصّه : (لا يبعد تقييده بالفقيه ، كما يرشد إليه آخر الحديث). (شرح أُصول الكافي 2 : 89).

2- الكافي 1 : 38 ح 3.

3- ينظر : اختيار معرفة الرجال 2 : 705 ، التحرير الطاووسي : 354 رقم 245 وغيرها.

واقفي ، وعمَّار فطحي ، فلا يُعمل بروايتهما ؛ لأنّا نقول : الوجه الّذي لأجله عُمل برواية الثقة قبول الأصحاب ، وانضمام القرينة ، لأنَّه لولا ذلك ؛ لمنع العقل من العمل بخبر الثقة ؛ إذ لا وثوق (1) بقوله ، وهذا المعنى موجود هنا ، فإنَّ الأصحاب عملوا برواية هؤلاء كما عملوا هناك ، ولو قيل : فقد ردّوا رواية كلّ واحد منهما في بعض المواضع ، قلنا : كما ردوا رواية الثّقة في بعض المواضع متعلّلين بأنه خبر واحد ، وإلا فاعتبر كتب الأصحاب ، فإنَّك تراها مملوءة من رواية علي المذكور) ، انتهى (2).

أقول : فالظاهر من الأصحاب أنهم لا يرون ما نُسب إليه قدحاً في رواياته ، وضعفاً في أخباره ؛ لعدم منافاة ما ورد في ذمّه ممَّا يتعلق بمذهبه ، كونه ثقة عندهم في غير ما يتعلق بالمذهب الباطل.

نعم ، ينافيه ما في رجال الكَشِّي قال : (قال ابن مسعود ، حدّثني أبو الحسن علي بن الحسن بن فضّال ، قال : ابن أبي حمزة كذّاب متَّهم) (3).

وقال في موضع آخر : (قال ابن مسعود : سمعت علي بن الحسن يقول : ابن أبي حمزة كذّاب ملعون ، قَدْ رويت عنه أحاديث كثيرة ، وكتبت عنه تفسير القرآن كلُّه من أوله إلى آخره ، إلا أنّي لا أستحلُّ أن أروي عنه حديثاً واحداً) (4).

والجواب ، أولاً : إن قول ابن فضال واعتقاده في علي بن أبي حمزة لا يعارض عمل الأعاظم بخبره حسب ما نقل المحقِّق رحمه الله الإجماع عليه.

1- في الأصل : (لا قطع) وما أثبتناه من المصدر.

2- المعتبر 1 : 94.

3- اختيار معرفة الرجال 2 : 705 ح 755.

4- اختيار معرفة الرجال 2 : 706 ح 756.

وثانياً : إن ما قاله فيه داخل في جملة ما رآه ، وقد قالوا في بني فضّال : (ذروا ما رأوا ، وخُذُوا ما رووا) (1).

وثالثاً : إن التأمُّل الصادق يشهد أنه سقط من كلام الكَشِّي هذا شيء ، أن ما قاله ابن فضّال إنَّما هو في حقّ الحسن بن علي بن أبي حمزة لا في حق أبيه علي ، والاشتباه إنَّما هو في نسخة الكَشِّي التي كانت عند ابن طاووس ، وما ذكره في (الخلاصة) إنَّما هو تبعاً لابن طاووس (2) ، والنجاشي ذكره ولم يذكر له ما يوجب طعناً في غير مذهبه بأنه واقفي ، بل وهو أحد عمد الواقفة.

نعم ، قال في ترجمة الحسن ابنه : (قال أبو عمرو الكَشِّي فيما أخبرنا به محمّد بن محمّد بن جعفر بن محمّد عنه ، قال : قال محمّد بن مسعود : سألت علي بن الحسن بن فضّال عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني ، فطعن عليه) ، انتهى (3).

ولعلَّه نظراً إلى ما ذكرنا تردَّد المجلسي رحمه الله في (الوجيزة) في حال علي بن أبي حمزة المذكور ، حيث قال : (إنَّه ضعيف ، وقيل : مُوثَّق : لأنَّ الشيخ قال في العدّة : عمل الطائفة بأخباره ، ولقوله في الرجال : له أصل ، ولقول ابن الغضائري في ابنه الحسن : أبوه أوثق منه) ، انتهى (4).

فتراه لا يمكنه الجزم بطرف من الضعف والوثوق ، والحقّ ما عرفته ، والعجب من الشيخ أبي علي في رجاله ، حيث لم يرض من المجلسي بالتردُّد

1- الغيبة للطوسي : 389 ح 355 وفيه : (خذوا بما رووا وذروا ما رأوا).
2- التحرير الطاووسي : 129 رقم 96 ، خلاصة الأقوال : 334 رقم 7.
3- رجال النجاشي : 89 رقم 73.
4- الوجيزة في الرجال : 118 رقم 1214 ، عدّة الأُصول 1 : 150 ، الفهرست للطوسي : 161 رقم 418 / 45 ، رجال ابن الغضائري : 51 رقم 33 / 6.

متوقّعاً منه الجزم بالضـعف ، فأورد عليه بأن تصـريح الشـيخ بعمل الطائفة بأخباره لا يكون ناهضاً بمقاومة التصـريحات الواردة بضـعفه من العلماء الأخيار ، وذمّه ، ولعنه المسـتفيض في الأخبار ، وإن حصل منه نوع اعتماد عليه ، كما أنَّ إثبات الأصل له لا يفيـده مـدحاً أصـلاً ، وصرّحوا بأن كون الرجل ذا أصل لا يخرجه عن الجهالة مطلقاً.

وقول الغضـائري في ابنه الحسن : (أبوه أوثق منه ، لا يـدل على حسـنه ؛ إذ كونه أوثق من رجل ضـعيف متَّفق على ضـعفه ، أيّ حسن فيه) ، انتهى (1).

وأنت خبير بمـا فيه ؛ إذ لاـ مساس لشـيء من تصـريحاتهم بما يضـرُّ في غير مـذهبه ، وأنه لا ينافي الوثوق والقول بكون الرجل ذا أصل غير مخرج له عن الجهالة قول من لا اطّلاع له بكلمات السـلف – قال المفيد في رسالته في الردّ على الصدوق وغيره في غيرها في مدح جماعة : (هم أصحاب الأُصول المدوَّنة) (2) – له أصـل ، أو كتـاب ، ولا ريب أنَّ إكثارهم ذلك ليس إلّا لإرادتهم من ذلك الإشارة إلى مـدحهم ، وإلّا لكان ذكر ذلك عبثاً ولغواً ، وهو في غايـة البعـد عن طريقة هؤلاء الأجلّاء ، وبالجملة فدعوى عدم إفادته الحسن مكابرة بيّنة ، وأمّا قول : (أبوه أوثق منه) (3) فهو على وثوقه أدلّ (4).

1- منتهى المقال 4 : 330 ضمن ترجمته المرقمة 1932.

2- جوابات أهل الموصل : 25.

3- أي : قول الغضائري.

4- ينظر تفصيل الكلام في : خاتمة المستدرك 4 : 462 – 470.

الموضع الثاني

الرد على الفلاسفة

في شرح المتن :

[أ] – «وأبواب السماء» : فيه ردّ على الفلاسفة القائلين بأن الأفلاك متصلة واحدة لا تقبل الخرق والالتنام ، ويدل عليه أيضاً قوله تعالى : (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) (1).

[ب] – «كحصون سور المدينة» : فإنه يدافع عن أهلها هجوم الأعادي والطغاة ، ويمنع عنهم غوائل الخصوم والعصاة ، والحصن هنا – بكسر الحاء – والسور حائط المدينة ، والإضافة بيانية ، والمؤمنون الفقهاء حصون الإسلام ؛ لأنهم يدفعون عنه وعن أهله صدمات المعادين وطغاة الكافرين ، كما يدفع الحصن ذلك عمَّن دخله.

قال الصادق عليه السلام : «علماء شيعتنا مرابطون في الثَّغر الَّذي يلي إبليس وعفاريته ، يمنعونهم من الخروج على ضعفاء شيعتنا ، وعن أن يتسلَّط عليهم إبليس وشيعته النواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممَّن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرَّة ، لأنه يدفع عن أديان محبِّينا ، وذلك يدفع عن أبدانهم» (2).

وفيه دلالة على المغالاة بنعمة وجود العلماء الربانيين ، كما ورد أن بين المرء والحكمة نعمة العالم (3) ، وهي إرشاده وهدايته الموصل إليها ، وتخليصه من

1- سورة النبأ : 19.

2- الاحتجاج 1 : 8.

3- الكافي 1 : 26 ح 29.

ظلمـات الأوهـام ، وتثبيته من مزالّ الأقـدام ، وتسديـده من مواضع أغاليـط الأفهـام ، وتعليمه كيفيـة السـلوك في طريق المطالب ، وتقويته للوصول إلى دقائق الحكمة في أعلى المراتب ، فالعالـم الحقّاني المؤيِّد الرباني ، جُنّة يقي الناس بعلمه من سهام الشيطان ، وأسنّة مخاطرات النفوس ، وصولات القوى الشـهوية والغضبيـة ، والـدواعي الفاسـدة النفسانية ، بل من جميع آفات الدنيا وعقوبات الآخرة ، ويؤيِّده تفسـير نقص الأـرض في قوله تعـالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَـأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُـهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) (1) بذهاب العلماء (2) ، فبـذلك يُعلم أنَّ وجود العلماء الأخيار سبب لعمارة الأرض ، ونظام أهلها ، وارتكابهم لما ينبغي ، واجتنابهم عمّا لا ينبغي من الأخلاق السيِّئة ، والأعمال الرديَّة ، فالأرض ومـا عليهـا مشـرقة بنور جمـالهم ، ناقصـة مظلمـة بظلم الجور ، والفسق ، والشك ، والشـبهة بفقـدهم وموتهم ، ومنه تعرف الوجه في بكاء الملائكـة عليه الَّذي هو كناية عن شدَّة الحزن ؛ وذلك لانقطاع إعانته المؤمنين وزوال نصـرته للدين وأهله ، وبقائهم متحيِّرين ، ووقوع الهرج والمرج من تصـدي من ليس أهلاً للرئاسـة ، ورجوع الناس إلى الحور بعـد الكور ، كما هو ظاهر في زماننا ؛ إذ قَدْ ولي الفتيا والتدريس كثير من الجهّال والصبيان ، وتأتي القضاء للحكومـة جماعـة من أهل الجور والطغيان ، وفي الدعاء «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» ، أي : من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة والتمام (3).

1- سورة الرعد : من آية 41.

2- تفسير القمي 1 : 367.

3- الصحاح 2 : 638.

الحديث الرابع والثلاثون: [الحديث في حلال وحرام]

اشارة

[102] - قال رحمه الله : وبالإسناد السالف ، عن الشيخ المفيد محمّد بن النعمان ، عن أحمد بن محمّد بن سليمان الزراري ، عن علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن محمّد بن عبد الحميد العطّار ، عن عمّه عبد السلام بن سالم ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق ، خير من الدنيا وما فيها من ذهب أو فضة» (1).

أقول : واستيعاب المراء في موضوعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة محمّد بن عبد الحميد]

قال النجاشي : (محمّد بن عبد الحميد بن سالم العطّار أبو جعفر ، روى عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، وكان ثقة من أصحاب الكوفيين) ، انتهى (2).

واختلفوا في كون التوثيق للأب حول الابن ؛ ولذا قال الطريحي في (الدراية) : (محمّد بن عبد الحميد ، المشترك بين الثقة وغيره ، ويمكن استعلام أنه ابن سالم العطّار المحتمل توثيقه برواية أحمد بن أبي عبد الله عنه ، وبرواية عبد الله بن جعفر عنه) ، انتهى (3).

وصرّح بتوثيقه خالنا العلّامة المجلسي في (الوجيزة) (4).

1- معالم الدين : 23 ، المحاسن 1 : 229 ح 166 ، الكافي 1 : 7 مقدمة (1 الكتاب.

2- رجال النجاشي : 339 رقم 906.

3- جامع المقال : 123.

4- الوجيزة في الرجال : 162 رقم 1706.

[حال عبد السلام بن سالم]

وأمّا عبد السلام بن سالم : فهو البجلي ، كوفي ، ثقة كما صرّح به النجاشي (1).

الموضع الثاني

حُجية الخبر الموثق

في شرح المتن. وهذا الحديث صريح في حُجِّية الخبر الموثوق - أعني : من كا راوى محترزاً عن الكذب وإن كان غير محرز العدالة - وفي التقييد بالحلال والحراء إشارة إلى ما سيأتي في الحديث الَّذي بعده ، من أنَّ الفضل والخير فيما كان من قبيل العلوم الشرعية المتعلّقة بفعال المكلّفين ، ولا خير فيما لا يعنيه.

1- رجال النجاشي : 245 رقم 644.

الحديث الخامس والثلاثون: [وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام]

اشارة

[103] - قال رحمه الله : وبالإسناد ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمّد بن عبد الحميد ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبيه ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنَّ لي ابناً قَدْ أحبّ أن يسألك عن حلال وحرام ، ولا يسألك عمّا لا يعنيه ، قال : فقال لي : «وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة يونس بن يعقوب الدهني]

قال النجاشي : (يونس بن يعقوب بن قيس ، أبو علي الجلّاب البجلي الدهني ، أُمُّه منية بنت عمّار بن أبي معاوية الدهني ، أُخت معاوية بن عمّار. اختصّ بأبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، وكان يتوكل لأبي الحسن عليه السلام ، ومات بالمدينة في أيام الرضا عليه السلام ، فتولى أمره ، وكان حظياً عندهم ، موثقاً ، وكان قَدْ قال بعبد الله ورجع) ، انتهى (2).

وقال في (الخلاصة) : (اختلف علماؤنا فيه ، ... والَّذي اعتمد عليه قبول روايته) (3).

1- معالم الدين : 24 ، المحاسن 1 : 229 ح 168.

2- رجال النجاشي : 446 رقم 1207.

3- خلاصة الأقوال : 297 رقم 2.

وعدّه في (الحاوي) في قسم الثقات دون الموثّقين ، وكذا صاحب (المشتركات) (1) ؛ ولذا قال المجلسي في (الوجيزة) : (إنه ثقة كالصحيح ؛ لرجوعه عن الفطحية) (2).

وفي (التعليقة) : (أن حديثه لا يقصر عن الصحيح) (3).

وأمّا يعقوب هذا ، فلم أجد له ترجمة في كتب الرجال ، فهو من صنف المهملين (4).

الموضع الثاني

في شرح المتن :

[أ] - «أحب» : يحتمل أن يكون بضم الباء على صيغة المتكلّم ، ويحتمل أن يكون بصيغة الماضي مبنياً على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر فيه راجع إلى ابنه ، والجملة في محل النصب صفة ل-(ابنا).

[ب] - «وهل يسأل الناس» : الاستفهام ليس حقيقياً ، وإنَّما هو للتقرير ، وبقية الفقرات واضحة لا تحتاج إلى بيان.

1- حاوي الأقوال 2 : 355 رقم 735 ، هداية المحدثين : 165.

2- تعليقة على منهج المقال : 368.

3- الصحاح 1 : 178.

4- تُرجم في معجم رجال الحديث 21 : 154 رقم 13773 بما نصّه : (يعقوب بن قيس البجلي الدهني ، أبو خالد ، والد يونس بن يعقوب ، من أصحاب الصادق عليه السلام ، رجال الشيخ (55). وعدّ يعقوب بن يونس ، والد يونس بن يعقوب ، في أصحاب الباقر عليه السلام (14) ، وحيث لا شبهة في أن يونس بن يعقوب المعروف الَّذي جُعل معرفاً لوالده هو يونس بن يعقوب بن قيس ، ففي عبارة الرجال تحريف لا محالة ، والصحيح يعقوب بن قيس ، لا يعقوب بن يونس ، بل إن يونس بن يعقوب بن يونس لا وجود له ، ولم يُذكر لا في الرجال ، ولا في رواية).

[104] – قال رحمه الله : (فصل : الحقّ عندنا أنَّ الله تعالى إنَّما فعل الأشياء المحكمة المتقنة لغرض وغاية) (1).

أقول : اختلفت الآراء هنا ، فذهبت المعتزلة : إلى أنَّه تعالى يفعل لغرض ، ولا يفعل شيئاً لغير فائدة.

وذهبت الأشاعرة : إلى أنَّ أفعاله تعالى يستحيل تعليلها بالأغراض والمقاصد (2).

والدليل على صحَّة مذهب المعتزلة أن كلّ فعل لا قع لغرض فإنَّه عبث ، العبث قبيح والله تعالى يستحيل منه القبيح.

احتجَّ المخالف بأنَّ كلّ فاعل لغرض وقصد ، فإنَّه ناقص بذاته مستكمل بذلك الغرض ، والله تعالى يستحيل عليه النقصان.

والجواب : إنَّ النقص إنَّما يلزم لو عاد الغرض والنفع إليه ، أمَّا إذا كان الغرض عائداً إلى غيره فلا ، كما نقول : إنَّه تعالى يخلق الحالم لنفعهم (3).

وجوه شرف الإنسان

[105] – قال رحمه الله : (ولا ريب أنَّ نوع الإنسان أشرف ما في العالم السفلي من الأجسام) (4).

أقول : وفي تقييده بالسفلي دلالة على أشرفية نوع الملاكة من نوع البشر ، كما هو المنقول من العلّامة الزمخشري ، ولا يخلو عن تحكُّم ، وذكروا لأشرفية

1- معالم الدين : 24.

2- الرسالة السعدية : 61 باب في أنه تعالى يفعل لغرض.

3- أورده العلّامة الحلي رحمه الله في كشف المراد : 422 ، الرسالة السعدية : 61 باب في أنه تعالى يفعل لغرض.

4- معالم الدين : 24.

الإنسان وجوهاً ، منها : قابليته للكتابة التي بها يقدر على إبداع العلوم التي يستنبطها في الدفاتر.

ومنها : الصورة الحسنة كما صرّح به القرآن الشريف : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (1).

ومنهـا : تكريم صـفاته ، فإنه تعالى قَدْ أدَّب الإنسان بآدابه الكريمـة ، وكمّله بتكميلاته الجليلـة ، وألبسه حلل صـفاته الجميلـة من العقل ، والحياء ، والعلم ، والعفَّة ، والتقوى ، والرأفـة ، والرحمـة ، والجود ، والكرم ، والحلم ، والحكمـة ، والبيان ، والقـدرة ، وغير ذلك من ملابس صفات الربوبية.

ومنهـا : تكريم أفعـاله ، فـإنَّ الله تعـالى أرسل إليه رسـلاً ليعرِّفوه كرم الأفعال ، وحسن الأعمال ، حَتَّى إنه دُلّ على حصـر جميع أفعاله في صرفها في خدمته وطاعته ، وكفى بهذا تكرِمةً له.

ومنهـا : انتصاب قامته ، وصـفاء لونه ، وبضاضـة جلـده ، واعتـدال أعضائه ، وكثرة الانتفاع بها وصـلاحها لأكثر الأعمال ، حَتَّى إذا قيس كلّ واحد إلى نظيره في سائر الحيوانات رأيت فيه صفات الربوبية والتدبير.

منها : قدرته على الانتصاب قائماً ، والاسـتواء جالساً ، فيستقبل الأشياء بيديه وجوارحه ، ويمكنه العلاج والعمل بهما ، فلو كان مكبوباً على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يعمل شيئاً من الأعمال إلى غير ذلك ممَّا هو مفصّل في

1- سورة التين : 4.

(توحيد المفضّل) (1) ، وقال الله تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (2)) (3).

[106] - قال رحمه الله : (فيلزم تعلُّق الغرض بخلقه) (4).

أقول : وذلك ؛ لأن الأشرف أولى بأن يكون متعلّقاً لغرض الحكيم على الإطلاق.

[107] - قال رحمه الله : (ولا يمكن أن يكون ذلك الغرض حصول ضرر له ؛ إذ هذا إنَّما يقع من الجاهل أو المحتاج تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) (5).

أقول : معنى العبارة أنه لا يمكن الغرض الَّذي لأجله خلق الإنسان إيصال الضرر إليه ؛ إذ هذا إنَّما يتصور من الجاهل غير المميِّز بين النفع والضرر ، أو النافع والضار ، أو الجاهل بقبح الإضرار وحسن النفع ، وربّما يتصور وقوعه من المحتاج ؛ إذ المحتاج إلى شيء ربّما يقدم على الإضرار بالغير ؛ لجلب النفع إلى نفسه ، أو دفع الضرر عنها ، ولا مسرح لهما في حق الباري تعالى.

1- التوحيد : لأبي عبد الله - الإمام الصادق عليه السلام - أو أبي محمّد مفضل بن عمر الجعفي الكوفي ، عبّر عنه النجاشي بكتاب (فكر) ، وسماه بعض الفضلاء ب-(كنز الحقائق والمعارف) ، وقد أمر السيِّد علي بن طاووس في (كشف المحجّة) وفي (أمان الأخطار) بلزوم مصاحبة هذا الكتاب والنظر والتفكير فيه ، وقال : (إنه ممَّا أملاه الإما الصادق عليه السلام فيما خلقه الله جلّ جلاله من الآثار ، وهو في معرفة وجوه الحكمة في إنشاء المعالم السلفي ، وإظهار أسراره ، وإنه عجيب في معناه) فتبيّن أنه قال لرسالة الإهليلجة ، وكلاهما في إثبات التوحيد وهما من منشآت الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام. (الذريعة 4 : 482 رقم 2156).

2- في الأصل : (على كثير من عبادنا) وما أثبتناه من الآية الكريمة.

3- سورة الإسراء : 70.

4- معالم الدين : 24.

5- معالم الدين : 24.

[108] – قال رحمه الله : (فتعيَّن أن يكون هو النفع ولا يجوز أن يكون عائداً إليه سبحانه لاستغنائه وكماله ، فلابدَّ أن يكون عائداً إلى العبد) (1).

أقول : كما قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ) (2) ، ولأن الاحتياج من صفات الممكن ، والمراد من الغنيّ في حقّه تعالى هو عدم افتقاره إلى الغير لا في ذاته ولا في صفاته.

المنافع هي دفع آلام

[109] – قال رحمه الله : (وحيث كانت المنافع الدنيوية في الحقيقة ليست بمنافع ، وإنَّما هي دفع آلام ، فلا يكاد يُطلق اسم النفع إلا على ما ندر منهما ، لم يعقل أن يكون هو الغرض من إيجاد هذا المخلوق الشريف ، ولا سيّما مع كونه منقطعاً مشوباً بالآلام المتضاعفة) (3).

أقول : كلّ من تأمل بعين البصيرة يرى في الحقيقة أنَّ المنافع الدنيوية التي هي عبارة عن اللَّذّات الجسمانية ليست هي لذّات ، بل هي دفع آلام حاصلة للبدن ، فما يظنُّه الآكل عند الأكل لذّة ؛ ما هو إلا دفع ألم الجوع ، وما يجده الناكح حين النكاح من اللذّة ؛ ما هو إلا دفع مضرّة المني المجتمع ، وقس عليه ما سواه من المسكن ، والملبس ، والحشم ، والمركب ، والجاه ، والمنصب ؛ ولذا ترى أن الممتلئ لا يلتذ بالأكل أصلاً ولو قُدّم إليه أنفس المأكل ، ومن البديهي أنَّ الخلاص من الألم غير مرتبة الكمال ، فليس في اللَّذّات الجسمانية بأسرها كمال

1- معالم الدين : 24.

2- سورة فاطر : من آية 15.

3- معالم الدين : 24.

أصلاً ولا اعتبار لها في نظر أهل البصيرة ، بل إنما الإنسان بهذه اللذّات يكون شريكاً للحيوان ، وتكون نفسة الناطقة عند استيفائه خادمة لقوة البهيمة ؛ ولذا لل نسبنا إلى أحد كثرة الأكل ووصفناهبذلك لتأثر من ذلك إلى الغاية ، مع أن كلّ عاقل يطلب نشر كماله ويبتشُّ بِذِكره بما فيه من وصف الكمال ، وكيف نعد نيل اللَّذّات الجسمانية كمالاً مع أنَّ كلّنا نقدِّس ذات الباري تعالى الجامع لجميع صفات الكمال من لوث هذه اللذّة ، فلو كانت من الكمال في شيء لثبتت في حقّ مبدأ الكائنات ، هذا كله مع أنه نفع منقطع غير دائم في دار الدنيا ؛ إذ غاية صفة الدنيا للراغبين فيها والراضين بها لا يتجاوز المثل ، وهو أن تزهر في عيونهم وتروقهم محاسنهم ، ثُمَّ عن قليل تزولُ عنهم ، فكأنَّها لم تكن كما هو معنى المثل المضروب لها في القرآن الكريم : (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) (1).

وقال مولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين في وصف الدنيا : «لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ، ولم يلق من سرّائها بطناً إلّا منحته من ضرائها ظهراً ، ولم تطله فيها ديمة رخاء ، إلا همت (2) عليه مزنة بلاء ، وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تسمي له متنكرة ، وإن جانبٌ منها اعذوذبَ واحلولى أمرّ منها جانب فأوبى ، لا ينال امرؤ من غضارتها رغباً إلا أرهقته من نوائبها

1- سورة الكهف : من الآيتين 45 - 46.

2- كذا وفي بعض النسخ : (هننت) وفي غيرها (هتفت).

تعباً ، ولا يمسي منها في جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف ، غرّارة غرور ما فيها ، فائية فانٍ من عليها ، لا خير في شيء من أزوادها إلا التقوى» (1).

فقد تحقّق من جميع ما ذُكر أنه لا ينبغي أن تكون المنافع الدنيوية التي قَدْ عرفت حقارتها هي الغرض من إيجاد الإنسان ؛ ولذا قال رحمه الله : (فلا بد أن يكون الغرض شيئاً آخر ، ممَّا يتعلّق بالمنافع الأُخروية) (2).

أقول : أعني الفوز بلذّات النشأة الأُخروية والوصول إلى منتهى مراتب الإنسانية ، والأُنس بالابتهاجات الروحانية ، واللذّات العقلية ، والقرب من بساط الرحمة ؛ ولذا عدّه من أعظم المنافع حيث قال : (ولمّا كان ذلك النفع من أعظم المطالب وأنفس المواهب ، لم يكن مبذولاً لكلّ طالب ، بل إنَّما يحصل بالاستحقاق ، وهو لا يكون إلا بالعمل في هذه الدار ، المسبوق بمعرفة كيفية العمل المشتمل عليها هذا العلم ، فكانت الحاجة ماسّةً إليه جدّاً لتحصيل هذا النفع العظيم) (3).

أقول : لا ريب أنَّ الثواب والجزاء إنَّما يترتَّبان على فعل المأمور به وترك المنهيّ عنه ، ولا يتصور ذلك إلّا بالعلم والبصيرة بهما ؛ لأنَّ الَّذي يؤدِّي بغير علم وبصيرة لا يدري إلى من يؤدِّي ؛ لظهور أن من لم يعرف ربَّه ولم يعلم أوامره ونواهيه لا يدري ما يفعل ، ولا لمن يفعل ، ولا من يتقرَّب إليه ، فلو فعل شيئاً لم يكن ذلك عبادة ؛ لأن العلم أصل العبادة والتقرُّب روحه ، فإذا لم يتحقَّقا لم تتحقق العبادة ، وإذا كان جاهلاً لم يكن على ثقة ممَّا أدَّى ولا مصدقاً بأن ما أداه

1- نهج البلاغة 1 : 217.

2- معالم الدين : 24.

3- معالم الدين : 24.

هو المطلوب منه ويترتَّب عليه الثواب والجزاء ، وبالجملـة فإنَّ قبول العمل يتوقف على معرفته تعالى ، ومعرفة صـفاته ، ورسوله المبلّغ عنه ، ومعرفة العمل ومأخذه الَّذي يجب الأخذ عنه ، ومعرفة كيفيته ، وأجزائه ، وشرائطه ، ومفاسده ، ومواضع صحَّته ، فإذا حصلت تلك المعارف لأحـد وعمل على وفقها كان عمله مقبولاً ، وإلّا فلا ضـرورة توقف انتقاء الموقوف بانتقاء الموقوف عليه ، وقـد قال العالم عليه السالم : «من دخل في الإيمان يعلم ثبت فيه ، ونفعه إيمانه ، ومن دخل فيه يغير علم خرج منه كما دخل فيه».

وقال : «من أخذ دينه من كتاب الله وسـنة نبيه صلى الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ، ومن أخذ ديته من أقواه الرجال ردّته الرجال - عنه (1) -» (2).

1- ليس في الحديث : (عنه) وإنما وضعها المؤلف رحمه الله للبيان.

2- الحديثان وردا تباعاً في خطبة كتاب الكافي 1 : 7.

الحديث السادس والثلاثون: في الأمر بالمعروف

اشارة

[110] - قال رحمه الله : وقد روينا بالإسناد السابق وغيره ، عن محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «لوددت أنَّ أصحابي ضُرِبَتْ رؤوسهم بالسياط حَتَّى يتفقَّهوا - في الدين (1) -» (2).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند :

[ترجمة جميل بن درّاج]

جميل بن درّاج : وجه هذه الطائفة ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام (3).

[ترجمة أبان بن تغلب]

أبان بن تغلب : ثقة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة في أصحابنا ، لقي أبا محمّد علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله عليهم السلام ، وروى عنهم (4).

وهذا الحديث مجهول في الاصطلاح ، ولكنَّه في قوّة الصحيح ؛ لكون محمّد بن إسماعيل من مشايخ الإجازة كما تقدّم ولا تضرُّ جهالته (5).

1- ليس في المعالم والكافي : (في الدين) وإنما وضعها المؤلف رحمه الله للبيان.

2- معالم الدين : 25 ، الكافي 1 : 31 ح 8.

3- رجال النجاشي : 126 رقم 328.

4- رجال النجاشي : 10 رقم 7.

5- ينظر حال محمّد بن إسماعيل مفصلاً في : شرح أُصول الكافي للمازندراني 2 : 16.

الموضع الثاني

في شرح المتن :

[أ] - «أصحابي» : والأصحاب جمع صحب مثل فرخ وأفراخ ، والصحابة جمع صاحب ، ولم يجمع فاعل على فَعالة إلّا هذا (1).

والصحابي على ما هو المختار عند جمهور أهل الحديث : (كلّ مسلم رأى النبي صلى الله عليه وآله ، قيل : وروى عنه ، وقيل : أو رآه النبي صلى الله عليه وآله ، قيل : وكان أهل الرواية عند وفاته مائة ألف وأربعة عشر ألفاً) (2).

وذهب أصحابنا الإمامية إلى أنَّ وصف الصحبة مع النبي صلى الله عليه وآله لا يصير بنفسه سبباً لحسن المتَّصف بها ، فضلاً عن أن يصير بها موثَّقاً عادلاً ، وإنَّ الحكم بتعديل الصحابي وتوثيقه ، أو مدحه وحسنه كغيره يحتاج إلى ثبوت الإيمان أولاً ، ثُمَّ العدالة من اجتناب الكبائر ، وعدم الإصرار على الصغائر ، أو ما هو سبب للمدح ممَّا هو مذكور في محلّه ، وهذا واضح لا يحتاج إلى دليل وبرهان بعد الرجوع إلى أوصاف المؤمنين والفسَّاق في كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وإن المناط في الجرح والتعديل هو الإطاعة والعصيان (3).

وأقوى دليل على عدم العبرة بمحض الصحبة قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة نهج البلاغة في تمييز الأحاديث الصحيحة :

«وإنَّما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس : رجل منافق مظهر للإيمان ، متصنَّع بالإسلام ، لم يتأثم ولا يتحرَّج ، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله

1- مجمع البحرين 2 : 585.

2- مجمع البحرين 2 : 585.

3- نفس الرحمن : 590 باب مذهب الإمامية في الصحابة ، وفيه تفصيل الحديث ، فليراجع.

متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوا قوله ، ولكنَّهم قالوا : صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، رآه وسمع منه ولقف عنه ، فيأخذون بقوله ، ولقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك ... إلخ» (1).

فإنَّ هذا تصريح منه عليه السلام بنفاق بعض الصحابة.

[ب] - «ضربت» : بضم التاء على صيغة المتكلّم أو بسكونها ، وضم الأول على البناء للمجهول.

[ج] - «رؤوسهم» : خصّه عليه السلام بالذكر من بين سائر الأعضاء مع أنه أشرفها مبالغة في تأديبهم في ترك التفقُّه ، وفيه دلالة على وجوب الأمر بالمعروف وإن احتاج إلى الضرب وغيره من أنواع التأديب ، كما هو صريح رواية جابر الطويلة : «فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكُّموا بها جباههم» (2).

ومرسلة التهذيب : قَدْ حق لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم ، وكيف لا يحق لي ذلك؟! وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح ، ولا تنكرون عليه ، ولا تهجرونه ، ولا تؤذونه حَتَّى يتركه» (3).

وغير ذلك ممَّا تختصُّ به أدلَّة نفي الضرر ونحوها ، وأمّا صحيحة زرارة : «كان علي عليه السلام لا يُجلس في السجن إلا ثلاثة : الغاصب ، ومن أكل مال اليتيم ظلماً ، ومن أؤتمن على أمانة فذهب بها» (4).

1- نهج البلاغة 2 : 189.
2- الكافي 5 : 55 ، تهذيب الأحكام 6 : 180 ح 372 / 21.
3- تهذيب الأحكام 6 : 181 ح 375 / 24.
4- تهذيب الأحكام 6 : 299 ح 836 / 43.

حيث دلّت من جهة إطلاق الجزء المستفاد من الحصر على عدم حبس غير الثلاثة ، فهي أعم مطلقاً لا ممَّا مرَّ ، فيجب تخصيصها به ، فيتمُّ الوجوب ولكن مع حصول شرائطه المذكورة فيما سبق.

[د] – «بالسِّياط» : بكسر السين ، جمع سوط ، وهو آلة الجلد ، والأصل سواط – والواو فقلبت ياء لكسرة ما قبلها – وتجمع على الأصل أسواط ، وأمّا جمعه على أسباط فشاذ (1).

1- مجمع البحرين 2 : 453.

الحديث السابع والثلاثون: وجوب النفرللتفقه

اشارة

[111] - قال رحمه الله : عنه ، عن علي بن محمّد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «تفقّهوا في الدين ، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي ، إن الله تعالى يقول في كتابه : (لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (1)» (2).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : فمرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة علي بن محمّد]

علي بن محمّد : قال الشيخ عبد اللطيف الجامعي في رجاله : (علي بن محمّد مطلقاً روى عنه في الكافي ، وقد مراراً بابن عبد الله ، ومراراً بابن زياد ، ومراراً بابن بندار ، والاشتباه يلوح على الكلّ) ، انتهى (3).

فهو من صنف المجهول (4) ، والرواية من جهته ضعيفة اصطلاحاً.

1- سورة التوبة : 122.

2- معالم الدين : 25 ، الكافي 1 : 31.

3- رجال الشيخ عبد اللطيف الجامعي ، لم أقف عليه وكانت نسخته عند المؤلف رحمه الله كما في الذريعة 10 : 128 رقم 253.

4- قال السيّد الخوئي قدس سره في معجم رجال الحديث 13 : 162 رقم 8450 ما نصّه : (علي بن محمّد بن عبد الله : من مشايخ الكليني قدس سره ، وتقدّم في علي بن محمّد أنه علي بن محمّد ابن بندار ، وقد أكثر الكليني الرواية عنه. وقع بهذا العنوان في إسناد عدة من الروايات تبلغ تسعة وثلاثين مورداً. فقد روى عن أبيه ، وابن البرقي ، وإبراهيم بن إسحاق ، وإبراهيم بن إسحاق الأحمر ، وأحمد ، وأحمد بن أبي عبد الله ، وأحمد بن محمّد ، وأحمد بن محمّد البرقي ، وأحمد بن محمّد بن خالد ، ومحمّد بن عبد الله ، والسياري. وروى عنه في جميع ذلك محمّد بن يعقوب).

الموضع الثاني

في شرح المتن :

[أ] – قال جـدّنا الفاضل الصالـح : (المراد بالتفقُّه في الدين طلب العلوم النافعة في الآخرة ، الجالبة للقلب إلى حظيرة القدس دائماً ، بحيث يُعـد الطالب عرفاً من جملـة طلبتها ومشـتغلاً بها ، وتلك العلوم في المعدّة لسـلوك سبيل الحق ، والوصول إلى الغاية من الكمال ، كالعلوم الإلهية ، والأحكام النبوية ، وعلم الأخلاق ، وأحوال المعاد ومقدّماتها) ، انتهى (1).

[ب] – «فهو أعرابي» : أي كالأعراب في عدم التفقُّه ، وقد ذمَّهم الله تعالى بقوله : (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (2).

قال الجوهري في (الصحاح) : (الأعراب سكان البادية خاصة من العرب ، والنسبة إلى الأعراب أعرابي ؛ لأنه لا واحد له) (3).

وفي الآية دلالة على وجوب التفقُّه ؛ لأنه تعالى أوجب النفر له ، ولو لم يكن واجباً لم يجب النفر له.

وفيه دلالـة على وجوب مقدمـة الواجب ، وعلى كون وجوبه كفائيـاً ؛ لإيجاب النقر على طائفـة من كلّ فرقـة ، وعلى حُجِّيـة خبر الواحـد ؛ لوجوب الحذر على القوم عند تبليغ الطائفة لهم وإنذارها إياهم ، ومن أراد التفصيل فعليه مراجعة مظانّه من كتب الأُصول.

1- شرح أُصول الكافي 2 : 14.

2- سورة التوبة : من آية 97.

3- الصحاح 1 : 178.

ثُمَّ إنَّ وجوب التفقه والتعلم يستتبع إيجاب التعليم ؛ إذ لا وجه لوجوب التعليم بالسؤال وعدم وجوب الجواب ، بل وتحريم كتمان العلم والفقه من المسلَّمات عندنا ، قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (1).

وقال : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) (2).

وقال صلى الله عليه وآله : «من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» (3).

1- سورة البقرة : 159.

2- سورة البقرة : 174.

3- مستدرك الحاكم 1 : 102.

الحديث الثامن والثلاثون: التفقّه في دين الله

اشارة

[112] – قال رحمه الله : عنه ، عن الحسين بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد ، عن القاسم بن الربيع ، عن المفضَّل بن عمر ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «عليكم بالتفقُّه في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإنه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكِّ له عملاً» (1).

أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : ومرجع الضمير كما تقدّم.

[ترجمة جعفر بن محمّد الكوفي]

وجعفر بن محمّد : هو جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي ، ضعّفه النجاشي في (الفهرست) ، ونقل عن أحمد بن الحسين – أعني ابن الغضائري على الإعاد شيخ الشيخ والنجاشي – أنه قال في حقّه : (كان يضع الحديث وضعاً ، ويروي عن المجاهيل ، قال : وسمعت من قال : كان أيضاً فاسد المذهب والرواية ... إلى أن قال : ولا أدري كيف روى عنه شيخنا النبيل الثقة أبو علي بن همام ، وشيخنا الجليل الثقة أبو غالب الزراري رحمهما الله) (2).

وقال ابن الغضائري : (إنَّه كان كذّاباً ، متروك الحديث جملة ، وكان في مذهبه ارتفاع ، ويروي عن الضعفاء والمجاهيل ، وكلّ عيوب الضعفاء مجتمعة فيه) (3).

1- معالم الدين : 25 ، الكافي 1 : 31 ح 7.

2- رجال النجاشي : 122 رقم 313.

3- رجال ابن الغضاري : 48 رقم 27 / 6.

نعم ، وثّقه الشيخ رحمه الله ولا عبرة بتوثيقه (1) بعد معارضته بكلام من تقدّم ، ولاسيَّما مثل النجاشي المقدّم تعديله على جرح الشيخ ، فضلاً عن جرحه كما هو الحال فيما نحن فيه ؛ ولذا قال العلّامة في (الخلاصة) : عندي في حديثه توقّف ، ولا أعمل بروايته (2).

[ترجمة القاسم بن محمّد بن الربيع]

والقاسم : هو ابن محمّد بن الربيع ، صرّح بتضعيفه العلّامة في (الخلاصة) (3).

وقال الطريحي في (الدراية) : (هو مشترك بين جماعة لا حَظّ لهم في (التوثيق) (4) ، وصرّح أيضاً بتضعيفه المجلسي في (الوجيزة) (5).

[ترجمة المفضّل بن عمر]

وأمّا المفضّل : فالكلام فيه طويل ، وعند المشهور ضعيف ، وعندي تبعاً لجملة من أجلّاء المحقِّقين أنه من أجلّاء الرواة وثقات الأئمّة الهداة ، وكفى شاهداً لنا قول المفيد رحمه الله في الإرشاد : (إنه من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصَّته ، وبطانته ، وثقاته الفقهاء الصالحين) (6) ، وإن أردت الاطّلاع على ما في هذا

1- رجال الطوسي : 418 ، رقم 6037 / 2.

2- خلاصة الأقوال : 330 رقم 3.

3- خلاصة الأقوال : 389 رقم 8.

4- جامع المقال : 116.

5- الوجيزة في علم الرجال : 140 رقم 1455.

6- الإرشاد 2 : 216.

الشأن فعليك بمراجعة المجلد الثالث من المستدركات فيما يتعلق بشرح مشيخة (من لا يحضره الفقيه) ، فإنَّه قَدْ أورد ما يزيح به العلّة ويشفي الغلة (1).

الموضع الثاني

في شرح المتن :

[أ] – قال جدّي الفاضل الصالح : (والوجه في عدم نظر الله إليه أنَّ استحقاق العبد للكرامة يوم القيامة ليس باعتبار أنه خلق الله ، ولا باعتبار جسمه ، وحسن صورته ، وكثرة أمواله وأولاده وعشيرته ، بل إنَّما هو لصفاء قلبه ، وإحاطته بالمعارف الإلهية ، واتّصافه بالصور العقلية ، وإذعانه بالشرائع النبوية ، وانقياده للأحكام الشرعية ، فكلّ من كانت فيه هذه الأُمور أقوى كان استحقاقه للكرامة والرحمة والنظر إليه أجدر وأحرى ، ومن لم يكن فيه شيء منها كان أبداً منعوتاً بالحرمان موصوفاً بالخذلان).

قال رحمه الله : (ويرشد إليه ما رُوي من طريق العامَّة عنه صلى الله عليه وآله قال : «إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن إلى قلوبكم ، ونياتكم ، وأعمالكم») ، انتهى (2).

[ب] – «ولم يزكِّ له عملاً» : من البديهي أنَّ تزكية العمل متوقّفة على جامعية العمل للشرائط والأجزاء ، وفاقديته لموانع القبول ، ومن لم يكن متفقّهاً في دينه لا يكون كذلك.

1- خاتمة مستدرك الوسائل 4 : 128 – 136.

2- شرح أُصول الكافي 2 : 16.

الحديث التاسع والثلاثون: [في أهمية التفقه]

اشارة

[113] - قال رحمه الله : وبالإسناد السالف ، عن المفيد ، عن الحسن بن حمزة العلوي الطبري ، قال : حدّثنا أحمد بن عبد الله ابن بنت البرقي ، عن أبيه ، قال : حدثنا جدّي أحمد بن محمّد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن العملاء ، عن محمّد بن مسلم ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «لو أُتيتُ بشاب من شباب الشيعة لا يتفقّه لأدّبته».

قال : وكان أبو جعفر عليه السلام يقول : «تفقّهوا وإلا فأنتم أعراب» (1). أقول : واستيعاب المرام في موضعين :

الموضع الأول

في رجال السند : والمراد من الإسناد السالف هو الّذي ذكره أولاً عن عدّة من أصحابنا.

[ترجمة الحسن بن حمزة العلوي]

وأمّا الحسن : فهو ابن حمزة بن علي بن عبد الله بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، أبو محمّد ، الطبري ، يُعرف بالمرعشي.

قال النجاشي : (كان من أجلّاء هذه الطائفة وفقهائها ، قدم بغداد ولقيه شيوخنا في سنة 356 هـ ومات في سنة 358 هـ) ، انتهى (2).

1- معالم الدين : 25 ، المحاسن 1 : 228 ح 161.

2- رجال النجاشي : 63 رقم 150.

وكـان فاضـلاً ديّناً ، عارفاً فقيهاً ، زاهـداً ورعاً ، كثير المحاسن ، أديباً ، روى عنه التلعكبري ، والحسـين بن عبيـد الله ، وأحمـد بن عبـدون ، والمفيد كما في هذا الحديث ، له كتب كثيرة ك-(المبسوط) ، و (المفتخر) (1).

صرّح بتوثيقه صاحب (المشتركات) (2) و (الحاوي) (3).

[ترجمة أحمد بن عبد الله ابن بنت البرقي]

وأمّا أحمد : فهو ابن عبد الله ابن بنت أحمد بن محمّد البرقي ، وثّقه المجلسي في (الوجيزة) (4) ، ونقل الوحيد البهبهاني في (التعليقة) عن جدّه : (الظاهر أنه ثقة عند الصدوق ؛ لاعتماده في كثير من الروايات عليه) ، انتهى (5).

وأمّا العلاء : فهو ابن رزين القلّاء ، قال النجاشي : (ثقفي ، مولى ، قاله ابن فضال ، وقال ابن عبدة الناسب : مولى يشكر. كان يقلّي السويق ، روي عن أبي عبد الله عليه السلام ، وصحب محمّد بن مسلم وتفقّه عليه ، وكان ثقة وجهاً ، ثُمَّ ذكر له كتباً) ، انتهى (6).

1- الفهرست للطوسي : 104 رقم 195 / 35 ، خلاصة الأقوال : 100 رقم 8.

2- هداية المحدثين : 38.

3- حاوي الأقوال 1 : 261 رقم 151.

4- لم يرد ذكره في الـوجيزة والمـذكورون هم : أحمـد بن عبـد الله بن أحمـد بن جلين ، وأحمـد بن عبـد الله الرفـا ، وأحمـد بن عبـد الله الأشعري ، وأحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بابن خائبة. (ينظر : الوجيزة في الرجال 20 رقم 98 - 102) ، وينظر ترجمته في : معجم رجال الحديث 2 : 146 رقم 635.

5- تعليقة على منهج المقال : 68.

6- رجال النجاشي : 298 رقم 811.

[محمّد بن مسلم الثقفي]

وأمّا محمّد بن مسلم ، فقد قال النجاشي : (محمّد بن مسلم بن رياح ، أبو جعفر ، الأوقص ، الطحّان ، مولى ثقيف الأعور ، وجه أصحابنا بالكوفة ، فقيه ورع ، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام وروي عنهما ، وكان من أوثق الناس.

له كتاب يسمَّى : (الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام) ... إلى أن قال : ومات محمّد بن مسلم سنة 150 ه) (1).

قلت : وهو الَّذي قال أبو عبد الله في حقّه لمّا قال له ابن أبي يعفور : إنه ليس كل ساعة ألقاك ، [ولا يمكن القدوم ، ويجيء الرجل من أصحابنا ، فيسألني وليس عندي كلّ ما يسألني عنه ، قال :] (2) فما يمنعك عن محمّد بن مسلم الثقفي ، فإنَّه قَدْ سمع من أبي ، وكان عنده وجيهاً (3).

وما أورده الكَشِّي ممَّا يدل على ذمِّه (4) ، مجاب عنه بمثل ما أجاب به الصادق عليه السلام عن ذم زُرارة (5) ، فتأمَّل.

الموضع الثاني

في شرح المتن :

ص: 407

1- رجال النجاشي : 323 رقم 882.

2- ما بين المعقوفين من المصدر.

3- اختيار معرفة الرجال 1 : 382 ح 273.

4- اختيار معرفة الرجال 1 : 383.

5- حمل الأصحاب أخبار الذم ممَّا ورد في ذمّ زرارة ونظرائه من أجلّاء الأصحاب على التقية ؛ حفظاً لهم وحقناً لدمائهم ، ويدل على صحَّة هذا الحمل ما ورد من الروايات ، من الاعتذار عن ذمهم مثل قول الصادق عليه السلام لعبد الله بن زرارة : «اقرأ منّي على والدك السلام ، وقل له إني إنما أعيبك دفاعاً منِّي عنك ، فإن الناس والعدو يسارعون إلى كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه ؛ لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه ، ويذمونه لمحبتنا له ، وقربه ودنوه منا».

[أ] – تكرر في الحديث ذكر الشباب ، هو كسحاب جمع (شاب) بالتشديد ، وكذلك الشبان كفرسان ، والأنثى شابّة ، والجمع شواب كدابة ودواب.

وفي الحديث : (ابن ثلاثين سنة يُسمّى شاباً) (1) ، وكان المراد به التحديد من طرف النهاية ، أي آخر من يُطلق عليه هذا الاسم من بلغ الثلاثين.

[ب] – «الشيعة» : قَدْ سبق شرح هذه الكلمة ، وفي الحديث أيضاً : «نحن قريش ، وشيعتنا العرب ، وعدوُّنا العجم» (2) ، وليس فيه دلالة على تفضيل العرب على الفرس ؛ إذ المراد بالعجم من قابل العرب ، وإن كان تركياً أو هندياً كما في الحديث : «أعوذ بك من شرّ فسقة العرب والعجم» (3) ، إذ لا وجه للتعوُّذ من شرِّ العرب وخصوص الفرس.

قال شهاب الدين أحمد القلقشندي في نهاية الأرب : (إنَّ كلّ من كان عدا العرب فهو عجمي ، سواء الفرس ، أو الترك ، أو الروم وغيرهم ، وليس كما تتوهَّمه العامَّة من اختصاص العجم بالفرس ، بل أهل المغرب إلى الآن يطلقون لفظ العجم على الروم والفرنج ومن في معناهم) (4) ، ويُحتمل أن يكون المراد من العجم في الحديث خصوص الخزر ، والديلم ، والترك ، والكلّ من مشركي العجم كما ورد في الخبر المروي في الكافي في باب الجهاد (5).

وباقي فقرات الحديث واضحة لا تحتاج إلى بيان بعد ما سبق منّا نظائره.

1- مجمع البحرين 2 : 474.
2- معاني الأخبار : 402 ح 71.
3- مصباح المتهجد : 179.
4- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : 11.
5- الكافي 5 : 11.

الحديث الأربعون: [في أهمية التفقه أيضا]

اشارة

[114] - قال رحمه الله : وبالإسناد عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن أسباط ، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «ليت السياط على رؤوس أصحابي حَتَّى يتفقهوا في الحلال والحرام» (1).

أقول : إسحاق بن عمّار مشترك بين الثقة والموثق ، أمّا الأول : فهو ابن عمّار بن حيان ، مولى بني تغلب ، أبو يعقوب الصيرفي ، وثّقه النجاشي ، وصرّح بأنه شيخ من أصحابنا ، وأنه في بيت كبير من الشيعة ، وأنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام (2).

والثاني : هو ابن عمّار بن موسى الساباطي الفطحي ، ولا وجه لتوهُّم الاتّحاد ، غير أن النجاشي لم يذكر الثاني ، وأول من وقع في شبهة الاتّحاد السيِّد ابن طاووس ، ثُمَّ تبعه في ذلك العلّامة في (الخلاصة) ، ثُمَّ تبعهما جملة ممَّن تأخَّر عنهُما كالميرزا في (رجاله الكبير) (3).

وممَّن ذهب إلى التغاير شيخنا البهائي في محكيّ (مشرق الشمسين) (4) ، وتلميذه العلّامة الشيخ علي بن سليمان في حواشي الحديث ، وصاحب

1- معالم الدين : 25 ، المحاسن 1 : 229 ح 165.

2- رجال النجاشي : 71 رقم 169.

3- التحرير الطاووسي : 38 رقم 21 ، خلاصة الأقوال : 317 رقم 1 ، منهج المقال : 52.

4- مشرق الشمسين : 277.

(الوافي) (1) ، والمولي عناية الله في (مجمع الرجال) (2) ، وشيخنا يوسف البحراني رحمه الله ، والشيخ أبو علي رحمه الله (3).

وقال الميرزا في حاشية كتاب رجاله الوسيط : (الظاهر من التتبُّع أنَّ إسحاق بن عمّار اثنان : ابن عمّار بن حيان الكوفي ، وهو المذكور في رجال النجاشي ، وابن عمّار بن موسى الساباطي ، وهو المذكور في (الفهرست) ، وأن الثاني فطحي دون الأول ، فتدبَّر) (4).

وكيف كان ، فالثاني موثق ويُميّز بينهما بالقرائن ، ولا حاجة إلى بيان الباقي (5).

شفاعة العلماء يوم القيامة

ولنقبض عنان القلم على ما أراد الله لنا من إثبات ما حصل من شرح خطبة المعالم ، ولتذييل الكلام بذكر خاتمة فيها فضيلة جليلة في شأن العلماء الأخيار الأبرار ، وقد وردت في جملة من الأخبار ، وهي أنَّ شفاعة العلماء كشفاعة الأنبياء يوم القيامة.

1- لم أقف على حاشية الحديث للشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني المتوفى سنة 1064 هـ ذكر قوله وقول صاحب (الوافي) السيِّد بحر العلوم في الفوائد الرجالية 1 : 308 عند ذكر آل حيان التغلبي.

2- مجمع الرجال 1 : 188 ، 195.

3- قَدْ تعرض لهذا القول ايضاً الشيخ حسين آل عصفور البحراني في تتمة الحدائق 1 : 33 ، منتهى المقال : 22 رقم 304 ، 4 رقم 305.

4- الوسيط في الرجال : 28 (مخطوط) والنسخة التي اعتمدناها هي من مخطوطات مكتبة السيِّد محمّد صادق بحر العلوم رحمه الله ، رجال النجاشي : 71 رقم 169 ، الفهرست للطوسي : 54 رقم 52 / 1.

5- ينظر : تعليقة على منهج المقال : 84 ، أعيان الشيعة 3 : 272 رقم 852.

روى الـديلمي عن النبي صـلى الله عليه وآله : «من أعان طالب العلم فقـد أحبّ الأنبياء وكان معهم ، ومن أبغض طالب العلم فقـد أبغض الأنبياء ، فجزاؤه جهنّم ، وإنّ لطالب العلم شـفاعة كشـفاعة الأنبياء ، وله في جنّـة الفردوس ألف قصـر من ذهب ، وفي جنّة الخلد مائة ألف مدينـة من نور ، وفي جنّـة المأوى ثمانون درجة من ياقوتةٍ حمراء ، وله بكلّ درهم أنفقه في طلب العلم جوارٍ بعدد النجوم وبعدد الملائكة ، ومن صافح طالب العلم حرّم الله جسده على النار ، ومن أعان طالب العلم إذا مات غفر الله له ولمن حضر جنازته» (1).

وقال عليه السـلام : «إذا كان يوم القيامـة جمع الله العلماء فيقول لهم : عبادي ، إنّي أُريـد بكم الخير الكثير بعد ما أنتم عليه تحملون الشدّة من قبلي وكرامتي ، وتعبّدني النـاسُ بكم ، فابشـروا فـإنّكم أحبّـائي ، وأفضل خلقي بعـد أنبيائي ، وابشـروا فإنّي غفرت لكم ذنوبكم ، وقبلت أعمالكم ، ولكم في الناس شفاعة مثل شفاعة أنبيائي ، فابشروا فإنّي منكم راض ولا أهتك ستوركم ، ولا أفضحكم في هذا الجمع» (2).

وممّا يناسب ذكره ، ما نقله بعض علمائنا المتأخّرين من أن جدّي العلّامة السيِّد رضا نجل السيِّد بحر العلوم طاب ثراهما (3) ، المتوفى سنة 123 هـ توالت

1- إرشاد القلوب 1 : 31.

2- إرشاد القلوب 1 : 318.

3- السيِّد محمّد رضا ابن السيِّد بحر العلوم (1189 - 1253). وهو أبو الأسـرة [وثاني أولاد أبيه]. وُلد في النجف الأشـرف ، وأرخ ولادته كثير من شـعراء عصـره ، منهم الشـيخ محمّد رضا النحوي بقوله - من قصـيدة - : قَدْطاب أصلاً وميلاداً وتربية *** لذاك أرخت : قَدْ طاب الرضا ولدا ونشأ - رحمه الله - نشأة علمية على يد أبيه بحر العلوم. وتلمذ - أيضاً - على العلماء البارزين - يومئذ - كالشـيخ الأكبر الشـيخ جعفر كاشف الغطاء ، والشـيخ محمّد سـعيد الدينوري القرجه داغي ، والشـيخ محمّد تقي ملا كتاب ، والسـيد محمّد القصـير الخراساني. وتسـنم الزعامـة العلميـة والاجتماعيـة - بعـد أبيه - وجعل يقوم بأعبائها أحسن قيام ، رغم وجود أساتذته وقرنائه. اجازه عامة أساتذته ، فمن ذلك إجازة أستاذه الديتوري القرجه داغي ، وإجازة أُستاذه القصير الخراساني. وله من المؤلفات - في الأُصول - رسائل في الأُصول ، كشف القناع في أصـحاب الإجماع - وفي الفقه - : شرح اللمعتين ، جزءان كبيران ، يشرح بعض أبواب اللمعة وشرحها للشهيدين - قدس سرهما في غايـة الدقة في المضـمون ، والبساطة في العرض والاسـتدلال ، وكثيراً ما يتقال آراء والده بحر العلوم ويعبّر عنه بأسـتاذي الوالد. وما تزال مؤلفاته مخطوطة ، وتوجد لدى مكتبات الأسرة. توفي في النجف الأشرف ستة 1253 هـ ودُفن إلى جنب والده - قدس سرهما - ورثاه عامة شعراء عصـره ، كالسـيد مهدي ابن السـيِّد داود الحلي المتوفى سنة 1289 هـ والشـيخ حسـين بن محمّد بن مبارك المتوفى سنة 1289 هـ والشـيخ حسن قفطان المتوفى سنة 1227 هـ وخلّف - من البنين - سـبعة. وأمهم : الفقيهـة الفاضـلة العلويةبنت العلّامة السـيِّد آقا اليزدي متولي أوقاف يزد - المدفون في الصـحن الشـريف في الحجرة التي دُفن فيها - بعد حين - الحجتان الورعان : الشـيخ الأنصاري ، والشـيخ محمّـد طه نجف - رحمهم الله -. (مقدمـة الفوائدالرجالية 1 : 128 باختصار). والحمـد لله ربّ العالمين على إتمام تحقيق هـذا الكتاب على يد أفقر العباد إليه أحمد علي مجيد الحلي النجفي ، النجف الأشرف.

عليه من الديون المبالغ الباهظة ، فسافر من النَّجف إلى كرمانشاهان يسعى في تحصيل ما يؤدِّي به ديونه ، وأن الشاهزاده محمّد علي ميرزا المتوفى سنة 1237 هـ نجل السلطان فتحعلى شاه القاجاري قال له : بعني باباً من الجنة بألف تومان.

فقال له السيد : من أين علمت أنّي أملك ذلك؟

فقال له الشاهزاده : اكتب لي بذلك صكّاً ، واجعل فيه شهادة علماء النَّجف وكربلاء وخواتيمهم ، وأنا أقبل ذلك منك وأُسلّمُك الدراهم.

ففعل له السيِّد ذلك ، وقبض منه المبلغ المزبور ، ثُمَّ إنَّ الشاهزاده لمّا توفّي أوصى أن يُجعل الصك معه في كفنه ، ولا شك أن الله تعالى يدخله الجنّة بكرمه ،

ولمّا توفّي حُمل نعشه إلى الحائر الحسيني عليه السلام ودُفن في الرواق الشريف ، فهنيئاً له على ما رزقه الله من حسن النيَّة.

اللهُمَّ اجعلنـا ممَّن اجتـذبته جواذب الأشواق حَتَّى وقف على بابك ، واختطفته مخالب العشَّاق حَتَّى وصل إلى جنابك ، موقناً بثوابك ، آمناً من عـذابك ، إنَّك مجيب دعوة المضـطرين ، وأنت أرحم الراحمين ، وكتب بيـده مؤلفه الأـحقر جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي وذلك في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة 1342 هـ في النَّجف الأشرف على مُشرِّفها آلاف التحيَّة والتُّحف.

ص: 413

الفهارس الفنية

اشارة

- الآيات القرآنية
- الأحاديث
- الأشعار
- الأعلام
- المصادر
- المحتويات

ص: 415

الآيات القرآنية

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا..... 33

اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ..... 28

أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ..... 331

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا..... 334

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ..... 320

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ..... 211

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ..... 403

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..... 305

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ..... 333

أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ..... 299

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ..... 158

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا..... 404

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ..... 404

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا..... 299

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ..... 334

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ..... 364

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ..... 267

إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا..... 269

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ..... 159 ، 251 ، 327

إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ..... 331

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا..... 386

بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ..... 132

تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا..... 173

خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ..... 89

فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ..... 280

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ..... 180

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا..... 57

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ..... 375

فَبَشِّرْ عِبَادِ..... 333

فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا..... 283 ، 286

فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ..... 47

قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ..... 205

قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا..... 214

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا..... 331

كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ..... 59

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ..... 354

لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ..... 120

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ..... 268

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ..... 392

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..... 8

ليتفقهوا لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ..... 366، 402

مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ..... 206

مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..... 89

مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ 240

مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ..... 88

نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..... 180

هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ..... 348

وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ..... 144

وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ..... 305

وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا..... 33

وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ..... 283 ، 284

وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ..... 369

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ..... 395

وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ..... 348

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا..... 56

وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ..... 135

وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ..... 209

وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا..... 332

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا..... 375

وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا..... 368

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ..... 47

وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا..... 334

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا..... 385

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ..... 236 ، 252

وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا..... 33

وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا..... 214

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا..... 252

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا..... 269

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ..... 320

وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ..... 268

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ... 354 ، 356

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ..... 393

وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا..... 145

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ..... 47

وَلَيْسَ الذّكَرُ كَالْأنثَىٰ..... 137

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ..... 300 ، 359

وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا..... 180

وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا..... 145

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ..... 358

وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا..... 100

وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا..... 209

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ..... 394

يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ..... 89

يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ..... 57

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا..... 100

الأحاديث

أتاني جبرائيل عليه السلام آنفاً فقال : تختَّموا بالعقيق..... 205

أخاف على أُمَّتي زلة عالم..... 169

إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فقَّههُ في الدين..... 366

إذا تشبّه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال..... 131

إذا دخل الرجل منكم بيته ، فإن كان فيه أحد يسلّم عليهم..... 281

إذا رأيتم الرايات السود قَدْ أقبلت من خراسان..... 130

إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه ؛ فاتَّهموه على دينكم..... 247

إذا سلّم أحدكم فليجهر بسلامه..... 291

إذا سلَّم عليك الرجل وأنت تصلّي ، قال : تردّ..... 292

إذا سلّم عليك اليهودي والنصراني والمشرك فقل..... 296

إذا سلّم عليك رجل من المسلمين وأنت في..... 292

إذا سلّم من القوم واحد أجزأ عنهم..... 292

إذا عطس أحدكم فسمِّتوه..... 284

إذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فيقول لهم..... 414

إذا مات المؤمن – الفقيه..... 381

إذا مات المؤمن الفقيه ، ثُلم في الإسلام ثلمة لا يسدُّها شيء..... 379

أربع بقاع ضجّت إلى الله من الغرق في أيام الطوفان..... 89

ارتدّ الناس إلا ثلاثة : أبو ذرّ وسلمان والمقداد..... 256

أسعد الناس بهذا الدين فارس..... 47

اطلبوا العلم ، وتزيَّنوا معه بالحلم والوقار..... 322

أعوذ بك من الذنوب التي تردّ الدعاء..... 228

آفة الدين الحسد ، والعُجب ، والفخر..... 342

افشوا سلام الله ؛ فإن سلام الله لا ينال الظالمين..... 291

أفضل الناس من عشق العبادة ، فعانقها وأحبها بقلبه..... 300

أقبح شيء الخرق..... 270

أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد..... 159

ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنِّط الناس من..... 329

البخيل من بخل بالسلام..... 281

البرّ وحسن الخُلق يعمِّران الديار ، ويزيدان في الأعمار..... 352

التحيَّة السلام وغيرُه من البرّ..... 284

التواضع أن تعطي الناس ما تُحبُّ أن تُعْطَاه..... 325

التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه ، فينزلها..... 325

الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صبر على المكاره..... 371

الحسن عليه السلام أفضل من الحسين عليه السلام..... 136

الحق مع علي وهو مع الحق ، أينما دار..... 238

الخرق شرّ خُلق..... 270

الخرق شين الخُلق..... 270

الخرق مناواة الأمراء ، ومعاداة من يقدر على الضراء..... 270

الزم الصمت تسلم..... 337

الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر عما تحب..... 368

الصبر مطية لا تكبو..... 370

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد..... 370

الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ، ومن صبر..... 351

المعجم يشر كوتكم في دينكم ، وأنسابكم..... 49

العلم مقرون إلى العمل ، فمن علم عمل ، ومن عمل علم..... 304

العلم نهر ، والحكمة بحر ، والعلماء حول النهر يطوفون..... 193

العلماء رجلان : رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناجٍ..... 302

الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني فيهما قصمت ظهره..... 326

الكمالُ كلّ الكمال : التفقّه في الدين ، والصبر على النائبة..... 368

اللهمّ أدر الحق مع علي حيث دار..... 238

اللهُمَّ أدر الحق معه أينما دار..... 238

اللهُمَّ فقّهه في الدين..... 366

المهديّ [رجلٌ من] ولدي..... 129

ص: 422

المهدي طاووس أهلِ الجنَّة..... 129

المهدي منّي ، أجلى الجبهةِ ، أقنى الأنف..... 129

الناس معادن كمعادن الذهب والفضة..... 214

أمّا عبد الله فيدي التي أبطش بها..... 10

إنَّ أحقَّ الناس بالاجتهاد ، والورع ، والعمل بما عند الله ويرضاه..... 300

إن أردت الَّذي لم يشك ولم يدخله شيء ، فالمقداد..... 29

إنَّ أشدَّ أهل النار ندامة رجل دعا عبداً إلى الله..... 312

إنَّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عزَّ وجلَّ..... 351

إنَّ الأئمّة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم..... 238

إنَّ الَّذي يعلّم العلم منكم ، له أجر مثل المتعلّم..... 159

إنَّ الرجل ليأتي بأيِّ بادرة فيكفر ، وإنَّ الحسد..... 342

إنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته من القلوب..... 309

إنَّ العلماء ورثة الأنبياء ، وذاك أن الأنبياء لم يورِّثوا..... 181

إنَّ الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل..... 239

إنَّ الله تعالى أمرني بحبّ أربعة ، وأخبرني أنه يحبّهم..... 29

إنَّ الله تعالى يحشر الناس على نيَّاتهم يوم القيامة..... 207

إنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إلى داود أن ائت عبدي دانيال وقل له..... 190

إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبياً إلّا بصدق الحديث..... 347

إنَّ الله عزَّ وعلا يقول : تذاكُرُ العلم بين عبادي ممَّا تحيى..... 353

إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن إلى قلوبكم..... 407

إنَّ المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط..... 342

إنَّ بخراسان لبقعة من الأرض يأتي عليها زمان تصير..... 89

أنَّ زيارتها تعدلُ الجنَّة..... 69

إن في السماء ملكين موكَّلين بالعباد ، فمن تواضع لله رفعاه..... 324

إن لله حرماً وهو مكة ، ولرسوله حرماً وهو المدينة..... 69

ص: 423

أنَّ من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه..... 324

أنَّ من علامات الفقيه الحلم والصمت..... 192

إنّا صُبَّر وشيعتنا أصبر منّا..... 372

أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلي..... 268

إنّا كلّنا خلقنا من نور واحد وطينة واحدة..... 139

إنّا كلّنا سواء ، أولنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد..... 139

إنّا لنُكنّي أولادنا في صغرهم مخافة النّبز أن يُلحق بهم..... 17

أنت منّي بمنزلة الروح من الجسد..... 136

أنت نفسيَ التي بين جنبيَ..... 136

إنَّما العلم ثلاثة : آيةٌ محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سُنَّةٌ..... 361

إنَّما بعثتُ لأتمِّمَ مكارِمَ الأخلاق..... 229

إنَّما سُمّي إسماعيل صادق الوعد..... 348

أنه دخل عليه جماعة من الشيعة ، فلم يأذن لهم بالجلوس..... 25

أنه لم يبقَ أحد إلا وجال جولة إلا المقداد بن الأسود..... 29

إنَّها كانت صدّيقة ، لم تُدرك في آل الحسن امرأة مثلها..... 18

أنّي أُدفن في دار موحشة ، وبلاد غريبة..... 95

إني إنما أعيك دفاعاً منِّي عنك..... 410

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا..... 247

أوضع العلم ما وقف على اللّسان ، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان..... 311

إيَّاك والرئاسة ، وإياك أن تطأ أعقاب الرجال..... 172

إياكم وهؤلاء الرؤساء الَّذين يترأسون ، فوالله ما خفقت..... 169

أيُّها الناس اعلموا أنَّ كمال الدين طلب العلم والعمل به..... 175

أيُّها الناس ، إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلَّكم تهتدون..... 315

بئس الشيعة الخرق..... 270

بدا لله في أبي محمّد بعد أبي جعفر..... 118

بلى ، كانت في أيدينا فدك..... 144

بِمَ يعرف المؤمن..... 348

بنا فتح الله لا بكم ، وهنا يختم لا بكم..... 133

تاسعهم قائمهم ، أعلمهم..... 138

تذاكروا وتلاقَوا وتحدَّثوا ، فإنَّ الحديث جلاء القلوب..... 353

تسعة من ذرِّية الحسين عليهم السلام تاسعهم قائمهم ، أعلمهم..... 138

تعلَّموا العلم ، فإنَّ تعلّمه حسنة ، ومدارسته تسبيح..... 146

تفقَّهوا في الدين ، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي..... 402

تفقَّهوا وإلا فأنتم أعراب..... 408

تفكُّر ساعة خير من عبادة سبعين سنة..... 334

تناولُ السماء أيسرُ عليك من ذلك..... 170

ثلاث لا يسلم منها أحد : الطَيَرة ، والحسد ، والظن..... 343

ثُمَّ ينادي منادٍ : أين حواريَ علي بن أبي طالب..... 25

حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة..... 250

حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق..... 387

حسّنوا أخلاقكم..... 214

حُفَّت الجنَّةُ بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات..... 371

حقّ سائسك بالعلم : التعظيم له ، والتوقير لمجلسه..... 262

خذ العلم من أفواه الرجال..... 353

رأس الجهل الخرق..... 270

رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ العبد..... 351

رجل راوية لحد يشكم يبثّ ذلك في الناس..... 202

رحم الله عبداً أحيا أمرنا..... 260

سئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... 355

سوء النيَّة والسريرة ، أو ترك التصديق بالإجابة..... 228

سيدا شباب أهل الجنة..... 137

ص: 425

طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة..... 162

طلبةُ العلم ثلاثة ، فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم..... 218

عالم يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد..... 197

علماء شيعتنا مرابطون في الثَّغر الَّذي يلي إبليس وعفاريته..... 385

علي مع الحق والحق مع علي ، يدور معه حيثما دار..... 238

عليكم بالتفقُّه في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإنه من لم يتفقَّه..... 405

فقال : سبحان الله! يموت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يموت موسى..... 46

فمن أحبّ الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها..... 250

قال لي أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم من بعدي الَّذي يصلّي عليّ..... 118

قُبض علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة..... 7

قَدْ حق لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم ، وكيف لا..... 400

قرأت في كتاب علي عليه السلام أنَّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً..... 320

قُصر الأمل ، وشكر كلّ نعمة ، والورع عمّا حرّم الله عزَّ وجلَّ..... 179

قُم يا بني ، فاقرأ عند رأس أخيك..... 56

كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر..... 342

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب العلم إن العلم..... 266

كان رجل في الزَّمان الأول طلب الدنيا من حلال فلم..... 253

كان سعيد بن المسيّب ، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر..... 24

كان عابد في بني إسرائيل لم بنارف من أمر الدنيا شيئاً..... 199

كان علي عليه السلام لا يُجلس في السجن إلا ثلاثة : الغاصب..... 400

كانت أُمِّي نامدة عند جدار ، فتصدّع الجدار ، وسمعنا هدّة شديدة..... 18

كُشف عن بصري ، فأبصرت النطف التي في أصلابهم ،..... 134

كلمة لا إله إلا الله حصني ؛ فمن قالها دخل حصني..... 77

كيف أنتم إذا نزل ابن مريم ايكم وإمامكم منكم..... 131

كيف صنعت في سفرك من لم تجد الماء..... 166

لا إله إلا الله حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي..... 78

لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت بغير إذن أبيها..... 203

لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم ، وإذا سلّموا عليكم..... 296

لا تسلّموا على اليهود ، ولا على النصارى ، ولا على المجوس..... 296

لا تطلبنّ الرئاسة ، ولا تكن ذئباً..... 235

لا خير في الصمت عن العلم ، كما لا خير في الكلام عن الجهل..... 252

لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكفُّ..... 179

لا يغرّنّكم الصّحفيون..... 353

لا يُقيم أمر الله سبحانه وتعالى إلا من لا يصانع..... 251

لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهُنَّ عن المنكر..... 355

لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد..... 272

لقد ولدني أبو بكر مرّتين..... 19

للجسم ستة أحوال : الصحَّة ، والمرض ، والموت ، والحياة..... 193

للسلام سبعون حسنة : تسع وستون للمبتديء ، وواحدة للراد..... 281

لله تعالى من عباده خيرتان : فخيرته من العرب..... 5

لله در الحسد ، حيث بدأ بصاحبه فقتله..... 344

لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة..... 395

لو أتيتُ بشاب من شباب الشيعة لا يتفقَّه لأدّبته..... 408

لو انزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب..... 47

لو عُرض علم مقداد على سلمان لكفر..... 28

لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لبعث الله تعالى رجلاً..... 129

لوددت أنَّ أصحابي ضُرِبَتْ رؤوسهم بالسياط حَتَّى يتفقَّهوا..... 398

لولا أهل المدينة الأحببت أن اشتري لعيالي الشيء..... 325

ليت السياط على رؤوس أصحابي حَتَّى..... 412

ليس من أخلاق المؤمن التملُّق..... 266

ليكن الناس عندك في العلم سواء..... 320

ص: 427

ما تواضع أحد لله إلا رفعه..... 324

ما ذنبانِ ضاربانِ في غنمٍ قَدْ تفرَّقَ رِعاؤها بأضرَّ في دينِ..... 170

ما كان الرفق في شيء قطّ إلّا زانه..... 270

ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس..... 377

ما يقدم المؤمن على الله عزَّ وجلَّ بعمل..... 352

متى لقيت من أُمَّتي أحداً فسلَّم عليه يطل عمرك..... 281

مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا بما..... 313

من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن..... 397

من أراد الحديث المنفعة الدنيا ، لم يكن له في الآخرة نصيب..... 241

من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، وإلى آدم في علمه..... 140

من استأكل بعلمه افتقر..... 260

من أعان طالب العلم فقد أحبّ الأنبياء وكان معهم..... 414

من التواضع أن تسلّم على من لقيت..... 291

من بدأ بالكلام قبل السلام ، فلا تجيبوه..... 285

من تعلّم العلم..... 160

من حقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه..... 275

من دخل في الإيمان بملم ثبت فيه ، ونفعه إيمانه ، ومن دخل فيه..... 397

من زار عمَّتي بقم فله الجنَّة..... 69

من زارها فله الجنَّة..... 68

مَن سلكَ طريقاً يطلب فيه علماً سلكَ الله به طريقاً إلى الجنَّة..... 141

من صدق لسانه زكى عمله ، ومن حسنت نيَّته زيد في رزقه..... 348

من صلّى بغير حنك فأصابه داء لا دواء له ، فلا يلومنَ إلّا نفسه..... 227

من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا..... 274

من طلب العلم ليباهي به العلماء..... 255 ، 256

من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به..... 160

من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة..... 404

من كثر خرقه استُرذل..... 270

منهومان لا يشبعان : طالب دنيا وطالب علم..... 232

نحن قريش ، وشيعتنا العرب ، وعدوُّنا العجم..... 411

نعم الراكبان وأبوهما خير منهما..... 136

هذا ولدي الحسين ، إمام ابن إمام..... 138

هلاك المرء سماع خفقان النّعال عقبه..... 261

هو تسليم الرجل على أهل البيت..... 280

هو كهل من كهولنا ، وسيِّد من ساداتنا..... 265

وإنَّ المؤمنَ لفي شُغُلٍ عن ذلك..... 300

وإن شراركم من أحبّ أن يوطأ عقبه ، إنه لابد من كذّاب..... 173

وأنا أدفعها إليك يا علي ، وأنت تدفعها إلى وصيّك..... 139

وإنَّما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس..... 399

وتفقَّه يا بني في الدين..... 366

وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم ، وتواضعوا..... 192 ، 266 ، 322

وُضع عن أُمَّتي تسع خصال..... 343

وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد..... 140

وكأنَّي أسمع صهيل خيلهم ، وطمطمة رجالهم..... 48

ولا يعرف الله إلا أنا وأنت..... 139

ولكنّ الرجل كل الرجل ، نعم الرجل..... 184

ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبط أجره..... 368

ومن علامة الإيمان الشفقة على خلق الله..... 271

وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام..... 389

يا أبا ذرّ ، إنّك ضعيف ، وإنَّها أمانة..... 171

يا أبا صالح ، كأنَّي أنظر إليك وإلى جنبي الناس..... 279

يا أحمدُ ، إنّ عيب أهل الدنيا كثير ، فهم الجهل..... 272

يا أيُّها الناس إن الله قَدْ أذهب عنكم بالإسلام..... 48

يا بن عمران ، لا تحسدنّ الناس على ما أتيتهم..... 342

يا بني أحدث الله شكراً ، فقد أحدث فيك..... 117

يا بني ، إذا أنا مِتُّ فلا يلي غسلي غيرك..... 11

يا بنيّ ، رأس العلم الرفق ، وآفته الخرق..... 270

يا جابر لعلَّك تبقى حَتَّى توافي أحد ولدي..... 17

يا جويرية ، إنّه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق..... 169

يا رسول الله ، ما العلم؟ قال : الإنصاتُ..... 319

يا طالب العلم ، إنَّ العلم ذو فضائل كثيرة..... 338

يا طالب العلم ، إنَّ للعالم ثلاث علامات..... 336

يا عليّ ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ أشرفَ على الدنيا..... 137

يا علي ، ما عرف الله إلا أنا وأنت..... 136

يا عيسى ، أطب الكلام..... 252

يا كميل العلم خير من المال..... 180

يا كميل ، إنّه لا تخلو من نعمة..... 300

يتمنَّى الناس يوم القيمة كونَهُم من الفقراء..... 261

يحمل هذا الدين في كلّ قرن عدول..... 184

يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة..... 130

يُكره للرجل أن يقول : حيّاك الله..... 285

يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء..... 159

الأشعار

أتاهم عِلمُهُم في مِسْكِ جَفْرِ..... 22

أتدري على مَنْ أسأتَ الأدَبْ..... 345

أحرقَكَ الصّدقُ بنار الوعيدُ..... 349

أفضلُ مَنْ يشرَبُ صوبَ الغَمامْ..... 80

إن كنت تربعُ من دين على وطر..... 93

بشكسته عهد صحبت أهل طريق را..... 206

عرف كردگار گي باشي..... 164

عليٌّ بنُ الحَسَنِ وأحمَدُ..... 309

فإنَّ صبرَكَ قاتِلُهْ..... 345

فَزِعْتُ إلى صبري فأسلَمَني صبري..... 374

فشيمةُ أهلِ البيتِ كُلُّهم الرَّقصُ..... 169

قدر جوهر جوهرى..... 317

قولُ صدقٍ ثِقاتُنا تَرويهِ..... 58

كالقَمَرِ البازغِ في النُّجوم..... 359

كه از تنها بلا خيزد..... 229

كه انفاس خوشش بوى كسى مي آيد..... 133

لذاك أرخت : قَدْ طاب الرضا ولدا..... 414

لَهُ ما لَهُ إلَّا النُّبوّةِ مِنْ فَضْلِ..... 135

ما كُنتَ ترفَعُ من دينٍ على فطَرِ..... 93

من اين مقام بدنيا واخرة ندهم..... 161

مَهدِيِّكُمْ ولِيَومِهِ أتوقَّعُ..... 133

نحوَ مَغناكَ قاصداً مِن بلادي..... 41

وَاشْكُكْ وإضرابٌ بِها أيضاً نُمِي..... 237

والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ..... 6

والهَوى مركبي وحبُّك زادي..... 41

وأنت لكلّ ما تهوى رَكوبُ..... 193

ولكِنْ لا حياةَ لِمَنْ تُنادي..... 211

ص: 431

ومَنْ ليسَ في كُلِّ الأمورِ لَهُ كُفْوُ..... 372

وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصرِ الخالي..... 282

ويُحمَدُ منهُ الصبرُ مِمَّا يُصيبُهُ..... 374

الأعلام

إبراهيم 7 ، 30 ، 31، 38 ، 41 ، 45 ، 46 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 56 ، 63 ، 70 ، 74 ، 75 ، 112 ، 113 ، 140 ، 197 ، 256 ، 276 ، 292 ، 305 ، 309 ، 336 ، 361 ، 362 ، 376 ، 423 ، 425 ، 426 ، 432 ، 436 ، 438 ، 439 ، 447 ، 454

إبراهيم الأكبر..... 50 ، 51

ابن أبي الحديد..... 133 ، 140 ، 238

ابن الأثير..... 6 ، 31 ، 95 ، 97 ، 142 ، 178 ، 204 ، 343 ، 452

ابن الشافعي..... 6

ابن الغضائري.. 233 ، 241 ، 247 ، 249 ، 264 ، 277 ، 382 ، 404 ، 432

ابن الوليد..... 151 ، 154 ، 155

ابن حبان..... 70 ، 436

ابن حجر..... 6 ، 132 ، 239

ابن حمزة..... 407

ابن شهر آشوب..... 10 ، 64 ، 67 ، 106 ، 113 ، 234 ، 340

ابن شيرويه..... 129 ، 178

ابن طاووس..... 86 ، 104 ، 119 ، 148 ، 176 ، 234 ، 245 ، 382 ، 411

ابن عبد البر..... 7 ، 31

ابن عساكر..... 10 ، 90

ابن عمر..... 48

ابن عنبة..... 5

ابن قتيبة..... 8 ، 448

ابن مسعود..... 381

ابن مسكان..... 7

أبو الجارود..... 10

أبو عبد الله 20 ، 22 ، 24 ، 61 ، 64 ، 124 ، 130 ، 149 ، 160 ، 170 ، 172 ، 173 ، 181 ، 203 ، 218 ، 256 ، 264 ، 276 ، 279 ، 325 ، 348 ، 358 ، 407 ، 409

أبو نعيم..... 6 ، 130 ، 166 ، 259

أبي أمامة..... 14 ، 130

أتابك ابن سعد..... 59

أسعد بن زرارة..... 30

اسكندر..... 90

أسماء بنت عميس..... 26

إسماعيل 27 ، 28 ، 29 ، 34 ، 51 ، 56 ، 61 ، 63 ، 64 ، 118 ، 239 ، 256 ، 257 ، 258 ، 262 ، 264 ، 265 ، 292 ، 304 ، 305 ، 329 ، 348 ، 368 ، 379 ، 436 ، 437 ، 445 ، 448 ، 451 ، 453 ، 460 ، 461

إسمعيل ابن الإمام موسى..... 64

إسماعيل الهاشمي..... 265

الإربلي..... 74 ، 84

الأسترآبادي..... 14 ، 49 ، 433

الأشعري 107 ، 140 ، 150 ، 154 ، 155 ، 181 ، 185 ، 187 ، 319 ، 408 ، 424

الأصفهاني..... 430 ، 433 ، 446

الأفطس..... 118

الآلوسي..... 144 ، 345

الأمين..... 49 ، 79 ، 105 ، 127 ، 333 ، 421 ، 23 ، 446

الأنماطي..... 361 ، 362

الأوردبادي..... 65 ، 120

الباقر 9 ، 10 ، 11 ، 17 ، 18 ، 19 ، 21 ، 76 ، 77 ، 132 ، 235 ، 255 ، 265 ، 280 ، 281 ، 296 ، 305 ، 389

الباهلي..... 130

البخاري..... 131 ، 177 ، 434 ، 437

البختري..... 181 ، 182

البرقي 13 ، 61 ، 181 ، 219 ، 253 ، 275 ، 277 ، 309 ، 315 ، 329 ، 386 ، 401 ، 407 ، 408 ، 445

البزوفري..... 138

البهائي 106 ، 147 ، 191 ، 243 ، 289 ، 366 ، 378 ، 411 ، 420 ، 430 ، 442 ، 447

البهبهاني..... 147 ، 148 ، 157 ، 185 ، 241 ، 242 ، 243 ، 408 ، 426

البيزنطي..... 378

البيهقي..... 140 ، 434

الترمذي..... 29 ، 129 ، 434

الثمالي..... 175 ، 176 ، 177 ، 262 ، 265 ، 278

الحاحظ..... 5

الجامعي..... 401

الجزائري..... 59 ، 88 ، 189 ، 255 ، 422 ، 426

الجعفري..... 22 ، 56 ، 65 ، 275 ، 278 ، 309 ، 310

الجعفي..... 18 ، 22 ، 176 ، 279 ، 305 ، 392

الجنابذي..... 6 ، 18 ، 74

الجواد 32 ، 36 ، 64 ، 68 ، 74 ، 104 ، 107 ، 109 ، 110 ، 112 ، 116 ، 122 ، 123 ، 124 ، 152 ، 310

الجواليقي..... 176

الحر العاملي..... 362 ، 422 ، 427 ، 429

الحسن بن الحسن..... 19

الحسن بن حمزة..... 407

الحسن بن سليمان..... 140

الحسن بن علي 9 ، 18 ، 19 ، 27 ، 109 ، 113 ، 118 ، 119 ، 177 ، 241 ، 242 ، 246 ، 322 ، 366 ، 382 ، 425 ، 429 ، 432 ، 442 ، 452

الحسني..... 65 ، 178 ، 421 ، 440 ، 444

الحسين بن سعيد..... 7

الحسين عليه السلام 7، 8 ، 9 ، 11 ، 12 ، 19 ، 39 ، 50 ، 55 ، 57 ، 105 ، 121 ، 134 ، 136 ، 138 ، 152 ، 170 ، 176 ، 270 ، 281 ، 313 ، 459 ، 462

الحلبي..... 329 ، 330 ، 434 ، 442 ، 445

الحموي..... 92 ، 119 ، 189 ، 428 ، 449

الحميري..... 7 ، 219 ، 441

الحنظلي..... 157

ص: 435

الخدري..... 129 ، 144

الخراز..... 376 ، 377

الخيزران..... 67

الداماد..... 148 ، 234 ، 273 ، 364

الدميري..... 9 ، 22 ، 430

الدهني..... 388 ، 389

الدولابي..... 31

الديلمي..... 44 ، 413 ، 420 ، 440

الذهبي..... 75 ، 177 ، 435

الرازي 62 ، 76 ، 142 ، 145 ، 202 ، 205 ، 252 ، 265 ، 267 ، 268 ، 274 ، 275 ، 281 ، 295 ، 306 ، 440 ، 445 ، 449

الراوندي..... 18 ، 94 ، 111 ، 186 ، 430 ، 441

الرشيد..... 41 ، 42 ، 52 ، 81 ، 90 ، 91 ، 92 ، 94 ، 197

الرضا 7 ، 8 ، 12 ، 13 ، 24 ، 25 ، 35 ، 36 ، 42 ، 44 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 58 ، 63 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 82 ، 84 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 93 ، 95 ، 97 ، 99 ، 101 ، 102 ، 105 ، 107 ، 108 ، 109 ، 152 ، 156 ، 170 ، 175 ، 192 ، 197 ، 221 ، 223 ، 238 ، 258 ، 260 ، 322 ، 325 ، 327 ،338 ، 351 ، 388 ، 413 ، 438 ، 446 ، 467

الرضي..... 14 ، 34 ، 428 ، 433 ، 446 ، 448 ، 452

الرقي..... 342

الزبير..... 28 ، 166 ، 419

الزراري..... 275 ، 276 ، 386 ، 404

الزمخشري..... 390 ، 432 ، 439 ، 442

الزهراء..... 15 ، 32 ، 127 ، 144 ، 419 ، 423

الزهري..... 5

الساباطي..... 411 ، 412

السبيعي..... 175 ، 177

ص: 436

السجاد..... 271

السراد..... 175

السروي..... 123

السعد آبادي..... 61 ، 219 ، 276 ، 386

السفياني..... 128 ، 132

السلطان أولجايتوخان..... 35

السمهودي..... 31 ، 32 ، 453

السندي بن شاهك..... 41

السيوري..... 29 ، 443

الشاذكوني..... 33 ، 34 ، 248

الشبلنجي..... 128 ، 132

الشبلي..... 370 ، 371

الشهيد الأول..... 432 ، 436

الشهيد الثاني..... 14 ، 24 ، 433 ، 446 ، 448

الشيباني..... 44 ، 70 ، 420 ، 442

الصادق 7 ، 12 ، 17 ، 18 ، 19 ، 20 ، 22 ، 24 ، 26 ، 27 ، 28 ، 34 ، 37 ، 39 ، 47 ، 64 ، 69 ، 73 ، 76 ، 77 ، 89 ، 138 ، 163 ، 179 ، 186 ، 192 ، 207 ، 229 ، 249 ، 253 ، 265 ، 266 ، 280 ، 292 ، 296 ، 305 ، 313 ، 362 ، 382 ، 384 ، 389 ، 390 ، 409 ، 425 ، 441 ، 446 ، 447

الصدوق 7 ، 13 ، 14 ، 64 ، 66 ، 68 ، 73 ، 75 ، 76 ، 78 ، 87 ، 93 ، 95 ، 111 ، 112 ، 120 ، 122 ، 136 ، 137 ، 146 ، 147 ، 148 ، 154 ، 155 ، 156 ، 186 ، 219 ، 248 ، 254 ، 260 ، 262 ، 263 ، 277 ، 296 ، 309 ، 333 ، 383 ، 408 ، 421 ، 422 ، 427 ، 428 ، 430 ، 438 ، 443 ، 448 ، 449 ، 450

الصفار..... 423

الصفوي..... 61، 97، 98، 99، 125، 273

الصولي..... 113

الصيقل..... 218، 219، 348

ص: 437

الطباطبائي..... 11 ، 415 ، 422 ، 438 ، 439

الطبرسي..... 74 ، 110 ، 122 ، 123 ، 419 ، 421 ، 444 ، 447 ، 453

الطريحي..... 19 ، 204 ، 220 ، 386 ، 405 ، 429 ، 444

الطقطقي..... 51 ، 63 ، 65 ، 421

الطهراني..... 110 ، 113 ، 125 ، 276 ، 432 ، 436 ، 439 ، 452

الطوسي 11 ، 14 ، 39 ، 66 ، 67 ، 76 ، 104 ، 128 ، 163 ، 177 ، 216 ، 233 ، 244 ، 245 ، 265 ، 278 ، 279 ، 304 ، 306 ، 310 ، 313 ، 339 ، 405 ، 419 ، 420 ، 422 ، 424 ، 427 ، 428 ، 431 ، 433 ، 437 ، 439 ، 440 ، 448 ، 452

العاملي 420 ، 421 ، 23 ، 424 ، 427 ، 429 ، 430 ، 431 ، 432 ، 433 ، 437 ، 446 ، 447 ، 451 ، 453

العبَّاس بن جعفر..... 39

العبيدي..... 151 ، 154 ، 155 ، 233

العُرَيْضِيّ..... 36

العسكري 26 ، 38 ، 115 ، 116 ، 120 ، 121 ، 123 ، 124 ، 127 ، 150 ، 427 ، 449

العطار..... 146 ، 157 ، 386 ، 419

العطاردي..... 74 ، 75

العقرقوقي..... 340

العلّامة 27 ، 39 ، 62 ، 65 ، 105 ، 110 ، 119 ، 120 ، 125 ، 138 ، 148 ، 152 ، 157 ، 176 ، 221 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 ، 248 ، 255 ، 257 ، 263 ، 270 ، 276 ، 278 ، 289 ، 310 ، 322 ، 339 ، 340 ، 353 ، 361 ، 372 ، 386 ، 390 ، 405 ، 411 ، 413 ، 414 ، 420 ، 422 ، 423 ، 425 ، 426 ، 428 ، 430 ، 432 ، 433 ، 434 ، 439 ، 440 ، 442 ، 443 ، 444 ، 445 ، 451

الفاضل المقداد..... 29 ، 30 ، 138 ، 284

الفرزدق..... 6

الفزاري..... 327

الفضل بن سهل..... 79 ، 83 ، 84 ، 87 ، 113

الفضل بن شاذان 151 ، 182 ، 256 ، 258 ، 338 ، 362 ، 368 ، 397 ، 422

الفضيل..... 342 ، 370

ص: 438

القائم..... 28 ، 47 ، 48 ، 123 ، 124 ، 131 ، 138 ، 275 ، 298

القاسم 8 ، 15 ، 18 ، 19 ، 20 ، 22 ، 23 ، 24 ، 56 ، 57 ، 58 ، 61 ، 65 ، 77 ، 103 ، 127 ، 148 ، 150 ، 203 ، 247 ، 248 ، 309 ، 313 ، 340 ، 358 ، 404 ، 424 ، 427 ، 432 ، 433 ، 435 ، 440 ، 441 ، 442 ، 449

القاسم بن الإمام موسى..... 57

القاسم بن محمّد بن أبي بكر..... 18 ، 19 ، 20 ، 23 ، 24

القاشاني..... 309 ، 310

القاضي عيّاض..... 30

القتيبي..... 151

القزويني..... 65 ، 130 ، 218 ، 434

القشيري..... 77

القلقشندي..... 239 ، 410 ، 436 ، 452

القندوزي..... 11 ، 454

الكاظم 35 ، 41 ، 43 ، 44 ، 45 ، 50 ، 51 ، 57 ، 62 ، 65 ، 77 ، 244 ، 265 ، 278

الكرماني..... 177

الكشي..... 419

الكليني..... 52 ، 181 ، 185 ، 199 ، 235 ، 315 ، 401 ، 442

الكوفي 54 ، 55 ، 99 ، 157 ، 248 ، 262 ، 263 ، 313 ، 361 ، 392 ، 404 ، 412 ، 439 ، 440

المازندراني..... 177 ، 194 ، 234 ، 366 ، 380 ، 429 ، 435 ، 448 ، 450

المأمون 35 ، 45 ، 51 ، 53 ، 54 ، 66 ، 67 ، 74 ، 76 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 84 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 91 ، 92 ، 93 ، 95 ، 105 ، 106 ، 112 ، 198 ، 449

المجامعي..... 265

المجلسي 37، 38، 39، 45، 67، 87، 105، 107، 111، 122، 126، 128، 138، 151، 154، 162، 181، 182، 190 ، 195 ، 196 ، 277 ، 233 ، 234 ، 242 ، 247 ، 248 ، 261 ، 265 ، 330 ، 339 ، 340 ، 372 ، 382 ، 386 ، 389 ، 405 ، 408، 423، 445

ص: 439

المرتضى..... 14 ، 50 ، 77 ، 427 ، 433 ، 452

المشهدي..... 138 ، 446

المعتصم..... 105 ، 114 ، 346

المعتمد..... 112 ، 122 ، 127

المفضل بن عمر..... 279

المفيد 11 ، 13 ، 39 ، 45 ، 49 ، 51 ، 73 ، 74 ، 76 ، 86 ، 103 ، 112 ، 115 ، 119 ، 121 ، 123 ، 146 ، 262 ، 275 ، 304 ، 383 ، 386 ، 405 ، 407 ، 419 ، 420 ، 421 ، 422 ، 429 ، 431 ، 449 ، 451

المقداد..... 28 ، 29 ، 284 ، 443 ، 461

المنصور الدوانيقي..... 17 ، 26

المنقري..... 247 ، 248 ، 313 ، 358

المهدي 48 ، 90 ، 128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 133 ، 233 ، 427 ، 430 ، 454 ، 460 ، 466

الناشئ..... 223

الناصر لدين الله..... 43

النجاشي 13 ، 15 ، 33 ، 62 ، 63 ، 66 ، 76 ، 147 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 154 ، 157 ، 176 ، 181 ، 198 ، 202 ، 203 ، 220 ، 232 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 247 ، 248 ، 249 ، 258 ، 259 ، 263 ، 264 ، 265 ، 276 ، 277 ، 278 ، 310 ، 323 ، 327 ، 329 ، 330 ، 336 ، 339 ، 340 ، 361 ، 362 ، 376 ، 382 ، 386 ، 387 ، 388 ، 392 ، 397 ، 404 ، 405 ، 407 ، 408 ، 409 ، 411 ، 412 ، 440

النسائي..... 272 ، 434

النصري..... 327

النوري 38 ، 50 ، 58 ، 65 ، 107 ، 110 ، 120 ، 125 ، 194 ، 196 ، 244 ، 255 ، 270 ، 276 ، 285 ، 304 ، 378 ، 423 ، 425 ، 446 ، 453

النوفلي..... 118

النيسابوري 140 ، 151 ، 256 ، 257 ، 338 ، 422 ، 426 ، 427 ، 433 ، 439 ، 442 ، 444 ، 453 ، 454

الهادي 104 ، 106 ، 116 ، 117 ، 119 ، 120 ، 121 ، 124 ، 125 ، 127 ، 298 ، 310 ، 441 ، 449 ، 452

الهمداني..... 154 ، 155 ، 242 ، 435 ، 445

الوشا..... 246

ص: 440

اليقطيني..... 146 ، 150 ، 152

آمنة..... 21 ، 194 ، 195

آمنة بيكم..... 194 ، 195

أمير المؤمنين 10 ، 14 ، 15 ، 17 ، 25 ، 26 ، 29 ، 32 ، 34 ، 48 ، 57 ، 63 ، 65 ، 78 ، 79 ، 81 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 91 ، 95 ، 135 ، 144 ، 146 ، 158 ، 169 ، 175 ، 177 ، 178 ، 179 ، 188 ، 193 ، 205 ، 219 ، 232 ، 234 ، 238 ، 250 ، 251 ، 252 ، 255 ، 266 ، 270 ، 272 ، 284 ، 285 ، 296 ، 300 ، 302 ، 311 ، 312 ، 315 ، 324 ، 329 ، 336 ، 338 ، 344 ، 346 ، 347 ، 356 ، 366 ، 368 ، 374 ، 394 ، 398 ، 440 ، 463

أنوشيروان..... 369

بحر العلوم 1 ، 28 ، 41 ، 49 ، 50 ، 58 ، 63 ، 68 ، 123 ، 125 ، 135 ، 147 ، 221 ، 222 ، 243 ، 254 ، 295 ، 304 ، 309 ، 412 ، 413 ، 414 ، 415 ، 420 ، 425 ، 431 ، 432 ، 434 ، 440 ، 441 ، 443 ، 448 ، 454

بخت نصر..... 186 ، 188 ، 190

بزرجمهر..... 369

بطليموس..... 207

بن أبي عمير..... 197 ، 198 ، 292

بن أذينة..... 232

بن الجهم..... 91 ، 275

بن العاص..... 144

بن المهلهل..... 90

بن اليمان..... 129

بن بابويه 146 ، 147 ، 148 ، 149 ، 262 ، 340 ، 421 ، 422 ، 427 ، 428 ، 430 ، 438 ، 440 ، 443 ، 448 ، 449 ، 450

بن سنان..... 7 ، 76 ، 153 ، 219 ، 304

بن شاذان..... 151 ، 256 ، 339

بن شعبة..... 109 ، 425

بن شهر آشوب..... 448 ، 450

ص: 441

بن شيرويه..... 440
بن طاووس..... 57 ، 86 ، 178 ، 392 ، 440 ، 444
بن عياش..... 426
بن غياث..... 160 ، 247 ، 250 ، 358
بن قحطبة..... 90 ، 91 ، 92 ، 94
بن قولويه..... 277 ، 442
بن ماجة..... 130
بن محبوب..... 151 ، 152 ، 175 ، 203 ، 322
بن مسكويه..... 215
بن معبد..... 336
بن مهران..... 329 ، 408
بن مهزيار..... 7
تاشي خاتون..... 54
ثعلبة..... 28 ، 279 ، 330
ثوبان..... 130
جابر..... 17 ، 18 ، 166 ، 304 ، 305 ، 399 ، 445 ، 465
جبرئيل..... 77 ، 78
جبرائيل..... 205 ، 459
جعفر الطيار..... 26
جعفر بن بشير..... 277
جنكيز خان..... 97

جويرية..... 169، 466

حسنة..... 146 ، 158 ، 281 ، 462 ، 463

حكيمة..... 67 ، 68 ، 122 ، 123 ، 124

حمد الله المستوفي..... 59

حمدويه بن علي..... 51

حمزة ابن الإمام موسى..... 62 ، 65

حمزة بن حمران..... 12 ، 260

حمزة بن عمران..... 371

خديجة..... 241 ، 244 ، 245 ، 246

خضر شلال..... 116

خيزران..... 105

دانيال..... 185 ، 186 ، 188 ، 189 ، 190 ، 191 ، 460

داوود..... 436

درست..... 338 ، 339 ، 361

ذو اليمينين..... 114

ربعي بن عبد الله..... 256 ، 368

رسول الله 8 ، 10 ، 12 ، 13 ، 17 ، 25 ، 28 ، 30 ، 31 ، 33 ، 43 ، 46 ، 48 ، 56 ، 68 ، 73 ، 77 ، 78 ، 80 ، 84 ، 89 ، 91 ، 92 ، 124 ، 129 ، 130 ، 131 ، 135 ، 137 ، 141 ، 144 ، 162 ، 171 ، 179 ، 184 ، 190 ، 205 ، 232 ، 234 ، 250 ، 251 ، 255 ، 260 ، 266 ، 270 ، 281 ، 300 ، 319 ، 334 ، 342 ، 343 ، 348 ، 352 ، 361 ، 371 ، 398 ، 462 ، 466

رشيد الدين فضل الله..... 43 ، 428

رقية..... 31 ، 59

روزبهان..... 60

رويم..... 370

زرارة بن أعين..... 15 ، 171

زكريا بن آدم..... 147

زين العابدين..... 6 ، 8 ، 9 ، 77 ، 437

سالم بن مكرم..... 245

سبيكة نوبية..... 105

سعد بن طريف..... 146

سعد بن عبد الله..... 7 ، 66 ، 140 ، 146

سعد بن معاذ..... 32

سلمان..... 28 ، 33 ، 171 ، 172 ، 238 ، 291 ، 442 ، 464

سليم بن قيس..... 232 ، 233 ، 234 ، 302 ، 312

سليمان بن خالد..... 376 ، 377

سمانة المغربية..... 112

سنجر السلجوقي..... 96

سهل بن زياد..... 319 ، 361

شاپور..... 187 ، 188 ، 189

شاه بيكم..... 69

شاه جان..... 92

شاه زنان..... 8

شاه فضل..... 45

شمعون..... 127 ، 314

شهر آشوب..... 50 ، 362

شهربانويه..... 8

صافية..... 20 ، 67

صفوان..... 39 ، 64 ، 153

صفية بنت عبد المطلب..... 32

صولتكين..... 113

عائشة..... 348

عامر بن حرشنة..... 46

عبد الستار الحسني..... 65 ، 119

عبد السلام بن سالم..... 386 ، 387

عبد الله ابن الإمام الصادق..... 34

عبد الله بن أحمد..... 262 ، 264 ، 265 ، 408

عبد الله بن علي بن الحسين..... 10

عبد الله بن عمر..... 8 ، 13

عبد الملك بن مروان..... 8

عبيد الله الدهقان..... 339

عثمان بن عفان..... 31

عثمان بن مظعون..... 30 ، 31

عجلان..... 279

عروة..... 83 ، 338 ، 340

علي بن إبراهيم 47 ، 52 ، 69 ، 162 ، 170 ، 197 ، 218 ، 232 ، 247 ، 284 ، 313 ، 327 ، 336 ، 358 ، 378 ، 426 ، 454

علي بن أبي حمزة..... 380 ، 381 ، 382 ، 401

علي بن أبي طالب 25 ، 26 ، 33 ، 45 ، 55 ، 66 ، 78 ، 82 ، 95 ، 129 ، 140 ، 146 ، 178 ، 255 ، 262 ، 407 ، 450 ، 462

علي بن الحسين 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 12 ، 17 ، 19 ، 20 ، 24 ، 27 ، 35 ، 45 ، 57 ، 61 ، 76 ، 78 ، 80 ، 82 ، 146 ، 147 ، 148 ، 149 ، 170 ، 177 ، 185 ، 233 ، 245 ، 262 ، 275 ، 276 ، 300 ، 313 ، 351 ، 386 ، 397 ، 407 ، 427 ، 428 ، 430 ، 438 ، 443 ، 446 ، 463

علي بن هاشم..... 313

عمر بن الخطاب..... 33

عمر بن علي بن الحسين..... 14

عمرو بن الحمق..... 25

عناية الله..... 64 ، 412 ، 444

عيسى 35 ، 52 ، 122 ، 127 ، 128 ، 130 ، 131 ، 133 ، 140 ، 146 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 155 ، 175 ، 181 ، 197 ، 218 ، 219 ، 232 ، 233 ، 242 ، 252 ، 256 ، 277 ، 302 ، 305 ، 313 ، 314 ، 322 ، 327 ، 332 ، 361 ، 368 ، 373 ، 376 ، 377 ، 401 ، 434 ، 442 ، 466

عيسى الجلودي..... 35

ص: 445

فاطمة 18 ، 22 ، 27 ، 32 ، 66 ، 68 ، 69 ، 70 ، 75 ، 106 ، 123 ، 127 ، 137 ، 138

فتح علي شاه..... 54 ، 69 ، 70

فرهاد ميرزا..... 59 ، 70

قتادة..... 101

قتلغ خان..... 54 ، 60

قيصر الروم..... 127

كمال الدين 37 ، 93 ، 94 ، 120 ، 124 ، 127 ، 128 ، 132 ، 137 ، 175 ، 263 ، 430 ، 443 ، 448 ، 461

كميل بن زياد..... 300 ، 324

محسن الأمين..... 119 ، 421

محمّد ابن الإمام الصادق..... 35

محمّد بن أبي بكر..... 8 ، 9 ، 19 ، 22 ، 24 ، 25 ، 463

مروان..... 20 ، 46 ، 135 ، 426

مسعدة بن صدقة..... 355

معاوية بن وهب..... 322 ، 323 ، 336 ، 342

مهدي الخرسان..... 29 ، 75

مهدي القزويني..... 62 ، 65

موسى 25 ، 27 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 41 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 82 ، 84 ، 90 ، 91 ، 94 ، 95 ، 97 ، 99 ، 101 ، 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 113 ، 118 ، 120 ، 136 ، 140 ، 147 ، 148 ، 152 ، 154 ، 155 ، 156 ، 181 ، 187 ، 188 ، 197 ، 201 ، 219 ، 252 ، 262 ، 263 ، 276 ، 292 ، 305 ، 332 ، 336 ، 361 ، 380 ، 386 ، 411 ، 412 ، 421 ، 422 ، 425 ، 427 ، 428 ، 430 ، 431 ، 438 ، 440 ، 444 ، 462

نادر خان..... 59

نادر شاه..... 75

ناصر الدین شاه..... 75 ، 98 ، 114 ، 125

نرجس خاتون..... 124 ، 127

نصر بن أحمد..... 99

نصر بن الصباح..... 151 ، 362

نصير الدين الطوسي..... 43 ، 419 ، 422

نمرود..... 187 ، 332

نوح بن شعيب..... 338

هشام بن عبد الملك..... 6 ، 13 ، 20 ، 156

يحيى بن سعيد..... 23 ، 43 ، 126

يزدجرد..... 8

يشوعا بن قيصر..... 127

يعقوببن زيد..... 242

يوسف البحراني..... 412 ، 429 ، 443

يونس بن عبد الرحمن..... 1446 ، 152 ، 156 ، 197

المصادر

(أ)

1. أبواب الجنان وبشائر الرضوان : الشيخ خضر بن شلّال آل خدّام العفكاوي (ت 1255 ه) ، تحقيق : قيس بهجت العطار ، نشر : مركز الزهراء الإسلامي ، قم المقدسة ، سنة 1430 ه.

2. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (911 ه) ، تحقيق : سعيد المندوب ، دار الفكر ، بيروت ، 1416 ه.

3. الاحتجاج : أحمد بن علي الطبرسي (ق 6) ، تعليق : مُحَمَّد باقر الخرسان ، ط 1 ، النجف الأشرف.

4. إحياء علوم الدين : الإمام أبي حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي (ت 505 ه) ، دار المعرفة ، بيروت.

5. أخبار الدول وآثار الأُول : أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني (ت 1019 ه) ، عالم الكتب ، بيروت.

6. الأخبار الموفَّقيات : الزبير بن بكار ، تحقيق : د. سامي مكّي العاني ، ديوان الأوقاف ، سنة 1393 ه.

7. الاختصاص : ينسب إلى أبي عبد الله مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي الملقَّب بالشيخ المفيد (ت 413 ه) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة.

8. اختيار معرفة الرجال = رجال الكشي : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (460 ه) ، تصحيح وتعليق : المعلِّم الثالث مير داماد الاسترابادي ، تحقيق : السَّيد مهدي الرجائي ، نشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، قم المقدسة ، 1404 ه.

9. آداب المتعلمين : الخواجه نصير الدين الطوسي (ت 672 ه) ، تحقيق : السَّيد مُحَمَّد رضا الجلالي ، ستارة ، قم المقدسة ، سنة 1416 ه.

10. الأربعون حديثاً : الشيخ بهاء الدين مُحَمَّد بن حسين الجبعي العاملي ، الشيخ البهائي (ت 1031 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، سنة 1422 هـ.

11. إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان : العلّامة الحلّي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسدي (ت 726 هـ) ، تحقيق : الشيخ فارس الحسون ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1410 هـ.

12. إرشاد القلوب : الحسن بن أبي الحسن مُحَمَّد الديلمي (ق 8) ، تحقيق : السَّيد هاشم الميلاني ، دار الأُسوة ، قم المقدسة ، 1417 هـ.

13. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد : أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (413 هـ) ، تحقيق : مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، دار المفيد ، بيروت ، ط 2 ، 1414 هـ.

14. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي قدس سره (ت 460 هـ) ، حقَّقه وعلَّق عليه : السَّيد حسن الموسوي الخرسان ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1363 هـ.

15. الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله أحمد بن مُحَمَّد أحمد بن عبد البر النمري الأندلسي (463 هـ) ، بدون معلومات.

16. أسد الغابة في معرفة الصحابة : الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي مُحَمَّد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت 630 هـ) ، انتشارات اسماعيليان ، طهران.

17. أسرار العارفين : السَّيد جعفر بحر العلوم (1377 هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد الرحمن الربيعي ، نشر مركز تراث السَّيد بحر العلوم ، 1430 هـ.

18. الأصول السـتة عشـر : مجموعة من كتب الرواية الأولية في عصـر الأئمة المعصومين عليهم السلام ، تحقيق ضياء الدين المحمودي ، دار الحديث ، قم المقدسة ، 1423 هـ.

19. الأصيلي في أنساب الطالبيين : صفي الدين مُحَمَّد بن تاج الدين المعروف بابن الطقطقي الحسني (709 ه) تحقيق : مهدي الرجائي ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1418 هـ.

20. الاعتقادات : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّي (381 ه) ، تحقيق : عصام عبد السيد ، دار المفيد ، بيروت ، ط 2 ، 1414 هـ.

21. إعلام الورى بأعلام الهـدى : أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسـي ، تحقيق : مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث ، قم المقدسة ، 1417 هـ.

22. الأعلام : خير الدين الزركلي (ت 1410 ه)، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 5 ، 1980 م.

23. أعيان الشيعة : السَّيد محسن الأمين العاملي (ت 1371 ه) ، حقَّقه وأخرجه : حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت.

24. إقبال الأعمال : السَّيد علي بن طاوس (ت 664 ه) ، تحقيق : جواد القيومي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1414 هـ.

25. إكسير العبادات في أسرار الشهادات : آغا بن عابد الدربندي المعروف بالفاضل الدربندي (ت 1285 ه) ، تحقيق : مُحَمَّد جمعة بادي وعباس ملا عطية الجمري ، نشر : دار ذوي القربى ، قم المقدسة ، 1428 هـ.

26. الأمالي : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّي (381 هـ) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسَّسة البعية ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1417 هـ.

27. الأمالي الشيخ الطوسي (460 هـ) ، تحقيق : مؤسَّسة البعثة ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1414 هـ.

28. الأمالي : الشيخ المفيد (413 هـ) ، تحقيق : حسين استاد ، ولي وعلي اكبر غفاري ، جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة.

29. أمل الآمل : الشيخ مُحَمَّد بن الحسن (الحر العاملي) (ت 1104 هـ) ، تحقيق : السَّيد أحمد الحسيني ، مط الآداب ، النجف الأشرف.

30. الأنوار النعمانية : السَّيد نعمة الله الجزائري (ت 1112 هـ) تحقيق : السَّيد مُحَمَّد علي القاضي الطباطبائي ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت.

31. أوائل المقالات : الشيخ المفيد (ت 413 هـ) ، دار المفيد ، بيروت ، ط 2 ، 1414 هـ.

32. أوصاف الأشراف : الخواجة نصر الدين الطوسي (ت 672 هـ) ، تحقيق : علي المنصوري ، مؤسَّسة البلاغ ، لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ.

33. إيضاح الاشتباه : أي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسدي ، العلّامة الحلّي (ت 726 هـ) ، تحقيق : الشيخ مُحَمَّد الحسون ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة.

34. الإيضاح : الشيخ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت 260 هـ) ، تحقيق : السَّيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث ، مؤسَّسة دار الحديث الثقافية.

(ب)

35. بحار الأنوار : العلّامة مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي المجلسي (ت 1111 ه) ، مؤسَّسة الوفاء ، بيروت ، ط 3 ، 1403 هـ.

36. البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي (774 ه) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1408 هـ.

37. البدر المشعشع : الميرزا حسين بن مُحَمَّد تقي النوري (ت 1320 ه) ، طبع ضمن مجلة الموسم ، العددان 26 - 27.

38. بصائر الدرجات الكبرى : أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت 290 ه) ، تقديم وتعليق وتصحيح : العلّامة ميرزا محسن كوچه باغي ، منشورات الأعلمي ، طهران ، 1404 هـ.

39. البلد الأمين والدرع الحصين : الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي

الكفعمي (ت 905 ه) ، منشورات الأعلمي ، بيروت ، 1425 هـ.

40. بلغة المحدثين : الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي ، تحقيق : عبد الزهراء العوياتي ، نشر : العوياتي ، طبع منضما إلى معراج الكمال.

(ت)

41. تاج العروس من جواهر القاموس : محب الدين أبي فيض السَّيد مُحَمَّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت 1205 ه) ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، 1414 هـ.

42. تاريخ الأمم والملوك : أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (310 ه) ، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بليدن في سنة 1879 م ، راجعه وصحَّحه وضبطه نخبة من العلماء الأجلاء.

43. تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس : الشيخ حسين بن مُحَمَّد الديار بكري ، دار صادر ، بيروت.

44. تاريخ النجف الأشرف : الشيخ مُحَمَّد حسين حرز الدين (1418 ه) ، هـذبه وزاد عليه : عبد الرزاق حرز الدين ، منشورات دليل ما ، 1427 ه قم المقدسة.

45. تاريخ قم : الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن الأشعري القمِّي (ت 378 ه) ، ترجمة : تاج الدين حسن بن بهاء الدين القمِّي (في 806 ه) ، تحقيق : مُحَمَّد رضا الأنصاري ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1427 ه.

46. تاريخ مدينة دمشق : الحافظ أبي القاسم على بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (571 ه) ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، 1415 ه.

47. التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي (460 ه) ، تحقيق : أحمد العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، 1409 ه.

48. تحرير الأحكام الشرعية : الحسن بن يوسف بن على بن المطهَّر العلّامة الحلي (ت 726 ه) ، تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري ، مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1420 ه.

49. التحرير الطاووسي : الشيخ حسن بن زين الدين (1011 ه) ، تحقيق : فاضل الجواهري ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1411 ه.

50. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله : أبو مُحَمَّد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ق 4) ، صحَّحه وعلّق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، ط 2 ، 1404 هـ.

51. تحفة الطالب في حكم اللحية والشارب : السَّيد جعفر بحر العلوم (1377 هـ) ، تحقيق : الشيخ مُحَمَّد الباقري ، نشر مركز تراث السَّيد بحر العلوم ، 1430 هـ ط 1.

52. تحية الزائر : العلّامة الشيخ حسين بن مُحَمَّد تقي النوري (ت 1320 هـ) ، طبعة حجرية ، إيران ، 1327 هـ.

53. تذكرة الفقهاء : العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهَّر (ت 726 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1414 هـ.

54. ترتيب المدارك : القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544 هـ) ، ضبط وتصحيح : مُحَمَّد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة 1418 هـ.

55. الترياق الفاروقي : عبد الباقي العمري (ت 1278 هـ) ، مط النعمان ، النجف الأشرف ، ط 2 ، 1384 هـ.

56. تعليقات على أجوبة المسائل المهنائية : التي حررها العلّامة الحلّي (ت 726 هـ) ، تعليق السَّيد مُحَمَّد تقي السيستاني ، مجمع الذخائر الإسلامية ، قم المقدسة ، 1421 هـ.

57. تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال : مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد أكمل البهبهاني (ت 1205 هـ) ، بدون معلومات.

58. تفسير أبي السعود : أبي السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي (ت 951 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

59. تفسير الثعلبي : أبو إسحاق الثعلبي أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم النيسابوري (ت 427 ه) ، تحقيق : الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، 1422 هـ.

60. تفسير الجلالين : العلّامة جلال الدين مُحَمَّد بن أحمد المحلي والعلّامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، قدم له وراجعه : الأستاذ مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت.

61. تفسير الصافي : المولى محسن الملقَّب بالفيض الكاشاني (ت 1091 ه) ، صحَّحه وقدم له وعلَّق عليه : العلّامة الشيخ حسين الأعلمي ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران ، ط 2 ، 1416 هـ.

62. تفسير العياشي : أبي النظر مُحَمَّد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت 320 ه) ، صحَّحه وحقَّقه وعلَّق عليه : السَّيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران.

63. تفسير القمِّي : أبي الحسن علي بن إبراهيم القمِّي (ق 4 ه) ، صحَّحه وعلَّق عليه : السَّيد طيَّب الموسوي الجزائري ، مؤسَّسة دار الكتاب ، قم المقدسة ، ط 2 ، 1404 هـ.

64. التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام : تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (عج) ، قم المقدسة.

65. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد القمِّي النيسابوري (ت 728 ه) ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1416 هـ.

66. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104 ه) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

الحر العاملي ، قم المقدسة ، 1414 هـ والثانية المعروفة بالطبعة الإسلامية ، تحقيق وتصحيح وتذييل : الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط 5 ، 1403 هـ.

67. تنزيه الأنبياء : أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى (436 هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 2 ، 1409 هـ.

68. تهذيب الأحكام : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (460 هـ) ، حقَّقه وعلَّق عليه : السَّيد حسن الموسوي الخرسان ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران.

69. التوحيد : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّي (381 هـ) ، تحقيق : السَّيد هاشم الحسيني ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، 1398 هـ.

(ث)

70. الثاقب في المناقب : الفقيه عماد الدين أبي جعفر مُحَمَّد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة (ق 6) ، تحقيق : الأستاذ نبيل رضا علوان ، مؤسَّسة أنصاريان ، قم المقدسة ، ط 2 ، 1411 هـ.

71. ثمرات الأوراق في المحاضرات : الشيخ تقي الدين أبي بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي (ت 837 هـ) ، مطبوع بهامش محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني ، جمعية المعارف ، مصر ، 1287 هـ.

72. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّي رحمه الله (381 هـ) ، تقديم : العلّامة الجليل السَّيد

مُحَمَّد مهدي السَّيد حسن الخرسان ، منشورات الرضي ، قم المقدسة ، ط 2 ، 1368 هـ.

73. جامع الأحاديث : أبي مُحَمَّد جعفر بن أحمد القمِّي (ق 4) ، ط المطبعة الإسلامية ، طهران ، سنة 1369 هـ.

74. جامع التواريخ : رشيد الدين فضل الله الهمذاني - تاريخ المغول ، تعريب : مُحَمَّد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد ، ط الجمهورية العربي المتحدة ، وزارة الأوقاف.

75. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد : المولى مُحَمَّد بن علي الأردبيلي (ت 1101 هـ) ، نشر : مكتبة المُحَمَّدي.

76. جامع السعادات : الشيخ مُحَمَّد مهدي النراقي (ت 1209 هـ) ، حقَّقه وعلَّق عليه العلّامة السَّيد مُحَمَّد كلانتر ، مط النعمان ، النجف الأشرف.

77. جامع المقال : الشيخ فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد كاظم الطريحي ، مط حيدري ، طهران.

78. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي : مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري (671 هـ) ، مؤسَّسة التاريخ العربي ، بيروت ، 1405 هـ.

79. جنات الخلود : مُحَمَّد رضا إمامي خاتون آبادي (ق 12) ، نشر : لؤلؤ ومرجان.

80. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب : السَّيد أحمد الهاشمي ، ط 21 ، مط السعادة ، مصر ، 1384 هـ.

81. الجواهر السنية في الأحاديث القدسية : الشيخ مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (ت 1104 هـ) ، منشورات مكتبة المفيد ، قم المقدسة.

82. جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام : الشيخ مُحَمَّد حسن النجفي (ت 1266 ه) ، حقّقه وعلّق عليه : الشيخ عباس القوچاني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران.

83. حاشية المعالم : الشيخ مُحَمَّد صالح المازندراني (ت 1181 ه) ، مؤسَّسة الداوري.

84. حبل المتين : الشيخ بهاء الدين مُحَمَّد بن الحسين العاملي (1031 ه) ، انتشارات : بصيرتي ، قم المقدسة.

85. حبيب السير : غياث الدين الحسيني المعروف خواند أمير (ت 943 ه) ، انتشارات خيام ، ط 4 ، 1380 هـ.

86. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة : الشيخ يوسف البحراني (ت 1186 ه) ، نشره : الشيخ علي الآخوندي ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة.

87. الحديقة الهلالية : العلّامة الشيخ مُحَمَّد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (1030 ه) ، تحقيق : السَّيد علي الموسوي الخراساني ، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1410 هـ.

88. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 730 ه) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، 1427 هـ.

89. حياة الحيوان : الشيخ كمال الدين مُحَمَّد بن موسى الدميري (ت 808 ه) ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، سنة 1424 هـ.

(خ)

90. الخرائج والجرائح : أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن القطب الراوندي (573 ه) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم المقدسة.

91. خزائن الكتب العربية في الخافقين : الفيكنت فيليب دي طرازي ، نشر دار الكتب ، مط جوزيف صيقلي ، بيروت.

92. خصائص الوحي المبين : خصائص الوحي المبين ، الحافظ ابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلّي (600 هـ) ، تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، دار القرآن الكريم ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1417 هـ.

93. الخصال : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت 381 هـ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة.

94. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال : العلّامة الحلّي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسدي (726 هـ) ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، مؤسَّسة نشر الفقاهة قم المقدسة.

95. خلاصة الإيجاز في المتعة : الشيخ المفيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان ابن المعلِّم أبي عبد الله العكبري البغدادي (ت 413 هـ) ، تحقيق : علي أكبر زماني نزاد ، دار المفيد ، بيروت ، 1414 هـ الخلاف : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ) ، تحقيق : جماعة من المحققين ، نشر : مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1407 هـ.

(د)

96. الدُّر المختار شرح تنوير الأبصار : مُحَمَّد أمين الشهير بابن عابدين ، دار الفكر ، بيروت.

97. درُّ النثير : جلال الدين السيوطي (911 هـ) ، المطبوع بهامش النهاية في غرب الحديث ، مط العثمانية ، مصر ، 1311 هـ.

98. الدرُّ النظيم : الشيخ جمال الدين يوسف الشامي العاملي (ق 7) ، تحقيق : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة.

99. الدرة النجفية : السَّيد مُحَمَّد مهدي آل بحر العلوم (ت 1212 ه) ، نشر : مكتبة المفيد ، ط 2 ، 1414 هـ.

100. الدروس الشرعية في فقه الإمامية : الشيخ شمس الدين مُحَمَّد بن مكي

العاملي (ت 786 ه) ، تحقيق : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 112 هـ.

101. دلائل الإمامة : الشيخ أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير بن رستم الطبري (ق 5) ، تحقيق : مؤسَّسة البعثة ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1413 هـ.

102. ديوان السَّيد رضا الهندي : السَّيد رضا الموسوي الهندي (ت 1362 ه) ، تحقيق وجمع : السَّيد موسى الموسوي ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 1 ، 1409 هـ.

103. ديوان السَّيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم : السَّيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم (ت 1212 ه) ، تحقيق : مُحَمَّد جواد فخر الدين وحيدر شاكر الجد ، نشر : المكتبة الأدبية المختصة ، النجف الأشرف ، ط 1 ، 1427 هـ.

(ذ)

104. الذريعة إلى تصانيف الشيعة : الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت 1389 ه) ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 3 ، 1403 هـ.

105. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة : الشهيد الأول مُحَمَّد بن جمال الدين مكي العاملي الجزّيني (786 ه) ، تحقيق : مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، في المقدسة ، 1418 هـ.

(ر)

106. ربيع الأبرار : أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 ه) ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، سنة 1412 ه.

107. رجال ابن الغضائري : أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم أبي الحسين الواسطي البغدادي (ق 5) ، تحقيق : السَّيد مُحَمَّد رضا الحسيني الجلالي ، دار الحديث ، قم المقدسة ، 1422 ه.

108. رجال ابن داود : تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي (ت بعد سنة 707 ه) ، تحقيق : السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف.

109. رجال الخاقاني : الفقيه الأكبر الشيخ علي الخاقاني (ت 1334 ه) ، تحقيق : العلّامة السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ، نشر : مكتب الإعلام الإسلامي ، ط 2 ، 1404 ه.

110. رجال الطوسي : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (ت 460 ه) تحقيق : جواد القيومي الأصفهانى ، مؤسَّسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة ، 1415 ه.

111. رسائل المرتضى : الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (ت 436 ه) ، تقديم : السَّيد أحمد الحسيني ، إعداد : السَّيد مهدي الرجائي ، نشر : دار القرآن الكريم ، قم المقدسة ، 1405 ه.

112. الرواشح السماوية : المير داماد مُحَمَّد باقر الحسيني الأسترآبادي (ت 1040 ه) ، تحقيق : غلام حسين قيصريه ها ونعمت الله الجليلي ، دار الحديث ، قم المقدسة ، 1422 ه.

113. روض الجنان : الشهيد الثاني زين الدين العاملي (466 هـ) ، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام ، قم المقدسة ، ط - حجرية ، 1404 هـ.

114. روضات الجنات : السَّيد مُحَمَّد باقر الموسوي الخوانساري (ت 1313 هـ) ، الدار الإسلامية ، بيروت ، ط 1 ، سنة 1411 هـ.

115. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : الشهيد الثاني زين الدين العاملي ، (966 هـ) ، انتشارات الداوري ، ط 1 ، 1410 هـ.

116. روضة الواعظين : الشيخ مُحَمَّد بن الفتال النيسابوري الشهيد في سنة (508 هـ) ، تقديم : السَّيد مُحَمَّد مهدي السَّيد حسن الخرسان ، منشورات الرضي ، قم المقدسة.

117. رياض العلماء وحياض الفضلاء : العلّامة الميرزا عبد الله الأصفهاني (ق 12) ، تحقيق السَّيد أحمد الحسيني ، نشر مكتبة المرعشي ، سنة 1415 هـ.

118. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا : لشهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الخفاجي (ت 1069 هـ) ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ط 1 ، 1967 م.

(س)

119. سر السلسلة العلوية : الشيخ أبي نصر سهل بن عبد الله بن داود البخاري (ق 4) ، قدَّم له وعلَّق عليه : العلّامة الكبير السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ط 1 ، 1381 هـ.

120. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي : الفقيه أبي جعفر مُحَمَّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي (ت 598 ه) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1410 هـ.

121. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر : السَّيد علي خان المدني (ت 1120 ه) ، المكتبة الرضوية ، 1324 هـ.

122. سنن ابن ماجة : مُحَمَّد بن يزيد القزويني (275 ه) ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت.

123. سنن أبي داود : للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (275 ه) ، تحقيق : سعيد مُحَمَّد اللَّحام ، دار الفكر ، بيروت.

124. سنن الترمذي : أبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279 ه) ، حقَّقه وصحَّحه : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، ط 2 ، 1403 هـ.

125. السنن الكبرى : أحمد بن الحسين البيهقي (458 ه) ، دار الفكر ، بيروت.

126. السنن الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي (303 ه) ، تحقيق : عبد الغفار البنداري وسيِّد كسروي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1411 هـ.

127. سير أعلام النبلاء : شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 ه) ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، ط 9 ، 1413 هـ.

(ش)

128. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبلي (ت 1089 ه) ، ط 2 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1399 هـ.

129. شـرائع الإسـلام في مسائل الحلال والحرام : المحقّق الحلّي أبو القاسم نجم الـدين جعفر بن الحسن (تت 676 ه) ، تعليق : السَّيد صادق الشيرازي ، مؤسَّسة الوفاء ، بيروت ط 2 ، 1409 هـ.

130. شرح أُصول الكافي : مُحَمَّد صالح المازندراني (1081 ه) ، مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني ، تصحيح : السَّيد علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1421 هـ.

131. شـرح الأخبار في فضائل الأئمـة الأطهار : القاضـي أبي حنيفـة النعمان بن مُحَمَّد التميمي المغربي (ت 363 ه) ، تحقيـق : السَّيد مُحَمَّد الحسيني الجلالي ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1414 هـ.

132. شرح الأسماء الحسنى : ملا هادي السبزواري (1300 ه) ، مكتبة بصيرتي ، إيران.

133. شرح ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت 769 ه) ، ط 2 ، بدون معلومات.

134. شرح رسالة الحقوق : السَّيد حسن القبانجي (ت 1411 ه) ، بدون معلومات.

135. شرح صحيح مسلم : يحيى بن شرف النووي (676 ه) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407 هـ.

136. شرح فصوص الحكم : مُحَمَّد داوود قيصري رومي (معاصر) ، انتشارات علمي وفرهنكي ، 1375 ش.

137. شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني (398 ه) : تأليف مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد ، مط المدني ، مصر ، 1381 هـ.

138. شـرح نهـج البلاغة : عبد الحميد بن مُحَمَّد بن أبي الحديد المعتزلي (ت 656 هـ) ، تحقيق مُحَمَّد إبراهيم ، نشـر : دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ، 1378 هـ.

139. شـفاء الصدور في شرح زيارة العاشور : الميرزا أبي الفضل الطهراني (1316 هـ) ، تعريب وتحقيق : مُحَمَّد شـعاع فاخر ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، قم المشرفة ، 1426 هـ.

140. الشهيد الأول حياته وآثاره : الشيخ رضا المختاري ، قسم إحياء التراث

الإسلامي ، قم المقدسة ، 1426 هـ.

(ص)

141. صبح الأعشى في صناعة الإنشا : أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـ) ، شرح : مُحَمَّد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418 هـ.

142. الصحاح في اللُّغة : إسماعيل بن حمّاد الجوهري (393 هـ) ، دار العلم

للملايين ، بيروت ، ط 4 ، 1407 هـ.

143. صحيح ابن حبان : مُحَمَّد بن حبان (354 هـ) ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، مؤسَّسة الرسالة ، ط 2 ، 1414 هـ.

144. صـحيح البخاري : أبي عبد الله مُحَمَّد بن إسـماعيل البخاري ، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باسـتانيول ، دار الفكر ، 1401 هـ.

145. صحيح مسلم : مسلم النسابوري (261 هـ) ، دار الفكر ، بيروت.

146. الصحيفة السجاديّة : الإمام زين العابدين عليه السلام (ت 94 هـ) ، جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة.

147. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : الشيخ زين الدين أبي مُحَمَّد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت 877 هـ) ، صحَّحه وحقَّقه وعلَّق عليه : مُحَمَّد باقر البهبودي ، نشر : المكتبة المرتضوية ، إيران ، ط 1 ، 1384 هـ.

(ط)

148. طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771 هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1420 هـ.

149. طراز المجالس : شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد الخفاجي ، مط الوهبية ، مصر ، 1284 هـ.

(ع)

150. العدة في أُصول الفقه : شيخ الطائفة الإمام أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (460 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد رضا الأنصاري القمِّي ، مط ستارة ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1417 هـ.

151. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية : الشيخ علي بن يوسف الحلي ، تحقيق : السَّيد مهدي الرجائي ، نشر : مكتبة المرعشي ، ط 1 ، 1408 هـ.

152. العروة الوثقى : السَّيد مُحَمَّد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت 1337 هـ) ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، ط 1 ، 1417 هـ.

153. العقد الفريد : أبي عمر أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندلسي (327 هـ) ، شرح إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ.

154. علـل الشـرائع : الشـيخ الصـدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسـين بن موسـى بن بـابويه القمِّي (ت 381 هـ) ، نشـر : المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1385 هـ.

155. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب عليهم السـلام : جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة (828 هـ) ، صحَّحه : مُحَمَّد حسن آل الطالقاني ، نشر المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ط 2 ، 1380 هـ.

156. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار : الحافظ يحيى بن

الحسن الأسدي الحلّي المعروف بابن البطريق (ت 600 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسه النشر الإسلامي قم المشرفة ، 1407 هـ.

157. العين : أبي عبـد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ) ، تحقيق : الـدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، نشر : مؤسَّسة دار الهجرة ، إيران ، ط 2 ، 1409 هـ.

158. عيون الأنباء في طبقات الأطباء : أبو العباس ابن أبي أصيبعة (ت 668 هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1377 هـ.

159. عيون أخبار الرضا عليه السـلام : الشـيخ الصـدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسـين بن موسـى بن بابويه القمِّي (ت 381 هـ) ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، ط 1 ، 1404 هـ.

(غ)

160. الغايـة القصوى : السَّيـد مُحَمَّد كـاظم الطباطبائي اليزدي (ت 1337 هـ) ، ترجمـة : خاتم المحـدثين الشـيخ عباس القمِّي ، نشـر : المكتبة المرتضوية ، طهران.

161. غرائب القرآن ورغـائب الفرقان : نظام الـدين الحسن بن مُحَمَّد النيسابوري (ت 728 ه) ، دار الكتب العلميـة ، بيروت ، ط 1 ، سنة 1416 هـ

162. الغدير في الكتاب والسـنة والأدب : الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني (ت 1392 ه) ، دار الكتـاب العربي ، بيروت ، ط 4 ، 1397 هـ

163. الغيبة : الشـيخ أبي عبد الله مُحَمَّد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بابن أبي زينب النعماني (ت حدود 360 ه) ، تحقيق : فارس حسون كريم ، أنوار الهدى ، قم المقدسة.

164. الغيبـة : شـيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسـي (ت 460 ه) ، تحقيق : الشـيخ عبـاد الله الطهراني ، مؤسَّسـة المعارف الإسلامية ، قم المقدسة ، 1411 هـ

(ف)

165. الفائق في غريب الحديث : العلّامة جار الله محمود بن عمر الزمخشـري (ت 583 ه) ،. وضع حواشـيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417 هـ

166. الفتوح : العلّامة أبي مُحَمَّد أحمد بن اعثم الكوفي (نحو 314 ه) ، تحقيق : علي شيري ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 1 ، 1411 هـ

197. الفتوحات المكية : محيي الدين مُحَمَّد بن علي بن العربي (638 ه) ، دار صادر ، بيروت.

168. فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم : السَّيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن مُحَمَّد بن طاووس الحسني (ت 664 ه) ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف.

169. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام : السَّيد عبد الكريم بن طاووس الحسني (ت 693 ه) ، تحقيق : السَّيد تحسين آل شبيب الموسوي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، قم المقدسة ، 1419 ه.

170. فردوس الأخبار : للحافظ شيرويه بن شهريار بن شيرويه الديلمي (ت 509) ، دار الفكر ، بيروت ، 1418 ه.

171. الفصول المهمة في معرفة الأئمّة عليهم السلام : علي بن مُحَمَّد بن أحمد المالكي المكي (ت 850 ه) حقَّقه ووثق أصوله وعلَّق عليه : سامي الغريري ، دار الحديث ، قم المقدسة ، 1379 ش ، وطبعة أخرى في دار الأضواء ، بيروت ، 1409 ه.

172. فهرس مكتبة العلّامة السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم : أحمد علي مجيد الحلي، نشر مؤسَّسة تراث الشيعة ، قم المقدسة ، 1431 ه.

173. فهرست أسماء مصنفي الشيعة رجال النجاشي : الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحماء بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (450 ه) ، تحقيق : الحجّة السَّيد موسى الشبيري الزنجاني ، نشر : مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين ، قم المشرفة.

174. الفهرست : الشيخ منتجب الدين علي بن بابويه الرازي (ت 585 ه) ، تحقيق : السَّيد جلال الله بن المحدث الأرموي ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1366 ش.

175. الفهرست : شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (460 هـ) ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، نشر : مؤسَّسة نشر الفقاهة ، قم المقدسة ، 1417 هـ.

176. الفهرست : للنديم أبو الفرج مُحَمَّد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالورّاق (ت 438 هـ) ، تحقيق رضا – تجدد ، طهران ، 1393 هـ.

177. فوائد الأصول : السَّيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم (ت 1212 هـ) ، إيران ، طبعة حجرية ، بدون تاريخ.

178. الفوائد الرجالية : السَّيد مُحَمَّد مهدي بحر العلوم (ت 1212 هـ) ، تحقيق وتعليق : السَّيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم ، السَّيد حسين بحر العلوم ، نشر : مكتبة الصادق ، طهران ، ط 1 ، سنة 1363 ش.

(ق)

179. القاموس المحيط : مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ) ، بدون معلومات.

180. قرب الإسناد : الشيخ أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري (ق 3) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1413 هـ.

181. قصص الأنبياء : قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت 573 هـ) ، تحقيق : الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني ، الناشر : الهادي ، ط 1 ، قم المقدسة.

182 قوانين الأصول : المحقق الفقيه أبو القاسم القمِّي (ت 1231 هـ) ، إيران ، طبعة حجرية.

183. الكافي : الشيخ مُحَمَّد بن يعقوب الكليني (ت 329 ه) ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، ط 3 ، 1388 هـ.

184. كامل البهائي : الحسن بن علي الطبري (ق 7) ، تعريب وتحقيق : مُحَمَّد شعاع فاخر ، نشر : المكتبة الحيدرية ، قم المقدسة ، 1426 هـ.

185. كامل الزيارات : أبي القاسم جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه القمي (368 ه) ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، نشر : مؤسَّسة الفقاهة ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1417 هـ.

186. الكامل في التاريخ : أبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت 360 ه) ، دار صادر ، بيروت ، 1385 هـ.

187. كربلاء في الذاكرة : سلمان هادي آل طعمة ، مط العاني ، بغداد ، 1988 م.

188. الكشاف عن حقائق التنزيل : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (538 ه) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر الطبعة الأخيرة ، 1385 هـ.

189. كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار : السَّيد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري (ت 1286 ه) ، تقديم العلّامة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدسة.

190. كشف الظنون : مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة وبكاتب چلبي (1067 ه) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

191. كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام : أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (693 ه) ، دار الأضواء ، بيروت ، 1405 هـ.

192. كشف القناع عن وجوه الإجماع : الشـيخ أسد الله المعروف بالمحقق الكاظمي (ت 1237 ه) ، نشر : أحمد الشيرازي ، إيران ، سنة 1317 هـ.

193. كشف المراد في شـرح تجريد الاعتقاد : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهَّر العلّامة الحلي (ت 726 ه) ، صحَّحه وقدم له وعلَّق عليه : آية الله الشيخ حسن زادة الآملي ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1417 هـ.

194. كمال الدين وتمام النعمة : الشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمِّي (ت 381 ه) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، 1405 هـ.

195. كنز العرفان في فقه القران : أبي عبـد الله المقداد بن عبد الله السـيوري (ت 829 ه) ، تحقيق : السَّيد مُحَمَّد القاضـي ، نشر المجمع العالمي للتقريب ، قم المقدسة ، 1419 هـ.

199. كنز العمال : المتقي الهندي (975 ه) ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، 1409 هـ.

197. الكنى والألقاب : الشيخ عباس القمِّي (ت 1359 ه) ، تقديم : مُحَمَّد هادي الأميني ، مكتبة الصدر ، طهران ، 1368 هـ.

(ل)

198. لؤلؤة البحرين : الشـيخ المحدث يوسف البحراني (ت 1186 ه) ، تحقيق : السَّيـد مُحَمَّد صـادق بحر العلوم ، مط النعمان النجف الأشرف ، ط 2 ، سنة 1969 م.

199. لسان العرب : مُحَمَّد بن مكرم بن منظور (ت 711 ه) ، نشر أدب الحوزة ، قم المقدسة ، 1405 هـ.

200. اللهـوف في قتلي الطفوف : السَّيـد علي بن موسـى بن جعفر بن مُحَمَّد طـاووس الحسـني (ت 664 هـ) ، مكتبـة الأنوار الهـدى ، قم المقدسة.

201. ليالي بيشاور : السَّيد مُحَمَّد الموسوي الشيرازي ، تعريب وتحقيق : السَّيد حسين الفالي ، نشر : پرهيزكار ، قم المقدسة ، 1422 هـ.

(م)

202. ماضي النجف وحاضرها : الشيخ جعفر بن مُحَمَّد باقر محبوبة (1377 هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، 1430 هـ.

203. مجالس المؤمنين : القاضي نور الله التستري (1019 هـ) ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، 1377 ش.

204. المجـدي في أنساب الطالبين : السَّيـد نجم الـدين أبي الحسن علي بن مُحَمَّد العلوي العمري (ق 5) ، تحقيق : د. أحمـد المهدوي الدامغاني ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1409 هـ.

205. مجمع الأمثال : أبو الفضل النيسابوري الميداني (ت 518 هـ) ، الآستانة الرضوية ، مشهد المقدسة.

206. مجمع البحرين : الشيخ فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ) ، تحقيق : أحمد الحسيني ، مكتب نشر الثقافة الإعلام الإسلامي ، ط 2 ، 1408 هـ.

207. مجمع البيان : أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (560 هـ) ، تحقيق : مجموعة ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ.

208. مجمع الرجال : عناية الله علي القهبائي (بعد 1126 هـ) ، صحَّحه : ضياء الدين العلّامة ، إصفهان ، 1384 هـ.

209. مجمع الفائدة والبرهان : المولى أحمد الأردبيلي (ت 993 ه) ، صحَّحه ونمقه وعلّق عليه : مجموعة ، منشورات جماعة المدرَّسين ، قم المقدسة.

210. المحاسن : أحمد بن مُحَمَّد بن خالد البرقي (ت 274 ه) ، تحقيق : السَّيد جلال الدين الحسيني (المحدث) ، نشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1370 ه.

211. المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : شرح الشيخ مُحَمَّد الشربيني (ق 10) ، نشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1377 ه.

212. المحصول في علم أصول الفقه : فخر الدين مُحَمَّد بن عمر الرازي (606 ه) ، تحقيق : د. طه جابر فياض العلواني ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1412 ه.

213. المختصر في أخبار البشر : عماد الدين إسماعيل أبي الفداء (ت 732 ه) ، دار المعرفة ، بيروت.

214. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر : السَّيد هاشم بن سليمان البحراني (ت

1107 ه) ، تحقيق : الشيخ عزة الله المولائي الهمداني ، نشر : مؤسَّسة المعارف الاسلامية ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1413 ه.

215. مرآة الجنان وعبرة اليقظان : لأبي مُحَمَّد عبد الله بن أسعد اليافعي (768 ه) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1417 ه.

219. مرآة العقول في شرح أخبار الرسول صلى الله عليه وآله : العلّامة مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي المجلسي (ت 1111 ه) ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط 3 ، 1369 ه.

217. مراقد المعارف : الشيخ مُحَمَّد حرز الدين (1365 ه) ، تحقيق : مُحَمَّد حسين حرز الدين ، مط الآداب ، النجف الأشرف ، 1391 ه.

218. مروج الـذهب ومعـادن الجواهر : أبو الحسن علي بن الحسـين المسـعودي (ت 346 ه) ، نقحه وصـحَّحه : شـارل بلاـ ، انتشارات الشريف الرضي ، قم المقدسة ، 1422 هـ.

219. المزار : الشيخ مُحَمَّد بن المشهدي (ق 6) ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، طهران ، 1419 هـ.

220. مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها : علي ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، تحقيق : مؤسَّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، قم المقدسة ، نشر : المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ، مشهد المقدسة ، ط 1 ، 1409 هـ.

221. مسالـك الأفهام إلى تنقيـح شـرائع الإسـلام : الشـيخ زين الـدين بن علي العاملي (ت 965 ه) ، تحقيق ونشـر : مؤسَّسـة المعارف الإسلامية ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1413 هـ.

222، مسـتدرك الوسائل : الشـيخ حسـين بن مُحَمَّد تقى النوري (ت 1320 ه) ، تحقيق ونشـر : مؤسَّسـة آل البيت عليهم السـلام لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1408 هـ.

223. مستدركات أعيان الشيعة : السَّيد حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، ط 2 ، (1418 ه).

224. مستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين مُحَمَّد بن أحمد الأبشيهي (ت 850 ه) ، دار الندى ، بيروت ، ط 1 ، 1425 هـ.

225. مسـتند الشـيعة في أحكام الشريعة : أحمد بن مُحَمَّد مهدي النراقي (ت 1245 ه) ، تحقيق ونشـر : مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، مشهد المقدسة ، 1415 هـ.

226. مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد : الشهيد الثاني الشيخ زين الدين

علي بن أحمد الجبعي العاملي (ت 965 ه) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1407 ه.

227. المسلسلات في الإجازات : السَّيد محمود المرعشي (معاصر) ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1416 ه.

228. مسند أبي داود الطيالسي : الحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي (ت 204 ه) ، دار المعرفة ، بيروت.

229. مسند أحمد : أحمد بن حنبل (241 ه) ، دار صادر ، بيروت.

230. مسند الشهاب : القاضي أبي عبد الله مُحَمَّد بن سلامة القضاعي (454 ه) ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1405 ه.

231. مشاهد العترة الطاهرة : السَّيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت 1390 ه) ، مط الآداب ، النجف الأشرف ، سنة 1387 ه.

232. مشرق الشمسين : بهاء الدين مُحَمَّد بن الحسين البهائي العاملي (ت 1031 ه) ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم المقدسة ، طبعة حجرية ، وبضميمته كتاب العروة الوثقى للمؤلف نفسه.

233. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار : الشيخ أبي الفضل علي الطبرسي (ق 7) ، تحقيق : مهدي هوشمند ، نشر : دار الحديث ، ط 1.

234. المصباح = جنة الأمان الواقية وجنة الايمان الباقية : الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الحسن بن مُحَمَّد بن صالح العاملي الكفعمي (ت 905 ه) ، منشورات مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، ط 3 ، 1403 ه.

235. مصباح الشريعة : المنسوب إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، نشر : مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، ط 1 ، 1400 هـ.

236. مصباح المتهجد : الشيخ أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (460 هـ) ، مؤسَّسة فقه الشيعة ، بيروت ، ط 1 ، 1411 هـ.

237. مطالب السؤول مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله : الشيخ كمال الدين مُحَمَّد بن طلحة الشافعي (652 هـ) ، تحقيق : ماجد بن أحمد العطية ، قم المقدسة.

238. المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792 هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1422 هـ.

239. معارف الرجال : الشيخ مُحَمَّد حرز الدين (ت 1365 هـ) ، نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، قم المقدسة ، 1405 هـ.

240. المعارف : ابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : مُحَمَّد إسماعيل الصادي ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ط 2 ، 1390 هـ.

241. معالم الدين وملاذ المجتهدين : الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني (ت 1101 هـ) ، جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة.

242. معالم العلماء : أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت 588 هـ) ، تقديم : السَّيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1380 هـ.

243. معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام : الشيخ مُحَمَّد مهدي الحائري (1369 هـ) ، منشورات الشريف الرضي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1419 هـ.

244. معاني الأخبار : الشيخ مُحَمَّد بن علي بن بابويه الصدوق (ت 381 ه) ، صحَّحه : علي أكبر الغفاري ، نشر : انتشارات إسلامي ، قم المقدسة ، 1361 هـ.

245. المعتبر في شرح المختصر : أبي القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلّي (676 ه) ، حقَّقه وصحَّحه : عدة من الأفاضل ، نشر : مؤسَّسة سيد الشهداء عليه السلام ، 1364 ش.

246. معجم الأدباء : ياقوت الحموي المتوفى 626 ه دار المأمون ، مصر.

247. معجم البلدان : الشيخ أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626 ه) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1399 هـ.

248. معجم الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري (ت 395 ه) ، تنظيم الشيخ بيت الله بيات ، تحقيق مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1412 هـ.

249. معجم المطبوعات النجفية : مُحَمَّد هادي الأميني ، مط الآداب ، النجف الأشرف ، ط 1 ، 1385 هـ.

250. معجم رجال الحديث : السَّيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت 1413 ه) ، ط 5 ، سنة 1413 هـ.

251. معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 ه) ، تحقيق : عبد السلام مُحَمَّد هارون ، مكتب الإعلام الإسلامي ، 1404 هـ.

252. مفاتيح الغيب = تفسير الرازي : فخر الدين مُحَمَّد بن عمر الرازي (606 ه) ، ط 3.

253. المقنع : الشيخ مُحَمَّد بن علي بن بابويه الصدوق (ت 381 ه) ، تحقيق : لجنة التحقيق التابعة لمؤسَّسة الإمام الهادي عليه السلام ، نشر : مؤسَّسة الإمام الهادي عليه السلام ، قم المقدسة ، 1415 هـ.

254. المقنعة : أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي الملقَّب بالشيخ المفيد (ت 413 ه) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، ط 2 ، 1410 هـ.

255. المكاسب : الشيخ مرتضى بن مُحَمَّد أمين الأنصاري (ت 1281 ه) ، مجمع الفكر الإسلامي ، قم المقدسة ، 1420 هـ.

256. الملل والنحل : أبي الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (548 ه) ، تحقيق : مُحَمَّد سيد گيلاني ، دار المعرفة ، بيروت.

257. من لا ـ يحضره الفقيه : الشيخ مُحَمَّد بن علي بن بابويه الصدوق (ت 381 ه) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، نشر : جماعة المدرِّسين ، قم المقدسة ، ط 2.

258. منار الهدى في الأنساب : الشيخ مُحَمَّد حسين الأعلمي (ت 1393 ه) ، نشر مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1423 هـ.

259. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت 588 ه) ، صحَّحه وشرحه وقابله : لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1376 هـ.

260. مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : أبي الحسن علي بن مُحَمَّد الشافعي المعروف بابن المغازلي (ت 483 ه) ، دار الأضواء ، بيروت ، 1424 هـ.

261. المنتخب من كتاب ابل المذيل : أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (310 ه) ، نشر : مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، 1358 هـ.

262. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت 597 هـ) ، تحقيق : د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1415 هـ.

263. منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان : الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين (ت 1011 هـ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : علي أكبر الغفاري ، منشورات جامعة المدرِّسين ، قم المشرفة ، ط 1 ، 1362 ش.

264. منتهى المقال في أحوال الرجال : لأبي علي مُحَمَّد بن إسماعيل الحائري (ت 1216 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسِّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة 1416 هـ.

265. منتهى المطلب : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهَّر العلّامة الحلي (ت 726 هـ) ، تحقيق : قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية ، إيران.

266. منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال : مُحَمَّد الاسترآبادي (ت 1028 هـ) ، إيران ، ط حجرية ، 1307 هـ.

267. منية المريد في أدب المفيد والمستفيد : الشيخ زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (965 هـ) ، تحقيق : رضا المختاري ، الناشر : مكتب الإعلام الإسلامي ، قم المقدسة ، ط 1 ، 1409 هـ.

268. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت 845 هـ) ، تحقيق د. مُحَمَّد زينهم – مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، مصر ، 1997 م.

269. موسوعة العتبات المقدسة : جعفر الخليلي ، مؤسَّسة الأعلمي ، بيروت ، ط 2 ، 1407 هـ.

270. ميزان الاعتـدال في نقد الرجال : أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) ، تحقيق : علي مُحَمَّد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1382 هـ.

(ن)

271. نقباء البشر : الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت 1389 هـ) ، دار المرتضى ، مشهد المقدسة ، ط 3 ، 1404 هـ.

272. نقد الرجال : السَّيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (ق 11) ، تحقيق ونشر : مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة ، 1418 هـ.

273. نهايـة الأرب في فنون الأدب : شـهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733 هـ) ، تحقيـق : د. علي بـو ملحم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424 هـ.

274. نهايـة الأرب في معرفة أنساب العرب : أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشـندي (ت 821 هـ) ، تحقيق : علي الخاقاني ، مط النجاح ، بغداد ، 1387 هـ.

275. النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير الجزري (606 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1.

276. النهايـة في مجرد الفقه والفتاوى : شـيخ الطائفة أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن بن علي الطوسـي (460 هـ) ، تقديم : الشـيخ آغا بزرگ الطهراني ، نشر مُحَمَّدي ، قم المقدسة.

277. نهج الإيمان : زين الدين علي بن يوسف بن جبر (ق 7) ، تحقيق : السَّيد أحمد الحسيني ، نشر : مجتمع الإمام الهادي عليه السلام ، مشهد ، ط 1 ، 1418 هـ.

278. نهج البلاغة : خطب الإمام علي عليه السلام ، جمع الشريف الرضي (ت 406 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد عبدة ، دار المعرفة ، بيروت.

(هـ)

279. هداية المحدثين إلى طريقة المُحَمَّدين : الشيخ مُحَمَّد أمين بن مُحَمَّد علي الكاظمي (ت ق 11) ، تحقيق : السَّيد مهدي الرجائي ، نشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة ، 1405 هـ.

280. هدية العارفين : إسماعيل باشا البغدادي ، طبع بعنابة وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه 1951 م ، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(و)

281. الوافي بالوفيات : خليل بن ابيك بن عبد الله الصفدي (ت 764 هـ) ، التحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420 هـ.

282. الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468 هـ) ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ.

283. وسيلة المعاد في شرح نجاة العباد : السَّيد إسماعيل النوري الطبرسي ، 1324 هـ طبعة حجرية.

284. وصول الأخيار إلى أصول الأخبار : الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (ت 984 هـ) ، تحقيق : السَّيد عبد اللطيف الكوهكمري ، نشر : مجمع الذخائر الإسلامية ، قم المقدسة ، 1401 هـ.

285. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وآله : نور الدين علي بن أبو المحاسن عبد الله السمهودي (ت 911 هـ) ، مط الآداب ، مصر ، 1326 هـ.

286. يتيمـة الدهر في محاسن أهل العصـر : أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (429 هـ) ، شـرح وتحقيق : الدكتور مفيد مُحَمَّد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1403 هـ.

287. ينابيع المودة لذوي القربى : الشـيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (1294 هـ) ، تحقيق : سـيد علي جمال أشرف الحسيني : نشر : دار الأسوة ، ط 1 ، 1416 هـ.

المخطوطات

288. إجازاتي : السَّيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم (ت 1399 هـ).

289. تلخيص الأقوال في معرفة الرجال : السَّيد ميرزا مُحَمَّد بن علي بن إبراهيم الحسيني الاسترآبادي (ت 1028 هـ).

290. الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية : السَّيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم (ت 1399 هـ).

291. الرحيق المختوم في ما قيل في آل بحر العلوم : السَّيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم (ت 1399 هـ).

الدوريات

292. الانتظار : مجلـة ، تصـدر عن مركز الـدراسات التخصصـية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشـريف ، النجف الأشـرف ، العدد الرابع ، سنة 1427 هـ.

293. بهارستان : مجلة ، تصدر عن مكتبة مجلس الشورى ، طهران ، السنة الثامنة ، العدد الثامن ، سنة 1389 ش.

294. علوم الحديث : مجلة ، تصدر عن دار الحديث ، طهران ، السـنة الأولى ، العدد الثاني ، شهر رجب - ذو الحجة الحرام ، سنة 1418 هـ.

المحتويات

المقام الرابع : في الإمام علي بن الحسين عليه السلام..... 5

في عبادته عليه السلام..... 5

قصيدة الفرزدق..... 6

تاريخ ولادته عليه السلام..... 7

أُمُّه المولود منها..... 7

فصل : في أولاده عليه السلام..... 9

[عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام]..... 10

زيد بن علي بن الحسين عليه السلام..... 11

ما ورد فيه من الأخبار..... 12

[عمر الأشرف]..... 14

[بقية أولاده عليه السلام]..... 15

المقام الخامس : في الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام..... 17

مولده عليه السلام..... 18

أُمُّه عليه السلام..... 18

وفاته عليه السلام بالمدينة..... 20

فصل : في أولاده عليه السلام..... 20

المقام السادس : في الإمام جعفر الصادق عليه السلام..... 22

مولده عليه السلام..... 22

القاسم بن محمّد بن أبي بكر..... 23

أبوه محمّد بن أبي بكر..... 25

مدفنه علیه السلام..... 26

ص: 487

فصل : في أولاده عليه السلام..... 27

قبران مذمومان في بغداد..... 27

إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام..... 28

قبر المقداد بن الأسود الكندي..... 29

[قبر عثمان بن مظعون]..... 31

قبر عثمان بن عفان..... 31

قبر عقيل بن أبي طالب عليه السلام..... 32

قبر الصدِّيقة الطاهرة عليها السلام..... 32

عبد الله ابن الإمام الصادق عليه السلام..... 34

إسحاق ابن الإمام الصادق عليه السلام..... 34

محمّد ابن الإمام الصادق عليه السلام وقبره..... 35

علي بن جعفر العُرَيْضِيّ..... 36

مقام الإمام الصادق عليه السلام في كربلاء..... 39

المقام السابع : في الإمام موسى بن جعفر عليه السلام..... 41

مولده عليه السلام في الأبواء..... 41

تاريخ وفاته عليه السلام..... 41

وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي ومرقده..... 43

ترجمة الشيباني..... 43

الأمير توزون الديلمي..... 44

فصل : في ذكر أولاده عليه السلام..... 44

إبراهيم ابن الإمام الكاظم عليه السلام..... 45

ما ورد في شأن العجم..... 46

[إبراهيم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام]..... 49

أحمد ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام..... 51

القاسم ابن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام..... 56

محمّد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام..... 58

الحسين ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام..... 60

حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام..... 61

القبران في مشهد الكاظمين عليهما السلام..... 62

[إسماعيل ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام]..... 63

قبر حمزة في أطراف الحلَّة..... 64

زيد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام..... 66

حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام..... 67

فاطمة المعروفة بمعصومة قم..... 68

تتميم..... 70

القاضي أبو يوسف..... 70

فرهاد ميرزا القاجاري..... 70

المقام الثامن : في الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام..... 73

مولده عليه السلام..... 73

فصل : في ذكر أولاده عليه السلام..... 73

مرقد سلطان إبراهيم..... 75

صحائف قرآن بخط غريب..... 75

وفاة الإمام الرضا عليه السلام..... 76

كلمة لا إله إلا الله حصني..... 76

فصل : في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا عليه السلام..... 79

ص: 489

في سمّ المأمون له عليه السلام..... 86

خاتمة شريفة..... 89

المقام التاسع : في الإمام محمّد بن علي عليه السلام..... 103

ولادته عليه السلام في شهر رجب..... 103

وفاته ومحل دفنه عليه السلام..... 105

فصل : في ذكر أولاده عليه السلام..... 106

أحوال موسى المبرقع..... 106

المقام العاشر : في الإمام علي بن محمّد عليه السلام..... 111

ولادته ، وفاته ، مدفنه عليه السلام..... 111

من دُفن بجواره عليه السلام..... 113

قصة شجرة كشمر..... 114

تنبيه..... 115

جواز دخول حرمه عليه السلام..... 115

[دفع شبهة حول مكان القبر الشريف]..... 116

فصل : في أولاده عليه السلام..... 116

محمد المعروف بسبع الدجيل..... 117

توبة ولده جعفر..... 119

المقام الحادي عشر : في الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام..... 121

ولادته ووفاته عليه السلام..... 121

تنبيهان..... 122

[حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام]..... 122

عدم اللصوق بضريحه عليه السلام..... 124

[داهية عظمى]..... 126

المقام الثاني عشر..... 127

ولادته وغيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف..... 127

شمائله وعلامات ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف..... 128

هداية ، فيها مطلبان..... 134

المطلب الأول : [في سبب غيبته عليه السلام]..... 134

المطلب الثاني : (تفسير مراتب الأئمّة عليهم السلام)..... 135

[شرح الأخبار والأحاديث المتضمنة لفضيلة العلم وفضل العلماء]..... 141

الحديث الأوّل : في ثواب العالم والمتعلم..... 141

الحديث الثاني : تعلم العلم حسنة..... 146

[ترجمة الشيخ الصدوق رحمه الله]..... 147

[ترجمة والد الشيخ الصدوق رحمه الله]..... 148

[ترجمة سعد بن عبد الله الأشعري رحمه الله]..... 150

[ترجمة محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني رحمه الله]..... 150

[كتاب نوادر الحكمة]..... 154

الوضوء والغسل بماء الورد..... 155

[ترجمة يونس بن عبد الرحمن]..... 156

[ترجمة الحسن بن زياد العطار]..... 157

[ترجمة سعد بن طريف الحنظلي]..... 157

[ترجمة الأصبغ بن نُباتة]..... 158

الحديث الثالث : طلب العلم فريضة..... 162

الموضع الأول..... 162

[ترجمة عبد الرحمن بن زيد]..... 163

الموضع الثاني..... 163

عمل الجاهل التارك للطريقين..... 163

[في ذمِّ حبِّ الرئاسة والعمل بها]..... 168

الحديث الرابع : كمال الدين طلب العلم..... 175

الموضع الأول : في رجال السند..... 175

[ترجمة الحسن بن محبوب السراد]..... 175

[ترجمة هشام بن سالم الجواليقي]..... 176

[ترجمة أبي حمزة الثمالي]..... 176

[ترجمة أبو إسحاق السبيعي]..... 177

الموضع الثاني : اختصاص علي عليه السلام بإمرة المؤمنين..... 178

الحديث الخامس : العلماء ورثة الأنبياء..... 181

الموضع الأول..... 181

[ترجمة محمّد بن خالد البرقي]..... 181

[ترجمة أبي الحسن البختري]..... 182

الموضع الثاني..... 182

العلماء ورثة الأنبياء..... 182

الحديث السادس..... 185

الموضع الأول..... 185

[ترجمة الحسين بن محمّد الأشعري]..... 185

الموضع الثاني..... 186

دانيال النبي عليه السلام..... 186

فتح شوشتر في خلافة عمر..... 188

[ترجمة المولى محمّد صالح المازندراني]..... 195

الحديث السابع : فضل العالم على العابد..... 197

الموضع الأول..... 197

[ترجمة محمّد بن أبي عمير]..... 197

[ترجمة سيف بن عميرة]..... 198

الموضع الثاني..... 198

الحديث الثامن : حديث الراوية..... 202

الموضع الأول..... 202

[ترجمة أحمد بن إسحاق]..... 202

[ترجمة سعدان بن مسلم]..... 202

[ترجمة معاوية بن عمار]..... 203

الموضع الثاني..... 203

[في معنى لفظ الشيعة]..... 204

وجوب تصحيح النيَّة..... 206

[موعظة بليغة لأهل العلم والوعظ]..... 209

تكميل النفس..... 211

الحديث التاسع : طلبة العلم ثلاثة..... 218

الموضع الأول..... 218

[ترجمة أحمد بن عيسى العلوي]..... 219

[ترجمة عباد بن صهيب البصري]..... 220

الموضع الثاني..... 220

[من أخلاق العلّامة السيِّد رضا آل بحر العلوم]..... 221

(رجع)..... 224

[مراتب الورع]..... 224

الحديث العاشر : منهومان لا يشبعان..... 232

الموضع الأول..... 232

[ترجمة عُمَر بن أُذينة]..... 232

[ترجمة أبان بن أبي عياش]..... 233

[ترجمة سليم بن قيس]..... 234

الموضع الثاني..... 235

الحديث الحادي عشر : الحديث المنفعة الدنيا..... 240

الموضع الأول..... 240

[ترجمة معلّى بن محمّد]..... 240

[ترجمة الحسن بن علي الوشّا]..... 241

[ترجمة أحمد بن عائذ]..... 243

[ترجمة سالم بن مكرم]..... 244

الموضع الثاني..... 245

الحديث الثاني عشر : العالم المحب للدنيا..... 246

الموضع الأول..... 246

[ترجمة القاسم بن محمّد الأصبهاني]..... 246

[ترجمة سليمان بن داود المنقري]..... 247

[ترجمة حفص بن غياث القاضي]..... 248

الموضع الثاني..... 249

الحديث الثالث العاشر : طلب العلم للمباهاة..... 255

الموضع الأول..... 255

[ترجمة محمّد بن إسماعيل]..... 255

]ترجمة الفضل بن شاذان]..... 257

[الترجمة ربعي بن عبد الله الهُذلي]..... 258

الموضع الثاني..... 258

الحديث الرابع عشر : تعظيم العلماء..... 261

الموضع الأول..... 262

[ترجمة علي بن أحمد الدقّاق]..... 262

[ترجمة محمّد بن جعفر]..... 262

[ترجمة محمّد بن إسماعيل]..... 263

[ترجمة عبد الله بن أحمد]..... 263

[ترجمة إسماعيل الهاشمي]..... 264

الموضع الثاني..... 265

الحديث الخامس عشر : عدم إكثار السؤال على العالم..... 274

الموضع الأول..... 274

[ترجمة أبي غالب الزراري]..... 274

[ترجمة علي بن الحسين السعد آبادي]..... 275

[ترجمة أحمد بن محمّد البرقي]..... 276

[ترجمة محمّد بن خالد البرقي]..... 276

[ترجمة سليمان بن جعفر الجعفري]..... 277

[فائدة رجالية]..... 277

الموضع الثاني..... 278

استحباب السلام في الشرع..... 278

[أحكام السلام]..... 282

[تتمة شرح الحديث]..... 296

[في العالم العامل]..... 297

الحديث السادس عشر : العلماء رجلان..... 300

الحديث السابع عشر : اقتران العلم بالعمل..... 302

الموضع الأول..... 302

[ترجمة محمّد بن سنان]..... 302

[ترجمة إسماعيل بن جابر الجعفي]..... 303

الموضع الثاني..... 303

الحديث الثامن عشر : العالم إذا لم يعمل بعلمه..... 307

الموضع الأول..... 307

[ترجمة علي بن محمّد القاشاني]..... 308

[ترجمة الجعفري]..... 308

الموضع الثاني..... 308

الحديث التاسع عشر..... 311

[ترجمة علي بن هاشم]..... 311

الأناجيل الأربعة لعيسى عليه السلام..... 311

الحديث العشرون : العمل بمقتضى العلم..... 313

الحديث الواحد والعشرون : [من لوازم العلم]..... 317

الحديث الثاني والعشرون : التزيُّن مع طلب العلم..... 320

الموضع الأول..... 320

[ترجمة الحسن بن محبوب]..... 320

[ترجمة معاوية بن وهب]..... 321

الموضع الثاني..... 321

الحديث الثالث والعشرون : العالم من صدق قوله فعله..... 325

الموضع الأول..... 325

[ترجمة حمّاد بن عثمان]..... 325

[ترجمة النصري]..... 325

الموضع الثاني..... 325

الحديث الرابع والعشرون : الفقيه حقّ الفقيه..... 327

الموضع الأول..... 327

[ترجمة إسماعيل بن مهران]..... 327

[ترجمة خالد القمّاط]..... 327

[ترجمة الحلبي]..... 328

الموضع الثاني..... 328

الحديث الخامس والعشرون : للعالم ثلاث علامات..... 334

[حال علي بن معبد]..... 334.

الحديث السادس والعشرون : إن العلم ذو فضائل..... 336

الموضع الأول..... 336

[ترجمة نوح بن شعيب]..... 336

[ترجمة عبد الله الدهقان]..... 337

[ترجمة درست]..... 337

[ترجمة عروة]..... 338

الموضع الثاني..... 339

[في ذم الحسد]..... 339

الحديث السابع والعشرون : من تعلّم العلم وعمل به..... 355

[في فضيلة الفقه ومنزلته]..... 355

الحديث الثامن والعشرون : تحديد العلم الحقيقي..... 358

الموضع الأول..... 358

[ترجمة إبراهيم الأنماطي]..... 358

الموضع الثاني..... 359

الحديث التاسع والعشرون : الفقه في الدين..... 363

الحديث الثلاثون : الصبر على النائبة..... 365

الحديث الواحد والثلاثون : إبليس يحبُّ موت الفقيه..... 374

الموضع الأول..... 374

[ترجمة إبراهيم الخرّاز]..... 374

[ترجمة سليمان بن خالد]..... 374

الموضع الثاني..... 375

الحديث الثاني والثلاثون : موت الفقيه ثلمة..... 376

الحديث الثالث والثلاثون : بكاء الملائكة على الفقيه..... 378

الموضع الأول..... 378

[ترجمة علي بن أبي حمزة]..... 378

الموضع الثاني..... 382

الرد على الفلاسفة..... 382

الحديث الرابع والثلاثون : [حديث في حلال وحرام]..... 384

الموضع الأول..... 384

[ترجمة محمّد بن عبد الحميد]..... 384

[حال عبد السلام بن سالم]..... 385

الموضع الثاني..... 385

حُجية الخبر الموثق..... 385

الحديث الخامس والثلاثون : [وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام] 386

الموضع الأول..... 386

[ترجمة يونس بن يعقوب الدهني]..... 386

الموضع الثاني..... 387

وجوه شرف الإنسان..... 388

المنافع هي دفع آلام..... 391

الحديث السادس والثلاثون : في الأمر بالمعروف..... 395

الموضع الأول..... 395

[ترجمة جميل بن درَّاج]..... 395

[ترجمة أبان بن تغلب]..... 395

الموضع الثاني..... 396

الحديث السابع والثلاثون : وجوب النفر للتفقُّه..... 399

الموضع الأول..... 399

[ترجمة علي بن محمّد]..... 399

الموضع الثاني..... 400

الحديث الثامن والثلاثون : التفقُّه في دين الله..... 402

الموضع الأول..... 402

[ترجمة جعفر بن محمّد الكوفي]..... 402

[ترجمة القاسم بن محمّد بن الربيع]..... 403

[ترجمة المفضَّل بن عمر]..... 403

الموضع الثاني..... 404

الحديث التاسع والثلاثون : [في أهمية التفقُّه]..... 405

الموضع الأول..... 405

[ترجمة الحسن بن حمزة العلوي]..... 405

[ترجمة أحمد بن عبد الله ابن بنت البرقي]..... 406

[محمّد بن مسلم الثقفي]..... 407

الموضع الثاني..... 407

الحديث الأربعون : [في أهمية التفقُّه أيضاً]..... 409

شفاعة العلماء يوم القيامة..... 410

الآيات القرآنية..... 417

الأحاديث..... 421

الأشعار..... 431

الأعلام..... 433

المصادر..... 449

المحتويات 487

ص: 502

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹